الجمهوريّة التّونسيّة

وزارة التّربية

كتاب التّاريخ

لتلاميذ السنة الرابعة من التّعليم الثّانوي

الآداب والاقتصاد والتصرّف

المؤلفون

حسين بن عبد اللّه
متفقّد عام للتّربية

المنجي واردة
متفقّد (مبرّز)

الطّاهر حميدة
متفقّد أوّل (مبرّز)

حبيب السّقجي
أستاذ مبرّز أوّل

فوزي المزوغي
أستاذ أوّل فوق الرّتبة

رسم الخرائط

محمّد الهاشمي الغرسلّي
أستاذ أوّل

المقيّمان

عبد السّلام بن حميدة
أستاذ جامعي

محمّد الرقيق
متفقّد أوّل

التنسيق

حسين بن عبد اللّه

المركز الوطني البيداغوجي

ⓒ جميع الحقوق محفوظة للمركز الوطني البيداغوجي

تقديم الكتاب

هذا كتاب التّاريخ لتلاميذ السّنة الرّابعة من التّعليم الثّانوي شعبتي الآداب والاقتصاد والتصرّف مطابق للبرنامج الرّسمي، اعتمدنا في تأليفه مقاربة بنائيّة ادماجيّة تمكّن المتعلّم من بناء المعرفة التّاريخيّة وحلّ الوضعيّات الاشكاليّة بصفة ذاتيّة أو بالتّعاون مع زملائه في إطار الأنشطة المقترحة، بحيث يتكوّن كلّ درس من الأركان التّالية :

- **المدخل :** هو افتتاحية للدّرس، يتكوّن من صفحتين متقابلتين، يثير إشكالية الدّرس، يعلن عن تخطيطه ويضعه في إطاره الزّمني والمجالي. هو مدخل إشكالي محفز للتعلّم، يتضمّن مجموعة من الموارد، سعينا أن تكون أوّل مادّة للتّفكير تبعث في المتعلّم الحيرة والتساؤل بقدر ما تثير إشكالية الدّرس. كما أردنا لهذه المداخل أن تكون مناسبات متجدّدة مع كلّ درس، يتعلّم منها التّلميذ كيف يبلور إشكالية من خلال مجموعة من الموارد، وكيف يبني من الإشكالية تخطيطا منطقيا متماسكا يستجيب لمقتضيات الدّرس والبرنامج في آن واحد. اخترنا في هذه المداخل، أن ننفذ إلى الدروس من خلال زاوية من الزوايا الممكنة، مراعين فيها جوانب الإثارة والتنوّع والطّرافة ملتزمين بقدرتها على الإحاطة الشاملة بكلّ جوانب الموضوع. كما حرصنا على تنزيل الدّروس في إطارها الزّمني والمجالي من خلال خرائط تتصدّر مداخل الدّروس وسلّم زمني مركّب ومدرّج حسب محاور تقتضيها مضامين كلّ درس وتفرّعاته.
- **الأنشطة :** يشتمل كلّ درس على أنشطة تستجيب لعناصره الرّئيسيّة، ويتكوّن كلّ نشاط من :

– **الموارد :** تتكوّن من مجموعة الوثائق والإضاءات والتّعريفات والنّقاط المنهجية الّتي يستدعيها موضوع النّشاط، يستثمرها المتعلّم في بناء المعرفة التّاريخية وتتيح له إمكانية التعلّم الذاتي. هذا وقد ارتأينا إسناد عنوان لكلّ مجموعة من الموارد، لتكون بمثابة العلامات الّتي تساعد المتعلّم على المرور من فكرة إلى أخرى أو من عنصر إلى آخر، تيسيرًا لاستخدام الكتاب وسهولة التنقّل بين صفحاته. وتمثّل **النّقاط المنهجية** أداوته تتيح للمتعلّم القدرة على التّعامل مع شتى أنواع الوثائق باعتبار خصوصياتها. وقد تمّ توزيعها على أساس كثافة حضور تلك النوعية من الوثائق حسب طبيعة كلّ درس وحاجياته. وجاءت هذه النّقاط المنهجية مُدمجة ضمن أنشطة التعلّم لتجاوز الفصل بين الجوانب المعرفية والمهارية في إطار مقاربة إدماجيّة. وقد حرصنا على أن تكون للمتعلّم وقفات عديدة عند كلّ نقطة منهجية، من بينها محطّتين أساسيتين : الأولى تكوينية مع أستاذه، يتناول من خلالها الجانب النّظري قبل أن يمرّ إلى تطبيقات فورية على الوثائق المجاورة للنّقطة المنهجية، والثانية تقييمية تمكّن المتعلّم من تقييم مكتسباته، وتمكّن الأستاذ من تقييم تمشّياته البيداغوجية ومدى نجاعتها.

– **التّعليمات :** تحيل على وثيقة واحدة إذا كانت تتضمّن إجابة يمكن أن تستقلّ بذاتها، أو على مجموعة من الموارد إذا كانت تكمّل بعضها في البحث عن المطلوب. صيغت بطريقة متدرّجة وفق منهجية المادة، وركّزت على الأنشطة التّطبيقية في عملية التعلّم، بما يمكّن التّلميذ من اكتساب المعارف والمهارات الّتي تحتاجها المادّة.

- **حصيلة الأنشطة :** هي صياغة تأليفيّة للمحتوى المعرفي للدرس تتجاوز الاستنتاجات الجزئيّة، وضعت وفق تخطيط يستجيب في عناصره الأساسيّة للأنشطة المقترحة. تمثّل هذه الحصيلة النّصّ التّأليفي الّذي يوفّر للمتعلّم مادّة معرفيّة خصبة تحيط بموضوع الدّرس من كلّ جوانبه وتعالج اشكاليته. بينما تبقى التمشيّات التّعليمية–التّعلّميّة من اختيار المدرس واجتهاده حسب حاجيات المتعلّمين والتّوقيت المتاح والرّجوع إلى مقاصد تدريس المادّة والقدرات المستهدفة والتمشيات البيداغوجية الواردة في البرامج الرّسمية.
- **نشاط تقييمي :** يأتي هذا الرّكن في نهاية الأنشطة ويهدف إلى تقييم المكتسبات المعرفية والمهارية والمنهجية الخاصّة بكلّ درس وإعادة توظيفها في سياقات جديدة. ولكن ذلك لا يمنع الاستفادة منه أثناء التعلّم وحسب الحاجة والظّرف.
- **الطريق إلى البكالوريا :** هو ركن جديد يتألّف من قسمين، الأوّل يساعد التّلميذ على تقييم مكتسباته العلمية وبناء جذاذته من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة (وأحيانا من خلال خريطة تأليفية أو سلم زمني) تغطّي مختلف جوانب الدرس في إطار مقاربة بنائية تتجنب تقديم إجابات جاهزة وتدفع المتعلّم إلى أن يبني بنفسه المعارف الاساسية الّتي يحتاجها للامتحان. والثاني يتضمّن قائمات في الشخصيات والأحداث والمنظّمات والتّواريخ والكلمات المفاتيح وغيرها من المعطيات الأساسية في كلّ درس والّتي يجب أن تتضمّنها جذاذة التّلميذ عند المراجعة.
- **الملفات المنهجية :** أدرجناها ضمن الدروس الأولى من البرنامج لتمكين المتعلّم من التدرّب منذ بداية السّنة الدّراسيّة على معالجة المواضيع الّتي يمكن أن تطرح في إطار المراقبة المستمرّة أو في امتحان البكالوريا.

تتكوّن هذه الملفّات من قسم نظري يتناول منهجيّة المقال بأنواعه ودراسة الوثيقة أو الوثائق بأنواعها، وقسم تطبيقي يتضمّن مواضيع مرفقة باصلاح مستوفى يمثّل نموذجا يجسّد المنهجيّة المقترحة.

- **للتوسّع والإثراء :** ركن ثلاثي الأبعاد يقترح على التّلميذ أن يطالع وأن يشاهد وأن يبحر على الشّبكة لحثّه على التّعامل مع مصادر تاريخية متنوّعة واستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتّصال.
- **شاهد على العصر :** هي إطلالة على العصر من خلال قراءات أو تعبيرات أدبية أو فنية مختلفة، تقف شاهدا على مرحلة تاريخية أو حدث طبع العصر ورسخ في الأذهان واستقرّ في الوجدان.

وفي كلّ الأحوال، لا يمكن أن يحقّق هذا الكتاب أهدافه بدون مساهمة الأساتذة، الّذين تعود إليهم بالدّرجة الأولى مسؤولية ضبط أهداف الدّروس ومحتوياتها، واختيار أنشطة التعلّم والتّقييم الّتي تبدو لهم أكثر نجاعة للمتعلّمين، في شكل فردي أو ثنائي أو مجموعي.

نتمنّى أن يسهم هذا الكتاب في تحسين حظوظ النّجاح لدى أبنائنا التّلاميذ، ونرجو من كلّ المهتمّين بالمادّة، ألاّ يبخلوا علينا بملاحظاتهم القيّمة.

المؤلفون

تقديم البرنامج

يتناول برنامج التاريخ للسّنة الرّابعة من التّعليم الثانوي لشعبتي الآداب والاقتصاد والتصرّف أزمات العالم المعاصر وتحوّلاته في القرن العشرين.

فقد شهد العالم خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين حربين عالميتين تخلّلتهما أزمة الثلاثينات الاقتصادية العالمية. وقد أسفرت هذه الأزمات الكبرى عن بروز عملاقين جديدين يتنازعان الهيمنة على العالم هما الولايات المتحدّة الأمريكية والاتّحاد السّوفياتي، مقابل تراجع القوى الاستعمارية الأوروبية ولا سيما منها الفرنسية والأنقليزية.

أمّا خلال النّصف الثاني من القرن العشرين، فقد ساد التوتّر الشديد العلاقات الدولية، ودخل العالم مرحلة الحرب الباردة بين العملاقين الأمريكي والسّوفياتي، وتعدّدت الأزمات الدولية التّي حبست أنفاس العالم مرّات عديدة بسبب توازن "الرعب النووي". وانقسم العالم إلى كتلتين متصارعتين ومتباينتين إيديولوجيا وسياسيا واقتصاديا : كتلة غربية رأسمالية تتزعمّها الولايات المتحدّة وكتلة شرقية اشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي.

وقد استفادت حركات التحرّر الوطني من تراجع القوى الاستعمارية ومن هامش المناورة الّذي أتاحته القطبية الثنائية لتجذير مطالبها الوطنية والدخول في مرحلة حاسمة على طريق التحرّر والانعتاق.

فهبّت موجة تحرّر عارمة أسفرت عن استقلال معظم شعوب آسيا وإفريقيا في إطار التّضامن الإفريقي الآسيوي الّذي توّج ببروز مجوعة "دول عدم الانحياز" والّتي اختارت الحياد الإيجابي والانصراف نحو تحقيق التّنمية الاقتصادية والاجتماعية في مسعى للخروج من المتخلّف الموروث عن الحقبة الاستعمارية.

غير أنّ التحوّلات الّتي شهدها العالم في النّصف الثاني من القرن العشرين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية لم تكن في اتّجاه التّخفيف من حدّة التّفاوت الاقتصادي بين العالمين المتقدّم والنّامي، بل أدّت على العكس من ذلك إلى تعميق الفجوة بينهما، خاصّة مع تسارع نسق هذه التحوّلات وعمق تأثيرها في الحياة اليومية للسكان. فقد أثارت الفتوحات العلمية والتكنولوجية في مجالات الطبّ والهندسة الوراثية والطاقة النووية تساؤلات عديدة عن مضاعفاتها الأخلاقية والبيئية والاجتماعية، وانعكاساتها المحتملة على صحّة الإنسان وسلامة الحياة فوق الأرض وتوازناتها.

ولم تكن البلاد التونسية منذ بداية القرن بمعزل عمّا يجري في العالم من مستجدّات عمّقت الوعي الوطني لدى التونسيين ودفعت بهم إلى الانخراط الفاعل في الحركة الوطنية الّتي قادها الحزب الحرّ الدّستوري التونسي في فترة ما بين الحربين، من أجل نظام دستوري يقوم على برلمان منتخب وحكومة مسؤولة أمامه في إطار نظام الحماية الفرنسية.

لكن الظرفية المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية والمواتية لحركات التحرّر الوطني، جعلت التونسيين يجمعون على المطالبة بالاستقلال، ويخوضون من أجل ذلك نضالات ومعارك ضدّ الاستعمار الفرنسي توجّت بإحراز البلاد على استقلالها في 20 مارس 1956. فأقدمت دولة الاستقلال على استكمال مقوّمات السّيادة وبناء مؤسسات الدّولة العصرية وعملت على تحديث المجتمع من خلال تحرير المرأة ونشر التّعليم على أوسع نطاق. كما تنوّعت التّجارب التّنموية في العهد البورقيبي وتباينت نتائجها، فتحققت مكاسب عديدة للتونسيين. إلاّ أنّ تواصل الانغلاق السّياسي – رغم محاولات الانفتاح المحدودة وتعدّد الأزمات الاجتماعية في النّصف الأوّل من الثمانينات وتفاقم الصّراع على خلافة بورقيبة الّذي طالت شيخوخته – جعل من التّغيير حتمية حقّقها تحوّل السابع من نوفمبر 1987 بقيادة زين العابدين بن علي ليصبح ثاني رئيس للجمهورية التونسية.

المؤلفون

المحور الأوّل : العالم المعاصر من 1914 إلى 1945

يعتبر النّصف الأوّل من القرن العشرين مرحلة أزمات لا سابق لها في التّاريخ من حيث ضخامتها وشموليتها. إذ شهد العالم حربين عالميّتين مدمّرتين تخلّلتهما أزمة الثلاثينات الاقتصادية العالمية. فقد ورث هذا القرن عن الثلث الأخير من القرن 19 احتداد الصراع الامبريالي بين القوى الأوروبية الاستعمارية، وهو الصراع الّذي كلّفها حربا مدمّرة بين 1914 و1918. أسفرت إلى جانب الدّمار المادّي، عن بروز دول جديدة على أنقاض الامبراطوريات القديمة ومن بينها روسيا القيصرية الّتي عصفت بها الثورة البلشفية وأفضت إلى قيام أوّل نظام اشتراكي في العالم منذ 1917. كما غيّرت ميزان القوى في العالم لصالح الولايات المتّحدة الأمريكية الّتي داهمتها مع ذلك أزمة الثلاثينات الاقتصادية سنة 1929 قبل أن تمتدّ إلى بقيّة أنحاء العالم وتفرض على النّظام الرأسمالي تدخّل الدّولة، وتساهم في دفع الأنظمة الكليانية نحو سياسة توسّعية جرّت العالم إلى حرب عالمية ثانية فاقت الحرب الكبرى بشاعة ودموية ودمارا.

أمّا في تونس، فعندما أيقن الوطنيون تجاهل فرنسا للمبادئ الولسونية الّتي تعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، بادروا بتأسيس الحزب الحرّ الدّستوري التونسي الّذي تزعّم الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين، وقد اضطرّ إلى تعديل برنامجه طيلة العشرينات ليقتصر على المطالبة بالمساواة وتشريك التونسيين في إدارة شؤون البلاد، قبل أن يعود في الثلاثينات للمطالبة بنظام دستوري يكفل الحريّات العامة ويقوم على برلمان منتخب وحكومة مسؤولة أمامه.

ورغم تعدّد حملات القمع الّتي بلغت أوجها في 9 أفريل 1938 لتتواصل أثناء الحرب العالمية الثانية، فإنّ جذوة النّضال الوطني لم تنطفئ، بل انتعشت مع اعتلاء المنصف باي العرش، ومساهمته في توحيد صفوف الوطنيين. فبرزت في أعقاب الحرب العالمية الثانية "الجبهة الوطنية" لترفع في مؤتمرها الوطني (مؤتمر ليلة القدر أوت 1946) لأوّل مرّة شعار الاستقلال.

العالم المعاصر من 1914 إلى 1945	الدروس
من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية	1 الحرب العالمية الأولى
	2 الثورة البلشفية ونشأة الاتحاد السوفياتي إلى 1939
	3 أزمة الثلاثينات
	4 الأنظمة الكليانية
	5 الحرب العالمية الثانية
تونس من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية	6 تونس في العشرينات
	7 تونس في الثلاثينات
	8 تونس أثناء الحرب العالمية الثانية

الدّرس 1

الحرب العالمية الأولى

المدخل

أوروبا تضحّي بجيل كامل... ...ضحايا الحرب من الأنقليز سنة 1920



مقتطفات من رسالة الجندي الفرنسي جورج غالوا إلى وَالِدَيْهِ

«فردان، 15 جويلية 1916.

مازلت حيا وفي صحّة جيدة... بينما قتل أو جرح كلّ رفاقي بأيدي "البوش" Bosch (الألمان) الذين أذاقونا شتى صنوف العذاب : سوائل حارقة، غازات خانقة، هجومات متكررة... لقد تركت الخط الأوّل هذا الصباح... لم أعد سوى كتلة من الوحل... أشعر بالعطش لا بالجوع... عشت أهوال انتظار الموت تحت وابل من القصف المكثف، إنّي أسقط من الإعياء وفي حاجة إلى النّوم، يكسوني القمّل، وتنبعث منّي رائحة الموتى..».

Paroles de Poilus, Librio 1998

عدد القتلى من بين المجنّدين في الحرب العالمية الأولى

البلدان	عدد القتلى بالآلاف
روسيا	1700
فرنسا	1393
بريطانيا	776
إيطاليا	530
الولايات المتحدة	114
ألمانيا	1950
النمسا–المجر	1047
تركيا	400
بلغاريا	100

جنود فرنسيون في جحيم حرب الخنادق سنة 1915



الدمار الّذي لحق مدينة رانس الفرنسيّة سنة 1919.



إشكالية الدّرس

كانت أوروبا تهيمن على العالم بأسره عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في صائفة 1914، لتستغرق أكثر من أربع سنوات وتسفر عن ملايين القَتلى والجرحى والمشوهين، وتخلّف دمارا اقتصاديا ومعنويا وآلاما تفوق طاقة البشر على التحمّل...
ما هي الأسباب الّتي جعلت أوروبا تقبل التضحية بجيل كامل ؟
لماذا امتدت هذه الحرب الأوروبية لتصبح حربا عالمية شاملة ؟
هل مكّنت هذه الحرب المدمّرة من تسوية المشاكل الّتي اندلعت من أجلها ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I ـ أسباب الحرب العالمية الأولى وأهمّ أطوارها :

1ـ أسباب الحرب.

2ـ أهم أطوارها.

II ـ نتائج الحرب العالميّة الأولى :

1ـ الحصيلة البشريّة والاقتصاديّة وتغيّر ميزان القوى في العالم.

2ـ صعوبة تسوية النزاع ومعاهدات السلم.

خاتمة

مقتطفات من رسالة كارل فريتز، العريف بالجيش الألماني بتاريخ 16 أوت 1916

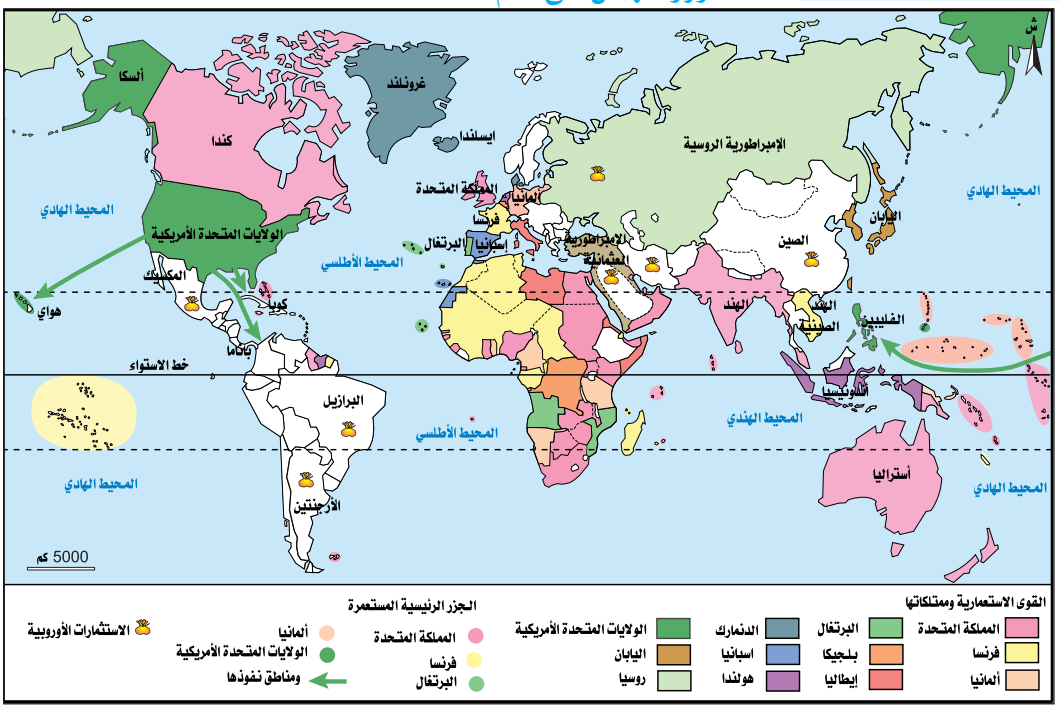
«لقد قضينا ثلاثة أيّام بين حفر الخنادق نشاهد الموت عن قرب وننتظرها كلّ لحظة... دون أي قطرة ماء، وبين نرائحة الجثث البشعة... تغطّيها قذيفة بالتراب وتُعرّيها قذيفة أخرى. عندما نرغب في حفر ملجئ نصطدم فورا بجثث الأموات. كنت ضمن مجموعة من الرّفاق، ومع ذلك كان كلّ واحد منّا لا يصلّي إلاّ لنفسه».

Paroles de Poilus, Librio 1998

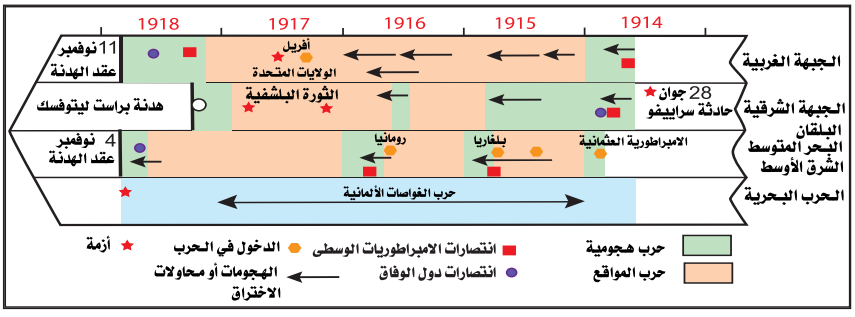
خندق ألماني احتله جنود فرنسيون سنة 1915



أوروبا تهيمن على العالم سنة 1914



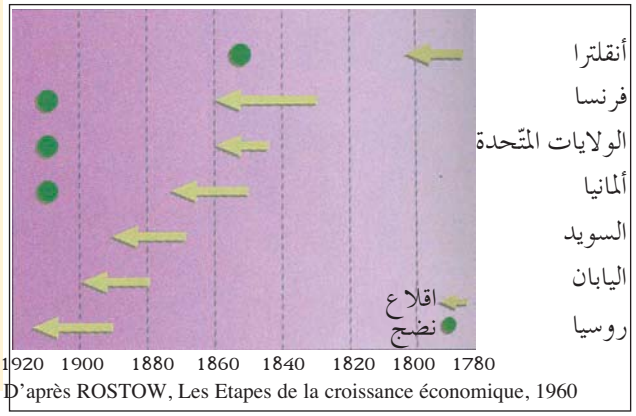
أطوار الحرب العالميّة الأولى



النشاط الأوّل : أتبيّن أسباب الحرب العالميّة الأولى وأتعرّف أهمّ أطوارها.

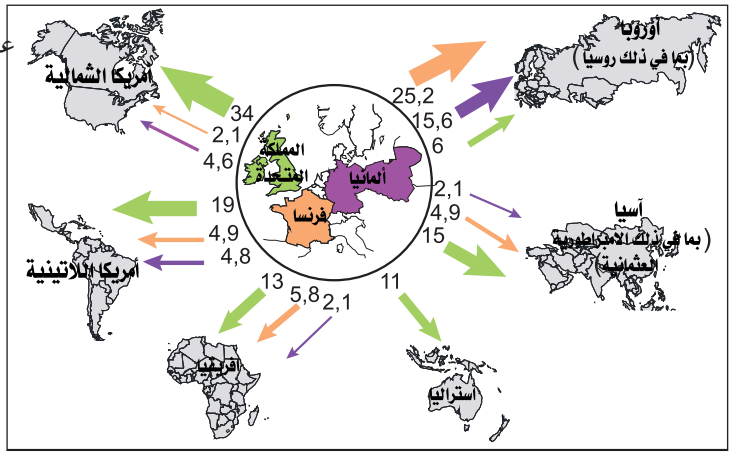
سوارد حول احتداد التنافس الاستعماري

1 مراحل إقلاع الثورة الصناعية بأبرز البلدان المصنّعة ونضجها

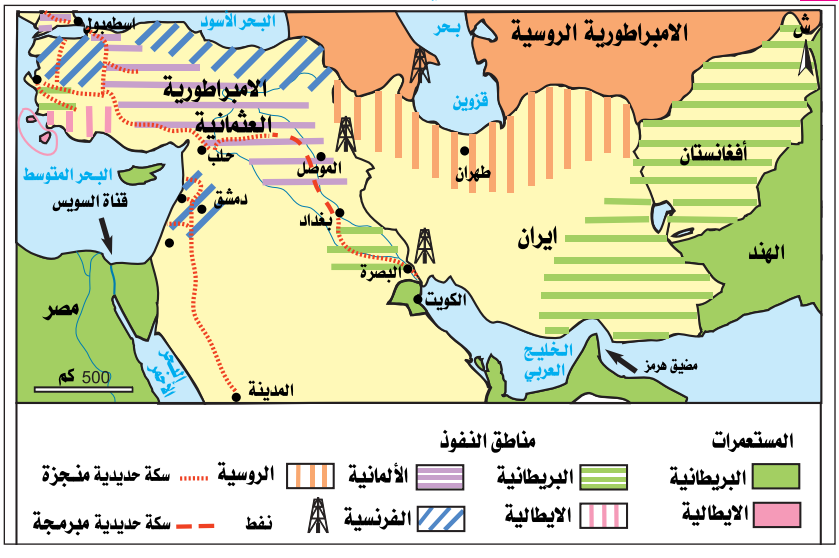


D'après ROSTOW, Les Etapes de la croissance économique, 1960

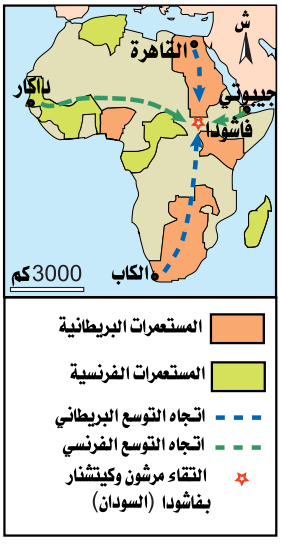
2 الاستثمارات الخارجية للبلدان الأوروبية سنة 1914 (بالمليار فرنك ذهبي)



3 التنافس الاستعماري الامبريالي بآسيا في آواخر القرن 19



4 التنافس الاستعماري بإفريقيا :أزمة فاشودا (1898)



إضاءات

حول التنافس الاستعماري الامبريالي

نشطت الحركة الاستعمارية في الرّبع الأخير من القرن 19 مع نضج الثورة الصناعية وتزايد الحاجة إلى الأسواق لتصريف فوائض الانتاج الصناعي واستثمار رؤوس الأموال المتراكمة. لكن أوروبا عرفت بين 1873 و 1895 مرحلة "الكساد الكبير" فاحتدّ التنافس بين القوى الأوروبيّة من أجل الاستحواذ على المستعمرات ومناطق النفوذ، وازداد هذا الصراع حدّة مع بروز قوى جديدة في أواخر القرن 19. طالبت بنصيبها من المستعمرات وإعادة تقسيم العالم مثل ألمانيا وإيطاليا.

تعريفات

* **الاستعمار** : هو السيطرة السياسية والإدارية عن طريق الاحتلال الترابي وتوطين المعمّرين.

* **الامبريالية** : هي الهيمنة الاقتصاديّة والثقافيّة الّتي تعبّر عن بلوغ الاقتصاد الرأسمالي مرحلة الاستقطاب المالي الاحتكاري. يمكن أن نجد استعمارا بدون امبرياليّة (مثال : احتلال فرنسا للجزائر)، وامبريالية بدون استعمار (مثال : الهيمنة الأوروبية على الامبراطورية العثمانية)، كما يمكن أن يعقب الاستعمار الامبريالية (مثال : المغرب الأقصى).

التعليمات

باعتماد الوثائق (من1 إلى 4) والإضاءات والتعريفات :
1 – بيّن عوامل احتداد التنافس الاستعماري في الرّبع الأخير من القرن التّاسع عشر .
2 – أبرز مظاهر التنافس الاستعماري الامبريالي بآسيا وإفريقيا.

5 «السياسة العالمية» الألمانية

عرّف المستشار الألماني فون بيلو «السياسة العالمية» سنة 1910 كما يلي : «... هي الواجبات التي يفرضها علينا نموّ صناعتنا وتجارتنا وبحريتنا. فليس بإمكاننا إيقاف تطور مصالحنا فيما وراء البحار... نحن لا نفكّر أبدا في سياسة توسعية عدوانية، بل نريد فقط حماية مصالحنا الهامّة... في كلّ أنحاء العالم».

الأمير فون بيلو، مذكّرات، بلون 1930.

6 دوافع تنامي القوّة البحريّة الألمانيّة

«برزت في هذا العهد ضرورتان : الأولى ضرورة عسكريّة لبعث أسطول حربي إذا كنّا نطمح حقّا في القيام بدورما في البحر، والثانيّة ضرورة سياسية لإنشاء أسطول يحمي مصالح ألمانيا البحرية...»

الأمير فون تربيتز*، مذكّرات، بايو، 1922 .

* فون تربيتز : هو الأميرال صانع القوّة البحريّة الألمانيّة.

7 زيارة غليوم الثاني إلى المغرب الأقصى (مارس 1905)



«إنّ زيارتي هذه موجهة إلى السلطان صاحب السيادة والاستقلال التام في بلاده. وإنّي آمل أن تفتح مراكش في ظلّ سيادته الكاملة، للمنافسة التّجاريّة السلميّة الحرّة لجميع الأمم دون احتكار أو استثناء».

من خطاب غليوم الثّاني* بطنجة 31 مارس 1905

* غليوم الثّاني : امبراطور ألمانيا بين 1888 و 1918، استعاض عن "السياسة الأوروبيّة" لبيسمارك بـ"السياسة العالمية". (Welt politik)

8 التنافس حول احتلال المغرب الأقصى



1 – ألمانيا – 2 – فرنسا – 3 – أنقلترا – 4 – إسبانيا

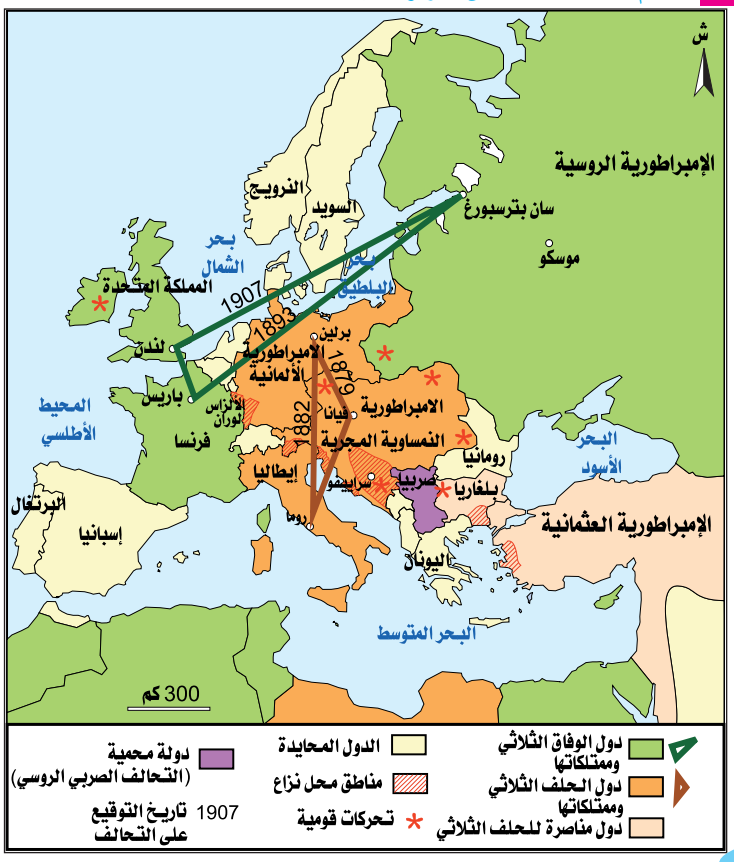
بعد أزمة طنجة سنة 1905 ، اندلعت أزمة أغادير سنة 1911 حول المغرب الأقصى، وقد هدّدت ألمانيا باستخدام القوّة لحماية مصالحها. وتمّ تسويّة الأزمة بتفريط فرنسا في جزء من مستعمرة الكونغو لفائدة ألمانيا مقابل حريّة تصرّفها في المغرب الأقصى.

التعليمات

1 – باعتماد الوثيقة 5 عرّف "السياسة العالميّة" لألمانيا وحدّد أهدافها.
2 – باعتماد الوثيقة 6 بيّن دوافع تنامي القوّة البحريّة الألمانيّة.
3 – باعتماد الوثيقتين 7 و 8 بيّن أهداف زيارة غليوم الثّاني إلى المغرب الأقصى وكيفيّة تسوية الأزمة المغربيّة.

موارد : حول سياسة الأحلاف والسباق نحو التسلّح

9 نظام الأحلاف ومناطق التوتر بأوروبا سنة 1914



نقطة منهجية

منهجية قراءة الخريطة التاريخيّة وشرحها

الخريطة التاريخية هي في معظم الأحيان وثيقة من وضع المؤرّخين يعدّونها لأغراض علميّة أو بيداغوجيّة أو تربويّة. ولئن كانت منهجية قراءتها وشرحها لا تختلف عن بقيّة الوثائق التّاريخيّة، فإنّه من المفيد الانتباه إلى بعض خصوصياتها. عموما تخضع هذه المنهجية إلى المراحل التّالية :

1 - **التقديم :** يهدف إلى التعريف بالخريطة من خلال تحديد :
- عنوانها : الّذي يعلن دائما عن موضوعها.
- طبيعتها : الّتي يمكن أن تكون تطوّرية أو وصفيّة، محوريّة أو تأليفيّة.
- تاريخها : انطلاقا من العنوان أو المفتاح لوضعها في إطارها التّاريخي.
- مجالها : يمكن أن يكون عالميّا، قاريّا، قطريّا، جهويّا أو محليّا.
- مصدرها : إن كانت الخريطة تعلن عن ذلك.

2 - **التحليل :** يهدف إلى تحديد اشكاليّة الخريطة والاعلان عن عناصرها من خلال :
- قراءة المفتاح وتفكيك رموزه وفهم دلالاته (مساحات، ألوان، أشكال هندسيّة، سهام...)
- تحديد الوحدات المجاليّةللخريطة وضبط علاقاتها وتطوّرها في الزّمان والمكان.
- تحديد إشكاليّة الخريطة والاعلان عن عناصرها على ضوء الأسئلة المصاحبة.

3 - **الشرح :** يهدف إلى الإجابة عن الاشكاليّة المطروحة في إطار العناصر المُعلن عنها من خلال :
- تفسير المعطيات الّتي تتضمنها الخريطة باعتماد المكتسبات المعرفيّة.
- تحديد العوامل الّتي أفرزت المعطيات المجسّدة على الخريطة ومراحل تطوّرها عند الضرورة.

4 - **الخاتمة :** تهدف إلى إبراز أهميّة الخريطة وحدودها من خلال :
- إبراز دلالاتها التّاريخيّة.
- فتح آفاق حول المحاور الّتي تناولتها.

10 الحلف الثلاثي

«إنّ تحالفنا مع الإمبراطوريّة النمساويّة المجريّة بات مسألة معروفة، وهذا التّحالف الدّفاعي هو في تقديري أساس التّوازن الأوروبي فضلا عن كونه إرث تاريخي لا منازع فيه. وهناك علاقات تاريخيّة مماثلة، وحاجات وطنيّة شبيهة بما ذكرت تجمعنا بإيطاليا. وإنّني راض تمام الرّضا عن التسويات الّتي توصّلنا إليها مع كلّ من الإمبراطوريّة النمساويّة المجريّة وإيطاليا...»

من خطاب غليوم الثّاني أمام الرايختاغ بتاريخ 25 جوان 1888.

11 الاتفاق الروسي الفرنسي سنة 1892

«إنّ فرنسا وروسيا اللّتين تحدوهما نفس الرّغبة في المحافظة على السّلم واللّتين ليس لهما من هدف غير التّحضير لحتميّة حرب دفاعيّة قد يتسبّب فيها هجوم لقوات الحلف الثّلاثي على أحديهما، اتّفقتا على الاجراءات التّالية :

– إذا تعرّضت فرنسا إلى هجوم من طرف ألمانيا، فإنّ روسيا سوف تستعمل كلّ قوّاتها المتاحة لمحاربة ألمانيا.

– إذا تعرّضت روسيا إلى هجوم من طرف ألمانيا أو من طرف إيطاليا الّتي تدعمها ألمانيا، فإنّ فرنسا سوف تستعمل كلّ قوّاتها المتاحة لمحاربة ألمانيا...».

ورد بكتاب التاريخ "من الامبريالية إلى الاستقلال"
السنة السادسة، 1967 ص 291

12 الوضع الدّولي سنة 1912 حسب فون مولتك*

«ترغب روسيا في سحق النمسا لفرض هيمنة سلافيّة على أوروبا وفتح طريق الأدرياتيك عبر صربيا...

أمّا فرنسا فإنّها ترغب في استرجاع المقاطعات الّتي خسرتها والثّأر لهزائمها سنة 1870. في حين لا تريد ألمانيا سوى المحافظة على ملكيتها.

وبينما تسعى أنقلترا بمساعدة حلفائها إلى التّخلص من كابوس القوّة البحريّة الألمانيّة، فإنّ ألمانيا لا تفكّر إلاّ في تحطيم الأسطول الأنقليزي...».

* فون مولتك (1848 / 1916) : قائد القوات الألمانية بداية من 1906.

التعليمات

من خلال الوثائق (9 إلى 12) وباعتماد منهجيّة قراءة الخريطة التّاريخية وشرحها :

1 – حدّد الأطراف المكوّنة للحلفين وطبيعتهما.

2 – حدّد مناطق التوتّر بأوروبا سنة 1914 واشرح أسبابها.

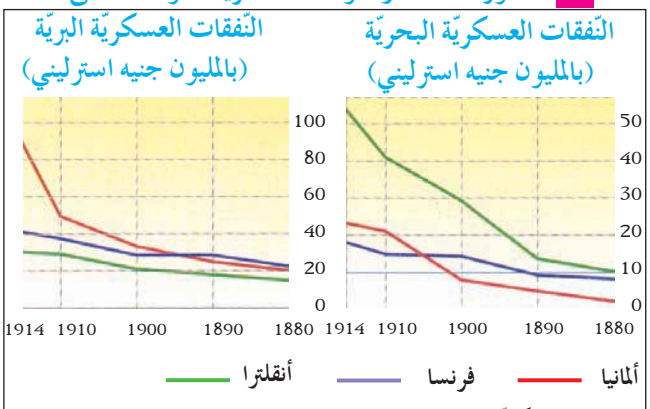
13 السباق نحو التسلّح

«جاءت القوانين العسكريّة الألمانيّة الأخيرة نتيجة حدثين لم يقع تقديرهما من طرف الرأي العام كما هو الأمر في ألمانيا : أوّلا، كانت ألمانيا تطمح في الحصول على نصيب من المغرب الأقصى وميناء على المحيط الأطلسي، فلم تتحصّل على شيء... واعتبرت مفاوضات سنة 1911 فشلا ذريعا. ثانيا، فَتَحَتْ حرب البلقان أَعْيُنَهَا على ضعف النمسا... فأرادت استرجاع مكانتها العسكريّة الّتي كانت تراها ضروريّة لفرض كلمتها. لهذا السبب زادت في عدد قواتها العسكريّة... فإذا أردنا أن تحترمنا، فعلينا ألاّ نفكّر في تخفيض قوّة جيشنا.»

جول كامبون* : برقية إلى وزارة الخارجيّة، ماي 1914.

* جول كامبون : سفير فرنسا ببرلين من 1907 إلى 1914.

14 تطوّر النفقات والقوّات العسكريّة للقوى العظمى



القوانين العسكريّة لسنة 1913 :

– جويلية : تحوّل عدد القوّات الألمانيّة من 621000 إلى 821000 رجل

– أوت : تحوّل مدّة الخدمة العسكريّة في فرنسا من سنتين إلى ثلاث سنوات.

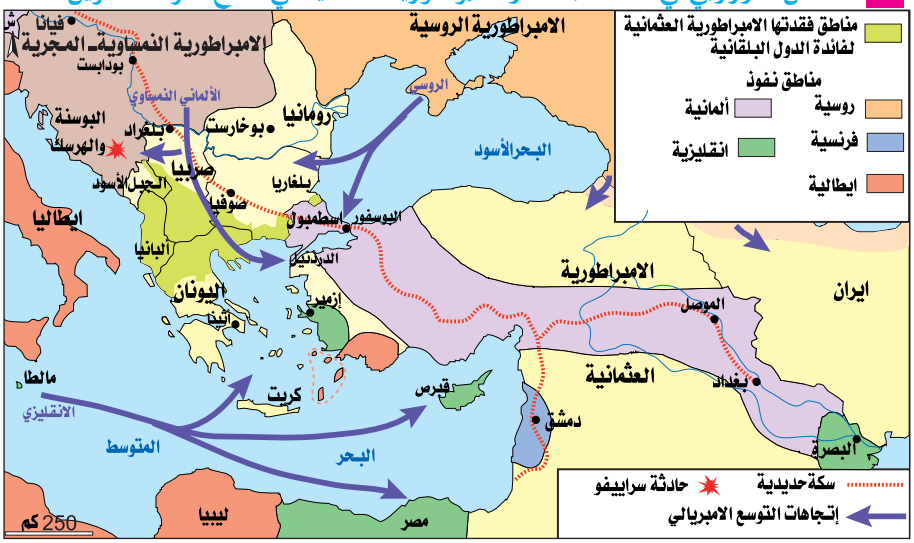
– ديسمبر : تحوّل عدد القوات الرّوسيّة من 1200000 إلى 1400000 رجل

المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى هاشات للتربية 1994 ، ص 66

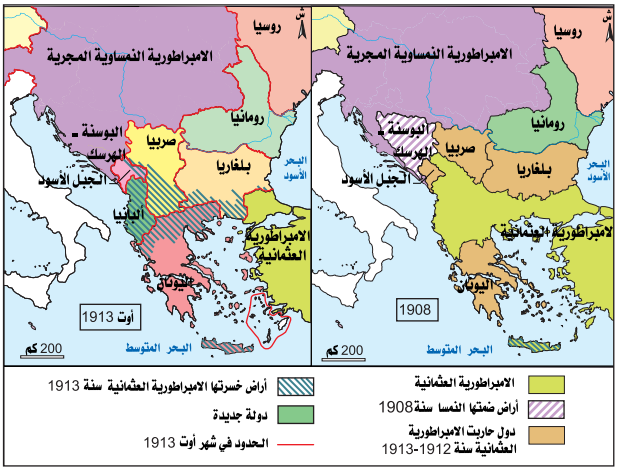
التعليمة

من خلال الوثيقتين 13 و 14 أبرز مظاهر السباق نحو التسلّح.

15 التّنافس الأوروبي في منطقة البلقان والامبراطوريّة العثمانيّة في مطلع القرن العشرين



16 البلقان من 1908 إلى 1913



17 الشعوب المكوّنة للامبراطوريّة النمساويّة المجريّة(1910)

القوميات	%	م/س
ألمان	23.9	12.3
مجريون	20.2	10.4
تشيك	12.6	6.5
بولونيون	10	5.1
روتانيون	7.9	4.1
رومانيون	6.4	3.3

القوميات	%	م/س
كروات	5.3	2.7
صرب	3.8	1.9
سلوفاك	3.8	1.9
سلوفينيون	2.6	1.3
إيطاليون	2	1
بوسنيون	1.2	0.6

م/س : مليون ساكن.

المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى، هاشات للتربية 2003 ،ص 172

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 15 إلى 17) ومنهجية قراءة الخريطة التّاريخيّة وشرحها :

1 – **حدّد الأطراف المتنافسة في المجال العثماني ومنطقة البلقان.**

2 – **ادرس تطوّر الوضع السّياسي في أوروبا الوسطى ومنطقة البلقان بين 1908 و1913 .**

3 – **اشرح أسباب التوتر في منطقة البلقان.**

18 العلاقات النمساويّة الصربيّة

«هذه الدولة الجديدة (صربيا) ستكون المحرّك الدّائم لكلّ سلافيّي الجنوب في البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا... وستشكّل خطرا على استقرار الامبراطوريّة النمساويّة المجريّة وأمنها لذلك فإنّ من مصلحة الامبراطوريّة أن تمنع ذلك... وإذا لم تفكّر صربيا في الكفّ عن سياستها المعادية للنمسا... فإنّ مملكتنا ستجد نفسها مجبرة على الدّفاع عن مصالحها...»

من تصريح لوزير خارجيّة النمسا الكونت برتخولد (1912-1914)
ورد بكتاب «التّاريخ المعاصر»، هاشات 1961 ص 508

19 اغتيال ولي العهد النمساوي المجري فرانسوا فرديناند



20 رسالة فرانسوا جوزيف* إلى غليوم الثّاني

«إنّ الاعتداء بالقتل على ابن أخي هو نتيجة مباشرة للتحريض القومي السلافي لروسيا وصربيا الّذي يهدف بالأساس إلى إضعاف الحلف الثلاثي وإضعاف إمبراطوريتي... ليس ثمّة أيّ شكّ في أنّ السياسة الرّاميّة إلى جمع كلّ سلافيي الجنوب تحت الراية الصربيّة تشجع على مثل هذه الجرائم... لذلك ينبغي أن تتجه جهود حكومتي إلى عزل صربيا وإذلالها...»

من رسالة فرانسوا جوزيف، 4 جويلية 1914

* فرانسوا جوزيف : امبراطور النمسا توفّي سنة 1916 .

21 رسالة غليوم الثّاني إلى فرانسوا جوزيف

«في الساعات الحرجة ستجدني وفيّا إلى جانبك أنا وامبراطوريتي كما تفرضه واجبات الصداقة والتّحالف... فحادثة سراييفو الشنيعة كشفت المناورات السلافيّة الخبيثة والشيطانيّة الّتي تهدّد وحدة الدّولة... فمن واجب كلّ البلدان المتحضّرة أن تتّخذ الاجراءات الحازمة ضدّ هذه الدّعاية... إنّي أقرّ بضرورة تخليص الحدود الجنوبيّة لامبراطوريتك من هذا الضغط القوي.»

من رسالة غليوم الثّاني، 14 جويلية 1914.

22 تسلسل الأحداث صائفة 1914

التّاريخ	الحادثة
28 جوان	حادثة اغتيال فرانسوا فرديناند بسراييفو.
23 جويلية	النمسا توجّه إنذارا لصربيا.
25 جويلية	روسيا تساند صربيا.
28 جويلية	النمسا تعلن الحرب على صربيا.
30 جويلية	روسيا تعلن التعبئة.
31 جويلية	ألمانيا تنذر روسيا.
1 أوت	ألمانيا تعلن الحرب على روسيا.
2 أوت	فرنسا تقرّر التعبئة وألمانيا تعقد اتّفاقا سرّيّا مع الأمبراطورية العثمانية.
3 أوت	ألمانيا تهاجم بلجيكا وتعلن الحرب على فرنسا.
4 أوت	أنقلترا تعلن الحرب على ألمانيا.
2 نوفمبر	دخول الامبراطوريّة العثمانيّة الحرب ضدّ الوفاق.

التعليمات

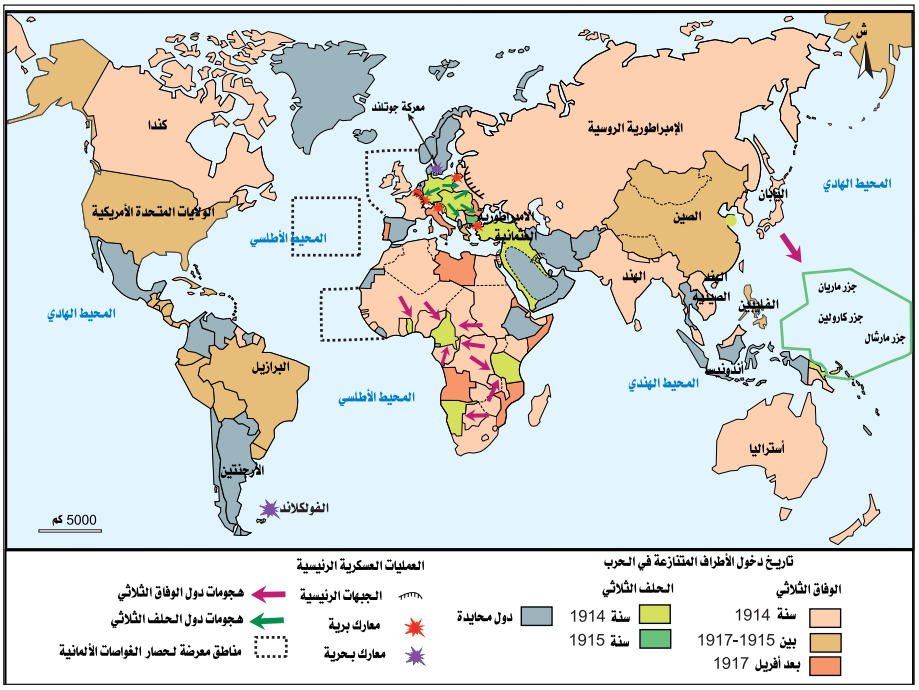
باعتماد الوثائق (من 18 إلى 22) :

1 – **حدّد الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب الكبرى.**

2 – **بيّن علاقة تسلسل الأحداث في صائفة 1914 بنظام الأحلاف الّذي تشكّل في أوروبا أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 .**

موارد حول أطوار الحرب الكبرى

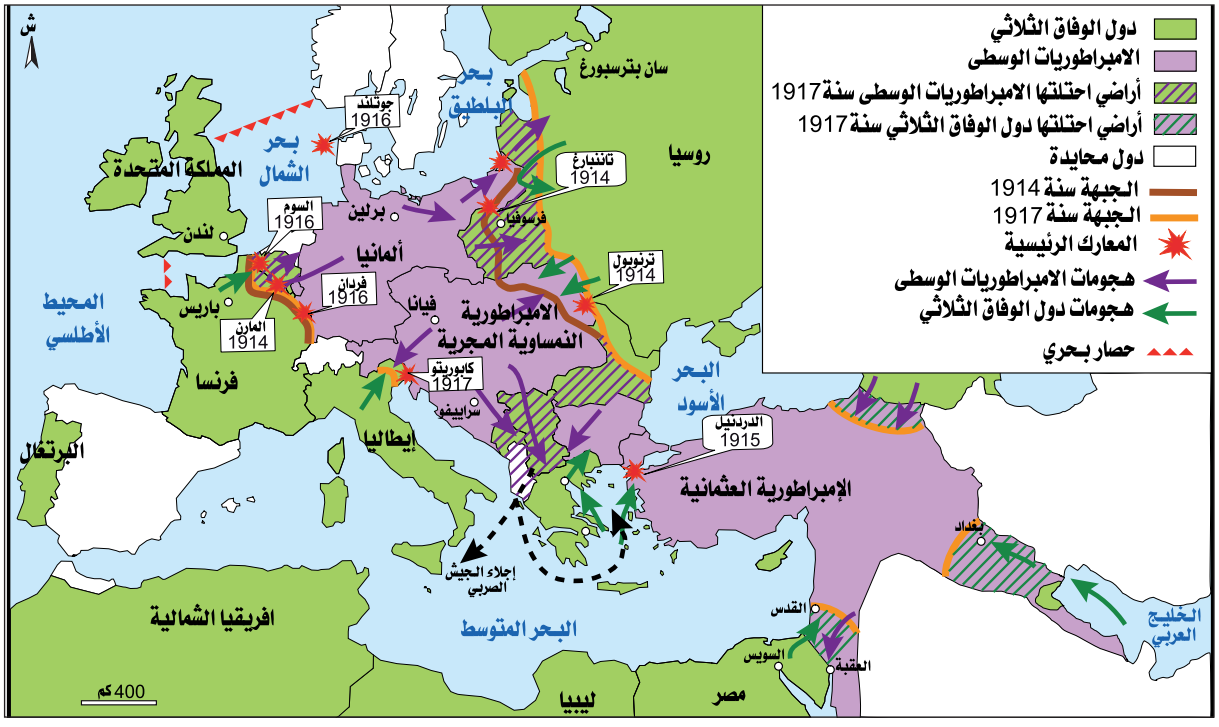
23 من الحرب الأوروبية إلى الحرب العالمية (1914 – 1918)



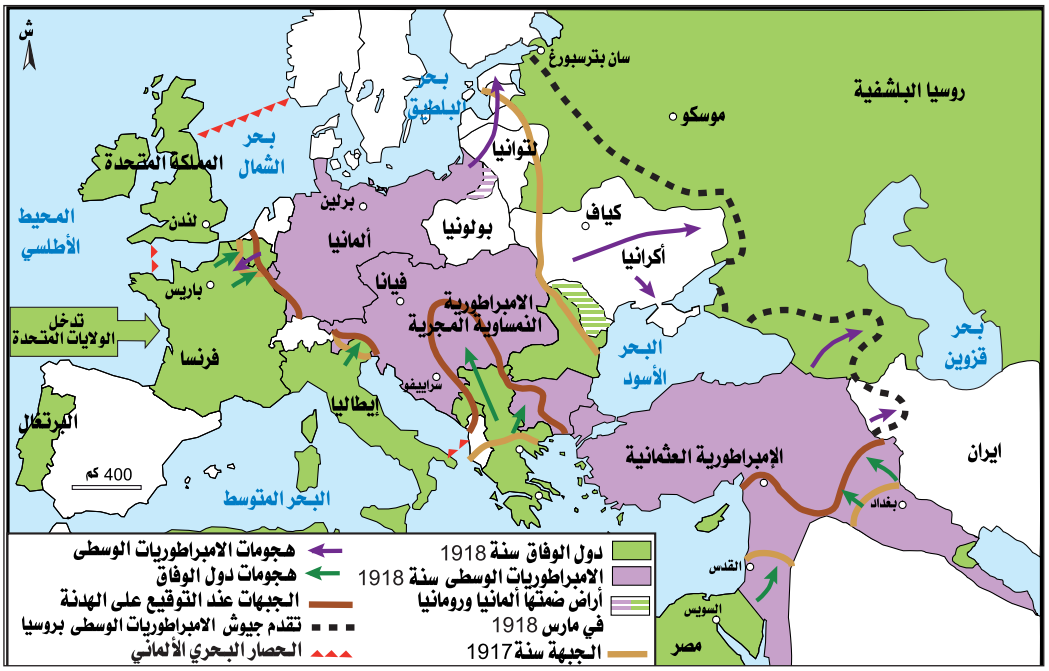
التعليمة

باعتمادالوثيقة 23 ومنهجية قراءة الخريطة التّاريخيّة حدّد أطراف النزاع وبيّن اتّساع نطاقه إلى المدى العالمي.

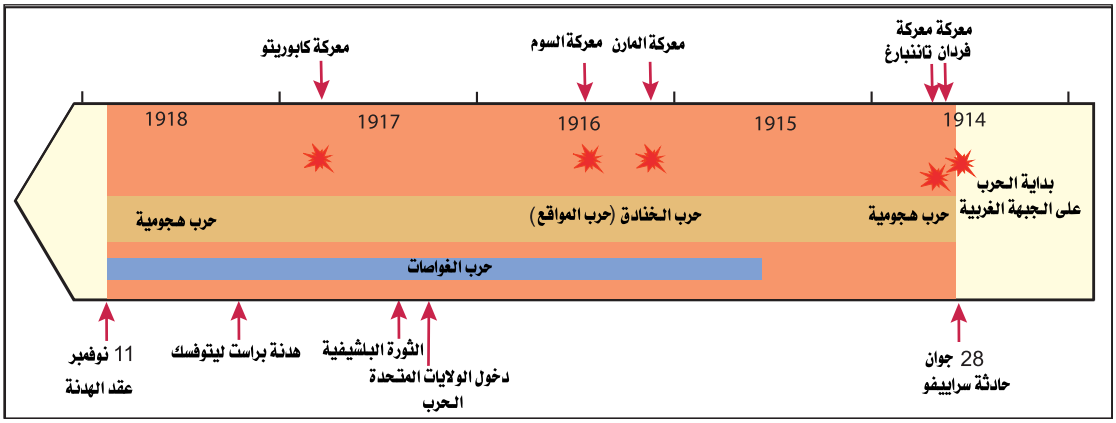
24 أطوار الحرب الكبرى من 1914 إلى 1917



25 الجبهات سنة 1918



26 أهمّ أطوار الحرب الكبرى



27 ويلسن يعلن دخول الولايات المتّحدة الحرب (2 أفريل 1917)

«الحرب الألمانية الحالية على التّجارة هي حرب ضدّ الانسانيّة. هي حرب على جميع الأمم. سفن أمريكيّة أغرقت وأرواح أمريكيّة أزهقت في ظروف أثّرت فينا بعمق. لن يكون دافعنا الثأر أو إبراز القوّة الماديّة لبلدنا، ولكن فقط الانتصار للحقّ...

إنّي أدعو الكونغرس أن يعلن بأنّ السلوك الأخير لألمانيا ليس سوى إعلان حرب على الحكومة والشعب الأمريكيّين... لم يعد الحياد ممكنا ولا مرغوبا فيه عندما يتعلّق الأمر بمصير السلم في العالم وحريّة الشعوب...».

من خطاب الرّئيس ويلسن 2 أفريل 1917 .

تعريفات

* **الحلفاء** : هو الاسم الّذي يطلق على بلدان الوفاق (فرنسا، أنقلترا وروسيا) والبلدان الّتي انضمّت إليها أثناء الحرب العالميّة الأولى بالخصوص صربيا وبلجيكا ورومانيا والصين واليابان وإيطاليا سنة 1915 ثمّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة واليونان سنة 1917 .

* **الامبراطوريات الوسطى** : وهو الاسم الذي يطلق على بلدان الحلف ويتكوّن من الامبراطوريتين الألمانية والنمساوية المجريّة، والبلدين الّذين انضمّا إليهما سنة 1914 وهما الامبراطوريّة العثمانية وبلغاريا.

28 تأثير التدخّل الأمريكي في مجرى الحرب حسب القيادة الألمانيّة

«في بضعة أيّام تغيّر الوضع رأسا على عقب لسببين : الدبابات الّتي اعتمدها العدوّ بشكل مكثّف... ومسألة الامدادات الّتي أصبحت حاسمة... فالخسائر في المعارك الحالية قد فاقت التوقّعات. وبفضل المساعدة الأمريكيّة يتمكّن العدو من تعويضها. إذا تواصلت هجومات العدوّ على هذا النحو، فإننا سنضطرّ إلى التراجع... يمكننا مواصلة الحرب بهذه الكيفيّة مدّة معتبرة. ولكن... لم يعد في إمكاننا أبدا أن نكسبها»

من تقرير القيادة العليا للجيش الألماني لنواب الرايختاغ، 2 أكتوبر 1918

29 دخول الدبابات الأمريكيّة الحرب سنة 1918



التعليمات

1 – باعتماد الوثائق (من 24 إلى 26) حدّد الأطوار الكبرى للحرب مبرزا خصائصها.
2 – باعتماد الوثائق (من 27 إلى 29) والتّعريفات بيّن أسباب دخول الولايات المتّحدة الحرب إلى جانب الحلفاء ونتائج هذا التّدخّل.

النشاط الثّاني : ادرس نتائج الحرب العالميّة الأولى وأتبيّن مخلفاتها.

موارد حول الحصيلة البشريّة والماديّة وتغيّر ميزان القوى في العالم.

30 عدد المجنّدين والقتلى في الحرب الكبرى

البلدان	المجنّدون	القتلى	نسبة القتلى (%) من المجنّدين
من الحلفاء			
روسيا	14500000	1750000	12
فرنسا	8300000	1380000	17
بريطانيا	6000000	750000	12.5
كندا	600000	57000	10
إيطاليا	5300000	580000	11
الولايات المتّحدة	2700000	100000	3
من القوى الوسطى			
ألمانيا	12700000	2030000	12.5
النمسا–المجر	8800000	1100000	9
الإمبراطوريّة العثمانيّة	3000000	600000	11
بلغاريا	400000	90000	8.2

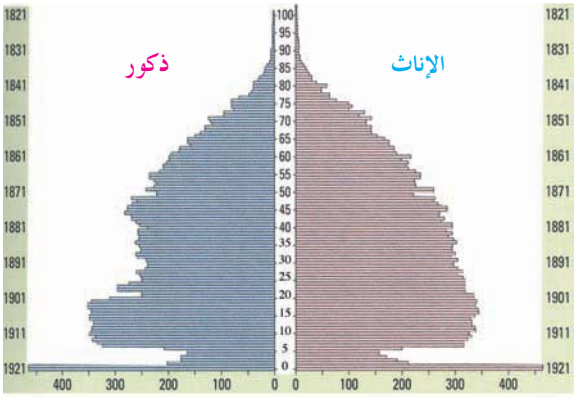
J.L.Robert, le XXe siècle, Bréal, coll: “Grand amphi”, 1985

31 ضحايا* الحرب الكبرى



* ضحايا الحرب الكبرى : (القتلى 9 ملايين، الجرحى 17 مليون، العجّز 6 ملايين)

32 هرم الأعمار بفرنسا في جانفي 1922



33 مخلفات الحرب بمنطقة بيكاردي*

«تتمثّل المهمّة العاجلة في تخليص الأرض من الألغام... والأسلاك الشائكة، وردم الحفر والخنادق والأنفاق...

من بين الصناعات المتضرّرة، تأتي صناعة السكّر في المرتبة الأولى، فمن جملة 34 مصنعا قبل الحرب، ثمّ تدمير 30 مصنع بالكامل. وانقرضت تماما صناعة التّعدين. ويمكن تقدير عدد مؤسّسات النّسيج المتضرّرة بألف ومائتيْ مؤسّسة وعدد المنازل الّتي تتطلّب الاصلاح بـ 25000 منزلا. و لم يعد يتسنّى تزويد المنطقة المدمّرة بصفة طبيعيّة في غياب كامل للتّجارة والانتاج المحلّي. وقد تكفّلت الإدارة العسكريّة بتزويد السكّان بالحاجيات الأساسيّة لبضعة أشهر.»

تقرير محافظ منطقة «السوم»، أفريل 1920.

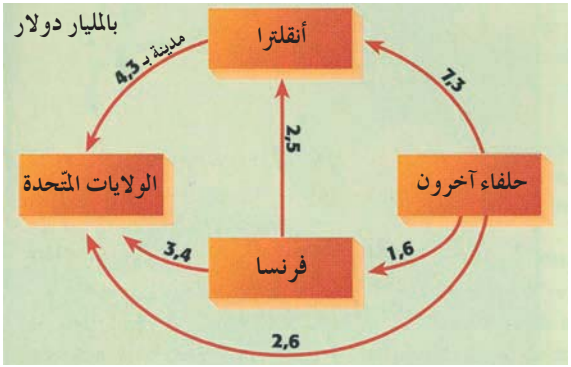
* بيكاردي : منطقة تقع بفرنسا شمال الحوض الباريسي.

34 العجز المالي والتّضخم والتّداين في بعض البلدان الأوروبيّة أثناء الحرب

تفاقم عجز الميزانيّة بفرنسا بالمليار فرنك		تضخم الدين العمومي بالمليار		
			1914	1919
1912	114	فرنسا (بالفرنك)	33.5	219
1914	-5.5	ألمانيا (بالمارك)	5	156
1916	-22.8	أنقلترا (بالجنيه)	0.65	7.4
1917	-28.3	الولايات المتّحدة (بالدولار)	1	25
1918	-34.2	إيطاليا (باللّيرة)	15	94

المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى، هاشات للتّربية 1994 ،ص 104

35 ديون الحلفاء الناجمة عن الحرب سنة 1919 حسب كاينس



* ج..م.كاينس : انظر التعريف في درس أزمة الثلاثينات

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 30 إلى 35) أبرز الحصيلة البشريّة والماديّة للحرب الكبرى.

36 تطوّر مؤشّر التّجارة الخارجيّة

البلدان	1913	1918
الأرجنتين	100	179
البرازيل	100	139
الشيلي	100	208
الولايات المتّحدة (صادرات)	100	252
اليابان (صادرات)	100	265

37 تطور الانتاج بالولايات المتّحدة (بالمليون طن)

المادة	1913	1919
الفحم الحجري	465	615
النفط	33	47
الفولاذ	32	45
القمح	21	25

38 تطوّر مخزون الذّهب (بالمليون دولار) وأهمّ العملات الأوروبيّة*

البلدان \ السنوات	1913	1921
الولايات المتّحدة	691.5	2529.6
فرنسا	678.9	688.3
إيطاليا	288	236.5
ألمانيا	278.7	260
اليابان	65	558.8

ج. نيري NERE، «أزمة 1929» أ. كولان، 1973، ص 211.

* تراجعت قيمة العملات الأوروبيّة مقارنة بالدّولار بين 1914 و1919 بنسبة : الجنيه 20 % ، الفرنك 75 % المارك 90 %

إضاءات

حول الأطراف المستفيدة من الحرب

«أتاحت الحرب العالميّة الأولى أمام الولايات المتّحدة فرصة ذهبيّة للإثراء... فقد وجدت فيها الدول الأوروبيّة بديلا للمنتوجات الّتي توقّفت عن إنتاجها... والفائض الّذي حقّقه ميزانها التّجاري جلب إليها من رؤوس الأموال ما مكّنها من أن تصبح دولة دائنة... وعلى غرارها فتحت الحرب أمام اليابان إمكانات ربح في أوروبا لا يمكن تصوّرها... فقد ارتفع إنتاجها الصّناعي بنسبة 78 % ، كما تضاعف حجم أسطولها التّجاري...»

موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، بيروت 1994، ص 59 — 60.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 36 إلى 38) والاضاءات حدّد الأطراف المستفيدة من الحرب وبيّن انعكاسات ذلك على ميزان القوى في العالم.

39 «الأربعة الكبار» في مؤتمر السلم بباريس سنة 1919



رغم مشاركة كلّ المنتصرين في الحرب في مؤتمر السلم، فإنّ القرارات الكبرى كانت من وضع «الأربعة الكبار» وهم من اليمين إلى اليسار :

— ويلسن : رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة.
— كليمانصو : رئيس مجلس الوزراء الفرنسي.
— أورلندو : رئيس الحكومة الإيطاليّة.
— لويد جورج : الوزير الأوّل البريطاني.

40 نقاط ويلسن الأربع عشرة (8 جانفي 1918)

1 — التخلّي عن الديبلوماسيّة السريّة.
2 — الحريّة المطلقة للملاحة البحريّة خارج المياه الاقليميّة، في زمن السلم كما في زمن الحرب.
3 — إزالة الحواجز الاقتصاديّة ما أمكن، وإيجاد تعامل تجاري موحّد لكلّ الأمم.
4 — الحدّ من التسلّح.
5 — تسوية حرّة نزيهة لكلّ المطالب المتعلّقة بالمستعمرات، تراعي مصالح الشعوب المعنيّة والحكومات...
6 — الانسحاب من كلّ المناطق الرّوسيّة، مع الاقرار بحقّ تقرير تنظيمها السّياسي وتطوّرها القومي...
7 — الجلاء عن بلجيكا والاقرار بسيادتها...
8 — تحرير الأراضي الفرنسيّة المحتلّة، وإزالة الحيف اللاّحق بها من جرّاء احتلال ألمانيا للألزاس واللورين عام 1870...

... \ ...

9 – إعادة رسم الحدود الايطاليّة مع احترام ميولات قوميات مناطق الحدود.
10 – تعطى كلّ شعوب النمسا والمجر جميع الوسائل لتطوير أوضاعها الذاتيّة.
11 – الجلاء عن رومانيا وصربيا والجبل الأسود... ومنح صربيا منفذا على البحر.
12 – تؤمّن سيادة الأجزاء التركية من الامبراطوريّة العثمانيّة الحاضرة، وتؤمّن أيضا سلامة بقيّة القوميات الموجودة تحت السيطرة العثمانيّة وسلامة تطوّرها الذّاتي ... يجب فتح الدردنيل لحرية الملاحة والتّجارة لكلّ الدّول.
13 – إنشاء دولة بولونيّة مستقلّة تضمّ كلّ الأراضي الّتي تقطنها العناصر القوميّة البولونيّة وتعطى الدولة الجديدة منفذا على البحر...
14 – إنشاء جمعيّة عامّة للأمم غايتها توفير ضمانات... في الاستقلال السياسي والحرمة الترابيّة لكلّ الدّول.

41 اختلاف الحلفاء حول تسوية النّزاع

أ – **موقف جورج كليمانصو، 7 أفريل 1919**

«هل نبقى مع السيد لويد جورج المتمسك بالسياسة البريطانيّة التقليديّة الرّاميّة إلى تقسيم القارّة الأوروبيّة من أجل فوز "الجزيرة" (أي أنقلترا)... أم نتّبع الرئيس ويلسن ؟
إنّ السيد ويلسن لا يعرف أوروبا... إنّه دغمائي بأتمّ معنى الكلمة، رجل ذو نوايا حسنة لأنّ مشاعره واضحة ومكشوفة...»

ب – **موقف لويد جورج 25 مارس 1919.**

«إنّ أكبر خطر أراه في الوضع الحالي هو أن تتّجه ألمانيا نحو البلشفيّة وأن تقدّم لهؤلاء الثّوريين المتعصّبين الّذين يحلمون بغزو العالم بقوّة السلاح، مواردها وأدمغتها وقدرتها الكبيرة على التنظيم...، وإذا كنّا حكماء، فلنقدّم لها صلحا عادلا يفضّله كلّ إنسان متّزن على البلشفية...»

ورد في كتاب "نصوص تاريخيّة" لشولنج طبعة 1980 ص : 33 – 34.

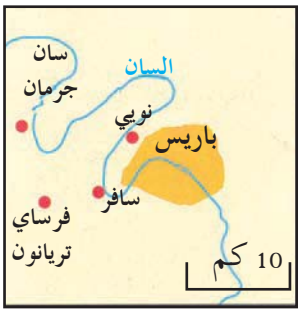
التعليمات

باعتماد الوثائق (من 39 إلى 41): 1 – بيّن الأسس الّتي يقوم عليها برنامج الرّئيس ويلسن لتسوية النّزاع.
2 – بيّن أوجه الاختلاف بين الحلفاء حول تسوية النّزاع.

42 مقتطفات من معاهدة فرساي (28 جوان 1919)

«البند 42 : – يحجّر على ألمانيا تعهّد أو بناء حصون... على الضفّة الغربيّة لنهر الرّاين وعلى الضفّة الشرقيّة على شريط عرضه 50 كلم.
البند 43 : – يحجّر عليها (ألمانيا) تعهّد حصون أو بناءها... أو جمع قوات مسلّحة بهذه المنطقة.
البند 51 : تعود الأراضي الّتي ضمّتها ألمانيا سنة 1871 إلى السيادة الفرنسيّة بداية من هدنة 11 نوفمبر 1918.
البنود 80 – 81 – 87 : تعترف ألمانيا باستقلال النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا وبحدودها.
البند 119 : تتخلّى ألمانيا عن مستعمراتها لفائدة أهمّ القوى المتحالفة...
البند 160 : يُحدّد الجيش الألماني بمائة ألف جندي.
البند 231 : تقرّ ألمانيا أنّها وحليفاتها مسؤولة عن كلّ الخسائر والأضرار الّتي لحقت بالحلفاء (دول الوفاق).
البند 233 : مبلغ التعويضات سوف تحدّده لاحقا لجنة خاصّة.»

مواقع إبرام بعض معاهدات سلم 1919



43 مواقف مختلفة من معاهدة فرساي

- **مستشار ألماني سابق** : « لم يسبق أن فرضت على شعب... سلم أشدّ قسوة وخزي... سلم بدون مفاوضات مسبقة، سلم مملاة، مثل فرساي...»

فون بيلو، مذكّرات، بلون، 1931 .

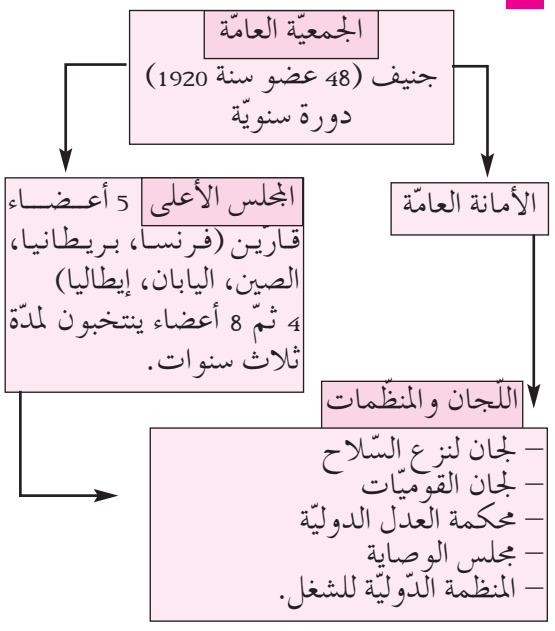
- **اقتصادي أنقليزي** : «لا تتضمّن المعاهدة تدابيرَ للنّهوض باقتصاد أوروبا... أو تنظيم الدّول الأوروبيّة الجديدة أو إنقاذ روسيا، ولم تتّخذ أيّ إجراء لإعادة التوازن المالي لفرنسا وإيطاليا... فكانت التعويضات هي الشغل الأساسي في المجال الاقتصادي...».

ج. ميناركاينس «النتائج الاقتصاديّة للسلّم» غاليمار، 1920 .

- **سياسي فرنسي** : «أعترف أنّ المعاهدة لم تكن جيّدة. ولكن هل كانت الحرب جيّدة ؟ لقد تطلبت منّا أربع سنوات ومشاركة أمم عديدة للانتصار على ألمانيا...اعتقدنا مرّات عديدة أنّ كلّ شيء قد انتهى... وها هي فرنسا تنهض من جديد حيّة، وقد استرجعت أراضيها، ووسّعت امبراطوريتها الاستعماريّة، بينما خرجت ألمانيا محطّمة ومنزوعة السّلاح...».

* جورج كليمانصو، ورد بـ «صمت كليمانصو» J. MERTET, 1929

44 جمعيّة الأمم*



* من ميثاق جمعيّة الأمم :
الفصل 10 : يتعهد أعضاء الجمعيّة باحترام الحرمة الترابيّة والاستقلال السياسي لكلّ الدّول الأعضاء...
ورد بمعاهدة فرساي، جوان 1919.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 42 إلى 44) :

1 – **حدّد الشروط الجغراسياسيّة والعسكريّة والماديّة المفروضة على ألمانيا طبقا لمعاهدة فرساي.**

2 – **حدّد الغاية من بعث جمعيّة الأمم ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها في ضوء مختلف المواقف من معاهدة فرساي.**

إضاءات

حول بقيّة معاهدات السلم

المعاهدات	مضامينها
● معاهدة سان جرمان مع النمسا (سبتمبر 1919) ومعاهدة تريانون مع المجر (جوان 1920).	– فصل النمسا عن المجر. – اقتطاع أجزاء من أراضيهما لصالح يوغسلافيا وتشيكسلوفاكيا وإيطاليا وبولونيا ورومانيا واليونان. – تحديد قواتهما العسكريّة.
● معاهدة نويي مع بلغاريا (نوفمبر 1919)	– اقتطاع أجزاء من أراضيها لصالح اليونان ويوغسلافيا ورومانيا. – تحديد قوّاتها العسكريّة.
● معاهدة سيفر مع الإمبراطوريّة العثمانيّة (أوت 1920).	– التنازل عن ممتلكاتها لصالح فرنسا وأنقلترا. – التنازل عن أجزاء من أراضيها في أوروبا لصالح الدول المجاورة. – وضع مضيقي البوسفور والدردنيل تحت المراقبة الدّوليّة.

45 تفكّك الامبراطوريّة النمساويّة المجريّة (سنة 1920)



46 الأقليات القوميّة وفق الخريطة الجغراسياسيّة الجديدة لأوروبا في بداية العشرينات (بالمليون ساكن).

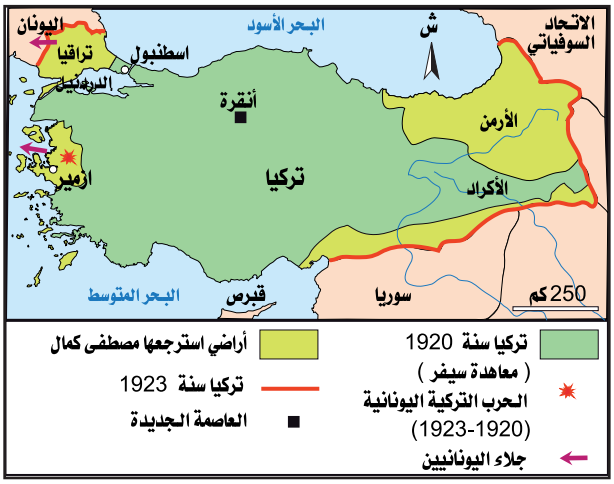
تشيكسلوفاكيا	13.6	يوغسلافيا	12	رومانيا	16.2	بولونيا	28.2
– تشيك	6.75	– صرب	4.3	– رومانيون	11.7	– بولونيون	17.6
– سلوفاك	2.25	– كروات وسلوفينيون	2.6	– مجريون	1.28	– أكرانيون	4.6
– ألمان	3	– ألمان	0.5	– ألمان	0.66	– يهود	2.03
– مجريون	0.68	– مجريون	0.47	– يهود	0.65	– ألمان	1.35
– أكرانيون	0.54	– ألبان	0.44	– أكرانيون	0.52	– بيالوروسيون	0.81
– بولونيون	0.14	– رومانيون	0.23	– روس	0.37	– ليتوانيون	0.67
(توزيع حسب اللّغة)		– أتراك	0.15	– بلغار	0.32		

ديروزال «الحدود الأوروبيّة مع الاتّحاد السّوفياتي»، أ. كولان، 1957 وجمعيّة الأمم «حوليات الإحصاء الدّوليّة 1927»

47 الأقليّات القوميّة ومناطق التوتّر بأوروبا غداة الحرب الكبرى.



48 من معاهدة "سيفر" إلى معاهدة "لوزان"



* مصطفى كمال (1881–1938) :



تزعّم الثّورة التّركيّة ضدّ معاهدة "سيفر" وتمكّن من طرد الحلفاء وهزم اليونانيين وبعث الجمهوريّة التركيّة الحديثة بعد إمضاء معاهدة "لوزان" في 24 جويلية 1923، التي تكرّس استقلال تركيا ووحدتها الترابيّة. وفي سنة 1924 قام مصطفى كمال بإلغاء الخلافة الاسلاميّة في إطار مشروعه الاصلاحي والتحديثي.

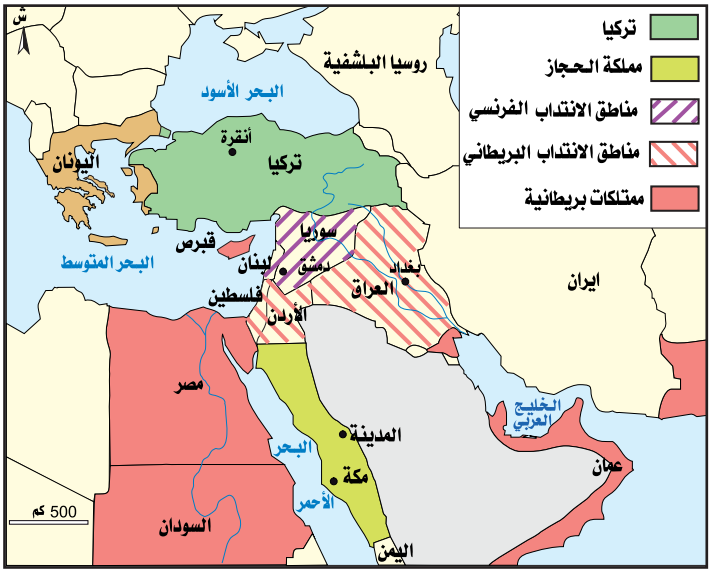
التعليمات

باعتماد الوثائق (من 45 إلى 48) والإضاءات :

1 – حدّد مصير الامبراطوريتين النمساويّة المجريّة والعثمانيّة.

2 – بيّن مخلّفات هذه التسويّة.

49 الانتداب الفرنسي البريطاني على المشرق العربي



50 السياسة العربيّة لبريطانيا

«لا يمكن أن نعتبر إقليمي مرسين واسكندرونة... و(لبنان) مناطق عربيّة صرفة، لذلك فإنّها غير معنيّة بالأراضي الّتي تطالب بها.
فإذا أخذت بعين الاعتبار هذه التّحويرات والمعاهدات الممضاة مع قيادات عربيّة أخرى، فإنّنا نقبل بهذه الحدود... والحكومة البريطانيّة مستعدّة للاعتراف باستقلال العرب على كامل الأراضي الّتي يطالب بها شريف مكّة».

من رسالة ماك ماهون، المندوب السامي البريطاني بمصر إلى شريف مكّة*، 24 أكتوبر 1915.

* الشريف حسين (1856–1931) هو أمير مكّة تحت النفوذ العثماني، قاد «الثّورة العربيّة الكبرى» في جوان 1916 ضدّ الأتراك باتّفاق مع أنقلترا الّتي وعدته بدولة عربيّة كبرى مستقلّة غداة الحرب. ولكن أنقلترا كانت قد عقدت منذ ماي 1916 اتّفاقيّة «سايكس بيكو» السريّة لاقتسام منطقة المشرق مع فرنسا وروسيا.



الشريف حسين

51 توتّر المناخ السياسي بأوروبا سنة 1919

«في كلّ مكان بأوروبا، تتعقّد الأوضاع، وتشتعل النيران. بميناء فيوم، تبقى الحكومة الإيطاليّة عاجزة... أمام حركة دانينزيو الّذي يعلن عن نيته باحتلال كامل دلماسيا...
في آسيا الصغرى، اندلعت الانتفاضة الاسلاميّة وليس هناك امكانية لإيقافها. هذا دون اعتبار النّزاع الصربي الرّوماني، أو الصّراع التشيكي البولوني، أو امكانيّة تدخّل يوغسلافيّا ضدّ إيطاليا وغيرها... يمكن القول بأنّه من النادر في التّاريخ أن حرّكت ندوة للسلم مثل هذه النزوات وتولّدت عنها مثل هذه الخلافات...»

بول كامبون* "رسائل" 27 سبتمبر و 11 أكتوبر 1919

* بول كامبون (1843–1924) ديبلوماسي فرنسي شغل منصب مقيم عام في تونس بين 1882 و1886 وسفيرا لفرنسا بمدريد والقسطنطينيّة ثمّ بلندن منذ 1898 حيث لعب دورا أساسيّا في إبرام "الوفاق الودّي".

التعليمات

1 – من خلال الوثيقة 49 حدّد ملامح الخريطة الجغراسياسيّة الجديدة في المشرق العربي.
2 – من خلال الوثيقة 50 أبرز ملامح السياسة البريطانيّة مع العرب أثناء الحرب الكبرى.
3 – باعتماد الوثيقة 51 حدّد مناطق التوتّر بأوروبا.
4 – حرّر فقرة تبيّن فيها إلى أي مدى مكّنت الحرب الكبرى من تسوية المشاكل الّتي اندلعت من أجلها.

إضاءات

حول مساهمة المستعمرات في المجهود الحربي

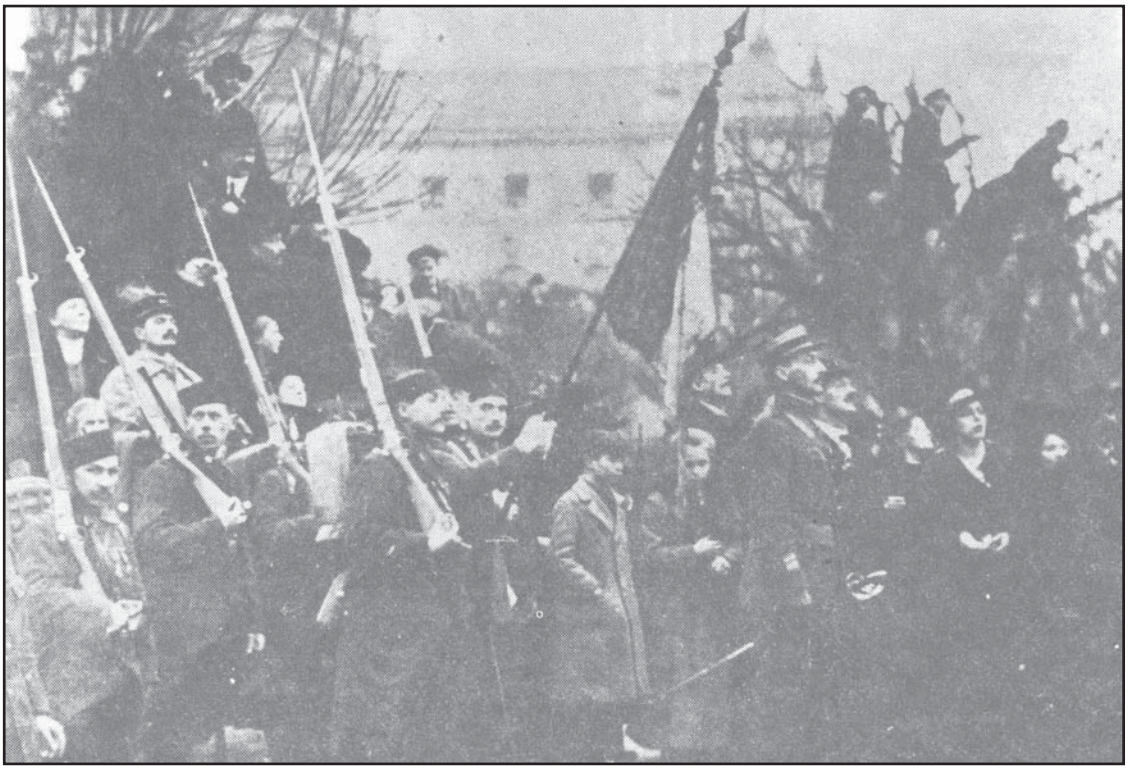
لقد سخّرت كلّ من فرنسا وبريطانيا إمكانيات مستعمراتها لفائدة المجهود الحربي من خلال تجنيد المقاتلين (587 ألف مقاتل من إفريقيا الشماليّة والسنغال بالنّسبة لفرنسا ومليوني مقاتل من الهند وأستراليا وكندا بالنّسبة لبريطانيا). كما وفّرت المستعمرات المواد الفلاحيّة من حبوب ولحوم وأرز، وساهمت في اكتتاب القروض لتمويل الحرب، وزوّدت مصانع الأسلحة بالعمّال.

52 مساهمة الهند في المجهود الحربي إلى جانب الحلفاء.

«– المساهمة الماديّة : 86000 من الخيول، 65000 من الحمير، 11000 من الإبل ، 5000 رأس من الأبقار.
– المساهمة العسكريّة : 1400000 جندي، 550 مليون خرطوشة، 1360000 قذيفة، 146000 بندقيّة، 176 قطعة مدفعيّة، 5500 عربة بمحرّك، 2700 كلم من الخطوط الحديديّة، 230 قاطرة.
– الخسائر في الأرواح 75000 رجل.»

M. GILBERT, First World War Atlas, Weidenfeld and Nicolson, 1970.

53 جنود تونسيون في إحدى المدن الفرنسيّة اثر الحرب العالميّة الأولى (19 نوفمبر 1919)



المصدر : تونس المصوّرة، وردت بكتاب تحرّر الشعوب بالمستعمرة، ج 1 ، م.و.ب 1988 ، ص 24

54 رسالة الأمير خالد* إلى الرّئيس ويلسن

«باسم إخوتنا في الموطن، نتوجّه إلى المشاعر النّبيلة لجلالة رئيس "أمريكا الحرّة" إذ نطلب إرسال نوّاب عنّا نختارهم بحريّة لتقرير مصيرنا تحت إشراف جمعيّة الأمم".
إنّ شروطكم الأربعة عشر من أجل السّلم العالميّة، سيّدي الرّئيس، والّتي تحظى بموافقة الحلفاء والقوى الوسطى يجب أن تعتمد كقاعدة لتحرير كلّ الشّعوب الصّغيرة المضطهدة بدون فرق على أساس العرق والدّين.
إنّكم تمثّلون في نظر العالم بأسره رافع راية الحقّ والعدل عن جدارة... وإنّ إيماننا لعميق في صدق قولكم.
أعدّت هذه العريضة لإنارة مسعاكم وللفت أنظاركم الخيّرة حول وضعيّتنا كمسحوقين.
وتفضّلوا سيّدي الرّئيس، بقبول أسمى عبارات التّقدير».

ذكره ش. أجرون (Ch. R. Ageron)
في مقال نشر بالمجلّة التّاريخيّة المغاربيّة عدد 19 – 20 لسنة 1980

* الأمير خالد : هو حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، وجّه رسالته إلى الرّئيس ويلسن وإلى مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919 لإحاطته علما بوضع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 52 إلى 54) والإضاءات :
1 – أبرز مساهمة المستعمرات في المجهود الحربي إلى جانب الحلفاء.
2 – بيّن انعكاس ذلك على الوعي الوطني للشعوب المستعمرة.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

اندلعت الحرب العالميّة الأولى في صائفة 1914 بسبب حالة التوتر الّتي سادت العلاقات الدّوليّة في الثلث الأخير من القرن 19 وبداية القرن 20 الناجمة عن احتداد التنافس الامبريالي بين القوى الاستعماريّة الكبرى. استغرقت الحرب أكثر من أربع سنوات، وأسفرت عن تغيّر ميزان القوى في العالم لصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

I- أسباب الحرب وأهمّ أطوارها :

1 – أسباب الحرب الكبرى

أ – احتداد التنافس الامبريالي الاستعماري لاقتسام العالم :

شهدت البلدان الأوروبية المصنّعة في النصف الثاني من القرن 19 فترة أولى من الازدهار الاقتصادي بين 1851 و1873 أعقبته فترة «الكساد الكبير» بين 1873 و 1895 وهي فترة تميّزت بضيق السوق الدّاخليّة وصعوبة ترويج فوائض الانتاج وتراكم رؤوس الأموال وتراجع مردوديّة استثمارها بالقارّة الأوروبيّة. فأخذت الشركات الاحتكاريّة تدفع حكومات بلدانها باتّجاه سياسة امبرياليّة تقوم على تصدير رؤوس الأموال واكتساح الأسواق الخارجيّة. فاشتدّ التّنافس فيما بينها حول امتلاك المستعمرات والاستحواذ على مناطق النفوذ في مختلف أنحاء العالم وخاصّة في آسيا وإفريقيا. لكن مجالات الاستعمار المتاحة أخذت تضيق في وقت انضمّت إلى مصاف القوى الاستعماريّة دول جديدة مثل ألمانيا وإيطاليا بأوروبا والولايات المتّحدة خارجها. فقد تخلّت ألمانيا عن «السياسة الأوروبيّة» الّتي اعتمدها المستشار بيسمارك بين 1870 و 1890 لفائدة «السياسة العالميّة» للامبراطور غليوم الثّاني الّذي يرى «مستقبل ألمانيا فوق الماء». فأخذت ألمانيا تعزّز قوّة أسطولها الحربي وتستثمر في الصين، وتتغلغل اقتصاديّا في المجال العثماني، وتنافس بقيّة القوى الاستعماريّة حول المغرب الأقصى. وقد أثارت هذه السياسة مخاوف أنقلترا سيدة البحار في العالم، خاصّة بعد فوز ألمانيا ببناء الخطّ الحديدي الرّابط بين اسطمبول وبغداد، واستئثارها بتدريب الجيش العثماني وتسليحه وما يمثله كلّ ذلك من تهديد لحريّة الملاحة بمضيقي البوسفور والدردنيل. ولئن أمكن تسوية أزمة فاشودا بالسودان سنة 1898 بين أنقلترا وفرنسا – حيث اصطدمت مصالحهما الاستعماريّة بقلب إفريقيا الشرقيّة – فإنّ الصراع حول المغرب الأقصى قد أدّى إلى اندلاع أزمتي «طنجة» سنة 1905 و«أغادير» سنة 1911. عندما هدّدت ألمانيا باستخدام القوّة للدفاع عن "استقلال" المغرب. وقد انتهت الأزمة بتخلّي فرنسا عن جزء من مستعمرة الكونغو لفائدة ألمانيا مقابل حريّة تصرّفها في المغرب الأقصى الّذي أصبح منذ 1912 تحت الحماية الفرنسيّة الاسبانيّة.

ب – سياسة الأحلاف والسباق نحو التسلّح :

• **الحلف الثلاثي** : منذ انتصار ألمانيا على فرنسا في حرب 1870. عمل المستشار الألماني بيسمارك على عزلها سياسيا لمنعها من التّفكير في استرجاع مقاطعتي الألزاس واللورين، وتوجيه أنظارها نحو المستعمرات. فتمكّن من التحالف مع الامبراطوريّة النّمساويّة المجريّة منذ أكتوبر 1879 مكوّنا بذلك كتلة ذات أغلبيّة جرمانيّة وسط أوروبا لمواجهة كلّ من فرنسا وروسيا. وفي مارس 1882 انضمّت إيطاليا إلى هذا الحلف للتعبير عن غضبها من بسط الحماية الفرنسيّة على تونس الّتي كانت ضمن دائرة أطماعها الاستعماريّة. لكن إيطاليا لم تكن حليفا ثابتا بسبب مطالبها الترابيّة الواقعة تحت السيادة النمساويّة (ترياست، ترنتان، دلماسيا...). فأمضت منذ 1902 اتفاقا سريّا مع فرنسا للبقاء على الحياد.

• **الوفاق الثلاثي** : سعت فرنسا إلى الخروج من عزلتها، فاستغلّت حاجة روسيا القيصريّة إلى رؤوس الأموال لتزويدها بما تحتاجه لتمويل صناعتها الفتيّة. وتوّج هذا التقارب بعقد تحالف عسكري في ديسمبر 1893 موجّه ضدّ ألمانيا. ثمّ نجحت فرنسا في تسوية خلافاتها الاستعماريّة مع أنقلترا الّتي كانت بدورها متخوّفة من تنامي القوّة البحريّة الألمانيّة، لتعقد معها في أفريل 1904 «الوفاق الودي» على الرغم من أنّ هذا الاتفاق لا يتضمّن أيّ تعهد عسكري من قبل أنقلترا.

واضطرّت روسيا بعد هزيمتها في الحرب مع اليابان وما تلاها من ثورة سنة 1905، إلى تسوية خلافاتها الاستعماريّة مع أنقلترا حول أفغانستان وإيران والانضمام إلى «الوفاق الودي» سنة 1907. فأصبح هذا الوفاق ثلاثيّا.

هكذا انقسمت أوروبا إلى حلفين متعارضين ممّا أدّى إلى تأجيج السباق نحو التسلّح من خلال الترفيع في سنوات الخدمة العسكريّة الاجباريّة مثلما فعلت فرنسا سنة 1913. والزيادة في عدد القوّات العسكريّة سنة 1914 (إلى 750 ألف رجل في فرنسا و 820 ألف رجل في ألمانيا ومليون و 800 ألف رجل في روسيا، إلى جانب السباق الألماني الأنقليزي في دعم قوّتهما البحريّة.

ج – تأجّج الشعور القومي وحادثة سراييفو :

شكّلت أوروبا الوسطى ومنطقة البلقان إحدى مواطن التوتر الناجم عن صراع الدّول الكبرى وتعدّد القوميات المختلفة. فكانت الامبراطوريّة النمساويّة المجريّة عبارة عن فسيفساء من القوميّات الجرمانية والسلافيّة والمجريّة الطامحة إلى تأسيس كيانات قوميّة مستقلّة. أمّا منطقة البلقان فكانت مسرحا للصّراع بين روسيا القيصريّة والامبراطوريّة النمساويّة المجريّة حول تركة الامبراطوريّة العثمانيّة. فكانت روسيا تعمل منذ عهد بعيد على بلوغ «المياه الدّافئة» بالمتوسّط متزعّمة حركة توحيد السلافيين حول صربيا. بينما كانت الامبراطوريّة النمساويّة المجريّة تسعى إلى الوصول للسّاحل الأدرياتيكي. فألحقت بممتلكاتها منطقة البوسنة والهرسك سنة 1908 مثيرة سخط السلافيين في الجنوب الّذين كانوا يطمحون بدورهم إلى بعث كيان موحّد يجمعهم حول صربيا. أدّى هذا الوضع المتفجّر إلى اندلاع حربين بلقانيتين :

• الحرب البلقانيّة الأولى سنة 1912 : شنّتها الدول البلقانيّة المتحالفة بإيعاز من روسيا (بلغاريا، صربيا، اليونان، الجبل الأسود) لانتزاع ما تبقّى من الممتلكات الأوروبيّة للامبراطوريّة العثمانيّة، وانتهت باحتلال منطقة مقدونيا بمقتضى معاهدة لندن في ماي 1913 .

• الحرب البلقانيّة الثانية سنة 1913 : اندلعت بسبب اختلاف الدول البلقانيّة حول اقتسام مقدونيا، وانتهت بهزيمة بلغاريا الّتي كانت تطالب بالجزء الأكبر منها ولكنّها لم تُرض أيضا صربيا الّتي لم تحقّق رغبتها في الوصول إلى البحر، إذ عمدت الامبراطوريّة النمساويّة المجريّة إلى تأسيس إمارة ألبانيا حتّى تحول دون رغبة صربيا في الوصول إلى البحر الأدرياتيكي.

• وفي يوم 28 جوان 1914 تمّ اغتيال ولي العهد النمساوي فرانسوا فرديناند بسراييفو عاصمة البوسنة والهرسك من طرف طالب بوسني ينتمي إلى جمعيّة سريّة تعمل على بعث «يوغسلافيا» ككيان مستقل لتوحيد كلّ السلافيين بالجنوب. فاتّهمت النمسا صربيا ووجّهت لها إنذارا مصحوبا بشروط، قبلتها صربيا باستثناء شرط السماح لقضاة نمساويين بالمشاركة في التحقيق في قضيّة الاغتيال باعتباره شرطا يمسّ بسيادتها. فأعلنت النمسا الحرب على صربيا يوم 28 جويلية 1914 مدعومة بألمانيا الّتي وجّهت بدورها إنذارا لكلّ من فرنسا وروسيا قبل أن تتتالى إعلانات الحرب بحكم التحالفات القائمة. فتمّت التعبئة بإجماع الرأي العام في كلّ دولة وتحميل المسؤوليّة عمّا آل إليه تطوّر الأحداث للطرف الآخر.

2 – أهمّ أطوار الحرب الكبرى

أ – الأطراف المتنازعة :

اقتصرت المشاركة في بداية الحرب على أعضاء الحلفين المتقابلين باستثناء إيطاليا الّتي بقيت على الحياد. ولكن مع امتداد الصّراع اتسع نطاق الدّول المشاركة وتحوّلت الحرب الأوروبيّة إلى حرب عالميّة إذ شملت التعبئة المستعمرات وخاصّة منها الفرنسيّة والأنقليزيّة.

• إلى جانب الحلف الثلاثي أو الامبراطوريات الوسطى، انضمّت كلّ من بلغاريا والامبراطوريّة العثمانيّة سنة 1914.

• إلى جانب بلدان الوفاق الثلاثي أو الحلفاء انضّمت اليابان سنة 1914 وإيطاليا سنة 1915 (مقابل تعهدات بتلبية مطالبها الترابيّة)، ورومانيا والبرتغال سنة 1916. والصّين واليونان وخاصّة الولايات المتّحدة الأمريكيّة سنة 1917 بسبب حرب الغوّاصات الّتي شنّتها ألمانيا في المحيط الأطلسي وتهديد حريّة الملاحة، مقابل انسحاب روسيا بعد اندلاع ثورة أكتوبر 1917.

ب – الأطوار الكبرى للحرب :

مرّت الحرب الكبرى بثلاثة أطوار أساسيّة :

• الطّور الأوّل (من أوت 1914 إلى نوفمبر 1914) : حاولت ألمانيا تحقيق انتصار ساحق باكتساح بلجيكا – وهي دولة محايدة – وشمال فرنسا، ولكن المقاومة الشديدة للقوات الفرنسيّة أوقفت الزحف الألماني بعد معركة "المارن" (10 سبتمبر 1914). أمّا على الجبهة الشرقيّة فقد تمكّن الألمان من صدّ الزحف الرّوسي في معركة "تاننبرغ" في أواخر 1914 وإجبار القوات الرّوسيّة على التّراجع حتّى سنة 1917 .

• الطّور الثّاني (من نوفمبر 1914 إلى غاية سنة 1917) : تبيّن للطرفين استحالة تحقيق نصر حاسم على الطرف الآخر، فدخلت الحرب طور حرب المواقع أو "الخنادق" الطويلة والقاسية. واستقرّت الجبهات في مواقعها لمدّة ثلاث سنوات. وقد فشلت محاولات اختراق صفوف العدوّ من الجانبين (الألمان بـ"فردان" في فيفري 1916 والحلفاء في معركة "السوم" في جويلية من نفس السنة). وتميّزت سنة 1917 بحرب الغوّاصات الّتي شنّتها ألمانيا ضدّ سفن الحلفاء بالمحيط الأطلسي وهو ما دفع بالولايات المتّحدة للدخول في الحرب إلى جانب الحلفاء مقابل انسحاب روسيا بعد ثورة أكتوبر 1917.

• الطّور الثّالث (سنة 1918) : شنّت ألمانيا هجومات قويّة على الجبهة الغربيّة أملا في تحقيق النّصر قبل وصول القوات الأمريكيّة. لكن قوّات الحلفاء تمكّنت بقيادة الجنرال الفرنسي فوش من صدّ الزحف الألماني. وانقلب ميزان القوى لصالح الحلفاء منذ وصول القوّات الأمريكيّة في جويلية 1918. وأخذ حلفاء ألمانيا في الاستسلام تباعا (بلغاريا في 29 سبتمبر 1918، تركيا في 30 أكتوبر، والنّمسا في 3 نوفمبر قبل أن تطلب ألمانيا بدورها الهدنة في 11 نوفمبر، خوفا من تعرّضها للغزو. فانتهت بذلك العمليّات العسكريّة لتفسح المجال للخلافات بين المنتصرين حول شروط تسوية النّزاع.

II- نتائج الحرب العالمية الأولى :

نجمت عن الحرب العالميّة الأولى كارثة إنسانيّة وأدّت إلى زلزال سياسي أسفر عن انهيار أربع امبراطوريات قديمة (الروسية والألمانيّة والعثمانيّة والنمساويّة المجريّة) ونشأة دول جديدة غيّرت الخريطة الجغراسياسيّة بأوروبا والشرق الأوسط، ولكنّها زرعت بذور خلافات جديدة.

1 – الحصيلة البشرية والاقتصاديّة وتغيّر موازين القوى في العالم

• ارتفع عدد قتلى الحرب الكبرى إلى 9 ملايين، وعدد الجرحى إلى 17 مليون من بينهم 6 ملايين من العجّز. وقد دفعت أوروبا الثمن غاليا إذ بلغ عدد قتلاها 8 ملايين من بين القوى النّشيطة، إلى جانب تراجع نسبة الولادات بسبب تواجد القادرين على الانجاب على جبهات القتال. وقد كانت هذه الخسائر متفاوتة بين البلدان الأوروبيّة، إذ بلغ عدد القتلى من بين المجنّدين 1 من 6 في فرنسا وألمانيا، و 1 من 8 في النمسا – المجر وأنقلترا، و 1 من 9 في روسيا، و1 من 11 في إيطاليا و1 من 34 فقط في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

• كما أدّت الحرب إلى كارثة اقتصاديّة تمثّلت في دمار المصانع والطرقات والجسور والمساكن خاصّة في المناطق الّتي كانت مسرحا للمعارك. وقد كانت فرنسا أيضا أكثر البلدان تضرّرا من الحرب. وقد تطلّب المجهود الحربي من البلدان الأوروبيّة الاقتراض خاصّة من الولايات المتّحدة، والحال أنّ أوروبا كانت أوّل مقرض في العالم. فلجأت إلى سياسة التضخم المالي لتسديد ديونها ممّا أدّى إلى تراجع قيمة عملاتها سنة 1919 مقارنة بالدّولار بنسبة 20% للجنيه الاسترليني و 75% للفرنك الفرنسي و 90% للمارك الألماني.

• في المقابل استفادت بعض البلدان من تراجع أوروبا لتحلّ محلّها في مجالات الانتاج الفلاحي والصناعي وفي المبادلات التّجاريّة مثل اليابان وكندا والأرجنتين والبرازيل وخاصّة الولايات المتّحدة الأمريكيّة الّتي كانت طيلة الحرب أوّل مزوّد وأوّل مقرض للحلفاء. فشهدت صناعتها نموّا منقطع النّظير واكتسح انتاجها أسواق أمريكا اللاتينيّة وأوروبا، وأصبح الدّولار ينافس الجنيه الاسترليني كعملة عالميّة قابلة للتّحويل إلى الذهب منذ 1919 وأصبحت نيويورك أوّل مركز مالي في العالم عوضا عن « السيتي» بلندن. إنّها الحرب الّتي كرّست تحوّل ميزان القوى في العالم لفائدة الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

2 – صعوبة تسوية النّزاع ومعاهدات السلم

أ – مؤتمر الصلح بباريس :

افتتح مؤتمر الصلح بباريس يوم 12 جانفي 1919 بمشاركة ممثّلين عن 27 دولة منتصرة في الحرب. وكان أمام هؤلاء تسوية مسائل عديدة أهمّها رسم خريطة جديدة على أنقاض الامبراطوريات المنهارة وتلبية رغبات القوميّات في أوروبا وفي المشرق، وتسوية مسألة المستعمرات الألمانيّة والتّعويضات ومنع ألمانيا من استعادة قوّتها العسكريّة. وكان الرّئيس الأمريكي ويلسن قد تقدّم بمخطّط لإقامة سلم دائمة منذ جانفي 1918 ، يتضمّن 14 نقطة أهمّها العمل على نزع السلاح وإنهاء الديبلوماسيّة السريّة واحترام حريّة الملاحة الدّوليّة وحقّ الشعوب في تقرير مصيرها وبعث جمعيّة أمميّة لتطبيق هذه المبادئ والمحافظة على السلم في العالم. غير أنّ تضارب المصالح بين الحلفاء لم يمكّن دائما من تطبيق المبادئ الولسونيّة. فكانت فرنسا مشغولة في المقام الأوّل بضمان أمنها وتحميل ألمانيا مسؤوليّة الحرب ومطالبتها بتعويضات عن الأضرار الّتي ألحقتها بالحلفاء، بينما كانت بريطانيا منشغلة بالخطر البلشفي الزاحف على أوروبا ولا ترغب في إضعاف ألمانيا وتخشى هيمنة فرنسا على القارّة الأوروبيّة. أمّا إيطاليا فكانت تنتظر تحقيق مطالبها الترابيّة التّابعة للنمسا. في حين أقصيت روسيا البلشفيّة عن المؤتمر بعد أن عقدت صلح براست ليتوفسك مع ألمانيا في مارس 1918. عموما كانت مقرّرات المؤتمر من وضع «مجلس الأربعة» المكوّن من الرّئيس الأمريكي ويلسن، ورئيس مجلس الوزراء الفرنسي كليمنصو، والوزير الأوّل البريطاني لويدجورج ورئيس حكومة إيطاليا أورلندو. وقد أجبرت البلدان المنهزمة على توقيع جملة من المعاهدات المفروضة بين 1919 و1920 .

ب – جمعيّة الأمم ومعاهدات السلم :

• **جمعيّة الأمم** : بُعثت هذه الجمعيّة طبقا للمادّة 14 من برنامج الرّئيس الأمريكي ويلسن من أجل المحافظة على السلم في العالم. ولكنّها كانت عمليّا بمثابة «ناد للمنتصرين» إذ أقصيت منها الدول المنهزمة وروسيا البلشفيّة، و لم تنخرط فيها الولايات المتّحدة بسبب معارضة الكونغرس، وعودة الأمريكيين إلى سياسة الانعزال. كما خيّبت هذه المنظّمة آمال الشعوب المستعمرة بمصادقتها على نظام الانتداب على المستعمرات الألمانيّة والممتلكات العثمانيّة بالمشرق العربي، إلى جانب افتقارها لوسائل الرّدع الضروريّة لتطبيق قراراتها. وقد ورد ميثاق «جمعيّة الأمم» في مقدّمة معاهدة فرساي الّتي فرضت على ألمانيا.

• **معاهدة فرساي** : أمضتها ألمانيا يوم 28 جوان 1919 بدون نقاش باعتبار تحميلها مسؤولية اندلاع الحرب وما ترتّب عنها. تضمّنت المعاهدة 3 مجموعات من القرارات :

– على المستوى الترابي : خسرت ألمانيا 15% من أراضيها وسُبُع سكّانها، لفائدة فرنسا الّتي استرجعت مقاطعتي الألزاس واللورين، وبلجيكا الّتي ضمّت منطقتي أوبن وملميدي، والدنمارك الّتي ضمّت منطقة شليزفيك الشماليّة، وبولونيا الّتي ظهرت من جديد كدولة مستقلّة وضمّت بوزنانيا وسيليزيا العليا وممرّا بعرض 60 كلم يفضي إلى مدينة دانتزيغ (الّتي تطلّ على بحر البلطيق)، وقد تمّ إعلانها مدينة حرّة تحت إشراف جمعيّة الأمم إلى جانب مدينة ميمل، ممّا أدّى عمليا إلى فصل بروسيا الشرقيّة عن بقيّة ألمانيا. والملاحظ أنّ بعض هذه الإلحاقات كان مشروطا بنتائج استفتاءات لاحقة.

كما خسرت ألمانيا جميع مستعمراتها ومناطق نفوذها بإفريقيا والصّين والمحيط الهادي لفائدة الحلفاء وفق نظام الانتداب.

– على المستوى العسكري : تمّ تحديد الجيش الألماني بمائة ألف رجل ومنعه من امتلاك المعدّات العسكريّة الثّقيلة وإلغاء الخدمة العسكريّة الاجباريّة والقبول باحتلال الضفّة الغربيّة لنهر الرّاين حسب آجال محدّدة وبقاء ضفته الشرقية بعرض 50 كلم منزوعة من السلاح.

– على المستوى الاقتصادي : خسرت ألمانيا أرصدتها الماليّة بالخارج وقسما من أسطولها التّجاري وتخلّت عن منطقة السّار لمدّة 15 سنة لفائدة فرنسا لتتزوّد منها بالفحم الحجري تعويضا عن الدمار الّذي لحقها في المناطق الشماليّة والشرقيّة، إلى جانب تعويضات ماليّة قدّرت فيما بعد بـ 132 مليار مارك ذهبي تذهب منها 52% لفرنسا باعتبارها أكثر الدّول تضرّرا من الحرب.

• **المعاهدات المبرمة مع حلفاء ألمانيا** : هي المعاهدات الّتي حدّدت مصير بلغاريا والامبراطوريتين النمساويّة والمجريّة والعثمانيّة. أمضت النمسا معاهدة سان جرمان في 10 أكتوبر 1919 ليقتصر مجالها الجديد على الأراضي الآهلة

بالعنصر الجرماني، وحجّر عليها الانضمام إلى ألمانيا. أمّا بقيّة المجال النمساوي فقد توزّع بين بولونيا وإيطاليا وصربيا، إلى جانب بعث دولة تشيكسلوفاكيا في الشمال. وأمضت المجر معاهدة تريانون في 4 جوان 1920 ليقتصر مجالها على الأراضي الآهلة بالمجريين، فتخلّت عن منطقة ترانسلفانيا لفائدة رومانيا ومنطقة سلوفاكيا لفائدة تشيكسلوفاكيا وكامل القسم الجنوبي لفائدة يوغسلافيا. في حين أمضت بلغاريا معاهدة "نويّي" (Neuilly) في 27 نوفمبر 1919 لتتخلّى عن قسم من أراضيها لفائدة رومانيا واليونان وصربيا. أمّا الامبراطوريّة العثمانيّة فقد تحدّد مصيرها بمقتضى معاهدة «سيفر» في 10 أوت 1920 الّتي جرّدتها من ولاياتها العربيّة المشرقيّة وقسّمت بقية أراضيها إلى مناطق نفوذ بين الحلفاء. لكن الثورة الكماليّة مكّنت من تحرير آسيا الصغرى وتراقيا الشرقيّة وإمضاء معاهدة لوزان في 24 جويلية 1923 وإعلان الجمهوريّة وإلغاء الخلافة الاسلاميّة. بينما صادق مؤتمر سان ريمو في أفريل 1920 على بسط الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، متجاهلا الوعود الّتي قطعتها بريطانيا للشريف حسين بتكوين دولة عربيّة كبرى مقابل الثّورة ضدّ الأتراك منذ جوان 1916، ومكرّسا اتفاقيّة «سايكس – بيكو» السريّة (ماي 1916) لاقتسام الولايات العثمانيّة بالمشرق بين أنقلترا وفرنسا. وقد وعدت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها بلفور في 2 نوفمبر 1917 بالمساعدة على بعث "كيان قومي" لليهود بفلسطين وهو ما يعكس تناقضات السياسة البريطانيّة أثناء الحرب الكبرى.

ج – الخريطة الجغراسياسيّة الجديدة ومخلّفاتها :

أسفرت الحرب والمعاهدت الّتي تلتها عن تغييرات عميقة على الخريطة الجغراسياسيّة تمثّلت بالخصوص في اضمحلال الامبراطوريات القديمة الروسيّة والعثمانيّة والنمساويّة المجريّة والألمانيّة وبروز دول جديدة على أساس قومي وهي :

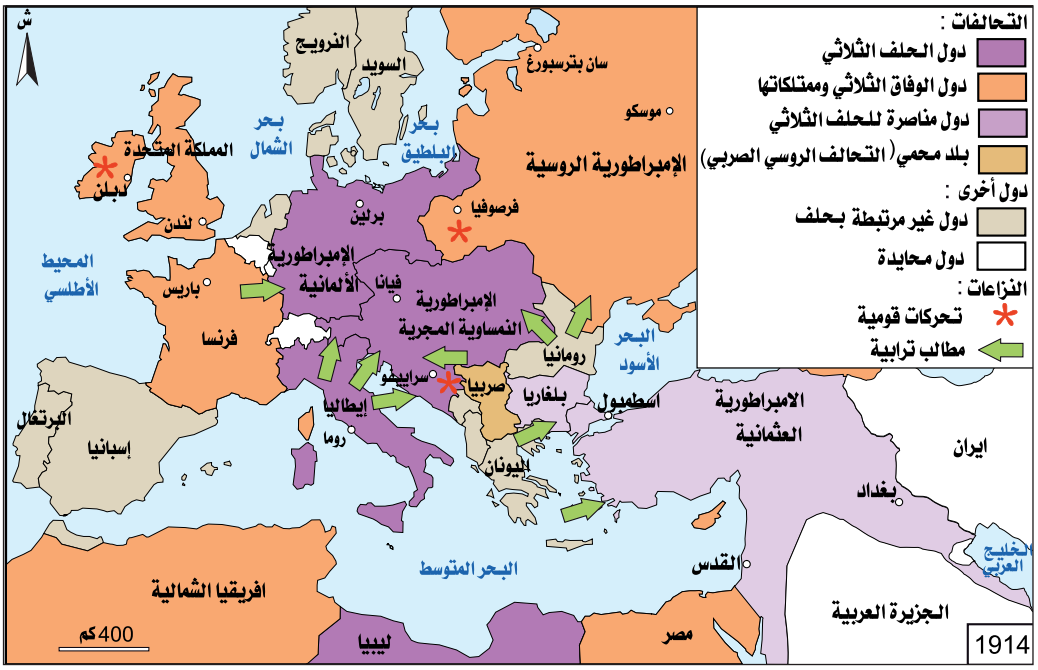
- بولونيا الّتي بعثت من جديد كدولة مستقلّة بعد أن كانت مجزّأة بين روسيا والنّمسا وألمانيا وقد منحت منفذا على بحر البلطيق يفضي إلى مدينة دانتزيغ ويفصل بين بروسيا الشرقيّة وبقيّة ألمانيا. ووضعت مدينة دانتزيغ تحت إدارة جمعيّة الأمم.
- تشيكسلوفاكيا الّتي تشكّلت من مناطق بوهيميا ومورافيا وسلوفاكيا ويقطنها السلاف والتشيك والسلوفاك. ولكنّها تضمّ أيضا 3 ملايين من الألمان بمنطقة السودات و 80 ألف من المجريين بسلوفاكيا.
- يوغسلافيا : تكوّنت من صربيا وكرواتيا وسلوفينيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك وقد جسّدت حلم السلافيين بالجنوب في الوحدة. ولكنّها كانت تضمّ العديد من القوميّات الأخرى.
- دول البلطيق الثلاث : ليتوانيا وإستونيا ولتونيا (لاتفيا) الّتي اعترف النّظام البلشفي باستقلالها بعد إمضاء صلح براست ليتوفسك مع ألمانيا منذ مارس 1918 ، إلى جانب اعترافه باستقلال فنلندا.

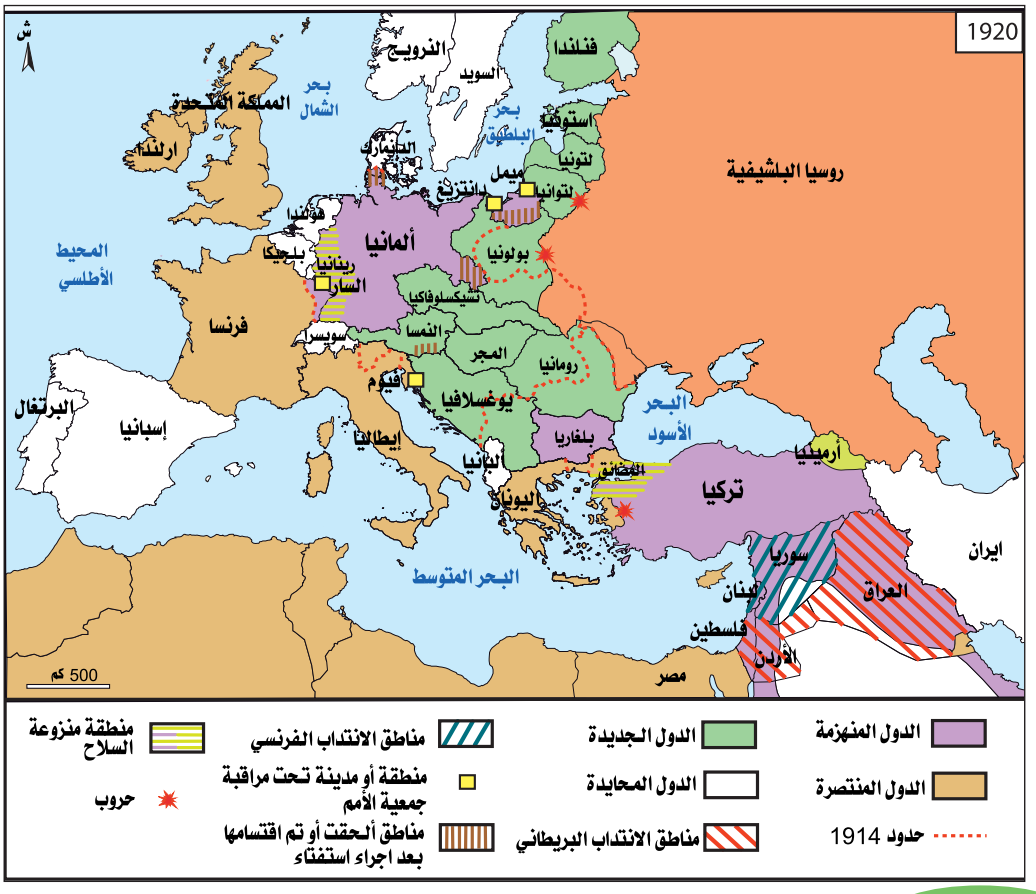
ضمّت بعض الدّول الجديدة أقليات قوميّة يمكن أن تكون مصدر قلاقل في المستقبل. كما خلّفت هذه التسويّة الغضب في صفوف المنهزمين إذ اعتبرت ألمانيا معاهدة فرساي بمثابة "إملاء" «دكتات»، كما أنّها لم ترض بعض المنتصرين وخاصّة إيطاليا الّتي لم تتحصّل على كامل مطالبها الترابيّة. أمّا المستعمرات الّتي بعثت بأبنائها إلى جبهات القتال أو إلى المصانع والضيعات الفلاحيّة لدعم المجهود الحربي للحلفاء، فإنّها كانت تنتظر التّخفيف من وطأة النّظام الاستعماري بمنحها بعض الاصلاحات مقابل «ضريبة الدّم» الّتي دفعتها. لكن تنكّر الدّول الاستعماريّة لتضحيات الشعوب المستعمرة وللمبادئ التحرريّة الّتي أعلنها الرّئيس الأمريكي ويلسن، ساهم في تنامي الوعي الوطني بالمستعمرات والدّفع بحركات التحرّر نحو مرحلة جديدة من مراحل النضال ضدّ الاستعمار.

خاتمـــة :

خرجت أوروبا من الحرب العالميّة الأولى منهكة ماديّا وبشريّا، بينما استفادت منها قوى جديدة في مقدّمتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة. وجاءت السلم الّتي انبثقت عنها "سلم منتصرين"، فحملت في طيّاتها بذور خلافات جديدة.

نشاط تقييمي : حول تطوّر الوضع الجغراسياسي بأوروبا والمشرق بين 1914 و1920





التعليمة

باعتماد منهجية قراءة الخريطة التّاريخيّة وشرحها قارن الوضع الجغراسياسي بأوروبا والمشرق سنتي 1914 و 1920.

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 1 : الحرب العالمية الأولى

المقدّمة :

• حدّد الإطار الزمني والمجالي للحرب العالميّة الأولى مبرزا أهمّ خصائصها.

I - أسباب الحرب الكبرى وأهمّ أطوارها

• اشرح أسباب احتداد التنافس الامبريالي بين القوى الأوروبيّة في الثلث الأخير من القرن 19، وبداية القرن 20 .
• حدّد مجالات التوسّع الاستعماري الامبريالي.
• عرّف الدّول الجديدة الّتي انضمّت إلى مصاف القوى الاستعماريّة.
• عرّف "السياسة الأوروبيّة" لبيسمارك و"السياسة العالميّة "لغليوم الثّاني.
• بيّن مظاهر السّياسة الامبرياليّة الألمانيّة.
• عرّف الأزمات الدّوليّة النّاجمة عن التنافس بين القوى الاستعماريّة في أعقاب القرن 19 وبداية القرن 20 .
• عرّف نظام الأحلاف الّذي ساد أوروبا في تلك الفترة.
• أبرز مظاهر السباق نحو التسلّح.
• ادرس أسباب التوتّر بأوروبا الوسطى ومنطقة البلقان.
• بيّن مظاهر هذا التوتّر من خلال الحروب البلقانيّة مبرزا نتائجها.
• عرّف حادثة سراييفو وعلاقتها المباشرة باندلاع الحرب.
• حدّد أطراف النزاع في الحرب الكبرى وبيّن ظروف اتّساع نطاقها.
• حدّد الأطوار الكبرى للحرب مبرزا خصائصها.

II - نتائج الحرب الكبرى

• ادرس الحصيلة البشريّة والماديّة للحرب.
• بيّن انعكاساتها على موازين القوى في العالم.
• حدّد الخطوط الكبرى لبرنامج الرئيس ويلسن.
• بيّن أوجه الخلاف بين المنتصرين حول تسوية النّزاع.
• قارن بين أهداف جمعيّة الأمم وإنجازاتها.
• حدّد الشروط الجغراسياسيّة والعسكريّة للمعاهدات المبرمة مع ألمانيا وحلفائها.
• أبرز تناقضات السياسة البريطانيّة في المشرق.
• عرّف نظام الانتداب في المشرق العربي.
• حدّد التغييرات الجغراسياسيّة الّتي طرأت على الخريطة الأوروبيّة ومنطقة المشرق.
• حدّد مناطق التوتّر والنّزاعات النّاجمة عن التسويّة.
• أبرز مساهمة المستعمرات في المجهود الحربي إلى جانب الحلفاء.
• بيّن انعكاسات هذه المساهمة على الوعي الوطني بالمستعمرات.

الخاتمة :

• بيّن إلى أيّ مدى مكّنت الحرب العالميّة الأولى من تسوية المشاكل الّتي اندلعت من أجلها.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

الكلمات – المفاتيح	الشخصيّات	المعاهدات
• الامبرياليّة • السياسة العالميّة • الحلف الثلاثي • الوفاق الثلاثي • الحروب البلقانيّة • حادثة سراييفو • مؤتمر السلم بباريس • جمعية الأمم • الثورة الكماليّة • الثّورة العربيّة الكبرى	• بيسمارك • غليوم الثّاني • فرانسوا جوزيف • فرانسوا فرديناند • ويلسن • كليمنصو • لويد جورج • أورلندو • مصطفى كمال • الشريف حسين	• فرساي • سان جرمان • تريانون • نويي • سيفر • لوزان • براست ليتوفسك • سايكس – بيكو • وعد بلفور

الملف المنهجي

المقال في التاريخ

القسم النظري

* المقال هو اختبار يهدف إلى تقييم قدرة المتعلّم على تعبئة معارفه وتنظيمها وفق تخطيط منطقي للإجابة عن الاشكاليّة الّتي يطرحها الموضوع. ويمرّ هذا العمل بمرحلتين :

I - **العمل التحضيري :**

يتكوّن بدوره من المراحل التّالية :

1 – **تحليل الموضوع وفهمه وضبط حدوده :** من خلال :

– قراءة متأنية للموضوع عدّة مرّات لإدراك معانيه وفهم أبعاده.
– التسطير على مفرداته الأساسيّة وتفكيك مكوّناته.
– تحديد مضمون هذه المفردات بدقّة وإدراك العلاقات الرّابطة بينها.
– ضبط الحدود الزمنيّة والجغرافيّة للموضوع.

2 – **تعبئة المعارف :** من خلال :

– طرح أسئلة بسيطة تساعد على استحضار المعلومات الضروريّة للإجابة عن الموضوع (مثل : متى، أين، كيف، لماذا؟...)
– تسجيل كلّ المعطيات والأفكار الّتي لها صلة بالموضوع على المسودّة.

3 – **تحديد الاشكاليّة،** من خلال :

– ضبط المسألة المركزيّة الّتي يتمحور حولها الموضوع وهي عمليّة تسبق بناء التخطيط.
– اعتماد هذه الاشكاليّة كخيط رابط يحكم مختلف عناصر الموضوع وموجّه للتفكير عند البرهنة والاستدلال.

4 – **بناء التخطيط :** من خلال :

– تنظيم المعطيات وتصنيفها وفق محاور مضبوطة تساهم في الاجابة عن اشكاليّة الموضوع.
– ترتيب هذه المعطيات داخل كلّ محور وفق تسلسل منطقي يكون من العام إلى الخاص مع تناولها بالحذف والاضافة حسب حاجيات الموضوع.
– صياغة تخطيط مفصّل يتضمّن عناصر رئيسيّة وأخرى فرعيّة متوازنة تعالج الاشكاليّة المطروحة، وتربط بينها جمل انتقاليّة عند المرور من عنصر إلى آخر. والتخطيط صنفان أساسيان يلتقيان في صنف ثالث :

* التخطيط الزمني : يلائم المواضيع التطوريّة ويفترض البحث عن مراحل مميّزة ضمن فترة ممتدّة يتخلّلها التواصل بينما تعبّر أطرافها عن القطيعة مثال : الحزب الدستوري الجديد في الثلاثينات.
* التخطيط المحوري : يساعد على معالجة المواضيع – اللّوحة الّتي تفضي إلى تقديم حصيلة مثال : البلاد التّونسيّة غداة الحرب العالميّة الأولى.
* التخطيط الزمني – المحوري : وهو تخطيط يعالج مسألة تنطوي على محاور خلال فترة ممتدّة من الزمن مثال : الحركة النقابيّة التّونسيّة بين الحربين.

5 – **تحرير المقدّمة والخاتمة تحريرًا كاملا على المسودّة :**

نظرا إلى تأثيرهما في عمليّة التقييم لا يجوز إنجازهما تحت ضغط الوقت :

– المقدّمة :تعكس مدى فهم المترشح لإشكاليّة الموضوع وتوفّقه في ضبط التخطيط المناسب له.
– الخاتمة : تحدّد آخر انطباع لدى المقيّم عند الانتهاء من قراءة الموضوع.

II - **تحرير المقال :** يتكوّن هذا العمل من ثلاثة أقسام :

1 – **المقدّمة :** تتألّف من العناصر التّاليّة :

– وضع الموضوع في إطاره التّاريخي والمجالي.

– تحديد إشكاليّته بدقّة.

– الإعلان عن عناصره في شكل تساؤلات في أغلب الأحيان.

2 – **الجوهر :** يخضع إلى عدد من الاعتبارات ويقوم عموما على التمشي التّالي :

– تناول عناصر الموضوع بالشرح وفق التخطيط المعلن عنه في المقدّمة ضمن تحرير مسترسل ومتماسك.

– الانطلاق في كلّ عنصر من الفكرة العامّة ثمّ تناولها بالشرح المفصّل وتدعيمها بالشواهد والوقائع والتّواريخ والأحداث في سياق يقوم على البرهنة والاستدلال.

– اعتماد اللّغة المخصوصة للتّاريخ بتوظيف معجم المصطلحات والمفاهيم الخاصّة بالمادّة وتعريفها عند الاقتضاء.

– احكام الرّبط بين العناصر الفرعيّة والعناصر الرئيسيّة باعتماد جمل انتقاليّة تحقّق حسن التّخلّص.

– الحرص على وضوح عناصر الموضوع ومكوّناته شكلا ومضمونا بترك فراغ بين المقدّمة والجوهر وبين الجوهر والخاتمة والرّجوع إلى السطر عند المرور من عنصر فرعي إلى آخر.

3 – **الخاتمة :** تتكوّن عموما من عنصرين أساسيين :

– الإجابة عن الاشكاليّة الّتي تمّ الإعلان عنها في المقدّمة على أن لا يتحوّل ذلك إلى خلاصة لعناصر الموضوع.

– فتح آفاق على إشكاليّة جديدة لها صلة بالموضوع المدروس.

القسم التطبيقي

الموضوع : بيّن دور ألمانيا في الحرب العالميّة الأولى.

I - العمل التحضيري :

1 – فهم الموضوع وضبط حدوده	3 – تحديد الاشكاليّة
ألمانيا ← و ← الحرب العالميّة الأولى ← علاقة ألمانيا بالحرب العالميّة الأولى في مستوى : الأسباب، الأطوار، النّتائج ● زمنيّا : – علاقة ألمانيا بأسباب الحرب : الثلث الأخير من القرن 19 وبداية القرن 20. – علاقة ألمانيا بأطوار الحرب : 1914–1918. علاقة ألمانيا بنتائج الحرب : من 1919 إلى بداية العشرينات. ← الإطار الزمني من الثلث الأخير للقرن 19 إلى بداية العشرينات من القرن 20 . ● مجاليّا : الحرب العالميّة الأولى : المجال العالمي عمومًا. ألمانيا : المجال الأوروبي بالخصوص. ← الإطار المجالي : المجال العالمي بصفة عامّة وألمانيا بصفة خاصّة.	– علاقة ألمانيا باندلاع الحرب العالميّة الأولى ← موضوع يثير عدّة تساؤلات : ● مسؤوليّة : ألمانيا في اندلاع الحرب وتحديد أطوارها. ألمانيا في تحديد نتائجها. الأطراف الأخرى في اندلاع الحرب وتحديد أطوارها ونتائجها. ← الإشكاليّة : إلى أيّ مدى كانت ألمانيا مسؤولة عن اندلاع الحرب العالميّة الأولى واتّساع نطاقها وتحديد نتائجها ؟

2 – تعبئة المعارف		4 – بناء التخطيط
حول علاقة ألمانيا بالأسباب – التنافس الامبريالي – السياسة العالميّة – الحلف الثلاثي – التسلح – دعم النمسا في سياستها البلقانيّة. – حادثة سراييفو – دعم الموقف النمساوي في مواجهة صربيا حول علاقة ألمانيا بالأطوار – المبادرة بإعلان الحرب – غزو بلجيكا المحايدة – اعتماد حرب الخنادق – الاصرار على مواصلة القتال – حرب الغواصات والتّدخّل الأمريكي – طلب الهدنة وإيقاف القتال.	حول علاقة ألمانيا بالنتائج – حصيلة بشريّة مروّعة – دمار اقتصادي كبير – التداين والتّضخم المالي – معاهدة فرساي المفروضة – شروط ترابيّة وعسكريّة قاسيّة : 15%من ترابها وسبع سكانها وتحديد قواتها العسكريّة. – تحمّل مسؤوليّة الحرب ودفع التعويضات وفقدان كلّ مستعمراتها. – تسويّة خلّفت مشاكل عديدة :(3 ملايين ألماني بالسودات، والممرّ البولوني وميناء دانتريغ..) – تسوية زرعت بذور خلافات جديدة وساهمت في توتّر العلاقات الدّوليّة.	– هو موضوع تطوّري يخضع إلى تخطيط زمني لأنّه يعالج فترة طويلة نسبيّا يمكن تقسيمها إلى فترات مميّزة : I – علاقة ألمانيا بأسباب الحرب وأطوارها 1 – علاقتها بأسباب الحرب – دور أساسي في التّنافس الامبريالي – انخراطها في نظام الاحلاف والسباق نحو التسلّح – دعم النمسا في البلقان وفي مواجهة صربيا 2 – علاقتها بأطوار الحرب – المبادرة بإعلان الحرب على بلدان الوفاق. – الإصرار على مواصلة الحرب رغم تبيّن صعوبة تحقيق انتصار حاسم لكلا الطّرفين. – حرب الغوّاصات وتدخّل الولايات المتّحدة. – طلب الهدنة ووقف المعارك. II علاقة ألمانيا بنتائج الحرب : 1 – الحصيلة البشريّة والماديّة الثّقيلة – حصيلة بشريّة غير مسبوقة في التّاريخ. – خراب عمراني ودمار اقتصادي. 2 – معاهدة فرساي ومخلفاتها – الشروط الترابيّة والعسكريّة – التعويضات وفقدان المستعمرات – الخلافات النّاجمة عن التسويّة
5 – **تحرير المقدّمة والخاتمة تحريرا كاملا على المسودّة :** (انظر الاصلاح)		

II - تحرير المقال :

1 – **المقدّمــة**	تهدف إلى وضع الموضوع في إطاره وضبط إشكاليّته والإعلان عن عناصره.
• وضع الموضوع في إطاره • تحــديــد الاشكاليــة والإعلان عن العناصر	كانت ألمانيا إحدى الأطراف الرئيسيّة في الحرب الكبرى الّتي اندلعت بأوروبا صائفة 1914 لتستغرق أكثر من أربع سنوات ويتّسع نطاقها لتصبح حربا عالميّة. فما هي مسؤوليّة ألمانيا في اندلاع الحرب العالميّة الأولى ؟ ما هو الدّور الّذي لعبته في مختلف أطوارها ؟ هل كان لها نفس الدّور في تحديد نتائجها ؟

2 – **الجوهـــر**	يهدف إلى تناول عناصر الموضوع بالشرح المسترسل في إطار الإشكالية المعلنة في المقدّمة
العنصر الأوّل :	I – علاقة ألمانيا بأسباب الحرب وأطوارها :
• علاقة ألمانيا بأسباب الحرب الكبرى	1 – **علاقة ألمانيا بأسباب الحرب :** – بروز ألمانيا كقوّة امبرياليّة جديدة منافسة للدّول الاستعماريّة في أواخر القرن 19 . – انتهاج «السياسة العالميّة» منذ اعتلاء الامبراطور غليوم الثّاني العرش على رأس الرايخ الألماني. – التغلغل الاقتصادي في المجال العثماني والمطالبة باقتسام جديد للمستعمرات. – تهديد ألمانيا باستخدام القوّة لحماية مصالحها بالمغرب الأقصى (أزمتي 1905–1911) – قيام ألمانيا بدور أساسي في نظام الأحلاف بأوروبا من خلال سياسة تهدف إلى عزل فرنسا ومنعها من استرجاع مقاطعتي الألزاس واللّورين (الحلف الثلاثي). – انخراط ألمانيا في السّباق نحو التسلّح : تدعيم القوّة البحريّة وعدد القوات المسلّحة وهو ما أثار مخاوف أنقلترا "سيدة البحار" في العالم. – دعم ألمانيا للسياسة النمساويّة في منطقة البلقان في مواجهة روسيا القيصريّة.
• علاقة ألمانيا بأطوار الحرب الكبرى	2 – **علاقة ألمانيا بأطور الحرب :** – مساندة النمسا في حادثة مقتل ولي العهد النّمساوي فرانسوا فرديناند. – المبادرة بإعلان الحرب على روسيا ثمّ على فرنسا وغزو بلجيكا المحايدة وهو ما أدّى إلى دخول انقلترا الحرب. – الإصرار على مواصلة القتال رغم تبيّن صعوبة إحراز نصر عسكري حاسم ورغم الخسائر البشريّة الجسيمة وحرب "الخنادق" المريرة. – اللّجوء إلى حرب الغوّاصات الّتي كانت سببا مباشرا في دخول الولايات المتّحدة الحرب إلى جانب الحلفاء. – المطالبة بالهدنة ووقف القتال بسبب اختلال التّوازن لصالح الحلفاء.
• استنتاج وتخلّص	← قامت ألمانيا بدور أساسي في اندلاع الحرب واتّساع نطاقها وطول أمدها، ولكن هل كان دورها بنفس الأهميّة في تحديد نتائجها ؟

العنصر الثّاني	II – علاقة ألمانيا بنتائج الحرب الكبرى :
•حصيلة بشريّة وماديّة ثقيلة وتوتّر المناخ الاجتماعي والسّياسي	1 – **الحصيلة البشريّة والماديّة :** – خسرت ألمانيا أكثر من مليوني قتيل وملايين الجرحى والمشوّهين وسجّلت عجزا في مواليدها فاق 3.7 مليون بين 14 و 1918 إلى جانب انتشار البطالة في صفوف المسرّحين من الجيش وتفاقم عدد الأرامل والأيتام والبؤس الاجتماعي بسبب ارتفاع الأسعار النّاجم عن التّضخّم المالي وتراكم ديون الحرب. – توتّر المناخ الاجتماعي وتعدّد الاضرابات والمظاهرات وتنامي التيّارات السياسيّة المتطرّفة اليمينيّة منها واليساريّة (الثّورة السبارتكية، ظهور الحزب النّازي..).
• الحصيلة الجغراسياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة • مخلّفات التسوية	2 – **معاهدة فرساي ومخلّفاتها :** – أجبرت ألمانيا على إمضاء معاهدة فرساي (28 جوان 1919) دون مناقشتها. تضمّنت المعاهدة شروطا ترابيّة وعسكريّة قاسيّة، خسرت بمقتضاها ألمانيا 15%من أراضيها وسبع سكّانها وجميع مستعمراتها، وأجبرت على دفع تعويضات ثقيلة لاعتبارها مسؤولة عن اندلاع الحرب. – نشأت عن هذه التسويّة مشاكل الأقليّات القوميّة الألمانيّة (مثل السودات) والممرّ البولوني وميناء دانتزيغ وغيرها وغذّت المشاعر القوميّة السّاعية إلى نقضها.
3 – **الخاتمة**	تهدف إلى الإجابة عن الاشكاليّة وفتح آفاق جديدة لها صلة بالموضوع المدروس.
• الإجابة عن الاشكاليّة • فتح آفاق جديدة	– لم تكن ألمانيا مسؤولة وحدها عن اندلاع الحرب واتّساع نطاقها بل كانت طرفا أساسيّا فيها إلى جانب الأطراف الأخرى في النّزاع. لكن التسويّة الّتي فرضت عليها زرعت بذور خلافات جديدة كانت سببا في توتّر العلاقات الدّوليّة غداة الحرب العالميّة الأولى.

للتوسّع والإثراء

أطالع	أشاهد	أبحر
1916 - Le feu, Henri Barbusse (Livre de poche, 1988). Témoignage d'un ancien combattant en première ligne. 1919- Les Croix de bois, Roland Dorgelès (Livre de poche, 1975); La vie des tranchées décrite dans toute son horreur. 1920 - Orages d'acier, Ernst Junger (Livre de poche, 1985). Une exaltation de la guerre vue par un officier allemand. 1929- A l'Ouest rien de nouveau, Erich Maria Remarque (Livre de poche, 1973). Témoignage d'un soldat allemand, d'inspiration pacifiste. - S. AUDOUIN-ROUZEAU et A. Becker, La Grande Guerre, 1914-1918, Gallimard, "Découvertes", n° 357.	1959 J'accuse, Abel Gance. Un des premiers à dénoncer les millions de morts. 1938 - La Grande Illusion, Jean Renoir. Un film pacifiste qui rapproche, dans un camp de prisonniers allemand, soldats et officiers de toutes conditions et nationalités. 1989 - La vie et rien d'autre, Bertrand Tavernier. Un officier français est obligé de comptabiliser tous les morts de la guerre et de chercher un soldat inconnu pour les symboliser. 2001 - La Chambre des officiers, François Dupeyron. Le retour des "gueules cassées" à la vie civile.	- Site de l'Historial de Péronne : www.historial.org ; de nombreux liens permettent d'accéder à d'autres sites intéressants sur la Première Guerre mondiale. - Site de témoignages : www.multimania.org/greatwar

شاهد على العصر

Film J'accuse, d'Abel Gance 1918.



Image tirée du film d'Abel Gance J'accuse, 1918.
Film projeté pour la première fois à Paris en novembre 1918

صورة من شريط سينمـــائي بعنـــوان "أتّهم"، تمّ انتاجـه من طرف "أبـال قونص" وتمّ عرضه لأوّل مرّة في بـاريـس في نوفمبر 1918. وهو أوّل شريط يندّد بما خلّفته الحرب العالميّة الأولى من ملايين القتلى.

الدّرس 2

الثورة البلشفية ونشأة الإتّحاد السوفياتي إلى 1939

المدخل



انتفاضة الجماهير الشعبية في بتروغراد في جويلية 1917



القيصر نيكولا II (1868-1918)



الجنود الرّوس الفارّون من المعارك يرغمون على العودة إلى جبهات القتال سنة 1917.

نداء سوفيات بتروغراد إلى سكّان روسيا
27 فيفري 1917

«قاد النّظام القديم البلاد إلى الخراب والسكّان إلى المجاعة. كان التحمّل لمدّة طويلة مستحيلا. فخرج سكّان بتروغراد للتّعبير عن سخطهم فقابلتهم البنادق عوضا عن الخبز، لقد تلقوا الرّصاص، لقد منحهم وزراء القيصر الرّصاص لكن الجنود لم يرغبوا في ردّ الفعل ضدّ الشّعب. فانقبلوا ضدّ الحكومة وقد سيطروا معا على مخازن الأسلحة والبنادق... إن القتال متواصل ويجب أن يبلغ نهايته. يجب الانتصار على السّلطة القديمة لتترك مكانها لحكومة شعبيّة يحلّ معها خلاص روسيا.»

اشكالية الدّرس

اندلعت الثورة في روسيا سنة 1917 وهي تخوض غمار الحرب العالمية الأولى إلى جانب بلدان الوفاق. فهل كانت هذه الثورة ناجمة عن تردي الأوضاع الاجتماعية بالمدن وتفاقم الخسائر البشرية على جبهات القتال؟ أم كانت تعبيرا عن عمق الأزمة التي يعانيها المجتمع الرّوسي والتي تمّ استغلالها من طرف قوى المعارضة للإطاحة بالنظام القيصري وإرساء نظام جديد ؟ أيّ صعوبات اعترضت الثورة ؟ وكيف تمّت مواجهتها ؟ ما هي طبيعة النظام الجديد وملامحه السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I- أسباب الثورة :

1- تناقضات النظام القيصري

2- المشاركة في الحرب تفجّر تناقضات المجتمع الروسي.

II- مراحل الثورة والصعوبات التي واجهتها

1- مراحل الثورة: من الثورة الليبرالية إلى الثورة الاشتراكية

2- مواجهة الصعوبات : من «شيوعية الحرب» إلى «السياسة الاقتصادية الجديدة».

III- ملامح النظام الجديد

1- الملامح السياسية

2- الملامح الاقتصادية

3- الملامح الاجتماعية

خاتمة

لينين يخطب في مجموعة من العمال في ربيع 1918. (لوحة اسحاق برودسكي 1939/1884)



لينين (1870–1924)



منظر وزعيم الثورة البلشفية

تروتسكي (1879–1940)

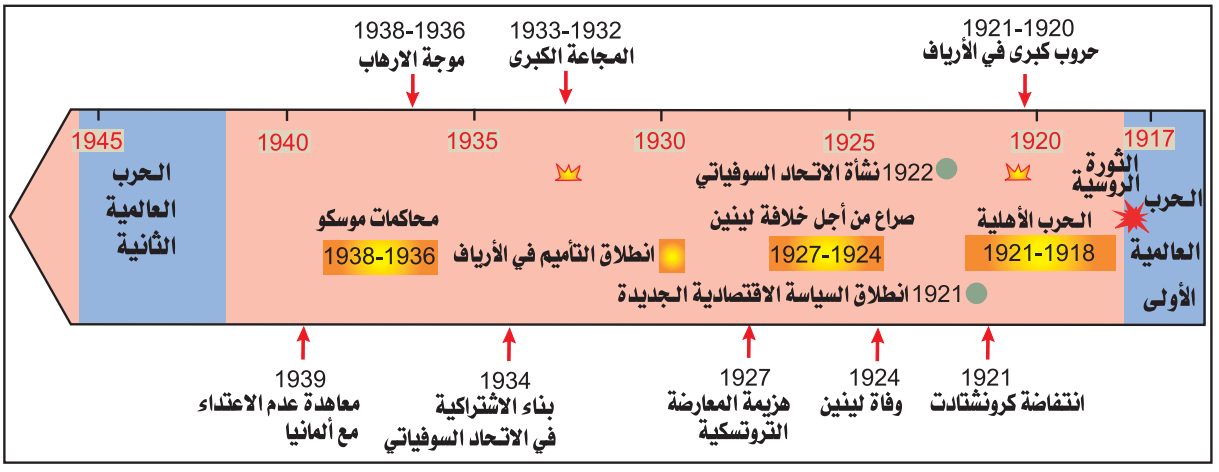


قائد الجيش الأحمر ومنقذ الثورة

ستالين (1879–1953)



ربان سفينة النظام السوفياتي الجديد



النشاط الأوّل : أدرس أسباب الثورة في روسيا

موارد حول أزمة النّظام القيصري

إضاءات

حول روسيا في بداية القرن 20

كانت الامبراطورية الروسية في بداية القرن 20 تمتد على حوالي 22 مليون كم² وتضمّ قرابة 160 مليون نسمة من قوميات مختلفة. وقد حاول بعض القياصرة إخراج روسيا من تخلفها الاقتصادي دون المساس بطبيعة النظام الاستبدادي من خلال إلغاء نظام القنانة (1861) وبعث مجالس محلية («زمستفوس» Zemstvos) وتصنيع البلاد ومدّ السكك الحديدية بواسطة رؤوس أموال أجنبية في معظمها. فنشأت طبقة عمالية بائسة تلتقي في نقمتها على النظام القيصري مع المزارعين الفقراء الذين كانوا يطالبون بنصيبهم من الأرض التي يحتكرها النبلاء. وبعد هزيمة روسيا في الحرب مع اليابان سنة 1905 بسبب الصراع حول الصين، اندلعت فيها الثورة ، فاضطر القيصر إلى الموافقة على بعث مجلس الدوما (مجلس النواب) ولكنه كان يعمد في كل مرة إلى حلّه إلى أن سيطر عليه المحافظون وبقيت الحالة مضطربة حتّى اندلاع الحرب العالمية الأولى التي لم تزد الأوضاع إلاّ تدهورا.

1 بعض شعوب الامبراطورية الروسية أوائل القرن 20

شعوب سلافية	%	شعوب أخرى	%
روس	44.3	آتراك	10.8
أكرانيون	17.8	يهود	4
بولونيون	6.7	فنلنديون	2.7
بيلوروسيون	4.6	ألمان	1

المصدر : كتاب التاريخ (1890-1945) الأولى، هاشات ص118

2 نداء البولونيين بروسيا للرأي العالم العالمي

«إنّ لغتنا ليست محجّرة فحسب من جميع المؤسسات العمومية والعديد من المؤسسات الخاصّة ومقصاة من التعليم الإجباري، بل هي أيضا ممنوعة حتّى في أحاديث الصبية بين أروقة المؤسسات التربوية... إنّه بالإمكان التخاطب مع الحكومة [الروسية] بكل اللغات الأوروبية باستثناء اللغة البولونية .. ليس للموظفين ورجال القضاء من غاية سوى «الرّوْسَنَة» (La Russification) .. رَوْسَنَة الكنيسة الكاتوليكية والتّنظيمات الاجتماعية ... والأطفال والفلاحين...»

3 روسيا سنة 1913 مقارنة ببعض القوى الأوروبية

البلدان	% من الانتاج العالمي	الطاقة		الصّناعة		السّكان مليون نسمة	% السّكان النشيطين حسب القطاعات		
		الفحم مليون طن	الكهرباء مليون كيلو واط	القطن مليون طن	الفولاذ مليون طن		I	II	III
روسيا	5	36	2	0.4	4.5	159	65	18	17
ألمانيا	15.7	277	8	0.5	17	68	29	49	22
المملكة المتحدّة	14	292	2.5	1	7.8	45.7	11	55	34

مصادر مختلفة : (من بينها : ملامح العالم الاقتصاديّة : احصائيات حول سنة 1913)

4 مصادر رؤوس الأموال المستثمرة في روسيا سنة 1913

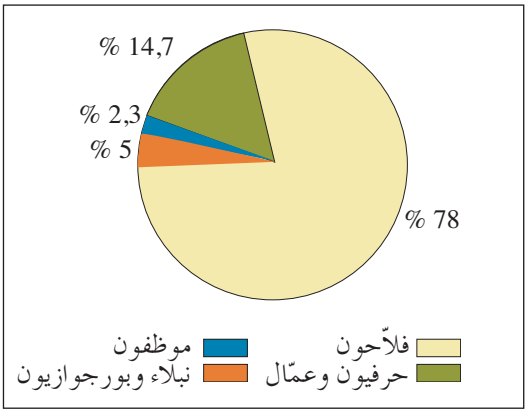
الاستثمارات الروسية		%48.8
الاستثمارات الأجنبيّة	فرنسية	%18.3
	بريطانية	%12.7
	ألمانية	%1.2
	بلجيكية	%8
	أمريكية	%3
	أخرى	%10
مجموع الاستثمارات الأجنبية		%52.2

المصدر : «التاريخ من 1890 إلى 1945» السنوات الأولى – هاشات 1988–ص 52.

التعليمات

1– باعتماد الوثيقتين 1و2 والإضاءات أبرز سياسة النظام القيصري تجاه القوميات غير الروسية .
2– باعتماد الوثيقتين 3و4 قارن وضعية الاقتصاد الروسي بالدول الأوروبية الغربية قبيل الحرب الكبرى.

5 تركيبة المجتمع الروسي قبيل الحرب الكبرى



Source : La Société Sovietique contemporaine (Ed,A. Colin)

6 مطالب عمال وسكان بتروغراد في جانفي 1905

«... نحن عمّال سان بترسبورغ (بتروغراد) وسكّانها جئنا إليك سيدنا [القيصر] بحثا عن العدالة والحماية. لقد أصبحنا متسولين، نتعرض إلى الاضطهاد ونتحمل شغلا فوق طاقتنا ... لقد حوّلنا مُوظفوك إلى عبيدٍ ... نحن نطلب تقليص ساعات العمل إلى ثماني ساعات في اليوم، وتهيئة ظروف عمل ملائمة في الورشات ... إن تمثيل الأمة بات أمرا ضروريا .. لتأذن فورا بدعوة ممثلي التراب الروسي من كل الطبقات، بما في ذلك ممثلي العمال ... إنه المطلب الأكثر... أهمية من بين مطالبنا»

مقتطفات من العريضة التي تقدم بها عمال بتروغراد إلى القيصر نيكولا الثاني في 21 جانفي 1905.

التعليمات

1 – **باعتماد الوثيقة 5 أبرز خصائص التركيبة الاجتماعية لروسيا قبيل الحرب الكبرى.**
2 – **من خلال الوثيقة 6 أبرز أوضاع الفئات الكادحة وموقفها من النظام القيصري.**

7 تصريح للقيصر نيكولا الثاني في 17 جانفي 1895

«.. سمعت في المدّة الأخيرة أصوات تعالت في بعض إجتماعات "الزمستفوس" (مجالس محلية) تخامرها أحلام غير معقولة حول مشاركة ممثليها في إدارة شؤون البلاد. فليعلم الجميع، أنّه طالما كنت أسخّر جهودي للمصلحة القومية، فإني سأحافظ على مبادئ الأوتوقراطية*» .

* الأوتوقراطية : نظام حكم فردي استبدادي مطلق.

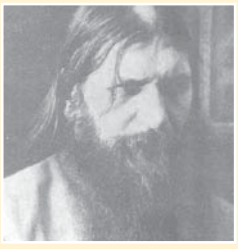
8 تصريح لتروتسكي حول الحكم القيصري بعد ثورة 1905

«.. هكذا إذن يتمّ منحنا دستورا. يتمّ منحنا حرية الإجتماع، ولكن اجتماعاتنا يطوّقها الجنود. يتمّ منحنا حرية التعبير، ولكن الرقابة بقيت مسلّطة علينا اليوم كما بالأمس. يتمّ منحنا حرية التعليم، ولكن الجامعات تحتلها الجيوش، يتمّ الإعتراف بحرمة الفرد، ولكن السجون بقيت مكتظة، يعطوننا دستورا ولكن الأوتوقراطية ظلّت قائمة...».

TROTSKY, in B.D.WOLFE, Lénine et Trotsky, Calmann-Lévy, 1951.

إضاءات

حول رسبوتين وإدارة النظام القيصري



رسبـوتيــن

رسبوتين (1872–1916) : هو راهب ومشعوذ تمكن من التسلل إلى البلاط الملكي واكتسب نفوذا كبيرا بعد أن أصبح يهيمن على مشاعر ألكسندرا زوجة القيصر نيكولا الثاني. ولم تكن هذه الأخيرة تحظى بشعبية في روسيا بسبب أصلها الألماني وتأثيرها على زوجها المعروف بشدة تردّده.
اعتبر راسبوتين رمزا لانخرام النظام القيصري وفساد إدارته.

9 أهم أحزاب المعارضة في روسيا قبل اندلاع الثورة.

الحزب	تياره الفكري	قائده	قاعدته الإجتماعيّة	برنامجه	وسائل عمله
الدستوري الديمقراطي	ليبرالي	ميليوكوف	البورجوازية الأرستقراطية المتحرّرة	مجلس تأسيسي ونظام برلماني على النمط الغربي برنامجه	معارضة شرعية داخل مجلس الدّوما
مجموعة تردونيك بالدوما	اشتراكي معتدل	كرنسكي	البورجوازية الصغرى النخبة المثقفة	مجلس تأسيسي وسلام بدون ضمّ مقاطعات	معارضة شرعية داخل مجلس الدّوما
الإشتراكي الثوري	اشتراكي شعبوي	تشارنوف	النخبة المثقفة الفلاحون	مجلس تأسيسي واعتماد السوفيات وسلام بدون ضمّ وتوزيع الأراضي	الدعاية في الأرياف الإرهاب والإغتيالات
الإشتراكي الديمقراطي انقسم سنة 1903 إلى : – مناشفة (أقلية) – بلاشفة (أغلبية)	اشتراكي اجتماعي ديمقراطي	مارتوف (للمناشفة)	العمال صغار الفلاحين المثقّفون	مجلس تأسيسي وإحلال السلام والتأميم	التحالف الوقتي مع البورجوازية قبل إعلان الثورة
		لينين (للبلاشفة)		السلم العاجل السلطة للسوفيات التأميم	الثورة دون تأجيل اعتمادا على العمّال والفلاحين الفقراء

10 لينين زعيم البلاشفة



فلاديمير إيلتش أوليانوف : لينين (1870–1924)

درس الحقوق بجامعة سان بترسبورغ. ناضل منذ شبابه ضدّ النظام القيصري ونفي إلى سيبيريا بين 1895 و 1900. ساهم في تأسيس حزب العمّال الإشتراكي الديمقراطي الروسي سنة 1898 وتزعّم البلاشفة في مؤتمره الثاني سنة 1903. اعتبرت كتاباته مثل «ما العمل» (1902) و«الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية» (1916) و«الدولة والثورة» إضافات هامة للنظرية الماركسية. فأصبحت أفكاره تعرف «بالماركسية اللينينية». تزعم الثورة البلشفية سنة 1917 وترأس أوّل حكومة اشتراكية في العالم.

التعليمات

1 – بيّن من خلال الوثيقتين 7و8 والإضاءات طبيعة النّظام القيصري وسياساته.

2 – باعتماد الوثيقة 9 حدّد أهم تيارين معارضين للنظام القيصري وعلاقة برامجهما برغبات مختلف فئات المجتمع الروسي.

موارد حول مشاركة روسيا في الحرب الكبرى وتداعياتها

11 تطوّر الأسعار بروسيا بحساب الرّوبل (1914 -1917)

المادة	قبل الحرب	أفريل 1917
كيس من البطاطا	1	7
كلغ من اللّحم	10.12	60.7
كيس من الشّيلم	6.5	40
قماش (0,71 م)	10.12	50.3
حذاء	من 5 إلى 8	40

عن مارك فارو (Marc Ferro) : ثورة 1917، الجزء الأوّل. 1967

12 الوضع في بتروغراد (جانفي1917)

«إنّ الكادحين في العاصمة على حافة اليأس. نعتقد أنّ انفجارا صغيرا لأيّ سبب من الأسباب، سيؤدّي إلى فتن يصعب السّيطرة عليها وإلى سقوط عشرات الآلاف من الضّحايا. إنّ الوضع الاقتصادي للجماهير قريب جدّا من اليأس بحكم الارتفاع الكبير للأسعار وحتّى إذا افترضنا زيادة في الأجور بنسبة 100 % فإنّ كلفة المعيشة قد ارتفعت بنسبة 300 % ... لقد ساهمت كلّ هذه الظّروف في خلق وضعيّة تجعل جماهير عمّال الصّناعة على استعداد للدّخول في فتن ...»

عن مارك فارو (Marc Ferro) : ثورة 1917، الجزء الأوّل. 1967

التعليمة

1 – باعتماد الوثيقتين 11–12 أبرز مميزات الوضع الاجتماعي بروسيا في بداية سنة 1917.

النشاط الثاني: أتعرّف مراحل الثورة والصعوبات التي واجهتها

موارد حول مراحل الثورة

13 ثورة فيفري 1917

« يوم 23 فيفري هو اليوم العالمي للمرأة. لم تتخلّف أيّ منظّمة عن الإعلان عن عزمها القيام بإضراب في ذلك اليوم.. ولكن لم يتجاوز عدد المضربين حوالي 80 ألفا... وفي الغد... اتجه العمّال نحو مركز المدينة ... وغاب شعار "الخبز" لتطغى عليه شعارات أخرى "ليسقط الحكم القيصري" "تسقط الحرب" ويتّخذ الإضراب يوم 25 من نفس الشهر حجما أكبر... ويأخذ العمّال شيئا فشيئا في التجمّع ثم يتجهون نحو مركز المدينة قادمين من مختلف الأحياء... تلقّى الجنود أمرا صارما بإطلاق النار على المتظاهرين وأطلقوا النار... صاح العمّال والعاملات "لا تطلقوا النار على إخوانكم وأخواتكم" وأردفوا قائلين "هيوا معنا" وفي يوم 27 أخذت فيالق جيش الاحتياط قبل خروجها من الثكنات، تعلن العصيان الواحدة تلو الأخرى... واتحد هنا وهناك بعض العمّال مع الجنود ودخلوا الثكنات ليحصلوا على البنادق والخراطيش... ومع منتصف النهار تحوّلت بتروغراد إلى ساحة للمعارك، فدّوت طلقات النار والرشاشات من كلّ جانب.»

ليون. تروتسكي « تاريخ الثورة الروسية» – دارسوي، باريس ، 1950.

14 انضمام الجنود إلى الثورة (27 فيفري 1917)



15 نداء سوفيات* بتروغراد إلى سكّان روسيا يوم 27 فيفري 1917

« قاد النظام القديم البلاد إلى الخراب والسكان إلى المجاعة. كان التحمّل لمدّة طويلة مستحيلا لذلك خرج سكّان بتروغراد للتعبير عن سخطهم فقابلتهم البنادق عوضا عن الخبز، لقد تلقّوا الرصاص، لقد منحهم وزراء القيصر الرصاص. لكن الجنود لم يرغبوا في ردّ الفعل ضدّ الشعب وقد سيطروا معا على مخازن الأسلحة والبنادق...

إن القتال متواصل ويجب أن يبلغ نهايته. يجب الإنتصار على السلطة القديمة لتترك مكانها لحكومة شعبية يحلّ معها خلاص روسيا.»

* سوفيات: « مجلس» باللغة الروسية وقد كانت هذه المجالس تضمّ العمال والجنود والفلاحين.

16 أوّل تصريح للحكومة المؤقتة * في 6 مارس 1917

« لم تُمكّن الجهود البطولية للجيش ... ولانداءات ممثلي الشعب أن تدفع بالامبراطور السابق وبحكومته إلى طريق التفاهم مع الشعب.. لقد أجبرت الأمة على المسك بزمام السلطة.. إنّ الحماس الثوري للجماهير وإصرار الدوما هما اللذان ساهما في بعث الحكومة المؤقتة.

ستعمل الحكومة على توفير كل ما يحتاجه الجيش من أجل مواصلة الحرب حتّى نهايتها المظفّرة. سوف تعتبر الحكومة التحالفات التي تربطها بالقوى الأخرى مقدّسة وسوف تحترم حرفيا الإتفاقات الموقّعة مع حلفائها... ستدعو الحكومة في أقرب الآجال إلى انعقاد المجلس التأسيسي على أساس انتخابات عامة ومباشرة.. وسيتولى هذا المجلس سنّ القوانين الأساسية التي تضمن للبلاد حقوقها في العدالة والحرية والمساواة.»

* الحكومة المؤقتة : بعد استقالة القيصر تقرّر بعث حكومة مؤقتة ترأسها الأمير لفوف وسيطر عليها الليبراليون حتى ماي 1917 ثمّ ضمّت تحالفا بين الليبراليين والإشتراكيين المعتدلين برئاسة كرنسكي حتى سقوط هذه الحكومة في أكتوبر 1917.

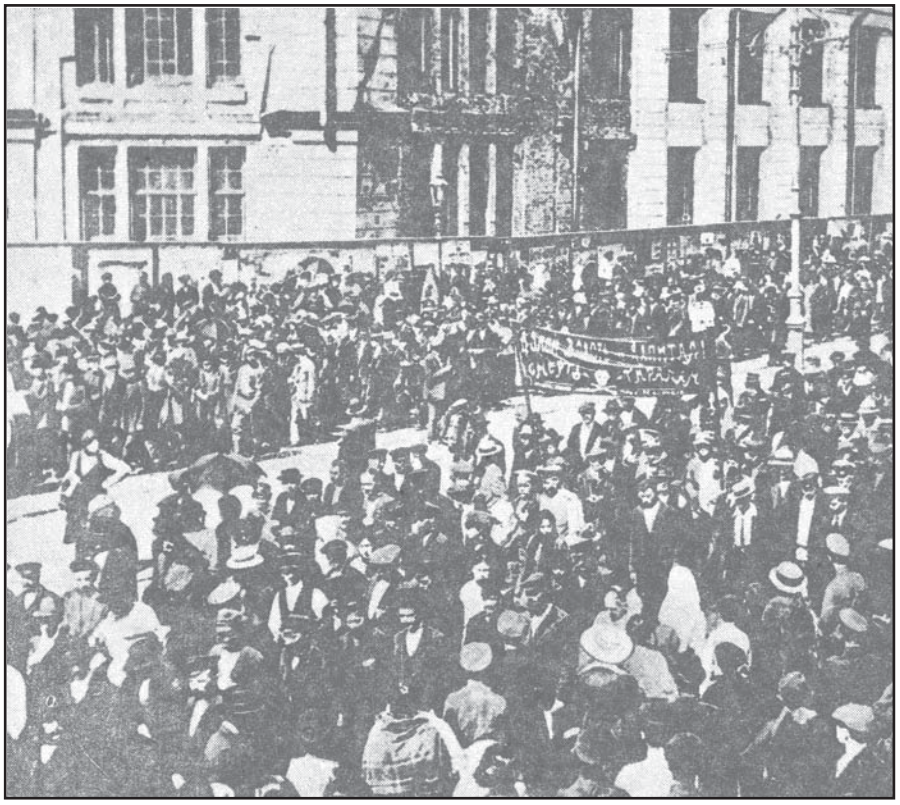
التعليمات

1– باعتماد الوثائق من 13 إلى 15 بيّن ظروف سقوط النظام القيصري.

2– باعتماد الوثيقة 16 حدّد الخطوط الكبرى لبرنامج الحكومة المؤقتة.

3– قارن هذا البرنامج برغبات الجماهير الشعبية وقوى المعارضة الأخرى.

17 مظاهرة ببتروغراد في جويلية 1917



مظاهرة دعا إليها البلاشفة لإسقاط الحكومة المؤقتة.

18 تدهور الأوضاع الداخلية تحت حكم كرنسكي [1]

كانت روسيا القديمة تنهار بسرعة. وأخذت الحركات القومية في أكرانيا وفنلندا وبولونيا وروسيا البيضاء تستجمع قوّاها وتزداد إقداما وطالبت الحكومات المحلية، التي تسيطر عليها الطبقات المالكة بالحكم الذاتي رافضة الانصياع لأوامر بتروغراد. وفي جميع أنحاء البلاد شبّ صراع مرير بين السلطات وبين السوفيات المحلية لمندوبي العمال والجنود ...

الأوضاع تزداد اضطرابا يوما بعد يوم . مئات آلاف الجنود تهجر الجبهة وتتحرك في موجات كبيرة تهيم على وجهها فوق سطح الأرض. فلاحو عدة جهات يحرقون الاهراءات ويقتلون مالكي الأرض بعد أن ملّوا انتظار توزيع الأراضي عليهم، ويئسوا من إجراءات القمع التي تمارسها الحكومة ضدهم. إضرابات ضخمة وإقفال مصانع تهز موسكو ومناجم الفحم في (منطقة) الدون، المواصلات مشلولة والجيش جائع والمدن الكبيرة تفتقر الى الخبز. حيال كل ذلك، كانت الحكومة عاجزة عن القيام بأي شيء، اذ كانت تؤيد دوما مصالح الطبقات المالكة فترسل فرق القوزاق لتوطيد الأمن بين الفلاحين ولقمع الاضرابات : في طشقند، حلّت السلطات الحكوميّة السوفياتات. وفي بتروغراد انتهى المجلس الاقتصادي الذي أنشئ لإعادة بناء هيئات البلد الاقتصادية المنهارة، إلى طريق مسدود بين قوى رأس المال وقوى العمل المتناقضة فحله كرنسكي. عسكريو العهد البائد يطالبون باتخاذ إجراءات قاسية لإعادة الانضباط إلى الجيش والبحرية.»

جـــون ريد [2] «عشرة أيام هزت العالـــم »
ورد في كتاب « أحداث القرن العشرين» لبيب عبد الساتر ص 51

[1] كرنسكي: من الاشتراكيين المعتدلين شغل منصب وزير الحرب في الحكومة المؤقتة ثم أصبح رئيس هذه الحكومة منذ جويلية 1917.
[2] جون ريد : صحفي أمريكي، كان في بتروغراد حين استولى البلشفيون على السلطة فكتب «عشرة أيام هزّت العالم» . توفي في موسكو عام 1920 ودفن في الكرملين .

التعليمات

1– **باعتماد الوثيقتين 17 و18 أبرز الأوضاع التي كانت تعيشها روسيا في ظل الحكومة المؤقتة.**
2– **بين السياسة التي اعتمدتها هذه الحكومة لمواجهة تلك الأوضاع.**

إضاءات

حول محاولة كورنيلوف الانقلابية (سبتمبر 1917)



أمام تفاقم عجز حكومة كرنسكي عن السيطرة على الأوضاع، أقدم الجنرال كورنيلوف (قائد جيش النظام القيصري) في سبتمبر 1917 ، على محاولة انقلاب عسكري. فلجأ كرنسكي إلى تسليح القوى الثورية وخاصة العناصر البلشفية من الحرس الأحمر للدفاع عن العاصمة بتروغراد وهي نفس العناصر التي حاربها في انتفاضة جويلية 1917. فاعتبر لينين أنّ الوضع قد أصبح ناضجا بما فيه الكفاية للانقلاب على الحكومة المؤقتة وانتزاع السلطة .

كرنسكي على يسار الصورة يحث الجنود الروس اليائسين على مواصلة القتال.

19 من رسالة لينين إلى اللجنة المركزية للحزب البلشفي بتاريخ 1 أكتوبر 1917

« أيها الرفاق .. إن الأحداث تملي علينا بوضوح مهمتنا وإن أي تردّد يصبح بمثابة الجريمة. إنّ حركة الفلاحين تتطور والحكومة (المؤقتة) تصعّد من قمعها الوحشي وإنّ تعاطف الجنود معنا يتزايد ... انتخابات [سوفياتات] موسكو حقّقت لنا انتصارا عظيما (47 بالمائة من الأصوات للبلاشفة). أصبحنا نمثّل مع الإشتراكيين الثوريين الأغلبية بدون منازع.. حيال هذه الظروف يعتبر الإنتظار جريمة. ليس من حق البلاشفة انتظار مؤتمر السوفياتات. عليهم أن يبادروا بانتزاع السلطة حالا.. شعارنا : السلطة للسوفياتات، الأرض للفلاحين، السلم للشعوب، الخبز للجائعين ».

التعليمة

باعتماد الوثيقة 19 بيّن موقف البلاشفة من الحكومة المؤقتة وحدّد برنامجهم لمعالجة الأوضاع في روسيا.

20 ثورة أكتوبر 1917

أ– البلاشفة يقتحمون قصر الشتاء، مقرّ الحكومة المؤقتة وينتزعون السلطة في اللّيلة الفاصلة بين 24 و25 أكتوبر 1917



ب– من نداء المؤتمر الثاني لعموم سوفياتات مندوبي العمال والجنود والفلاحين يوم 25 أكتوبر 1917:

«إلى العمال والجنود والفلاحين:

لقد انعقد المؤتمر الثاني «لسوفياتات» مندوبي العمال والجنود، وهو يمثّل الأغلبية الساحقة من منظمات «السوفيات» وقد اشترك فيه أيضا عدد من مندوبي الفلاحين. إن المؤتمر قد استلم الحكم استجابة منه لإرادة الأغلبية الساحقة من العمال والجنود والفلاحين، ولثورة عمال وجنود بتروغراد المظفرة.

ان الحكومة المؤقتة قد سقطت. وقد تمّ اعتقال معظم أعضائها. إن السلطة السوفياتية ستقترح على جميع الأمم تحقيق سلم ديمقراطية فورية، وإعلان الهدنة على جميع الجبهات فورا. وسوف تؤمّن انتقال أراضي الملاكين العقاريين وأراضي الأسرة القيصرية والكنيسة إلى أيدي لجان الأرض، وتدافع عن حقوق الجنود... وتبسط الرقابة العمالية على الإنتاج، وتضمن عقد الجمعية التأسيسية في الموعد المقرّر، وتتّخذ الإجراءات اللازمة لتأمين الخبز للمدن والحاجيات الضرورية للقرى، وتؤمّن لجميع القوميات الموجودة في روسيا حقّها الفعلي في تقرير مصيرها... ويقرّر المؤتمر نقل كل السلطات المحلية إلى «سوفياتات» مندوبي العمال والجنود والفلاحين التي يجب أن تكفل نظاما ثوريا حقيقيا...

أيها الجنود، أيها العمال، يا موظفي المكاتب، إن مصير الثورة والسلم الديمقراطية بين أيديكم. عاشت الثورة».

21 القرارات الأولى لمجلس مفوضي الشعب [1]

أ – القرار المتعلّق بالسّلم (26 أكتوبر 1917)	ب – القرار المتعلق بالأرض (26 أكتوبر 1917)
«إنّ حكومة العمّال والفلاّحين المنبثقة عن ثورة 25/24 أكتوبر واعتمادا على مندوبي سوفياتات العمّال والجنود والفلاّحين، تدعو كافة الشعوب المتحاربة وحكوماتها إلى الشّروع فورا في التّفاوض من أجل إقرار سلم ديمقراطية وعادلة ... سلم فورية دون إلحاقات أو تعويضات ... إنّنا ندعو كافة الحكومات والشّعوب إلى التّوقيع على الهدنة [2] حالا».	«تلغى الملكية العقارية الكبرى حالا وبدون أي تعويض... توضع كلّ ضيعات كبار الملاكين وكذلك كلّ أراضي النبلاء والأديرة والكنيسة ... تحت تصرّف اللّجان الفلاحية وسوفياتات نوّاب الفلاّحين ...»
	ج – القرار المتعلّق بالقوميات (15 نوفمبر 1917)
	1– المساواة والسيادة لكل شعوب روسيا. 2– حق الشعوب في تقرير مصيرها [وحقها] في الانفصال وتكوين دولة مستقلة. 3– إلغاء كل الامتيازات والتّضييقات القومية أو الدينية 4– حرية تطوّر كلّ الأقليات القومية والمجموعات العرقية القاطنة بالأراضي الرّوسية.

[1] مجلس مفوضي الشعب : هو اسم الحكومة الّتي بعثها البلاشفة في أكتوبر 1917 برئاسة لينين وتمّ تكليف تروتسكي بالشؤون الخارجية وستالين بشؤون القوميات في هذه الحكومة.

[2] براست ليتوفسك : مدينة بولونية تمّ فيها إبرام الصّلح بين روسيا وألمانيا في 3 مارس 1918 مقابل تنازلات كبيرة (خسرت روسيا 800 ألف كم² من أراضيها).

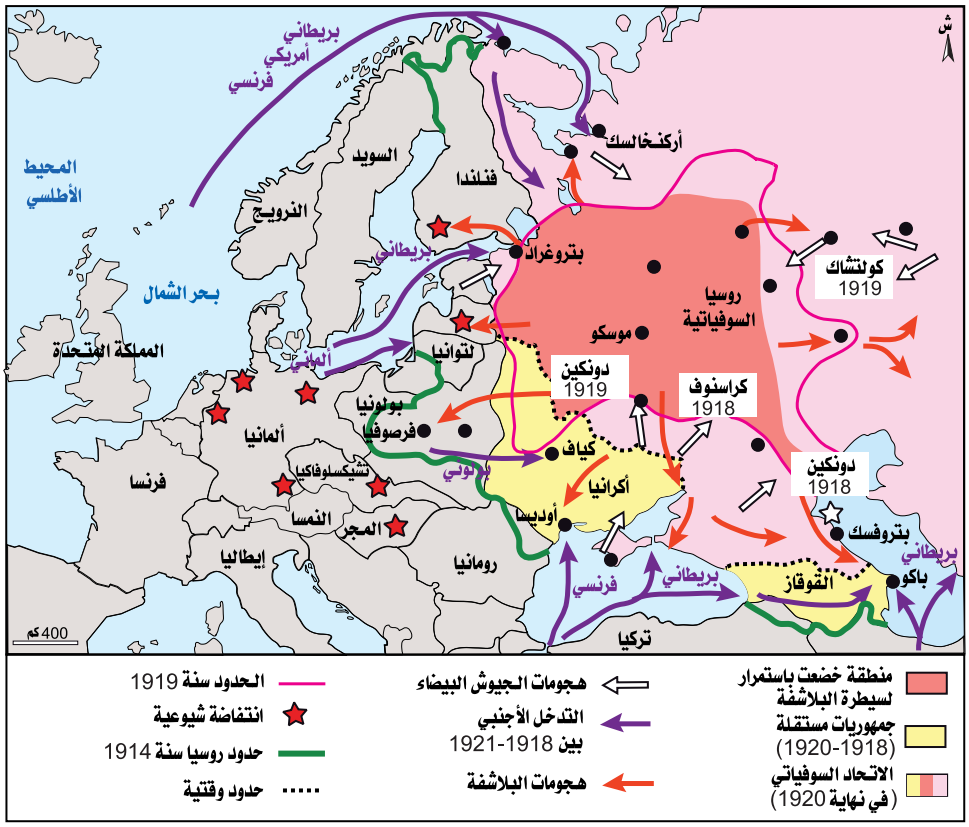
التعليمات

1 – باعتماد الوثيقتين 20 و 21 بيّن ظروف استيلاء البلاشفة على السّلطة وأبرز مدى انسجام القرارات التي تمّ اتّخاذها مع برنامجهم السّياسي ومرجعياتهم الفكرية والإيديولوجية.

2 – حدّد المراحل الأساسية للثورة في روسيا سنة 1917 وأبرز طبيعة كلّ مرحلة وخصوصياتها.

موارد حول الصعوبات التي واجهتها الثورة

22 الحرب الأهلية في روسيا والحركات الثورية بأوروبا (1918-1920)



(*) الحزام الصحي : اسم أطلق على بلدان البلطيق الثلاثة (أستونيا، لتفيا وليتوانيا) وبولونيا حلفاء الغرب والّتي اعتبرت كحاجز يحمي أوروبا من خطر الزحف البلشفي. لكن ذلك لم يمنع من اندلاع حركات ثورية على المنوال البلشفي في ألمانيا والمجر وتشيكسلوفاكيا وغيرها، تمّ قمعها بشدّة.

23 الجيوش البيضاء تعلن الثورة المضادة



تعرّض النّظام الجديد إلى ثورة مضادة من طرف الجيوش البيضاء الّتي شكّلتها كلّ القوى المعارضة للبلاشفة (ليبراليين ومناشفة واشتراكيين ثوريين) بدعم الفئات الّتي فقدت امتيازاتها (نبلاء، كولاك) وبقيادة ضباط سابقين من النّظام القيصري، أدّت إلى حرب أهلية بين 1918 و1920.

24 القوات الحليفة تحاصر النّظام السوفياتي الجديد



سرعان ما وجدت الثورة المضادّة مساندة خارجية من طرف الحلفاء بمساهمة الفرنسيين والأنقليز والأمريكيين واليابانيين إلى جانب الحرب مع بولونيا الّتي انتهت بمعاهدة ريغا في مارس 1921.

التعليمة

باعتماد الوثائق من 22 إلى 24 حدّد الأخطار الّتي تعرّضت لها الثورة البلشفية والأطراف الّتي تقف وراءها مستندا إلى منهجية قراءة الخريطة وشرحها.

25 تروتسكي* ينظّم الجيش الأحمر لمقاومة الثورة المضادّة



« في الوقت الّذي ما يزال فيه الجيش القديم يتفرّق في البلاد، كان علينا تكوين فرق جديدة. كنّا نقوم بتطهير الجيش القديم من الضباط القيصريين... لكن كنّا مجبرين على تكليف البعض بتدريب الجيش الجديد...
وبعد أن لجأنا إلى المتطوّعين ، كان علينا العودة إلى التّجنيد الإجباري في وقت قصير .. وقد أثبت التّنظيم المركزي نجاعته أمام الارتجال المحلّي اثناء المعركة...»

تروتسكي، حياتي 1930 ، نشر غاليمار 1953.

* لاف دافيدوفيتش برونشتاين : تروتسكي (1879-1940)
ولد في عائلة أحد المزارعين الفقراء بأكرانيا. درس الحقوق وانخرط في حزب العمّال الاشتراكي الدّيمقراطي سنة 1900. ساند المناشفة سنة 1903. لكنّه انضمّ إلى البلاشفة سنة 1917. كان له دور بارز في انتفاضة أكتوبر بعد انتخابه رئيسا لسوفيات بتروغراد. تولّى الشؤون الخارجيّة في أوّل حكومة بلشفية ثم وزارة الحرب لإعداد الجيش الأحمر ومقاومة الثورة المضادة.

إضاءات

حول شيوعيّة الحرب

هي جملة الإجراءات والقرارات الّتي تمّ اتّخاذها بين أفريل 1918 ونهاية 1920، وتهدف إلى تسخير كلّ إمكانيات البلاد من أجل إنقاذ الثورة. من أبرز هذه الإجراءات مصادرة فوائض الإنتاج الزراعي وخاصّة الحبوب وتأميم الإنتاج الزراعي وتأميم الصناعة الصغرى والمتوسطة والتّجارة الداخلية وإقرار العمل الإجباري.

26 «التشيكا»



«التشيكا» : هي جهاز للشرطة السياسية مهمته التصدّي لكلّ المعارضين للثورة والتحقيق معهم ومحاكمتهم بطريقة صورية في أغلب الأحيان. أدار هذا الجهاز فيليس دزارجنسكي بين 1917 و1926.

فيليس دزارجنسكي : مدير التشيكا بين 1917 و 1926

27 الأممية الشيوعية الثالثة* وحركات التحرر الوطني

«إنّ من واجب الأحزاب الّتي تمتلك بورجوازية بلدانها مستعمرات اتّباع خطّ سياسي وعملي واضح في مسألة المستعمرات والقوميات المضطهدة. فعلى كلّ حزب، ينتمي إلى مثل هذه البلدان،ويريد الانضمام إلى الأممية الثالثة، أن يشنّع بممارسة امبرياليي بلده داخل المستعمرات ومشاريعهم، وأن يساند كلّ حركة تحرّر تبرز بها مساندة فعليّة لا بمجرّد القول، وأن يزرع في قلوب عمّال بلده مشاعر الأخوّة الحقّة إزاء جماهير المستعمرات الكادحة والقوميات المضطهدة، وأن يحرّض جيش بلده تحريضا مستمرّا على رفض قمع الشّعوب المُولّى عليها».

عن لينين : خطب في مؤتمرات الأممية الشّيوعية، دار التقدّم.موسكو

* الأممية الشيوعية الثالثة: تأسّست بموسكو سنة 1919 تحت شعار «يا عمّال العالم اتّحدوا» وكانت تهدف إلى تقديم الدّعم للحركات الثورية في العالم في مواجهة القوى الرّأسمالية وقد جعلت من دعم حركات التحرّر الوطني في المستعمرات الشرط الثامن من الشروط 21 لقبول الأحزاب الشيوعية في عضويتها في مؤتمرها الثاني بموسكو في أوت 1920.

التعليمات

باعتماد الوثائق من 25 إلى 27 والإضاءات :

1 – **عرّف شيوعية الحرب وحدّد أهدافها ووسائلها.**

2- **حدّد موقف الأممية الثالثة الشيوعية من حركات التحرّر الوطني في المستعمرات.**

نقطة منهجية

منهجية قراءة المعلّقة الدعائية وشرحها

أصبحت الصّورة اليوم بمختلف أشكالها (كاريكاتور، لوحة فنية، معلقة دعائية أو إشهارية، صورة فوتوغرافية ...) تحتل مكانة متميّزة في حياتنا المعاصرة، تحاصرنا في كلّ مكان وتؤثّر في سلوكنا وأفكارنا ومشاعرنا.

عالمنا اليوم هو عالم الصّورة بامتياز. والمعلّقة الدعائيّة المتضمّنة أو المرفقة بتعليق أو تعاليق قصيرة، هي إحدى أشكال الصّور الموجّهة للجمهور العريض، تحمل رسالة، أو تعبّر عن مشاغل مرحلة تاريخية معيّنة، أو تعكس موقفا سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا ...

لئن كانت منهجية قراءتها وشرحها لا تختلف عن منهجية بقية الوثائق التّاريخية، فإنه يبقى من المفيد الانتباه إلى بعض خصوصياتها.

يخضع هذا العمل عموما إلى المراحل التالية :

التقديم : يهدف إلى التّعريف بالمعلّقة الدعائية من خلال:

– موضوعها : حملة انتخابية أو إعلامية، تعبئة إيديولوجية أو سياسية أو عسكرية...

– صاحبها : حزب سياسي أو منظّمة مهنية أو أجهزة رسمية أو رجل سياسي ... إذا لم تذكر المعلّقة صاحبها بصفة مباشرة يتعيّن البحث عنه من خلال مضمون المعلّقة أو المؤشّرات الدّالة عليه.

– إطارها التّاريخي : من خلال تاريخ صدورها إذا كان معلنا.

– الجمهور المستهدف بالمعلّقة الدّعائية.

التحليل : يهدف إلى تفكيك مكوناتها وتحديد عناصرها من خلال: تعريف مختلف مكوّنات المعلّقة ووصفها (شخصيات، أماكن، معالم، رموز، كتابات، ألوان ...)

إبراز العلاقة بين هذه المكوّنات وتحديد الإشكالية الّتي تطرحها والإعلان عن عناصرها.

الشرح : يهدف إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة من خلال :

- تفسير المعاني الّتي تتضمّنها المعلّقة والرّسالة الّتي تحملها.
- إبراز القيم الّتي تدعو إليها أو السلوكات التي تشهّر بها.
- تحديد المرجعيات الفكرية أو السياسية لصاحب المعلّقة.
- تحديد الطرف أو الأطراف الّتي تستهدفها المعلّقة (حزب منافس أو معارض، فئة اجتماعية، ظاهرة متفشية ...جمهور النّاخبين أو العاطلين ..)

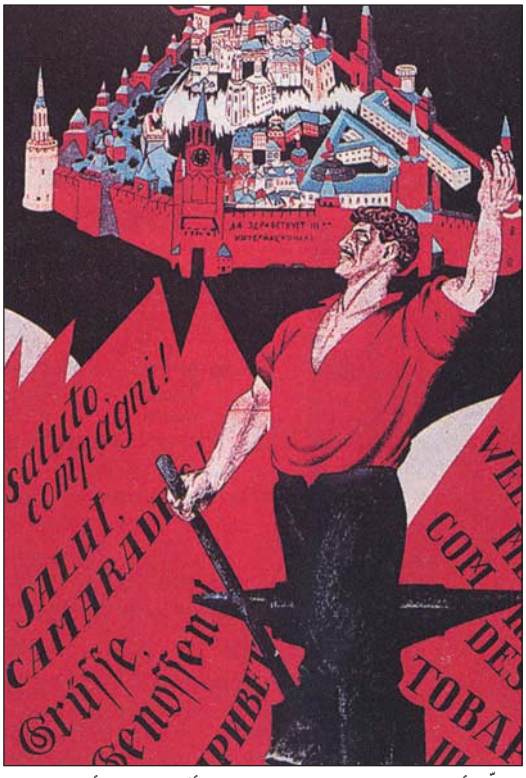
الخاتمة : تهدف إلى إبراز أهمية المعلّقة وحدودها من خلال :

- إبراز أهميّة المعلّقة في التّعبير عن مشاغل تلك الفترة.
- إبراز أهمية تأثيرها أو حدوده في تلك الفترة والفترات اللاحقة.

28 تروتسكي يجهز على الثّورة المضادّة



29 الأمميّة الثالثة الشيوعية بموسكو 1919



معلّقة أنجزها ديميتري مور بمناسبة انعقاد أوّل مؤتمر للأمميّة الثالثة بموسكو ... كتب عليها بعدّة لغات : «مرحبا بكم أيّها الرّفاق».

التعليمة

اشرح الوثيقتين 28 و 29 باعتماد منهجية قراءة المعلّقة الدعائيّة وشرحها موظفا مكتسباتك حول الموضوع.

30 احتجاجات على سياسة شيوعية الحرب

أ – مقتطفات من صحيفة «ايزفستيا كرونشتادت» مارس 1921

«إزاء احتجاجات المزارعين الّتي بلغت حدّ الانتفاضات العفويّة، وإزاء مطالب العمّال المضطرّين للقيام بإضرابات بسبب تدهور أوضاعهم المعيشيّة، يردّ الشيوعيون بتنظيم عمليّات تقتيل جماعي فاقت في شراستها ممارسات أجهزة القمع القيصري (...)

لقد أصبح واضحا الآن أنّ الحزب الشّيوعي ليس هو المدافع عن العمّال، فمصالح الطّبقة العاملة صارت من الأمور الغريبة عنه. فبعد استيلائه على السّلطة بات همّه الوحيد هو الاحتفاظ بها، ويعتبر أنّ كافة الوسائل مشروعة ومباحة من أجل ذلك: التّشهير والمغالطة والعنف والاغتيالات والانتقام من عائلات المتمرّدين».

ب – من قرارات جنود أسطول البلطيق المجتمعين بكرونشتادت في 1 مارس 1921

«حيث أنّ السّوفياتات الحالية لا تعبّر عن إرادة العمّال والمزارعين فإنّه ينبغي :

1– إعادة انتخاب السّوفياتات حالا باعتماد التّصويت السّري. ويجب أن تجري الحملة الانتخابيّة بين العمّال والمزارعين في كنف الحريّة التّامة للتّعبير والنّشاط.

2– إقرار حريّة التّعبير والصّحافة لكافّة العمّال والمزارعين والفوضويين وأحزاب اليسار الاشتراكيّة.

3– منح حريّة الاجتماع للنّقابات ومنظمّات المزارعين (...)

4– منح المزارعين حريّة التّصرّف التّامة فيما يخصّ الأراضي ومنحهم أيضا حقّ امتلاك قطعان الماشية.

5– السّماح بحريّة تعاطي الصّناعات الحرفيّة.»

31 لينين يتراجع عن شيوعية الحرب

«إنّ الفلاّحين غاضبون من العلاقات الّتي أقمناها معهم، ولا يرغبون في مواصلة العيش على هذا النّحو ... لقد تقدّمنا أكثر ممّا ينبغي في بسط رقابة الدّولة على التّجارة والصّناعة وفي تعطيل التّجارة المحليّة. يمكن أن نقبل في حدود حرية المبادلات المحليّة. فإنّ ذلك لن يقضي على السّلطة السّياسية للبروليتاريا، بل على العكس فإنّ ذلك سيقوّيها».

من تقرير لينين إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي، مارس 1921.

32 المجاعة الكبرى في روسيا سنة 1921



33 السياسة الاقتصادية الجديدة

«إنّ عبء الحرب قد حطّمنا وأرهقنا إلى درجة أنّنا أصبحنا غير قادرين على تزويد الفلاّح بالبضائع الصّناعية مقابل كميّات القمح الّتي نحتاجها... ونحن لا نستطيع أن نوفر الإنتاج الاشتراكي ونعيد مصانع الدّولة على الحالة الّتي كانت عليها لما أصابنا من بؤس ودمار ... ولذا فلا بدّ من إعادة الصّناعات الصّغيرة وإعانتها إعانة نسبيّة ... وقد ينجرّ عن ذلك بعث البورجوازيّة الصّغيرة والرّأسمالية بسبب الحرية التّجارية ... يمكن أن نسخّر الرأسمال الخاصّ لبناء الاشتراكيّة».

لينين : «حول الضريبة العينية» 21 أفريل 1921 المختارات

التعليمات

باعتماد الوثائق من 30 إلى 33 :

1– بيّن مخلّفات سياسة شيوعية الحرب وردود الفعل الّتي أثارتها.

2– أبرز الخطوط الكبرى للسياسة الاقتصادية الجديدة وبيّن أهدافها.

34 حصيلة السياسة الاقتصادية الجديدة

السنة	سكّان (بالمليون نسمة)	حبوب (بالمليون طن)	فحم حجري (بالمليون طن)	فولاذ (بالمليون طن)
1922	132	56.3	8.6	0.2
1923	135.5	57.4	13	0.6
1924	139	51.4	16	1
1925	143	74.7	17	1.8
1926	147	78.3	26	3
1927	149	728	32	3.6
1928	150.5	73	34	4.2

المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى، هشات للتّربية 1994 ، ص 215

إضاءات

حول الحصيلة الاجتماعية للسياسة الإقتصاديّة الجديدة

* لقد مكّنت السّياسة الاقتصادية الجديدة من تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي نسبيا. ولكنّها مكّنت الكولاك من الظهور من جديد بالأرياف، وأفرزت فئة جديدة من المحتكرين بالمدن تعرف «بالنيبمان».
* نجمت عن هذه السّياسة خلافات بين القيادات السّوفياتية بين رافض ومؤيّد، احتدّت خاصّة بين تروتسكي الّذي كان يعارضها ويدعو إلى الثورة العالمية، وستالين الكاتب العام للحزب الشيوعي السوفياتي منذ 1922، والّذي كان يعتبرها مرحلة ضرورية، ويرى أهميّة تركيز الثّورة داخل روسيا فحسب. وقد تمكّن من عزل تروتسكي ثمّ إجباره على المنفى حيث أرسل له من يغتاله بالمكسيك سنة 1940.

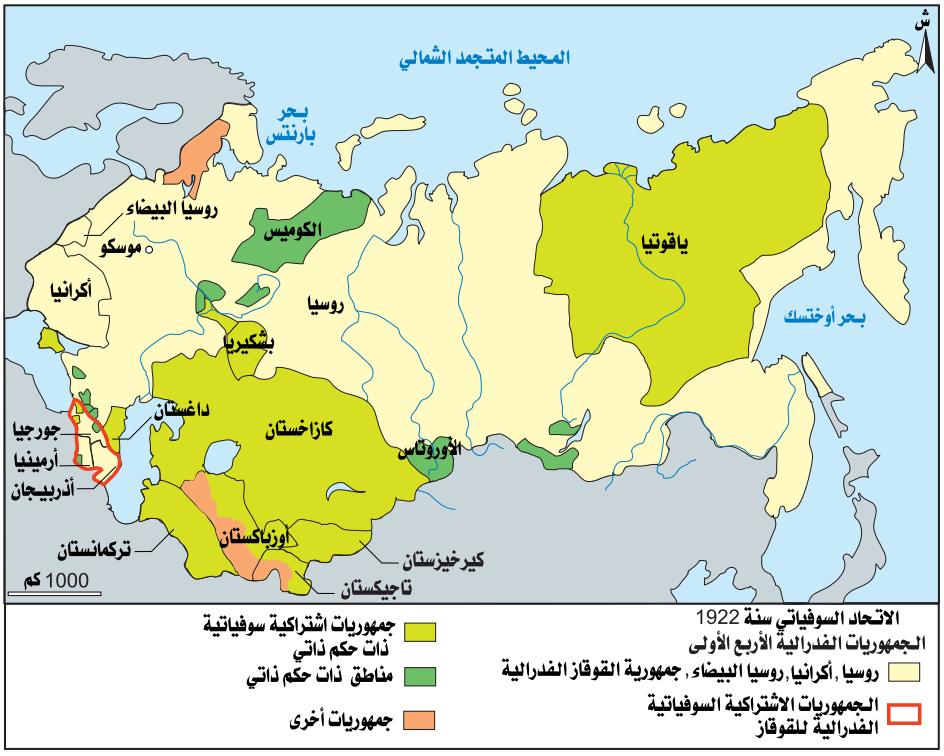
التعليمة

باعتماد الوثيقة 34 والاضاءات ادرس حصيلة السياسة الاقتصادية الجديدة.

النشاط الثالث : أفهم طبيعة النّظام السوفياتي وأتبين ملامحه.

موارد حول الملامح السياسية

35 اتّحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية



36 تاريخ انضمام الجمهوريات إلى الاتحاد السوفياتي

الجمهورية	تاريخ انضمامها إلى الاتحاد
1- روسيا	1917
2- روسيا البيضاء	1919
3- أرمينيا	1920
4- أوكرانيا	1922
5- أوزباكستان	1924
6- تركمانستان	1925
7- تدجيكستان	1929
8- أذربيدجان	1936
9- جيورجيا	1936
10- كزاخستان	1936
11- كيرخيزستان	1936
12- استونيا	1940
13- ليتونيا	1940
14- ليتوانيا	1940
15 - مولدافيا	1940

37 نشأة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية

«الاتحاد هو فعلا تجمّع حرّ لشعوب متساوية في الحقوق، ولكّل جمهورية الحق في مغادرة الاتحاد بكامل الحريّة، كما أنّ الانضمام إلى الاتحاد مفتوح أمام كل الجمهوريات السوفياتية الموجودة أو التي ستبعث في المستقبل. هذه الدولة الفيدرالية الجديدة ستكون درعا منيعا في وجه الرأسمالية العالمية وخطوة حاسمة في طريق اتحاد كل البلدان في جمهورية سوفياتية اشتراكية عالمية».

مقتطفات من القانون الأساسي للاتحاد السوفياتي، 31 جانفي 1924 (دستور1924)

إضاءات

حول الاتحاد السوفياتي

رغم إقرار دستور 1924 حرية انضمام أو انسلاخ الجمهوريات، فإنّ الدّولة الاتحادية عملت على التصدي بحزم لكل محاولات الانفصال واحتكرت الشؤون الخارجية والدفاع وضبط السياسة الاقتصادية وفرضت إجبارية تعليم اللغة الروسية منذ 1938.

التعليمات

باعتماد الوثائق 35-36-37 والإضاءات:

1- أبرز المراحل الأساسية لتكوين اتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية.

2- قارن الحقوق الدستورية لهذه الجمهوريات بحقيقة أوضاعها داخل الإتحاد وقارن هذا النظام بنظام العهد القيصري.

38 مقتطفات من دستور 1936

«- المادة 125: طبقا لمصالح العمّال ومن أجل تدعيم النظام الإشتراكي، يضمن القانون لمواطني الإتحاد السوفياتي : حرية التعبير، حرية الصحافة، حرية الإجتماع...

- المادة 126: ...المواطنون الأكثر نشاطا والأكثر وعيا الذين ينتمون للطبقة العمالية، أو الفلاحين بدون أجراء، أو العاملين بالفكر، يتجمّعون بكلّ حرية في الحزب الشيوعي (*) للاتحاد السوفياتي، طليعة العمال في معركتهم من أجل بناء المجتمع الشيوعي، والنواة الموجهة لكل المنظمات الإجتماعية ومنظمات الدولة.»

(*) الحزب الشيوعي: هو الإسم الجديد لحزب العمال الإشتراكي الديمقراطي الروسي منذ مارس 1918 وقد أصبح منذ ذلك التاريخ الحزب الوحيد في البلاد، وله منظمات تابعة له تؤطّر المجتمع من بينها «الشبيبة الشيوعية» (كومسومول). وقد تميّز بمركزية شديدة ونفوذ واسع إذ كان يعيّن قائمة المترشحين للسوفياتات ويحدّد سياسة الدولة في مختلف الميادين.

39 ستالين «الرجل الفولاذي» (1879 - 1953)



جوزيف فيساريو نوفيتش ديوغاتشفيلي: ستالين

ولد بجورجيا في عائلة فقيرة. انضم إلى الجناح البلشفي في حزب العمال الإشتراكي الديمقراطي. عيّن مفوض الشعب للقوميات بعد الثورة، ثم أصبح الكاتب العام للحزب الشيوعي سنة 1922. وقد انفرد بالسلطة منذ 1928 بعد إلغاء "النواب" وقام بتصفية كلّ المعارضين لسياسته خاصة بين 1936 و 1938.

40 لينين يعرّف دكتاتورية البروليتاريا

«... يوفّر لنا المجتمع الرأسمالي ديمقراطية... تبقى في جوهرها لصالح الأقلية من الطبقات المالكة والأثرياء دون سواهم.. أما ديكتاتورية البروليتاريا التي تعني تنظيم طليعة المضطهدين في طبقة مهيمنة لقمع الظالمين فهي لا تقتصر على توسيع هامش الديمقراطية... لفائدة الفقراء... وإنما تحمل في طياتها جملة من التضييقات على الحرية بالنسبة ... للإستغلاليين الرأسماليين. هؤلاء علينا سحقهم لنخلّص الإنسانية من العبودية المأجورة. يجب علينا إخضاعهم بالقوة، ومن البديهي أنه أينما حلّ العنف والقمع، غابت الحرية والديمقراطية... ديمقراطية للأغلبية الساحقة من الشعب، وإقصاء من الديمقراطية للإستغلاليين والقمعيين...»

لينين «الدولة والثورة» جويلية 1917.

التعليمات

باعتماد الوثائق 38-39-40

1- بيّن دور الحزب الشيوعي في الحياة السياسية بالإتحاد السوفياتي.

3- عرّف دكتاتورية البروليتاريا وقارنها بالديمقراطية الغربية.

موارد حول الملامح الاقتصادية

41 من أهداف التخطيط الخماسي

«إن المهمة الأساسية للمخطط الخماسي هي تحويل الاتحاد السوفياتي من بلد فلاحي ضعيف خاضع لأطماع البلدان الرأسمالية، إلى بلد صناعي قوي ومستقل... والمرور من مرحلة الاقتصاد الفلاحي المجزء إلى اقتصاد اشتراكي قوي... لمنع عودة الرأسمالية من جديد للاتحاد السوفياتي . تبقى الصناعة الثقيلة مثل التعدين هي وحدها الكفيلة بإعادة بناء الصناعة في مجملها إلى جانب قطاعي النقل والفلاحة».

D'après J. Staline, Doctrine de L'URSS, Flammarion. 1938

42 تعميم الاشتراكية [1] في الأرياف السوفياتية

السنوات	1928	1932	1937
عدد الكولخوزات [2]	33 000	211 000	359 000
% العائلات الفلاحية المنضوية في الكولخوزات	% 1.7	% 61.5	% 93
عدد السوفخوزات [3]	1400	4300	51000

(1) تعميم الاشتراكية في الأرياف: وجد معارضة كبيرة من طرف الفلاحين وقمعا شديدا من طرف السلطة. فبقي الانتاج الفلاحي متواضعا وعرفت البلاد المجاعة بين 1932/1931.

(2) الكولخوز : تعاضديات انتاج فلاحية يتم استغلالها بطريقة جماعية. وقد مكنت الدولة الكولخوزيين منذ 1935 من قطعة أرض مساحتها أقل من هكتار للاستغلال الفردي.

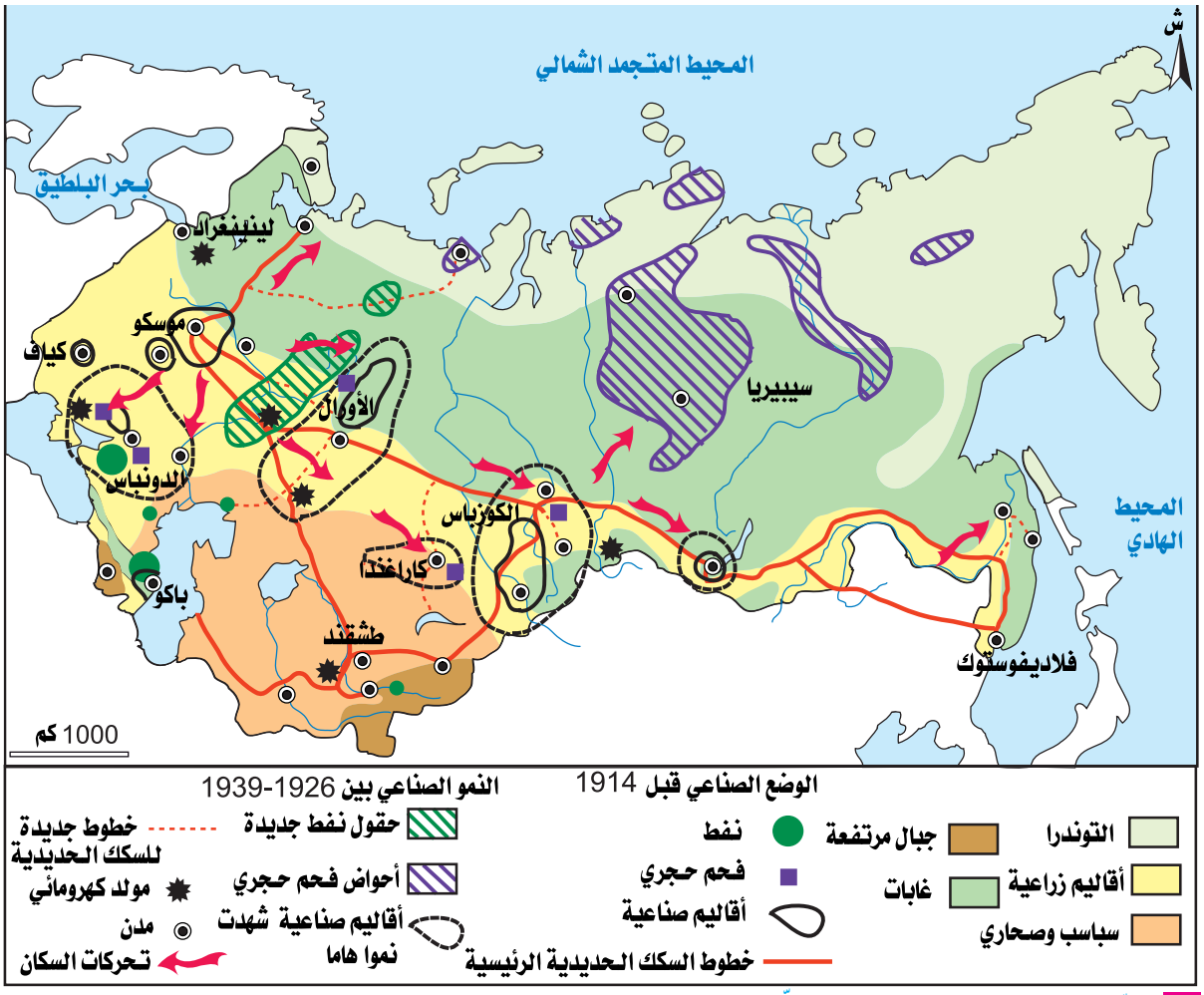
(3) السوفخوز : ضيعات انتاج دولية يستغلها أجراء لفائدة الدولة.

43 كيف يتمّ تمويل الصناعة؟

«لا يمكن لصناعتنا أن تنمو بالسّرعة المنشودة إذا اكتفت بالاعتماد على مواردها الخاصّة، إننا في حاجة أكيدة إلى موارد إضافيّة يجب البحث عنها داخل حدود بلدنا. ويتمثّل أحد الحلول لتحقيق ذلك في أن تسخّر للمجهود الصّناعي أقصى ما يمكن من الموارد المتأتّية من الرّيف والفلاّحين.»

من مقال لستالين «بالبرافدا» 17 أوت 1927.

44 التصنيع بالاتحاد السوفياتي بين 1914 و 1939



45 تطوّر القطاعين الفلاحي والصناعي بالإتّحاد السوفياتي بين 1928-1940

المؤشّرات	1928	1940
عدد السكان بالمليون نسمة	150.5	170.6
القطاع الفلاحي		
المساحات المزروعة بالمليون هكتار مخصّصة لانتاج الحبوب	113	150
أبقار (مليون رأس)	73.3	77.9
القطاع الصّناعي		
فحم وسخام (مليون طن)	70/60	165.9
كهرباء (مليار كيلوات/ساعة)	5	48.3
فولاذ (مليون طن)	4.3	18.3

المصدر : كتاب التّاريخ للسّنة الأولى، هاشات للتربية 2003 ، ص 289

التعليمات

باعتماد الوثائق من 41 إلى 45 :

1- أبرز أهداف التخطيط في الإتحاد السوفياتي.
2- حدّد الوسائل المعتمدة لتحقيق هذه الأهداف.
3- أبرز حصيلة التنمية الإقتصادية بالإتحاد السوفياتي حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية.
4- باعتماد منهجية قراءة الخريطة وشرحها ادرس مظاهر التصنيع بالإتحاد السوفياتي في الثلاثينات وانعكاساتها على المجال.

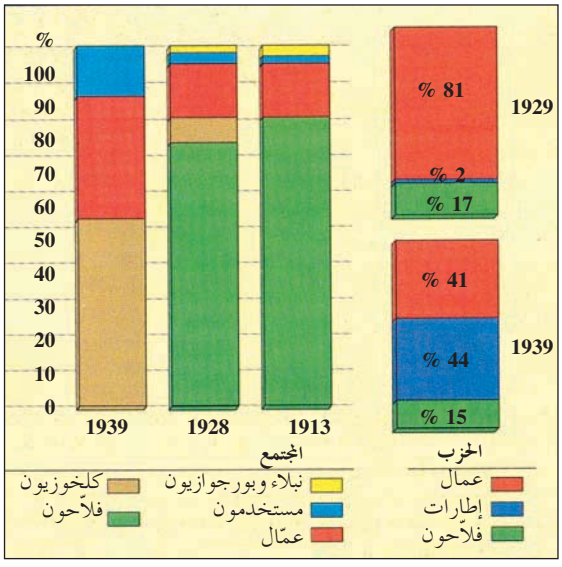
موارد حول الملامح الإجتماعية

46 المكاسب الإجتماعية والحريات من خلال دستور 1936

«المادة 118– لمواطني الإتحاد السوفياتي الحق في الشغل، يعني الحق في عمل مضمون وبمقابل حسب كمية العمل المبذول ونوعيته.
المادة 120– لمواطني الإتحاد السوفياتي الحق في الحماية من [مضاعفات] الشيخوخة المرض والعجز.
المادة 121– لمواطني الإتحاد السوفياتي الحق في التعليم... المجاني والإجباري في الإبتدائي ..
المادة 122 – نفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل تمنح للمرأة في كل المجالات...
المادة 124–لضمان حرية المعتقد للمواطنين، يتمّ فصل الكنيسة عن الدولة، وتضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية....»

مقتطفات من الدستور السوفياتي لسنة 1936.

47 تطور المجتمع والحزب بين 1939/1924



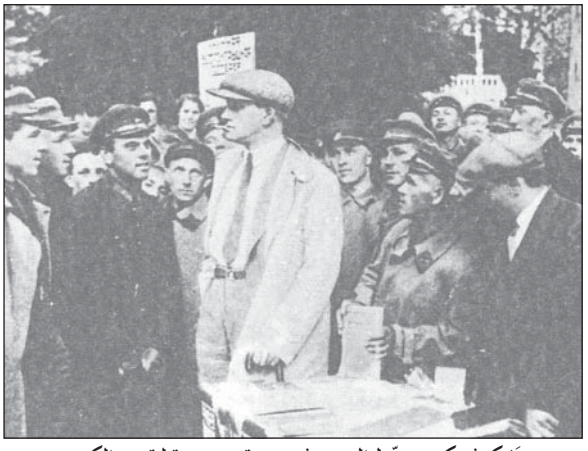
المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى ، هاشات للتّربية 1994 ص 219

48 الأجور بالاتحاد السوفياتي سنة 1935

الفئة الإجتماعية	الأجور (بالرّوبل)
العاملات	80
العمّال	120-100
العمّال المختصون	200-150
الإطارات العليا من العمّال	2000-500
المهندسون	8000-4000
الموظّفون	5000
معدّل الأجور	150

هيلان كرّاردوتكس «ستالين»، نشر فلاماريون، باريس 1979.

49 الشاعر الثوري فلاديمير مَايكوفسكي (1893–1930)



مَايكوفسكي يتوسّط الجنود في سهرة مخصصة لتقديم الكتب

50 الأديب ماكسيم غوركي (1868-1936)



غوركي على يمين الصورة بين مجموعة من العمال سنة 1928

51 المكانة الجديدة للمرأة بالاتحاد السوفياتي



كتب في أعلى المعلّقة :

– رياض أطفال عصريّة شاسعة ومنتشرة في كلّ مكان.

– نساء يشاركن في بناء الاشتراكيّة.

إضاءات

حول «الواقعية الاشتراكية»

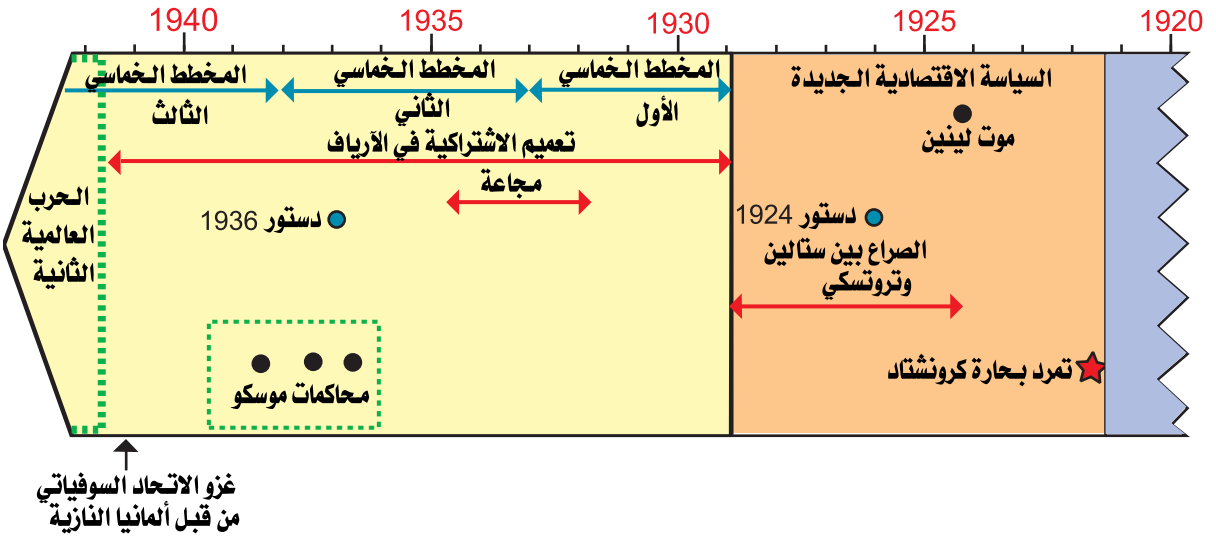
فرضت السلطة في عهد ستالين نموذجا ثقافيا ملتزما بنهج الثورة عُرف «بالواقعية الاشتراكية». وقد التزم بهذا النهج الجديد عدد من المفكرين والمبدعين والفنانين من أبرزهم الأديب ماكسيم غوركي صاحب كتاب «الأمّ» والشاعر فلاديمير مَايكوفسكي (الذي انتحر سنة 1930) والسينمائي إيزنشتاين الذي صوّر أحداث ثورتي 1905 و1917 في أفلامه الشهيرة «المدرعة بوتمكين» (1925) و«أكتوبر» (1928).

التعليمات

1 – باعتماد الوثائق من 47 إلى 50 والإضاءات أبرز التحوّلات الّتي عرفها المجتمع السّوفياتي والمكاسب الّتي حققها مشيرا إلى حدودها.

2– باعتماد منهجية قراءة المعلقة الدعائية وشرحها ادرس من خلال الوثيقة 51 الدور الجديد للمرأة السوفياتية والمكاسب الّتي حققتها.

52 أهم ملامح النّظام السّوفياتي الجديد (1920 – 1940)



التعليمة

من خلال الوثيقة 52 حرّر فقرة تبرز فيها أهمّ ملامح النّظام السوفياتي الجديد.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

شكّلت مشاركة روسيا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب بلدان "الوفاق الثلاثي" ظرفية ملائمة لاندلاع الثورة الّتي أفضت إلى سقوط النّظام القيصري سنة 1917. وقد جاءت هذه الثورة تعبيرا عن عمق الأزمة الّتي كان يعانيها المجتمع الرّوسي وتحجّر النّظام القيصري وتنامي القوى المعارضة له والحركات القوميّة المناهضة للهيمنة الرّوسية.

فما هي أسباب اندلاع هذه الثورة والصعوبات الّتي واجهتها؟ وما هي أبرز ملامح النّظام الجديد ؟

I – أسباب الثورة :

احتدّت التّناقضات السّياسية والاقتصادية والاجتماعية الّتي كانت تعيشها روسيا قبيل اندلاع الحرب الكبرى.

1 – **اضطهاد القوميات غير الرّوسية أو "سجن الشعوب"** : كانت الامبراطورية الروسية الّتي تمتدّ على حوالي 22 مليون كم2 وتعدّ حوال 160 مليون نسمة، تضمّ العديد من القوميات غير الرّوسية. ولكنّ النّظام القيصري اختار أن ينحاز كليّا إلى العنصر الرّوسي على حساب القوميات الأخرى الّتي كانت تعاني الاضطهاد السّياسي والثّقافي من خلال إقصاء نخبها عن المناصب العليا في الإدارة والجيش وفرض اللغة الروسية والمذهب المسيحي الأرتدكسي على شعوب لها شخصيتها القوميّة المميّزة من لغة ودين وعادات ضاربة في التّاريخ (مثل البولونيين من المسيحيين الكاتوليك أو الشعوب الإسلامية بمنطقة آسيا الوسطى ...). فتمّ التصدي بالقوة لكل الحركات الانفصالية وباتت الامبراطورية الروسية تنعت بـ :"سجن الشعوب".

2 – **التخلّف الاقتصادي والتأزّم الاجتماعي** : ظلّت روسيا بلدا فلاحيا تقليديا لم يحقّق ثورته الصّناعية، إذ كانت الفلاحة توفّر حوالي 80 % من النّاتج القومي الخام بينما بقي التّصنيع محدودا ومنحصرا في بعض المدن مثل العاصمة بتروغراد أو موسكو بمساهمة هامّة لرؤوس الأموال الأجنبية وخاصّة منها الفرنسيّة. ولم تزد محاولات تعصير الأرياف الروسية أوضاع المزارعين إلاّ سوءًا ذلك أنّ تحرير قسم من الأراضي الإقطاعية (إلغاء نظام القنانة سنة 1861) والمشتركة (تفكيك الملكية الجماعية القديمة سنة 1906) لم تستفد منه سوى فئة محدودة من الفلاحين الأغنياء يعرفون بالكولاك، إلى جانب النبلاء ورجال الدين. بينما ساءت أحوال المزارعين الصّغار أو الفلاحين بدون أرض الّذين كانوا يعيشون بأرياف مكتظّة بسبب سرعة النمو الدّيمغرافي، كما كانوا عرضة لاستغلال كبار الملاكين ولجباية مجحفة ازدادت وطأتها مع قرار القيصر التّرفيع فيها لمواجهة مصاريف الحرب الخاسرة مع اليابان سنة 1905 ومقتضيات التسلّح بعد الانخراط في الوفاق الثلاثي. زادت حدّة التّناقضات في الأرياف الرّوسية بين أقلية من الملاكين الكبار وأغلبية من المزارعين المتعطشين للأرض. ولم تكن أوضاع العمال أفضل حالا في المدن بسبب طول ساعات العمل (بين 10 و12 ساعة يوميا) وضعف الأجور وغياب الضمانات الاجتماعية. ولكن تجمّعهم في المدن رغم محدودية عددهم (حوالي 4 ملايين ونصف سنة 1917) وتأثير الأحزاب الاشتراكية جعلهم يكتسبون وعيا بحقيقة أوضاعهم الاجتماعية وينخرطون في النضال الاجتماعي لمقاومة الاستغلال ومعارضة النّظام القيصري.

3– **تحجّر النّظام القيصري وتنامي قوى المعارضة** : كان النّظام القيصري نظاما "أوتوقراطيا" يقمع كلّ تحرّكات المعارضة ويرفض الإصلاحات. وعندما أجبرته ثورة 1905 إثر هزيمته في الحرب مع اليابان، على بعث مجلس الدّوما، فإنّه عمد إلى تجريده من كلّ نفوذ حقيقي بحلّه في كلّ مرّة حاول فيها اتّخاذ قرارات تمسّ من سلطته المطلقة أو من امتيازات النبلاء أو الكنيسة، وذلك بالرّغم من سيطرة القوى المحافظة أو المعتدلة على هذا المجلس. فتعمّقت العزلة السّياسية لهذا النّظام وانفضّت من حوله بعض الفئات الّتي كانت موالية له مثل كبار الفلاحين والأرستقراطية التحررية والفئات البورجوازية الّتي التحقت بصفوف المعارضة، بينما استشرى الفساد في إدارة الدولة الّتي أصبحت تخضع لتأثير أحد المشعوذين المسمّى "رسبوتين" والمقرّب من زوجة القيصر.

أمام تأزّم الأوضاع في روسيا تنامت قوى المعارضة السياسية للنّظام القيصري وانقسمت إلى تيارين كبيرين : ليبرالي واشتراكي.

* المعارضة الليبرالية : يمثلها الحزب الدّستوري الدّيمقراطي الّذي تأسّس سنة 1905 وتقوده أساسا البورجوازية والأرستقراطية التحرريّة ويهدف إلى إقامة نظام دستوري برلماني على غرار الأنظمة الغربية.

* المعارضة الاشتراكية : تنقسم إلى قسمين :

- الاشتراكيون الثوريون : ينتمون إلى تيارات شعبوية تبلورت في شكل حزب سنة 1907. وكانوا يعتمدون أسلوب الاغتيالات ضدّ رموز النّظام القيصري ويطالبون بمصادرة أملاك كبار الملاكين والكنيسة والعائلة المالكة لفائدة المزارعين الفقراء.

- الاشتراكيون الدّيمقراطيون : يعتنقون المذهب الماركسي ويعتمدون على العمّال كقاعدة اجتماعية، يمثّلهم حزب العمّال الاشتراكي الدّيمقراطي الرّوسي الّذي تأسّس سنة 1898 وانقسم في مؤتمره الثاني سنة 1903 إلى :

● منشفيك (أقليّة) : يعتقدون أنّ ضعف عدد العمّال لا يسمح بتحقيق الثورة الاشتراكية مباشرة ويدعون إلى تحالف وقتي مع الليبراليين لإسقاط النّظام القيصري.

● بلشفيك (أغلبية) : بقيادة لينين يؤمنون بإمكانية تحقيق الثورة بالاعتماد على العمّال وصغار الفلاحين.

كل هذه التّناقضات تفاقمت بسبب مشاركة روسيا في الحرب وما خلّفته من مضاعفات اقتصادية واجتماعية خطيرة.

4- **المشاركة في الحرب العالمية الأولى تفجّر تناقضات المجتمع الرّوسي :** تتالت هزائم روسيا العسكرية وتفاقمت خسائرها الترابية والبشرية (1,7 مليون قتيل عند نهاية الحرب) واختلّت المواصلات وأصبح النّظام عاجزا عن توفير المؤونة للجيش على جبهات القتال أو سكان المدن حيث ارتفعت الأسعار وتدهورت المقدرة الشرائية وتعدّدت الإضرابات بينما تمادى القيصر نيكولا الثاني في رفض نداءات الليبراليين بتكوين مجلس تأسيسي وحكومة ائتلافية وفضّل الالتحاق بالجبهة لقيادة عمليّات القتال بنفسه تاركا إدارة شؤون البلاد إلى زوجته ألكسندرا والمشعوذ "رسبوتين". ولكن حركة التمرّد أخذت تزحف إلى صفوف الجيش وأخذ الجنود يفرّون بالآلاف من جبهات القتال. فكانت الحرب بمثابة السّبب المباشر لاندلاع الثورة.

II- اندلاع الثورة والصعوبات التي واجهتها :

1 – مراحل الثورة : من الثورة الليبرالية إلى الثورة الاشتراكية :

أ – ثورة فيفري 1917 وسقوط النّظام القيصري وقيام الحكومة المؤقتة : منذ جانفي 1917 عمّت العاصمة بتروغراد ومدينة موسكو موجة من الإضرابات مصحوبة بنهب المخابز، تعبيرا من الجماهير عن سخطها على تواصل الحرب ونقص التّموين وانتشار الجوع والبؤس. وفي شهر فيفري تحوّلت مظاهرات الاحتجاج من المطالبة بالخبز إلى مظاهرات سياسية تطالب بسقوط النّظام القيصري . وفي يوم 27 فيفري رفض بعض جنود حامية بتروغراد أوامر القيصر بإطلاق النار على المتظاهرين وانضمّوا إلى العمّال، فسقطت العاصمة يوم 28 فيفري بأيدي الثوار. وتشكّلت لجنة مؤقتة من نواب الدّوما الليبراليين لتحلّ محلّ الحكومة القيصرية الّتي تجاوزتها الأحداث. وفي نفس الوقت عمد العمّال والجنود في أبرز المدن الروسية إلى انتخاب مجالس تسمّى سوفياتات تعبّر عن السّلطة الشعبية، أهمّها سوفيات بتروغراد الّذي سيطر عليه المناشفة والاشتراكيون الثوريون، وكان يتمتّع بنفوذ واسع من خلال الإشراف على الجيش الثوري وتموين المدينة. وفي 3 مارس 1917 أجبر القيصر نيكولا الثاني على التخلّي عن الحكم. فاتّفقت لجنة الدّوما مع سوفيات بتروغراد على تشكيل حكومة مؤقتة ترأسها الأمير "لفوف" وسيطر عليها اللّيبراليون بمشاركة بعض الاشتراكيين المعتدلين مثل "كرنسكي". ولكن هذه الحكومة خيّبت آمال الجماهير الشعبية بقرارها مواصلة الحرب وتأجيل الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية. فعادت الاضطرابات من جديد، وعبّرت انتفاضة بتروغراد الّتي ساندها البلاشفة في جويلية 1917 عن سخط الجماهير من سياسة الحكومة المؤقتة الّتي لجأت إلى نفس الأساليب القمعية للحكومة القيصرية. ولكن رغم القمع، أثبتت هذه الحكومة عجزها عن مجابهة الأوضاع المتفجّرة خاصّة عندما استنجدت بالقوى الثورية من الجنود والعمال للدّفاع عن بتروغراد أمام هجوم القوى المضادّة للثورة بقيادة الجنرال "كورنيلوف"، فأدرك البلاشفة أنّ افتكاك السّلطة من طرف السوفياتات أصبح أمرًا ممكنا وأخذوا في الإعداد للثورة البلشفية.

ب – ثورة أكتوبر 1917 وانتزاع السّلطة من طرف البلاشفة : منذ أفريل 1917 أطلق لينين شعارات تستجيب لطموحات القوى الشعبية وهي الشعارات المعروفة بـ «مقولات أفريل» : "الأرض للفلاحين"، "السّلم الفوري" "وكل السّلطة للسّوفياتات" .فأخذت الجماهير الشعبية تلتف حول برنامج البلاشفة الّذين حرصوا على تدعيم حضورهم داخل السوفياتات بعد أن كانوا فيها أقليّة. وانتخب "تروتسكي" أحد زعماء البلاشفة رئيسا لسوفيات بتروغراد في سبتمبر 1917. وأقرّ الحزب البلشفي خطّة للاستيلاء على السّلطة تمّ تنفيذها يوم 24 أكتوبر عندما استولى البلاشفة على المراكز الحيوية لبتروغراد واقتحموا في اليوم التالي قصر الشتاء مقرّ الحكومة المؤقتة. وفي نفس اليوم انعقد المؤتمر الثاني لعموم سوفياتات روسيا وأعلن عن سقوط الحكومة المؤقتة وانتقال السلطة إلى السوفياتات. فتألّفت حكومة جديدة باسم "مجلس مفوضي الشعب" برئاسة لينين، بينما أسندت الشؤون الخارجية إلى تروتسكي وشؤون القوميات إلى ستالين.

سارعت هذه الحكومة باتّخاذ قرارات تنسجم مع توجهاتها الاشتراكية وتستجيب للرّغبات الشعبية أهمّها :

– تأميم أراضي كبار الفلاحين والكنيسة والنبلاء وعائلة القيصر وتوزيعها على المزارعين الفقراء.
– تأميم المصانع الكبرى والبنوك ووضعها تحت رقابة العمّال.
– إعلان المساواة بين القوميات وحقها في تقرير مصيرها.
– إبرام معاهدة صلح «براست ليتوفسك» في 3 مارس 1918 مع ألمانيا بعد مفاوضات شاقة ومقابل «تنازلات قاسية» خسرت بمقتضاها روسيا 800 ألف كلم² من أراضيها وربع سكانها وأثرى مناطقها الفلاحية والصناعية (منطقة البلطيق روسيا البيضاء) واعترافها باستقلال أوكرانيا وبولونيا وفنلندا. وقد علّق لينين على المعاهدة قائلا: «إنّنا نخسر المجال لنربح الوقت» خاصّة أمام التحديات الّتي واجهتها الثورة.

2– تحديّات الثورة ومواجهتها :

أ – الحرب الأهليّة و«شيوعية الحرب» (1918–1921) : تعرّضت الثورة البلشفية إلى ثورة داخلية مضادّة من طرف أنصار النّظام القيصري والقوى السياسية المعارضة من ليبراليين واشتراكيين. كوّنت هذه القوى «الجيوش البيضاء» بقيادة ضباط قيصريين سابقين. وسرعان ما وجدت هذه الثورة مساندة خارجية من طرف الحلفاء (اليابانيين، الأمريكيين، الفرنسيين والأنقليز) الذين تضرّروا من معاهدة براست ليتوفسك وتخوّفوا من تسرّب الثورة إلى أوروبا خاصّة بعد اندلاع ثورات على المنوال البلشفي في ألمانيا والمجر. طوّقت هذه القوى مجتمعة النّظام الجديد واكتسحت 4/3 مجاله الترابي وأصبحت العاصمة الجديدة موسكو مهدّدة.

تمكّن البلاشفة من الصّمود باعتماد سياسة "شيوعية الحرب" وهي سياسة تهدف إلى تسخير كلّ إمكانيات البلاد من أجل إنقاذ الثورة من خلال :

– تنظيم «الجيش الأحمر» بقيادة تروتسكي الّذي مرّت قوّاته من 300 ألف إلى مليون ونصف جندي.
– مصادرة فوائض الإنتاج الزراعي وخاصة الحبوب وتحجير تجارتها الحرّة لتموين الجيش وتزويد المدن.
– إقرار العمل الإجباري وتأميم الصناعات المتوسّطة والصّغرى والتّجارة الداخليّة.

تزامنت هذه الإجراءات مع سياسة قمعية شديدة ضدّ كلّ المعارضين السياسيين بواسطة جهاز «التشيكا» (الشرطة السياسية) . كما احتضنت موسكو المؤتمر الأوّل للأممية الثالثة في مارس 1919 والّذي أعلن دعمه لكلّ الحركات الثورية في العالم وحركات التحرّر الوطني في المستعمرات.

مكّنت هذه الإجراءات من إنقاذ الثورة وتحقيق الانتصار على الأعداء في الداخل وإجبار القوات الأجنبية على الانسحاب. فانتهت الحرب الأهلية في بداية 1921 ولكنّها خلّفت وضعا اقتصاديا واجتماعيا ينذر بالانفجار بسبب عودة شبح المجاعة من جرّاء تقاعس الفلاّحين الرّافضين لمصادرة إنتاجهم وبداية تمرّد الجنود كما حدث في قاعدة كرونشتادت البحرية في ضواحي بتروغراد (في مارس 1921) والّذين نادوا بسقوط البلاشفة بعد أن كانوا من أبطال ثورة أكتوبر 1917 .

واجه النّظام البلشفي هذه التحرّكات بالقمع الشديد، ولكنّه عمد في نفس الوقت إلى التخلّي عن سياسة "شيوعية الحرب" لانتهاج "سياسة اقتصادية جديدة".

ب– «السياسة الاقتصادية الجديدة» (1921–1927) : هي كما يعرّفها لينين «الرّجوع المؤقت والمحدود إلى الرأسمالية الّتي يجب أن تسخّر لبناء الاشتراكية» وقد صادق عليها المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي في مارس 1921.

وتتمثّل هذه السياسة في إلغاء مصادرة فوائض الإنتاج الفلاحي وتعويضها بضريبة عينية (ثم نقدية) وحرية بيع المحصول الفلاحي والتجارة الداخلية وتحرير الصّناعة الصغرى والمتوسّطة وفسح المجال أمام الاستثمار الأجنبي. ولكن الدولة حافظت على الصّناعة الكبرى والبنوك والتّجارة الخارجية ووسائل النقل.مكّنت هذه السياسة من تحسين الوضع الاقتصادي والتّخفيف من حدّة التوتّر الاجتماعي فعاد الإنتاج الفلاحي والصّناعي إلى المستوى الّذي كان عليه سنة 1913 وتجاوزه في بعض القطاعات. ولكن من جهة أخرى، أدّت هذه السياسة إلى ظهور «الكولاك» من جديد بالأرياف و«النيبمان» بالمدن، وهي فئة جديدة من المحتكرين نتاج السياسة الاقتصادية الجديدة، وساهمت في احتداد الخلافات بين قادة الثورة وخاصّة بين تروتسكي الّذي كان معارضا لهذه السياسة ومتمسّكا بتصدير الثورة إلى بقية بلدان العالم، وستالين الذي كان مع مواصلة هذه السياسة بعد وفاة لينين في جانفي 1924 ومع تركيز الثورة في روسيا قبل الاهتمام بتصديرها.

ولمّا تخلّص ستالين من خصمه تروتسكي بإجباره على المنفى خارج البلاد، أعلن التّخلّي في نهاية 1927 عن السياسة الإقتصاديّة الجديدة والانصراف نحو بناء المجتمع الاشتراكي.

فكيف كانت ملامح النّظام السوفياتي الجديد ؟ وما هي حصيلة أوّل نظام اشتراكي في العالم ؟

III – ملامح النظام السوفياتي الجديد :

1 – الملامح السياسية : نشأة الاتحاد السوفياتي وإرساء «ديكتاتورية البروليتاريا» :

أ – نشأة الاتحاد السوفياتي والدستور الجديد : ردّا على «الحزام الصحي» الّذي ضربه الحلفاء حول روسيا البلشفية، أعلن المؤتمر العام للسوفياتات في ديسمبر 1922 عن قيام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية الّذي تألّف في البداية من روسيا الاتحادية وأكرانيا وروسيا البيضاء وأرمينيا ثمّ ارتفع عدد جمهوريات الاتحاد تدريجيا إلى إحدى عشر جمهوريّة سنة 1936 (و15 سنة 1940 عند ضمّ دول البلطيق ومولدافيا). وقد أقرّ الدستور الفيدرالي سنة 1924 (ثم 1936) المساواة التامة بين الجمهوريات المكوّنة للاتحاد وحقها في الانضمام أو الانسلاخ منه. وتمتّعت القوميات بصلاحيات عديدة في المجال الاجتماعي إذ حافظت على لغاتها وثقافتها، بينما احتكرت الدولة الاتحادية الشؤون الخارجية والدفاع وتحديد السياسة الاقتصادية. ولكن الهيمنة الروسية الموروثة عن النظام القيصري لم تختف إذ أصبح تعليم اللغة الروسية إجباريا منذ 1938 في كامل الاتحاد السوفياتي وتمّ التصدي لكل طموحات الاستقلال.

ب – «ديكتاتورية البروليتاريا» : هي حكم الأغلبية من الكادحين للأقلية من المستغلين تمارسها بواسطة السوفياتات والحزب الشيوعي البلشفي.

* السوفياتات : هي مجالس منتخبة للعمال والجنود والفلاحين الفقراء، انبنى عليها النظام السوفياتي الهرمي من القمّة إلى القاعدة إذ تمثل السوفياتات المحلية في الأرياف والمدن قاعدته، ومؤتمر سوفياتات الاتحاد قمّته، وهو المؤتمر الّذي ينتخب اللجنة التنفيذية المركزية ومجلس السوفيات الأعلى ومجلس مفوضي الشعب. يجسّد هذا التّنظيم في نظر البلاشفة الديمقراطية المباشرة كبديل للديمقراطية الغربية «البورجوازية». ولكن السوفياتات القاعدية تحوّلت عمليا إلى أدوات لتنفيذ السياسات التي يقرّها مجلس مفوّضي الشعب الذي يهيمن عليه البلاشفة.

* الحزب الشيوعي البلشفي: أصبح الحزب الوحيد منذ 1918 وقد ارتفع عدد منخرطيه من 60 000 سنة 1917 إلى مليونين ونصف سنة 1940. يتمتّع هذا الحزب بنفوذ واسع إذ يتولّى تعيين المترشحين للسوفياتات ويضبط سياسة الدولة في كل المجالات. ولكن السّلطة الحقيقية كانت بيد المكتب السياسي لهذا الحزب وبالأساس بيد أمينه العام ستالين الّذي تولّى هذا المنصب منذ 1922 ، وتمكّن بواسطته من تصفية كلّ معارضيه عبر سلسلة من المحاكمات الصورية طالت إطارات عليا في الحزب والدولة والجيش من أشهرهم "بوخارين" و"زينوفياف" و"كامينيف".

2ـ الملامح الاقتصادية : التأميم والتخطيط والتصنيع :

أ – التأميم : قامت الدولة على مراحل بإلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والتوزيع وتعويضها بالملكية الاشتراكية. فأمّمت كامل القطاع الصناعي والمالي والتجاري وقرّرت تعميم الملكية الاشتراكية في الأرياف منذ 1928 في إطار نوعين من الوحدات الإنتاجية : السوفخوزات وهي ضيعات دولية والكولخوزات وهي تعاونيات

للمزارعين يستغلّونها جماعيا مع قطعة من الأرض (أقل من هكتار) للاستغلال الفردي. وقد لقي هذا التعميم معارضة كبيرة من طرف المزارعين الذين تعرّضوا إلى قمع شديد أودى بحياة الملايين منهم. وقد كان الفلاحون يموّلون القطاع الصناعي بواسطة الفارق بين أسعار المواد الفلاحية المنخفضة وأسعار المواد الصناعية المرتفعة.

ب – التخطيط والتصنيع : كان التخطيط من مشمولات «الغوسبلان» (اللجنة الحكومية للتخطيط) التي قامت بصياغة ثلاثة مخططات خماسية حتى الحرب العالمية الثانية. وقد تميّزت هذه المخطّطات بشموليتها، إذ كانت تتعدى المجال الاقتصادي لتشمل المجالات الاجتماعية والثقافية، وبإلزاميتها لأنها كانت بمثابة القانون الواجب تنفيذه. ركّزت هذه المخططات على التّصنيع وأعطت الدولة صناعات التّجهيز الأولوية على حساب صناعات الاستهلاك. وقد اعتبر البلاشفة التصنيع أداة لتدعيم القاعدة الاجتماعية للنظام ولتحقيق الاستقلال الاقتصادي. وقد مكّنت جهود التّصنيع الاتحاد السوفياتي أن يصبح من ضمن القوى الصناعية الكبرى في العالم قبيل الحرب العالمية الثانية، رغم ضعف الإنتاجية خاصة في الميدان الفلاحي.

3ـ **الملامح الاجتماعية : بناء المجتمع الاشتراكي** : عملت الدولة السوفياتية على العناية بصفة خاصة بالعمال بتحسين أجورهم وتحديد ساعات العمل بثمانية ساعات في اليوم ومنحهم عدّة ضمانات اجتماعية تحميهم من البطالة والمرض وحوادث الشغل وتوفّر لهم العلاج المجاني والعطل خالصة الأجر. ولكن رقابتهم على المصانع تحولت لفائدة جهاز بيروقراطي تعيّنه الدولة ويتمتع بامتيازات كبيرة جعلت منه فئة متميزة في المجتمع، بينما بقي مستوى عيش العمال والمزارعين متواضعا مقارنة بنظرائهم في الدول الغربية.

كما حرص النّظام الجديد على تحقيق المساواة بين الرّجل والمرأة الّتي أصبحت شريكا للرّجل في الحياة السياسة والمهنية، وأضفى طابعا لائكيا على الأحوال الشخصية والتعليم الذي أصبح مجانيا في كل المستويات وإجباريا في الابتدائي من أجل مقاومة الأمية التي كانت تشمل 80 % من السكان قبل الثورة. وعلى الرغم من تقلص هامش الحريات في عهد ستالين الذي فرض «الواقعية الاشتراكية» في الحياة الثقافية، فقد برزت نخبة ملتزمة بمبادئ الثورة من المفكرين والأدباء والفنانين من أشهرهم الأديب "مكسيم غوركي" والشاعر "فلادمير مَياكوفسكي" والسينمائي "إزنشتاين" الذي صوّرت أفلامه أحداث ثورتي 1905 و1917 من خلال شريطي «المدرعة بوتمكين» سنة 1925 و «أكتوبر» سنة 1928.

الخاتمة :

لقد تجاوز تأثير الثورة البلشفية روسيا ليشمل مناطق عديدة من العالم خاصة من خلال الأممية الثالثة الشيوعية التي كانت سندا للحركات الثورية في العالم ولحركات التحرر الوطني في المستعمرات.

ولكن النظام السوفياتي الجديد الذي رفض الديمقراطية الغربية البرلمانية لم يفلح عموما في تكريس الديمقراطية البروليتارية المباشرة التي دعا إليها.

نشاط تقييمي : حول إنجازات النّظام السوفياتي وملامحه الإجتماعية.

الوثيقة 1 : تحالف القوى الثورية ضد الامبرياليين



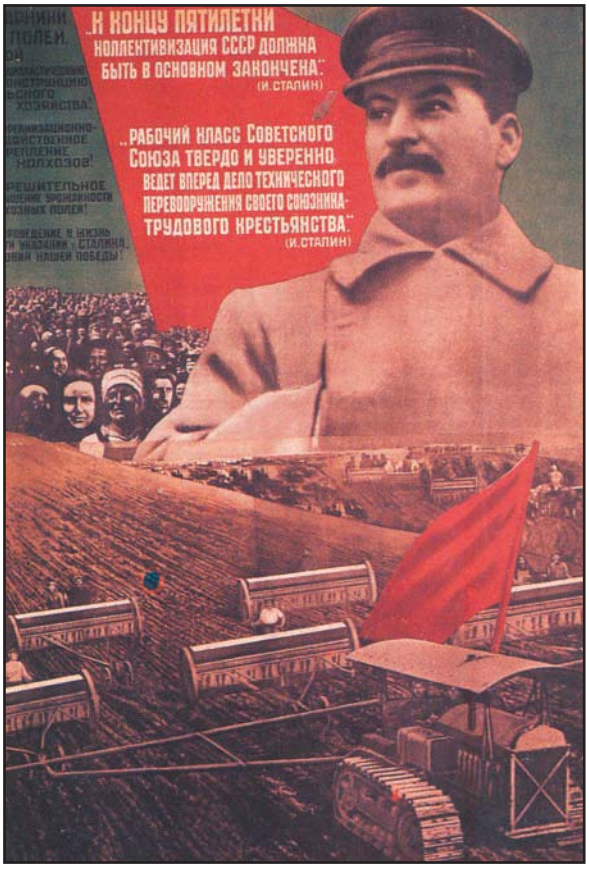
معلّقة دعائية سوفياتيّة (1932)

«كن على استعداد، الأممية الرأسمالية تحضّر العدوان ضدّ الاتحاد السوفياتي. المزارع والعامل والجندي بالجيش الأحمر يتّحدون ضدّ الامبرياليين.»

الوثيقة 2 : إنجازات الثورة في الذكرى السابعة عشرة



الوثيقة 3 : تعميم الاشتراكية بالأرياف (1932)



التعليمات

ادرس المعلقات الثلاث استنادا إلى منهجية قراءة المعلقة الدعائية وشرحها واعتمادا على الأسئلة التالية :

1 – قدم الوثائق.
2 – بيّن القوى الّتي قامت عليها الثورة والأخطار التي كانت عرضة لها.
3 – أبرز إنجازات الثورة وبيّن حصيلتها.

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدرس 2: الثورة البلشفية ونشأة الإتحاد السوفياتي إلى 1939

المقدّمة :

- حدّد الإطار التاريخي لاندلاع الثورة البلشفية

I- أسباب الثورة :

- أبرز خصائص الإمبراطوريةالروسية في بداية القرن 20.
- اشرح مميزات السياسة القيصرية تجاه القوميات
- بين مظاهر التخلّف الإقتصادي للإمبراطورية الروسية
- عرّف محاولات الإصلاح التي عمد إليها القياصرة وانعكاساتها على المجتمع الروسي
- عرّف طبيعة الحكم القيصري وخصائص إدارته.
- بيّن انعكاسات ثورة 1905 على النظام القيصري.
- عرّف قوى المعارضة للنظام القيصري وأهدافها.
- حدّد الخلافات بين المناشفة والبلاشفة.
- ادرس مخلفات المشاركة الروسية في الحرب العالميّة الأولى على سكان المدن وعلى الجنود في جبهات القتال.

II- مراحل الثورة والصعوبات التي واجهتها :

- بيّن ظروف اندلاع ثورة فيفري 1917.
- حدّد البرنامج السياسي للحكومة المؤقتة.
- وضّح موقف المعارضة والجماهير الشعبية من سياسة الحكومة المؤقتة.
- بيّن الظّروف الّتي ساعدت البلاشفة على الوصول إلى السّلطة.
- عرّف معاهدة براست ليتوفسك وحدّد مضمونها.
- اشرح أسباب الحرب الأهلية وتدخّل القوات الحليفة.
- عرّف سياسة شيوعية الحرب وأبرز نتائجها.
- عرّف السياسة الاقتصادية الجديدة وبيّن حصيلتها.

III - ملامح النظام الجديد :

- أبرز ظروف نشأة الاتحاد السوفياتي وسياسته تجاه القوميات.
- عرّف دكتاتورية البروليتاريا ووسائلها.
- أبرز مكانة الحزب الشيوعي في النّظام الجديد.
- عرّف الأسس التي يقوم عليها النّظام الاقتصادي السوفياتي.
- عرّف أهداف المخطّطات الخماسية السوفياتية حتى 1939 .
- بيّن حصيلة التجربة التنموية السوفياتية.
- أبرز خصائص المجتمع السوفياتي الجديد.
- بيّن المكاسب الاجتماعية التي حقّقها النّظام الجديد وحدودها.

الخاتمة :

- بيّن مدى تأثير الثورة البلشفية في العالم.
- أبرز مدى نجاحها في إرساء الديمقراطية البروليتارية.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

شخصيّات	مصطلحات		
• نيكولا الثاني	• الدوما	• البروليتاريا	• البيروقراطية
• كرنسكي	• السوفيات	• التأميم	• الأوتوقراطية
• لينين	• المنشفيك	• شيوعية الحرب	• التشيكا
• تروتسكي	• البلشفيك	• السياسة الاقتصادية الجديدة	• الجيوش البيضاء
• ستالين	• الكولاك	• الأممية الثالثة	• الجيش الأحمر
• رسبوتين	• النيبمان	• مجلس مفوضي الشعب	• الحكومة المؤقتة

للتوسّع والإثراء

أشاهـــــد

Film
S.M EINSENSTEIN, Alexandre Nevski, 1938
S.M EINSENSTEIN, OCTOBRE, 1928



Film : شريط
(للدعاية السوفياتية)

أطالـــــــع

D.BENSAÏD, Les Trotskismes, PUF, «Que sais-je?», n°3629.
S.COURTOIS, N.WERTH et alii, Le Livre noir du communisme, Laffont, 1997 ; éd. De poche, Presses Pocket, 1998.
F.HOURMANT, Au pays de l'avenir radieux. Voyages des intellectuels français en URSS, à Cuba et en Chine populaire, Aubier, 2000.
J-J MARIE, Le Goulag, PUF, "Que sais-je?» n°3444.
N. WERTH, Histoire de L'URSS, PUF, 5è éd., 2001.
N. WERTH, Histoire de L'Union Soviétique de Lénine à Staline, PUF, «Que sais-je», n° 2963.
N.WERTH, Etre communiste sous Staline, «Archives» Gallimard, 1981.
N.WERTH, Les Procès de Moscou. Complexe, 1987.

شاهد على العصر



العامل والكلخوزية

تمثال للفنّان موخينا (1936) Moukhina

الدّرس 3

أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة

المدخل



إتلاف فوائض الحليب بالولايات المتّحدة الأمريكيّة إحتجاجا على تدهور الأسعار في الثلاثينات



العاطلون يتظاهرون في الولايات المتّحدة الأمريكيّة للمطالبة بالحليب لأطفالهم.

أعناب الغضب

«...إنّ الرّجال القادرين على تطعيم الأشجار وعلى تحسين المنتوجات عاجزون عن إيجاد وسيلة تمكّن الجائعين من الأكل... هذا الفشل بالنّسبة للبلاد هو كالكارثة. إذ أنّ المحافظة على مستوى الأسعار يستوجب إتلاف عمل الإنسان والطبيعة... وإنّ في هذا مقتا لا مثيل له.
إنّ الأحمال من البرتقال تلقى في الأماكن الخالية... ترشّ بالنفط... في حين يوجد مليون جائع هم في حاجة إلى هذه الثمار... إنّ في هذا جريمة بشعة تتجاوز المعقول. إنّ في هذا ألَمًا لا تكفي الدّموع لتمثيله. إنّ في هذا فشلا ذريعا...»

جون شتاينبك (1) «أعناب الغضب»
John Steinbeck : “Les raisins de la colère” (1939)

(1) ج. شتاينبك : روائي أمريكي معاصر للأزمة.

إشكالية الدّرس

تعتبر أزمة الثلاثينات أكبر كارثة اقتصاديّة في القرن 20. انطلقت من الولايات المتّحدة الأمريكيّة لتشمل معظم بلدان العالم. وقد استُنفذت في معالجتها كلّ الطّاقات، وأدّت إلى أزمة ثقة في النّظام الرأسمالي الّذي أثمر خيرات طائلة ولكنّه أُعدم الوسيلة في توزيعها على العاطلين والجائعين والمشرّدين. تناقضات صارخة أفرزتها هذه الأزمة تلحّ علينا بالسّؤال عن أسبابها، ومظاهرها، والبحث في آليات انتشارها وسبل معالجتها، والوقوف عند حصيلتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة وانعكاساتها على العلاقات الدّوليّة.

تخطيط الدرس

مقدمة

I – أسباب الأزمة :

1– أزمة القطاعين الفلاحي والصناعي.

2– الأزمة الماليّة والنّقديّة

II – مظاهر الأزمة وآليات انتشارها :

1– مظاهر الأزمة في الولايات المتّحدة

2– آليات انتشارها ومظاهرها في بقيّة أنحاء العالم

III – سياسات متباينة في معالجة الأزمة :

1– فشل الحلول الليبرالية الكلاسيكيّة

2– بروز الليبراليّة الجديدة

3– الأنظمة الكليانيّة في مواجهة الأزمة

IV– نتائج الأزمة وانعكاساتها على العلاقات الدّوليّة.

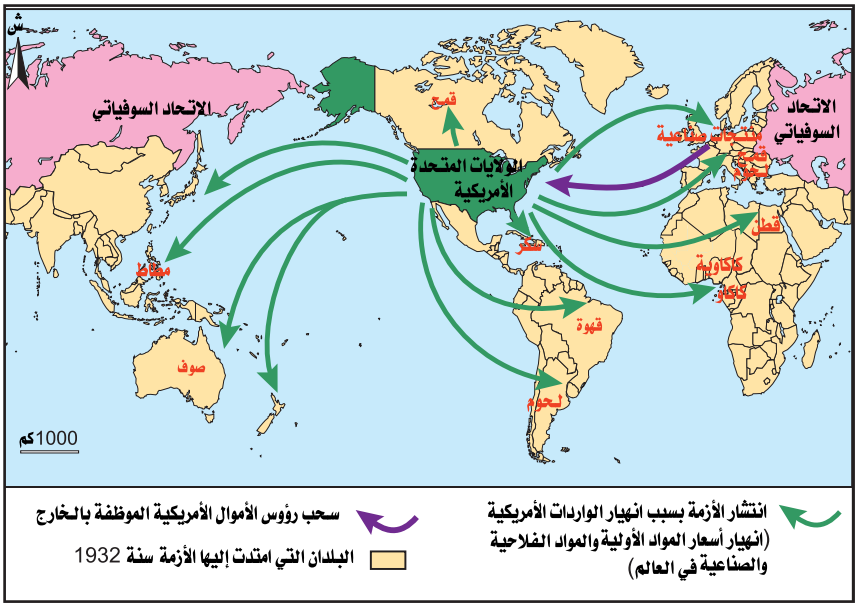
1– النتائج الاجتماعيّة

2– النتائج الاقتصاديّة

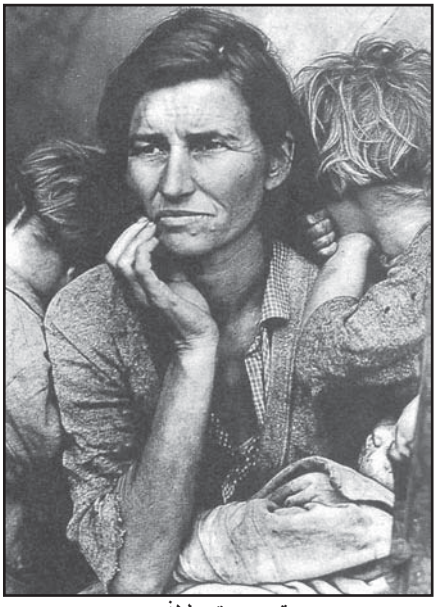
3– النتائج السياسيّة

خاتمة

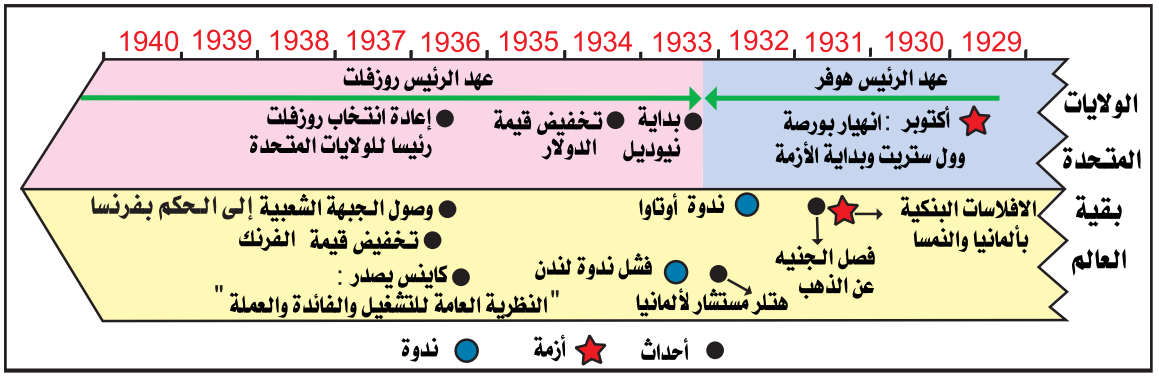
انتشار الأزمة في العالم



الأزمة هي قبل كلّ شيء معاناة يوميّة لكلّ من فقد عمله وموارده... كلّ علامات الحيرة والذّهول بادية على وجه هذه الأمريكيّة وهي في طريقها إلى كاليفورنيا بحثا عن الخلاص...



صورة دوروتي لانج 1936.
Photo Dorothea Lange 1936



النشاط الأوّل : أدرس أسباب أزمة الثلاثينات

موارد حول أزمة القطاعين الفلاحي والصّناعي

1 أزمة المزارعين الأمريكيين

«ارتقى عدد كبير من الفلاّحين الأمريكيين إلى منزلة رجال الأعمال، وقد غيّرت أسباب خارقة للعادة من سنة 1850 إلى سنة 1920 ظروفهم الاقتصاديّة. فلمّا قرّرت بريطانيا التّضحيّة بزراعتها لفائدة صناعتها وتجارتها، وعندما احتاجت أوروبا إثر الحرب العالميّة الأولى إلى كميّات مهولة من المواد الغذائيّة، خيّل إلى فلاّح السهول الوسطى أنّه يكفيه أن ينتج بكثرة ويبيع ليثرى بسرعة. فنتج عن ذلك في أمريكا ميل مستمرّ إلى الزيادة في الرّبح بشراء الآلات والعقّار ولو بواسطة الاقتراض... وفي سنة 1932 أيقن أصحاب البنوك من إفلاس الفلاّحين... فانتزعوا من ستة ملايين فلاّح أي من 30 مليون شخص كلّ ما كانوا يملكونه. فتصاعد الغضب وبلغ أشدّه وسقط هوفر وانقرض عهده.»

أندري موروا «الورشات الأمريكيّة» نشر غاليمار، باريس 1933

2 تطوّر أسعار المنتوجات الفلاحيّة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة (المؤشر 100/ 1927 – 1929)

السّنوات	1927	1928	1929	1930	1931
القمح	107	94	99	98	43
القطن	109	100	91	53	32
القهوة	100	92	107	87	42
الحليب	100	100	100	91	68

كتاب التّاريخ للسنة السابعة من التّعليم الثّانوي – شعبة الآداب (الجزء الأوّل)، م.ق.ب. نشرة 1993 ص 100 .

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 1 و2 :

1 – اشرح أسباب أزمة الفلاّحين الأمريكيين بعد الحرب الكبرى.

2 – بيّن انعكاسات هذه الأزمة على تطوّر أسعار المواد الفلاحيّة بالولايات المتّحدة.

3 نموّ الانتاج والنّاتج الدّاخلي الخام بالولايات المتّحدة في الثلث الأوّل من القرن 20

% نموّ الانتاج بين 1920 و 1929						السنة	النّاتج الدّاخلي الخام بالمليار دولار	الدخل الفردي بالدّولار القار سنة 1929
فحم ونفط	+156	نسيج	+ 49	سيّارات	+ 225			
جلد	+ 11	مطاط	+ 46	نقل	+ 64	1914	40	632
صناعات غذائيّة	+ 54	طباعة	+ 85	آلات كهربائيّة	+ 300	1919	78.9	710
تبغ	+ 44	ورق	+ 89	ثلاّجات	+ 900	1929	104.4	857

D. Artaud et A.kaspi, Histoire des Etats Unis, Paris, A. Colin, 1969.

A.kaspi, Les Américains T1, Paris, Le Seuil,1986.

إضاءات

حول الثّورة الصناعيّة الثّانيّة

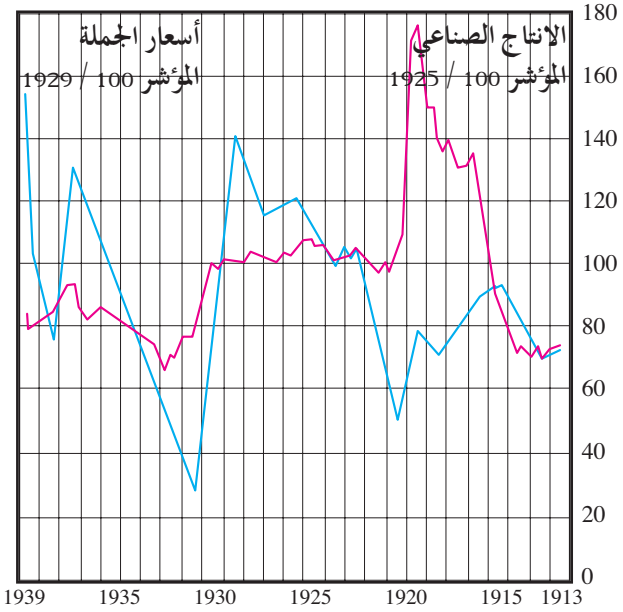
انطلقت الثّورة الصناعيّة الثّانيّة مع نهاية القرن التّاسع عشر وتواصلت إلى غاية النّصف الأوّل من القرن العشرين. اعتمدت النّفط والكهرباء كمصادر للطاقة، والسيّارة والطّائرة كوسائل للنقل، والتيلرة والمعايرة كطرق جديدة في عمليّة الانتاج.. كما تميّزت بتسارع نسق التركّز الرأسمالي وتدعيم صناعات التعدين، وبروز صناعات جديدة كالكيمياء والصناعات الكهربائيّة.



4 التيلرة بمصانع فورد في العشرينات

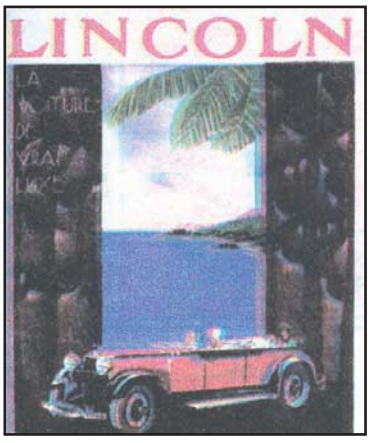


5 تطوّر الانتاج الصناعي وأسعار الجملة بالولايات المتّحدة



H. FAULKNER, Histoire économique des Etats Unis, 1939, PUF 1958.

6 معلقة إشهاريّة



مؤشر على بلوغ مرحلة الاستهلاك الجماهيري

تعريفات

* **التيلرة** : نسبة إلى المهندس الأمريكي تيلور (1856–1915) الّذي استنبط طريقة جديدة في الانتاج الصناعي، تقوم على تكليف العامل بتكرار نفس العمليّة من مجموع العمليّات الّتي يتطلّبها المنتوج الصناعي لربح الوقت وتحقيق الانتاجيّة القصوى.
* **المعايرة** : انتاج كميّات كبيرة من السلع على نمط واحد.
* **الفورديّة** : نسبة إلى هنري فورد الّذي اعتمد إلى جانب التيلرة، تحسين أجور العمّال لتحسين القدرة الشرائيّة ودفع الاستهلاك.

7 الشكّ في الأسس الّتي قام عليها الازدهار الأمريكي

«هل هي صائبة الفكرة الّتي تعتبر أنّه ينبغي أن ننتج أكثر لنستهلك أكثر والّتي تسيطر على الحياة الاقتصاديّة بكامل أنحاء البلاد ؟ فأيّ مصير عندما يكون السوق مشبعا ويكون الانتاج متواصلا ؟
لقد قمنا بحملة اشهاريّة لتقتني كلّ عائلة سيارتين، لأنّ واحدة لا تكفي. فهل يمكن إقناعها بشراء ثلاثة ؟...
والحال أنّنا نشتري بواسطة القرض السيارة والمنزل والمعطف والحذاء، وسيأتي الوقت حتما لتصفية الحساب...
لقد كانت هناك قناعة راسخة، وطريقة أتت أكلها، ونظام اقتصادي يبدو منيعا، وها هي المبادئ الّتي صنعت مجد أمريكا أصبحت محلّ شكّ ومراجعة.»

Paul HAZARD, "Le Malaise américain", L'illustration, 1931.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 3 إلى 7) والإضاءات والتعريفات :
1 – أبرز مظاهر الازدهار الاقتصادي بالولايات المتّحدة في العشرينات.
2 – حدّد الأسس الّتي قام عليها هذا الازدهار.
3 – قارن تطوّر الانتاج الصناعي الأمريكي بأسعار الجملة في العشرينات بالرجوع إلى الوثيقة 5 .

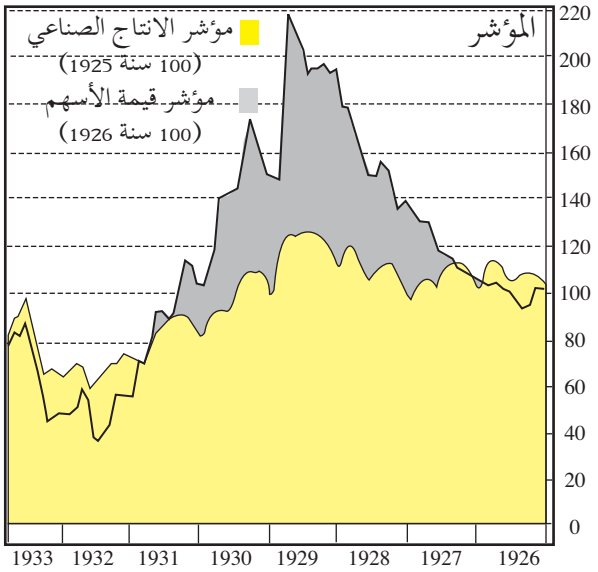
موارد حول الأزمة الماليّة والنّقديّة

8 المضاربة في البورصة بالولايات المتّحدة في العشرينات

«لقد كان كلّ فرد يسعى إلى الثراء دون خشية من المستقبل... وأخذ الموسرون والفقراء على حدّ السّواء في ممارسة المضاربة في البورصة، فكانت قيمة أسهم شركة الفولاذ الأمريكيّة (U.S.Steel) ترتفع من أسبوع إلى آخر، من 200 إلى 220 ثمّ إلى 250 نقطة، حتّى أنّه كان يتراءى لكلّ أمريكي، وهو يطالع جريدته الصباحيّة أنّه أكثر غنًى في يومه عمّا كان عليه بالأمس، في حين لم يكن الرخّاء الّذي كان يؤمن به هوفر قائما على أسس حقيقيّة بقدر ما كان يقوم على آمال ضعيفة. فالكلّ أصبح يشتري متجاوزا إمكانيّات تسديد مشترياته».

أندري موروا «الورشات الأمريكيّة» ص 20. نشر غاليمار، باريس 1933.

9 تطوّر مؤشر الانتاج الصناعي وقيمة الأسهم



L. Robbins, La Grande Dépression 1929-1934 Payot, 1935.

تعريفات

* **السهم** : سند يمثّل جزء من رأسمال شركة مساهمة قابل للبيع والشراء.
* **البورصة** : سوق ماليّة لتداول الأسهم للشركات المرسّمة في البورصة أو لتسعير بعض المواد الهامّة.
* **المضاربة** : عمليّات بيع وشراء الأسهم تهدف للاستفادة من تغيّر سعرها وتحقيق الربح.
* **الإسقاط وإعادة الإسقاط** : هي نسبة الفائدة الّتي يتحصّل عليها البنك عندما يستخلص دينا لمؤسّسة قبل حلول أجله. ويمكن للبنك أن يقوم بنفس العمليّة مع البنك المركزي الّذي يتحصّل بدوره على فائدة تسمّى هذه المرّة بنسبة إعادة الإسقاط. الترفيع في هذه النّسبة يعني انتهاج سياسة الانكماش النّقدي والعكس يعني سياسة التضخم المالي.

10 بوادر الأزمة بالولايات المتّحدة الأمريكيّة

«سأل أحد الصحافيين النّائب الفرنسيّ بول راينو يوم 15 أكتوبر 1929 حول إمكانيّة اندلاع أزمة عنيفة بالولايات المتّحدة رغم النموّ المتواصل للإنتاج وارتفاع قيمة الأسهم فكان جوابه : «...أعتقد مع ذلك أنّ أزمة ستضرب الولايات المتّحدة فالعديد من موارد الثّروة قد نفذت والفلاّحون يشتكون ووضعيّة صناعة النّسيج صعبة ويوجد خاصّة تضخّم في إنتاج السيّارات لأنّ الكميّة في تزايد بسبب ضعف التّسويق وتراجع إنتاج السيّارات سيؤثّر سلبا على الصناعات التّعدينيّة وهي صناعات أساسيّة وبالإضافة إلى ذلك نمّى الارتفاع المتواصل لقيمة الأسهم الرّغبة في المضاربة. لقد اقترض الأمريكيون المال بفائض 9 % لشراء أسهم لا تدرّ سوى فائض 2 %طمعا في بيعها مرّة أخرى مع تحقيق الرّبح.

إنّ ما سجّل في الأيّام الأخيرة من تراجع في وول ستريت أمر لا يستهان به ويمكن اعتباره من العلامات المنذرة».

من محادثة مع بول راينو، لوتان(Le temps)، 15 أكتوبر 1929

11 هوفر



رئيس الولايات المتّحدة بين 1928 و1932.
في سنوات ذروة الأزمة

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 8 إلى 10) والتعريفات :

1 – بيّن نتائج المضاربة ببورصة وال ستريت بنيويورك على قيمة الأسهم وعلاقتها بالانتاج الصناعي.

2 – استخرج من الوثيقة 10 بوادر الأزمة بالولايات المتّحدة مبرزا تأثير الترفيع في قيمة الفائدة على سلوك المضاربين.

3 – حرّر فقرة تحوصل فيها الجذور المالية والاقتصاديّة لأزمة الثلاثينات بالولايات المتّحدة الأمريكيّة.

النشاط الثّاني : أتعرّف مظاهر الأزمة وأفهم آليات انتشارها.

موارد حول مظاهر الأزمة في الولايات المتّحدة

12 أزمة البورصة بالولايات المتّحدة

«في يوم 19 أكتوبر وقع بيع خمسة ملايين سهم تراوح انخفاض قيمتها بين 5 و40 نقطة. وفي يوم 24 أكتوبر يتفاقم الهبوط وتسقط قيمة أسهم شركة الفولاذ إلى 195. فيتقدّم ريتشارد وتني لشراء 25000 سهما بسعر 205 دولارا للسهم الواحد وقد أراد من وراء هذه التّضحيّة المجانيّة بمبلغ 250.000 دولار أن يظهر شعور رجال الأعمال بشارع وال ستريت بخطأ الجمهور "ذعر بدون مبرّر، رعب تافه" حسب أصحاب البنوك، وسرعان ما أعاد هوفر نفس النّغمة : "اشتروا الآن، فإنّ الأزمة ستنتهي في ظرف ستّين يوما". ولكن في سنتي 1930 و1931. وبينما كان هوفر يعلن : "الرّخاء ينتظرنا عند المنعطف الأوّل من الطّريق" كانت قيمة الأسهم تنخفض من 100 إلى 50 ثمّ 30 نقطة وفي سنة 1932 سمعت أمريكيّة تصرّح بصوت حزين عند وصولها إلى باريس : "هبطت قيمة سهم شركة الفولاذ (U.S.Steel) إلى 22 نقطة ... إنها نهاية العالم ! ».

أندري موروا «الورشات الأمريكيّة»، نشر غاليمار 1933 ص 20

13 من أزمة البورصة إلى الأزمة البنكيّة

أ – أزمة البورصة



24 أكتوبر 1929 يوم «الخميس الأسود» أمام بورصة وال ستريت بنيويورك : هلع في صفوف المضاربين

ب – الأزمة البنكيّة

عدد البنوك الأمريكيّة المفلسة في بداية الأزمة

السنة	عدد البنوك المفلسة
1929	640
1930	1300
1931	2200

من مصادر مختلفة

14 من الأزمة البنكيّة إلى الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة

«لقد تجاوزت الأزمة الّتي مرّت كلّ الأزمات السّابقة من حيث ضخامتها وقوّتها. ففي سنة 1929 ظلّ مؤشّر الأسعار بالولايات المتّحدة في حدود 200 –210 ، وفي سنة 1932 تراجع إلى مستوى 30 –40. وهبطت في نفس الوقت أسعار مجموع البضائع بنسبة 30 إلى 40 % ، بل كان هذا الهبوط أكثر حدّة في بعض الأسواق. وقد تقلّص الانتاج في البلدان الصناعيّة الأساسيّة في العالم بنسبة 30 إلى 50 % و لم تبلغ قيمة المبادلات التجاريّة العالميّة في سنة 1932 سوى ثلث ما بلغته سنة 1929. وفي سنة 1933 أحصت المنظمة الدّوليّة للشغل حوالي 30 مليون عاطل في العالم...»

L. Robbins, La Grande Depression 1929-1934, Payot 1935.

نقطة منهجية

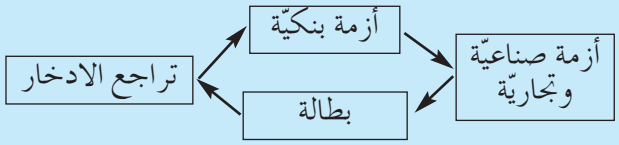
منهجية قراءة التّمثيل البياني وإنجازه

• التمثيل البياني هو تمثيل مبسّط يفسّر ظاهرة أو حقيقة معقّدة. يساعد التمثيل البياني في مادّة التّاريخ على إبراز علاقات التّرابط والتّفاعل والتراتب أو السببيّة بين العوامل أو الأحداث. يمكّن التمثيل البياني من التذكّر بقدر ما يساعد على الفهم. يمكن أن نميّز بين 4 أصناف من التماثيل البيانية :

• التمثيل البياني الخطّي : ويكون أفقيّا أو عموديّا ويهدف إلى إبراز تسلسل علاقات سببية مثال :

انهيار البورصة ← إفلاس البنوك ← تعطّل القرض.

• التمثيل البياني الدائري : ويمثل ظاهرة دوريّة بحيث تلتقي نقطة الوصول بنقطة الانطلاق وتكون القراءة في اتّجاه دوران عقارب السّاعة مثال :

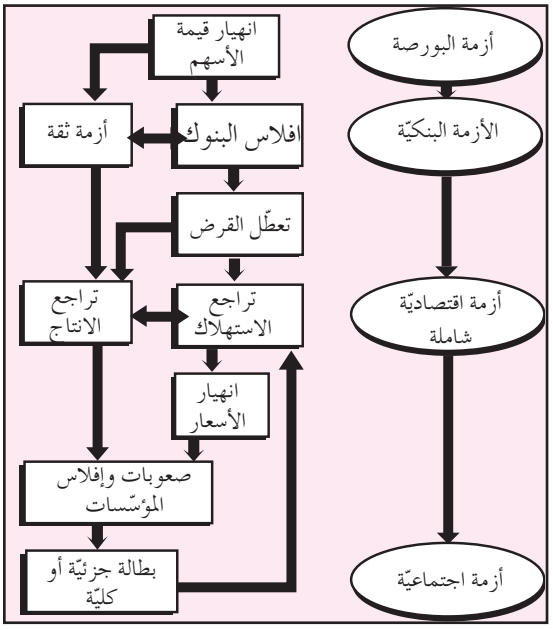


• التمثيل البياني الهرمي : ويكون العنصر المهيمن في أعلى الرسم لإبراز علاقات التراتب مثال : تمثيل هيكلة مؤسّسات سياسيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة.

• التمثيل البياني المنظومي : ويهدف إلى إبراز علاقات الترابط مثال : (الوثيقة 15).

• أمّا السهام فتتخذ الأشكال التّالية :← يفيد السببيّة أو التراتب ↔ يفيد الترابط ← يفيد علاقة قويّة --- ← يفيد علاقة ضعيفة.

15 آليات الأزمة الأمريكيّة في الثّلاثينات : «الأزمة تغذي الأزمة»



التعليمات

باعتماد الوثائق (من 12 إلى 15) :

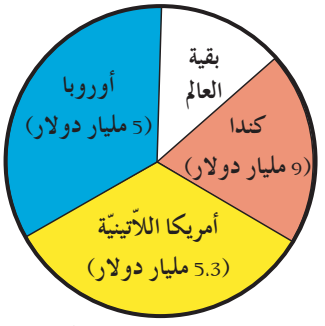
1 – بيّن مظاهر الأزمة الماليّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة بالولايات المتّحدة في الثلاثينات.

2 – من خلال الوثيقة 15 وباعتماد منهجية قراءة التّمثيل البياني اشرح آليات أزمة الثلاثينات في الولايات المتّحدة.

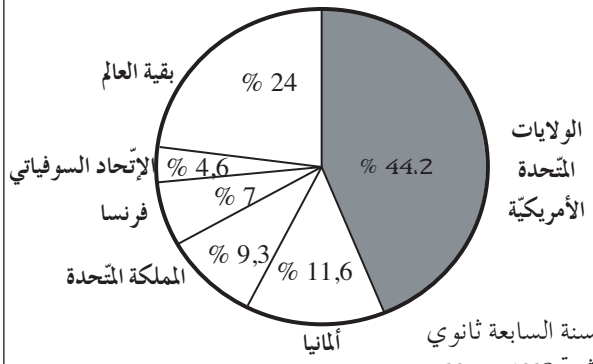
موارد حول آليات انتشار الأزمة ومظاهرها في بقيّة أنحاء العالم

16 الوزن الاقتصادي للولايات المتّحدة الأمريكيّة في العالم سنة 1929

الاستثمارات الأمريكيّة في الخارج

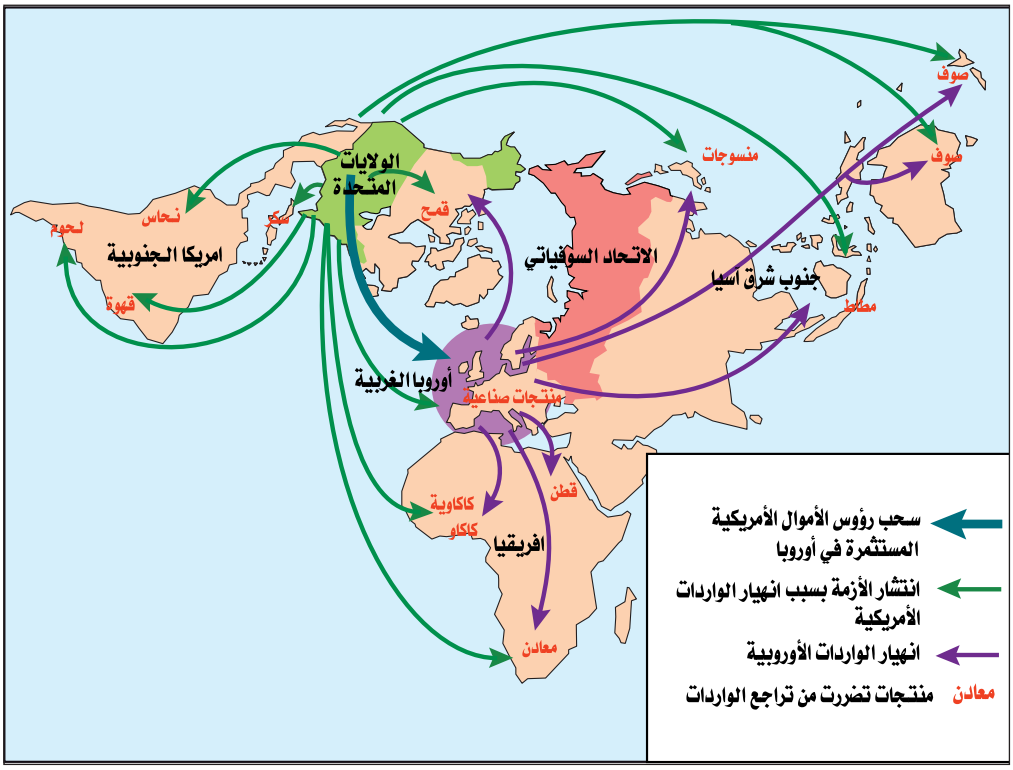


مساهمة الولايات المتّحدة الأمريكيّة في الإنتاج الصّناعي العالمي

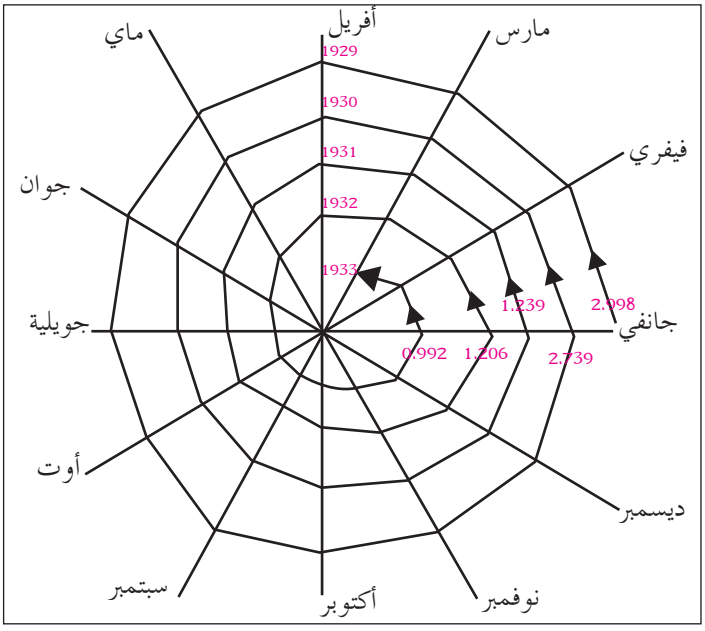


المصدر : كتاب التّاريخ للسنة السابعة ثانوي (الجزء الأوّل) م ق ب. نشرة 1993 ص 99 .

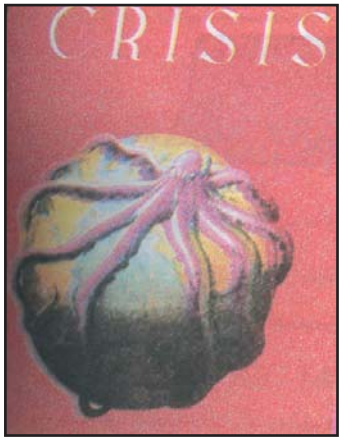
17 آليات انتشار الأزمة في العالم



18 انكماش التّجارة العالميّة بين 1929 و 1933 قيمة الواردات الشهريّة بـ 75 دولار ذهبي.



19 كاريكاتور حول أزمة الثلاثينات



كاريكاتور لرسّام ألماني على غلاف مجلّة

المصدر : تاريخ البشريّة – أطلس هاشات، صفحة 259

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 16 إلى 19) اشرح آليات انتشار الأزمة في العالم.

20 أزمة البنوك في العالم

«إنّ نظامنا البنكي [الفرنسي] الأقلّ صمودا اليوم منه في سنة 1913 ، ستؤثّر فيه بعمق الأزمة الّتي شملت بلادنا بعد أنقلترا وألمانيا والولايات المتّحدة الأمريكيّة. إلاّ أنّه ورغم حدّة هذه التّأثيرات فإنّها كانت أقلّ خطورة من الأقطار العظمى الأخرى...
لقد أدّت الصعوبات الّتي عرفتها بنوك النّمسا وألمانيا الّتي كانت مرتبطة ارتباطا متينا بالإيداعات الأجنبيّة إلى اضطرابات في لندن ونيويورك كان لها وقع سريع على فرنسا...»

أ. بوز «العملة وموسّساتها» المنشورات الجامعيّة الفرنسيّة 1942. بيلان، 1988 ص 226 .

21 أزمة الثلاثينات في ألمانيا

«ألـمّت العاصفة الاقتصاديّة بألمانيا، واضطرّت المصارف الأمريكيّة أن تواجه التزامات ماليّة محليّة مضاعفة. فأحجمت عن تقديم المزيد من القروض لألمانيا بعد أن كانت حتّى الأمس القريب تمدّها بها دون حذر. وتصرّف كهذا أدّى إلى إقفال وانهيار عدد كبير من المصانع والمؤسّسات الّتي تتوقّف عليها نهضة البلاد. وبلغ عدد العاطلين عن العمل 2.3 مليون... إنّ تهديد البطالة يبعث الخوف الدّائم ويبعث الانقباض في قلوب الألمان. فالطّبقة الوسطى قد ألمّ بها الخراب ودفعها انهيار المارك إلى اعتماد العنف...».

تشرشل «المذكّرات، العاصفة تقترب» ص 62. 63. منشورات بلون 1948
ورد في كتاب «أحداث القرن العشرين»، لبيب عبد الساتر

22 تطور مؤشّر الانتاج الصناعي ببعض البلدان الصناعيّة في الثلاثينات

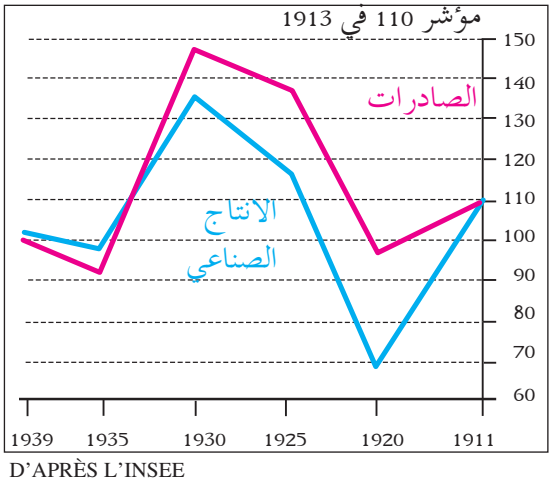
البلدان	الولايات المتّحدة	ألمانيا	فرنسا	المملكة المتّحدة	اليابان	إيطاليا
1929	100	100	100	100	100	100
1932	53.8	53.3	71.6	83.5	97.8	66.9

L. Robbins, La Grande Dépression 1929-1934, Payot 1935

23 تطوّر عدد العاطلين ببعض البلدان الصناعية بالمليون في الثلاثينات

البلدان	1929	1930	1931	1932
الولايات المتّحدة		2.9	6.4	10.4
المملكة المتّحدة	1.2	1.6	2.6	2.6
ألمانيا	2.4	3.	4.7	6
فرنسا	0.009	0.014	0.072	0.347

24 تطوّر الانتاج الصناعي والصادرات في فرنسا بين 1911 و1939



D'APRÈS L'INSEE

25 الأزمة بالمستعمرات : تطوّر أسعار المواد الفلاحيّة والمنجميّة بالفرنك في تونس.

المواد	1929	1932
القمح الصلب (القنطار)	148	128
زيت الزيتون (القنطار)	750	405
الحديد (الطن)	85	36
* الرصاص (الطن)	1033	129

* من سنة 1926 إلى سنة 1933

المصدر : أندري نوشي «أزمة 1930 بتونس وبدايات الحزب الدّستوري الجديد» ورد بمجلّة "الغرب الإسلامي والبحر الأبيض المتوسّط» عدد 8 ، 1970. ص 113–123

تعريفات

* **البلدان الجديدة** : هي مجموعة البلدان حديثة التّعمير من طرف الأوروبيين في الفترة الاستعماريّة مثل كندا وأستراليا والبرازيل والأرجنتين وغيرها. وقد استفادت من الحرب العالميّة الأولى لتدعيم صادراتها خاصّة الفلاحيّة منها.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 20 إلى 25) والتعريفات بيّن مظاهر الأزمة في أوروبا وبقيّة بلدان العالم وحدّد خصوصياتها حسب الأقطار.

النشاط الثّالث : لادرس السياسات والحلول المعتمدة للخروج من الأزمة

سوارد حول الحلول الليبراليّة الكلاسيكيّة

26 الأولويّة لحماية النّقد

«للخروج من الوضعيّة الّتي يتخبّط فيها العالم الآن يجب قبل كلّ شيء استرجاع الثّقة في الأعمال الاقتصاديّة... لكن كيف نسترجع هذه الثّقة ؟
(...) إنّ أهمّ خطر يهدّد هذه الثّقة حاليّا هو الخوف من الاضطرابات النّقديّة (...) إذ طالما يوجد تخوّف من فقدان أسواق تبعا لتقلّبات مبادلة العملة أو من فقدان رؤوس أموال بسبب تضخّم مالي داخلي، فإنّ الإمساك عن توظيف رؤوس الأموال سيتواصل بما يؤخّر انتعاش الاقتصاد. لذا يتبيّن أوّلا أنّه لن يتمّ انتعاش عالمي طالما لم تعرف مبادلات العملة درجة معيّنة من الاستقرار».

ل. روبينس، ذكر سابقا

27 الضغط على المصاريف العامّة وتعديل الميزانيّة

«تكمن خطورة الوضع في الحالة السيّئة الّتي عليها خزينتنا واختلال ميزانيتنا. والأرقام تؤكّد ذلك : عجز يفوق 6 مليارات في ميزانيتنا وعجز بـ 4.5 مليار للسكك الحديديّة، يتعيّن علينا اتخاذ اجراءات*... تتمثّل بكلّ بساطة... في تحقيق التّوازن بين المصاريف والمداخيل..»

بيار لافال*، خطاب بمجلس الشيوخ في 8 جوان 1935

إضاءات

حول إجراءات بيار لافال سنة 1935

* **الإجراءات** : تتمثّل في القوانين الّتي سنّها رئيس الحكومة الفرنسيّة بيار لافال في 16 جويلية 1935 وهي :
– تخفيض عامّ بنسبة 10% في النّفقات العموميّة.
– تمديد آجال الارتقاء في سلّم الوظيفة العموميّة.
– تخفيض مساهمة الدّولة في صندوق تأمين الضّمانات الاجتماعيّة.
– ضريبة استثنائيّة على المداخيل الّتي تفوق 80 ألف فرنك.
– ترفيع قيمة بعض الخطايا.



بيار لافال

* **بيار لافال** (1883–1945) نائب اشتراكي أثناء الحرب الكبرى. ثمّ تحوّل إلى اليمين. ترأّس الحكومة عدّة مرّات بين 1925 و1936.

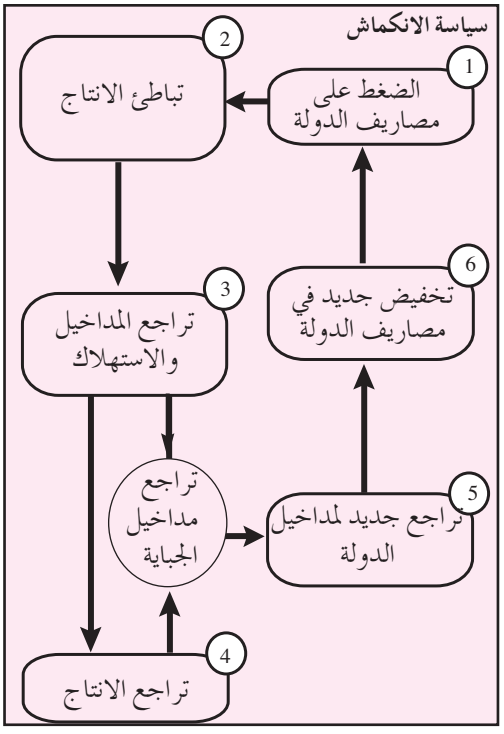
28 راينو ينتقد سياسة الإنكماش النّقدي

«في كلّ بلدان كتلة الذهب تتراجع الصادرات وتغلق المصانع وترتفع البطالة ويفلس التجّار وتنخفض عائدات الجباية.
يمكن أن تؤدّي السياسة المتّبعة منذ سنتين إلى انخفاض غير مقصود في قيمة العملة...»

تصريح بول راينو*، جوان 1934

* بول راينو : (1878–1966) رجل سياسي فرنسي، نائب في البرلمان ووزير المستعمرات في حكومة لافال، قام بتخفيض الفرنك سنة 1938 كوزير للماليّة.

29 التصوّر الليبرالي التّقليدي لمعالجة الأزمة



التعليمات

1- **باعتماد الوثيقتين 26 و27 بيّن الأسس الّتي يقوم عليها التصوّر الليبرالي لمعالجة الأزمة.**

2- **من خلال الوثيقة 29 وباعتماد منهجيّة قراءة التّمثيل البياني اشرح التمشّي الليبرالي التّقليدي في معالجة الأزمة .**

3- **من خلال الوثيقة 28 حدّد نتائج المعالجة اللّيبراليّة التّقليديّة للأزمة حسب راينو ومقترحه للخروج من الأزمة.**

موارد حول الحلول اللّيبراليّة الجديدة لمعالجة الأزمة

30 الحلول الكاينسيّة لمعالجة الأزمة

«على الرّغم من أنّ نظريّتنا تفيد بأنّ سلطة الإشراف الّتي كانت تتمتّع بها المؤسّسات الخاصّة يجب الآن أن تضطلع بها بعض الموسّسات المركزيّة (مؤسّسات الدّولة) مازلنا نؤمن بنجاعة المبادرة الفرديّة في شتّى ميادين النّشاط الاقتصادي... يجب على الدّولة أن تتدخّل بواسطة السّياسة الجبائيّة وقيمة الفائض القرضي وغيرهما، مع العلم أنّ التّدخّل في قيمة الفائض لا يكفي وحده في الحثّ على التّمويل قصد التّجهيز. هناك حلول كثيرة أخرى ومجال فسيح لتعاون الدّولة مع المؤسّسات الخاصّة. غير أنّ الدّولة يجب ألاّ تشرف على كامل الحياة الاقتصاديّة فليس من فائدتها أن تملك وسائل الإنتاج، إنّ الفائدة المرجوّة منها تتمثّل في قدرتها على إيجاد كميّة الأموال المخصّصة للزّيادة في وسائل الإنتاج....

إنّ توسيع وظائف الدّولة اللاّزمة لحفظ التّوازن بين المقدرة الشّرائيّة من جهة والحثّ على التّمويل قصد التّجهيز والتّشغيل من جهة أخرى يبدو انتهاكا فظيعا لحرمة المبادئ الفرديّة، ونحن نرى فيه الوسيلة الوحيدة لحماية المؤسّسات الاقتصاديّة الحاليّة من الدّمار وشرطا من شروط التمتّع بالمبادرة الفرديّة».

جون ميناركاينس J.M.Keynes

«النظريّة العامّة للتّشغيل والقرض والفائدة والعملة»

31 جون مينار كاينس



جون مينار كاينس (1883–1946)

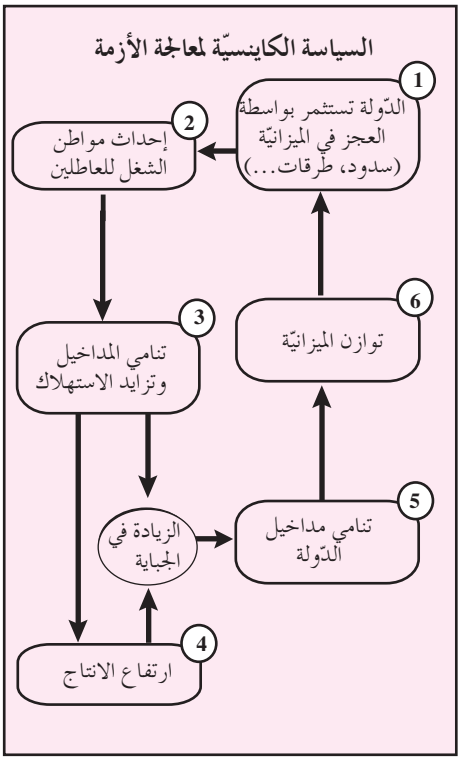
رجل اقتصاد بريطاني من أكثر رجال الاقتصاد تأثيرا في القرن العشرين. صنع شهرته حين كان مندوبا لبريطانيا في مؤتمر السلم سنة 1919. وأحدث باستقالته ضجّة لاحتجاجه على الشروط المجحفة الّتي فُرضت على ألمانيا. وقد حَمَلته الصعوبات الإقتصاديّة للعالم فيما بين الحربين وبصورة خاصّة الإنهيار الكبير في الثلاثينات على صياغة نظريّات اقتصاديّة جديدة تحدّ من اللّيبراليّة التقليديّة الّتي بقي مع ذلك متعلّقا بها. في كتابه «النّظريّة العامّة للعمل والفائدة والعملة»، يدعو إلى تدخّل الدّولة لضمان العمل القارّ من خلال سياسة جبائيّة ونقديّة تشجّع على الاستهلاك.

وحين أصبح الخبير الاقتصادي الرّسمي لبريطانيا ومحافظا للبنك المركزي الانقليزي كان له تأثير شديد على سياسة "النيوديل" لروزفلت، وقبل وفاته بقليل قام ببلورة اتّفاقيّات «بروتن وودس» وإنشاء صندوق النّقد الدّولي.

تعريفات

* **الانكماش النقدي** : سياسة تقوم على التّخفيض من كميّة النّقد المتداول بهدف التّرفيع في قيمة العملة وهو ما يؤدّي إلى الانخفاض في الأسعار وفي الأجور.
* **كتلة الذهب** : هي مجموعة الدول الّتي التزمت بمعادلة عملتها بالذّهب وقد التفّت حول فرنسا سنة 1935. (إيطاليا، سويسرا، بلجيكا، هولندا).
* **التضخّم المالي** : هو زيادة سريعة في كميّة النّقد المتداول ممّا يؤدّي إلى ارتفاع الأسعار، وهو إجراء ناجم عن اختلال بين العرض والطّلب.
* **نيوديل** : المصطلح الّذي أطلق على سياسة روزفلت الّتي تقوم على تدخل الدّولة من أجل استعادة دورة الانتاج والاستهلاك (وهو مصطلح مستعار من لعبة الورق).

32 تصوّر الليبراليّة الجديدة لمعالجة الأزمة



33 تحليل روزفلت للأزمة وسبل معالجتها

«إذا كنّا نبغي لمصانعنا ومزارعنا استئناف العمل مع الوثوق من أنّها سوف تروّج منتوجاتها فلا بدّ أن نوفّر للمستهلكين إمكانيّة اشتراء هذه المنتوجات. وللوصول إلى هذه الغاية يجب ألاّ يوجد من بين هؤلاء المستهلكين 12 مليونا من العاطلين غير القادرين على الشراء. فلا بدّ إذن من تشغيل هؤلاء العاطلين من جديد. ونعتزم تحقيق ذلك على النّحو التّالي : نقسّم العمل بين العاطلين والعاملين فنقضي على البطالة وسوف نضمن لكلّ عامل أجرا أدنى يمكّنه من العيش... إذ ليس لأيّ مؤسّسة أن تعيش في هذه البلاد ما دام مصيرها مرتبط بأجور ضعيفة جدّا».

من الخطاب الّذي ألقاه روزفلت يوم 17 ماي 1933

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 30 إلى 33) والتّعريفات :

1 – بيّن الحلول الّتي تعتمدها الليبراليّة الجديدة لمعالجة الأزمة.

2 – من خلال الوثيقتين 29 و 32 وباعتماد منهجيّة قراءة التمثيل البياني قارن التمشّي الّذي تقترحه اللّيبراليّة الجديدة لمعالجة الأزمة بالتصور اللّيبرالي التّقليدي.

إضاءات

حول معالجة "نيوديل" للأزمة الماليّة والنّقديّة



روزفلت رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة بين 1933 و1945

منذ دخوله البيت الأبيض في مارس 1933، بادر روزفلت باتّخاذ إجراءات تهمّ تنظيم القطاع البنكي والعُملة لعلّ أهمّها : فصل الدّولار عن الذهب ثمّ التخفيض من قيمته بنسبة 41 % قبل ربطه من جديد بالذهب، وذلك بهدف تحسين القدرة التنافسيّة للصادرات الأمريكيّة، والتخفيف من عبء ديون الفلاّحين، والتّرفيع من كميّات العملة المتداولة لدفع الاستهلاك.

34 معالجة "نيوديل" لأزمة القطاعين الفلاحي والصناعي

من قانون التّرتيب الفلاحي

«... يوصي البرلمان بإيجاد التّوازن بين إنتاج المواد الفلاحيّة واستهلاكها والمحافظة عليه أي بتوفير الأسواق اللاّزمة لرفع المقدرة الشرائيّة للفلاّحين إلى مستواها الّذي كانت عليه قبل الحرب الكبرى.

لوزير الفلاحة صلاحيّة برمجة التّخفيضات الممكنة في المساحات المزروعة وذلك بالاتّفاق مع المنتجين وله كذلك أن يقدّر لهم المنح التّعويضيّة الّتي يراها مناسبة وعادلة.»

من قانون النّهوض بالصّناعة القوميّة

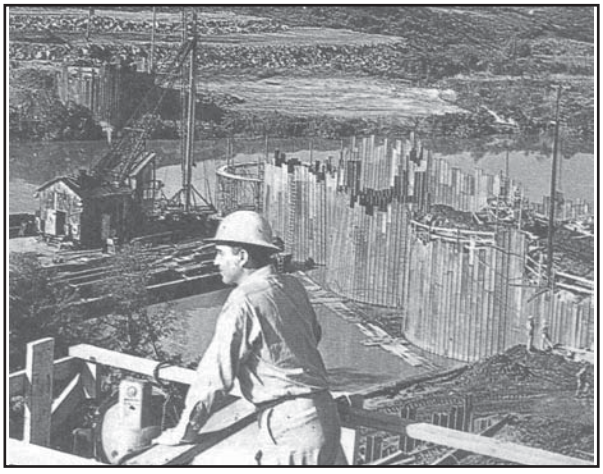
«تتمتّع اليد العاملة بحقّ التّنظيم الذّاتي وبحقّ إمضاء عقود الشّغل المشتركة بواسطة الممثّلين الّذين تختارهم بكلّ حريّة وبدون أيّ تدخّل أو قيد أو ضغط من طرف الأعراف أو أعوانهم. يجب على الأعراف أن يلتزموا بالشّروط المتعلّقة بالمدّة القصوى للعمل وبالأجور الدّنيا وكذلك بجميع ظروف العمل الأخرى الّتي حدّدها الرّئيس.»

التعليمة

باعتماد الوثيقة 34 والاضاءات حدّد الاجراءات الّتي اتّخذها روزفلت لمعالجة الأزمة الماليّة والاقتصاديّة.

35 من الأشغال الكبرى لبرنامج نيوديل

اعتمد روزفلت سياسة الأشغال الكبرى لامتصاص البطالة ودفع التّشغيل. من ذلك بعث «سلطة وادي التينسي" في ماي 1933 وهو مشروع يتضمّن بناء 27 سدًّا بهدف الريّ وانتاج الكهرباء.



سدود على وادي التينسي



جسر قولدن قات بريدج بسان فرانسيسكو

36 بعث الضمان الاجتماعي

من قانون الضمان الاجتماعي (1935)

«وضع القانون نظام التأمين ضدّ البطالة الّذي عوّض الطرق العشوائيّة للحماية في فترات يفقد فيها رجال ونساء العمل وهم فيه راغبون وعليه قادرون. يقر القانون نظام التّأمين على الشيخوخة الّذي يمثّل تقدّما كبيرا بالنّسبة إلى الاجراءات الّتي كنّا نخضع لها إلى اليوم ويقدّم هذا القانون أيضا مساعدة للأطفال القاصرين والمعاقين والأمّهات ولضعاف الحال والعاجزين. إنّه بحقّ تشريع يضمن رفاه الأمّة...»

فرانسيس بركينز* «قانون الضمان الاجتماعي» 1935.

* **فرانسيس بركينز** : كاتب الدّولة للشغل بالولايات المتّحدة الأمريكيّة في فترة الأزمة.

37 حصيلة "نيوديل" (المؤشّر 100 سنة 1929)

المؤشّر / السنة	الانتاج الصناعي	الأجور الإسميّة	الأسعار الفلاحيّة	معدل الأسعار	العاطلون بالمليون	إنتاج الحبوب بالمليون طن
1933	64	67	49	69	12.6	15
1935	79	80	75	84	10.2	17
1937	103	96	82	91	7.3	23
1938	80	89	65	82	9.9	25

المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى، هاشات للتربية 1994 ، ص 177

38 "حصيلة" "نيوديل" حسب روزفلت

«هل حقّقنا الهدف الّذي أعلنّا عنه يوم 4 مارس 1933 ؟ أعتقد أنّه قد أمكن وبالطرق الدّيمقراطيّة في الحكم من إعادة توزيع الثروة الوطنيّة لتحقيق قدر من الرفاه لم يعرفه النّاس إلى حدّ الآن.. لكن التّحدي المطروح على ديمقراطيتنا هو أنّي أرى في أمّتنا 10 ملايين من المواطنين محرومين ممّا يمكن اعتباره ضروريّا.. مسكنهم سيء، وملبسهم سيء، وغذاؤهم سيء...»

روزفلت، خطاب افتتاحي، 20 جانفي 1937.

39 «نشأة دولة الرعاية»

«...تتضافر كلّ أنشطة وزارة الشغل لتحقيق الرفاه للإنسان... فتوفير الفحم للشتاء والتّجهيزات الصحيّة... وحليب الأطفال والزّواج والتطلّعات الثقافيّة وحتّى المشروبات الغازيّة والتّجوّل في الحديقة... ينبغي دائما أن يسبق النّظريّات المجرّدة. إنّنا منشغلون بصفة خاصّة بظروف حياة الرجال والنّساء في العمل. إنّ الهدف الأساسي الّذي يتعيّن على وزارة الشغل متابعته هو أن نجعل من هؤلاء أعضاء كاملي الحقوق في عالم متحضر وأن نؤسس القوانين المتعلّقة بهم. ليس عمل الكائن البشري بضاعة استهلاكيّة ولا سلعة تجاريّة، والعالم لا يتكوّن فقط من القدرة الشرائيّة والنّجاعة والاستثمار...»

فرانسيس بركينز، «شعب في العمل»، نيويورك، 1934.

40 الحلول النّازيّة للأزمة

«انتقلت وزارة الاقتصاد تحت إدارة «شاخت» الّذي أعدّ في مخطّطه الجديد في سبتمبر 1934 مراقبة صارمة على الواردات وتمويل المشاريع دون تضخّم ولا تخفيض في قيمة العملة الألمانيّة. إلاّ أنّ الأولويّة الممنوحة لإعادة التسلّح أدّت إلى تدخّل متعاظم للدّولة في الاقتصاد وإعادة النّظر في توزيع المسؤوليّات الاقتصاديّة.

وفي سنة 1938 بلغت نفقات الدّولة نسبة 35 % من الدّخل القومي مقابل 24 % في بريطانيا العظمى و30 % في فرنسا. لقد قبلت ألمانيا النّازيّة التخلّي عن سياسة الحدّ من التضخم لبداية الثلاثينات، لإقرار ميزانيات ذات عجز كبير. وحظيت النفقات العسكريّة بالأولويّة في الاستثمارات، إذ خصّص هتلر لإعادة التسلّح مبالغ يمكن تقديرها بين 34 و 48 مليار مارك بينما تراجعت النفقات الاجتماعيّة.»

برنار ميشال «الحروب والأزمات، 1914–1947» تاريخ العالم الاقتصادي والاجتماعي، أ. كولان، 1977.

41 سياسة الاكتفاء الذّاتي بإيطاليا



تعريفات

* **دولة الرعاية** : هي دولة تضطلع بدور اجتماعي في الأنظمة الليبراليّة وذلك ببعث صناديق الضمان الاجتماعي الّتي يتمّ تمويلها عن طريق مساهمات المنخرطين.
* **الاكتفاء الذّاتي** : سياسة تقوم على اعتماد الموارد الذّاتيّة والحدّ من الواردات.

التعليمات

1 – **باعتماد الوثائق (من 35 إلى 39) ادرس حصيلة نيوديل الاقتصاديّة والاجتماعيّة.**

2 – **باعتماد الوثيقتين 40 و 41 والتعريفات اشرح الحلول الّتي اعتمدتها الأنظمة الكليانيّة للخروج من الأزمة.**

النشاط الرّابع : أدرس نتائج أزمة الثلاثينات وأتبيّن انعكاساتها على العلاقات الدّوليّة

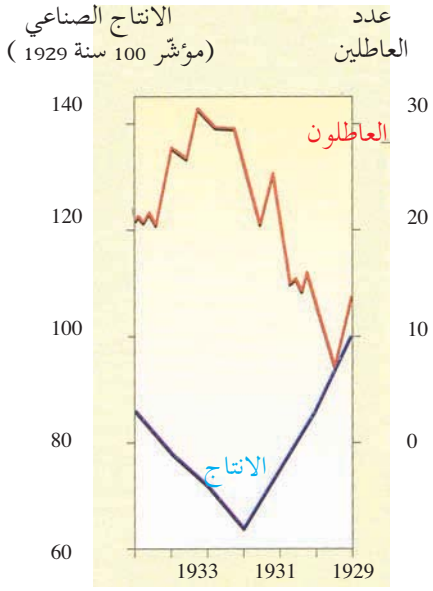
موارد حول النتائج الاجتماعيّة

42 مأساة الفلاّحين الأمريكيين

«في هذه الأثناء وصلت جموع المهاجرين، وقد جذبهم سراب الغرب، فاندفعوا في جحافل كاملة يطاردهم الغبار كما طاردتهم الجرارات، وهم في عربات صغيرة ... كانوا عبارة عن عدد كبير من الجائعين عشرون ألفا، مائة ألف، تدفّقوا من أعلى الجبال وبطونهم خاوية، فدأبوا على الحركة والبحث عن العمل، عن أيّ شغل يقومون به، عن أيّ حمل يحملونه، كلّ ذلك مقابل شيء من الطّعام، فالأطفال جياع، وليس هناك أيّ مأوى. كان هؤلاء المهاجرون شبيهين بالنّمل في تنقّلاتهم وبحثهم عن العمل والطّعام وبالخصوص عن الأرض وكانوا لا يطلبون سوى شيئين اثنين : الأرض والطّعام... إنّ كلّ واحد منهم عندما يمرّ على هذه الحقول المهجورة الّتي في استطاعتها أن تعطي الطّعام وليس الرّبح الماديّ فحسب، يحسّ بأنّ ترك الأراضي بورا يعتبر ذنبا وأنّ أرضا غير مزروعة هي جريمة ترتكب في حقّ الأطفال الجائعين».

جون شتاينبك «أعناب الغضب» (1939) "Les raisins de la colère" :John Steinbeck

43 تطوّر مؤشر الانتاج الصناعي وعدد العاطلين في العالم



المصدر : جمعيّة الأمم (SDN)

44 مظاهرة للعاطلين بنيويورك (1932)



45 مسيرات الجوع للعاطلين عبر العالم (باريس جانفي 1933)



46 توزيع الحساء الشعبي بألمانيا (1933)



47 ملاجئ ليلية للمشرّدين ببرلين (1933)



48 إتلاف الحليب بالولايات المتّحدة (1932)



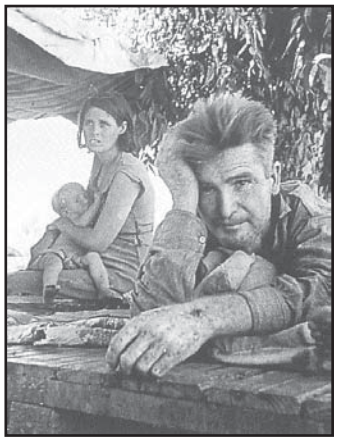
49 مسيرات عائلات العاطلين العاجزين عن شراء الحليب لأطفالهم



50 تشغيل القاطرات بالقهوة في البرازيل



51 لاجؤون من أكلاهوما إلى كاليفورنيا



52 مأساة العاطلين

«إنّ إحدى الانطباعات الأكثر حدّة الّتي يمكن أن تخرج بها من زيارة قاعات الانتظار بوكالات التّشغيل هو الصّمت الّذي كان يخيّم عليها حيث ينتظر الرّجال... نصيبهم من الحساء. فإذا تحدّث أحدهم... فإنّ ذلك يكاد يكون همسا وبألفاظ متقطّعة... عندها ينتاب النّاظر الاحساس بكارثة جماعيّة، وبانهيار على غاية من الحدّة يعجز عنه الوصف.. ويتعطّل أمامه اللّسان... ينتظرون حساء... وعملا وفراشا وهم يعلمون أنّهم سوف ينتظرون مجدّدا في اليوم الموالي.»

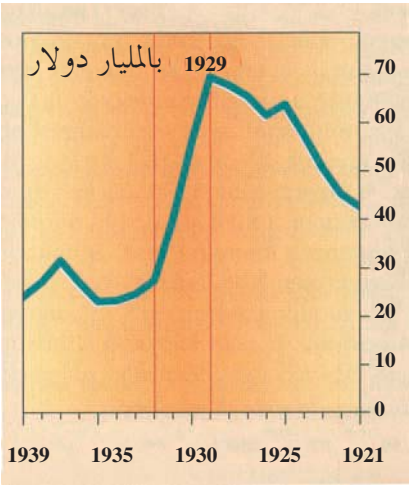
نيويورك تايمز، مارس 1931

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 42 إلى 52) أبرز النتائج الاجتماعيّة لأزمة الثلاثينات وبيّن خصائصها.

موارد : حول النتائج الاقتصاديّة

53 تطوّر التّجارة العالميّة بين الحربين



Source : SDN

إضاءات

حول السياسة الحمائيّة الأمريكيّة والبريطانيّة

أدّت أزمة الثلاثينات إلى تنامي النزعة الحمائيّة الّتي انطلقت منذ 1930 بالولايات المتّحدة عن طريق التّرفيع في قيمة الأداءات الجمركيّة بنسبة 50 % ، وقد نسجت على منوالها بريطانيا في مارس 1932 بعقد اتفاقيّة أوتاوا الّتي تنشئ منطقة تجاريّة محميّة مع بلدان الكومنولث والّتي تشمل أكثر من 40 دولة من بين المستعمرات البريطانيّة وتمثّل أكثر من ثلث التّجارة العالميّة.

التعليمات

باعتماد الوثيقة 53 والاضاءات عرّف السياسة الحمائيّة وانعكاساتها على التّجارة العالميّة.

54 بلدان كتلة الذهب*

«إنّ الحكومات الممضية أسفله، من منطلق قناعتها بأنّ الحفاظ على عملتها أمر جوهري لإعادة الانعاش الاقتصادي والمالي للعالم ولاستئناف القروض وللحفاظ على الرقي الاجتماعي المحقّق لديها، تؤكّد عزمها الراسخ الحفاظ على العيار الذهبي في بلدانها وذلك حسب معادلات الذهب الحالية.»

من قرارات ندوة لندن، 3 جويلية 1933

* بلدان كتلة الذهب : هي البلدان الملتزمة بالعيار الذهبي (فرنسا، ايطاليا، سويسرا، بلجيكا، هولندا، بولونيا) :

تعريفات

* **العيار الذهبي** : هو نظام نقدي يقوم على اعتماد الذهب كمرجع في تحديد قيمة العملة.
* **ندوة جنوة** : انعقدت سنة 1922 وأسّست لنظام نقدي يعتمد العيار الذهبي في تحديد قيمة العملة.
* **ندوة لندن** : انعقدت في جويلية 1933 لمعالجة انخرام النّظام النقدي العالمي وفشلت بسبب إصرار الولايات المتّحدة على التّخفيض في قيمة عملتها.

إضاءات

حول الحرب النقديّة في الثّلاثينات

– جويلية 1931 : مراقبة عمليات الصّرف في ألمانيا.
– سبتمبر 1931 : بعث منطقة الجنيه الاسترليني.
– جويلية 1933 : بعث "كتلة الذهب".
– جانفي 1934 : التخفيض في قيمة الدّولار (41 %).
– سبتمبر 1936 : التخفيض في قيمة الفرنك الفرنسي.
– أكتوبر 1936 : التخفيض في قيمة الجنيه الاسترليني وتفكّك "كتلة الذهب".
– جويلية 1937 : التخفيض الثّاني للفرنك الفرنسي.
– ماي 1938 : التخفيض الثالث للفرنك الفرنسي.

التعليمات

باعتماد الوثيقة 54 والتعريفات والاضاءات :
1 – اشرح دور العملة في الحرب التّجاريّة والاقتصاديّة.
2 – أبرز نتائج الحرب النّقديّة على النّظام النّقدي العالمي.

موارد حول النتائج السياسيّة

إضاءات

حول الصراع بين القوى الفاشية والقوى الديمقراطيّة بأوروبا وصداه بفرنسا في الثلاثينات

استغلّت التيّارات الفاشية انعكاسات أزمة الثلاثينات لإثارة الرأي العام ضدّ النظم الليبراليّة البرلمانيّة العاجزة عن مجابهة تفاقم الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة. ودعت إلى نظام قوي ينقذ البلاد من الفوضى والافلاس. وقد وفّرت هذه الأزمة مناخا ملائما لوصول الحزب النّازي إلى السلطة بألمانيا في جانفي 1933 وتدعيم النّظام الفاشي بإيطاليا. فأخذ ميزان القوى يتغيّر في أوروبا لفائدة الأنظمة الكليانيّة. وقد وجد هذا الصراع بين القوى الديمقراطيّة والقوى الفاشية صداه في فرنسا حيث تنامت الرابطات الفاشيّة القديمة مثل «العمل الفرنسي» و«التضامن الفرنسي» و«صلبان النار».

55 استعراض لصلبان النار بباريس (1933)



تعريفات

* **صلبان النار** : هي أقوى رابطة فاشية بفرنسا، أسّسها العقيد "دي لاروك"، تعتمد على قدماء المحاربين ولها جناح شبه عسكري وتعدّ آلاف المنخرطين، وتنادي بنفس المبادئ السائدة أنذاك بألمانيا وإيطاليا : حزب واحد وقائد واحد.

56 «الجبهة الشعبيّة» تحسم الصّراع في فرنسا



يظهر في الصورة كلّ من ليون بلوم (عن الحزب الاشتراكي) وموريس توراز (عن الحزب الشيوعي)

تعريفات

* **الجبهة الشعبيّة** : تحالف بين أحزاب اليسار بفرنسا فاز في انتخابات ماي 1936. يتكوّن من الحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي. وقد تزعم حكومة "الجبهة الشعبيّة" ليوم بلوم حتّى جوان 1937 لمواجهة خطر تنامي الرابطات الفاشيّة الّتي باتت تهدّد النّظام الدّيمقراطي البرلماني بفرنسا.

57 التسلّح وتشغيل العاطلين بألمانيا



السنة	عدد العاطلين
1932	5557500
1933	4804000
2178000	1934
2151000	1935
1593000	1936
912000	1937
429000	1938
38000	1939

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 55 إلى57) والإضاءات والتعريفات :

1 – اشرح انعكاسات الأزمة على الأنظمة اللّيبراليّة بأوروبا في الثلاثينات.

2 – بيّن انعكاسات الأزمة على العلاقات الدّوليّة في الثلاثينات.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

شكّلت أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة أهمّ حدث تاريخي في فترة ما بين الحربين، وقد اندلعت في أكتوبر 1929 بالولايات المتّحدة الأمريكيّة لتمتدّ إلى أوروبا ومنها إلى بقيّة أنحاء العالم. وقد تميّزت عن الأزمات الدوريّة للنّظام الرأسمالي بضخامتها وشموليتها وطول أمدها ومضاعفاتها الخطيرة على العلاقات الدّوليّة.

I - أسباب الأزمة : أزمة ذات جذور أمريكيّة

اندلعت أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة إثر الانهيار المفاجئ لقيمة الأسهم ببورصة وال ستريت بنيويورك. وقد كشف هذا الانهيار الاختلالات الماليّة والاقتصاديّة الّتي عرفها الاقتصاد الرأسمالي طيلة فترة الازدهار في العشرينات.

1 – أزمة القطاعين الفلاحي والصناعي : وفرة الانتاج وقصور الاستهلاك

أ – إفراط في الانتاج الفلاحي :

منذ بداية العشرينات أخذت أسعار المواد الفلاحيّة تتراجع. فنزل مؤشرها بين 1921 و1929 من 100 إلى 67 وتقلّصت مداخيل الفلاّحين بنسبة 20 % في نفس الفترة. لتعويض هذا النقص، سعى الفلاّحون إلى الزيادة في الانتاج والانتاجية. فلجؤوا إلى التداين لتوسيع مستغلاتهم وتعصير وسائل عملهم مقابل رهن ممتلكاتهم لدى البنوك. لكن الزيادة في الانتاج تزامنت مع استرجاع أوروبا لمستوى انتاجها الفلاحي وبروز منافسة بعض البلدان الجديدة (مثل كندا والأرجنتين بالنّسبة للقمح) ممّا أدّى إلى تراجع الصادرات الفلاحيّة وتكدس الفوائض وانهيار الأسعار والمداخيل وعجز الفلاّحين عن تسديد ديونهم والمحافظة على ممتلكاتهم المرهونة لدى البنوك.

ب – قصور الاستهلاك في المجال الصناعي :

شهدت فترة العشرينات نموّا اقتصاديّا كبيرا تراوحت نسبته في الولايات المتّحدة ما بين 5 و10 % سنويّا. وقد اعتمد هذا النموّ على منجزات الثّورة الصناعيّة الثّانيّة الّتي بلغت بالمجتمع الأمريكي مرحلة الاستهلاك الجماهيري العريض. فقد تضاعف حجم الاستثمار وتزايد نسق التركز الرأسمالي وظهرت طرق عمل جديدة مثل التيلرة والمعايرة. وتحوّل مؤشر الانتاج الصناعي من 100 إلى 178 بين 1920 و 1929 . ولكن الزيادة في الأجور لم تتجاوز 18 % في نفس الفترة ممّا يعني محدوديّة القدرة على الاستهلاك. فلاحت بوادر الكساد في السّوق الصناعيّة من خلال تراجع أسعار بعض المنتوجات الهامّة مثل الفولاذ والسيّارات. فتمّ اللّجوء إلى سياسة القرض والاشهار «كمنشطات اصطناعيّة» لدفع الاستهلاك والمحافظة على الأسعار.

2 – الأزمة الماليّة والنّقدية : المضاربة في البورصة وتدعيم العملة

أ – المضاربة في البورصة :

بفضل ما كانت تجنيه الشركات الأمريكيّة من أرباح طائلة طيلة فترة الازدهار في العشرينات، اتّجهت قيمة أسهمها في بورصة وال ستريت بنيويورك إلى الارتفاع. فاشتدّ إقبال الأمريكيين من كلّ الشرائح الاجتماعيّة على اشتراء الأسهم بواسطة القروض البنكيّة في كثير من الأحيان للمضاربة في البورصة. فارتفعت قيمة الأسهم بنسبة 89 % بين 1927 و1929 بينما لم يرتفع الانتاج الصناعي بأكثر من 13% في نفس الفترة، فلم تعد قيمة الأسهم تعكس حقيقة نمو الانتاج الصناعي.

ب – تدعيم العملة :

في أوت 1929 قرّر البنك المركزي الأمريكي التّرفيع في نسبة إعادة الاسقاط من 5 إلى 6 % بهدف تدعيم العملة والمحافظة على رؤوس الأموال المتنقلة والمضاربة. فانعكس ذلك على نسبة فائض القروض البنكيّة الّتي بلغت 9 % وهو ما يعني تجاوزها لنسبة ربح السهم الّتي لم تكن تتعدّى 2 % . لقد حان وقت التخلّص من الأسهم بالنّسبة إلى المضاربين.

II - مظاهر الأزمة وآليات انتشارها : من الأزمة الأمريكيّة إلى الأزمة العالميّة

1 – مظاهر الأزمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

تميّزت أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة بشموليتها وعمق تأثيرها في كلّ المجالات الاقتصاديّة وكلّ الفئات الاجتماعيّة. فما هي أبرز تجلّياتها في الولايات المتّحدة وآليات انتشارها ومظاهرها في بقيّة أنحاء العالم ؟

أ – مظاهر الأزمة الماليّة : انهيار البورصة وافلاس البنوك :

لاحت بوادر الأزمة منذ يوم 22 أكتوبر 1929 عندما سجّلت قيمة الأسهم ببورصة وال ستريت بنيويورك انخفاضا طفيفا تراوحت قيمته بين 5 و 10 % . لكن ذلك أحدث هلعا في صفوف المضاربين حاولت تداركه بعض البنوك الأمريكيّة الكبيرة باشتراء كميّات من الأسهم المعروضة للبيع. غير أنّ قيمة الأسهم انهارت فجأة يوم 24 أكتوبر المعروف بيوم «الخميس الأسود» بعرض 13 مليون سهم للبيع. وسرعان ما تفاقم الوضع يوم 29 أكتوبر بعرض 16 مليون سهم للبيع. وبينما كان الرّئيس الأمريكي «هوفر» يعلن بأنّ الأزمة قصيرة وعابرة «وأنّ الرّخاء ينتظرنا في المنعطف الأوّل من الطريق» تواصل انهيار قيمة الأسهم فخسرت ثلاثة أرباع قيمتها بين 29 و1932. فنزلت قيمة أسهم شركة «يونايتد ستيل» من مؤشر 250 إلى 22 في نفس الفترة، بينما خسرت أسهم «ديبون دينيمور» 90 % من قيمتها و«كريزلر» 96 % بين 1929 و1933. أدّى انهيار البورصة إلى افلاس ما يزيد عن 4000 بنك أمريكي بين 1929 و1931 ، بسبب استثمار جزء من أموالها في اشتراء الأسهم وتركيز عملياتها في فترة الازدهار على إسناد القروض المخصّصة للمضاربة في البورصة إلى جانب عجز المضاربين عن تسديد ديونهم وسحب الحرفاء لمدخراتهم. فلجأت البنوك إلى استرجاع أموالها المودعة في الخارج وتعطيل القروض للمؤسّسات والأفراد. فأصيب الاقتصاد بالشلل في مستوى الانتاج والاستهلاك، وتحوّلت الأزمة الماليّة إلى أزمة اقتصاديّة شاملة.

ب – مظاهر الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة : إفلاس الموسّسات وتضخّم البطالة :

انخفض الانتاج الصناعي بنسبة 46% بين 1929 و1932 وتراجعت أسعار المواد الصناعيّة بنسبة الثلث والمنتوجات الفلاحيّة بنسبة النّصف في نفس الفترة. وأفلست عدّة مؤسّسات صناعيّة وأجبر العديد من الفلاّحين على التّفريط في أراضيهم لفائدة البنوك بسبب عجزهم عن تسديد ديونهم. وتفاقمت البطالة الّتي قفزت من 1.5 مليون عاطل إلى ما يزيد عن 12.6 مليون عاطل بين 1929 و1933 وهو ما يمثّل عشر مجموع سكّان الولايات المتّحدة و 22 % من السكّان النّشيطين. فغذّت البطالة بدورها قصور الاستهلاك وأصبحت «الأزمة تغذي الأزمة».

2 – آليات انتشار الأزمة ومظاهرها في بقيّة أنحاء العالم

أ – آليات انتشار الأزمة :

باستثناء الاتّحاد السوفياتي الّذي لم يكن اقتصاده يعتمد النّظام الرّأسمالي، امتدّت الأزمة بسرعة إلى أوروبا ومنها إلى بقيّة أنحاء العالم نتيجة ترابط الاقتصاد الرّأسمالي وضخامة الوزن المالي والاقتصادي للولايات المتّحدة في العالم. عموما يمكن اعتبار العوامل الأساسيّة التّالية في انتشار الأزمة :

– سحب الأموال الأمريكيّة الموظّفة في شكل قروض قصيرة المدى من البنوك الأوروبيّة والّتي استثمرتها بدورها في شكل قروض طويلة المدى، ممّا أدّى إلى إفلاس العديد منها.

– انتهاج الولايات المتّحدة لسياسة حمائيّة منذ 1930 ، ممّا أدّى إلى تراجع قيمة وارداتها من 4.3 إلى 1.3 مليار دولار بين 1929 و1933. وهو ما يعني تراجع صادرات بقيّة بلدان العالم باعتبار أنّ الولايات المتّحدة هي أكبر مصدّر وأكبر مورّد في العالم.

– انهيار الأسعار في الولايات المتّحدة، وهو ما أدّى بدوره إلى انهيار الأسعار في بقيّة بلدان العالم حتّى تتماشى مع الأسعار الأمريكيّة وتحافظ على قدرتها التنافسيّة.

ب –مظاهر الأزمة في أوروبا وبقيّة أنحاء العالم :

*** في أوروبا :**

– **النمسا** : كانت أوّل الدول الأوروبيّة الّتي لحقتها الأزمة بسبب سحب البنوك الأمريكيّة لأموالها. فعجز «كريديت انشتالت» (Krédit Anstalt) أكبر البنوك النّمساويّة بفيانا عن الايفاء بتعهداته الماليّة وأعلن إفلاسه في ماي 1931 ممّا أدّى إلى سلسلة من الافلاسات البنكيّة بالنّمسا.

– **ألمانيا** : تراجعت قيمة الصادرات وانخفض الانتاج الصناعي بنسبة 40 % وعجز «الريشبنك» عن إعانة البنوك الخاصّة على تسديد القروض الأمريكيّة، فأفلس منذ جويلية 1931 «دانات بنك»(Danat Bank)وتبعته عدّة مؤسّسات صناعيّة وماليّة. وعجزت ألمانيا عن مواصلة تسديد التعويضات وفاق عدد العاطلين 6 ملايين عاطل سنة 1932.

– **أنقلترا** : انخفض مؤشّر الانتاج الصناعي بين 1928 و 1931 من 100 إلى 79 وتراجعت قيمة الصادرات بنسبة 70 % بين 1929 و1932 وتفاقم عجز الميزان التّجاري، وتوقّفت بورصة لندن عن العمل ولجأت الحكومة منذ سبتمبر 1931 إلى فصل الجنيه الاسترليني عن العيار الذهبي فتراجعت قيمته بنسبة 30 % .

– **فرنسا** : لحقتها الأزمة بصفة متأخّرة نسبيّا بسبب محدوديّة مساهمتها في التّجارة العالميّة وضعف حجم الاستثمارات الأجنبيّة. ولكن فرنسا تضرّرت من تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني الّذي كان يشكّل القسم الأكبر من احتياطي «بنك فرنسا»، ممّا أدّى إلى ارتفاع قيمة أسعار المنتوجات الفرنسيّة. فتراجعت الصادرات وانخفض الانتاج الصناعي، وبلغ عدد العاطلين حوالي 400 ألف عاطل سنة 1932 .

*** في بقيّة بلدان العالم :**

– **اليابان** : كانت أوّل البلدان المتضرّرة ذلك أنّ ثلث صادراتها كانت توجّه نحو الولايات المتّحدة. فتمّ فصل اليان عن الذهب الّذي خسر 60 %من قيمته بين 1929 و1932 .

– **البلدان الجديدة** : تضرّرت البلدان المصدّرة للمواد الأوليّة أو الفلاحيّة وخاصّة تلك الّتي تعتمد على تصدير بضاعة رئيسيّة مثل القمح بالنّسبة لكندا والأرجنتين، والصّوف بالنّسبة لأستراليا، والقهوة بالنّسبة للبرازيل ...

– **المستعمرات** : تضرّرت بدورها من جرّاء تراجع صادراتها من المواد الأوليّة، وارتباط اقتصادها وعملتها بالدّول الاستعماريّة.

III – سياسات متباينة للخروج من الأزمة :

تنوّعت مظاهر الأزمة في علاقة بخصوصيّات الأوضاع الدّاخليّة لكلّ دولة. فكانت بالخصوص أزمة ماليّة في ألمانيا، ونقديّة في أنقلترا، وتجاريّة في فرنسا، وشاملة في الولايات المتّحدة. على هذا الأساس تباينت الحلول المعتمدة في معالجتها.

1 – فشل الحلول الليبراليّة التقليديّة : سياسة الانكماش النّقدي :

تمّت معالجتها كغيرها من الأزمات الظرفيّة والعابرة للنّظام الرّأسمالي باعتماد الحلول الليبراليّة الكلاسيكيّة الّتي تقوم على سياسة الانكماش النّقدي والانتظار إلى حين اشتغال آليات السّوق الكفيلة بمعالجة اختلال التوازن بين العرض والطّلب. فالدّولة مطالبة بالضغط على النفقات العموميّة للمحافظة على توازن الميزانيّة وتدعيم العملة باعتماد سياسة الانكماش النّقدي، والتّخفيض من نسبة إعادة الاسقاط للابقاء على رؤوس الأموال المتنقلة والحرص على توازن الميزان التّجاري وتشجيع الصادرات، إلى جانب التخفيض في الأجور للحدّ من كلفة الانتاج وتشجيع الاستثمار لدفع التّشغيل.

طُبّقت هذه السياسة في معظم البلدان الصناعيّة الكبرى مثل الولايات المتّحدة في عهد هوفر، وألمانيا في عهد المستشار برونينغ، وفرنسا في عهد حكومة لافال. ولكنّها أدّت في كلّ هذه البلدان إلى تعميق الأزمة وتفاقم غضب الجماهير ضدّ الحكومات العاجزة الّتي سقطت في الانتخابات. فجاء إلى السلطة الديمقراطي روزفلت في الولايات المتّحدة، والنازي أدولف هتلر في ألمانيا، وحكومة «الجبهة الشعبيّة» في فرنسا بقيادة الاشتراكي ليون بلوم.

2 – بروز الليبراليّة الجديدة : سياسة التضخم المالي وتدخّل الدّولة

أ – الحلول الكاينسية : التضحية بالعملة لانقاذ الاقتصاد

بالنّسبة للاقتصادي الانقليزي جون مينار كاينس (1883–1946) هي أزمة قصور في الاستهلاك لا يمكن معالجتها بالتّخفيض في الأجور والضغط على النفقات. على العكس من ذلك يجب تدعيم المقدرة الشرائيّة للسكّان، ومبادرة الدّولة بدفع الاستثمار من خلال إنجاز المشاريع الكبرى، والتخلّي عن العيار الذهبي والتّخفيض في قيمة العملة لتحسين القدرة التنافسيّة للصادرات، والسّماح بقدر من التّضخّم المالي لدفع الاستهلاك وعودة الانتاج والتّشغيل. هذه الأفكار ضمّنها كاينس في أهمّ مؤلّف له نشره سنة 1936 بعنوان «النظريّة العامّة للتّشغيل والفائدة والعملة»خلاصته دعوة إلى التّضحيّة بالعملة من أجل إنقاذ الاقتصاد.

ب – «النيوديل» : التضخّم المالي وبروز «دولة الرعاية» (L'Etat Providence)

اتّخذ روزفلت إجراءات عديدة لمعالجة الأزمة شملت كلّ المجالات :

– اجراءات ماليّة ونقديّة : تتمثّل في تزويد البنوك بالأموال الضروريّة لمواصلة نشاطها وإنقاذها من الإفلاس، وفصل الدّولار عن الذهب (في أفريل 1933)، والتّخفيض من قيمته بنسبة 41 % (في جانفي 1934) لتعزيز القدرة التنافسيّة للصادرات الأمريكيّة ودفع الاستثمار.

– اجراءات اقتصاديّة : شملت المجال الفلاحي منذ ماي 1933 بتقديم منح للفلاّحين الّذين يقبلون التّخفيض في مساحاتهم المزروعة للتحكّم في الانتاج ودعم الأسعار وتحسين المداخيل. وفي المجال الصناعي حثّ قانون جوان 1933 الأعراف على التّرفيع في أجور العمّال (بنسبة 10 %) والتّخفيض في ساعات العمل وتعزيز دور النقابات لدفع الاستهلاك والتّشغيل.

– اجراءات اجتماعيّة : تمثّلت في إقدام الدّولة على إنجاز المشاريع الكبرى لامتصاص البطالة من ذلك بعث «ديوان وادي التنسي» الّذي يشتمل على بناء 27 سدّا للريّ وانتاج الكهرباء، وبناد الطرقات والجسور مثل الجسر المعلق بسان فرانسيسكو (Golden Gate Bridge) كما تمّ تمكين النقابات من مناقشة العقود المشتركة مع الأعراف منذ جويلية 1935، إلى جانب بعث الضمان الاجتماعي لفائدة المسنين وإسناد منح للعاطلين.

لم تخلُ هذه السياسة من معارضة «المحكمة العليا» والأعراف والمحافظين الّذين رأوا فيها مسّا بالتّقاليد الليبراليّة، و لم يتسنّ لروزفالت مواصلتها إلاّ بعد فوزه الكاسح في انتخابات 1936 .

أمّا حصيلتها فكانت متباينة إذ مكّنت من التّرفيع في الأسعار بنسبة 31 % والأجور بنسبة 16 % والانتاج الصناعي بنسبة 67 % ، والنّزول بعدد العاطلين إلى 6 ملايين سنة 1936. ولكن الأوضاع تدهورت من جديد سنة 1937. وبقيت الأزمة متواصلة إلى حين اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة، فلئن فشلت سياسة روزفلت في وضع حدّ نهائي للأزمة إلاّ أنّها مكّنت من إنقاذ النّظام الرأسمالي من أكبر كارثة عرفها في تاريخه بالتخلّي عن الليبراليّة المطلقة لفائدة الليبراليّة الجديدة الّتي تقوم على تدخل الدّولة للمحافظة على التوازنات الاقتصاديّة والاجتماعيّة إيذانا ببروز «دولة الرعاية».

3 – الأنظمة الكليانيّة في مواجهة الأزمة : سياسة الاكتفاء الذّاتي والتسلّح

تعاني هذه الدول من محدوديّة رصيدها الذهبي وافتقارها للمواد الأوليّة في غياب امتلاكها للمستعمرات والمجال الحيوي. فاعتمدت كلّ من ألمانيا وإيطاليا واليابان سياسة الاكتفاء الذّاتي في الدّاخل والمقايضة في الخارج.. لكن هذه السياسة لم تكن كافية بسبب ضيق السوق الدّاخليّة. فتمّ اللّجوء إلى سياسة التسلّح لتشغيل العاطلين والتوسّع لتحقيق المجال الحيوي. فمكّنت هذه السياسة من دفع التّشغيل والتصنيع على المستوى الدّاخلي، لكنّها أدّت على المستوى الخارجي إلى تهديد السلم والأمن في العالم.

IV – نتائج الأزمة وانعكاساتها على العلاقات الدّوليّة

أفرزت أزمة الثلاثينات عدّة اختلالات اقتصاديّة واجتماعيّة أدّت إلى اندلاع حروب تجاريّة ونقديّة وتّرت المناخ السياسي وكانت لها انعكاسات خطيرة على العلاقات الدّوليّة.

1 – النتائج الاجتماعيّة : تضخّم البطالة واحتداد التناقضات الاجتماعيّة

بلغ عدد العاطلين في العالم سنة 1932 ما يربو عن 30 مليون عاطل دون اعتبار البطالة الجزئيّة في الدول المصنّعة والبطالة المزمنة في افريقيا وآسيا. وقد تساوى هذه المرّة في البطالة صاحب «البدلة الزرقاء» بصاحب «الياقة البيضاء». وفي غياب تشريعات اجتماعيّة تحمي الطبقة العاملة، ظهرت مراكز الأكلات الشعبيّة للعاطلين والملاجئ اللّيليّة للمشرّدين، وانتشرت مسيرات الجوع والاحتجاج ومشاهد البؤس في وقت كانت المحاصيل الزراعيّة تتلف للمحافظة على الأسعار. وقد شملت الأزمة كلّ الفئات الاجتماعيّة. فقد تضرّر العمّال من إفلاس المؤسّسات وتدنّي الأجور وتفاقم البطالة. وعجز الفلاّحون عن تسديد ديونهم فتمّت مصادرة أراضيهم. وتضرّر الموظّفون بسبب تراجع مرتّباتهم وتدهور قيمة العملة وارتفاع الضرائب. فنمت حركة النّزوح نحو المدن، وحركة الهجرة نحو الغرب لمطاردة «الحلم الأمريكي». وتوتّر المناخ الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء عموما، وبين البيض والسّود في الولايات المتّحدة، وبين الأهالي والمعمّرين في المستعمرات. وأخذت تتبلور أزمة الثقة في الاقتصاد الحرّ، وفي قدرة القيم الليبراليّة على ضمان استمراريّة الرّخاء والازدهار الاقتصادي، وقوي دور النقابات الّتي تحولّ عدد منخرطيها في الولايات المتّحدة من 2 إلى مما يزيد عن 10 ملايين منخرط بين 1932 و 1940 .

2 – النتائج الاقتصاديّة : «القوميّة الاقتصاديّة» والحرب التجاريّة والنّقديّة.

أ – "الحرب التّجاريّة"

أدّت أزمة الثلاثينات إلى تنامي النزعة الحمائيّة الّتي انطلقت منذ 1930 بالولايات المتّحدة بالترفيع في قيمة الأداءات الجمركيّة بنسبة 50 %، تبعتها أنقلترا في مارس 1932 بعد قرن من حريّة المبادلات التّجاريّة، بعقد اتفاقيّة أوتاوا الّتي تنشئ منطقة تجاريّة محميّة مع بلدان الكومنولث. وقامت فرنسا من جهتها بالتّرفيع في قيمة الآداءات الموظّفة على السلع القادمة من منطقة الجنيه الاسترليني، وانكفأت تدريجيا على امبراطوريتها الاستعماريّة. أمّا في ألمانيا وإيطاليا فقد تمّ اللّجوء إلى سياسة الاكتفاء الذّاتي والمقايضة. فعجزت ألمانيا عن مواصلة تسديد التّعويضات الّتي وضعت ندوة لوزان حدّا لها في جوان 1932. فردّت فرنسا الفعل بالامتناع عن مواصلة تسديد ديونها تجاه الولايات المتّحدة الّتي أمعنت في سياسة الانعزال. لقد ساد منطق «القوميّة الاقتصاديّة» الّتي تحوّلت إلى حرب تجاريّة أدّت إلى انهيار قيمة التّجارة العالميّة بنسبة الثلثين وتراجع حجمها بنسبة الثلث تقريبا بين 1929 و1932.

ب – "الحرب النقديّة" :

انعقدت ندوة لندن في جويلية 1933 بمشاركة 66 دولة لمعالجة انخرام الوضع النّقدي في العالم، ولكن إصرار الولايات المتّحدة على التّخفيض في قيمة عملتها أدّي إلى فشل النّدوة وتفكّك النّظام النّقدي العالمي الّذي تمّ وضعه في مؤتمر جنوة سنة 1922 . فانقسم العالم في منتصف الثلاثينات إلى مناطق نقديّة منفصلة ومتنافسة لعلّ أقواها منطقة الجنيه الاسترليني الّتي تضمّ بريطانيا وبلدان الكومنولث، ومنطقة الدّولار الّتي يمتدّ نفوذها إلى كامل القارّة الأمريكيّة، ومنطقة المارك الّتي تغطّي منطقة أوروبا الوسطى وتتعامل معها ألمانيا بأشكال مختلفة من المقايضة، وبلدان كتلة الذهب الّتي التفّت حول فرنسا وضمّت بعض البلدان الأوروبيّة المتمسّكة بمعادلة العملة بالذّهب. ولكن سرعان ما تفكّكت عندما اضطرّت فرنسا ثمّ بلجيكا إلى التّخفيض من قيمة عملتهما. هي الحرب النّقديّة تضاف إلى الحرب التّجاريّة قبل أن تتحوّل إلى حرب شاملة.

3 – النتائج السياسيّة : أزمة الأنظمة اللّيبراليّة وتوتّر العلاقات الدّوليّة

دعّمت الأزمة الأحزاب السياسيّة المتطرّفة اليمينيّة منها واليساريّة. فاستغلّت هذه الأحزاب الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة المتفجّرة لاستقطاب جموع الغاضبين والنّاقمين على الأنظمة الليبراليّة العاجزة عن مجابهة الأزمة لتعمل على توسيع قاعدتها الاجتماعيّة. فالتحق بالنقابات وأحزاب اليسار عدد كبير من العمّال والموظّفين، وتحوّل قسم هام من الشرائح الوسطى وقدماء المحاربين والعاطلين إلى التنظيمات الفاشية الّتي حظيت بمساندة رجال الأعمال من الرأسماليّة الكبرى، والّتي أصبحت تطالب بنظام قويّ قادر على حماية مصالحها من الخطر الشيوعي الدّاهم. فتوفّرت الأرضيّة الملائمة لوصول النّازيين إلى السلطة بألمانيا، بينما تجاوزت قوى اليسار في فرنسا انقساماتها للوقوف في وجه الرّابطات الفاشيّة الّتي أصبحت تشكّل تهديدا للدّيمقراطيّة في فرنسا. فكتّلت صفوفها في إطار «الجبهة الشعبيّة» الّتي فازت في انتخابات ماي 1936. انعكس صدى هذا الصراع بين القوي الديمقراطيّة والقوى الفاشية على الساحة الدّوليّة، وأفضى إلى تقارب الأنظمة الكليانيّة وتباعد الأنظمة الدّيمقراطيّةالغارقة في معالجة مشاكلها الدّاخليّة و آثار الأزمة. فمالت إلى مسالمة الأنظمة الكليانيّة الّتي أمعنت في سياسة التحدّي والتّوسّع، فجرّت العالم إلى الحرب من جديد.

الخـــاتمـــة :

شكّلت أزمة الثلاثينات منعرجا حاسما في تاريخ الاقتصاد الرّأسمالي الّذي اضطرّ إلى التخلّي عن الليبراليّة المطلقة وقَبل بتدخّل الدّولة في الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة. وبهذا المعنى يمكن اعتبار سنة 1914 النهاية السياسيّة للقرن 19 بقدر ما كانت سنة 1929 نهايته الاقتصاديّة. فكانت أزمة الثلاثينات بصفة غير مباشرة نتيجة من نتائج الحرب العالميّة الأولى وسببا من أسباب اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة.

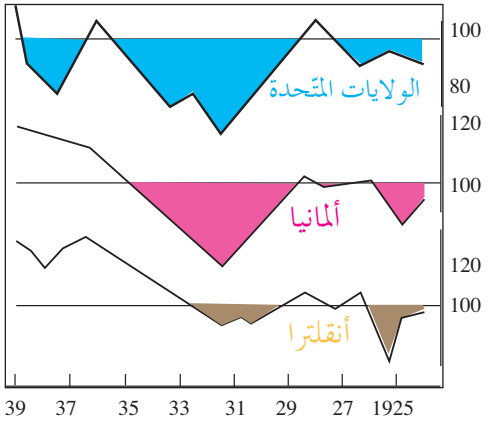
نشاط تقييمي : حول مظاهر أزمة الثلاثينات وآلياتها

1 تطوّر قيمة الأسهم ببورصة وال ستريت بنيويورك

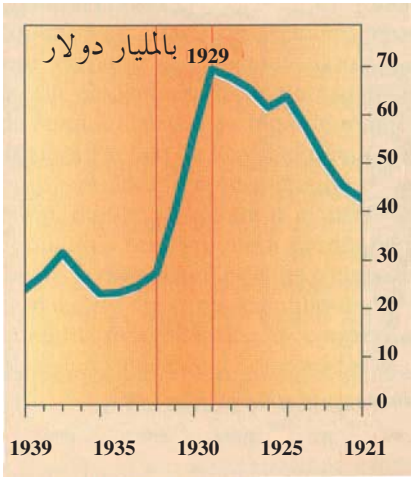
المؤسّسات	3 سبتمبر 1929	13 نوفمبر 1929
جنرال الكتريك	396	168
جنرال موتورس	72	36
يونايتد ستيل	261	150
وول وورث	100	52

F. ALLEN, ONLY YESTERDAY.

2 تطوّر الانتاج الصناعي بين 1925 و 1939 (المؤشّر 100 سنة 1928)

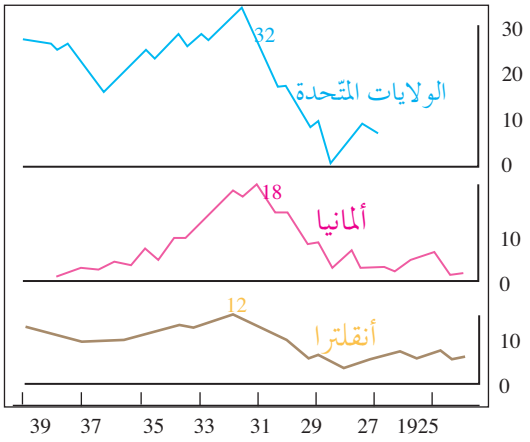


3 تطوّر التّجارة العالميّة بين الحربين

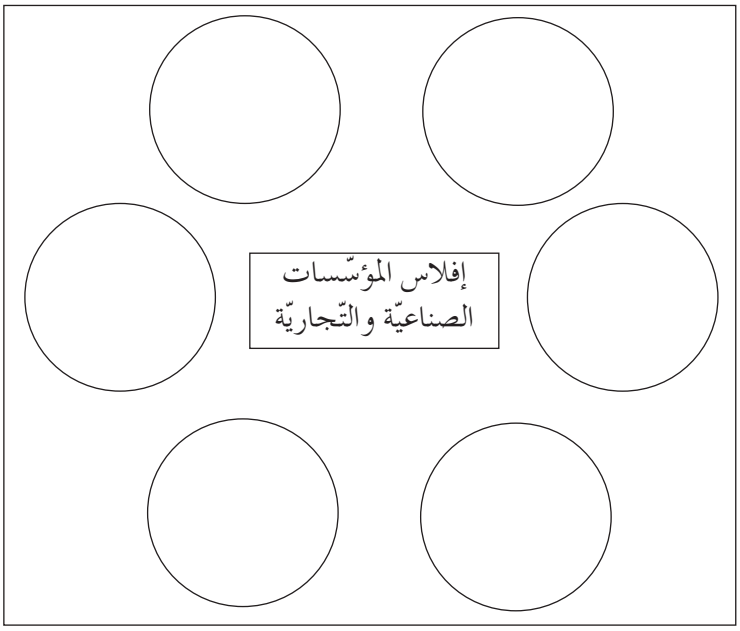


Source : SDN

4 تطوّر نسبة العاطلين من مجموع النشيطين بين 1925 و1939



«الأزمة تغذي الأزمة»



التعليمات

1 – باعتماد الوثائق (1–2–3–4) : أبرز مظاهر أزمة الثلاثينات وبيّن علاقات التّرابط فيما بينها.

2 باعتماد منهجيّة انجاز الرّسم البياني أنقل الرّسم على الكرّاس وأتمّم بما يناسب من العبارات التّالية للتّعبير عن آلية «الأزمة تغذّي الأزمة» بواسطة أسهم تفيد السببية، : تقلّص القروض – انخفاض الأسعار والمرابيح – إفلاس البنوك – قصور الطلب وتضخّم الانتاج – بطالة وانهيار المقدرة الشرائيّة – انهيار قيمة الأسهم.

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 3 : أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة

المقدّمة
- حدّد الإطار الزمني والمجالي لاندلاع أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة مبرزا خصائصها.

I - أسباب الأزمة :
- اشرح أسباب أزمة القطاع الفلاحي في الولايات المتّحدة في الثلاثينات.
- بيّن عوامل ازدهار القطاع الصناعي بالولايات المتّحدة في العشرينات وأسباب أزمته في الثلاثينات.
- اشرح أسباب الاقبال على المضاربة في البورصة وانعكاس ذلك على قيمة الأسهم ببورصة وال ستريت بنيويورك.
- بيّن دوافع الترفيع في نسبة إعادة الإسقاط وانعكاساته على سلوك المضاربين.

II - مظاهر الأزمة وآليات انتشارها :
- أبرز مظاهر الأزمة ببورصة وال ستريت وانعكاساتها على القطاع البنكي بالولايات المتّحدة.
- بيّن مظاهر الأزمة الماليّة وعلاقتها بأزمة القطاعين الفلاحي والصّناعي.
- أبرز مظاهر الأزمة الاقتصاديّة وانعكاساتها على المستوى الاجتماعي.
- حدّد آليات انتشار الأزمة في بقيّة أنحاء العالم.
- بيّن مظاهر الأزمة في بقيّة أنحاء العالم وأبرز بعض خصائصها القطريّة.

III - سياسات متباينة لمعالجة الأزمة :
- قارن الحلول الليبراليّة التقليديّة بالحلول الكاينسية في معالجة الأزمة.
- حدّد الاجراءات الّتي اتّخذها روزفلت في إطار برنامج «نيوديل» وبيّن حصيلتها.
- أبرز الحلول الّتي اعتمدتها الأنظمة الكليانيّة لمعالجة الأزمة.

IV - نتائج الأزمة :
- بيّن التناقضات الاجتماعيّة الّتي أفرزتها الأزمة.
- أبرز مظاهر الحرب التّجاريّة والنّقديّة وانعكاساتها على العلاقات الدّوليّة.
- اشرح انعكاسات الأزمة على الأنظمة الديمقراطيّة الليبراليّة.
- بيّن علاقة الأزمة بالصّراع بين القوى الدّيمقراطيّة والقوى الفاشيّة.

الخاتمة :
- وضّح علاقة الأزمة بتوتّر العلاقات الدّوليّة.
- أبرز أهميّة أزمة الثلاثينات في تاريخ الاقتصاد الرّأسمالي.
- بيّن علاقة الأزمة باندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

شخصيّات	كلمات – مفاتيح		
• هوفر • كاينس • روزفلت • لافال • بلوم	• المضاربة • المنشطات الاصطناعيّة • تدعيم العملة • إعادة الاسقاط • العيار الذهبي	• الانكماش النقدي • التضخم المالي • نيوديل • تدخّل الدّولة • القوميّة الاقتصاديّة	• الاكتفاء الذّاتي • الرابطة الفاشية • الجبهة الشعبيّة • العقود المشتركة • دولة الرعاية

الملف المنهجي

دراسة الوثائق

القسم النظري

مكوّنات الموضوع ومراحل ودراسته :

1 – طبيعة الوثائق :

تمثّل دراسة الوثائق إحدى صيغ الاختبارات الممكنة في مادّة التّاريخ. ولئن تنوّعت الوثائق من حيث طبيعتها واختلفت من حيث منهجيات قراءتها واستثمارها، فإنّ ذلك لا يعني أن تتحوّل منهجيّة دراسة مجموعة من الوثائق إلى مجرّد الجمع بين منهجيات مختلفة بقدر ما هي جهد للتأليف بينها في عمل إنشائي تأليفي يعالج الاشكاليّة الّتي تطرحها.

تختلف الوثائق من حيث طبيعتها، فتشمل الوثائق السياسة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والدّينيّة والعسكريّة والديبلوماسيّة وغيرها. كما تختلف هذه الوثائق من حيث شكلها ونوعيتها فنجد :

– النّصوص الأدبيّة والقانونيّة والمعاهدات والخطب والبرامج والتصريحات السياسيّة، والمذكّرات والشهادات والسير، والمقالات الصحفيّة وكتابات المؤرّخين...

– الرّسوم البيانيّة والكاريكاتوريّة والصور واللّوحات الفنيّة والمعلّقات الدّعائيّة والاشهاريّة..

– الخرائط التطوريّة والتأليفيّة والجداول الاحصائيّة واللّوحات الزمنيّة..

2 – تركيبة الموضوع : يتكوّن الموضوع من :

– عنوان عام يعبّر عن مجموع الوثائق ويفصح عن موضوعها وأحيانا عن إشكاليتها.

– مجموعة من الوثائق المتنوّعة تحمل كلّ واحدة منها عنوانا وتذيّل بمصدرها وترفق بشروحات عند الضرورة.

– أسئلة توجيهيّة تساعد على بناء إجابة متماسكة وتعلن أحيانا عن التمشي الّذي ينبغي اعتماده في دراستها.

3 – مراحل الدراسة :

تشتمل على أربع مراحل :

أ – قراءة الوثائق وفهمها :

– قراءة عناوين الوثائق للبحث عن موضوعها.

– قراءة محتوى الوثائق لتبيّن الخيط الرابط بينها وتحديد طبيعتها ومصادرها ومضمونها وضبط المصطلحات والمفاهيم الواردة فيها واستخلاص الأفكار الأساسيّة الّتي تتضمنها وترتيبها حسب محاور.

– قراءة الأسئلة التوجيهيّة المصاحبة للوثائق للوقوف على محاور الاهتمام فيها.

ب – تحديد الاشكاليّة :

وهي عمليّة تتمثّل في التّأليف بين الأفكار الأساسيّة المستقاة من الوثائق ضمن فكرة مركزيّة تكون بمثابة الخيط الرابط بينها والموجّه عند البرهنة والاستدلال. ويعتبر تحديد الاشكاليّة بدقّة شرطا أساسيّا يسبق بناء التّخطيط.

ج – بناء التخطيط :

يتمّ تفكيك الاشكاليّة إلى عناصر رئيسيّة وأخرى فرعيّة تضبط محتوياتها بالعودة إلى الأفكار الواردة في الوثائق وتوظيف المكتسبات للتوسّع والإثراء والشرح.

– صياغة التّخطيط النّهائي بتحديد العناصر الرئيسيّة والفرعيّة باعتماد تسلسل منطقي يعالج الاشكاليّة المطروحة على ضوء الأسئلة التوجيهيّة المصاحبة.

– الحرص على التوازن بين العناصر.

د – إنجاز التحرير :

– يخصّص له حوالي ثلثي الوقت وينجز مباشرة على ورقة الامتحان باستثناء المقدّمة والخاتمة الّتي تحرّر كاملة على المسودّة قبل الانطلاق في التحرير على ورقة الامتحان.

– يمثّل التحرير نصّا متماسكا سليم اللّغة ومترابط الأجزاء. ويتكوّن من مقدّمة ومن جوهر يتضمّن عناصر رئيسيّة مترابطة ويتوّج بخاتمة.

منهجية دراسة الوثائق :

* يهدف هذا العمل إلى اختبار قدرة المتعلّم على :
– التعامل مع الوثائق قراءة وتحليلا وشرحا واستنتاجا وتقييما.
– تعبئة المكتسبات وتوظيفها لشرح الوثائق واستغلالها.
* يتألّف هذا العمل من ثلاث مراحل :

1 – التقديم :

يهدف إلى التّعريف بالوثائق ووضعها في إطارها التّاريخي وتحديد موضوعها من خلال المراحل التّالية:
– تحديد طبيعتها.
– التعريف بمصادرها.
– التعريف بمؤلّفيها.
– تحديد إطارها التّاريخي المشترك على المستوى المحلّي والعالمي.
– تحليل الوثائق وتحديد موضوعها.
– طرح الاشكاليّة والاعلان عن عناصر الشرح على ضوء الأسئلةالتوجيهيّة المصاحبة.

2 – الشرح :

يهدف إلى تفسير محتوى الوثائق وتحليل مقاصدها وأبعادها.
* تنتظم عمليّة الشرح في شكل عناصر وتتألّف العناصر من فقرات تعبّر كلّ واحدة منها عن فكرة أساسيّة في شكل تحرير مسترسل.
* تمرّ عمليّة الشرح بالنّسبة لكلّ فقرة بالمراحل التّاليّة :
– الانطلاق من الأفكار أو المعطيات الّتي يُقدّمها المؤلّف بالإحالة على الوثائق أحيانا بنصّها.
– شرح مقاصد المؤلّف أو تحديد ما يمكن استنتاجه مباشرة من المعطيات الّتي تقدّمها الوثائق.
– تقييم هذه المعطيات ونقدها أحيانا بتوظيف المكتسبات والمعطيات الخارجيّة عن الوثائق.
– الحرص على التسلسل المنطقي في ترتيب الفقرات وحسن التخلّص عند المرور من عنصر إلى آخر.

3 – الخاتمة :

تهدف إلى تحديد حصيلة الدراسة من خلال :
– حوصلة أهمّ الاستنتاجات في صيغة تأليفيّة
– إبراز أهميّة الوثائق وطرافتها.
– فتح آفاق على إشكاليّة جديدة لها علاقة بموضوع الدراسة.

ملاحظات هامّة :

* الاقتصار في كلّ مراحل الدّراسة على المعطيات الّتي تساعد على فهم محتوى الوثائق وإدراك دلالاتها وأبعادها.
* تجنّب سلخ الوثائق بتكرار محتوياتها بصياغة أخرى أو إهمالها بإنجاز مقالة عامّة حولها.

القسم التطبيقي

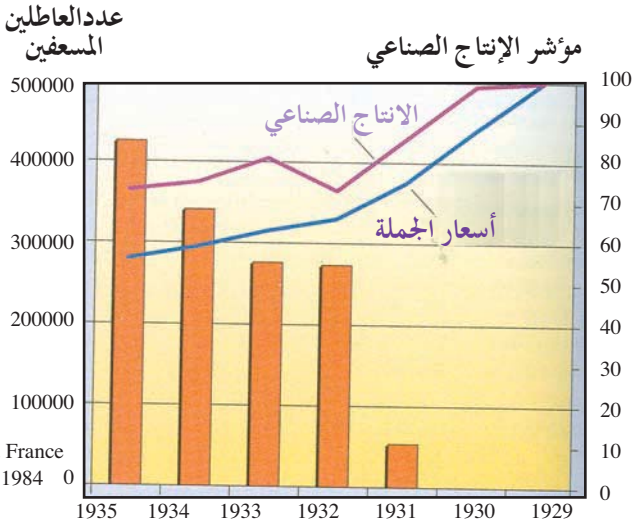
الموضوع : دراسة وثائق حول أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة بفرنسا

1 ظهور الأزمة بفرنسا

«في هذه الفترة، تسارع بشكل مفاجئ انهيار قيمة الأسهم في البورصة (وهو انهيار ظلّ متواصلا منذ 1930) مؤدّيا إلى إفلاس عدد متزايد من المصدّرين الّذين نجحوا في الصعود باستخدام القروض البنكيّة أو إيداعات حرفائهم. فجرّوا بذلك وراءهم البنوك الملتزمة معهم. فاندلع عندها هلع لدى أصحاب الإيداعات. وفي الآن ذاته أي انطلاقا من شهر أكتوبر انخفض الانتاج الصناعي وانتشرت بسرعة البطالة الّتي لم تكن ذات بال في شهر أوت. فمرّ عدد العاطلين المسعفين من قبل صناديق البطالة من 1500 في آخر شهر أكتوبر إلى 10.000 في آخر شهر ديسمبر وإلى 50000 في آخر شهر مارس 1931. ونعلم أنّ هذه الأرقام لا تمثّل سوى جزء من العدد الحقيقي للعاطلين».

من التقرير المقدّم من قبل شارل ريست
عالم اقتصاد وعضو في المجلس الاقتصادي الوطني، المجلّة الرسميّة 30 جوان 1931.

2 تطوّر الانتاج الصناعي وعدد العاطلين بفرنسا بين 1929–1935



Source : J.F.SIRINELLI, La France de 1914 à nos jours, PUF, 1984

3 سياسة لافال لمعالجة الأزمة

«اتُّخذت إجراءات الإنكماش النّقدي الأكثر صرامة من قبل حكومة لافال في جوان 1935. وتقف جريدة «لوطون»(Le temps)موقف المدافع عن هذه السياسة فتقول :
يمكن تخفيض النفقات العموميّة من تخفيف تكاليف الانتاج ودفع الاستثمار وعودة اشتغال آلية القرض وكلّ ذلك يساهم في تنمية القدرة الشرائيّة لمجموع المستهلكين.»

Le Temps, 30 Juillet 1935.

4 مقتطفات من برنامج الجبهة الشعبيّة

«يعلن التجمّع الشّعبيّ للدّفاع عن الحريّة بالخصوص :
– نزع سلاح التشكيلات شبه العسكريّة وحلّها فعليّا.
– احترام الحقوق النقابيّة.
ويقترح التجمّع الشعبي للدّفاع عن السلم ما يلي :
– العمل في نطاق جمعيّة الأمم على ضمان الأمن الجماعي.
– تأميم الصناعات الحربيّة وإلغاء التّجارة الحرّة للسّلاح.
ويطالب لمواجهة الأزمة الصّناعيّة بما يلي :
– إنشاء صندوق وطنيّ لفائدة العاطلين عن العمل.
– جرايات تقاعد كافية للعمّال القدامى.
– التّخفيض في ساعات العمل أسبوعيّا دون التّخفيض في الأجر الأسبوعي.
– خطّة أشغال عامّة كبرى.
ويطالب التجمّع الشعبي لمواجهة الأزمة الفلاحيّة والتّجاريّة ما يلي :
– ردّ الاعتبار للمواد الفلاحيّة بتخفيض الفارق بين سعر البيع بالجملة وسعر البيع بالتّفصيل.
– إنشاء ديوان قومي للحبوب.

ورد بـ : G. LeFranc, Le Front Populaire, "Que sais-je" 1965

الأسئلة

1 – بيّن مظاهر الأزمة في فرنسا واشرح آلياتها وتطوّرها في الثلاثينات.
2 – أبرز السياسات المعتمدة في مواجهتها.
3 – اشرح انعكاسات الأزمة على الحياة السياسيّة في فرنسا وعلى العلاقات الدوليّة.

القسم التطبيقي

السؤال 1	التقديم			
رقم الوثيقة	الوثيقة 1	الوثيقة 2	الوثيقة 3	الوثيقة 4
طبيعتها	تقرير اقتصادي	رسم بياني لمؤشّرات اقتصاديّة واجتماعيّة	مقال صحفي	برنامج سياسي
مؤلّفها	شارل ريست خبير اقتصادي بالمجلس الوطني الاقتصادي الفرنسي	ج. ف. سيرينالي مؤرّخ فرنسي	صحفي بجريدة «لوطان»	حكومة الجبهة الشعبيّة
مصدرها	«المجلّة الرسميّة» 30 جوان 1931	كتاب «فرنسا من 1914 إلى اليوم» «منشورات الجامعة الفرنسيّة» 1984	صحيفة «لوطان» 20 جويلية 1935	كتاب «الجبهة الشعبيّة» لجورج لفرانك «منشورات الجامعة الفرنسيّة» سلسلة "Que sais-je" 1965

الإطار التّاريخي المشترك للوثائق	محليّا : الانعكاسات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة لأزمة الثلاثينات بفرنسا. عالميّا : احتداد الصراع بين الأنظمة الليبراليّة والأنظمة الفاشيّة بأوروبا وصداه على السّاحة الفرنسيّة.
تحليل الوثائق وتحديد موضوعها	تتناول هذه الوثائق بوادر أزمة الثلاثينات في فرنسا (الوثيقة 1)، ومضاعفاتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة (الوثيقة 2) والحلول الّتي تمّ اعتمادها لمعالجتها في عهد حكومة لافال (الوثيقة 3) وفترة حكومة الجبهة الشعبيّة (الوثيقة 4).
تحديد الاشكاليّة والاعلان عن عناصر الشرح	– ما هي مظاهر أزمة الثلاثينات في فرنسا وآليات تطوّرها ؟ – كيف تمّت معالجة الأزمة في عهد حكومة لافال وفترة حكومة الجبهة الشعبيّة ؟ – إلى أيّ مدى تمكّن النّظام اللّيبرالي الفرنسي من مواجهة الأزمة وإنقاذ النّظام البرلماني من التيّارات الفاشيّة المتربّصة والمساهمة في إنقاذ السلم في العالم ؟

السؤال 2	الشرح : العنصر الأوّل
مظاهر أزمة الثلاثينات في فرنسا وآليات تطوّرها	– أزمة البورصة من خلال انهيار قيمة الأسهم. – إفلاس المضاربين يؤدّي إلى إفلاس عدد من البنوك الّتي راهنت على القرض المضاربي. – تراجع الانتاج الصناعي وتراكمه وتراجع أسعار الجملة (تقديم مؤشّرات من الوثيقتين 1 و2) – تزايد عدد العاطلين الّذي تجاوز 400 ألف سنة 1935 دون اعتبار البطالة الجزئيّة النّاجمة عن التّخفيض في ساعات العمل وغير المسعفين.. – تراجع مداخيل الدّولة وحجم الصادرات والواردات وتعطّل الاستثمار..
استنتاج وتخلّص	⟵ «الأزمة تغذّي الأزمة» كيف تمّت معالجتها ؟

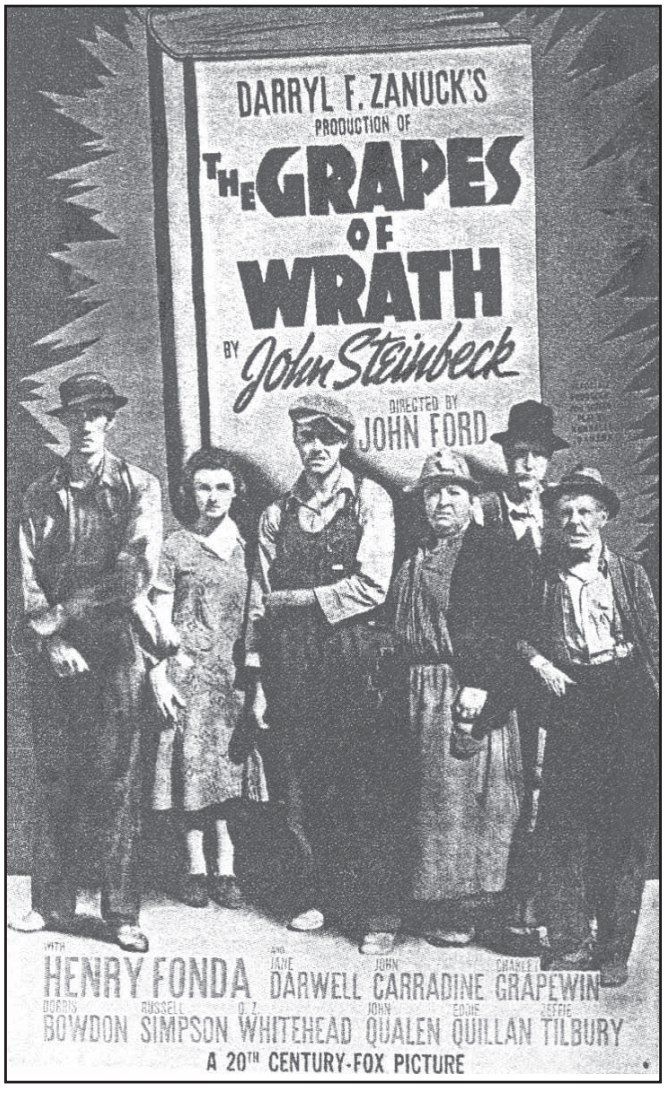
السّؤال 2	الشرح : العنصر الثّاني
السياسات المعتمدة لمواجهة الأزمة	* في عهد حكومة لافال : اعتماد الحلول الليبراليّة التّقليديّة الّتي يقوم برنامجها على : – التّخفيض من النّفقات العامّة لتخفيف الأعباء على المنتجين ودفع الاستثمار. – استعادة آليات القرض لتحسين القدرة الشرائيّة وتنميّة الاستهلاك. – هي سياسة الانكماش النّقدي الّتي تعطي الأولويّة لتدعيم العملة على حساب الاقتصاد. – سياسة عمّقت الأزمة وعجّلت بسقوط حكومة لافال. * في عهد حكومة الجبهة الشعبيّة : اعتماد الليبراليّة الجديدة التي يقوم برنامجها على : – اعتماد سياسة الأشغال الكبرى لتقليص البطالة. – تمكين العاطلين والمتقاعدين من منح وجرايات. – التّخفيض في ساعات العمل وتحسين الأجور وإقرار عطل سنويّة خالصة الأجر. – تحسين مداخيل الفلاّحين بمراجعة الأسعار. – هذه الاجراءات تلاها قرار التّخفيض في قيمة الفرنك للمحافظة على القيمة التنافسيّة للصادرات الفرنسيّة. – هي سياسة تقوم على تدخّل الدّولة في الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة ومهّدت لبروز «دولة الرعاية».
استنتاج وتخلّص	⟵ تعرّضت حكومة الجبهة الشعبيّة إلى صعوبات داخليّة وخارجيّة عديدة عجلت بسقوطها بسبب معارضة كبار الرأسماليين لبرنامجها وتوتّر العلاقات الدّوليّة. فما هي انعكاسات الأزمة على السّاحة السياسيّة الفرنسيّة وعلى العلاقات الدّوليّة ؟

السّؤال 3	الشرح : العنصر الثّالث
انعكاسات الأزمة على فرنسا وعلى العلاقات الدّوليّة	* في فرنسا : نشأت «الجبهة الشعبيّة» من تحالف القوى الدّيمقراطيّة في مواجهة تنامي التيّارات الفاشيّة الّتي كانت تنادي بحكومة قويّة وتندّد بعجز النّظام البرلماني الفرنسي عن مجابهة الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة. وضعت الجبهة في أولويات برنامجها السياسي حلّ التشكيلات شبه العسكريّة واحترام الحقوق النقابيّة وإنقاذ الدّيمقراطيّة من تهديدات الرّابطات الفاشيّة المتناميّة في الثّلاثينات. * في العالم : ركّز برنامجها السياسي على إنقاذ السلم وتثبيت الأمن الجماعي في إطار «جمعيّة الأمم» ومعاقبة المعتدين بسبب تهديدات واعتداءات الأنظمة الكليانيّة الّتي استغلّت انعكاسات الأزمة لانتهاج سياسة التسلّح لتشغيل العاطلين، والتوسّع لتحقيق المجال الحيوي.
الإجابة عن الاشكاليّة	الخاتمة
استنتاجات فتح آفاق	– تكشف هذه الوثائق فشل الليبراليّة التقليديّة في معالجة الأزمة وبروز الليبراليّة الجديدة القائمة على تدخّل الدّولة في الحياة الاقتصاديّة. – لئن نجحت حكومة «الجبهة الشعبيّة» في التّخفيف من حدّة الأزمة وإنقاذ النّظام الدّيمقراطي بفرنسا من تهديدات التيّارات الفاشيّة، فإنّها لم تتمكّن من إنقاذ السلم في العالم.

للتوسّع والإثراء

أطالع	أشاهد	أبحر
• B. GAZIER, La crise de 1929, PUF, “Que sais-je” n°2126 • J. STEINBECK, Les raisins de la colère, 1939, Gallimard, 1947. • D. TARTAKOWSKI, Le Front populaire. La vie est à nous, Gallimard 1996, “Découvertes” n° 275. • D. ARTAUD et A. KASPI, Histoire des Etats Unis, A. Colin, 1969.	• John FORD, Les Raisins de la colère, 1940. • Charlie CHAPLIN, Les temps modernes, 1936. • René CLAIR, A’nous la liberté (L’univers de l’usine Caserne Française). • J. RENOIR, La vie est à nous, 1936. • A. Malraux, L’Espoir, 1938. • M. CARNE, Le jour se lève, 1939.	http://www:clionautes, org/profs/tdelthe/but ine/ revind.htm (sur la révolution industrielle: les modes de production) • www.rdw.hstoire.com archives/cont.bl/cinema (la vie est à nous, Renoir) • ww. maitron.org/actu/expo (exposition sur Léon Blum).

شاهد على العصر



شريط سينمائي "أعناب الغضب"
عُرض لأوّل مرّة سنة 1940

هذا الشريط للمخرج «جون فورد» عن قصّة «أعناب الغضب» للمؤلّف «جون شتاينبك» يتناول مصير الفلاّحين بولاية أوكلاهوما من خلال عائلة «جوادي» الّتي ضربتها الأزمة بشدّة.

الدّرس 4

الأنظمة الكليانية في أوروبا

المدخل



المسيرة الفاشية نحو روما، يتقدمها موسوليني (أكتوبر 1922)

بروز الفاشية

«برزت الفاشية في بلدين راحا إلى حدّ بعيد ضحية الاضطرابات والقلق الاجتماعي من جرّاء معاناتهما من حدّة البطالة وعدم استقرار العُملة فيهما. فلقد شاهد كل من البلدين ثورة شعبية حركت من الأعماق الجماهير الهائلة بعد أن ضمّتا إلى مطالبهما القومية والاجتماعية ما شعرتا به من الانسحاق الوطني، ومن وضع اقتصادي اعتبرتاه لا يطاق، ومن نظام سياسي اعتبرتاه عاجزا من الأساس، وفاسدا في الصميم...»

موريس كروزيه «تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر»، ط 4. 1998، ص 215



مجتمع تؤطره المنظمات الفاشية : فرق البالبلا الإيطاليّة أمام تمثال الجندي المجهول



أصحاب «القمصان السود» يحرقون الصحف المعارضة للفاشيين (1920)

اشكالية الدّرس

ظهرت الأنظمة الكليانية بأوروبا في فترة ما بين الحربين خاصّة في إيطاليا وألمانيا. فهل كان ظهور هذين النظامين تعبيرا عن قصور الديمقراطيات البرلمانية الفتية في هذين البلدين عن مجابهة مخلّفات الحرب العالمية الأولى وأزمة الثلاثينات الاقتصادية؟ أم كان نتاجا لتخوّف الأحزاب اليمينية المحافظة من تنامي الحركات اليسارية المتطرفة وتفاقم «الخطر الأحمر»؟

كيف وصل هذان النظامان إلى السلطة ؟ ما هي طبيعتهما وما هي ملامحهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟



هتلر وموسوليني بمونيخ (1937) : ما الذي يجمع بين الرجلين والنظامين ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I- ظروف نشأة الأنظمة الكليانية ووصولها إلى السلطة :

1- نقائص سلم 1919

2- أزمات اقتصاديّة واجتماعيّة حادّة.

3- عجز الأنظمة الليبرالية عن مجابهة الأزمة

4- وصول الأحزاب الفاشية إلى السلطة

II- ملامح الأنظمة الكليانية :

1- الدولة الكليانية

2- سيطرة مطلقة على المجتمع

3- اقتصاد موجّه للحرب

خاتمة



حرق الكتب المعادية للفكر النازي (برلين 1933). «عندما ما نبدأ بحرق الكتب ننتهي بحرق البشر» هنريش هاين ، (1797-1856 Heinrich Heine)



المحتشدات تغصّ بالمعارضين للنظام النازي منذ 1933 (Oranienburg)



فرق الهجوم :

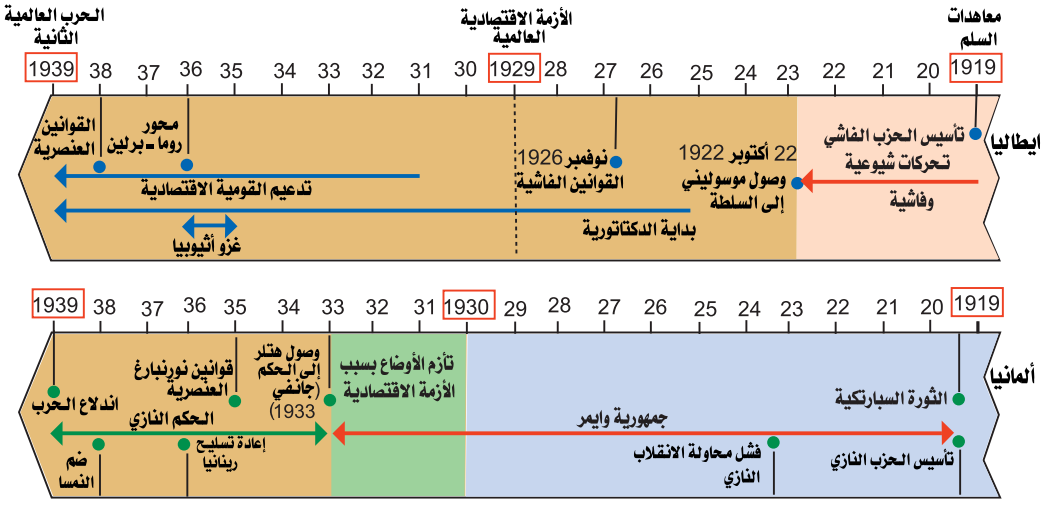
أداة هتلر لإرهاب الخصوم السياسيين (1932)

"سلم" جوان 1919 في نظر الرأي العام الألماني

«إنّ ألمانيا لم تهزم عسكريا.. و لم يتّم احتلالها.. لذلك .. طلبت الهدنة.. لفتح مفاوضات سلم تكون في اعتقادها مبنية على تعامل الند للند. إلاّ أنّ الشروط التي فرضها الحلفاء .. كانت تعسفية.. وكان بإمكان ألمانيا رفضها والعودة إلى الصراع. لكن الديمقراطيين والماركسيين واليهود سدّدوا.. للوطن طعنة خنجر في الظهر.. لذلك كانت هذه السلم مجرّد إملاء : "دكتات"».

أندري فرانسوا بونسي* «من فرساي إلى بوتسدام» فلا ماريون 1948.

*أ.ف. بونسي : سفير فرنسا ببرلين بين 1931و1938.



النشاط الأوّل : أدرس ظروف نشأة الأنظمة الكليانية

موارد حول ظروف نشأة الحزبين الفاشي والنازي

1 الوضع في إيطاليا سنة 1920



2 قبريال دانينزيو (1863-1938)



شاعر وطيّار إيطالي من قدماء المحاربين وبطل قومي بالنسبة للإيطاليين. اعتبر ما حققته إيطاليا في الحرب الكبرى «انتصارا مبتورا» ، فأقدم في سبتمبر 1919 رفقة مجموعة من قدماء المحاربين والمتطوعين على احتلال مدينة "فيُوم" التي منحتها معاهدة سان جرمان إلى يوغسلافيا، والتي يعيش بها أكثر من 20000 إيطالي.

إضاءات

حول «سلم 1919» في إيطاليا وألمانيا

* اعتبر الإيطاليون المقررات الناجمة عن مؤتمر السلم بباريس سنة 1919 بمثابة «انتصار مبتور» لم يرق إلى مستوى التضحيات البشرية الجسيمة التي تجاوزت 700 ألف قتيل والدّمار الذي أصاب بعض المناطق الصناعية وضخامة ديون الحرب. فلم تتحصّل إيطاليا على كامل مطالبها الترابية وتم استبعادها من اقتسام المستعمرات الألمانية و لم يتجاوز نصيبها 10 % من التعويضات.
* خسرت ألمانيا بمقتضى معاهدة فرساي سُبع مساحتها وعُشر سكانها وجميع مستعمراتها، وتمّ تحديد قواتها العسكريّة، وأجبرت على دفع تعويضات ثقيلة قدّرت بـ 132 مليار مارك ذهبية.

3 إضرابات 1920 بإيطاليا

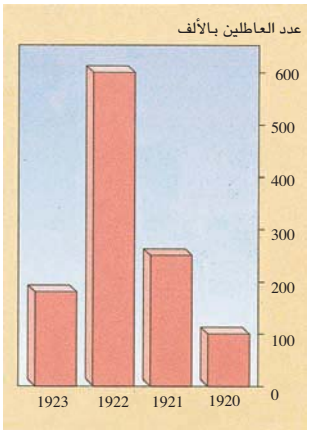
«أضرب عمّال التعدين بسبب مسألة تتعلق بالتعريفات. ولكن هذا الإضراب كان من نوع جديد.. فقد اعتصم العمّال بالمصانع لمنع الأعراف من غلقها. كان ذلك سنة 1920 عندما كانت إيطاليا تمرّ بحالة غليان ثوري، وبسرعة اتخذت الأمور منحى جديدا. فقد اعتبر العمّال أنّ الوقت قد حان للاستحواذ نهائيا على وسائل الإنتاج. فتسلحوا للدفاع عن أنفسهم.. وأخذوا ينظمّون عمليّة الإنتاج لحسابهم الخاصّ. وتمّ طرد الأعراف أو اعتقالهم. إنّها عملية إلغاء لحق الملكية تغاضت عنها الحكومة لأنها كانت عاجزة عن المواجهة. اتسع نطاق هذه الحركة لتشمل فئات أخرى. فقد أخذ المزارعون هنا وهناك يحتلّون الأراضي. إنّها بداية الثورة ...».

E. MALATESTA, L'Umanita Nova, 28 Juin 1922.

4 التضخم المالي بألمانيا وانهيار قيمة المارك مقارنة بالدّولار

التاريخ	القيمة	التاريخ	القيمة
1917	1 دولار = 4.2 مارك	جويلية 1923	1 دولار = 353 ألف مارك
جانفي 1919	1 دولار = 8.9 مارك	سبتمبر 1923	1 دولار = 99 مليون مارك
جانفي 1921	1 دولار = 76.7 مارك	أكتوبر 1923	1 دولار = 25 مليار مارك
جانفي 1923	1 دولار = 18000 مارك	نوفمبر 1923	1 دولار = 4200 مليار مارك

5 البطالة في إيطاليا غداة الحرب



Source: Annuario di statistiche del lavoro, 1949.

6 الثورة «السبارتكية» ببرلين(جانفي 1919)



كارل ليبنخت[1] (1871- 1919)



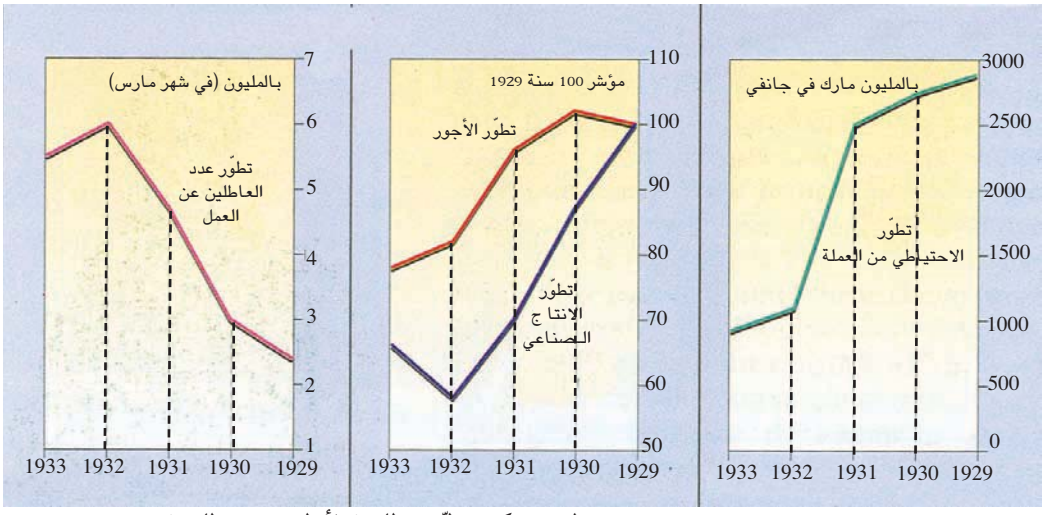
الانتفاضة السبارتكية[2] في جانفي 1919 ببرلين



روزا لكسمبورغ[3]
(1870–1919)

1- كارل ليبنخت : مؤسس الحركة السبارتكية سنة 1916 ثم الحزب الشيوعي الألماني سنة 1919. قتل إثر الثورة السبارتكية ببرلين
2- الثورة السبارتكية : اندلعت ببرلين سنة 1919، تطالب بجمهورية على المنوال البلشفي.
3- روزا لكسمبورغ : من أصل بولوني، تزعمت الثورة السبارتكية مع ليبنخت وتم اعتقالها وإعدامها في جانفي 1919 ببرلين.

7 بعض مظاهر أزمة الثلاثينات الاقتصادية بألمانيا



المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى، هاشات للتربية 1914. ص 187

8 نداء رئيس الحكومة الإيطالية «فاكتا» إلى رئيس الحكومة السابق «جيوليتي»

«.. استطعت بفضل جهود تفوق تصوّر البشر أن أتجنب الأزمة البرلمانية الشديدة، غير أن تهديدها لا يزال قائما. وأنت تعرف عجزي عن الاستمرار على رأس حكومة مهدّدة من كل جانب.. ثم إن أعضاء الحكومة يتذرعون بكل حجة لتركها .. الفاشيون وضعهم أخذ يسوء، وقد يلجأون.. إلى كل الحماقات الممكنة.. وهذه الحماقات قد تقود البلاد إلى الخراب.. لو أوقفناهم فستكون النتائج وخيمة.. كيف يمكن لإيطاليا .. أن تحافظ على حكومة جدّ ضعيفة ؟».

شولانج «نصوص تاريخية» ج 1 ص 96 ، ذكره لبيب عبد الستار في « أحداث القرن العشرين».

التعليمة

باعتماد الوثائق (من 1 إلى 8) والإضاءات أبرز الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ميزت كل من إيطاليا غداة الحرب العالمية الاولى وألمانيا حتى بداية الثلاثينيات.

موارد : حول وصول الحزبين الفاشي والنازي إلى السلطة

9 موسوليني [1] وهتلر [2]



1 – بينيتو موسوليني (1883-1945)

ناضل في صفوف الحزب الاشتراكي الإيطالي قبل أن يشارك في الحرب العالمية الأولى. أسس أولى «حزم الكفاح» في مارس 1919 بميلانو، ثم الحزب «الفاشي» الإيطالي في نوفمبر 1921، هدّد بالزحف على روما لإجبار الملك فيكتور إيمانويل الثّالث على تكليفه برئاسة الحكومة في 30 أكتوبر 1922.

2 – أدولف هتلر (1889-1945)

شارك في الحرب العالميّة الأولى وانخرط إثرها في الحزب القومي الاشتراكي الألماني، وسجن سنة 1923 على إثر محاولة انقلابية فاشلة بمونيخ. استغلّ أزمة الثلاثينات الاقتصادية ليتقدّم في الانتخابات ويجبر رئيس الجمهورية هندنبورغ على تكليفه برئاسة الحكومة في 30 جانفي 1933.

10 بعض الأساليب الفاشية

«لقد تمكّن الشبان الّذين يرتدون "القمصان السود" [1] من طرد "الحمر" [2] من جميع المدن والقرى. فكان كل يوم أحد موعد مع معركة جديدة ولا يعني ذلك أن بقية الأيام كانت هادئة. فلم يعد "الحمر" يمثلون سوى بقايا جيش منكسر... فريسة للخوف والرعب. كانت التعاونيات تتعرض للتخريب ودُور الشعب وصحف الاشتراكيين اليومية والأسبوعية تتعرض للحرق... كما تم توريد زيت الخروع [3] من فيوم. وكانت الشرطة تنظر إلى هؤلاء الشبان بعين الرضا وترى فيهم قوة إسناد لها...تلك هي الحالة التي كانت سائدة عشيّة الزحف على روما»

G.A. BORGÈSE, (Ecrivain italien antifasciste), Goliath, La marche du fascisme, 1937.

[1] "القمصان السود" : هو اللباس الذي ترتديه «حزم الكفاح» التي أسّسها موسوليني من قدماء المحاربين والقوميين والعاطلين.
[2] "الحمر" : يعني الشيوعيين الذين يريدون ثورة على النمط البلشفي.
[3] زيت الخروع : يستخدمه الفاشيون ضد خصومهم السياسيين بإجبارهم على شرب كميات كبيرة منه لإرهابهم أو تصفيتهم.

11 الميليشيات الفاشية مسلّحة بالهراوات سنة 1920



12 تمويل الحزب الفاشي

«من أين يتحصّل الفاشيون على الأموال..؟
يقال أن الفاشية تتحصل على أهم مواردها من المساهمة التي يدفعها كبار الملاكين ليحتموا من النقابات. ويقال أيضا أنها مموّلة من قبل كبار الصناعيين من أجل مقاومة العدوّ المشترك المتمثل في الشيوعيّة».

البارون بايناس * « أربع سنوات في روما» بلون 1934.
* البارون بايناس : هو سفير بلجيكا بروما من 1921 إلى 1926.

13 مقتطفات من برنامج الحزب الفاشي الإيطالي* (نوفمبر 1921)

«– يجب الحد من السلطات والوظائف الممنوحة حاليا إلى البرلمان...
– على إيطاليا أن تؤكد حقها في تحقيق وحدتها التّاريخية والجغرافية الكاملة.
– تقر الفاشية الملكية الخاصّة التي تمثّل حقّا وواجبا في نفس الوقت.
– سيعمل الحزب الفاشي الإيطالي على تهذيب الصراع العشوائي بين الفئات والطبقات وتنظيمه... وعلى منع الاضرابات في المصالح العموميّة...»

صحيفة «شعب إيطاليا» 27 ديسمبر 1921.

* الحزب الفاشي : أسسه موسوليني بعد الفشل في انتخابات 1921.

التعليمة

باعتماد الوثائق من 9 إلى 14 :
أبرز الوسائل التي اعتمدها الفاشيون للوصول إلى السلطة.

14 المسيرة الفاشية نحو روما



يوم 30 أكتوبر 1922 ينظم الفاشيون المسيرة المظفرة نحو روما بعد دعوة الملك فيكتور إيمانويل الثالث موسوليني لتشكيل الحكومة الجديدة.

15 مقتطفات من برنامج الحزب القومي الاشتراكي (النّازي) سنة 1920

«1ـ نطالب بتحقيق ألمانيا الكبرى التي تجمع كلّ الألمان.
2ـ نطالب بحق الشعب الألماني في المساواة مع بقية الشعوب وبإلغاء معاهدتي فرساي وسان جرمان.
3– نطالب بأراض ومستعمرات لتأمين الغذاء لشعبنا...
4– لا يتمتّع بالحقوق المدنيّة إلا المواطنون. ليكون الشخص مواطنا يجب أن يكون ألماني الدم بقطع النظر عن معتقده...
13– نطالب بتأميم كلّ المؤسسات التي تملكها التروستات اليوم.
16– نطالب ببعث طبقة وسطى سليمة ونطالب بحمايتها.
14– نطالب بزيادة هامّة في معاشات المتقاعدين.
17– نطالب بإصلاح زراعي .. والتصّدي لكلّ المضاربات العقاريّة.
25– لإنجاز كلّ ذلك نطالب بإقامة سلطة مركزيّة قويّة.»

المصدر كتاب التاريخ، السنة الأولي، هاشات للتربية، 2003، ص 267

16 هتلر يتفقّد «فرق الهجوم»



هتلر محاط بعناصر من «فرق الهجوم» بدور تموند سنة 1933، وهي ميليشيات تابعة للحزب النازي لإرهاب المعارضين

17 الانتخابات في نظر هتلر

«إننا ذاهبون إلى الرايخستاغ لنستعمل أسلحة الديموقراطيّة لفائدتنا... إذا توصّلنا أثناء الانتخابات إلى تمكين 60 أو 70 منخرطا في حزبنا من الدخول إلى الرايخستاغ والمؤسسات التمثيليّة المحليّة فإن الدّولة تكون بذلك قد منحتنا الأسلحة التي سنقاومها بها. فموسوليني هو أيضا عمل على أن ينتخب في البرلمان، سندخل البرلمان مثلما يدخل الذئب زريبة الشياه»

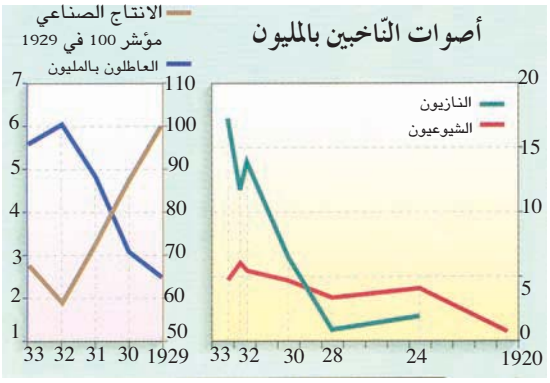
من خطاب هتلر سنة 1928

18 الصراع بين النازيين والشيوعيين



منشور حزب الوسط الكاثوليكي في انتخابات جويلية 1932

19 الإنتاج الصناعي والبطالة والانتخابات بألمانيا



الصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى ، هاشات للتربية 2003 ، ص 267

20 تركيبة الحزب النازي في الثلاثينيات

الفئات الاجتماعية والمهنيّة	نسبة النّاخبين للحزب النّازي%	النسبة من السكّان %
العمّال والأجراء	%53	%58,3
أصحاب المهن الحرّة	%17,4	%9,6
الموظّفون	%6,5	%4,8
الفلاّحون	%12,5	%20,7
آخرون	%10,6	%6,6

كتاب التاريخ السّنة الأولى – هاشات – 1993 ص 69

نقطة منهجية

منهجية قراءة الرسوم البيانية وشرحها

* تمثل الرسوم البيانية ظواهر ثابتة أو متطورة وتتخذ عموما أربعة أشكال أساسية:
– المنحني : يبرز النزعة العامة لتطور الظاهرة ومختلف أطوارها وانقطاعاتها وتقلباتها.
– الهستغرام : يعتمد لتصنيف الظواهر وترتيبها.
– السديم : يعتمد لابراز العلاقة بين متغيرين.
– الرسم الدائري أو نصف الدائري : يعتمد لتمثيل بنية الظاهرة.
* يمكن اعتماد الخطوات التالية في قراءة الرسوم البيانية وشرحها:
1 – **التقديم :** يتم من خلال تحديد:
– نوعية الرسم البياني (منحني، هستغرام...).
– موضوعه باعتماد عنوان الوثيقة.
– مصدره باعتماد الإسناد في آخر الوثيقة.
– الإطار الزمني والمكاني للوثيقة (الفترة والمجال).
– إشكاليته عبر تحليل مكوناته.
2– **الشرح :** يتم باعتماد المراحل التالية :
– الوصف الذي يتناول التطور العام للظاهرة.
– الشرح الذي يهدف إلى استحضار العوامل المفسرة لهذا التطور وإبراز العلاقة بين الظواهر الممثلة بيانيا إذا كان الرسم يتضمّن أكثر من متغيّر.
3– **الخاتمة :** تتضمن نقطتين أساسيتين :
– حوصلة الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من الوثيقة
– الإجابة عن الإشكالية التي طرحتها الوثيقة والتساؤل عن آفاق الظاهرة المدروسة.

21 هتلر وفون بابن في ضيافة شرودر

في هذا التصريح على الشرف يعلن البنكي النازي شرودر، ما دار بين هتلر وفون بابن (زعيم اليمين المحافظ والمستشار الألماني السابق) في اللقاء الذي نظمه بينهما في بيته بكولونيا يوم 4 جانفي 1933 بطلب من فون بابن : «قبل عقد هذا اللقاء تشاورت مع عدد من رجال الاقتصاد .. فكانوا يطمحون إلى وصول قائد قوي لتشكيل حكومة مستقرة. فعندما أصيب الحزب النازي بخيبته الأولى في الانتخابات في نوفمبر 1932، أصبح دعمه ماديّا أمرا عاجلا. فالمصلحة المشتركة للرأسمالية الكبرى تتمثل في الخوف من البلشفية وفي إرساء القوميين الاشتراكيين أسس سياسة واقتصاد مستقرين بألمانيا عندما يصلون إلى السلطة»

Extrait de Nazi Conspiracy and Agression 1946.

22 احتفال النازيين بالوصول إلى السلطة



التعليمات

1– **باعتماد الوثيقتين 13 و15 قارن البرنامجين الفاشي والنازي.**
2– **باعتماد الوثائق 7- 18- 19 بيّن الظروف التي استغلها النازيون في الثلاثينات للوصول إلى السلطة.**
3– **من خلال الوثائق 16-17-21-22 أبرز الوسائل والأساليب التي اعتمدها النازيون للوصول إلى السلطة وقارنها بالأساليب الفاشية.**
4– **باعتماد منهجية قراءة الرسوم البيانية وشرحها ادرس تطور الإنتاج الصناعي والبطالة ونتائج الانتخابات بألمانيا في بداية الثلاثينات وبين العلاقة بينهما من خلال الوثيقة 19.**

النشاط الثاني : أتعرف الملامح العامة للأنظمة الكليانية.

موارد حول الملامح السياسية

23 الدولة الكليانية

أ- الدولة الكليانية حسب موسوليني	ب- الدولة الكليانية حسب هتلر
«بالنسبة للفاشية، المطلق هي الدولة، والنسبي هو الفرد والجماعات. فلا وجود للأفراد والجماعات خارج الدولة. بالنسبة للفاشي الكل داخل الدولة، ولا شيء انساني أو روحي خارجها. بهذا المعنى الفاشية كليانية والدولة الفاشية خلاصة كل قيمة ووحدتها، هي التي تعبّر عن حياة الشعب وتطوّرها وتسيطر عليها». موسوليني «المذهب السياسي والاجتماعي للفاشية»، من افتتاحية القانون الأساسي للفاشية 1938	« يجب أن تكون الدّولة الكليانية دولة المسؤولية الكاملة. فهي تتطلب من كل واحد منّا القيام بواجبه الكامل تجاه الأمّة. والاضطلاع بهذا الواجب يلغي الصفة الخّاصة لوجود الفرد. ففي نشاطه العامّ كما في نطاق العائلة كلّ فرد مسؤول عن مصير الأمّة». أدولف هتلر ، «كفاحي»، المنشورات، اللاتينية 1925.
ج- الدولة الفاشية في نظر موسوليني	**د- الدولة النازية في نظر هتلر**
«تؤكد الفاشية على التفاوت بين البشر والذي لا يمكن محوه بعملية آلية خارجية مثل الاقتراع العام. فالفاشية ترفض ما في الديمقراطية من افتراء سخيف يقول بالمساواة السياسية. إن المفهوم الفاشي للدولة... مناهض للفردانية. فكل شيء يوجد ضمن الدولة ولا يوجد أي نشاط بشري خارجها. فلا المجموعات (أحزاب سياسية جمعيات، نقابات، طبقات...) ولا الأفراد يمكن لهم الوجود خارج الدولة. فالفاشية تعارض الاشتراكية التي تختزل حركة التاريخ في الصراع الطبقي وتتجاهل وحدة الدولة التي تصهر الطبقات في كتلة اقتصادية وروحية واحدة. ولنفس الأسباب تعادي الفاشية الحركة النقابية.» موسوليني، «مذهب الفاشية» 1930	«على الدولة الشعبية أن تضع قضية العنصر في محور الحياة كلها وعليها أن تعنى العناية كلها بالإبقاء على نقاء هذا العنصر... ويتحتم على الدولة الشعبية أن تعمل كحارس للمستقبل لآلاف السنين، وأن تغدو رغبات الأفراد وأنانيتهم تفاهات لا قيمة لها وأن تخضع لإرادة الدولة الشعبية التي يتحتم عليها أن تبدأ برفع الزواج عن مستوى التلويث الذي يفترض فيه انتاج صور عن «الرّب» لا مجرد أشكال مرعبة تقف وسطا بين الإنسان والقرد» هتلر، «كفاحي» ، ص 383-384-394

24 القائد في الدولة الكليانية

"الدوتشي" في إيطاليا (Duce)	"الفوهرر" في ألمانيا (Führer)
«في النظام السياسي الإيطالي، الدوتشي هو مؤسسة سياسية، ليس باعتباره رئيس الحكومة فحسب، ولكن أيضا باعتباره الممثل الملموس والناشط والحاضر والفعّال للثورة.. الدوتشي ليس فقط الباعث ... للتنظيم الثوري الجديد، وليس فقط المنشط لكل الحياة السياسية والمعنوية والروحية الايطالية، ولكن هو أيضا مركز الدفع للنشاط الوطني. هو في آن واحد بداية ونهاية نظام سياسي هرمي، ينبع منه ويختزل فيه» Le Parti fasciste, Livre publié en français par le parti national fasciste, vallecchi, 1937.	«تقوم حركتنا في المسائل الكبيرة كما في المسائل الصغيرة على مبدأ أنّ القائد يتمتع بسلطة مطلقة، متحمّلا في ذلك مسؤوليته كاملة.. والبطل وحده قادر على القيام بهذه المهمة... ومن هنا فإنّ حركتنا معادية للبرلمانية، وإذا ما اهتمت بهذه المؤسسة فذلك بهدف القضاء على هيكل سياسي لا نرى فيه سوى إحدى علامات انحطاط البشرية...» هتلر، «كفاحي»، المنشورات اللاتينية، 1925.

تعريفات

*الأنظمة الاستبدادية: تستخدم القمع وتضيّق على الحريات بهدف المحافظة على السلطة.
*الأنظمة الكليانية : تعمل على صياغة جذرية جديدة للفرد والمجتمع وفق ايديولوجية رسمية يقودها حزب واحد وقائد واحد، وتسخر فيها كل الإمكانيات الاقتصادية لخدمة أهداف القيادة السياسية.

التعليمة

باعتماد الوثائق 23-24 والتعريفات عرّف طبيعة الدولة الكليانية وبيّن الأسس التي تقوم عليها في كل من إيطاليا وألمانيا في فترة ما بين الحربين.

موارد حول الملامح الاجتماعية

25 استعراض «أولاد الذئبة»* بميلانو (1937)



* الذئبة مرضعة روميس و روميلوس مؤسسي مدينة روما حسب الأسطورة الرومانية القديمة

25 الدعاية النازية

«إنّ الأغلبية الساحقة من الشعب محدودة القدرة على استيعاب الأفكار المجرّدة، بينما تتيسر السيطرة عليها على مستوى العواطف. إنّ القوة التي حركت في كل الأزمنة على هذه الأرض الثورات الأشد عنفا لا تكمن في إعلان فكرة علمية تشدّ الجمهور، بل في إثارة روح التعصّب وفي تلك الهستيريا التي تدفع هذا الجمهور دفعا جنونيا»

هتلر «كفاحي» 1924

27 موسوليني في إحدى خطبه سنة 1937



إضاءات

حول المبادئ الفاشية

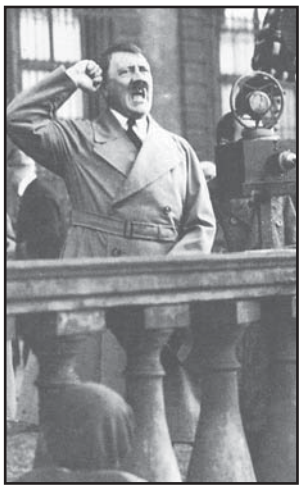
وظفت الأنظمة الكليانية كل الوسائل المتاحة لتلقين المبادئ الفاشية التي تمجد العنف والقوة، وتقدّس الدّولة المطلقة وتؤمن بالعنصرية وتفوّق الجنس الآري (في ألمانيا) تحت تأثير مجموعة من الفلاسفة مثل نيتشة وجنتيلي وغوبينو وموراس. هي أنظمة تمجد الحرب وتقدّس القائد وتعادي الديمقراطية والحرية والاشتراكية.

26 تأطير المجتمع

«يجب على هذا الشباب أن يفكّر ألمانيّا وأن يتصرّف ألمانيّا فعندما يدخل الشبان والشابات إلى منظماتنا في سنّ العاشرة، فإنهم في كثير من الأحيان يستنشقون لأوّل مرّة هواء نقيا، وبعد 4 سنوات ينتقلون من «شبيبة الشعب» إلى «الشبيبة الهتلرية» لقضاء 4 سنوات أخرى. إثرها نأخذهم مباشرة إلى الحزب، إلى جبهة العمل، إلى فرق الهجوم أو فرق الحماية. وبعد قضاء سنتين أو سنتين ونصف، إذا لم يصبحوا قوميين اشتراكيين حقيقيين، فإننا نخضعهم إلى العمل الاجباري... هكذا لن يعودوا أبدا أحرارا طول حياتهم».

خطاب هتلر 26 ديسمبر 1938.

28 هتلر يخطب ببرلين (1932)



29 العنصرية النازية

«لا تؤمن العنصرية مطلقا بالمساواة بين الأجناس، لكنها على العكس من ذلك تقرّ بتنوّعها وتفاوت قيمتهما. فلا بد إذا أن تساعد على انتصار الأفضل والأقوى، وأن تفرض خضوع السيئين والضعفاء. والآريون هم وحدهم الذين أسسوا لإنسانية أرقى، تلك التي أنشأت الحضارة».

هتلر، «كفاحي» 1925.

التعليمات

باعتماد الوثائق من 25 إلى 30 والإضاءات :

1- أبرز ملامح المجتمع الفاشي وحدّد وسائل الدعاية المعتمدة في تأطيره.

2- بيّن مضامين هذه الدعاية وحدّد المبادئ التي تقوم عليها الأنظمة الفاشية.

30 الرقابة في النظام الفاشي

«في النظام الكلياني الإيطالي، الرقابة واسعة جدا. تمارس هذه الرقابة بواسطة الحزب، والنقابات، والمنظمات الاجتماعية في الأرياف والمؤسسات، وفي الصحافة التي تخضع كليا لرقابة وزارة الثقافة الشعبية، ومن خلال المنظمات المهنية التي تتكون من ممثلين عن المنظمات الاقتصادية والسياسية الفاشية. فقد تمكنت الفاشية من تدعيم قاعدتها الجماهرية، وأصبح نفوذها كبيرا بين جماهير العمّال... وخاصّة في صفوف الشباب..»

Togliatti*, 1941, cité dans E. Gentile, Fascismo e antifascismo, Florence, 2000.

* توقلياتي : مناضل شيوعي

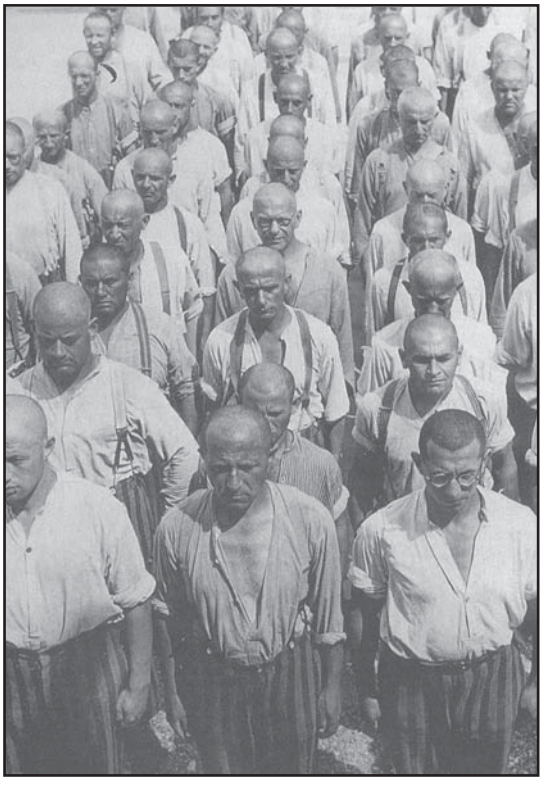
31 اعتقال مجموعة من المعارضين في إيطاليا



32 كاريكاتور حول اغتيال النّائب الاشتراكي الإيطالي ماتيوتي (1924)



33 معتقلون في محتشد داشو بألمانيا (جوان 1938)



إضاءات

حول الشرطة السياسية في الأنظمة الكليانية

اتخذ القمع في كل من إيطاليا وألمانيا شكلا ممنهجا. فكانت الشرطة السياسة (الأوفرا في إيطاليا والغستابو في ألمانيا) تعتقل كل المعارضين للنظام، فامتلأت بهم السجون والمحتشدات.

التعليمة

باعتماد الوثائق (من 31 إلى 33) والإضاءات:
أبرز الوسائل التي اعتمدتها الأنظمة الكليانية لبسط رقابتها وسيطرتها على المجتمع.

موارد

حول الملامح الإقتصادية

34 **المخطط الثاني الألماني (نوفمبر 1936)**

«إن إنجاز هذه المهام في شكل مخطط هو الكفيل وحده بتحقيق استقلال اقتصادنا تجاه الخارج، ويسمح لنا أن نطلب من الشعب الألماني تضحيات على المستوى الاقتصادي... لقد مضت أربع سنوات ثمينة، وممّا لا شك فيه أنّه كان بإمكاننا تحقيق استقلالنا بالكامل تجاه الخارج فيما يتعلّق بالتزود بالمحروقات والمطاط وجزئيا بخام الحديد. فنحن ننتج اليوم 700 إلى 800 ألف طن من البنزين وبإمكاننا إنتاج ثلاثة ملايين. ونصنع حاليا بعض الآلاف من أطنان المطاط، وبإمكاننا أن ننتج 70 إلى 80 ألف طن. كما مرّ انتاجنا من خام الحديد من 2,5 إلى 7 مليون طن ويمكننا استخراج 20 إلى 25 مليون طن من خام الحديد الألماني.. أصبح من الضروري اليوم تحقيق ما نحن قادرين على إنجازه. أحدّد إذن المهام التالية :

1– يجب أن يكون الجيش الألماني جاهزا للدخول في عمليات في ظرف أربع سنوات.

2– يجب أن يكون الاقتصاد الألماني قادرا على تحمّل حرب في ظرف أربع سنوات.

هتلر «مذكرة سرية» نوفمبر 1936 وردت بـ : In w. Hofer, Le National Socialisme par les textes, Plon 1963.

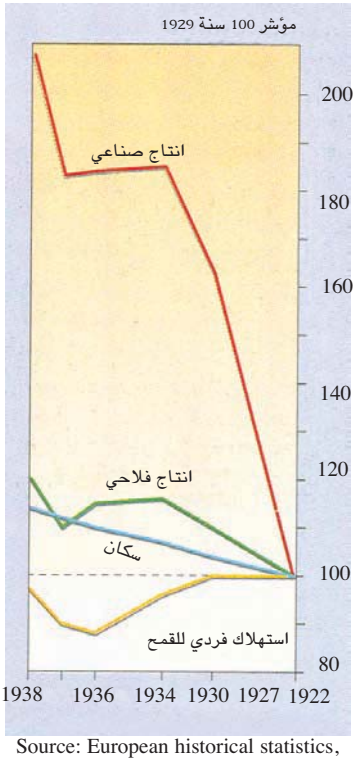
35 **موسوليني يساهم في «معركة القمح» سنة 1928**



مكّن استصلاح الأراضي من تحسّن نسبي للإنتاج الزراعي في إطار سياسة «الاكتفاء الذاتي»

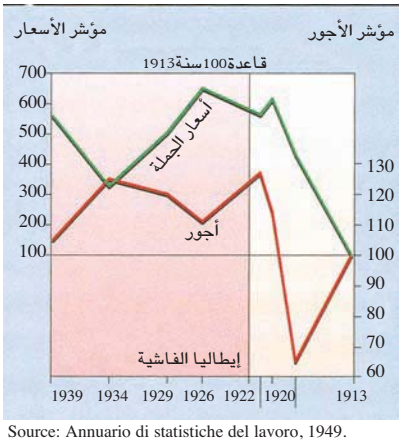
36 الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية للنظام الفاشي

أ-



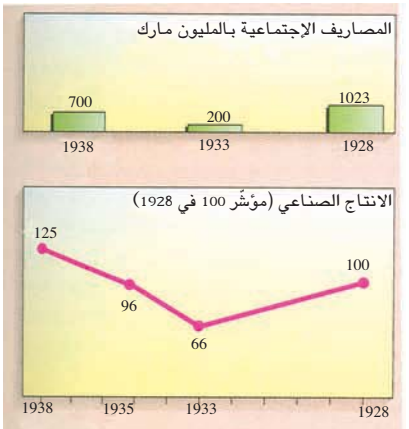
Source: European historical statistics, Londres, 1972.

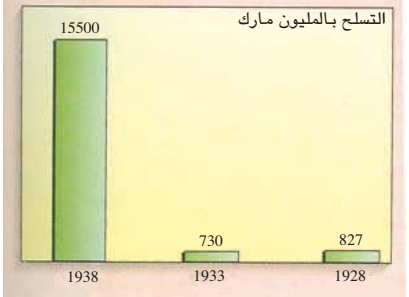
ب-

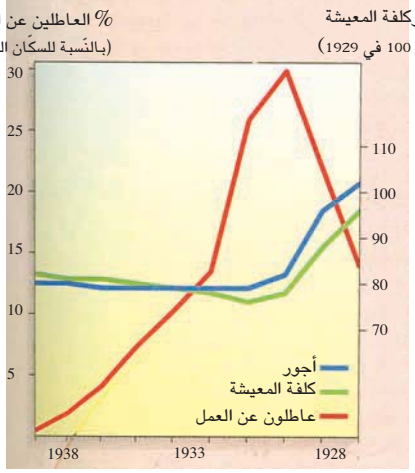


Source: Annuario di statistiche del lavoro, 1949.

37 الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية للنظام النازي حتى 1939







المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الأولى هاشات للتّربية 2003 ، ص 277

التعليمات

1- باعتماد الوثيقتين 34 و35 أبرز ملامح السياسة الاقتصادية للأنظمة الكليانية وحدّد أهدافها.

2- من خلال الوثيقتين 36 و 37. وباعتماد منهجية قراءة الرسوم البيانية وشرحها، ادرس الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية للأنظمة الكليانية

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

لئن تمكّنت الديمقراطيات العريقة في كل من فرنسا وأنقلترا من تجاوز مضاعفات الحرب الكبرى وأزمة الثلاثينات الاقتصادية، فإنّ الديمقراطيات الفتية في كل من إيطاليا وألمانيا قد أثبتت عجزها عن تجاوز مخلفاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكشفت قصورها عن التصدي لتنامي الحركات الفاشية في فترة ما بين الحربين. فما هي ظروف نشأة الأنظمة الكليانية ؟ وما هي طبيعة هذه الأنظمة وملامحها العامّة ؟

I- ظروف نشأة الأنظمة الكليانية (الفاشي في إيطاليا والنازي في ألمانيا) :

لئن كانت عبارة الفاشية تعني في الأصل الحركة التي أسسّها موسوليني في إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى، فإنّها أصبحت تطلق فيما بعد على كل الحركات والأنظمة الشبيهة مثل النازية بألمانيا أو الفرانكية بإسبانيا.

فما هي السمات المشتركة لهذه الأنظمة والظروف التي وصلت فيها إلى السلطة ؟

1– نقائص «سلم 1919»

مثّلت مقررات مؤتمر السلم بباريس سنة 1919 خيبة أمل كبيرة للإيطاليين، وإهانة قاسية بالنسبة للألمان، فساهمت بذلك في إذكاء الشعور القومي في البلدين. فباستثناء منطقتي "الترنتان" و"التيرول"، تجاهل الحلفاء بقية المطالب الترابية الإيطالية وخاصة ميناء فيوم، وتم استبعاد إيطاليا من اقتسام المستعمرات الألمانية، و لم يتجاوز نصيبها من التعويضات سوى 10 %. كانت هذه النتائج في نظر الإيطاليين دون مستوى التضحيات البشرية الجسيمة التي فاقت 700 ألف قتيل، والدّمار الذي أصاب المناطق الصناعية في الشمال، وديون الحرب التي تجاوزت 60 مليار ليرة. وقد عكست الحركة التي أقدم عليها الشاعر قبريال دانينزيو باحتلال ميناء فيوم رفقة مجموعة من قدماء المحاربين والمتطوعين عمق المرارة والأزمة النفسية التي كانت تمرّ بها إيطاليا في تلك الفترة. أما معاهدة فرساي التي خسرت بمقتضاها ألمانيا سُبع مساحتها وعشر سكانها وجرّدتها من جميع مستعمراتها وكبّلتها بتعويضات مجحفة وثقيلة، فإنها كانت بمثابة «طعنة خنجر» في الظهر في نظر القوميين الألمان، يتحمّل مسؤوليتها الديمقراطيون والمحافظون والاشتراكيون واليهود الذين قبلوا سلما مفروضة (ديكتات) بدون مفاوضات أو نقاش.

2– أزمات اقتصادية واجتماعية حادة :

شهدت كلّ من إيطاليا وألمانيا غداة الحرب الكبرى أزمة اقتصادية واجتماعية حادة شكلت أرضية خصبة لتنامي التيارات السياسية المتطرفة اليمينية منها واليسارية. فقد أفلست عدّة مؤسسات صناعيّة كان انتاجها مرتبطا بالحرب خاصة في إيطاليا، وتضخمت ديون الحرب في البلدين، وأدت سياسة التضخم المالي إلى انهيار قيمة العملة بنسبة 80٪ في إيطاليا مقارنة بما كانت عليه قبل الحرب. أمّا في ألمانيا فقد بلغ هذا الانهيار حدّا جعل الدولار الواحد يعادل 4200 مليار مارك في اكتوبر 1923. فارتفعت الأسعار بصفة مهولة وتدهورت المقدرة الشرائية في وقت ازداد عدد العاطلين بعد دعوة الجنود إلى الحياة المدنية وانسداد أبواب الهجرة إلى الولايات المتحدة وإفلاس العديد من المؤسسات (فقد تحوّل عدد العاطلين في إيطاليا بين 1920–1921 من 102 ألف إلى 512 ألف عاطل). احتدت التناقضات الاجتماعية بين جموع المتضرّرين من الفئات الشعبية والمتوسطة من جهة والمستفيدين من الحرب من المضاربين والمحتكرين وأثرياء

السوق السوداء من جهة أخرى. واتخذ الصراع الاجتماعي صبغة ثورية، إذ اعتصم العمال المضربون في المصانع بمدن الشمال الايطالية، بعد أن قرر الأعراف غلقها، وتكونت مجالس للعمال لتسييرها على نمط السوفياتات. وامتدت الحركة إلى الأرياف حيث احتل المزارعون الضيعات الكبرى في صقلية وسهل البو وطالبوا بتقسيمها. نتيجة لذلك استبدّ الخوف بالبورجوازية من تنامي «الخطر الأحمر» وشعرت بالحاجة إلى نظام قوى قادر على حماية مصالحها. و لم تكن ألمانيا بمنأى عن الحركات الثورية. فكانت جمهورية «ويمار» الفتية مهدّدة من كل جانب : فقد قامت «الثورة السبارتكية» في جانفي 1919 بقيادة كارل لبينخت وروزا لكسمبورغ ببرلين والتي كانت تهدف إلى إقامة جمهورية على المنوال البلشفي وتمّ سحقها، كما فشلت محاولة هتلر الانقلابية بمونيخ في نوفمبر 1923 وهي السنة التي شهدت فيها ألمانيا انهيارا ماليا جعلها عاجزة عن تسديد التعويضات ممّا دفع بفرنسا إلى احتلال منطقة الرّوهر الصناعية ومضاعفة المصاعب الاقتصادية الألمانية. ولئن تمكنت ألمانيا من تدارك الوضع منذ سنة 1924 باعتماد عملة جديدة، وعودة تدفّق القروض الأمريكية، واسترجاع منطقة الرّور، فإنّ مضاعفات أزمة الثلاثينيات الاقتصادية كانت أشدّ وقعا عليها من بقية البلدان الأوروبية بحكم ارتباط اقتصادها بالخارج في مستوى الاستثمار (رؤوس الأموال الأمريكية خاصة) والتصدير. فأفلست المؤسسات البنكية والصناعية وشملت البطالة كل الفئات الاجتماعية وخاصة منها الفقيرة والمتوسطة وبلغ عدد العاطلين 6 ملايين سنة 1932، فاتسعت قاعدة الأحزاب اليسارية واليمينية المتطرفة التي استغلت هذه الأوضاع المتفجرة للبروز على الساحة السياسية.

3- عجز الأنظمة الليبيرالية عن مجابهة الأزمة وانقسام الأحزاب السياسية

لم تكد تترسخ بعدُ التقاليد الديمقراطية في البلدين حتى داهمتهما أزمة ما بعد الحرب الكبرى وأزمة الثلاثينيات الاقتصادية وأدّت إلى استفحال الصراعات والخلافات بين الأحزاب السياسية وعجز الحكومات الليبرالية المتعاقبة عن مجابهتها في غياب أغلبية برلمانية تمكنها من اتخاذ الاجراءات الضرورية لمعالجة الأزمة. فقد عرفت إيطاليا تداول ثلاث حكومات سنة 1922، واضطر المستشار الألماني برونينغ في بداية الثلاثينيات إلى الحكم بواسطة المراسيم في ظلّ استحالة وجود أغلبية برلمانية، فأضحى النظام البرلماني في البلدين عاجزا في ذهن الجماهير الشعبية عن ضمان الخبز اليومي وقاصرا في ذهن الطبقات الوسطى عن المحافظة على الأمن والنظام وغير قادر في ذهن البرجوازية الكبرى عن درء الخطر الشيوعي. أمّا الأحزاب اليسارية فقد استفحل بينها الصراع خاصّة بعد انفصال الشيوعيين عن الاشتراكيين ممّا جعلها تعجز عن حسم الصراع لفائدة الجماهير الشعبية، وتفقد ثقة جزء من الطبقة العاملة التي انساقت وراء ديماغوجية الأحزاب الفاشية التي فرضت نفسها كقوة بديلة لها وزنها على الساحة السياسية.

4- وصول الأحزاب الفاشية إلى السلطة :

نشأ كل من الحزب الفاشي في إيطاليا والحزب النازي في ألمانيا في ظلّ أزمة شاملة، استغلاّها للوصول إلى السلطة. فمنذ مارس 1919 كوّن موسوليني المناضل الاشتراكي السابق، أوّل «حزمة كفاح» بميلانو (Fasco del combattimento) ، قبل أن تتشكّل حزم أخرى بأكبر المدن الإيطالية، ضمّت الناقمين على الوضع من قدماء المحاربين والقوميين والعاطلين. لكن فشله في الانتخابات جعله يعيد تنظيم هذه الحزم في شكل تنظيمات شبه عسكرية (ترتدي القمصان السود) لإرهاب الخصوم السياسيين. وفي نوفمبر 1921 أسس موسوليني الحزب القومي الفاشي ببرنامج يميني صريح جلب له مساندة الأعراف ولكنه كان يهدف أيضا إلى جلب الفئات المتوسطة. أما في ألمانيا، فقد تمكّن هتلر بسرعة من إعادة تنظيم «حزب العمّال الألمان» الذي أصبح منذ 1920 «الحزب القومي الاشتراكي للعمال الألمان» (ومنه اشتقت عبارة «النازي») فمنحه برنامجا وشعارا ( ) وتنظيمات شبه عسكرية وهي «فرق الحماية» و«فرق الهجوم».

وقد استغل الحزبان الفاشي والنازي مختلف عناصر الأزمة لصياغة برامج متناقضة تستجيب لتطلعات كل الفئات الاجتماعية، فوعدوا العاطلين بالشغل والطبقات المتوسطة بضمان أسباب العيش والبرجوازية الكبرى بالتصدي للخطر الشيوعي في ظلّ دولة قادرة على منع الفوضى وضمان الاستقرار. فأقبلت الطبقة المتوسطة من صغار الفلاحين والتجار والموظفين والعاطلين على الانخراط في الحزبين اللذين حظيا كذلك بمساندة كبار الرأسماليين (مثل كروب وتيسن بألمانيا). وقد زاوج الحزبان بين العمل القانوني من خلال المشاركة في الانتخابات والعمل خارج القانون بممارسة العنف والارهاب ضدّ الخصوم السياسيين من نقابيين وشيوعيين واشتراكيين. فتمكّن الفاشيون من إفشال الإضراب العام الذي دعا إليه الاشتراكيون في غرة أوت 1922 محذّرين من الخطر البلشفي الذي أصبح يهدّد البلاد، ومطالبين بضرورة استقالة الحكومة ومهدّدين بالزحف على روما. فأذعن الملك فيكتور إيمانويل الثالث للتّهديد، وقام بدعوة موسوليني إلى تشكيل الحكومة الجديدة في 30 أكتوبر 1922. أما هتلر فقد استغل مخلفات أزمة الثلاثينات الاقتصادية لتوسيع قاعدة حزبه الذي تحوّل عدد منخرطيه من 400 ألف سنة 1928 إلى ما يزيد عن مليون ونصف منخرط سنة 1930. وفي انتخابات 1932 تحصل النازيون على 14 مليون صوت و 230 مقعدا في البرلمان أي نسبة 37 % من مجموع المقاعد، وهي نتيجة تعود إلى إقبال الطبقات المتوسطة المتضرّرة من الأزمة على الانخراط في الحزب النازي، الذي وعدهم بضمان الخبز والشغل والقضاء على الاحتكار ونقض معاهدة فرساي. وأمام فشل الحلول الكلاسيكية التي اعتمدها المستشار برونينغ لحل الأزمة وتفاقم الاضطرابات وتنامي مكانة الحزب الشيوعي اقترح فون بابن زعيم حزب القوميين الألمان وممثل أرباب الصناعة ورجال الأعمال على الرئيس هندنبورغ تكليف هتلر بتشكيل الحكومة الجديدة، فأصبح المستشار الجديد لألمانيا منذ 30 جانفي 1933.

II- ملامح الأنظمة الكليانية

أطلقت عبارة "الكليانية" في البداية من طرف المعارضة الليبرالية لوصف الأنظمة الفاشية قبل أن يتبناها الفاشيون أنفسهم منذ 1925، وهي أنظمة تعمل على تغيير كلّي للفرد والمجتمع وتسخيره لخدمة أهداف الدولة وتقوم على حزب واحد ويقودها زعيم واحد معصوم من الخطأ. فما هي الملامح السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأنظمة الكليانية ؟

1- الدولة الكليانية :

بينما تجعل الدّولة الليبرالية نظريا من خدمة الفرد المبرّر الأساسي لوجودها، فإنّ الدولة الفاشية على العكس من ذلك، تجعل من الفرد أداة في خدمة الدولة. فموسوليني يعتبر الدولة القيمة العليا التي يجب أن تهيمن على الأمة «فلا شيء خارج الدولة ولا شيء ضدّ الدولة، بل كلّ داخل الدولة» التي تنفي وجود مصالح متباينة للأفراد أو الفئات الاجتماعية أمام المصلحة المطلقة للدولة، وعلى هذا الأساس تلغي كلّ أدوات التعبير عن هذه المصالح من أحزاب ونقابات وصحف وحريات. أما هتلر فيعتبر الشعب الألماني هو القيمة العليا، وأن الدولة هي الجهاز الذي سيبعث هذه الأمة كمجموعة عرقية قائمة على رابطة الدّم ووحدة التراب تجسيدا للشعار النازي : «**شعب واحد، دولة واحدة، قائد واحد**».

غير أنّ الدولة الكليانية التي تنفي وجود الفرد كذات مستقلة تتجسّد مع ذلك في فرد هو القائد «المعصوم من الخطأ» والذي تستوجب طاعته طاعة عمياء طبقا للشعار الفاشي «إيمان، طاعة، كفاح». فالدوتشي في إيطاليا على حق دائما، والفوهرر في ألمانيا يجمع بين يديه جميع السلط (بعد وفاة رئيس الجمهورية هند نبورغ في أوت 1934). هذا القائد يعتمد على الحزب الوحيد المسموح به في البلاد بعد حلّ جميع الأحزاب المعارضة، الحزب الفاشي في إيطاليا والحزب النازي في ألمانيا. هذا الحزب هو الأداة التي تمارس من خلاله الدولة سلطتها لأنّه حزب مندمج في الدولة التي تعيّن مسؤوليها من بين أعضائه، وهو أداتها للسيطرة على المجتمع .

2– سيطرة مطلقة على المجتمع :

تم تسخير كل الوسائل لصياغة المجتمع صياغة جديدة وصهره وفق المبادئ الفاشية عن طريق التأطير والدعاية والقمع.

أ– تأطير كل فئات المجتمع : تولّت هياكل الحزب والتنظيمات التابعة له في البلدين مهمّة تأطير كل فئات المجتمع وأجياله. فينخرط الأطفال في إيطاليا في منظمات «الأشبال» حتى سن الثامنة، ثم في «الباليلا» حتى الرابعة عشرة، ثم «الطلائع» حتى الثامنة عشرة ثم «الشبيبة الفاشية» حتى سن الواحدة والعشرين، ثم يتم توجيه الشبان إلى الخدمة العسكرية أو الميليشيات التابعة للحزب، وهو نفس الدّور الذي تضطلع به منظمات الشبيبة الهتلرية بألمانيا. كما تمّ تعويض النقابات «بجبهات العمل» في ألمانيا و«المجالس الحرفية» في إيطاليا وهي أجهزة تابعة للدولة تضم نوابا عن الأعراف والعمال وليس من حقها الإضراب، إلى جانب منظمات أخرى للنساء والفنانين والكتّاب ومنظّمات للترفيه مثل ("دبولافورو" بإيطاليا). يقول موسوليني إنّه "يأخذ الفرد عند ولادته ولا يتركه إلاّ عند مماته، حينها فقط يصبح من شأن البابا العناية به".

ب– الدعاية والتربية على المبادئ الفاشية : سخّرت الأنظمة الفاشية كل الوسائل لخدمة المبادئ الفاشية من شعارات ولافتات ووسائل للإعلام وخطب ومهرجانات واستعراضات ضخمة في الشوارع. وتمّ توظيف المدرسة في جميع مراحلها لتلقين المبادئ الفاشية المتأثرة بأفكار مجموعة من الفلاسفة مثل نيتشه الذي يمجّد القوة والعنف وجنتيلي الذي يقدس الدولة المطلقة، وموراس المعادي للديمقراطية، وغوبينو الذي يؤمن بعدم التكافئ بين الأجناس البشرية وتفوق العنصر الأبيض الذي يمثل العنصر الآري جوهره، وهو العنصر المهدّد من قبل العناصر الأخرى المنحطّة. وقد تميّزت النازية عن الفاشية بالعنصرية التي ضمنها هتلر كتابه «كفاحي» والذي يحتوى الخطوط الكبرى لبرنامجه السياسي. كما أعيدت صياغة مناهج التعليم وفق المبادئ الفاشية التي تقوم على تمجيد الحزب وتقديس القائد والعنصرية والتّعصب العرقي والثقافي.

ج– الرّقابة والقمع : أصبحت كل الأنشطة السياسية والاجتماعية والثقافية خاضعة لرقابة أجهزة الدولة وفي طليعتها جهاز الشرطة السياسية ("الأوفرا" بإيطاليا و"الغستابو" بألمانيا) التي كانت مهمتها تعقّب كل المعارضين للنظام واعتقالهم وفي كثير من الأحيان تصفيتهم. فامتلأت السجون والمحتشدات بالمعارضين وأصبح القمع ممنهجا في ألمانيا حيث بلغ حدّ الإبادة الجماعية.

3– اقتصاد موجّه للحرب :

اعتمدت الأنظمة الكليانية سياسة اقتصادية موجهة تدعّمت خاصّة أثناء أزمة الثلاثينات الاقتصادية في إيطاليا وقامت على مخططات رباعية في ألمانيا. عملت هذه السياسة على تحقيق الاكتفاء الذاتي بالضغط على التوريد والاعتماد على الموارد المحلية. فانطلقت مشاريع الاستصلاح والريّ للأراضي الزراعية مبكرا في إيطاليا لكسب معركة القمح (تطور انتاج القمح من 46 إلى 65 مليون طن بين 1925 و 1930). واتّجهت ألمانيا إلى تعويض الخامات المستوردة بمواد مصنوعة محليا مثل المطاط الاصطناعي والمنسوجات الاصطناعية والوقود. وقد تم التركيز في البلدين على الصناعة الثقيلة وخاصة صناعة الأسلحة. ولتشغيل العاطلين لجأ النظامان إلى سياسة الأشغال الكبرى مثل تجهيز الموانئ ومدّ السكك الحديديّة والطرقات وتجميل المدن (مثل روما). فتقلص عدد العاطلين في ألمانيا من 6 إلى 2 مليون بين 1932 و 1936.

وقد مكنت هذه السياسة ألمانيا أن تصبح القوة الصناعية الثانية في العالم سنة 1939، ولكنّها بقيت تفتقر إلى الحديد لتزويد صناعتها الثقيلة، بينما بقيت إيطاليا عاجزة عن تحقيق الاكتفاء الذاتي (توريد 10 مليون قنطار من القمح و 50 % من المعادن سنة 1938) والقضاء على البطالة والتباينات الحّادة بين الشمال والجنوب. وظلّت إيطاليا قوّة في الظاهر سرعان ما كشفت الحرب العالمية الثانية نقائصها. لقد ساهمت مشاريع الأنظمة الكليانية في تدعيم مصالح الرأسمالية الكبرى، بينما بقي مستوى الأجور الحقيقيّة متواضعا مقارنة بمستوى الأسعار.

الخاتمة :

الأنظمة الكليانية هي أنظمة معادية للحرية والديمقراطية والاشتراكية، استغلت الأزمة الشاملة التي مرّت بها الديمقراطيات الفتية في كل من إيطاليا وألمانيا للوصول إلى السلطة وحسم الصراع الاجتماعي بالقوة والعنف. ولكن سياستها الخارجية التوسعيّة ستساهم في جرّ العالم إلى الحرب الأكثر فتكا ودمارا في تاريخ البشرية إلى حدّ الآن.

نشاط تقييمي : حول خصائص النّظامين الفاشي والنّازي

أنقل الجدول التالي وأتممه بما يناسب من البيانات حول النظامين الفاشي والنازي

بيانات المقارنة	الفـــاشيـــة	النـــازيـــة
الإطار التاريخي		
نقائص سلم 1919		
مخلفات الحرب العالمية الأولى		
مخلفات أزمة الثلاثينات		
الحلول الليبرالية للأزمة		
نشأة الحزبين		
انقسام الأحزاب السياسية		
أساليب الوصول إلى السلطة		
القائد والحزب		
الدولة الكليانية		
أدوات السيطرة على المجتمع		
المبادئ الفاشية		
وسائل الدعاية		
أدوات القمع ونتائجها		
السياسة الاقتصادية وأهدافها		
الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية		

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 4 : الأنظمة الكليانيّة في أوروبا

المقدّمة :

- حدّد الإطار التاريخي لبروز الأنظمة الكليانية.
- قارن الديمقراطيات العريقة بالديمقراطيات الفتية في مواجهة مخلفات الحرب وأزمة الثلاثينات.

I- ظروف نشأة الأنظمة الكليانية ووصولها إلى السلطة

- عرّف عبارة الفاشية.
- أبرز نقائص مؤتمر السلم بباريس في نظر الإيطاليين والألمان.
- بيّن مظاهر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية للبلدين غداة الحرب العالمية الأولى.
- أبرز مظاهر الموجة الثورية التي اجتاحت أوروبا بعد الحرب وعلاقتها بالثورة البلشفية.
- اشرح مخلفات أزمة الثلاثينات الاقتصادية بألمانيا.
- بيّن الحلول التي اعتمدتها الأنظمة الليبرالية للخروج من الأزمة.
- بيّن مظاهر عدم الاستقرار السياسي في إيطاليا غداة الحرب الكبرى وفي ألمانيا إثر أزمة الثلاثينيات الاقتصادية.
- أبرز أسباب عجز اليسار عن حسم الموقف لفائدة الجماهير الشعبية.
- بيّن ظروف تكوين الحزبين الفاشي والنازي.
- حدّد الخطوط الكبرى لبرنامجهما السياسي.
- بيّن تركيبة قاعدتهما الاجتماعية وعوامل اتساعها.
- اشرح الأساليب التي اعتمدها الفاشيون والنازيون للوصول إلى السلطة.

II- الملامح العامة للأنظمة الكليانية

- عرّف عبارة الكليانية.
- اشرح مفهوم الدولة الكليانية في كل من ألمانيا وإيطاليا وقارن بينهما.
- حدّد "القيمة العليا" في كل من النظامين الفاشي والنازي
- حدّد مكانة القائد في النظامين الكليانيين.
- أبرز دور الحزب في النظامين وحدّد خصائصه.
- اشرح الوسائل والأساليب المعتمدة للسيطرة على المجتمع.
- أبرز المبادئ الفاشية وحدّد مرجعياتها.
- اشرح خصائص السياسة العنصرية في النظام النازي.
- عرّف أجهزة القمع ووسائل الرقابة في البلدين.
- ادرس ملامح السياسة الاقتصادية للأنظمة الكليانية وحدّد أهدافها.
- أبرز الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية للأنظمة الكليانية.

الخاتمة :

- حدّد موقع الأنظمة الكليانية وموقفها من الحرية والبرلمانية والاشتراكية.
- حدّد طبيعة سياستها الخارجية انعكاساتها على السلم في العالم.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

شخصيّات		مصطلحات وكلمات مفاتيح	
• موسوليني	• الدوتشي	• حزم الكفاح	• الفاشية
• هتلر	• الفوهرر	• القمصان السود	• النازية
• دانينزيو	• الأوفرا	• فرق الهجوم	• الكليانية
• فكتور ايمانويل الثالث	• الغستابو	• فرق الحماية	• الليبرالية
• هندنبورغ	• السبارتكيون	• الباليلا	• الآريون

للتوسّع والإثراء

أطالـع	أشاهـد
P. AYCOBERRY, La Société allemande sous le IIIe Reich, 1933-1945, Le Seuil, 1998. C. BLOCH, La Nuit des longs couteaux, Julliard, «Archives», éd. 1970. E. COLOTTI, Hitler et le Nazisme , Casterman/ Giunti, 1993. I. KERSHAW, Hitler, 1889-1936, (1re éd Hubrys, 1998), Flammarion, 1999.	D. RISI, Marche sur Rome, 1962 E. Scola, Une journée particulière, 1977. R. BENIGNI, La vie est belle, 1998. F. Lang, M le Maudit, 1931. C.CHAPLIN, the Great Dictator (Le Dictateur), 1940. L. Visconti, Les Damnés, 1969. B. FOSSE, Cabaret, 1973

أبـــحـــر

Critique de : de Mein Kampf http ://www.anti-rev.org la jeunesse d'Hitler http ://www.historyplace. com/worldwar2/	hitleryouth/index.html http ://www. historyplace. com/worldwar2/ riseofhitler/index.html

شاهد على العصر



هتلر «سيّد أوروبا»، كاريكاتور (سنة 1938).

«Hitler, maître de l'Europe» Caricature parue en 1938 (Derso et Kelen).

الدّرس 5

الحرب العالمية الثانية

المدخل

مقتطفات من افتتاحيّة صحيفة (Le combat) الفرنسيّة

«... لا يساوي عالمنا كما هو عليه شيئا كثيرا. هذا ما أصبح يعلمه كل الناس منذ الأمس .. لقد أعلمونا بالفعل أنّ... أي مدينة متوسطة الحجم يمكن أن تمحى تماما من الوجود بقنبلة في حجم كرة قدم... لقد بلغت الحضارة الصناعية أقصى درجات الوحشية... وبات علينا أن نختار بين الانتحار الجماعي أو الاستخدام الذكيّ للفتوحات العلمية.»

Le combat, Albert Camus
le 8 Août 1945



إلقاء القنبلة الذرية على مدينة ناكازاكي (9 أوت 1945)

ملايين الضحايا

بعض البلدان المشاركة في الحرب	من المدنيين (بالمليون)	من العسكريين (بالمليون)
بولونيا	5.5 إلى 5.7	0.2 إلى 0.3
الاتّحاد السوفياتي	10إلى 13	7.5 إلى 8.6
ألمانيا	2.8 إلى 3.81	3.85 إلى 4
اليابان	0.68 إلى 0.70	1.22 إلى 1.95
الصين	6 إلى 10	1.35 إلى 3.5
فرنسا	0.29 إلى 0.33	0.21 إلى 0.29
المملكة المتّحدة	0.095إلى 0.15	0.245 إلى 0.27
إيطاليا	0.15 إلى 0 .16	0.23 إلى 0.28
الولايات المتّحدة الأمريكيّة	أقلّ من 0.001	0.298 إلى 0.3



"دمار شامل"

مدينة هيروشيما اليابانية صبيحة يوم 7 أوت 1945...

اشكالية الدّرس

لم يكد يمضي العقد الثاني عن انتهاء الحرب العالمية الأولى حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية، فكانت أكثر الحروب دموية ودمارا ووحشية في تاريخ البشرية. لقد وقف العالم مشدوها أمام هول الكارثة وحجم الفضاعات التي ارتكبت في حق الكرامة والقيم الإنسانية. فقد عرفت الحرب العالمية الثانية تسخير كل الوسائل العلمية والتقنية وكل الطاقات البشرية والمادية والدعائية، وانتهت باستخدام أحد أسلحة الدمار الشامل، فولجت بالعالم عصر«الرعب النووي». إنها صورة تلحّ علينا بالسؤال عن أسبابها والبحث في أطوارها والوقوف على نتائجها ومخلفاتها البشرية والاقتصاديّة والسياسيّة. فإلى أي مدى مكنت هذه الحرب من تسوية المشاكل والخلافات التي عجزت عنها «سلم 1919» ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I أسباب الحرب :

1ـ مخلفات الحرب الكبرى وأزمة الثلاثينات الاقتصاديّة.

2ـ إخفاق سياسة "الأمن الجماعي".

3ـ السياسة التوسعية لألمانيا النازية والسير نحو الحرب.

II أهم أطوار الحرب ونتائجها :

1ـ أطوار الحرب:

أ– انتصارات المحور (1942/1939)

ب– تفوق الحلفاء واستسلام المحور (1945/1942)

2ـ نتائج الحرب :

أ – الحصيلة البشرية والاقتصاديّة.

ب–الخريطة الجديدة للعالم بعد 1945.

ج–نشأة الأمم المتّحدة

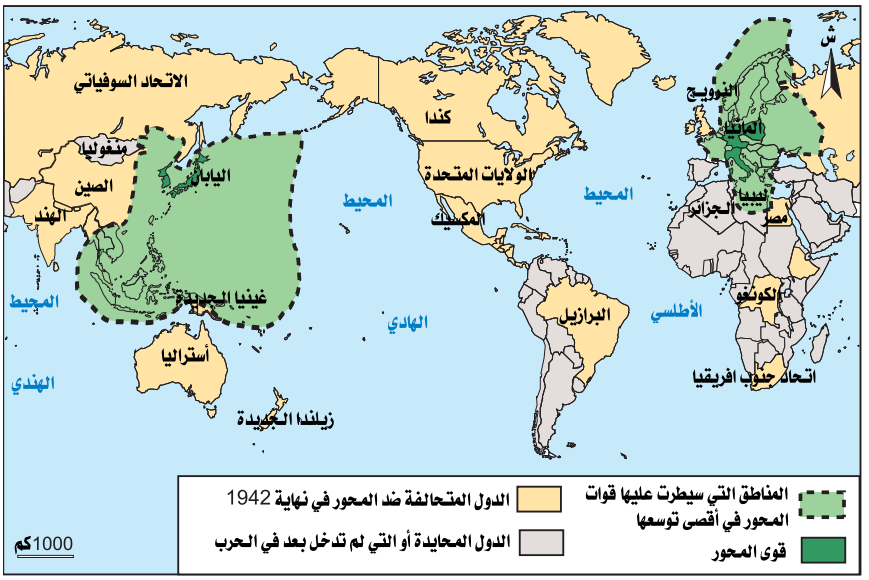
خاتمة

مجازر بشرية ومآس إنسانيّة...

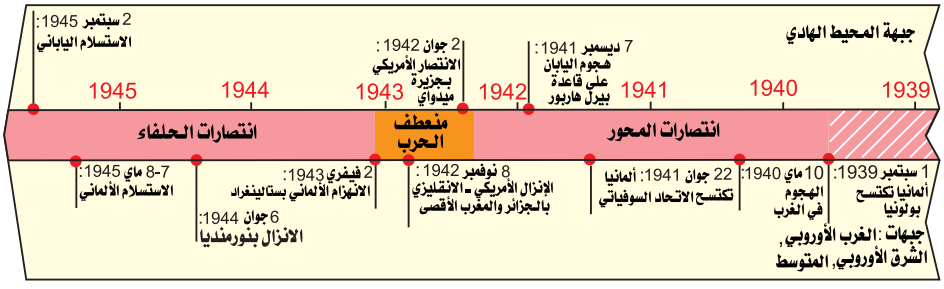


القرم، الإتحاد السوفياتي، 1942

"حرب عالمية"



أطوار الحرب العالميّة الثانيّة

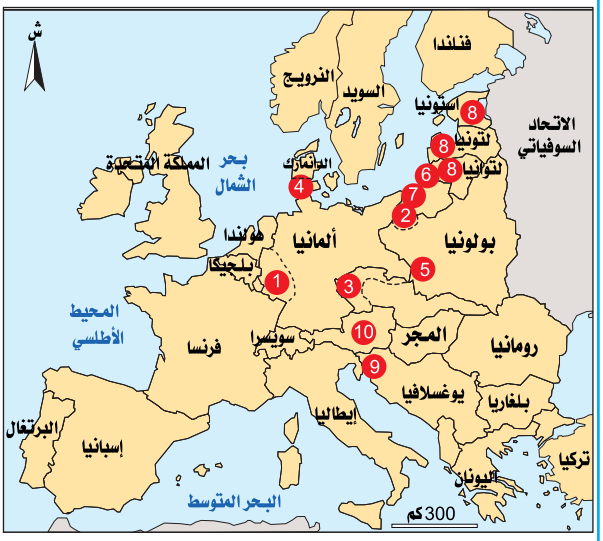


النشاط الأوّل : أدرس أسباب الحرب العالميّة الثانية

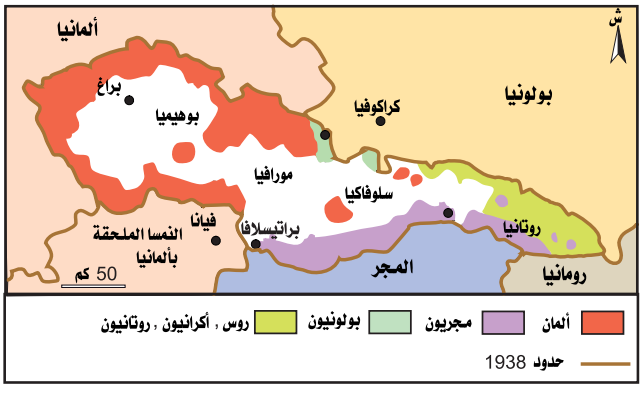
موارد حول مخلّفات الحرب العالميّة الأولى وأزمة الثلاثينات الاقتصادية.

1 بعض مناطق الخلاف والتوتر بأوروبا غداة الحرب الكبرى

1. رينانيا : منطقة ألمانية أصبحت منزوعة من السلاح بمقتضى معاهدة فرساي
2. الممرّ البولوني : منفذ يطلّ على بحر البلطيق لفائدة بولونيا وعلى حساب ألمانيا.
3. السّودات : منطقة يعيش بها 3 ملايين ألماني منحت لفائدة تشيكسلوفاكيا.
4. شلازفيك الشماليّة : ضمّتها الدنمارك على حساب ألمانيا رغم احتضانها أقليّة ألمانية هامة.
5. سيليزيا العليا : منطقة غنيّة بالفحم الحجري تتنازعها كلّ من ألمانيا وبولونيا.
6. ميمال : مدينة ألمانية ضمّتها ليتوانيا سنة 1923.
7. دانتزيغ : مدينة ألمانية تحوّلت إلى مدينة حرّة تحت إشراف جمعيّة الأمم.
8. الدول البلطية الثلاث : اقتطعت من روسيا لتكوين «حزام صحّي» ضدّ تسرب الشّيوعيّة.
9. فيوم : ميناء يوغسلافي ضمّه موسوليني سنة 1924.
10. النمسا : دولة جديدة بعثتها معاهدة سان جرمان وترغب ألمانيا في ضمّها.



2 الأقليات القومية بتشيكسلوفاكيا



3 السياسة الخارجية الألمانية

«... في رأيي إن السياسة الخارجيّة الألمانية لها في المستقبل ثلاثة أهداف :
أوّلا : إيجاد حلّ للمسألة الرينانية في اتجاه مقبول بالنسبة لألمانيا.
ثانيا : حماية العشرة أو الاثنتي عشرة مليون ألماني الذين يعيشون تحت النير الأجنبي.
ثالثا : تعديل حدودنا الشرقية واسترجاع دانتزيغ والممرّ البولوني وتعديل حدود سيليزيا العليا، وعلى أمد بعيد إعادة ضمّ النمسا إلى ألمانيا ...»

الأمير الألماني كرونبرنز في 27 سبتمبر 1925

إضاءات

حول مخلّفات الحرب الكبرى وأزمة الثلاثينات الاقتصاديّة

خيّبت مقرّرات مؤتمر الصلح بباريس آمال الإيطاليين المتعلقة بتحقيق مطالبهم الترابية. كما أدّت معاهدة فرساي إلى تمزيق الوحدة الترابية والبشريّة لألمانيا وفرضت عليها تعويضات مجحفة عجزت عن مواصلة تسديدها عندما داهمتها أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة التي كان من نتائجها تعميق التفاوت الاقتصادي بين الديمقراطيات من جهة والدكتاتوريات من جهة أخرى. فبينما كانت فرنسا وأنقلترا والولايات المتّحدة تملك معا 80 % من الاحتياطي الذهبي في العالم ورصيدا كبيرا من العملة الصعبة ومستعمرات ومناطق ونفوذ مترامية الأطراف، كانت الدول «البروليتارية» حسب تعبير موسوليني، وهي إيطاليا وألمانيا واليابان، تفتقر للمواد الأوليّة والمستعمرات والأسواق خاصة بعد قيام الحواجز الجمركية وتفاقم الحرب النقديّة، فأصبحت غايتها العمل على تحقيق المجال الحيوي، والسّعي إلى تقسيم جديد للمستعمرات، ممّا أدى إلى توتر العلاقات الدوليّة.

التعليمات

باعتماد الوثائق 1-2-3 والإضاءات :

1- حدّد مناطق التوتر وأسباب الخلافات في أوروبا في فترة ما بين الحربين.

2- بيّن علاقة أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة بتوتر العلاقات الدوليّة في الثلاثينات.

موارد

حول إخفاق سياسة "الأمن الجماعي"

إضاءات

حول سياسة "الأمن الجماعي"



أرستيد بريان وزير خارجية فرنسا من 1925 إلى 1932

عرفت أوروبا بين 1924 و 1928 فترة من الانفراج السياسي عكسها خاصّة التقارب الألماني الفرنسي بفضل جهود وزيري خارجية البلدين الذين كانا من أنصار سياسة الأمن الجماعي. وقد توّجت مساعيهما بإبرام اتفاقية «لوكارنو» في أكتوبر 1925 بسويسرا والتي تعهدت بمقتضاها كلّ من فرنسا وبلجيكا وألمانيا باحترام الحدود القائمة بضمانات إيطالية وأنقليزية. كما تمّ في سبتمبر 1926 قبول عضوية ألمانيا بجمعية الأمم. وقد حاز كلّ من بريان وسترازمان على جائزة نوبل للسّلام سنة 1926. غير أنّ اندلاع أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة، أدّى إلى توتر العلاقات الدولية من جديد.



غوستاف سترازمان وزير خارجية ألمانيا (من 1923 إلى 1929)

التعليمة

باعتماد الإضاءات أبرز مظاهر انفراج العلاقات الدولية في العشرينات.

4 هتلر يحدّد السياسة الخارجية الألمانية غداة وصوله إلى السلطة

«... مقاومة معاهدة فرساي، والبحث عن تحالفات، وإعادة بناء القوة العسكريّة وإقرار الخدمة العسكريّة الإجبارية. فعندما نمتلك هذه القوة كيف يمكن توظيفها بعد ذلك ؟ ربما يكون ذلك عن طريق غزو أسواق جديدة، ولكن ربّما أيضا، وهذا أفضل، عن طريق فتح مجال حيوي جديد في الشرق...»

مقتطفات من خطاب هتلر أمام قادة الجيش (فيفري 1933)

5 أولويات موسوليني

« المطروح علينا اليوم لا غدا، هو الاستعداد للحرب.

لقد أصبحنا أمّة عسكريّة ونحن عازمون على تدعيم هذا المسار.. هذا يعني أنّ كل حياة الأمّة السياسية والاقتصاديّة والفكرية يجب أن تتوجّه نحو تلبية حاجيات جيشنا».

مقتطفات من خطاب موسوليني أمام ضبّاط الجيش (25 أوت 1934)

6 السياسة الخارجية اليابانية

«يشبه اليابان غرفة ضيّقة يحتشد بها خلق كثير، وليس بها سوى ثلاثة أبواب للخروج :

الباب الأول : الهجرة، وقد أغلقت في وجوهنا من قِبَل بلدان تعارض دخول اليابانيين إلى أراضيها بواسطة قوانين تضييقية.

الباب الثاني : غزو الأسواق العالميّة وقد أغلقت في وجوهنا بواسطة حواجز جمركية... في كلّ مكان تقريبا. لذا أصبح من حق اليابان اللجوء إلى الباب الأخير... فمن الطبيعي أن نبحث لرأس المال والكفاءات عن مجال يضمن لها حرية التصرف دون اضطهاد من العنصر الأبيض»

هاشيموتوكينغورو * : «رسائل إلى الشّباب». (Hachimoto KINGORO , Adress to young men)

*** كينغورو : هوكاتب وعقيد في الجيش الياباني،تمّت محاكمته سنة 1946 باعتباره مجرم حرب.**

إضاءات

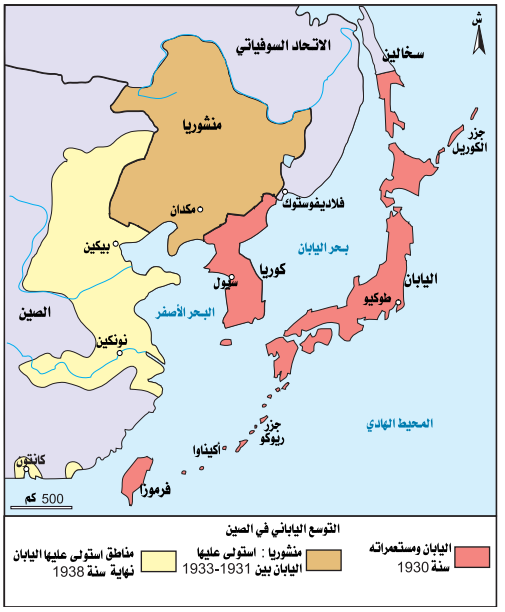
حول ندوة جنيف لنزع السلاح (فيفري 1932)

كان من بين مهام «جمعيّة الأمم» الأساسيّة، المحافظة على السلم في العالم وذلك بحلّ النزاعات بالطرق السلميّة، ووضع حدّ للسباق نحو التسلح. وفي هذا الإطار، انعقدت ندوة جنيف بمشاركة 62 دولة من بينها ألمانيا. ولم تبد هذه الدّول استعدادا حقيقيا لنزع السلاح، في حين بقيت ألمانيا مكبّلة ببنود معاهدة فرساي التي تحدّد عدد قواتها وتمنعها من امتلاك أسلحة ثقيلة. فطالبت بحق المساواة في الأمن والتسلّح. وأمام رفض بقية الدّول المشاركة انسحبت ألمانيا من الندوة التي فشلت في تحقيق أهدافها.

التعليمة

باعتماد الوثائق (4-5-6) والإضاءات بيّن انعكاسات أزمة الثلاثينات على السياسة الخارجية للأنظمة الكليانية ودورها في عودة التوتر إلى العلاقات الدولية.

7 التوسع الياباني شرقي آسيا (1931-1939)

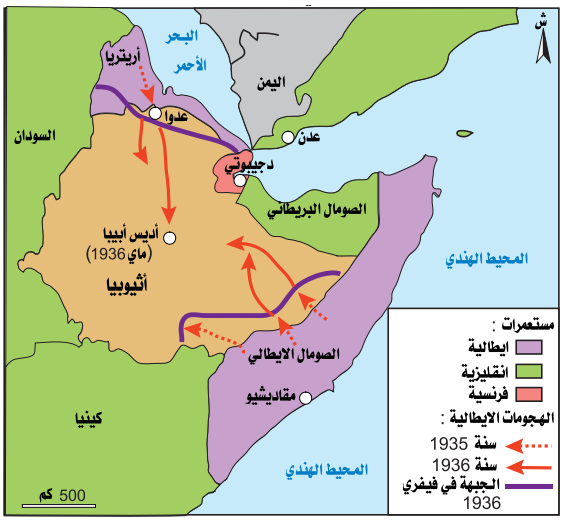


إضاءات

حول أزمة منشوريا و«جمعية الأمم»

استغلّ اليابان حادثة تخريب تعرّض لها الخط الحديدي العابر لجنوب منشوريا والذي تملكه شركة يابانية، ليشرع منذ سبتمبر 1931 في احتلال هذه المنطقة الغنيّة بثرواتها الغابية والمنجمية والفلاحية. وقد تقدّمت الصين العضو في جمعيّة الأمم بشكوى إلى هذه المنظمة، التي طالبت اليابان بالانسحاب من منشوريا. ولكن اليابان رفض هذا الطلب، وغادر «جمعيّة الأمم» في 17 مارس 1933. وأخذ يخطط لاحتلال أجزاء أخرى من الصين.

8 الغزو الإيطالي لأثيوبيا (1935/1936)



9 موقف إيدن [1] من عقوبات جمعيّة الأمم[2] ضدّ إيطاليا

«يجب أن ندرك واقعا هو أنّ العقوبات لم تتح بلوغ الهدف الذي أقرّت من أجله. فالحملة العسكريّة الإيطالية قد تكلّلت بالنجاح، والعاصمة الحبشيّة مع بعض المناطق الهامّة قد احتلتها القوات الإيطالية ... ولاجدوى من.. الاستمرار في تطبيق العقوبات لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه في السابق..»

سورد بشولونج «نصوص تاريخيّة» ج1- ص 137

(1) أنطوني إيدن (1897-1977) : وزير خارجية بريطانيا في فترات متعدّدة بين (1935-1955)

(2) عقوبات اقتصادية اتخذتها جمعية الأمم في أكتوبر 1935 ضدّ إيطاليا بعد غزوها أثيوبيا.

إضاءات

حول اتفاقيّة ستريزا و«المعاهدة الفرنسيّة السوفياتية»

* حاولت فرنسا التصدّي للسياسة الألمانية وإنقاذ سياسة الأمن الجماعي بتمتين تحالفاتها وسط أوروبا (مع تشيكسلوفاكيا ويوغسلافيا ورومانيا) وتيسير انضمام الاتحاد السوفياتي إلى «جمعية الأمم» (سبتمبر 1934) وخاصة من خلال اتفاقيّة ستريزا في 16 أفريل 1935 بين فرنسا وأنقلترا وإيطاليا وهي اتفاقيّة تقرّ تعهّد هذه الدول بمعارضة أي محاولة أحادية لمراجعة معاهدات السلم وتؤكّد على استقلال النمسا.
* كما عقدت فرنسا معاهدة لتبادل المعونة مع الاتحاد السوفياتي في مارس 1935 سرعان ما انضمّت إليها تشيكسلوفاكيا.
* لكن "جبهة ستريزا" انهارت بسرعة بسبب القضية الأثيوبية. بينما تدعّم موقف ألمانيا باسترجاع مقاطعة السّار إثر استفتاء في جانفي 1935 كما تنصّ على ذلك معاهدة فرساي، ثم بإعلان الخدمة العسكرية الإجبارية في مارس 1935 خلافا لما تنص عليه نفس المعاهدة.

10 خطاب هتلر أمام البرلمان الألماني حول إعادة تسليح رينانيا (7 مارس 1936)

« لقد ردّت فرنسا على مبادرات الصّداقة والسلم التي ما انفكت تقدّمها ألمانيا، بعقد تحالف عسكري مع الاتحاد السوفياتي موجّه ضدّ ألمانيا بالذات... وبمقتضى الحقّ الثابت لكل الشعوب في ضمان حدودها وتأمين وسائل الدّفاع عنها، فإنّ الحكومة الألمانية قد استعادت كامل سيادتها على رينانيا منزوعة السلاح. وفي هذه اللّحظة التاريخيّة التي أتوجه فيها إليكم، يدخل الجنود الألمان إلى الأقاليم الغربية ليلتحقوا بالثكنات التي كانوا يحتلّونها في فترة السلم...»

هوفر، «القومية الاشتراكية من خلال النصوص» باريس، بلون 1963، ص 218.

W. Hofer ; Le National-Socialisme par les textes, Paris, plon 1963 p.218



دخول الجيش الألماني منطقة رينانيا يوم 7 مارس 1936

إضاءات

حول التقارب الألماني – الإيطالي – الياباني



موسوليني وهتلر بمونيخ في سبتمبر 1937



صورة مركّبة

الأميرال الياباني توجو ووزير خارجيّة ألمانيا فون ريبنتروب

استغلت ألمانيا فرض العقوبات الاقتصادية على إيطاليا بعد غزوها لأثيوبيا، للخروج من عزلتها بالوقوف إلى جانب إيطاليا. وقد توّج هذا التقارب بالإعلان عن محور روما – برلين في أكتوبر 1936 (جسدتة زيارة موسوليني إلى مونيخ في سبتمبر 1937). ومن جهة أخري واصل اليابان تسرّبه العسكري شمال الصّين، وتحسّبا لتدخّل سوفياتي ضدّه، عقد مع ألمانيا «الحلف المضاد للشيوعية العالميّة» في نوفمبر 1936 ، سرعان ما انضمّت إليه إيطاليا في نوفمبر 1937.

11 الحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939)



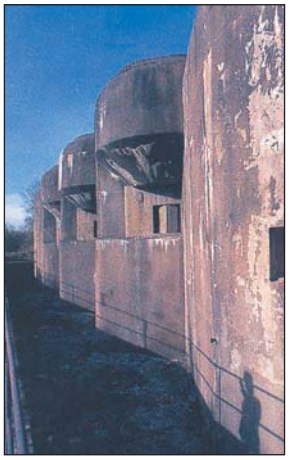
بعض أنصار الجمهوريين في إسبانيا أثناء الحرب الأهلية

تعرضت حكومة الجبهة الشعبية التي فازت في انتخابات فيفري 1936 بإسبانيا إلى انقلاب قاده كبار الملاكين وضباط الجيش ورجال الكنيسة بقيادة الجنرال فرانكو. فاندلعت الحرب الأهلية بين أنصار الجمهورية الذين تحصّلوا على مساعدات متواضعة من طرف السوفيات وبعض المتطوعين، مقارنة بالمساعدات التي حصلت عليها القوّات الفرانكية من طرف ألمانيا (الأسلحة) وإيطاليا (50.000 رجل). وقد كانت هذه الحرب فرصة لتجريب الأسلحة الجديدة، ومناسبة لتدعيم التقارب بين الأنظمة الفاشية التي تدعّمت بانتصار فرانكو في مارس 1939. كما أنها كشفت ضعف الأنظمة الديمقراطية وعجزها عن مجابهة تحديات الدكتاتوريات.

التعليمة

باعتماد الوثائق (من 7 إلى 11) والإضاءات بيّن مظاهر إخفاق الأمن الجماعي وتقارب الأنظمة الكليانية وتدعّم مكانتها بأوروبا في الثلاثينيات.

12 تحصينات خط ماجينو*



« في اليوم الذي شيّدتم فيه هذه التحصينات المنيعة، قطعتم ببلادنا شوطا كبيرا في تفوّقها على بقية الأمم... إنّ خلاص بلادنا يكمن في وجود هذا الإنجاز غير القابل للاختراق..»

مقتطفات من خطاب دلادي أمام مجلس النواب يوم 15 جوان 1934

*** أندري ماجينو : وزير الدفاع الفرنسي (بين 1930 و1932) المشرف على بناء هذه التحصينات.**

إضاءات

حول السياسة الانعزالية للولايات المتحدة الأمريكية

هي سياسة تعني اعتزال الولايات المتّحدة الأمريكية السياسة الدولية ولا سيما الأوروبية. وقد عادت الولايات المتحدة إلى هذه السياسة غداة الحرب الكبرى، عندما رفض الكونغرس المصادقة على نقاط ويلسن الأربعة عشرة، وبقيت الولايات المتحدة خارج «جمعية الأمم». بينما تدخّلت في الثلاثينات، لإعفاء ألمانيا من مواصلة تسديد التعويضات فامتنعت بالمقابل كلّ من فرنسا وأنقلترا من مواصلة تسديد ما عليها من ديون تجاه الولايات المتحدة. فساهمت هذه السياسة في تفاقم اختلال التّوازن بأوروبا لفائدة الأنظمة الكليانيّة من جهة، وتباعد الأنظمة الدّيمقراطيّة من جهة أخرى.

13 سياسة التهدئة حسب مهاجر ألماني إلى بريطانيا

« يبدو أنّ السيّد شمبرلان*.. الممثّل التّاريخي لسياسة التهدئة، على أتمّ الاستعداد لتسليم القارّة الأوروبيّة للهيمنة النازية : أوّلا لأنّ أنقلترا لم تكن مستعدة بعد للحرب، ثانيا وهو الأهمّ لأنّ محيط السيّد شمبرلان يكره ويخاف الشيوعيّة الرّوسية أكثر من أيّ فاشية.

أفلا يبدو «النظام الهتلري الجديد» غير المناسب، مع ذلك مفيد من بعض النواحي باعتباره حصن منيع في وجه البلشفية ؟ إن التحالف مع النازيين ضدّ «الحمر» هي الذّريعة التي دفعت سابقا السيّد فون بابن ومن لفّ لفّه إلى عقد تحالف مشؤوم مع حزب المجرمين (النازيين) هي نفسها (الذّريعة) التي تنتصر اليوم في لندن وباريس»

***نوفيل شمبرلان : الوزير الأوّل البريطاني بين 1937و1940.**

K. MANN, Le Tournant, 1942

التعليمة

باعتماد الوثيقتين (12-13) والإضاءات أبرز السياسات التي اعتمدتها الديمقراطيات تجاه تحديات الأنظمة الكليانية.

موارد حول السياسة التوسعية لألمانيا النازية والسير نحو الحرب.

14 المجال الحيوي بالنسبة لألمانيا

« إن تصفية حساب فرنسا خطوة ضروريّة أولى لا بدّ لكلّ ألماني من إقرارها. لكن تظل خطوة عقيمة إذا اكتفينا بهذا القدر. فإزالة الشّوكة التي تهدد ظهرنا في الغرب يجب أن تكون بداية الانطلاق نحو توسيع مساحة الأرض التي نعيش عليها. وقد أوضحت في فصل سابق أن توسعنا خارج أوروبا لا يقضي على المشكلة، فليس المطلوب إخضاع بعض الشعوب الملوّنة للسيطرة الألمانية، إنّما المطلوب الحصول على أراض أوروبية تتّسع بها رقعة الوطن الأمّ. وطبعا هذا التوسع سيكون على حساب الشعوب الأخرى، ونحن الألمان إذ نفكّر أنّ هذا التوسع على حساب الآخرين عمل غير مشروع، نكون قد ابتعدنا عن المنطق وكذّبنا التاريخ. إنّ حقّ الشعب في الاستيلاء على أراض جديدة يصبح حقّا مقدّسا عندما يضيق الوطن بمن فيه ويوشك أبناؤه على الهلاك اختناقا. فإمّا أن تصبح ألمانيا قوّة عالمية أو لا تكون. والشرط الأساسي للوصول إلى مستوى الدول العظمى هو إحرازها "المجال الحيوي" الذي يؤمّن لشعبنا مقوّمات البقاء».

هتلر، «كفاحي : الاتّجاه نحو الشّرق»، منشورات المكتبة الأهليّة، بيروت ص، 251-252.

15 التوسع في اتجاه الشرق

« لا يكمن مستقبل سياستنا الخارجية في تغيير اتجاهنا تارة نحو الغرب وأخرى نحو الشرق، بل أكيد في اتجاهنا نحو الشرق، في اتجاه الحصول على الأرض الضروريّة للشعب الألماني... إنّنا نوجّه أنظارنا نحو الدّول الشرقية بوضع حدّ للسياسة الاستعماريّة والتجارية لما قبل الحرب، وفتح سياسة مجالية مستقبلية. لكن عندما نتحدّث اليوم عن أراضي جديدة بأوروبا فإنه لا يمكن أن نفكّر أوّلا إلا في روسيا وفي الدّول المتاخمة. »

هتلر «كفاحي»، ورد بـ :«العالم المعاصر» لجون بويون، بورداس 1968 ، ص 634.

16 هتلر يتحدث عن «الأنشلوس*»

« لقد زعمت بعض الصحف الأجنبية أنّنا تسلّطنا على النمسا بطرق عنيفة. إنّ كل ما يمكن أن أقوله هو أنّ هؤلاء الناس لن يتوقفوا عن الكذب حتى بعد موتهم... لقد غمرني حين عبرت الحدود القديمة، فيض من المحبّة لم أعرف له مثيلا من قبل. إنّنا لم نأت إلى النمسا كطغاة بل كمحرّرين... »

مقتطفات من خطاب هتلر بكونيسبارغ (Konigsberg) يوم 25 مارس 1938 (كونيسبارغ : مدينة ببروسيا الشرقية)

*** الأنشلوس (L'Anschluss) : هو الإسم الذي يطلقه الألمان على عملية ضمّ النمسا إلى الرّايخ الألماني.**

17 دخول هتلر إلى فيانا يوم 15 مارس 1938



لقد أجبر هتلر المستشار النمساوي شوشنيغ على الاستقالة لفائدة زعيم النازيين النمساوي "سايس إنكار" الذي بادر بدعوة الجيوش الألمانية إلى دخول النمسا. وهو ما تمّ في 15 مارس 1938. فوقع ضمّ النّمسا إلى الرّايخ خلافا لمقرّرات معاهدة فرساي.

18 الرّايخ الجديد بعد ضمّ النمسا



13 MARZ 1938 EIN VOLK EIN REICH EIN FUHRER

بطاقة بريدية تمّ توزيعها في كامل أنحاء الرّايخ الجديد في مارس 1938. كتب أسفلها « 13 مارس 1938: شعب واحد، إمبراطورية واحدة، قائد واحد»

*** أسئلة تساعد على قراءة الوثيقة 18**

– قدّم الوثيقة (تعريفها ووضعها في إطارها التاريخي)
– عرّف مختلف مكوّناتها (المجال، الشخصيّة، الشّعار..)
– حدّد في أي اتّجاه ينظر الشخص الموجود في الصورة
– اشرح الشعار المصاحب للصورة : "شعب واحد"، "إمبراطوريّة واحدة"، "قائد واحد".
– حدّد المجال الذي تمّ إلحاقه بالرّايخ والاسم الذي يطلق على هذه العملية من طرف النازيين.
– حدّد المعاهدة التي تمنع هذه العملية .
– بيّن موقف الديمقراطيات من عملية الإلحاق
– اذكر المناطق الأخرى التي ستتعرّض للضّم لاحقا.
– أبرز الأبعاد الدعائية لهذه الوثيقة ودلالاتها التاريخية.

نقطة منهجية

منهجيّة قراءة الصورة وشرحها

تحتلّ الصورة مكانة متميّزة في التاريخ المعاصر بفضل ما توفّره من معلومات ومعطيات إضافية أو مكمّلة للنصوص التاريخية.
يتطلب التعامل مع الصورة قدرا مهما من الانتباه ودقّة الملاحظة لاستيفاء كلّ ما فيها من إفادات. وتخضع قراءة الصورة وشرحها إلى منهجية خاصّة تقوم على تقسيم فضاء الصورة ، إلى مستويات مختلفة (مقدّمة الصورة، وسط الصّورة، خلفية الصورة...) لتفكيك مكوناتها وعدم إسقاط أي جزئيّة من جزئياتها. كما تستوجب الأخذ في الاعتبار جوانب أخرى كزاوية الرؤيا وتأطير الصورة ومَحْمَلِهَا والتعاليق المصاحبة لها...
يمرّ هذا العمل عموما بالمراحل التالية :

1– **التقديم :** يهدف إلى التعريف بالصورة ووضعها في إطارها التاريخي من خلال تحديد :
– موضوعها : انطلاقا من المحتويات التي تتضمّنها أو التعاليق المصاحبة لها.
– صاحبها : إذا كان ذلك معلنا ويساعد على فهم محتوى الصورة وشرحها.
– إطارها التاريخي : بضبط تاريخها أو مجالها والملابسات المحيطة بها (ومكان حفظها إن توفّر ذلك)
– الجمهور المستهدف : ويساعد ذلك على فهم منطلقاتها وأهدافها.

2– **التحليل :** يهدف إلى تفكيك مكوّنات الصورة ووصفها من خلال :
– تقسيم الصورة إلى مستويات مختلفة حسب محتوياتها
– وصف مكوّنات هذه المستويات (شخصيات، أماكن، مواقع، رموز ، كتابات، ألوان، أشكال، مشاهد...)
– التساؤل عن العلاقة بين هذه المكوّنات .

3– **الشرح :** يهدف إلى شرح محتويات الصورة وإبراز دلالاتها من خلال :
– التعريف بمكونات الصورة (شخصيات، أحداث، مواقع...)
– شرح العلاقة بين هذه المكوّنات
– إبراز دلالاتها وأبعادها التاريخيّة بتوظيف المكتسبات حول موضوع الصورة.

4 – **الخاتمة :** تهدف إلى إبراز قيمة الصورة كوثيقة تاريخية من خلال :
– إبراز أهميّتها كوثيقة شاهدة على العصر.
– الإشارة إلى ما تفتحه من آفاق للمعرفة التاريخية.

التعليمات

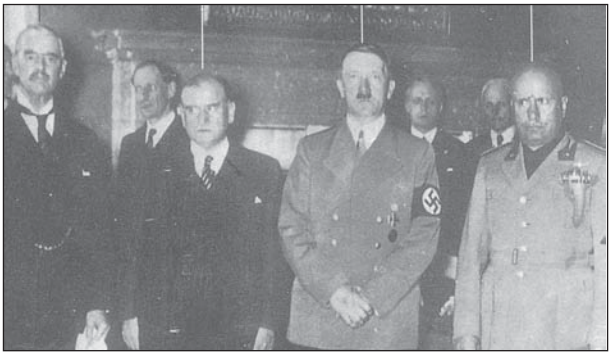
باعتماد الوثائق (من 14 إلى 18) :
1– حدّد مفهوم المجال الحيوي حسب هتلر.
2– بيّن الطريقة المعتمدة في ضمّ النمسا.
3– من خلال الوثيقة 18 وباعتماد منهجية قراءة الصّورة وشرحها أبرز البرنامج التوسعي لألمانيا النازية .

19 موقف هتلر من مسألة السودات

«لن يقبل الرّايخ أن يتواصل اضطهاد ثلاثة ملايين ونصف من الألمان. أرجو من ساسة الدّول الأجنبيّة أن يقتنعوا بأنّ هذه ليست جملة عابرة»

من خطاب هتلر يوم 12 سبتمبر 1938 بنورنبارغ.

20 مؤتمر مونيخ (28 سبتمبر 1938)



موسيليني هتلر دلاديي شمبرلان

انعقد هذا المؤتمر في الليلة الفاصلة بين 28 و 29 سبتمبر 1938 بمونيخ بدون حضور ممثّل عن تشيكسلوفاكيا. وقد انتهى هذا المؤتمر بتلبية مطالب هتلر حول السودات. ولكن مؤتمر مونيخ كان منطلقا لابتلاع تدريجي لكامل تشيكوسلوفاكيا من طرف الرّايخ.

21 دخول القوات الألمانية إلى فيانا (مارس 1938)



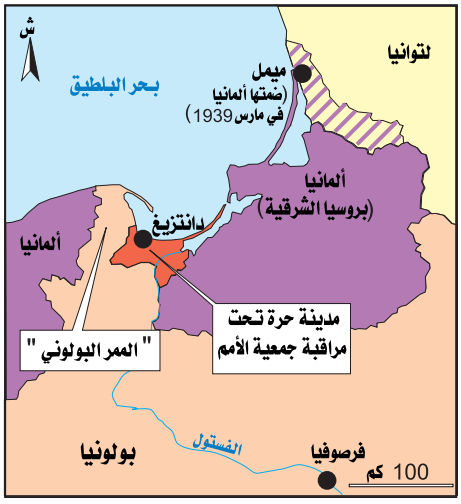
22 دخول القوات الألمانية إلى براغ (مارس 1939)



23 الأزمة البولونية : دانتزيغ

« أرجوكم ... أن تتفهموا ما يلي : إنّ أمة تعي معنى الشرف لا يمكن لها أن تتخلى عن أكثر من مليوني ألماني تراهم يضطهدون على حدودها. لهذا السبب قدّمت هذا الطلب الواضح: دانتزيغ والممرّ يجب أن يعودا إلى ألمانيا. إنني لا أرى وسيلة تدفع بولونيا التي تشعر بأنها لن تهاجم بفضل ما تتمتّع من ضمانات، إلى حلّ سلمي... سيّدي دلاديي، أنا وشعبي سوف نحارب لرفع مظلمة، بينما الآخرون سيحاربون للإبقاء عليها»

مقتطفات من رسالة هتلر إلى دلاديي (28 أوت 1939)



24 الحلف الفولاذي (31 مارس 1939)

الفصل 3 : «إذا دخل أحد البلدين المتعاقدين في حرب، يتعيّن على البلد الآخر أن يتدخّل فورا إلى جانبه كحليف، وأن يسانده بكامل قوّاته العسكريّة»

مقتطفات من الحلف الفولاذي الممضى بين ألمانيا وإيطاليا يوم 31 ماي 1939



هتلر وموسوليني بعد إمضاء معاهدة "الحلف الفولاذي"

25 مقتطفات من معاهدة عدم الاعتداء الألمانية السوفياتية 23 أوت 1939)

«البند الأوّل : يمتنع الطرفان المتعاقدان عن كلّ عنف وكل عمليّة اعتدائيّة وكلّ هجوم ضدّ بعضهما سواء بمبادرة فرديّة أو مشتركة مع قوى أخرى.

البند الثّاني : في حالة دخول أحد الطرفين المتعاقدين في حرب ضدّ قوّة أخرى فعلى الطرف الثّاني أن يمتنع عن مساعدة هذه القوّة بأيّ شكل من الأشكال.

البند الثالث : تحرص حكومتا الطرفين المتعاقدين على استمرار التوّاصل والتشاور وتبادل المعلومات حول القضايا المتعلّقة بمصالحهما المشتركة.

البند الرّابع : لا يلتحق أي من الطرفين المتعاقدين بتحالف موجّه بشكل مباشر أو غير مباشر ضدّ الطرف الآخر.»

من الملحق السرّي للمعاهدة الألمانية السوفياتية

«...في حالة حدوث تغييرات سياسيّة وترابيّة في الأراضي التابعة للدّولة البولونيّة، فإنّ مناطق مصالح ألمانيا ومناطق مصالح الإتّحاد السّوفياتي تحدّد على جانبي الخط الرّابط بين مجاري المياه التّالية : نارو وفيستول وسان

وردت بـ ج. إلنشتاين (J. Elleinstein) «تاريخ الاتّحاد السّوفياتي» الجزء الثّالث ، 1947.

26 كاريكاتور حول التحالف الشيوعي – النازي



وردت بصحيفة الرّشاد (صحيفة مصرية)

27 مصافحة بين ستالين و روبنتروب وزير خارجيّة ألمانيا (23 أوت 1939)



28 ستالين يبرّر «معاهدة عدم الاعتداء»

«لقد تمّ التخلي عن النمسا لصالح ألمانيا رغم الالتزام بالحفاظ على استقلالها، وتمّ التنازل عن السودات لصالح ألمانيا، كما تمّ خذلان تشيكسلوفاكيا رغم جميع العهود التي كانت قد قدّمت لها. ثمّ بدأ الكذب الصّارخ في الصحافة حول "ضعف الجيش الرّوسي" و "الاضطرابات" في الاتّحاد السوفياتي وذلك بنيّة دفع الألمان للتوغل نحو الشرق.»

ستالين "الأعمال" الجزء 14 (1934–1940)

29 الجنود الألمان يزيلون الحدود الألمانية البولونية (1 سبتمبر 1939)



التعليمات

1- **من خلال الوثيقتين (19 - 20) بيّن كيفيّة تسوية مسألة السودات ومصير تشيكسلوفاكيا.**

2- **من خلال الوثيقتين 21 و 22 وباعتماد منهجية قراءة الصورة وشرحها قارن موقف سكان فيانا وسكان براغ من دخول القوّات الألمانيّة إلى البلدين واشرح أسبابه.**

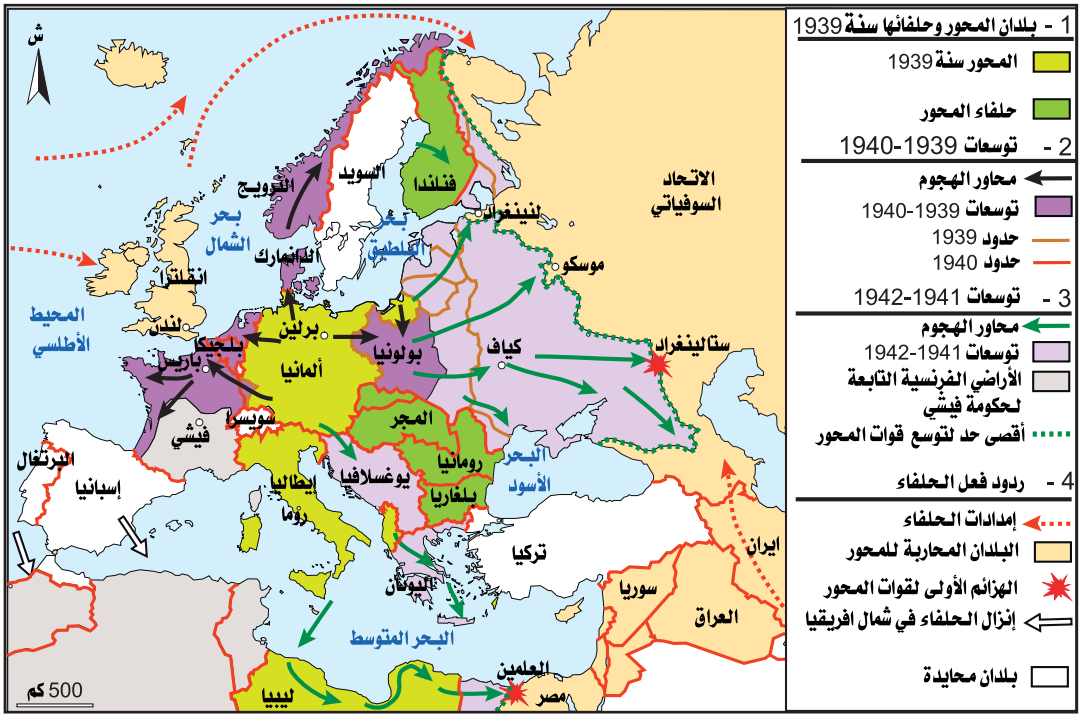
3- **باعتماد الوثائق (من 24 إلى28) حدّد الأحلاف التي عقدتها ألمانيا النازية وبيّن أسبابها.**

4- **باعتماد الوثيقتين (23و29) بيّن أسباب الأزمة البولونية وطريقة حلّها.**

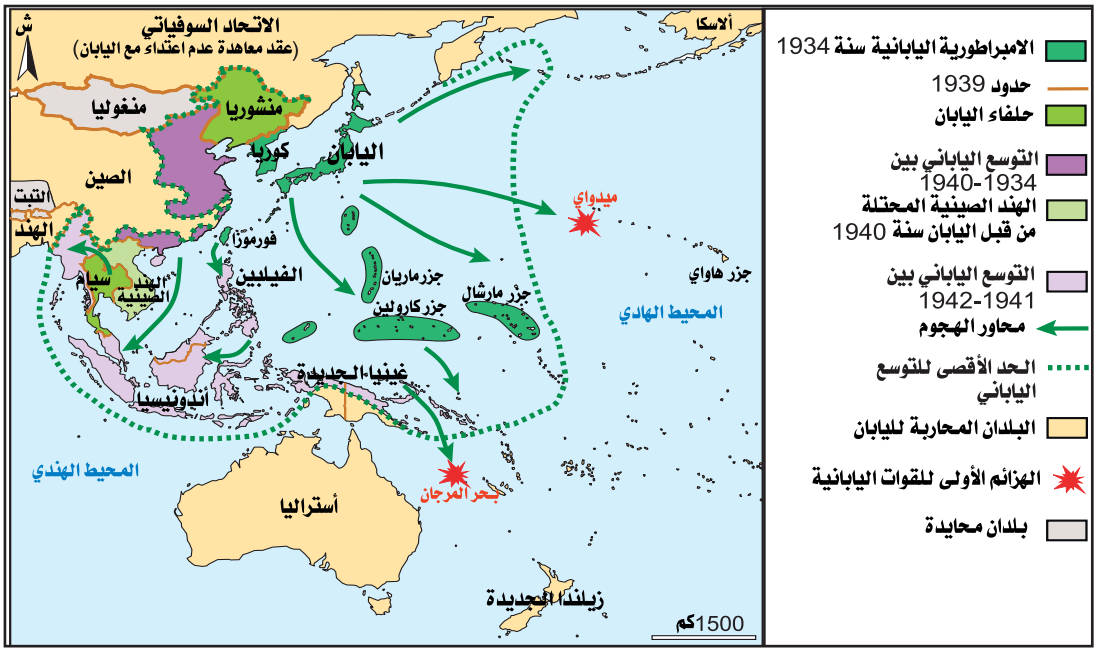
● النشاط الثّاني : أتعرف أهم أطوار الحرب العالمية الثّانية وأتبيّن نتائجها.

موارد حول أهم أطوار الحرب

30 انتصارات المحور في أوروبا (1939-1942)



31 الانتصارات اليابانية في آسيا والمحيط الهادي (1941-1942)



التعليمة باعتماد الوثيقتين 30 و31 حدّد مجالات توسع قوات المحور ومراحله.

32 «الميثاق الأطلسي» (14 أوت 1941)

«يتعهد الموقّعان (تشرشل وروزفلت) بما يلي :
1– أن بلديهما لن يسعيا لتوسع إقليمي أو سواه.
2– لا يرغبان في رؤية تغييرات جغرافية تتنافى مع الرغبات الحرّة للدول المعنية.
3– يحترمان حق كافة الشعوب في اختيار نظام الحكم الذي يريدون أن يعيشوا في ظلّه، ويتمنيان عودة الحقوق الأساسية والحكومات المستقلة إلى أصحابها الذين انتزعت منهم بالقوة.
4– يسعيان لتأمين التجارة والمواد الأولية اللازمة للازدهار الاقتصادي في كل الدّول كبيرة كانت أم صغيرة، منتصرة أو مغلوبة، دون التعرض لأي من الالتزامات القائمة.
5– يودّان التعاون الواسع بين سائر الأمم على الصعيد الاقتصادي مع التشديد على تأمين الاهداف التالية : شروط عمل أفضل وازدهار اقتصادي وضمان اجتماعي.
6– بعد القضاء التام على التعسف النازي، يتمنّيان تحقيق سلم توفر لجميع الامم أسباب عيشها بأمان داخل حدودها، وتؤمن الضمانة لكل الشعوب لتتمكن من العيش بحرية دون خوف أو حاجة.
7– إنّ هذه السلم تتيح للجميع عبور البحار والمحيطات دون عوائق.»

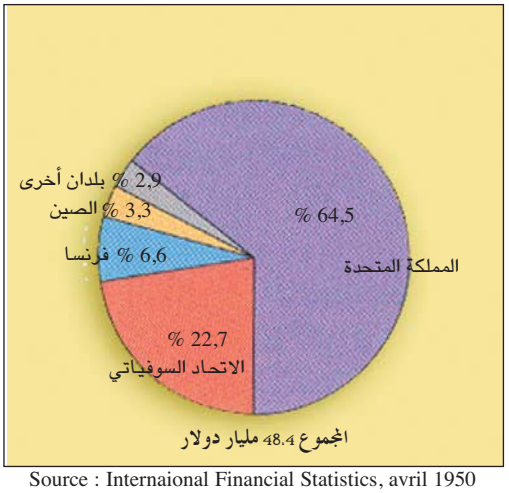
ورد بـ : شولو نج «نصوص تاريخية»، ج 1 ص 271 ، ترجمة لبيب عبد السائر «أحداث القرن العشرين».

33 قصف قاعدة بيرل هاربور



اليابان يقصف قاعدة بيرل هاربور الأمريكية بجزر الهاواي يوم 7 ديسمبر 1941 دون اعلان الحرب

34 المساعدات الأمريكية للحلفاء



Source : Internaional Financial Statistics, avril 1950

التعليمة

من خلال الوثائق (من 32 إلى 34) اشرح موقف الولايات المتحدة وظروف دخولها الحرب.

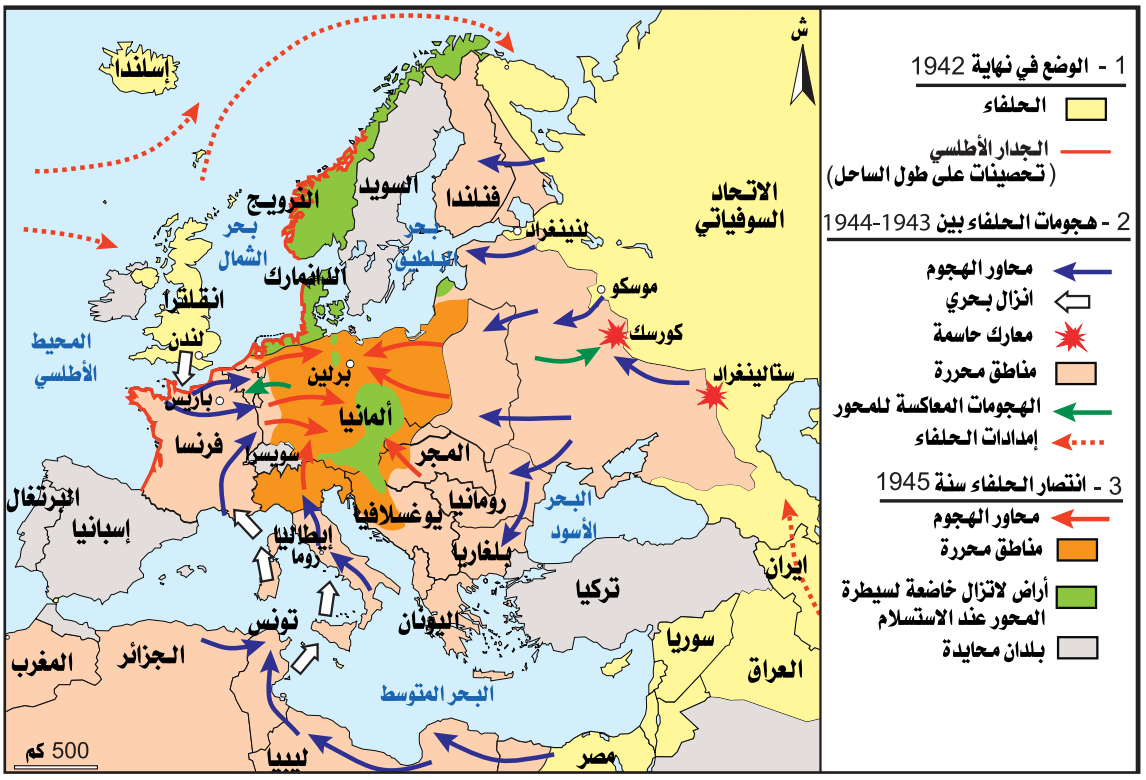
35 معلّقة دعائية للحلفاء



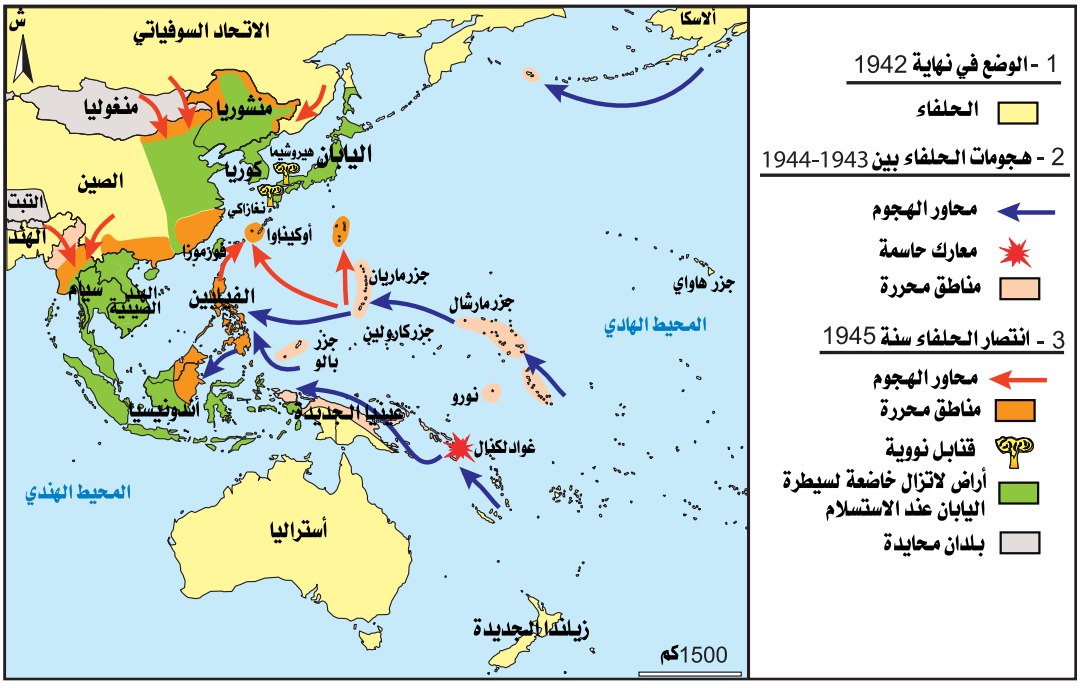
36 إنزال الحلفاء بنورمنديا (6 جوان 1944)



37 انتصارات الحلفاء في إفريقيا الشمالية وأوروبا (1942-1945)



38 انتصارات الحلفاء بجنوب شرقي آسيا والمحيط الهادي (1943 - 1945)



التعليمات

1- من خلال الوثائق (من 35 إلى 38) بيّن مراحل انتصار الحلفاء.

2- من خلال مجموع الوثائق حدّد أهم أطوار الحرب العالمية الثّانية ومجالاتها وأبرز خصائصها.

موارد حول نتائج الحرب العالمية الثانية

39 الحصيلة الماديّة للحرب العالميّة الثانيّة بالمليون

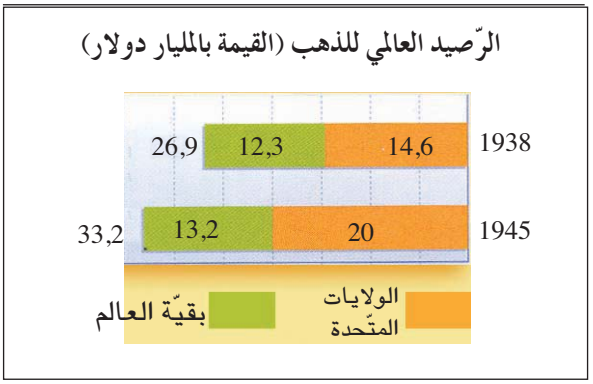
الدول	القتلى العسكريين	القتلى المدنيين	مجموع القتلى بالمليون نسمة	الخسائر الماديّة بالنّسبة للدّخل الوطني (د.و) سنة 1938
الاتّحاد السوفياتي	13.6	7.5	21.1	2.5 x د.و
بولونيا	0.1	5.3	5.4	3 x د.و
ألمانيا	4	3	7	0.4 x د.و
اليابان	2.7	0.3	3	– (*)
فرنسا	0.25	0.35	0.6	1.3 x د.و
المملكة المتّحدة	0.3	0.1	0.4	0.5 x د.و
الولايات المتحدة	0.3	–	0.3	–

ورد بكتاب التّاريخ الأقسام النّهائيّة، هاتيي، ص.18.

40 برلين، سنة 1945



41 الهيمنة الاقتصاديّة الأمريكية غداة الحرب العالمية الثّانية



42 مقارنة الحصيلة الاقتصاديّة للحربين العالميتين

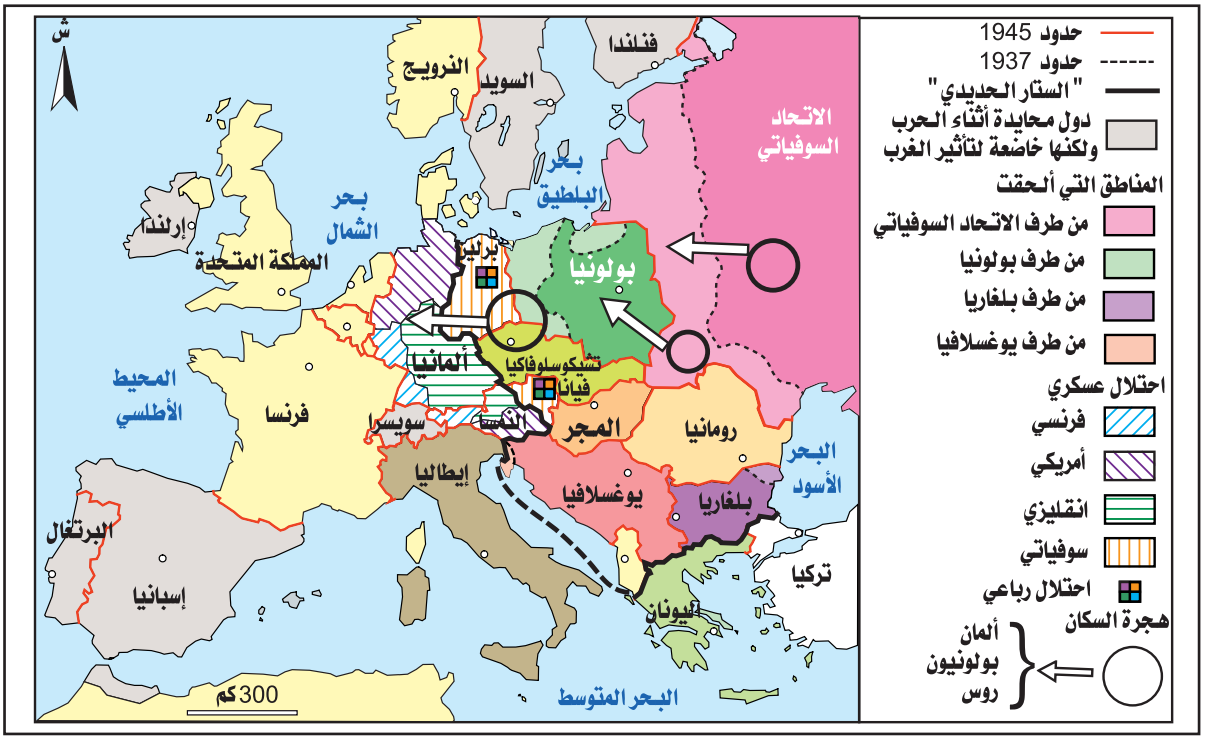
«هناك شبه بين الوضع الاقتصادي الناجم عن الحرب العالمية الأولى، والوضع الذي خلّفته الحرب العالمية الثانيّة. فقد لوحظ نفس التسابق على الانتاج الصناعي ونفس التقدّم الأمريكي... ونفس الانهيار التجاري والمالي للقارة الأوروبيّة... على أنّه تتعيّن الملاحظة أنّ الانهيار الاقتصاديّ لأوروبا الغربية كان أشدّ حدّة [من الحرب الأولى]. فقد تحطّم الاقتصاد الألماني، وأصاب الدّمار جانبا هاما من الاقتصاد الفرنسي وكذلك الشأن بالنسبة للاقتصاد البريطاني، وأخيرا فإنّ أحد المستفيدين من الحرب الأولى ونعني به اليابان قد تضرّر ضررا بليغا»

ج. شاردوني «النتائج الاقتصاديّة للحرب» 1939-1945، باريس 1947.

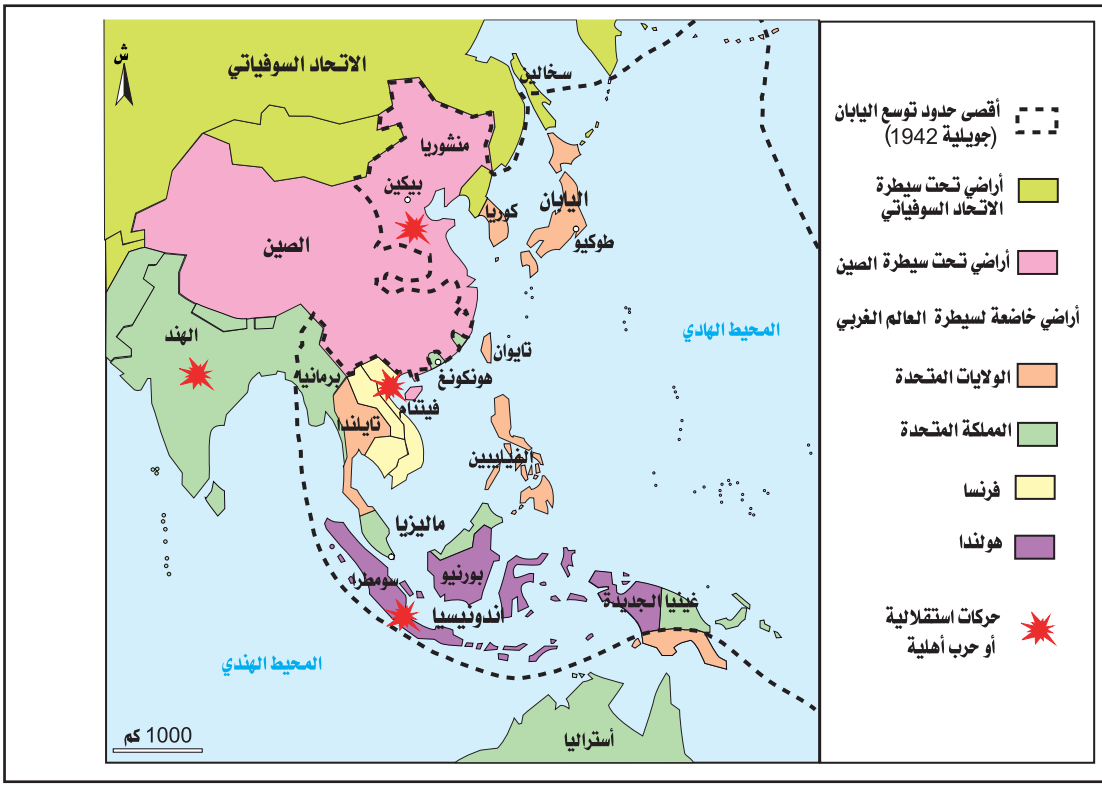
التعليمة

باعتماد الوثائق (من 39 إلى 42) ادرس الحصيلة البشريّة والاقتصاديّة للحرب العالميّة الثّانية.

43 أوروبا سنة 1945



44 آسيا سنة 1945



التعليمة

باعتماد الوثيقتين 34 و 44 ادرس التغييرات الجغراسياسية لخريطة العالم سنة 1945

45 ندوة يالطا تقرّر إنشاء منظمة الأمم المتحدة





انعقدت هذه الندوة بين 4 و 11 فيفري في يالطا بالاتّحاد السوفياتي وحضرها الثلاثة الكبار : ستالين، روزفلت وتشرشل . وكان من أهمّ قراراتها إلى جانب تصفية النّازية بعث منظّمة أممية، أُعلن عن ميثاقها بسان فرانسيسكو يوم 26 جوان 1945.

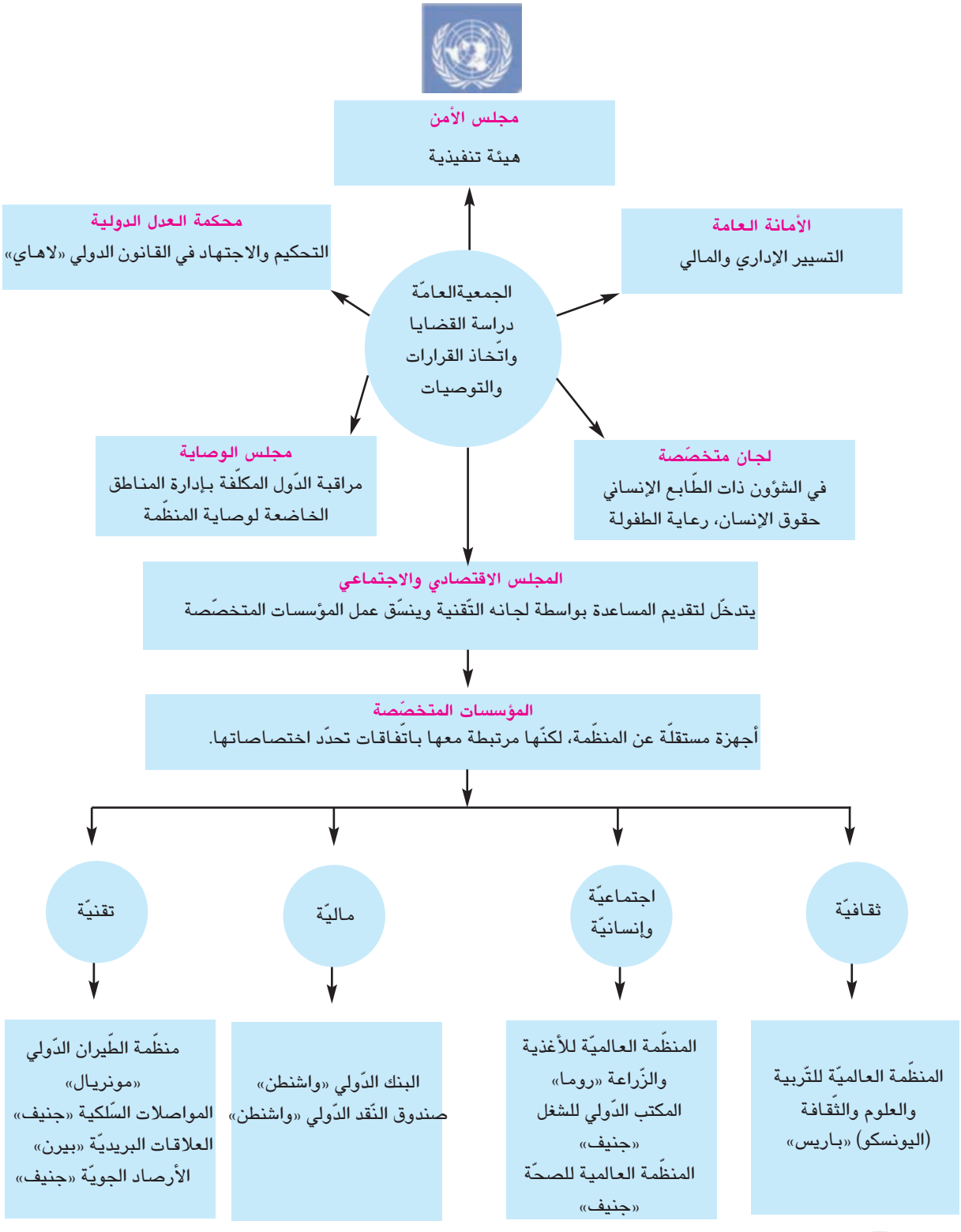
46 مقتطفات من ميثاق الأمم المتحدة

«نحن شعوب الأمم المتحدة،
وقد آلينا على أنفسنا :
أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب، التي في خلال جيل واحد، جلبت على الإنسانيّة مرتين أحزانا، يعجز عنها الوصف.
وأن نؤكد، من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان، وبكرامة الفرد، وبما للرجال والنّساء والأمم كبيرها وصغيرها، من حقوق متساوية.
وأن نبيّن الأحوال التي يمكن في ظلّها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات النّاشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي.
وأن ندفع بالرقي الاجتماعي قدما، وأن نرفع مستوى الحياة في جوّ من الحريّة أفسح، وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا :
أن نأخذ أنفسنا بالتسامح، وأن نعيش معا في سلام وحسن جوار.
وأن نضمّ قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدولي.
وأن نكفل، بقبولنا مبادئ معيّنة، ورسم الخطط اللاّزمة لها، ألاّ نستخدم القوّة المسلّحة في غير المصلحة المشتركة.
وأن نستخدم هذه الأداة في ترقية الشؤون الاقتصاديّة والاجتماعيّة للشعوب جميعها.
قد قرّرنا
أن نوحّد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض... ولهذا فإن حكوماتنا المختلفة، على يد مندوبيها المجتمعين في مدينة سان فرانسيسكو، الّذين قدّموا وثائق التّفويض المستوفية للشّروط ، قد ارتضت ميثاق الأمم المتّحدة هذا، وأنشأت بمقتضاه هيئة دوليّة تسمّى : "الأمم المتّحدة".»

التعليمة

من خلال الوثيقتين 45 –46 بيّن ظروف نشأة الأمم المتحدة وأبرز أهدافها.

47 منظّمة الأمم المتحدة مقرّها بنيويورك : هياكلها والمنظمات التابعة لها واختصاصاتها



التعليمة

باعتماد الوثيقة 47 ادرس تركيبة الأمم المتحدة وقارنها بجمعية الأمم المنبثقة عن الحرب الكبرى.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

لم يكد يمضي العقد الثاني عن انتهاء الحرب الكبرى حتى اندلعت الحرب العالميّة الثانية، فكانت أشدّ فتكا وأكثر دمارا وأوسع نطاقا، ممّا يدل على فشل سياسة "الأمن الجماعي" التي حاولت «جمعية الأمم» إرساءها على أساس نبذ استعمال القوة واعتماد التحكيم ووضع حد للسباق نحو التسلح. فما هي أسباب هذا الفشل ؟ وما هي أطوار

هذه الحرب ؟ وإلى أي حدّ مكّنت من حلّ الخلافات النّاجمة عن سلم 1919 ؟

I- أسباب الحرب

1ـ مخلّفات الحرب الكبرى وأزمة الثلاثينات الاقتصادية:

زرعت "سلم 1919" بذور نزاعات جديدة وخلّفت مواطن توتّر عديدة، فكانت من بين الأسباب العميقة لاندلاع الحرب العالمية الثانية. فقد خيّبت آمال الايطاليين بسبب تجاهل جزء هام من مطالبهم الترابية، وهو ما استغلّه الفاشيون لتأجيج الشعور القومي والوصول إلى السلطة والعمل على إعادة مجد روما والمطالبة بتقسيم جديد للمستعمرات. أمّا الاتحاد السوفياتي فقد خسر جزءا هاما من أراضيه من بينها مناطق البلطيق التي شكّل منها "المنتصرون" حزاما "صحيا" للحيلولة دون تسرب عدوى الشيوعية إلى الغرب. وظلّت مشكلة القوميات قائمة لا سيما في أوروبا الوسطى حيث تكونت تشيكسلوفاكيا من فسيفساء من القوميات (ألمان، مجريون، رومانيون، روس...) تسعى –بتحريض خارجي أحيانا – إلى الالتحاق بالوطن الأم. كما أدّت معاهدة فرساي إلى تمزيق الوحدة الترابية والبشرية لألمانيا، وأجبرت ملايين الألمان على العيش خارج وطنهم (السودات، الممرّ البولوني..) وكبّلتها بدفع تعويضات قاسية عجزت – رغم مراجعتها عدّة مرّات، عن مواصلة تسديدها، بعد أن داهمتها أزمة الثلاثينات الاقتصادية التي أدّت إلى اندلاع حروب نقدية وتجارية، كان من أبرز مظاهرها اللجوء إلى التخفيض من قيمة العملة وإقامة الحواجز الجمركية، وشكّلت بذلك الأرضية الملائمة لوصول النازيين إلى السلطة. وكان من نتائج الأزمة تعميق التفاوت الاقتصادي بين الديمقراطيات والدكتاتوريات. فصارت كل من فرنسا وأنقلترا والولايات المتحدة تستأثر معا بـ 80% من الاحتياطي الذهبي في العالم وبرصيد ضخم من العملة الصعبة وتملك إمبراطوريات استعمارية ومناطق نفوذ مترامية الأطراف مكّنتها من مجابهة الأزمة. في حين ظلّت إيطاليا وألمانيا واليابان دولا "بروليتارية" –حسب عبارة موسوليني– لجأت إلى القومية الاقتصادية وسياسة الاكتفاء الذاتي، ولكن افتقارها إلى الموادّ الأوّلية والأسواق، دفعها إلى البحث عن "المجال الحيوي" والمطالبة بتقسيم جديد للمستعمرات.

ساهمت كل هذه العوامل في توتر العلاقات الدولية في الثلاثينات.

2ـ سياسة "الأمن الجماعي": من الانفراج إلى التأزّم

أ– تحديات الدكتاتوريات وتقاربها :

عرفت أوروبا بين 1924 و 1928 فترة من الانفراج السياسي عكسها التقارب الألماني الفرنسي خاصّة بفضل جهود بريان وزير خارجية فرنسا وسترازمان وزير خارجية ألمانيا الذين كانا من أنصار سياسة "الأمن الجماعي". وقد توّجت مساعيهما بإبرام «اتفاقية لوكارنو» في أكتوبر 1925 بسويسرا والتي تعهّدت بمقتضاها كل من فرنسا وبلجيكا وألمانيا باحترام الحدود القائمة بضمانات إيطالية وأنقليزية. كما تمّ قبول عضوية ألمانيا بجمعية الأمم في سبتمبر 1926. غير أنّ مضاعفات أزمة الثلاثينات الاقتصادية وتّرت العلاقات الدولية من جديد وأثبتت قصور جمعية الأمم عن معالجة الأزمات وحماية "الأمن الجماعي". فقد فشلت ندوة جنيف لنزع السلاح (فيفري 1932) بعد أن رفضت فرنسا حقّ ألمانيا في المساواة في التسلح وانتهت بانسحاب ألمانيا من النّدوة ثمّ من جمعية الأمم في أكتوبر 1933 وقرّر هتلر

العودة إلى التسلّح سرّا خلافا لمقررات معاهدة فرساي. ومن جهة أخرى رفض اليابان الانسحاب من منشوريا التي شرع في احتلالها منذ ديسمبر 1931 رغم شكوى الصين، العضو في جمعية الأمم، وغادر المنظمة الأممية في مارس 1933 وأخذ يخطط لاحتلال أجزاء أخرى من الصين. كما فشلت العقوبات الاقتصادية التي اتخذتها جمعيّة الأمم ضدّ إيطاليا عندما قامت في أكتوبر 1935 بغزو أثيوبيا العضو في المنظمة الأمميّة واستكملت احتلالها في ماي 1936 قبل أن تغادر المنظمة في ديسمبر 1937. بل كان هذا العدوان فرصة للتقارب الألماني الإيطالي وضرب اتفاقية ستريزا (أفريل 1935) التي جدّدت بمقتضاها فرنسا وأنقلترا وإيطاليا التزامها باحترام معاهدات السلم واستقلال النمسا.

وقد تعزز موقف ألمانيا باسترجاع مقاطعة السّار في جانفي 1935. إثر تنظيم استفتاء، كما تنصّ على ذلك معاهدة فرساي، ولكن بالمقابل أعلن هتلر العودة إلى الخدمة العسكرية الإجبارية خلافا لبنود هذه المعاهدة، مستغلا اتفاقيّة التعاون الفرنسية السوفياتية (ماي 1935) التي اعتبرها عملا عدوانيا موجّها ضدّ ألمانيا. كما أقدم يوم 7 مارس 1936 على إعادة تسليح رينانيا التي كانت منطقة منزوعة من السلاح.

وشكّلت الحرب الأهلية الإسبانية (1936–1939) فرصة جديدة للتقارب بين الأنظمة الكليانية التي قدّمت مساعدات عسكرية هامة للجنرال فرانكو الذي تزعّم الانقلاب ضدّ حكومة الجبهة الشّعبية التي فازت في الانتخابات التشريعية (فيفري 1936)، بينما التزمت الديمقراطيات الحياد وهو ما رجّح كفّة القوى المعادية للديمقراطيّة. كما أبرم اليابان مع ألمانيا «الحلف المضاد للشيوعية العالمية» في نوفمبر 1937 تحسّبا لتدخّل سوفياتي ضدّ مشاريعه التوسعيّة في الصين، انضمّت إليه فيما بعد كل من إيطاليا والمجر وإسبانيا.

هكذا مال ميزان القوى بوضوح لفائدة الدكتاتوريات خاصّة أمام ضعف الأنظمة الديمقراطية وتراجعها.

ب– ضعف الديمقراطيات وتباعدها :

يعود ضعف الديمقراطيات إلى الانشغال بمشاكلها الداخلية الناجمة عن مضاعفات أزمة الثلاثينات الاقتصادية، وميل الرّأي العام لدى شعوبها بقوّة إلى السّلم، فاعتمدت فرنسا سياسة دفاعية جسّمها خط ماجينو على الحدود مع ألمانيا، واختارت الولايات المتحدة سياسة انعزالية غداة الحرب الكبرى عبّر عنها الكونغرس الذي رفض المصادقة على نقاط ويلسن الأربعة عشرة والانضمام إلى جمعية الأمم. وتأكّدت هذه السياسة تجاه الشؤون الأوروبية عندما انقطعت البلدان الأوروبية عن مواصلة تسديد ما عليها من ديون تجاه الولايات المتحدة التي تدخلت لاعفاء ألمانيا من دفع بقيّة التعويضات عندما عصفت بها أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة. أمّا أنقلترا فقد انتهجت سياسةالمسالمة والتهدئة وتقديم التنازلات خاصّة بعد تولّي نوفيل شمبرلان وزارة الخارجية منذ 1937.

3ـ السياسة التوسعية لألمانيا النازية والسّير نحو الحرب :

عمل هتلر منذ وصوله إلى السّلطة على تطبيق برنامجه التّوسعي الذي ضمّنه كتابه "كفاحي". ويقوم هذا البرنامج على نقض معاهدة فرساي وتحقيق المجال الحيوي للشعب الألماني، وهو مجال يقع شرق القارة الأوروبية. وقد كانت الخطوة الأولى من هذا البرنامج تتمثل في ضمّ ملايين الجرمانيين الذين يعيشون خارج الرّايخ بدءًا بالنمسا التي تمكّن من ضمّها في مارس 1938 بعد أن تولّى زعيم النازيين سايس إنكارت منصب المستشار بضغط من هتلر، ودعوته القوّات الألمانية إلى دخول فيانا. لم تلق عملية "الأنشلوس" سوى معارضة شفوية من طرف الديمقراطيات. ثم طالب هتلر بمنطقة السودات التّابعة لتشيكسلوفاكيا حليفة فرنسا والإتحاد السوفياتي، وهي منطقة يعيش بها ثلاثة ملايين ألماني. ولإنقاذ السلم، انعقد مؤتمر مونيخ يومي 29 و 30 سبتمبر 1938 بحضور دلاديي رئيس الحكومة الفرنسية، وشمبرلان الوزير الأول البريطاني وهتلر وموسوليني، وانتهى بتلبية مطالب ألمانيا الترابية. كان ذلك المؤتمر تمهيدا لتفكيك تدريجي لكامل تشيكسلوفاكيا واضمحلالها لفائدة ألمانيا، وهي المرّة الأولى التي يلحق فيها

هتلر مناطق لا يقطنها ألمان. فتبيّنت أطماعه التوسعية، وعقدت الديمقراطيات العزم على التصدي له، عندما طالب بمدينة دانتزيغ وتسهيلات بالممرّ البولوني. فأيقن الجميع أن الحرب وشيكة، وانطلق السباق نحو التحالف. وفي هذا الإطار عقدت ألمانيا الحلف الفولاذي مع إيطاليا في ماي 1939. بعد أن قام موسوليني بإلحاق ألبانيا منذ أفريل 1939 كما وقّعت ألمانيا في 23 أوت 1939 «معاهدة عدم الاعتداء» مع الإتحاد السوفياتي أمام دهشة العالم بأسره، بسبب التناقض بين النظامين، والعداوة المعلنة بينهما. ولكنها كانت معاهدة تجنّب ألمانيا الحرب على جبهتين، وتمكن السوفيات في نفس الوقت من الاستعداد للحرب، فضلا عن البنود السرّية التي تقضي باقتسام بولونيا بين البلدين وعودة بلدان البلطيق إلى الإتّحاد السوفياتي. وفي غرّة سبتمبر 1939 اقتحمت الجيوش الألمانية الأراضي البولونية، فأعلنت كل من أنقلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا يوم 3 سبتمبر 1939. فاندلعت بذلك الحرب العالمية الثانية بسبب السياسية التوسعية للأنظمة الكليانية، وقصور الأنظمة الديمقراطية عن التصدي والمواجهة في الوقت المناسب. فما هي أبرز أطوار هذه الحرب وماهي نتائجها ؟

II- أهم أطوار الحرب ونتائجها

1- الأطوار الكبرى للحرب العالميّة الثانية :

أ- الطّور الأوّل : انتصارات المحور (1939-1942) :

بدأت ألمانيا عملياتها باعتماد "الحرب الخاطفة" التي تقوم على استخدام مكثّف ومتزامن للدبّابات والطائرات مكّنها من تحقيق انتصارات سريعة وساحقة على حساب بولونيا ثم الدنمارك والنرويج لتأمين طريق التزوّد بالحديد السويدي عبر ميناء نرفيك النرويجي. وفي جوان 1940 اجتاحت القوات الألمانية فرنسا بعد احتلال هولندا وبلجيكا. فأمضت حكومة فيشي الفرنسيّة بقيادة الماريشال بيتان الهدنة وقبلت التعاون مع النازيين. بينما دعا الجنرال ديغول انطلاقا من لندن إلى الصمود والمقاومة. ولكن بريطانيا صمدت رغم القصف المكثّف لمدنها. فحاول هتلر عزلها عن إمبراطوريتها الاستعمارية ومحاصرتها عن طريق حرب الغواصات في المحيط الأطلسي وهو ما أدّى إلى التقارب الأنقليزي الأمريكي (الميثاق الأطلسي أوت 1941). وانتقلت الحرب إلى البحر المتوسط من خلال احتلال القوات النّازية يوغسلافيا واليونان ثم جزيرة كريت (بعد هزيمة القوات الإيطالية) وانطلاق الفيلق الافريقي بقيادة رومل في اتجاه قناة السويس حتى بلغ «العلمين». وفي سنة 1941 هاجم هتلر الاتحاد السوفياتي واقتربت قواته من موسكو ولينينغراد وستالينغراد، ولكن العمليات توقفت بحلول فصل الشتاء. بينما أعلنت الولايات المتحدة الحرب على المحور عندما هاجمت اليابان يوم 7 ديسمبر 1941 قاعدتها البحرية ببيرل هاربور، وانطلق في احتلال مناطق شاسعة جنوب شرقي آسيا (الفيليبين، أندونيسيا، الهند الصينية، ماليزيا، برمانيا...).

كانت القوات المحورية متفوّقة في منتصف سنة 1942 على جميع الجبهات. ولكن دخول العملاقين السوفياتي والأمريكي الحرب إلى جانب الحلفاء، شكّل منعرجا حاسما في مجرياتها وجعلها تدخل طورها الثاني.

ب- تفوق الحلفاء واستسلام المحور (1942-1945) :

تمكّن السوفيات من فكّ حصار مدينة ستالينغراد (نوفمبر 1942) وإلحاق الهزيمة بالقوات الألمانية ووضع حدّ لأسطورة الجيش الذي لا يقهر. فبدأ الهجوم السوفياتي المعاكس وتقهقر الجيش الألماني على طول الجبهة الشرقية. كما أجبر رومل على التراجع أمام الجنرال الانقليزي منتغمري الذي تمكّن من إجلاء الألمان عن مصر وليبيا ومطاردتهم في البلاد التونسيّة. وفي نوفمبر 1942 نزلت القوات الحليفة بالمغرب الأقصى والجزائر بقيادة الجنرال الأمريكي إزيزنهاور في إطار عملية "تورش" التي مكّنت من محاصرة القوّات المحورية واستسلامها في تونس في ماي 1943 وفتح جبهة جنوبية أفضت إلى استسلام إيطاليا في سبتمبر 1943. كما فتح الحلفاء جبهة غربية من خلال عملية إنزال ضخمة بنورمنديا (6 جوان 1944) مكّنت القوات الحليفة من تحرير بلجيكا وهولندا ثمّ فرنسا. بينما تواصل الهجوم السوفياتي شرقا ومكّن من تحرير كل بلدان أوروبا الشرقية والوصول إلى برلين

في أفريل 1945. والالتقاء بالقوات الحليفة. فاستسلمت ألمانيا دون شروط في 7 ماي 1945. وفي الشرق الأقصى، قادت الولايات المتحدة الحرب على اليابان وافتكّت منه المناطق والجزر التي احتلّها. وللتعجيل بإنهاء الحرب وتجريب السلاح النووي الجديد، قرّر ترومان رئيس الولايات المتحدة (الذي خلف روزفلت إثر وفاته في أفريل 1945) قصف هيروشيما (6أوت) وناكازاكي (9 أوت) بالقنبلة الذرية، فاستسلم اليابان دون شروط في 2 سبتمبر 1945. لتنتهي بذلك الحرب العالمية الثانية.

2ـ نتائج الحرب العالمية الثانية

أ– الحصيلة البشرية والاقتصاديّة :

تجاوز عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية 50 مليون قتيل نصفهم من المدنيين، و 35 مليون جريح بسبب أعمال القصف والإبادة الجماعيّة، فكانت أكبر كارثة في تاريخ البشرية إلى حدّ الآن. وقد تفاوتت هذه الخسائر حسب الأقطار، إذ بلغ عدد قتلى الاتحاد السوفياتي 20 مليون قتيل (11٪ من مجموع سكانه) وبولونيا 6 ملايين (12٪ من مجموع السكان) بينما لم تسجّل الولايات المتحدة أكثر من 350 ألف قتيل (أي 0,3٪ من مجموع سكّانها) باعتبار أنّ الحرب لم تجر على أراضيها. كما أدّى القصف الجوّي إلى تدمير شبه كامل لبعض المدن مثل كوفنتري بأنقلترا ودراسد بألمانيا وهيروشيما باليابان... إلى جانب تدمير البنية التحتية وإتلاف المحاصيل الزراعية في عديد المناطق التي كانت مسرحا للعمليات العسكرية خاصة بالإتحاد السوفياتي وأوروبا الوسطى والشرقية.

فخرجت أوروبا في وضع شبيه بما كانت عليه في أعقاب الحرب الكبرى، منهارة ديمغرافيا واقتصاديا وماليا، بينما كانت الولايات المتحدة أكبر مستفيد من الحرب، إذ تخلّصت نهائيا من مضاعفات أزمة الثلاثينات الاقتصادية، وضاعفت إنتاجها الصناعي بنسبة 75٪ وأصبحت تملك 80٪ من رصيد الذهب في العالم وتبوّأت عملتها المكانة الأولى على حساب الجنيه الاسترليني. فطُرحت مسألة إعادة البناء من جديد بالنسبة لأوروبا واليابان.

من جهة أخرى ساهمت الحرب في دفع البحث العلمي والتقني، فتعدّدت الاختراعات والإنجازات التقنية مثل الرادار والقنبلة الذرية... وأصبحت كلّ الآلات الحربيّة مجهّزة بالمحركات من دبابات وطائرات وشاحنات ومقنبلات وحاملات الطائرات... وظهرت طرق وخطط حربية جديدة ومعقّدة. لكن الآليات الجديدة لم تلغ الأعمال الفرديّة البطولية خاصة في حركات المقاومة للنازية..

غير أنّ حجم الدمار وهول الفظاعات التي ارتكبت في هذه الحرب، اهتزّ لها الضمير الإنساني وأدّت إلى فترة من الشكّ في القيم الانسانية والأخلاقية التي طالما نادى بها الغرب. فعبّرت عنها تيارات فكرية وفنية جديدة (الوجودية.. الفرويدية..)

ب– الخريطة الجديدة للعالم بعد 1945 :

لم تشهد نهاية الحرب العالمية الثانية تنظيم مؤتمرات للسلم أو إمضاء معاهدات، كما كان الحال بعد الحرب الكبرى. فخضعت الخريطة الجديدة للعالم في معظمها إلى الأمر الواقع. فخسرت إيطاليا جميع مستعمراتها وعاد اليابان إلى حدود أرخبيله. أمّا الاتحاد السوفياتي فكان أكبر مستفيد من هذه التغييرات حيث استرجع بلدان البلطيق الثلاثة وجزء من بولونيا التي توسّعت غربا على حساب ألمانيا التي رسمت حدودها الشرقية الجديدة على طول نهري أودر – نايس (Oder-Neisse). كما ضمّ الإتّحاد السوفياتي جزر الكوريل على حساب اليابان. وقدتمّ ترحيل الأقليات القوميّة طبقا للحدود الجديدة لتجنّب المشاكل التي نجمت عن "سلم 1919". أمّا ألمانيا فقد قسّمت مع عاصمتها برلين إلى مناطق احتلال بين الحلفاء الأربعة (فرنسا، أنقلترا، الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي).

ت- نشأة منظمة الأمم المتحدة :

عقد الحلفاء أثناء الحرب عدّة ندوات لتنسيق جهودهم من أجل الانتصار على المحور وإعداد السلم، أهمّها ندوة يالطا بالإتحاد السوفياتي بين 4 و 11 فيفري 1945 التي كان من بين قراراتها بعث منظمة دولية جديدة ثمّ إعلان ميثاقها بمؤتمر سان فرانسيسكو في جوان 1945 بالولايات المتحدة. تهدف هذه المنظمة إلى الحفاظ على السلم في العالم وتطوير التعاون الدولي واحترام حقوق الانسان وحقّ الشعوب في تقرير مصيرها. تمثّل الدّول الأعضاء الجمعية العامّة ولها دور استشاري، أمّا مجلس الأمن فتهيمن على قراراته الدّول العظمى الخمس دائمة العضوية والتي تتمتّع بحق النّقض. وترتبط بالمنظمة الأممية عدّة منظمات متخصّصة مثل اليونسكو ومنظمة الصّحة ومحكمة العدل الدولية...

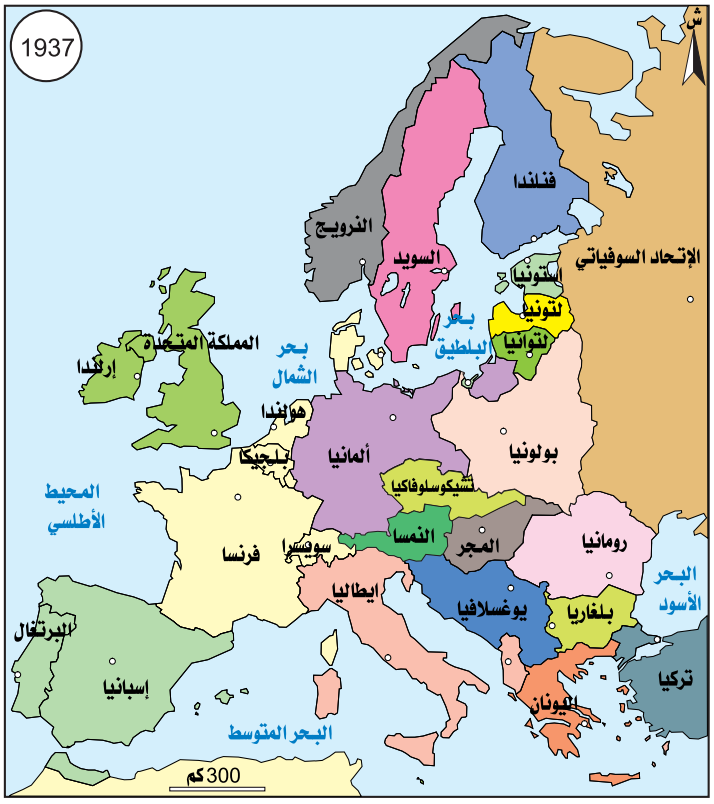
فهل تنجح المنظمة الجديدة في الحفاظ على السلم في العالم حيث فشلت «جمعية الأمم» المنبثقة عن "سلم 1919"؟

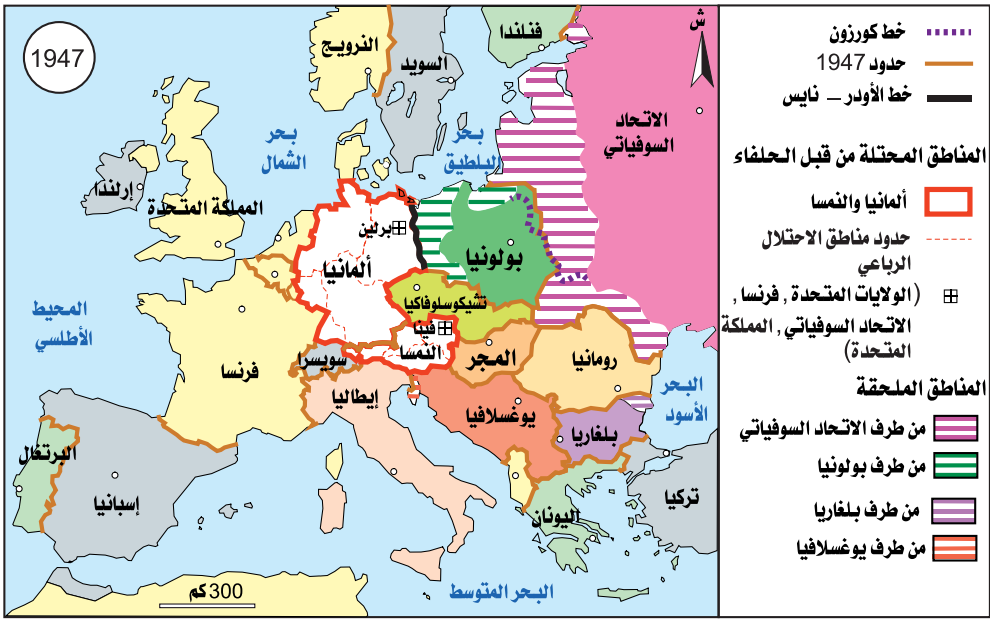
الخاتمة :

أكّدت الحرب العالمية الثانية تراجع أوروبا، لفائدة عملاقين جديدين يتنازعان الهيمنة على العالم : الولايات المتّحدة والإتّحاد السوفياتي. بينما استفادت المستعمرات من الظرفية الجديدة المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية للدخول في مرحلة حاسمة من النّضال من أجل التحرّر والانعتاق.

نشاط تقييمي : حول التغييرات الجغراسياسية بأوروبا سنة 1947.

خريطة أوروبا سنتي 1937 و1947





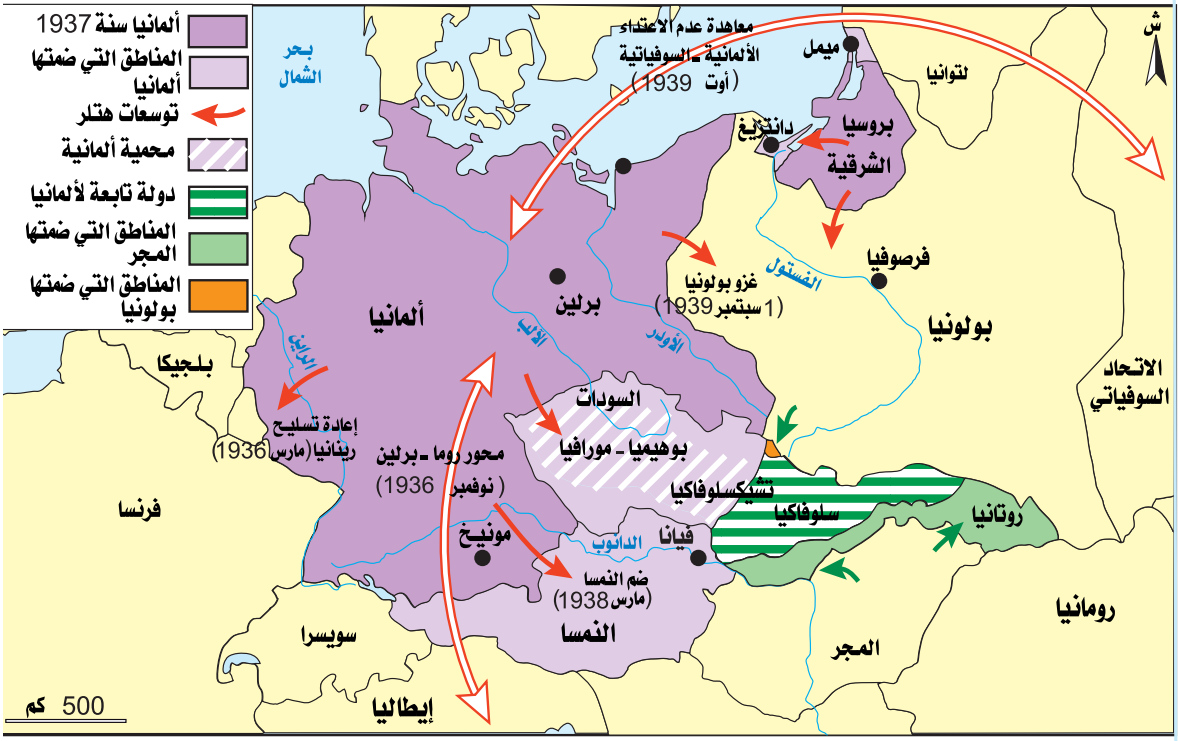
التعليمة

باعتماد الوثيقة أعلاه ادرس التغييرات الجغراسياسية التي طرأت على الخريطة الأوروبية سنة 1947 مقارنة بسنة 1937.

1 -أقيّم مكتسباتي و أعدّ جذاذة الدّرس من خلال خريطة وجدول زمني :

الدرس 5 : الحرب العالمية الثانية

الأحلاف والتوسّع الألماني بأوروبا : 1935 – 1939



أهم وقائع الحرب العالمية الثانية على مختلف الجبهات

	جبهة المتوسط	الجبهة الأوروبية الغربية	الجبهة الأوروبية الشرقية	جبهة المحيط الهادي
1939	أفريل : ايطاليا تحتل ألبانيا	سبتمبر : "بداية الحرب العجيبة"	سبتمبر : اجتياح ألمانيا والاتحاد السوفياتي ليولونيا واقتسامها نوفمبر : الاتحاد السوفياتي يهاجم فنلندا	تواصل التوسع الياباني بالتراب الصيني
1940	أكتوبر : إيطاليا تهاجم مصر واليونان دون نجاح	حرب الفواصات بالمحيط الأطلسي 10 ماي : مهاجمة الجيش الألماني لفرنسا ، بلجيكا وهولندا 10 جوان : دخول ايطاليا الحرب الى جانب ألمانيا 22-24 جوان : عقد الهدنة بين فرنسا ، ايطاليا وألمانيا أوت ـ أكتوبر : معركة انقلترا	جوان : الاتحاد السوفياتي يضم دول البلطيق وبيسربيا	احتلال اليابان للهند الصينية
1941	فيفري "حرب الصحراء" بليبيا ضد الانقليز أفريل ـ ماي : احتلال يوغسلافيا واليونان من طرف الألمان	14 أوت : إعلان الميثاق الأطلسي بين تشرشل وروزفلت	22 جوان : اجتياح الجيش الألماني للتراب السوفياتي	13 أفريل : ابرام معاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتي 7 ديسمبر : تدمير اليابان للاسطول الأمريكي بقاعدة بيرل هاربور بالمحيط الهادي
1942	أكتوبر : انتصار الحلفاء في معركة العلمين نوفمبر : الانزال الأمريكي الانقليزي بالمغرب الأقصى والجزائر	بناء الجدار الأطلسي (خط دفاعي ألماني لمواجهة غزو الحلفاء)	جوان : الهجوم الألماني باتجاه منطقة القوقاز وستالينغراد سبتمبر : بداية معركة ستالينغراد	تواصل التوسع الياباني في المحيط الهادي ماي ـ جوان : انكسار اليابان في معركة ميدواي ومعركة بحر المرجان
1943	ماي : استسلام جيوش المحور بتونس جويلية : انزال الحلفاء بصقلية سبتمبر : سيطرة الحلفاء على جنوب ايطاليا وكورسيكا	قصف جوي مكثف للتراب الألماني	2 فيفري : استسلام الجيش الألماني بستالينغراد جويلية : معركة كورسك	فيفري : الانتصار الأمريكي على اليابان في معركة غوادلكنال
1944	جوان : تحرير روما أوت : انزال الحلفاء بجنوب فرنسا الخريف : تحرير يوغسلافيا واليونان	6 جوان : انزال الحلفاء بسواحل نورمنديا 25 أوت : تحرير باريس ديسمبر : فشل الهجوم الألماني المضاد بمنطقة الأردان	هجوم الجيوش السوفياتية على مختلف الجبهات	الهجوم الانقليزي الصيني ضد القوات اليابانية ببرمانيا تحرير الحلفاء لجزر المحيط الهادي أكتوبر : الانزال الأمريكي بجزر الفيليبين
1945		25 أفريل : التقاء الجيشين الروسي والأمريكي عند نهر الألب 2 ماي : دخول الجيش الروسي إلى برلين 8 ماي : استسلام ألمانيا		8 أوت : اعلان الاتحاد السوفياتي الحرب على اليابان 6 و 9 أوت : الأمريكيون يلقون قنبلتين نوويتين على مدينتي هوريشيما وناغازاكي 2 سبتمبر : استسلام اليابان

للتوسّع والإثراء

أطالع	أبحر	أشاهد
* J.-F. MURACCIOLE, La France pendant la seconde guerre mondiale, Livre de poche 2002. * O. RUDELLE, De Gaulle pour mémoire, Gallimard,(Découvertes),n°101. *J.-F. SIRINELLI et alii, La France de 1914 à nos jours, P.U.F. 1993. *S.COHEN, La Bombe atomique ou la stratégie de l'epouvante, (Découvertes) Gallimard, N°248	*http://plasma.nationalgeographic.com/pearlharbor/ *www.fondationrésistance.com *www.HYPERLINKde-gaulle.org/moulin/biomou/2.htm *www.izieu.alma.fr	*K.ANNAKIN, D.ZANUK, Le jour le plus long, 1962. *A.HOLLAND, EUROPA, EUROPA, 1990. * T.MALICK, La Ligne rouge, 1998. *J.J. ANNAUD, Stalingrad, 2001.

شاهد على العصر



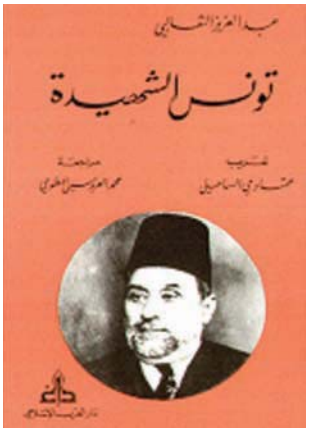
التقاء قوات العملاقين ببرلين يوم 27 أفريل 1945

الدّرس 6

تونس في العشرينات

المدخل

عبد العزيز الثعالبي مؤسّس الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي
(1920)



«تونس الشهيدة» : كتاب أصدره الثّعالبي باللّغة الفرنسيّة في نسخته الأصليّة سنة 1920 بباريس

محمّد علي الحامي مؤسّس جامعة عموم العملة التّونسيّة
(1924)



بطاقة الانخراط بجامعة عموم العملة التّونسيّة



مقتطفات من "مطالبنا" كما وردت في كتاب "تونس الشهيدة"

«إنّ الشعب التّونسي الشاعر بحقوقه يطلب من الشعب الفرنسي أن يردّ له...
– تنظيمه الدّستوري المقام على... التّفريق بين السلط...
– الحريّة الفرديّة... حريّة التجمّع.. حريّة الصحافة...
– المساواة.. أمام القانون.. والوظائف..
– المدن.. تنظّم في.. بلديات منتخبة..
– سلطة قضائيّة مستقلّة..
– التّعليم الابتدائي إجباري.. وباللّغة العربيّة..
– حقّ امتلاك العروش للأراضي.. ومشاركة التّونسيين في شراء الأراضي الدّوليّة..»

اشكالية الدّرس

مثّلت فترة العشرينات مرحلة هامّة من مراحل تاريخ تونس المعاصر، تميّزت بميلاد أوّل حزب سياسي منظّم هو الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي، ونشأة أوّل حركة نقابيّة تونسيّة مستقلّة عن النقابات الفرنسيّة هي جامعة عموم العملة التّونسيّة، كرافدين أساسيين من روافد الحركة الوطنيّة التّونسيّة.
فإلى أيّ مدى عبّرت برامجهما عن مشاغل التّونسيين ومطالبهم السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة في العشرينات؟
وإلى أيّ مدى مكّنت الطرق النضاليّة المعتمدة في تلك الفترة من تحقيق هذه المطالب ؟

من مظاهر النضال الوطني في العشرينات

«..انعقد أمس اجتماع بمقرّ الحزب الدّستوري.. وحضره حوالي مائة عامل.. وعشرون دستوريّا.. وافتتح الجلسة خطيب دستوري.. بيّن للحاضرين الفوائد.. الّتي تحصل لهم بانخراطهم في الحزب ثمّ عدّد لهم المطالب الّتي يدافع عنها الحزب.. ومن أهمّها المساواة في الأجور.. ثمّ ترك الخطيب مكانه لمحمّد علي.. فتكلّم تقريبا بهذه العبارات : إنّ فرنسا الّتي جاءت إلينا لتعلّمنا وتجعل منّا شعبا متحضّرا.. تنكّرت لنواياها.. وهي اليوم تستغلّنا.. فاتركوا هؤلاء الأجانب وتوحّدوا، كوّنوا نقابة أهليّة تنخرط في جامعة عموم العملة التّونسيّة وتوحّدوا مع الدّستور الّذي سيدعم بكلّ قوّته مطالبكم ويدافع عن مصالحكم».

من تقرير أمني فرنسي بتاريخ 8 نوفمبر 1924

تخطيط الدرس

مقدمة

I – ظروف تطوّر الحركة الوطنيّة التّونسيّة في العشرينات :

1 – الظروف الدّاخليّة

2 – الظروف الخارجيّة

II – الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي

1 – ظروف نشأته

2 – برنامجه

3 – نشاطه وردود فعل سلط الحماية

III – جامعة عموم العملة التّونسيّة :

1 – ظروف نشأتها

2 – الصعوبات الّتي واجهتها

خاتمة



محمّد النّاصر باي (1906 – 1922)

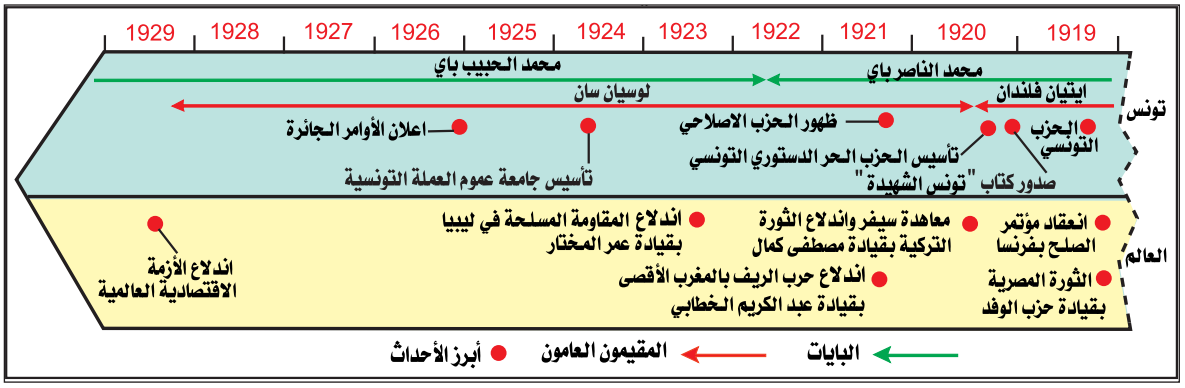


الوفد الدستوري الثالث (1924)



المقيم العام "لوسيان سان" (1921 – 1928)

تونس في العشرينات



النشاط الأوّل : أتعرّف ظروف تطوّر الحركة الوطنيّة التّونسيّة في العشرينات

موارد حول الظروف الدّاخليّة

1 مشاركة التّونسيين في الحرب العالميّة الأولى

«لقد اقتضت ضرورات الدفاع الوطني أن تطلب فرنسا من مستعمراتها ومحمياتها من شمال افريقيا بذل أقصى جهد... ودعيت تونس إلى توفير 14000 مقاتل و15000 عامل خلال السّنة الجارية وحدّدت هذه الأرقام وفق الموارد الّتي ما تزال متاحة في المحميّة... وفي الجملة أرسلت الإيالة للمركز خلال الثلاثيّة الأولى من هذه السّنة (1918) 1786 عاملا...

وفي تقدير السيد كليمنصو فإنّ هذه الحصيلة ما تزال بعيدة كلّ البعد عن النتيجة المرجوّة. والواقع أنّ الظروف الحاليّة تؤكّد الحاجة إلى اليد العاملة رغم الصعوبات الحقيقيّة الّتي تواجهها تونس بسبب انتزاع جانب من اليد العاملة الأهليّة...»

من رسالة وزير الحرب الفرنسي إلى وزير الخارجيّة الفرنسي بتاريخ 29 أفريل 1918. وردت بمجلّة وثائق عدد 6، منشورات المركز القومي الجامعي للتوثيق العلمي والتقني، البرنامج القومي للبحث في تاريخ الحركة الوطنيّة، تونس 1987، ص. 21–22–23

2 حصيلة المساهمة التّونسيّة في المجهود الحربي بين 1914–1919

عدد المجندين	80 000
عدد العمّال	30 000
عدد القتلى والمفقودين	15 000
عدد الجرحى والمشوهين	بين 8 000 و 10 000

"تونس عبر التّاريخ" ج III
تأليف نخبة من الجامعيين، تونس، 2006. ص 83.

3 أراضي الأحباس الخاصّة والاستعمار

«ثمّ قرّروا [سلط الحماية] فتح باب لاكتساح ما بقي من أراضي الأحباس الخاصّة المخلّفة عن الأباء والموقوفة عن الأجداد بدعوى إحيائها ليعمّ نفعها البشر المهدّد بأخطار الغلاء والفقر وشظف العيش. وإنّ فيما قرّروه قتل لمن يستحقّ الأرض وهو ما يدعو إلى شذوذ فكر من يفكّر في إحياء الأرض فيُميت بني الإنسان...»

سليمان الجادوي : جريدة "مرشد الأمّة" 27 ماي 1920

4 أراضي المعمّرين بتونس سنة 1921

الجنسيّة	المساحة (هك)
الفرنسيون	554000
الإيطاليون	60000
المالطيون	14000

Poncet (J): La colonisation et l'agriculture européenne en Tunisie depuis 1881, Paris 1962.

التعليمات

1 – **باعتماد الوثيقتين 1 و2 أبرز مساهمة التّونسيين في المجهود الحربي وإعادة بناء الاقتصاد الفرنسي.**
2 – **باعتماد الوثيقتين 3 و 4 بيّن خصائص السياسة الاستعماريّة في المجال الزراعي وانعكاساتها على التّونسيين.**

5 تطوّر الواردات التّونسيّة من فرنسا

السنة	حجم الواردات (بحساب الطن)
1918	180000
1919	320000
1920	540000
1921	590000

La Statistique Générale de la Tunisie (Année 1921), p 259

التعليمة

1 – باعتماد الوثيقة 5 بيّن تطوّر الواردات التونسيّة غداة الحرب الكبرى وانعكاسات هذا التطوّر على الحرفيين والتجّار التّونسيين.

6 الثلث الاستعماري (1)

«إذا تبيّن أنّ المبدأ الّذي تدافع عنه الحكومة كما ندافع عنه نحن والمتمثّل في منح موظفي تونس نفس المرتبات الممنوحة في فرنسا مع زيادة 33.33 % للموظّفين الفرنسيين لم يقع احترامه... فمن المهم أن نطلب بأن يقع قبوله هذه المرّة.»

من مقال بصحيفة "L'Avenir Social" (2) (19 فيفري 1920)

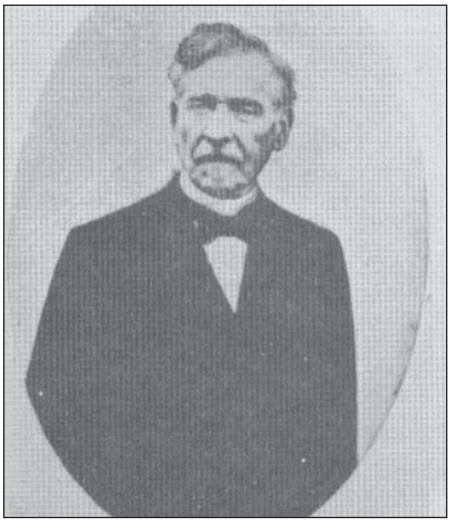
(1) الثلث الاستعماري : زيادة بثلث المرتب لفائدة الموظفين الفرنسيين المقيمين بتونس تمّ العمل بها منذ 1920.
(2) "المستقبل الاشتراكي" (L'Avenir Social) : لسان حال الجامعة الاشتراكيّة بتونس حتّى فيفري 1921.

7 تطوّر عدد الموظّفين في تونس

السنة	الموظفون التونسيون	الموظفون الفرنسيون
1914	3100	3800
1919	3200	4000
1922	3800	4100
1928	3900	5300

Daniel Goldstein : Libération ou Annexion aux chemins croisés de l'histoire tunisienne (1914-1922), MTE, 1978, p 481

8 ايتيان فلاندان



المقيم العام الفرنسي بتونس (1918–1920)

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 6 إلى 8) حدّد أهداف سلط الحماية من إقرار «الثلث الاستعماري» وبيّن انعكاساته على الموظّفين التّونسيين.

9 الحالة الاقتصاديّة

«أخذت حالة البلاد الاقتصاديّة تتدهور منذ انعقاد الهدنة حيث أمسكت المصارف فجأة عن تصريف الحوالات وأخذت تضايق التجّار لا سيما المسلمين منهم مضايقة أودت بالكثير منهم وجعلت الباقين على شفا جرف الإفلاس... وبينما كانت الأمور سائرة... على هذا المنوال أخذت الحكومة تضرب الضرائب* وتفرض الإتاوات على عاتق الأمّة حتّى ضاق ذرعها ونفذ أكثر ما بيدها... ولو وقف الأمر عند هذا الحدّ لقلنا بعض الشرّ أهون من بعض، ولكن قد انضمّ لهذه الضائقة ارتفاع فاحش في أثمان المعاش والمواد الضروريّة للحياة حتّى أصبح جلّ التونسيين في حالة بؤس وشقاء لا مزيد عليهما... وبما أنّ البلاد التونسيّة زراعيّة فقط وليست تجاريّة أو صناعيّة، فقد كان تأثير هبوط الفرنك عليها محسوسا جدّا حيث أنّها تقتني أكثر الأشياء من الخارج....»

جريدة «الصّواب» 15 فيفري 1924

* منذ 1919 تمّ الترفيع في قيمة الاستيطان والقانون والعشر وهي على التوالي
ضرائب على الأشخاص والزيتون والحبوب واستحداث ضريبة على الماشية.

10 الأزمة التجاريّة والماليّة

«لقد تأثّر سكّان صفاقس المسلمون بالغ التأثّر بالأزمة التجاريّة والماليّة وهم ينتظرون بكلّ خوف قدوم الجوائح والمجاعة بسبب النّقص في الأمطار وقلّة المحاصيل، وهم في حالة خوف شديد من السياسة الماليّة في تونس الّتي فرضت عليهم ضرائب* على ما تحقّق من مرابيح مزعومة خلال الحرب، وقد تبخّرت هذه المرابيح منذ أمد طويل بسبب ما يدفع من معاليم على الرخص والخطايا وقيمتها أكبر عشرة أضعاف من تلك المرابيح. وقد تعطّلت بسبب ذلك العمليات العقاريّة وقتلت التجارة».

مقتطفات من برقية موجهة إلى رئيس الجمهوريّة الفرنسيّة ريمون بوانكاري من سكّان صفاقس بتاريخ 18 أفريل 1918 إمضاء أحمد بن سلامة. وردت بـ «وثائق...» مرجع ذكر سابقا ص 42–43

* تقرّر سنة 1919 فرض ضريبة استثنائيّة على المرابيح الّتي حقّقها التجّار التونسيون أثناء الحرب الكبرى.

11 اللّغة العربيّة

«اللّغة العربيّة [هي] بدون نقاش... عامل من عوامل المحافظة على الشخصيّة التّونسيّة وتنميتها وجعل «استعمار» البلاد من الصعوبة بمكان.
وعلى هذا الأساس فقد تعرّض التّعليم الوطني منذ سنة 1881 إلى أقسى ضروب الاضطهاد. ذلك أنّ الحكومة عوض أن تساعد على تطوير المؤسّسات القائمة بالبلاد عمدت إلى ضربها في الصميم...
و لم يخصّص ولو درهم واحد من أموال الدّولة أو الحكومة للتّعليم العربي الّذي وجد نفسه مضطرّا للاعتماد على وسائله الخاصّة، حيث أنّه يستمدّ موارده العاديّة من المؤسّسات الخيريّة ومن مساعدات أولياء التّلاميذ».

عبد العزيز الثّعالبي : «تونس الشّهيدة»، ص 64 – 65

التعليمات

1 – باعتماد الوثيقتين 9 و10 اشرح أسباب الأزمة الاقتصاديّة بتونس في بداية العشرينات وبيّن مظاهرها.
2 – باعتماد الوثيقة 11 بيّن خصائص السياسة الّتي اعتمدتها سلط الحماية تجاه التعليم الوطني.
3 – حرّر فقرة موجزة تبرز فيها خصائص الظرفية الداخليّة في تونس في بداية العشرينات وانعكاساتها على المجتمع التّونسي.

موارد حول الظرفيّة الخارجيّة

12 صدى المبادئ الولسونيّة في المستعمرات

«... أثّرت المبادئ الولسونيّة في كلّ البلدان الخاضعة أو المحميّة الواقعة في ما وراء البحار، وكان تأثير هذه المبادئ في تركيا والهند ومصر بالغا إلى جانب الجزائر والمغرب الأقصى، وهما أقلّ تأثّرا، كانت تونس الأكثر انفتاحا على التأثيرات الخارجيّة.
فقد تقبّل المجتمع التّونسي الأفكار الديمقراطيّة الّتي تمنح الشعوب حقّ تقرير مصيرها بصفة حرّة»

Robert-Reynaud, Le nationalisme tunisien, Publication du comité Algérie-Tunisie-Maroc, Paris, 1925
ورد بـ"وثائق" عدد 26 ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة، 2000 – 2001، ص 29

13 من شروط الأمميّة الشيوعيّة الثالثة* لقبول عضويّة الأحزاب الشيوعيّة

«إنّ من واجب الأحزاب الّتي تمتلك برجوازيّة بلدانها مستعمرات وتضطهد أمما، اتّباع خط سياسي وعملي واضح في مسألة المستعمرات والقوميّات المضطهدة. فعلى كلّ حزب، ينتمي إلى مثل هذه البلدان، ويريد الانضمام إلى الأمميّة الثالثة، أن يشنّع بممارسة امبرياليي بلده داخل المستعمرات ومشاريعهم، وأن يساند كلّ حركة تحرّر تبرز بها مساندة فعليّة لا بمجرّد القول، وأن يزرع في قلوب عمّال بلده مشاعر الأخوّة الحقّة إزاء جماهير المستعمرات الكادحة والقوميّات المضطهدة، وأن يحرّض جيش بلده تحريضا مستمرّا على رفض قمع الشّعوب المولّى عليها».

عن لينين : «خطب في مؤتمرات الأمميّة الشيوعيّة»
دار التقدّم، موسكو.

تعريفات

* **الأمميّة الشيوعيّة الثالثة** : أو« الكومنترن» (Komintern) : منظّمة عالميّة ضمّت الحزب الشيوعي السوفياتي وعدّة أحزاب شيوعيّة في العالم، تأسّست في مارس 1919 بموسكو واستمرّت إلى سنة 1943 وكان لها صدى في مختلف أنحاء العالم بما في ذلك المستعمرات. ففي تونس، تأسّس أوّل تنظيم شيوعي في مطلع العشرينات بصفته جناحا تابعا للفرع الفرنسي لهذه الأمميّة. وقد طالب الشيوعيون في تونس في العشرينات باستقلال تونس، ودعّموا حركة محمّد علي الحامي النقابيّة.

14 صدى الانتصارات التركيّة في الصحافة التّونسيّة

بيان صادر عن الصحف الوطنيّة

«إنّ أرباب الصحف الوطنيّة، لسان الرأي العام التّونسي، قد كان أسعد وقت عندهم ساعة ورود الخبر بانتصارات الجيوش المظفرة الكمالية وتخليصهم للتراب العثماني المقدس من عبث المعتدي. فهم بالنيابة عن الأمّة يقدّمون تهانيهم للحكومة الملية* ويشاطرون الأمّة العثمانيّة الكريمة في سرورها العظيم ويقولون فلْيَعْلُ الهلال ولْيَعِشْ الجيش العثماني المظفر.»

الامضاء : الزهرة – الوزير – مرشد الأمّة – المنير – الاتّحاد – المبشّر – جحجوح – مجلّة الفجر – مجلّة البدر – لسان الشعب – إفريقيا – النديم

صحيفة الوزير، 25 **سبتمبر** 1922

* الملية : القوميّة

15 صدى الكفاح المصري في تونس

«كنت إلى جانب ذلك أشيد بالكفاح الشّعبي العملاق الّذي يخوضه المصريّون وهم يؤيّدون سعد زغلول، وهم يحبطون مساعي الإنكليز، وهم يحطّمون ويكشفون خفايا القصر الملكي، وخياناته ودناءته، ويقول كاتبهم العظيم عبّاس محمود العقّاد معرّضا بالملك الأهوج : «وكم من رجل سما به المنصب إلى درجة الملوك، وانحطّت به الأخلاق إلى دركة العبيد». كنت أبشّر بذلك، وكنت أستحثّ به قومي إلى جهاد موفق ومشاركة في حركة عالميّة عاتية تسير بهم نحو حياة الحريّة والكرامة، وإعادة ما اندرس من الأمجاد».

أحمد توفيق المدني : "حياة كفاح" (مذكّرات) – ج 1 – الجزائر 1976، ص 241 و242.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 12 إلى 15) أبرز وقع الأحداث العالميّة على التّونسيين وعلى مواقفهم من نظام الحماية.

النشاط الثّاني : لدرس ظروف نشأة الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي وبرنامجه ونشاطه

موارد حول ظروف نشأة الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي وبرنامجه

16 نداء «اللّجنة الجزائريّة التّونسيّة»* إلى الرّئيس ولسن (2 جانفي 1919)

«سيّدي الرّئيس،
بعد التحيّة وبالغ الاحترام نسمح لأنفسنا بتقديم مطالبنا معبّرين بذلك عن مشاعر الشعب التّونسي والجزائري. ففي خضمّ المطامح الامبرياليّة المختلفة الأغراض رفعتم صوتكم دفاعا عن الشّعوب المضطهدة بحقّها في الحياة الحرّة. فاقترحتم أن يستتبّ السّلم بين الشعوب بإيجاد الحلول لكلّ المشاكل على أساس الاقتناع الحرّ ولا عن طريق العنف.
لقد ضحّى الشعب الجزائري والتّونسي بدمائه السخيّة في سبيل فرنسا، ورغم ذلك فهو محروم دائما من حقوقه المشروعة ومستعبد من طرف قلّة من المعمّرين، لهذا فإنّ مواطنينا يطالبون بحقّهم في إرسال ممثّلين عنهم لحضور مؤتمر السّلم ليدافعوا عن قضيّتهم ويظفروا بما يمكّنهم قانونا من ممارسة حقوقهم كاملة... إنّ الشعب الجزائري والتّونسي آماله فيكم سيّدي الرّئيس لاسترجاع حقّه في التحكّم في مصيره بنفسه».

محاضرات في تاريخ الحركة الوطنيّة التّونسيّة، الجزء الأوّل، ص 44
منشورات الحزب الاشتراكي الدّستوري 1974

* «اللّجنة الجزائريّة التّونسيّة» تزعّمها محمّد باش حامبة المقيم بسويسرا بعد نفيه مع مجموعة من حركة الشباب التّونسي إثر حوادث الترامواي سنة 1912.

إضاءات

حول «الحزب التّونسي» وعبد العزيز الثّعالبي

تأسّس «الحزب التّونسي» في ربيع 1919 إثر الاجتماعات العديدة الّتي التأمت بالعاصمة بين بعض قدماء حركة الشّباب التّونسي وبعض المحامين والأطباء والصحفيين. وقد تكيّفت المطالب مع الظّرفيّة الجديدة المنبثقة عن الحرب الكبرى. فتمّ التّأكيد على ضرورة تمكين البلاد من دستور يضمن حقوق التّونسيين وتعديل نظام الحماية في اتّجاه تحرير البلاد التّونسيّة. وعلى هذا الأساس تمّ إرسال مذكّرة إلى الرّئيس ويلسن وإلى وفود مؤتمر الصلح بباريس للمطالبة بتطبيق مبدأ حقّ الشّعوب في تقرير مصيرها على البلاد التّونسيّة. من أبرز زعماء هذا الحزب الشيخ عبد العزيز الثّعالبي والمحاميان أحمد الصافي وحسن القلاّتي.



* عبد العزيز الثّعالبي (1874–1944) : ولد بمدينة تونس، زاول تعليمه بجامع الزيتونة، يعدّ من المفكّرين العرب المصلحين وقد اصطدم برجال الدّين المحافظين. كان عضوا نشيطا في حركة الشباب التّونسي وأبعدته فرنسا عن تونس بسبب هذا النّشاط سنة 1912 . وفي سنة 1919 سافر إلى باريس للدّفاع عن القضيّة التّونسيّة وأصدر سنة 1920 بمعيّة أحمد السقّا كتاب «تونس الشّهيدة» فوقع إيقافه بباريس في 31 جويلية 1920 وأرجع إلى تونس. وفي سنة 1921 أطلق سراحه وغادر البلاد في شهر جويلية 1923 و لم يعد إليها إلاّ سنة 1937.

17 نشاط الثّعالبي بباريس في بداية العشرينات

«لقد تحوّل الثّعالبي في مهمّة إلى باريس بعد الاتّفاق مع بعض أعضاء «الحزب التّونسي» وذلك للالتحاق بأحمد السقا* والعمل معه على استمالة السياسيين الفرنسيين إلى المطالب التّونسيّة الّتي ينبغي عرضها في كتاب «تونس الشهيدة».
وقد كان لهذا النّشاط الّذي قام به الثّعالبي لدى مختلف الأحزاب السياسيّة والمؤتمرات واللّجان وعن طريق الصحافة، نتيجة مزدوجة :
– أنّ الرأي العام (الفرنسي) قد أبدى تعاطفه مع الشعب التّونسي...
– قبول الحزب الاشتراكي (الفرنسي) النّظر في المسائل التّونسيّة والقيام بمهمّة عرضها على البرلمان (الفرنسي)».

من تقرير قاضي التّحقيق العقيد «بارون» حول قضيّة الثّعالبي، ص 338 و343 و347.
ورد بكتاب عبد العزيز الثّعالبي : «تونس الشهيدة»

* أحمد السقا : محامي أصيل المنستير، كان أوّل مبعوث للوطنيين بعد الحرب الكبرى للتعريف بالقضيّة التّونسيّة في فرنسا.

إضاءات

حول «تونس الشهيدة»

صدر هذا الكتاب في بداية سنة 1920 بباريس باللّغة الفرنسيّة، وقد صاغه عبد العزيز الثّعالبي بمعيّة أحمد السقا من خلال الدّراسات والتّقارير الّتي كان يرسلها إليه عدد من أعضاء «الحزب التّونسي». ورسم الكتاب صورة قاتمة عن سياسة الحماية الفرنسيّة بتونس، وقدّم المطالب التّونسيّة. وجد هذا الكتاب صدى كبيرًا بين المثقّفين في تونس وأصبح بمثابة البيان الّذي مهّد لبروز «الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي».

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 16 و17 والإضاءات :

1 – أبرز ظروف نشأة «الحزب التّونسي» غداة الحرب العالميّة الأولى.

2 – بيّن مظاهر نشاط هذا الحزب في تونس وفي باريس.

3 – بيّن أهداف الثّعالبي من نشر كتاب «تونس الشّهيدة» ومكانة هذا الكتاب بالنّسبة للحركة الوطنيّة في العشرينات.

18 مطالب التّونسيين كما جاءت في كتاب «تونس الشهيدة»

«...إنّ الشعب التّونسي الشاعر بحقوقه... يطلب من الشعب الفرنسي أن يردّ له ثمرة الانتصارات الّتي أحرز عليها... وتتمثّل في تنظيمه الدّستوري المُقام على المسؤوليّة والتّفريق بين السلط.. والحرص على أن تطبّق نصّا وروحا المعاهدات الّتي تربط بيننا...

سنضع على رأس مطالبنا :

1 – يعتبر تونسيّا وسيتمتّع بحقوق وواجبات المواطن التّونسي إذا رغب في ذلك، كلّ شخص يولد بالبلاد التّونسيّة أو يقيم بها بدون انقطاع.. مدّة عشر سنوات.

2 – وإنّنا نطالب بما يلي : الحريّة الفرديّة.. حريّة الشغل، حريّة التجمّع، حريّة القول، حريّة الصحافة، حقّ تقديم العرائض.. المساواة بين الجميع أمام القانون وأمام الوظائف العموميّة.. وإلغاء الامتيازات..

3 – تنظيم السلط العموميّة : السلطة التنفيذيّة وراثيّة في العائلة المالكة حاليا.. ويتولّى السلطة التشريعيّة مجلس أكبر يتركّب من ستين عضوا من المواطنين التّونسيين.. عشرة يعيّنهم رئيس الدّولة والخمسون الباقون ينتخبهم الشعب لمدّة أربع سنوات.

4 – إنّ المناطق الاداريّة الحاليّة (الأعمال) والمدن والقرى.. يجب أن تنظّم في قالب بلديات.

5 – إقامة سلطة قضائيّة مستقلّة.. نابعة عن السيادة التّونسيّة..

6 – حريّة التّعليم : التّعليم الابتدائي إجباري بالنّسبة للذكور وباللّغة العربيّة..

7 – مسح الأراضي والمحافظة على نظام الدفتر العقّاري.. الاعتراف بحقّ امتلاك العروش للأراضي الّتي تقيم فيها.. مشاركة التّونسيين مثل الأجانب في عمليّات بيع الأراضي الدّوليّة..

8 – تعميم الأشغال ذات المنفعة العامّة بالبلاد.. على أن لا تخضع تلك الأشغال.. لمصالح خاصّة لفئة معيّنة من السكّان.

9 – إصدار قوانين اجتماعيّة لحماية الطفل والمرأة والطّاعنين في السنّ.. والتّوسيع في نطاق الاسعاف والبرّ والاحسان..»

«تونس الشهيدة» : تعريب حمّادي الساحلي، تونس 1984، ص 291–298

نقطة منهجية

منهجية قراءة البرنامج السياسي وشرحه

لاتختلف منهجيّة شرح النّصوص السياسيّة عن بقيّة الوثائق عموما. غير أنّها تتطلّب الانتباه إلى بعض الخصائص الّتي لا تتوفّر بالضرورة في بقيّة النّصوص.
فالبرنامج أو البيان السياسي يعلن دائما بشكل صريح أو ضمني عن أهداف ومبادئ الحركة أو الحزب أو التنظيم. وباعتباره موجه للعموم فهو دائما يهدف إلى الإقناع أو تبرير سياسات أو سلوكات أو ممارسات باعتماد شتّى الحجج والبراهين.
هو نصّ ملتزم بخطّ سياسي لا بدّ من التفطّن إليه قبل الانطلاق في عمليّة الشرح. وبناء عليه يجب أن نتعامل معه بفكر نقدي قراءة وفهما وتحليلا.
تمرّ عمليّة الشرح بالمراحل التّاليّة :

1 - **التقديم :**
– التعريف بطبيعة الوثيقة ومؤلّفها ومصدرها
– تحديد إطارها التّاريخي بدقّة لأنّ البرامج السياسيّة تتفاعل وتتغيّر وتتأثّر بالظرفيّة التّاريخيّة المحليّة والدّوليّة، فالإلمام بهذه الظرفيّة يساعد على فهم البرنامج ووضعه في سياقه التّاريخي.
– تحديد الاشكاليّة وعناصر الشرح من خلال تصنيف المطالب أو الأفكار ضمن محاور اهتمام أو مجالات مختلفة.

2 - **الشرح :** تخضع عمليّة الشرح في كلّ عنصر من عناصر الموضوع إلى الاعتبارات التّالية :
– شرح البرنامج بالنّظر إلى الأوضاع السائدة في تلك الفترة.
– شرح البرنامج بالنّظر إلى المرجعيات الفكريّة والسياسيّة والتّاريخيّة لهذا التّنظيم.
– شرح البرنامج مقارنة ببرامج سابقة لهذا التّنظيم أو لتنظيمات منافسة.

3 - **الخاتمة :**
– الاجابة عن الاشكاليّة المطروحة.
– فتح آفاق تتعلّق بمصير هذا البرنامج من حيث مدى تحقّقه أو الاستجابة له.

التعليمات

باعتماد منهجيّة قراءة وشرح البرامج السياسيّة :
1 – صنّف مطالب «تونس الشهيدة» الواردة بالوثيقة 18 واشرحها على ضوء الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة في تونس غداة الحرب الكبرى.
2 – أبرز المرجعيّات الفكريّة والمنطلقات التّاريخيّة لهذا البرنامج (مستعينا بالوثيقة 24)

19 نشأة الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي

«في شهر فيفري من سنة 1920، جاءت من باريس رسالة من الشيخ عبد العزيز الثّعالبي... يقول فيها ما ملخّصه :
1 – إنّ حركة ويلسن قد أخفقت وأنّ الآمال المبنيّة عليها قد انهارت، وقد علمت الشعوب العربيّة كلّها أنّها لا تنال حقّها إلاّ بجهودها وجهادها، ولهذا لزم الاستعداد لكفاح طويل مرير ربّما ولجت رحابه الأجيال.
2 – إنه لم يعد الآن في الإمكان المطالبة بإلغاء الحماية فذلك قول لا يسمع له اليوم إنّما يجب أن نطالب بإعلان الدستور التّونسي، وأخذ زمام الحكم بأيدينا وإدارة بلادنا بأنفسنا، وتكتفي فرنسا بالإشراف والحماية الخارجيّة، كما هو منطوق ومفهوم معاهدة 1881.
3 – يجب أن يتطوّر الحزب وينتظم ويجب أن يدعى الحزب الدستوري وأن يشمل كلّ الطبقات التّونسيّة»
أحمد توفيق المدني. ذكر سابقا،ص 173

20 تعديل برنامج الحزب سنة 1920

«رجع الوفد الأوّل من باريس... يقول للّذين أرسلوه... إنّنا قد وجدنا قلوبا مغلقة... فيما يتعلّق بالمطالب السياسيّة فالقوم (السلطات الفرنسيّة) هنالك قد أجمعوا... على أنّ المطلبين الأساسيين : المجلس التشريعي والحكومة المسؤولة لديه ينفيان معاهدة الحماية ويتناقضان مع سلطة الباي التشريعيّة ومع وجود الحماية الفرنسيّة وأنّه لا يمكن إجراء مفاوضات في شأنها...

وهكذا اجتمع الدستوريون وتداولوا في الأمر (و) قرّروا أخيرا تعديل صيغة المطلبين وأصبحت المطالب الدستوريّة المعدّلة كما يلي :

أوّلا : مجلس تفاوضي مشترك بين التّونسيين والفرنسيين يملك حقّ وضع منهاج أعماله.

ثانيا : حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام الفرنسي والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحريّة.

ثالثا : الفصل بين السلط التشريعيّة والقضائيّة والتنفيذيّة.

رابعا : قبول التّونسيين في جميع الوظائف العامّة إذا استوت الكفاءات.

خامسا : التساوي المطلق في المرتّبات بين التّونسيين والفرنسيين.

سادسا : انتخاب حر للمجالس البلديّة.

سابعا : حريّة الصحافة والاجتماع والمؤسّسات.

ثامنا : التّعليم الإجباري العام.

تاسعا : مشاركة التّونسيين في ابتياع الأراضي المخصّصة للمستعمرين.

برر أحد قادة الدستور هذا التعديل بالقول : "إنّ السياسة تطورات متتالية تسمو أحيانا وتنحطّ أحيانا حسب الظروف والمواقف، فبالأمس كنّا نطالب بالحريّة والاستقلال... ثمّ عندما رأينا إخفاق ولسن وتكالب المنتصرين طالبنا بالمجلس التّشريعي والحكومة المسؤولة، واليوم نرى أنّنا أصبحنا وحيدين بين قبضة الفرنسيين وقد أبوا الاستماع لنا... رأينا أنّه يجب علينا أن نعدّل نوعا ما مطالبنا لفظيّا حتّى نتمكّن من الاستحواذ على قسم من الرأي العام... وما مطالبنا هذه إلاّ مرحلة من مراحل الكفاح الطّويل خضعنا فيها لظروف الزمان وظروف المكان..."».

أحمد توفيق المدني :(ذكر سابقا) ص 185–189

التعليمات

من خلال الوثيقتين 19 و20 :

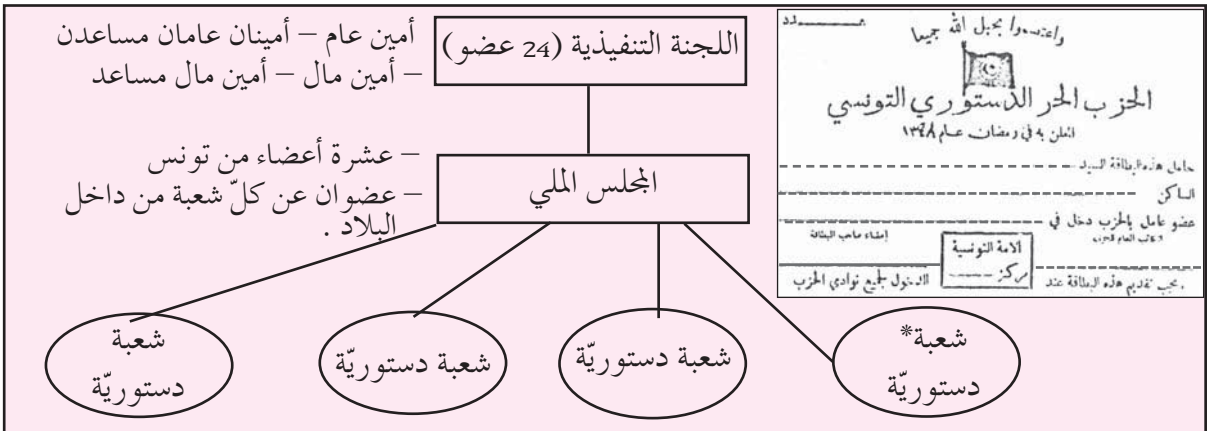
1 – بيّن ظروف نشأة الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي.

2 – اشرح أسباب تعديل برنامج الحزب الدستوري.

3 – قارن برنامج «تونس الشهيدة» بمطالب الحزب الدستوري لسنة 1920 باعتماد منهجيّة قراءة البرنامج السياسي وشرحه.

موارد حول نشاط الحزب الحرّ الدّستوري وردود فعل سلط الحماية

21 هيكلة الحزب وبطاقة الانخراط فيه



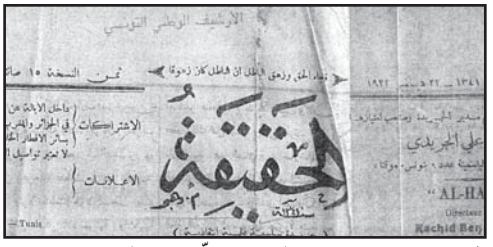
* بلغ عدد الشعب الدّستوريّة حسب تقارير سلط الحماية 70 شعبة تضمّ حوالي 45000 منخرط سنة 1924.

22 بعض الصّحف* الوطنيّة الموالية للحزب الدّستوري.









* بلغ عدد الصحف النّاطقة باللّغة العربيّة 30 صحيفة عام 1921 وكانت جلّها موالية للحزب الدّستوري.

23 تحرير العرائض

«... ولقد طلب الثّعالبي من ابن عيّاد* في رسالته المورّخة في 28 ديسمبر 1919 تحريك التّونسيين والإفصاح عن الآمال الّتي تملأ صدورهم. حيث قال له : "لقد دقّت السّاعة الملائمة للإصداع بحقوقنا فيتعيّن عليكم الإسراع بإمضاء العرائض وتقديمها بلا هوادة...»

من تقرير العقيد بارون «تونس الشهيدة»، ص 354

* فرحات بن عياد : من مؤسّسي الحزب الدّستوري رافق الوفد الثّاني إلى باريس سنة 1921 انسلخ عن الحزب في أواخر 1922 وأسّس الحزب الدّستوري المستقلّ وأصبح وزيرا للعدل سنة 1923.

التعليمة

باعتماد الوثائق 21 – 22 – 23 حدّد الوسائل الّتي اعتمدها الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي للدّعاية وبثّ الوعي الوطني.

24 الوفد الدّستوري لدى محمّد النّاصر باي يوم 18 جوان 1920 (وفد الأربعين)

«ولمّا مثلوا بين يدي الحضرة العلية الّتي لقيتهم بكلّ بشاشة وأنس تقدّم حضرة العالم الشيخ السيد الصادق النيفر (أحد أساتذة الكليّة الزيتونيّة من المرتبة العليا) وتلا العريضة وهي بنصّها الرّائق.

أيّها الملك المعظم المحبوب... إنّ معشر هؤلاء النوّاب عن أمّتكم المخلصة الّذين ترى معظمهم ممضين أسفل هاته العريضة المقدّمة لمقامكم الملوكي يؤدّون مراسم التهاني بهذا العيد السعيد... ويعربون من صميم أفئدتهم عن متانة تعلقهم بسموكم وعن حرصهم على رسوخ دعائم ملككم السعيد الكفيل بمنح شعبكم المتأهّل دستورا يخوّل الأمّة تركيب مجلس تشريعي يتكوّن أعضاءه بالانتخاب العام الحرّ مثلما هو جار بالممالك الراقية في العصر الحاضر... وممّا يقوي رجاءهم ويكسبهم يقينا بأنّهم سينالون بغيتهم... أن... المشير الثّاني سيّدنا محمّد باشا باي* أباكم الكريم قد منح أمّته دستورا كان مناسبا لذلك العصر علما منه بأنّها أهل للقيام بمصالحها ولكم أسوة حسنة بأبيكم العزيز ومن يشابه أباه فما ظلم... على أنّ هذا الشعب الموجود في عصر سيادتكم كان أرقى فكرا... وأوسع علما... فأجاب جنابه بعبارة دلّت على مزيد اهتمامه بالمسألة...»

الأرشيف الوطني التّونسي : جريدة «غصن البان» بتاريخ الثلاثاء 22 جوان 1920، رقم ج 94 .

* محمّد باشا باي (1855–1859) أصدر عهد الأمان سنة 1857 وفيه إعلان عن إعداد دستور لم يصدر إلاّ في عهد محمّد الصادق باي (1859–1882) سنة 1861 وقد تمّ تعليقه سنة 1864 على إثر انتفاضة القبائل ضدّ مضاعفة المجبى بقيادة علي بن غذاهم.

25 مقتطفات من تصريح لأحمد الصّافي رئيس الوفد الدّستوري الأوّل لدى الحكومة الفرنسيّة.

«نحن نعيش حاليّا في ظلّ النّظام التّعسّفي المطلق وربّما اللاّقانوني. وليس ثمّة من بيننا من يبلغ تشكّياتنا إلى الحكومة. وكثيرا ما يجري التّصويت على الضرائب وعلى القروض كما تناقش الميزانيّة التّونسيّة دون أن يقول الشّعب كلمته أو يدلي برأيه أو يعبّر عن تخوّفاته. فكلّ من يسيّرنا يقتصر على أجهزة تعدّ الأوامر فيمضيها الباي فورا. والحاصل من ذلك أنّنا لا نملك أيّ ضمان للحريّة والأمن. ونحن لا نزال نعيش منذ 1911 تحت حالة الحصار. كما لا تزال الصّحافة مقيّدة بنظام التّرخيص المؤقّت. ويتمثّل الحلّ في الميثاق الدّستوري (الّذي يعني ضمنيّا) التّفريق بين السّلطات وقيام حكومة مسؤولة واحترام الحريّات... إنّ الحكومة لم تكتف بسلبنا أراضي الدّولة والأحباس العامّة، بل هي تنوي الآن تطبيق نفس الشّيء على الأحباس الخاصّة و"أراضي العروش". وفلاّحونا – بعد أن كانوا يملكون أغلب الأراضي الخصبة – اضطرّوا إلى العيش من الأحباس الخاصّة و"أراضي العروش". وإذا ما انتزعت منهم هذه الأراضي فلا يبقى أمامهم من حلّ إلاّ الهجرة إلى الجنوب. والتّعلّة المعتمدة لتبرير عمليّة الانتزاع هذه هي ضرورة تحويل أراض بور إلى أراض منتجة. إلاّ أنّ التّونسي – لو منح القروض والوسائل اللاّزمة على غرار المعمّر – لأحكم استغلال الأرض».

نشر بصحيفة "La Petite République" بباريس
ليوم 18 جوان 1920. (تعريب الهادي التيمومي)

26 الوفد الدّستوري الأوّل إلى باريس (جوان 1920)



من اليمين إلى اليسار : مصطفى الباهي – بشير عكاشة – أحمد الصافي – صالح بلعجوزة – بشير البكري.

إضاءات

حول نتائج زيارة الوفد الدستوري الأوّل إلى الحكومة الفرنسيّة

تكوّن الوفد من المحامين أحمد الصافي وصالح بلعجوزة وبشير عكاشة وشيخين من شيوخ الطرق الدّينيّة والملاكين الكبار بشير البكري ومصطفى الباهي للدّفاع عن أراضي الأحباس. ولكن الحصيلة كانت سلبيّة بسبب الانطباعات السيّئة الّتي خلّفها كتاب «تونس الشّهيدة». فتمّ التراجع عن ضمّ الأحباس فحسب لضرب التحالف بين الدستوريين وشيوخ الطرق الدّينيّة المؤثّرين في الأوساط الشعبيّة.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 24 إلى 26) والإضاءات :

1 – **حدّد المطالب الّتي تقدّم بها وفد الأربعين إلى الباي والوفد الدستوري الأوّل إلى الحكومة الفرنسيّة.**

2 – **بيّن النتائج الّتي حقّقتها الوفود الدستوريّة الأولى.**

27 الوفد الدستوري الثّاني إلى فرنسا



قابل هذا الوفد المقيم العام الجديد لوسيان سان بباريس يوم 21 جانفي 1921 قبل حلوله بتونس.
يتوسّط الصورة جلوسا أحمد الصّافي الكاتب العام للحزب الدّستوري.

28 لوسيان سان



المقيم العام الفرنسي بتونس (1921–1928)

29 مقتطفات من تصريح الطاهر بن عمار بباريس

«... نطالب بالمشاركة في إدارة بلادنا وبمراقبة الميزانيّة وبتعاطي الوظائف الأخرى غير وظيفة شاوش أو مترجم وبتطوير التّعليم العمومي".

نشر بصحيفة «لوطان» Le temps بباريس ليوم 30 جانفي 1921 (تعريب الهادي التيمومي)

إضاءات

حول نتائج زيارة الوفد الدستوري الثّاني إلى باريس

تركّب هذا الوفد من عناصر معتدلة بقيادة الطاهر بن عمّار. وحظي بمقابلة رئيس الحكومة والمقيم العام الجديد لوسيان سان الّذي وعد بإدخال الاصلاحات الضروريّة. ولكنّه رفض قطعيا النقطتين الأولتين من برنامج الحزب باعتبارهما يتنافيان مع نظام الحماية. فركّز الحزب الدستوري نشاطه على كسب معركة قانونيّة تثبت أنّ الدستور لا يتنافى مع نظام الحماية. وأمام نجاح الحزب في إقناع عدد من البرلمانيين الفرنسيين بوجهة نظره، أخذت سلط الحماية تردّ الفعل بالتّضييق على الحريّات والعمل على تصديع صفوف الوطنيين.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 27 إلى 29) والإضاءات حدّد مطالب الوفد الدّستوري الثّاني إلى باريس وبيّن موقف الحكومة الفرنسيّة وسلط الحماية منها.

30 المسألة التّونسيّة حسب حسن القلاّتي

«... فبعد انقضاء عشرة أيّام منذ وصولنا إلى باريس وقفنا نهائيّا على أنّ الحصول على دستور مثلما كنّا نحلم به بات أمرا مستحيلا وأنّه من غير المناسب الإلحاح على المطالبة ببرلمان تشريعي ومسؤوليّة الحكومة.»

صحيفة «بريد تونس» 9 سبتمبر 1921.

31 البرهان، لسان حال الحزب الاصلاحي ومؤسّسها حسن القلاّتي



صدر العدد الأوّل من جريدة «البرهان» يوم 9 سبتمبر 1921 كلسان للحزب الاصلاحي الّذي أسّسه حسن القلاّتي بمعيّة محمّد نعمان منذ 16 أفريل 1921 مكرّسا انشقاق الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي بسبب اعتباره النقطتين الأوليين من برنامجه غير واقعيتين، ويدعو بدلا من ذلك إلى إصلاحات تدريجيّة معتدلة في نطاق الحماية. وقد لقي التّشجيع من طرف سلط الحماية. ولكن إشعاع هذا الحزب بقي محدودا باعتراف المقيم العام لوسيان سان الّذي اعتبره على وشك الانهيار منذ مارس 1922.

حسن القلاّتي (1880-1966)



محامي، عمل في حركة الشباب التّونسي وتعرّض إلى النفي. ثمّ عاد إلى النّشاط الوطني غداة الحرب الكبرى.

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 30 و31 والوثيقة 20 :

1 – قارن برنامج الحزب الاصلاحي ببرنامج الحزب الدّستوري.

2 – بيّن موقف سلط الحماية من برنامج «الاصلاحيين».

32 محمّد النّاصر باي وأزمة أفريل 1922



عرف محمّد الناصر باي بمواقفه الايجابيّة من الحركة الوطنيّة التّونسيّة. فقد هدّد بالتخلّي عن العرش في أفريل 1922 على إثر نشر صحيفة فرنسيّة لحديث أجرته معه وفيه مزاعم عن رفضه لمطالب الدّستوريين ودعوته إلى إصلاحات في نطاق الحماية. وقد نظّم الحزب الدّستوري مظاهرة شعبيّة حاشدة للتّعبير عن مساندة الباي، الّذي تراجع عن قراره بالتخلّي عن العرش، تحت ضغوط المقيم العام لوسيان سان وتهديداته.

33 إصلاحات* جويلية 1922

«كانت تلك الإصلاحات كما يلي :

أوّلا : مجالس القيادات وهي مجالس منتخبة من التّونسيين خاصّة، تعطي رأيها للحكومة فيما يتعلّق بالمسائل الماليّة الخاصّة بالنّاحية، فهي استشاريّة محضة ولا تشارك فيها الطبقة المتنوّرة أصلا.

ثانيا : المجلس الكبير وهو النقطة الأساسيّة في هذه الإصلاحات، له حقّ النّظر في الميزانيّة التّونسيّة كما تعرضها الحكومة، وليس له حقّ ابتكار في الموضوع، إنّما له حقّ المناقشة، وعدد الفرنسيين بهذا المجلس خمسين عضوا. أمّا أهل البلاد التّونسيين فلم تخصّص لهم إلاّ واحدا وأربعين مقعدا ينتخبهم أعضاء مجالس الجهات وأعضاء الغرف التجاريّة والزراعيّة، وما كان للمجلس إلاّ الدور الاستشاري فحسب.»

أحمد توفيق المدني، (ذكر سابقا)، ص 271–272

* الاصلاحات : قبلها الحزب الإصلاحي وبعض المعتدلين مثل الطاهر بن عمّار ورفضها الحزب الدّستوري.

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 32 و33 اشرح أساليب سلط الحماية لعزل الحزب الدّستوري وإحباط برنامجه.

34 الجاليّات الأوروبيّة بتونس

الجنسيّة	العدد سنة 1921
الإيطاليون	84799
الفرنسيون	54476
المالطيون	13520
البقيّة	3370
المجموع	156165

علي المحجوبي «جذور الحركة الوطنيّة» التّونسيّة 1904، – 1934 ، منشورات الجامعة التّونسيّة ص 346–347

إضاءات

إضاءات حول قانون التجنيس (20 ديسمبر 1923)

فتح هذا القانون الجنسيّة الفرنسيّة لفائدة الأوروبيين المقيمين بتونس والتّونسيين المحرزين على البكالوريا على الأقل، وهو قانون يمكّن من تعزيز الحضور الفرنسي بتونس في مواجهة الايطاليين، ويستقطب النّخبة التّونسيّة المثقّفة التي قد تغريها الامتيازات المتعلّقة بالجنسيّة الفرنسيّة ويحرم الحركة الوطنيّة من القيادات القادرة على تأطيرها.

35 الوفد الدّستوري الثّالث إلى الحكومة الفرنسيّة



الوفد الدّستوري الثالث إلى باريس ترأسه أحمد الصافي في ديسمبر 1924

إضاءات

الوفد الدّستوري الثّالث إلى باريس (نوفمبر / ديسمبر 1924)

إثر صعود كتلة اليسار إلى الحكم بفرنسا في ماي 1924، قرّر الحزب الدّستوري إرسال وفد إلى باريس لعَرض المطالب التّونسيّة واستغلال تفهّم الأحزاب اليساريّة منذ 1920 للمسألة التّونسيّة. غير أنّ هذا الوفد سبقته إلى فرنسا حملة تشهّر بتعاونه مع نقابة محمّد علي الحامي الّتي تحظى بمساندة الشيوعيين بتونس. فرفض رئيس الحكومة «إدوار هريو» استقباله وتمّ ربط مسألة الاصلاحات بتخلّي الدستوريين عن مساندة النقابة التّونسيّة والشيوعيين والكفّ عن "الشغب" وعودة الهدوء.

36 الأوامر الجائرة بتاريخ 29 جانفي 1926

«الفصل الثالث : كلّ جريدة تعرّضت بسبب تتبع عدلي في شخص مديرها أو مالكها أو محرّرها أو كاتب مقال فيها إلى عقوبة بالسّجن أو بغرامة لا تقلّ عن 100 فرنك هي مدعوّة خلال ثلاثة أيّام ابتداء من صدور الحكم إلى أن تضع على ذمّة القباضة الماليّة العامّة مبلغا يساوي ما قرّرته العقوبة. وفي حالة الحكم بالسّجن لا يقلّ هذا المبلغ عن 500 فرنك وفي حالة عدم الدفع يتعطّل صدور الجريدة.

الفصل الرّابع : يعاقب بالسّجن لمدّة تتراوح بين شهرين وثلاث سنوات وبغرامة ماليّة تتراوح قيمتها بين 100 و 3000 فرنك كلّ شخص ثبت ضدّه من خلال كتابات أو أفعال أو أقوال أنّه :

– يدعو إلى التّباغض أو احتقار الباي والحكومة وإدارة الحماية والموظّفين الفرنسيين أو التّونسيين...

– يسعى إلى أن يثير لدى السكّان شعورا بالنّقمة يؤدّي إلى تشويش النّظام العام».

الرّائد الرّسمي 30 جانفي 1929. ورد بكتاب علي المحجوبي «جذور الحركة الوطنيّة»، ص 415–416

التعليمات

1 – **باعتماد الوثيقتين 34 و35 والإضاءات أبرز الظروف الّتي توجّه فيها الوفد الدّستوري الثّالث إلى باريس وحدّد النّتائج الّتي حقّقها.**

2 – **باعتماد الوثيقة 36 بيّن الاجراءات الّتي اتّخذتها سلط الحماية أمام تصاعد النّشاط الدّستوري.**

3 – **باعتماد مجموع الوثائق حرّر فقرة تقيم فيها حصيلة النّشاط الدّستوري في العشرينات.**

إضاءات

حول مظاهر النّشاط الجمعيّاتي للحزب الدّستوري في العشرينات

«أمام صرامة القوانين الزجريّة، اكتفى القادة الدّستوريون بدعم الحركات الثقافيّة والفكريّة والعمل على تأطيرها، مركّزين إهتمامهم على العمل الجمعيّاتي، لا سيّما جمعيّة قدماء الصادقيّة الّتي اتّخذت منذ 1926 مقرّا جديدا لها بنهج الجلد. وكانت أبرز أنشطتها تكوين ناد أدبيّ من أهمّ رواده زين العابدين السنوسي وعثمان الكعّاك ومصطفى آغة والشيخ الفاضل بن عاشور والشّاذلي خير اللّه والطّاهر صفر ممّن كانوا يلقون محاضرات حول مواضيع اجتماعيّة وسياسيّة ودينيّة (مثل محاضرة أبي القاسم الشّابي : "الخيال الشعري عند العرب" سنة 1929)».

ورد في «تونس عبر التاريخ»، ج 4. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2005 ص 93 .

37 المجلّة الصادقيّة (العدد الأوّل)



اتّخذت جمعيّة قدماء الصادقيّة سنة 1926 مقرّا جديدا لها بدار الجلد وكانت تشهد حركيّة ثقافيّة وفكريّة ملحوظة في النّصف الثّاني من العشرينات

38 كتاب الطّاهر الحدّاد «العمّال التّونسيون وظهور الحركة النقّابيّة»



صدر هذا الكتاب سنة 1927. ولم يكن يحمل هذه الصّورة في طبعته الأولى

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 37 و38 والإضاءات بيّن ملامح النّشاط الثّقافي والجمعيّاتي للحزب الحرّ الدّستوري التّونسي في أواخر العشرينات.

النشاط الثّالث : أدرس التجربة النقابيّة لجامعة عموم العملة التّونسيّة وحصيلتها

موارد حول ظروف نشأة جامعة عموم العملة التّونسيّة

39 تطوّر أسعار بعض مواد الاستهلاك بين سنتي 1923 و 1924 بحساب الفرنك

المواد بحساب الكغ	خبز	دقيق	قهوة	سكر	لحم	زيت زيتون (1ل)
جويلية 1923	1.10	1.25	8.00	2.85	3.00	4.35
أكتوبر 1924	1.50	2.10	12.00	3.10	6.50	6.00

تقرير متفقّد الشغل «سوقان» بتاريخ 29 أكتوبر 1924، أورده الطّاهر الحدّاد في كتابه «العمّال التّونسيون...» ص 113

40 من عريضة لعمّال منجم المتلوّي (25 ديسمبر 1924) في بداية العشرينات

«نحن مستخدمون من طرف شركة صفاقس قفصة منذ 18 عاما... وفي البداية كانت أجورنا تكفينا لأنّ المعيشة رخيصة ولكن منذ الحرب تغيّر الوضع بشكل كلّي... فقد أصبحت حياتنا شاقّة و لم تعد أجورنا قادرة على تلبيّة حاجاتنا لذلك التجأنا إلى بيع كلّ ما نملك حتّى نعيش...»

حفيظ طبابي «محمّد علي الحامّي (1890–1928)»، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة، سلسلة "مناضل وأثره"، عدد 04، تونس 2005 ، ص 109–110.

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 39 و40 اشرح مميّزات الوضع الاجتماعي بتونس في أواسط العشرينات.

41 الوضع النقّابي للعمّال التّونسيين في بداية العشرينات

«...[إنّ] مجيء طبقات من العمّال الأوروبيين مع الاحتلال الفرنسي وجعلهم ممتازين في عملهم وأجورهم عن العمّال التّونسيين... ثمّ إنّ هؤلاء العملة الأوروبيين... أنشؤوا بعد مدّة اتّحادا نقابيّا يربطهم بجامعة العمّال في باريس وذلك سنة 1919 وصاروا يباشرون اعتصابات منظّمة في المعامل وشركات سكك الحديد وينالون من ذلك ربحا، و لم يقتصر العمّال التّونسيون على مشاهدة ذلك فقط بل اشتركوا معهم في الاعتصابات وانتظموا في سلك نقاباتهم وحضروا اجتماعاتهم وسمعوا خطب الزعماء منهم الّذين كانوا ينادون بحريّة الإنسان والمساواة بين أفراده... غير أنّ تساهل زعمائهم في الأخذ بناصر العملة التّونسيين وحتّى في توزيع الإعانات لهم أيّام الاعتصاب مع أنّهم يؤدّون واجبا واحدا، كلّ ذلك جعل العمّال التّونسيين يشعرون بوجود الحيف والميز حتّى في داخل النقابات الّتي تدعوهم إلى مقاومة الحيف... فكانوا يتسلّلون من هذه النقابات شيئا فشيئا...».

الطاهر الحداد «العمّال التّونسيون ...»، (ذكر سابقا)، ص 58–59 و60

42 إضرابات عمّال الرّصيف صائفة 1924 ومطالبهم

أ – مطالب عمّال الرّصيف بميناء حلق الوادي في 13 أوت 1924

«أوّلا : جعل الأجرة اليوميّة 24 فرنكا للجميع بلا فرق كما ذلك لعملة رصيف مرسيليا.
ثانيا : زيادة 50 % في أيّام الأعياد.
ثالثا : زيادة 38 % في خدمة اللّيل.
رابعا : دفع 4.5 فرنك للسّاعة الواحدة الزائدة على قانون 8 ساعات في اليوم.»

ب – إضراب عملة الرصيف بميناء حلق الوادي

«وفي يوم 13 أوت 1924 اجتمع العمّال ونوّاب الشركات الاجتماع الأخير قبل الاعتصاب... وكان رأي الشركات أنّها بذلت جهدها لحلّ هذا المشكل بإعطائهم التّعريفة الاستثنائيّة في الأعياد الإسلاميّة... أمّا الزيادة في الأجر الّتي هي المطلب الأصلي فقد ألغي الجواب عنها بتاتا.
فاتفق الجميع على مقاطعة العمل وإعلان الاعتصاب في ذلك الحين.»

ج – إضراب عملة الرصيف ببنزرت

«إنّ أوّل اعتصاب كان في بنزرت لعام 1924 هو اعتصاب عملة الرّصيف يوم 15 أوت بعد اعلان الإعتصاب برصيف تونس بيومين وسبب هذا الإعتصاب طفافة* أجورهم وثقل وطأة المعاش عليهم بارتفاع أسعاره، وحالهم لا تختلف عن حال رفاقهم عملة رصيف تونس في نوع الشغل غير أن أجورهم أقلّ بكثير منهم.»

الطّاهر الحدّاد «العمّال التّونسيون ... » (ذكر سابقا)، ص 64 و85

* طفافة : المقصود ضعف أجورهم.

43 تأسيس جامعة عموم العملة التّونسيّة

«نشأ الإحتياج التّام لتنظيم العملة الأهليّين من الإعتصاب الأخير لعملة الرّصيف. فإنّ هذا الاعتصاب الّذي حدث بتونس في شهر أوت 1924 وبعد أيّام منه ببنزرت، حصل على استحسان جميع التّونسيين استحسانا أدبيّا وفكريّا. و لم يكن ذلك إلاّ بأحقيّة مطالب المعتصبين وحالتهم الضنكة الّتي تحمّلوها في الحركات الواقعة من عام 1920 إلى عام 1923.

أمّا الحوادث المتسبّبة عن تحريش أعوان السّلطة المحليّة والوقائع الدّمويّة ببنزرت، فإنّها زادت في عدد العملة العاطفين على عملة الرّصيف. و لم يكن هؤلاء المستحسنون للحركة في الغالب إلاّ من قدماء النّقّابيين العاملين الّذين فرّوا من نقاباتهم المختلفة لا بدون سبب.

وفي يوم 3 سبتمبر الماضي (1924)، قرّرت لجنة مؤلّفة من عملة – بعد ثلاثة اجتماعات متوالية – إنشاء جامعة عموم عملة تونسيّة بمقتضى قانون أساسي موافق لنظام (الطّوائف العمليّة) المنتهجة نهج الأمميّة...»

الطّاهر الحدّاد «العمّال التّونسيّون»، (ذكر سابقا)، ص 131

التعليمات

باعتماد الوثائق 41 إلى 43 :

1 – **اشرح مميّزات الوضع النقّابي في البلاد التّونسيّة في بدايات العشرينات.**

2 – **حدّد أسباب اعتصاب عملة الرّصيف بتونس وبنزرت.**

3 – **حرّر فقرة تبيّن فيها ظروف تأسيس جامعة عموم العملة التّونسيّة.**

44 جامعة عموم العملة التّونسيّة : لجنتها التنفيذيّة وشعارها



الكاتب العام
محمّد علي الحامي

الكاتب العام المساعد
إبراهيم بن عمر

أمين مال مساعد
بشير الجودي

أمين المال
محمّد قدور

الدعاية
مختار العيّاري – محمود كبادي – محمّد الغنّوشي – الطّاهر الحدّاد – بشير الفالح

المراقبة
أحمد الدرعي – محمّد الخياري – الطّاهر عجم – محمّد الدّخلاوي

الطّاهر الحدّاد «العمّال التّونسيون»، (ذكر سابقا)، ص 145

45 قراءة في تركيبة اللّجنة التّنفذيّة لجامعة عموم العملة التّونسيّة

«... وما تجدر الإشارة إليه... تواجد عدد هامّ من المثقّفين (محمّد علي، الطاهر الحدّاد) ومرور أغلب أعضائها بالنقّابات الفرنسيّة وتعايش حساسيات سياسيّة مختلفة... حيث نجد الدّستوريين (الطّاهر الحدّاد، أحمد الدرعي، محمّد الغنّوشي... والشيوعيين (مختار العيّاري، بشير الفالح، الطاهر عجم...) والمستقلّين (محمّد علي)...».

حفيظ الطبابي «محمّد علي الحامي (1890–1928)» سلسلة"مناضل وأثره" العدد 4. منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة، تونس 2005، ص 30 .

إضاءات

حول محمّد علي الحامي (1896–1928)



«ولد محمّد علي بحامة قابس، وكان أبوه مزارعا، نزح إلى العاصمة ثمّ هاجر إلى الشرق الأوسط حيث اشتغل في تركيا سائقا لدى أنور باشا ثمّ كاتبا خاصّا له [أنور باشا هو قائد عسكري تركي تعرّف على محمّد علي عند مروره بتونس للمشاركته في الحرب ضدّ إيطاليا عند غزوها لليبيا سنة 1911]. وانتقل إلى ألمانيا سنة 1921 حيث سجّل نفسه بجامعة «برلين» لدراسة الاقتصاد ثمّ حاول عند عودته إلى تونس سنة 1924 أن يؤسّس تعاضديات استهلاك تساعد العمّال على اقتناء حاجياتهم بأسعار معقولة ولكنّه تخلّى عن هذا المشروع مع اندلاع موجة الاضرابات صائفة 1924، وكرّس جهوده لتأسيس جامعة عموم العملة التّونسيّة».

عبد السلام بن حميدة «الحركة النقابيّة الوطنيّة الشغيلة بتونس»
دار محمّد علي، صفاقس – تونس، ج 1، 1984 ، ص 62 (بتصرّف)

46 الطاهر الحداد
(1899 – 1935)



ولد سنة 1899 بتونس العاصمة، تخرّج من جامعة الزيتونة سنة 1920. انخرط في الحزب الحر الدّستوري التّونسي منذ تأسيسه عام 1920. ساهم مع محمّد علي في بعث جامعة عموم العملة التّونسيّة وخلّد هذه التّجربة النقابيّة في كتابه «العمّال التّونسيّون وظهور الحركة النقابيّة» الصادر سنة 1927.

47 فصول من القانون الأساسي لجامعة عموم العملة التّونسيّة

«الفصل 1 : الغرض من جامعة عموم العملة التّونسيّة أن تجمع الأجراء جميعهم في دائرة اقتصاديّة بصرف النّظر عن جنسياتهم وأديانهم للدّفاع عن مطالبهم الماديّة والأدبيّة وتنظيمهم بجميع الطرق الممكنة.
الفصل 10 : ...لا يسوغ لمستخدمي الجامعة وأعضاء اللّجنة التّنفيذيّة أن يترشحوا لأيّ منصب سياسي، وترشحهم لما ذكر يستلزم بذاته إبعادهم من مراكزهم بالجامعة.
الفصل 14 : يتكوّن دخل الجامعة من أصل بيع بطاقات وتنابر.»

الطاهر الحدّاد «العمّال التّونسيّون» (ذكر سابقا)
ص 162 – 164 –165

إضاءات

حول نشاط جامعة عموم العملة التّونسيّة

* مدن تأسّست فيها نقابات : تونس، بنزرت، فيريفيل، حمام الأنف، برج السدريّة، ماطر، صفاقس، زغوان.
* مدن بلغتها الدّعاية النقابيّة : قفصة، المتلوي.

التعليمات

1 – باعتماد الوثائق (من 44 إلى 46) والإضاءات أبرز البعد الوطني للحركة النقابيّة التّونسيّة من خلال قيادتها وشعارها.
2 – باعتماد الوثيقة 47 والإضاءات حدّد أهداف جامعة عموم العملة التّونسيّة وامتداد نشاطها.

موارد حول الصعوبات الّتي واجهتها جامعة عموم العملة التّونسيّة

48 جامعة عموم العملة التّونسيّة واتّحاد النّقابات الفرنسيّة

«قلنا سابقا : إنّ عملة الرّصيف بتونس قد اعتصبوا خمسة اعتصابات قبل الأخير دون أن يجدوا من يساعدهم ... ولمّا انضمّ إليهم جانب من المفكّرين التّونسيّين في هذا الاعتصاب الأخير لتنظيم سيرهم دون أن يحتاجوا لمساعدة اتّحاد النّقابات الفرنسيّة، عظم هذا على ذلك الاتّحاد، وأراد التّدخّل لفائدة المعتصبين على معنى ضمّهم إليه، حتّى لا تتكوّن قوّة منفصلة عنه. وقد وقعت مناقشات عديدة بين السيّد محمّد علي الّذي أدرك الحالة في تونس، وبين م. دوريل كاتب عام اتّحاد النّقابات الفرنسيّة، وكان م. دوريل يتشاءم من كلمة «نقابة تونسيّة» ويقول : إنّ ذلك يقسّم قوّة العملة إلى شطرين أمام قوّة المال المتّحدة، ولا شيء يوجب هذا الانقسام ما دامت فوارق الأديان والأجناس معدومة في المبادئ النّقابيّة. ولا أفهم هنا شيئا سوى أنّ التّعصّب الدّيني أو الملّي هو الّذي منعكم من الانضمام إلينا».

الطّاهر الحدّاد «العمّال التّونسيّون»،
النّشرة الثّالثة، تونس 1972، ص 125.

49 موقف سلط الحماية من جامعة عموم العملة التونسية

«ما انفكّ الدّستور يفقد مكانته كأهمّ حزب معارض في وقت يرى فيه أنّ جامعة عموم العملة التّونسيّة قد أفلتت من سيطرته وأنّ رجالها قد تجاوزوه وقد كان هؤلاء ولا يزالوا أصدقاءه، فالحزب هو الّذي آزرهم في بداية نشاطهم بحيث يمكن التّأكيد دون ريب بأنّ الجامعة قد نشأت في ظلّ الحركة الوطنيّة الدّستوريّة كما في ظلّ الحركة الشيوعيّة. وقد كان الدّستور يبحث أنذاك عن سند للطبقة الأهليّة الضعيفة معتقدا بأنّه بإمكانه استعمال النقابات التّونسيّة الّتي يسعى محمّد علي إلى تأسيسها وذلك لتحقيق غاياته الخاصّة.
غير أنّ محمّد علي مال فجأة إلى اعتماد أساليب عنيفة مستمدة من الحركة الشيوعيّة العالميّة ويبدو أنّه أحد عملائها ممّا أفزعَ الدستوريين أنفسهم. وفي الواقع يبقي هدفهما واحدا أي طرد الفرنسيين، غير أنّ الاختلاف بينهما ظهر حول التّكتيك الّذي ينبغي توخّيه لتحقيق هذا الهدف».

من رسالة لوسيان سان إلى رئيس الجمهوريّة الفرنسيّة بتاريخ 27 جانفي 1925

Archives du Quai D'orsay, série 1 (Tunisie 1971-1940) carton 68-Folios 195-196 bis.

50 رحلة محمد علي إلى مناجم قفصة

«...ولمّا جاء صباح الغد وهو اليوم السادس من الأيّام الّتي أقامها النّقيب (محمّد علي) بالمتلوّي دعاه كوميسار البلد وطلب منه أن يُسافر معه إلى قفصة في الحال هو ورفيقه (محمّد الخياري) للمفاهمة مع المراقب المدني هناك في إجازة الاجتماع العام الّذي يُراد عقده للعملة... فركب الجميع إلى قفصة. إذ لم يكن المراقب المدني حاضرا بإدارته. فقد ذهبوا إلى مكتب كوميساريّة قفصة لتحرير مخالفة اجتماع عمومي كان عقده النقيب ورفيقه في دار أحد العملة...»

الطاهر الحداد، «العمّال التّونسيون...» (ذكر سابقا)، ص 180

51 اعتقال القيادة النقابيّة

«... فتمّ بذلك يوم 5 فيفري 1925 إيقاف عضوي الجامعة محمّد علي والمختار العياري بالسّجن المدني وأضافوا إليهما فندوري ممثّل الحزب الشيوعي في تونس بتهمة المؤامرة على أمن الدّولة الدّاخلي. لكنّ العملة التّونسيين يوم 7 فيفري تجمهر منهم نحو 3000 عامل في الرّصيف ومنه ساروا متظاهرين إلى قرب السفارة الفرنسيّة حيث بلّغوا لها إستياءهم كتابة من هذا الحادث المكدّر. وفي زوال هذا اليوم بعد افتراقهم ألقي القبض على العضوين محمود الكبادي ومحمّد الغنوشي وأضافوا لهما السيد علي القروي الّذي كان كثير التردّد على مكتب الجامعة... وقد فتح منزله لكلّ اجتماع نقابي...»

الطاهر الحدّاد :«العمّال التّونسيّون...» (ذكر سابقا)، ص 208 – 209

52 علاقة الحزب الدستوري بجامعة عموم العملة التّونسيّة في مرحلة التّأسيس

«...انعقد مساء أمس اجتماع بمقر الحزب الدّستوري بنهج الحلفاوين بين السّاعة التّاسعة والنّصف والعاشرة والنّصف وحضره حوالي 100 عامل من شركة التراموي وعشرون دستوريا... وافتتح الجلسة خطيب دستوري... بيّن للحاضرين الفوائد العديدة الّتي تحصل لهم بانخراطهم في الحزب ثمّ عدّد لهم المطالب الّتي يدافع عنها الحزب بكلّ قوّة ومن أهمّها المطالبة بالمساواة في الأجور بين كافة العمّال بقطع النّظر عن جنسهم... ثمّ ترك الخطيب مكانه لمحمّد علي... فتكلّم تقريبا بهذه العبارات : إنّ فرنسا الّتي جاءت إلينا لتعلّمنا وتجعل منّا شعبا متحضرا وعصريّا تنكرت لنواياها الطيّبة وهي اليوم تستغلّنا... فاتركوا هؤلاء الأجانب وتوحّدوا، كوّنوا نقابة أهليّة تنخرط في جامعة عموم العملة التّونسيّة وتوحّدوا مع الدّستور الّذي سيدعم بكلّ قوّته مطالبكم ويدافع عن مصالحكم.»

مقتطفات من تقرير أمني فرنسي بتاريخ 8 نوفمبر 1924. أورده الطبابي «محمّد علي الحامي ...»، ص 83–84

53 تطوّر موقف الحزب الدّستوري من جامعة عموم العملة التّونسيّة

«في الوقت الّذي كان فيه أعضاء الجامعة موقوفين بالسّجن اجتمع في يوم 21 فيفري 1925 م. دوريل كاتب اتّحاد النقابات الفرنسي بهيئات تونسيّة تمثّل الحزب الإصلاحي والحزب الحرّ الدستوري التونسي والمجلس الكبير بالحكومة التّونسيّة... واغتنم م. دوريل الفرصة لإفهامهم أنّ عقبة لا بدّ من تذليلها هي انضمام العمّال التّونسيين. وبعد مناقشة دارت في هذا السبيل تمّ امضاء المجتمعين على نص بلاغ نشر بجريدة النّهضة بتاريخ 22 من الشهر وهو هذا بالحرف:

إنّ الكاتب العام لجمعيّة اتّحاد النقابات استدعي لحضور الاجتماع، فلم تخف عنه العواقب الوخيمة الّتي تنجم من وجود جامعة العملة التّونسيّة تجاه اتّحاد النقابات الأمميّة العامّة، وتبيّن الفائدة الّتي سيحصل عليها العملة التّونسيون من عدم قطع الوحدة.

وبعد المناقشة وتبادل الآراء قرّر الجمع، مع تصريحه بأنّه ليس له سلطة مباشرة على العملة، لكنّه عزم على استعمال قوّة نفوذه بواسطة الصحافة والعمل على نصح العملة التّونسيين للانضمام لجامعة اتّحاد النقابات.»

من بين الممضين على البلاغ : أحمد الصافي – حسن قلاتي – صالح فرحات

جريدة «النهضة» بتاريخ 22 فيفري 1925

54 الأحكام الصادرة ضدّ أعضاء جامعة عموم العملة التّونسيّة

«ويوم الخميس 12 نوفمبر 1925 نشرت قضيّة المؤامرة الّتي أقامها الحقّ العام الفرنسي ضدّ أعضاء الجامعة وم.فندوري* وفي مساء اليوم الخامس (17 نوفمبر) تلي نصّ الحكم : محمّد علي والمختار العياري و«فندوري» بالنفي لعشرة أعوام عن التراب الفرنسي وتوابعه، محمّد الغنوشي ومحمود كبادي وعلي القروي بخمسة أعوام، ونفذ الحكم عشيّة 28 نوفمبر 1925 حيث أركبوهم البحر إلى إيطاليا».

الطاهر الحدّاد :«العمّال التّونسيّون»، ص 213

* فينودوري : هو الكاتب العام للفرع الفرنسي للأممية الشيوعية بتونس، ومدير صحيفة «المستقبل الاشتراكي»، ساند حركة محمّد علي الحامي، وقد حكم عليه بالنفي لمدّة عشر سنوات مع القيادة النقابيّة التّونسيّة في نوفمبر 1925.

التعليمات

1 – **باعتماد الوثيقة 48 بيّن موقف اتّحاد النقابات من جامعة عموم العملة التّونسيّة.**

2 – **باعتماد الوثائق 49، 50 و51 أبرز موقف سلط الحماية من جامعة عموم العملة التّونسيّة.**

3 – **باعتماد الوثيقتين 52 و53 اشرح تطوّر موقف الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي من جامعة عموم العملة التّونسيّة وبيّن أسباب هذا التطوّر.**

4 – **باعتماد الوثيقة 54 بين مآل جامعة عموم العملة التونسيّة**

5 – **حرّر فقرة تشرح فيها حصيلة التجربة النقابيّة التّونسيّة في العشرينات.**

حصيلة الأنشطة

مقدمـــة :

تميّزت فترة العشرينات بعمق تأثيرات الحرب العالميّة الأولى الّتي تجاوزت فرنسا كمركز استعماري لتشمل مستعمراتها. فقد زادت حدّة التناقضات بين التّونسيين والفرنسيين بسبب تعدّد الاجراءات الراميّة إلى تدعيم الاستعمار الفرنسي بتونس وما خلّفته من انعكاسات سلبيّة طالت تأثيراتها مختلف فئات المجتمع التّونسي. فكيف كانت ردود فعل الوطنيين تجاه السياسة الاستعماريّة ؟ وما هي الأساليب النضاليّة الّتي تمّ اعتمادها لمواجهتها ؟ وما هي حصيلتها ؟

I - I – ظروف تطوّر الحركة الوطنيّة التّونسيّة غداة الحرب العالميّة الأولى :

1 – الظروف الداخليّة : تدعيم الاستعمار الفرنسي وأثره في المجتمع التّونسي

أ – استنزاف الطاقات البشريّة :

كان على المستعمرات أن تساهم في المجهود الحربي على جبهات القتال أو في المصانع والضيعات الفلاحيّة. فخسرت تونس رصيدا بشريّا هامّا نتيجة مشاركة أبنائها في الحرب إلى جانب فرنسا أو تهجير اليد العاملة التّونسيّة قسرا إلى فرنسا للمساهمة في دعم الاقتصاد الفرنسي. وفي الجملة بلغ عدد القتلى والمفقودين التّونسيين حوالي 15000 وعدد الجرحى والمشوّهين ما بين 8000 و 10000 من بين 80000 تونسي تمّ تجنيدهم بين 1914 و 1919. كما قدّمت البلاد التّونسيّة حوالي 30000 من أبنائها للعمل بالحقول والمصانع الفرنسيّة.

ب – العودة إلى الاستعمار الزراعي وتوريد البضائع المصنوعة :

لتدعيم مصالح الجالية الفرنسيّة بتونس وتزويد فرنسا بحاجياتها من المواد الفلاحيّة قرّرت سلط الحماية أن تفتح قسما كبيرا من أراضي القبائل وأراضي الأوقاف في وجه المعمّرين بدعوى أنّها غير مستغلّة. وقد أثار هذا الإجراء احتجاج الفلاحين التّونسيين وخاصّة شيوخ الطرق الدّينيّة الّذين كانوا يرتزقون من الأحباس. فانحاز قسم منهم إلى الحركة الوطنيّة وخسرت فرنسا بذلك شقّا من الأعيان كانوا يوالونها. من جهة أخري اشتدّت المنافسة للحرفيين والتجّار التّونسيين، بعد أن خفّت حدّتها أثناء الحرب، فارتفع حجم الواردات من 180000 طن سنة 1918 إلى 590000 طن سنة 1921 نصفها تقريبا من النّسيج، ممّا أدّى إلى الإضرار بمصالح أرباب الحرف والتجّار التّونسيين وإثارة غضبهم. لذلك كانت الأسواق في تونس إحدى مجالات النشاط الوطني غداة الحرب.

ج – سنّ قانون «الثلث الاستعماري» :

يتمثّل هذا القانون الّذي سنّه المقيم العام "فلاندان" سنة 1919 في ترفيع أجور الموظّفين الفرنسيين بنسبة الثّلث مقارنة بنظرائهم بفرنسا، ممّا أدّى إلى تعميق الفوارق في الأجور مع الموظفين التّونسيين، في وقت كانوا يطمحون فيه إلى تحقيق المساواة مع الفرنسيين، وهو إجراء يغري الفرنسيين بالقدوم إلى تونس ويؤدّي إلى غلق أبواب الوظيفة العموميّة في وجه المثقّفين التّونسيين الّذين زادت نقمتهم على النّظام الاستعماري واستعدادهم للانخراط في العمل الوطني.

د – الأزمة الاقتصاديّة وغلاء المعيشة :

تعاقبت سنوات الجفاف بعد الحرب الكبرى بين 1919 و1924، فأثّرت سلبا في المحاصيل الزراعيّة وتربية الماشية، وتدهورت المقدرة الشرائيّة للسكّان وهو ما انعكس بدوره على قطاعي الصناعة والتجارة بسبب ضيق السوق الدّاخليّة واحتداد المنافسة الأجنبيّة. فعادت المجاعة والأوبئة للظّهور من جديد (سنة 1920) وانتشرت مظاهر البؤس وعمّ الغضب معظم السكّان.

من جهة أخرى أدّى التضخّم المالي الّذي أعقب الحرب إلى ارتفاع مُشطّ في الأسعار. من ذلك تضاعف سعر الخبز بين 1918 و1920 وارتفاع مؤشّر كلفة المعيشة عموما من 100 (سنة 1914) إلى 311 (سنة 1920). فتعدّدت الاحتجاجات والمظاهرات للتنديد بغلاء المعيشة وتحوّلت مظاهرة 5 أوت 1920 بمدينة تونس إلى نهب للمخازن

التجاريّة. وعرفت سوسة والمهديّة تحرّكات مماثلة. فأصبحت الأرضيّة ملائمة لتعبئة السكّان ضدّ نظام الحماية.

هـ – الترفيع في الضرائب :

كبّل نظام الحماية البلاد التّونسيّة بالقروض لتجهيز البلاد خدمة لمشروعه الاستعماري، وللزيادة في أجور الموظّفين الفرنسيين تدعيما لحضور الجالية الفرنسيّة في تونس. ولتسديد هذه الديون لجأت سلط الحماية إلى الترفيع في الضرائب القديمة مثل الاستيطان والقانون والعشر واستحداث ضرائب جديدة على الماشية وعلى الأرباح الّتي حقّقها التجار التّونسيون أثناء الحرب، وقد تراوحت هذه الضريبة الاستثنائيّة بين 50 و 80 من قيمة الأرباح.

2 – الظروف الخارجيّة : تأثير المبادئ الولسونيّة وحركات التحرّر على الحركة الوطنيّة التّونسيّة

أ – المبادئ الولسونيّة :

أثارت المبادئ الولسونيّة الّتي تقرّ حقّ الشعوب في تقرير مصيرها والّتي اعتمدها مؤتمر الصلح بباريس كمشروع للتسويّة، آمالا عريضة في صفوف التّونسيين لتحقيق الاستقلال. فقد وجّهت اللّجنة الجزائريّة التّونسيّة في جانفي 1919 برقيّة إلى الرّئيس ويلسن تدعوه إلى تطبيق مبادئه المتعلّقة بحقّ الشعوب في تقرير مصيرها لفائدة الشّعوب المستعمرة الّتي قدّمت «ضريبة الدّم» وساهمت في انتصار الحلفاء. كما توجّهت بمذكّرة إلى مؤتمر السلم بباريس للمطالبة بالمشاركة في أعماله عن طريق ممثلين للشعبين التّونسي والجزائري. ولكن هذه المبادئ لم تكن تعني في الحقيقة سوى الشعوب الّتي كانت خاضعة للهيمنة الألمانيّة والنمساويّة.

ب – تأثير الثّورة البلشفيّة :

منذ اندلاعها في أكتوبر 1917 اتّخذت الثّورة البلشفيّة في روسيا موقفا مناهضا للاستعمار. فقد كان لينين يعتبر الامبرياليّة المفضية إلى التوسّع الاستعماري أعلى مراحل الرأسماليّة، ويعتبر الحرب العالميّة الأولى حربا "امبرياليّة لصوصيّة" هدفها استغلال المستعمرات. لذلك أعلنت الأمميّة الشيوعيّة الثّالثة الّتي تأسّست بموسكو في مارس 1919 وقوفها ضدّ الاستعمار ومساندتها لحركات التحرّر الوطني. ودعت الأحزاب الشيوعيّة المنخرطة فيها إلى دعم الحركات المناهضة للاستعمار. وهو الموقف الّذي اتّخذه الفرع الفدرالي للأمميّة الشيوعيّة في تونس من خلال الدّعوة إلى تحرير تونس ودعم الحركة النقابيّة التونسيّة المستقلة بقيادة محمّد علي الحامي سنة 1924.

ج – صدى الحركة الوطنيّة التركيّة :

كان الرأي العام في تونس يهتمّ بصفة خاصّة بكلّ ما يقع في تركيا التي ما تزال في تلك الفترة مركز الخلافة الإسلاميّة. فكانت الصحف التّونسيّة تتابع باهتمام بالغ أنباء الثّورة التركيّة بقيادة مصطفى كمال الّذي تمكّن من هزم اليونانيين سنة 1921 وطرد الحلفاء الّذين مزّقوا وحدة الأراضي التركيّة بمقتضى معاهدة سيفر. فكانت الانتصارات الكماليّة تجد صداها في أوساط المثقّفين والأوساط الشعبيّة الّتي تنزّلها في إطار الدّفاع عن العالم الاسلامي ضدّ الاستعمار.

د – تأثير الثّورة المصريّة :

كان الشعب المصري في تلك الفترة يطالب بحقّه في تقرير مصيره طبقا للمبادئ الولسونيّة. ولكن إيقاف سعد زغلول باشا ورفاقه في مارس 1919 من طرف السلط الاستعماريّة البريطانيّة، ألهب الثّورة المصريّة. واضطرّت بريطانيا إلى إطلاق سراحه والسّماح له بالسّفر إلى باريس ضمن «وفد» مصري للدّفاع عن القضيّة المصريّة في مؤتمر الصلح. وقد كان لهذه الأحداث الّتي توّجت باستقلال مصر منذ 1922 الأثر البالغ في تنامي الوعي الوطني بالبلاد التّونسيّة.

لقد تضافرت مجموعة من الظروف الدّاخليّة والخارجيّة لتوفير الأرضيّة الملائمة لتعبئة كلّ فئات المجتمع التّونسي ضدّ الاستعمار الفرنسي. كما ساهمت في تنامي الوعي الوطني وبناء دعائم الحركة الوطنيّة التّونسيّة وهياكلها في العشرينات.

II - الحزب الحر الدّستوري التّونسي : نشأته، برنامجه، ونشاطه

1 – ظروف نشأته : من «الحزب التّونسي» إلى «الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي».

أ – «الحزب التّونسي» :

* نشأته : إثر انتهاء الحرب العالميّة الأولى تخلّى الشباب التّونسي عن سياسة الانتظار لإعطاء حركيّة جديدة للعمل الوطني. فتعدّدت اللّقاءات بينهم في العاصمة لتكييف مطالب حركة الشباب التّونسي مع الظرفيّة الجديدة المنبثقة عن الحرب. فأكّد عبد العزيز الثّعالبي على ضرورة المطالبة بدستور يضمن حقوق التّونسيين وتعديل نظام الحماية في اتّجاه تحرير البلاد. على هذا الأساس ظهر «الحزب التّونسي» في ربيع 1919 وكان يضمّ عبد العزيز الثّعالبي وأحمد الصافي وحسن القلاّتي إلى جانب عناصر من قدماء حركة الشباب التّونسي وثُلّة من المحامين والأطباء والصحفيين. لم يكن هذا الحزب منظّمة جماهيريّة مهيكلة بقدر ما كان حركة نخبويّة شبيهة بحركة الشباب التّونسي قبيل الحرب الكبرى.

* نشاطه : بعث هذا الحزب في شهر مارس 1919 بمذكّرة إلى الرئيس ويلسن وإلى وفود مؤتمر الصلح بباريس للمطالبة بتطبيق مبدأ حقّ الشعوب في تقرير مصيرها على البلاد التّونسيّة. إلاّ أنّ الرئيس الأمريكي ولسن اعتبر المسألة التّونسيّة شأنا داخليّا فرنسيّا، واعترضت فرنسا من جهتها على مشاركة التّونسيين في مؤتمر فرساي. فلم تشمل المبادئ الولسونيّة سوى الشعوب الأوروبيّة الخاضعة للهيمنة الألمانيّة والنمساويّة.

وسعى الحزب إلى كسب تفهّم ومساندة الأحزاب اليساريّة الفرنسيّة. في هذا الإطار تمّ إرسال أحمد السقا إلى باريس منذ أفريل 1919 قبل أن يلتحق به عبد العزيز الثّعالبي في جويلية من نفس السّنة، حيث كانت لهما اتّصالات مكثّفة ببعض القادة الاشتراكيين وبعض الشخصيّات من الحزب الراديكالي ورئيس رابطة حقوق الإنسان وبعض الكتّاب والصّحفيين. وقد كان من نتائج هذا النّشاط أن وعد الحزب الاشتراكي بعرض المسألة التّونسيّة أمام البرلمان الفرنسي.

* «تونس الشهيدة» : صدر هذا الكتاب في بداية سنة 1920 بباريس وكان ثمرة جهود العديد من مناضلي حركة الشباب التّونسي، صاغه الثعالبي بمعيّة أحمد السقا – الّذي كان يتقن اللّغة الفرنسيّة – بالاعتماد على الدراسات والتّقارير الّتي كانت ترد عليه من تونس. يهدف هذا الكتاب إلى التعريف بالقضيّة التّونسيّة في الأوساط الفرنسيّة وإقناع الرأي العام الفرنسي بعدالة مطالبها. ولذلك ركّز في القسم الأوّل على مساوئ نظام الحماية وتجاوزاته مندّدا بالاستعمار الزّراعي وتدهور حالة الصناعة والتّجارة التّونسيّة وسياسة التّمييز في مجال التّعليم والأجور والقروض والوظيفة العموميّة وإقصاء التّونسيين من المشاركة في إدارة شؤون البلاد وانتهاك الحريّات العامّة، وهي حالة تتناقض – حسب كتاب «تونس الشهيدة» – مع ما عرفته تونس من ازدهار وديمقراطيّة قبل انتصاب الحماية الفرنسيّة. وعرض الكتاب في القسم الثّاني مطالب التّونسيين الّتي تهدف إلى إرساء نظام دستوري يحميهم من تجاوزات نظام الحماية، يقوم على فصل السلط بحيث تكون السّلطة التنفيذيّة بيد الباي، وتكون الحكومة مسؤولة أمام مجلس أكبر بيده السلطة التشريعيّة، يتركّب من 60 عضوا ينتخبهم الشعب لمدّة 4 سنوات، باستثناء عشرة نوّاب يعيّنهم الباي. وتكون السلطة القضائيّة مستقلّة يُعهد بها إلى قضاة تونسيين. يذكّر هذا البرنامج في خطوطه العريضة بعهد الأمان الصادر سنة 1857 ودستور 1861 الّذي أصدره محمّد الصادق باي وهو ما يضفي شرعيّة تاريخيّة على مطالب التّونسيين. في كلّ الأحوال يمثّل هذا البرنامج قطيعة مع برنامج التشريك لحركة الشباب التّونسي الّذي لم يعد يستجيب لتطلّعات التّونسيين، فهذا البرنامج يعني تحقيق الاستقلال الدّاخلي للبلاد التّونسيّة طبقا لمعاهدة باردو (12 ماي 1881) الّتي لا تخوّل لفرنسا سوى الاضطلاع بالشّؤون الخارجيّة. وقد لقي هذا الكتاب صدى كبيرا في تونس رغم تحجيره من طرف سلط الحماية، وأضحى بمثابة البيان الّذي سيتشكّل على أساسه الحزب الحرّ الدستوري التّونسي.

ب – «الحزب الحرّ الدستوري التّونسي» :

* تأسيسه : بعد تجاهل مبدأ حقّ الشعوب في تقرير مصيرها، وهزيمة أحزاب اليسار بفرنسا في انتخابات أكتوبر 1919 وهي الأحزاب التحرريّة الّتي راهنت عليها الحركة الوطنيّة، أيقن الثّعالبي بضرورة الاعتماد على حزب جماهيري لتحقيق المطالب الوطنيّة، فأرسل إلى جماعته بتونس في فيفري 1920 رسالة في هذا المعنى يؤكّد فيها ضرورة الاستعداد إلى كفاح طويل ضدّ الاستعمار يستوجب تأسيس حزب قادر على تعبئة مختلف الفئات الاجتماعيّة يطلق عليه اسم الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي. وقد برز هذا الحزب للوجود في مارس 1920.

* هياكله : تتكوّن قيادة الحزب من لجنة تنفيذيّة (تتركّب من كاتب عام ومساعدين وأمين مال ومساعد له)، تكون مسؤولة أمام المجلس الملّي وهي حلقة وسطى تضمّ إلى جانب أعضاء اللّجنة التنفيذيّة، عشرة نواب من العاصمة وممثّلين اثنين عن كلّ شعبة دستوريّة وهي الخلايا الّتي تمثّل القواعد، ويجتمع هذا المجلس مرّتين في السّنة على الأقلّ.

2 –برنامجه : من الحكم الذّاتي إلى الاصلاحات في نطاق الحماية

أ – الحكم الذاتي :

مبدئيّا كان برنامج الحزب الحرّ الدّستوري يهدف إلى إلغاء نظام الحماية وتحقيق الاستقلال. ولكن ظروف العشرينات في تونس وفرنسا لم تكن تسمح بذلك. فتمّ الاقتصار على المطالبة بنظام دستوري يقوم على الفصل بين السلط واحترام الحريات ومسؤولية الحكومة أمام السلطة التشريعيّة المنتخبة الّتي تقر ميزانية الدّولة، وتأسيس مجالس بلديّة منتخبة واعتماد اللّغة العربيّة كلغة رسميّة للبلاد مع إقرار حريّة اللّغات الأجنبيّة. ولكن الصّراع بين أنصار "التشريك" وأنصار "التحرير" بقي متواصلا داخل الحزب وهو ما أدّى إلى تعديل هذا البرنامج تحت ضغط الجناح الاصلاحي في جوان 1920.

ب – الاصلاحات في نطاق الحماية :

تمّ ضبط هذا البرنامج في تسع نقاط، ستظلّ برنامج الحزب حتّى سنة 1933 :

أوّلا : مجلس تفاوضي مشترك بين التّونسيين والفرنسيين، يملك حقّ وضع منهاج أعماله.

ثانيا : حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام الفرنسي والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحريّة.

ثالثا : الفصل بين السّلط التّشريعيّة والقضائيّة والتّنفيذيّة.

رابعا : قبول التّونسيين في جميع الوظائف العامّة إذا استوت الكفاءات.

خامسا : التّساوي المطلق في المرتبات بين التّونسيين والفرنسيين.

سادسا : انتخاب حرّ للمجالس البلديّة.

سابعا : حريّة الصحافة والاجتماع والمؤسّسات.

ثامنا : التّعليم الإجباري العام.

تاسعا : مشاركة التّونسيين في ابتياع الأرض المخصّصة للمستعمرين.

يهدف هذا البرنامج إلى تحقيق المساواة بين التّونسيين والفرنسيين ويخوّل للجالية الفرنسيّة المقيمة بتونس المساهمة في إدارة شؤون البلاد الدّاخليّة وهو ما يتنافى مع الاستقلال الدّاخلي ويُقصِر برنامج الحزب على المطالبة بإصلاحات في نطاق الحماية.

3 – نشاطه وردود فعل سلط الحماية : سياسة الوفود والقمع الاستعماري

حرص الدّستوريون على إمضاء مطالبهم من طرف جموع غفيرة من التّونسيين في شكل عرائض حتّى يكون برنامجهم تعبيرا عن إرادة الشعب التّونسي بأسره. ثمّ انطلقت الوفود الدّستوريّة لعرض برنامجها على الجهات الرّسميّة.

أ – الوفود الدّستوريّة سنة 1920:

توجّهت هذه الوفود إلى الباي وإلى الحكومة الفرنسيّة وهي :

* وفد الأربعين لدى الباي : كان يهدف إلى إضفاء صبغة شرعيّة على مطلب الدّستور من خلال تأييد الباي ممثّل السلطة الشرعيّة في تونس. فاتّجه لأجل ذلك وفد من أربعين عضوا إلى الباي يوم 18 جوان 1920 لحمله على المطالبة بدستور أو تأييد هذا المطلب أسوة بالتقاليد الدستوريّة للعائلة الحسينيّة منذ عهد الأمان 1857 . وقد عبّر الباي عن موافقته تحت تأثير ابنه المنصف المعروف بتأييده للدستوريين.

* الوفد الدستوري الأوّل لدى الحكومة الفرنسيّة : في نفس الوقت انطلق أوّل وفد دستوري إلى باريس بقيادة أحمد الصافي الكاتب العام للحزب الحرّ الدّستوري والمحاميان صالح بلعجوزة وبشير عكاشة من الشباب التّونسي المتشبّع بالثّقافة الفرنسيّة، وشيخين من شيوخ الطرق الدينيّة وهما بشير البكري ومصطفى الباهي، للتّعبير عن معارضتهما لفتح أراضي الأحباس أمام المعمّرين الفرنسيين. ورغم كلّ التطمينات الّتي قدّمها هذا الوفد بالتّأكيد على عدم تناقض برنامج الحزب مع وضع فرنسا بتونس واقتصاره على توفير ضمانات تكفّل حقوق التّونسيين وتحفظ

كرامتهم، فإنّ الحذر قد ساد الأوساط الرسميّة الفرنسيّة الّتي رفضت استقباله باستثناء المدير المساعد للشؤون الافريقيّة بوزارة الخارجيّة الّذي وعد بتحسين حالة بعض الفئات التّونسيّة مقابل التزام الهدوء والنّظام. ولكن في نفس الوقت تمّ اعتقال الثّعالبي بباريس بتهمة التآمر على أمن الدّولة نتيجة نشره كتاب «تونس الشهيدة».

* الوفد الدّستوري الثّاني لدى الحكومة الفرنسيّة : جاء هذا الوفد في أواخر سنة 1920 لمحو الانطباعات السيّئة الّتي خلّفها كتاب «تونس الشهيدة» وتبديد المخاوف حول برنامج الحزب. تركّب هذا الوفد من عناصر معتدلة لا تنتمي كلّها إلى الحزب الدّستوري، بقيادة الطّاهر بن عمّار الّذي عبّر عن إعجاب التّونسيين بالثّقافة الفرنسيّة وأكّد أنّ مطلب الدّستور لا يعبّر عن عداء لفرنسا بل عن إعجاب بالنّظم السياسيّة العصريّة الّتي تشبّع بها الشباب التّونسي في المدارس الفرنسيّة. فحظي هذا الوفد بقبول رئيس الحكومة الفرنسيّة الّذي فوّض الأمر إلى المقيم العام الجديد لوسيان سان لاتّخاذ الاصلاحات الضروريّة. غير أنّ المقيم الجديد رفض قطعيّا النّقطتين الأوليين من برنامج الحزب باعتبارهما – حسب زعمه – تتنافيان مع نظام الحماية. فانطلق الحزب في معارك قانونيّة وحملات صحفيّة ودعائيّة لإثبات عدم التناقض بين الدّستور ونظام الحماية.

ب – إشعاعه داخل البلاد

اعتمد الحزب خاصّة على الصحافة لبثّ دعايته وكسب الأنصار لبرنامجه. فقد تحوّل عدد الصحف في البلاد التّونسيّة من 20 (سنة 1920) إلى 30 صحيفة ناطقة باللّغة العربيّة (سنة 1921)، كانت معظمها موالية للحزب الدّستوري (القديمة منها مثل "الصواب" و"المنير" و"مرشد الأمّة" و"المشير"...، والجديدة مثل : "النديم" و"لسان الشعب" و"الوزير" و"الاتّحاد" و"العصر الجديد" وغيرها). فهيّأت هذه الصحف المناخ الملائم لانتشار الشّعب الدستوريّة الّتي بلغ عددها حسب تقارير سلط الحماية 70 شعبة تعدّ 45000 منخرط بجهات مختلفة من البلاد إلى جانب الأحياء الشعبيّة بالعاصمة... ولئن كانت القيادة تتركّب في معظمها من عناصر ميسورة فإنّ القواعد كانت تتكوّن إلى جانب ذلك من فئات شعبيّة ومتوسّطة مثل صغار الفلاّحين والحرفيين والتجّار والعمّال والموظفين.

ج – ردود فعل سلط الحماية : تشجيع المعتدلين على الانشقاق وإصدار إصلاحات جويلية 1922

* إلى جانب الحدّ من حريّة الصحافة الّتي أصبح صدورها خاضعا لترخيص مسبق من السلط منذ جانفي 1922، عمل المقيم العام على تشجيع النّزعة المعتدلة داخل الحزب وحثّها على الانشقاق عن الحزب الدّستوري. فظهر «الحزب الاصلاحي» يوم 16 أفريل 1922 بقيادة المحاميين حسن القلاّتي ومحمّد نعمان، وصدرت باسمه صحيفة «البرهان»، ولكن تأثيره بقي محدودا كما أنّ برنامجه لم يكن يختلف عموما عن برنامج الدّستوريين.

* وفي أفريل 1922 اندلعت أزمة بين الباي والمقيم العام بسبب تصريح نسبته له صحيفة باريسيّة تزعم فيه أنّ الباي يستنكر الدّعاية الشيوعيّة ويطالب بإصلاحات معتدلة لا تتفق مع برنامج الدّستوريين. احتجّ الباي على هذا الأمر وهدّد بالتخلّي عن العرش. فاستغلّ الحزب الدّستوري هذه الحادثة لتنظيم مسيرة حاشدة مؤيّدة للباي، الّذي تراجع عن قراره تحت ضغط المقيم العام.

* وفي جويلية 1922 أعلن القيم العام عن مجموعة من الاصلاحات تتمثّل في بعث مجالس للقيادات والجهات، وتعويض «النّدوة الاستشاريّة» بـ «المجلس الكبير» الّذي يتألّف من قسمين : قسم فرنسي (44 عضوا) وقسم تونسي (18 عضوا) للنّظر في ميزانيّة الدّولة. وقد رفض الدّستوريون هذه الاصلاحات بينما قبلها المعتدلون والإصلاحيّون ممّا زاد في عزلة الحزب الحرّ الدستوري التّونسي خاصّة بعد رحيل زعيمه الثّعالبي إلى المشرق في جويلية 1923.

د – الوفد الدّستوري الثّالث لدى الحكومة الفرنسيّة (نوفمبر 1924)

* استغلّ الحزب الدّستوري صدور قانون 20 ديسمبر 1923 الّذي يفتح الجنسيّة الفرنسيّة أمام الأوروبيين بتونس وبعض التّونسيين، لاسترجاع نشاطه وحيويته، خاصّة بعد صعود "كتلة اليسار" إلى الحكم بفرنسا بقيادة «إدوار هريو» في جوان 1924. فتوجّه إلى باريس وفد دستوري ثالث بقيادة أحمد الصافي لإقناع الحكومة الفرنسيّة باعتدال مطالبه. ولكن الوفد رافقته حملة عنيفة من المعمّرين وسلط الحماية واليسار الفرنسي بتونس بسبب مساندة الدّستوريين للحركة النقابيّة الّتي يقودها محمّد علي الحامي والّتي كانت تحظى أيضا بمساندة الشيوعيين. فأصبحت الاصلاحات رهينة التخلّي عن جامعة عموم العملة التّونسيّة. فاضطرّ الدّستوريون إلى الدّخول في "كتلة معتدلة" ضمّت الاشتراكيين والاصلاحيين والأعضاء التّونسيين في المجلس الكبير، وتمّت دعوة العمّال التّونسيين إلى الالتحاق باتّحاد النقابات الفرنسيّة (فيفري 1925). ولكن بدلا من الحصول على الاصلاحات الموعودة، سَنّت سلط الحماية «القوانين الزجريّة» يوم 29 جانفي 1926 الّتي حوّلت القضايا السياسيّة من المحاكم التّونسيّة إلى المحاكم الفرنسيّة وضيّقت على حريّة الصحافة. فلجأ الدّستوريون إلى تكثيف نشاطهم الجمعيّاتي ودعم الحركة الفكريّة والثّقافيّة لا

سيما من خلال «جمعيّة قدماء الصادقيّة» الّتي كانت منبرا للمحاضرات السياسيّة والاجتماعيّة والأدبيّة والدّينيّة، يتداول عليها رجال الفكر مثل زين العابدين السنوسي وعثمان الكعاك والشاذلي خير اللّه والطّاهر صفر والفاضل بن عاشور وأبي القاسم الشّابي.. كما تأسّست سنة 1928 «جمعيّة الشبّان المسلمين» بإشراف من الحزب الدّستوري الّذي كان يرمي من ورائها إلى تأطير الشّباب الطّالبي وتكوينه سياسيّا. كما ظهرت في هذه الفترة مؤلّفات هامّة عبّرت عن تبلور تيار اجتماعي سياسي داخل الحزب هدفه تعبئة القوى العمّاليّة من أهمّها كتاب "العمّال التّونسيون وظهور الحركة النقّابيّة» سنة 1927 للطّاهر الحدّاد الّذي كان من أبرز العناصر الدّستوريّة المساهمة في نشأة أوّل حركة نقابيّة تونسيّة مستقلّة في العشرينات.

III - جامعة عموم العملة التّونسيّة : ظروف نشأتها والصعوبات الّتي واجهتها :

تعتبر الحركة النقابيّة التونسية المستقلة رافدا من أهمّ روافد الحركة الوطنيّة. فقد كان العامل التّونسي في نضاله النقّابي عرضة إلى تناقضين : الأوّل مع الرأسماليين الأجانب والثّاني مع العمّال الأوروبيين المقيمين بتونس الّذين كانوا ينافسونه في الشغل وآفاق الترقية فضلا عن سياسة التمييز في الأجور التي كانت تعتمدها سلطات الحماية والشركات الاستعماريّة. زادت حدّة هذه التناقضات سنة 1924 بسبب تفاقم الأزمة الاقتصاديّة وغلاء المعيشة.

1) ظروف نشأتها : الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة وموجة الاضرابات العماليّة في صائفة 1924

أ – تدهور الحالة الاقتصاديّة والاجتماعيّة سنة 1924 :

تأثّرت المحاصيل الزراعيّة بين 1920 و 1924 بسبب تتالي سنوات الجفاف الّذي عرفته البلاد في تلك الفترة. فانعكس ذلك على المزارعين وعموم السكّان التّونسيين. وتضرّرت الصناعات المحليّة والتّجارة بسبب تدهور المقدرة الشرائيّة وتفاقم منافسة البضائع الأجنبيّة خاصّة في قطاع الشاشية. وقد استفحلت الأزمة بسبب تزايد غلاء المعيشة الّتي ارتفعت بنسبة 29 % في تلك الفترة بالنّسبة لعامل الرصيف. وقد تأثّر معظم السكّان التّونسيين من غلاء الأسعار وخاصّة الطبقات الكادحة الّتي تعاني أكثر من غيرها البطالة والانخفاض في الأجور، وتشعر أكثر من ذي قبل بوطأة منافسة اليد العاملة الأجنبيّة وسياسة التمييز في الأجور الّتي لم يكن يرفضها «اتّحاد النقابات الفرنسيّة».

ب – قصور «اتّحاد النقابات الفرنسيّة» في الدفاع عن مصالح العمّال التّونسيين :

سخّرت هذه النقابة التّابعة «للكنفدراليّة العامّة للشغل» (C.G.T) كلّ جهودها للدّفاع عن مصالح العمّال الأوروبيين، ورفضت مبدأ المساواة في الأجور بدعوى أنّ حاجيات العمّال الأوروبيين تفوق حاجيات نظرائهم التّونسيين. ولكن انخراط التّونسيين في هذه النقابات ومشاركتهم في الاضرابات، أكسبهم تجربة نقابيّة ساعدتهم على بلورة مشروع نقابة تونسية مستقلّة في ظلّ تنامي الحركة الدستوريّة والوعي بالتناقضات الاجتماعيّة النّاجمة عن نظام الحماية.

ج – إضرابات عمّال الرّصيف بتونس وبنزرت في صائفة 1924

اندلع إضراب عمال الرّصيف بمدينة تونس يوم 13 أوت 1924 للمطالبة بالتّرفيع في الأجر اليومي إلى 24 فرنك كما هو الحال لعمال الرصيف بمرسيليا، وزيادة 50 % في أيّام الأعياد، و38 % في خدمة اللّيل، وزيادة 4.50 فرنك للساعة الزائدة الواحدة على قانون 8 ساعات في اليوم. وأمام رفض شركات الشحن، تقرّر الاعتصاب في نفس اليوم. وحتّى لا يَفشل هذا الاضراب كغيره من الاضرابات السابقة، تكوّنت لجنة دعاية لمراقبة سير الاضراب على رأسها محمّد علي الحامي الّذي جاء من ألمانيا في شهر مارس من نفس السنة وكان يستعدّ لتأسيس تعاضديّة تجاريّة تساعد العمّال على اقتناء المواد الأساسيّة بأسعار معقولة ومجابهة غلاء الأسعار.

ثمّ سرعان ما امتدّت حركة الاضرابات إلى جهة بنزرت، فأضرب عمّال الرّصيف ببنزرت للمطالبة بالتّرفيع في الأجور، ثمّ عملة معمل الآجر بمنزل جميل، وعملة «جبل خرّوبة الزراعيين» وعملة عربات النقل «بسيدي أحمد». وانتخبت لجان من بين العمّال المضربين لتسيير الاضرابات والدّخول في مفاوضات مع المؤجّرين، من أبرز أعضائها بجهة بنزرت محمّد الخميري الّذي تمّ اعتقاله يوم 11 سبتمبر 1924 فاندلعت مظاهرات أسفرت عن شهيدين وعدد كبير من الجرحى.

د – تأسيس جامعة عموم العملة التّونسيّة :

كانت سلط الحماية ترمي من وراء هذا القمع إرهاب العمّال التّونسيين وثنيهم عن تأسيس منظّمة نقابيّة مستقلّة.

فقد كان العمّال التّونسيون المضربون ينسلخون عن «اتّحاد النقابات الفرنسيّة» تباعا، ويؤسّسون نقابات مستقلّة. فتأسّست بتونس العاصمة نقابات لعمّال الرّصيف والسكك الحديديّة وسوق الحبوب والنّسيج والشاشيّة والترامواي.. كما تأسّست بجهة بنزرت نقابات لعمّال الرّصيف ومعمل الآجر بمنزل جميل وعربات النقل بسيدي أحمد وغيرها من القطاعات، وانضوت في إطار اتّحاد نقابات بنزرت الّتي كان كاتبها العـــام محمّد الخميري. وكان «للجنة الدعاية النقابيّة» الّتي يقودها محمّد علي بتونس، حقّ الاشراف على كلّ النقابات بصفة عامّة. فأصبحت اللّجنة تعرف باسم «جامعة عموم العملة التّونسيّة». وقد استغلّ محمّد علي فرصة اجتماع ببورصة الشغل يوم 31 أكتوبر 1924 بحضور «ليون جوهو» الكاتب العام «للكنفدراليّة العامّة للشغل» ليعلن عن تأسيس جامعة عموم العملة التّونسيّة. ثمّ تمّ تعيين لجنة تنفيذيّة وقتيّة يوم 3 ديسمبر 1924 وأسندت كتابتها العامّة لمحمّد علي الحامي. جـاء في الفصل الأوّل من قانونها الأساسي أنّ «الغرض من جامعة عموم العملة التّونسيّة أن تجمع الأجراء جميعهم في دائرة اقتصاديّة بصرف النّظر عن جنسياتهم وأديانهم للدّفاع عن مطالبهم الماديّة والأدبيّة».

استمدّت جامعة عموم العملة التّونسيّة تنظيمها من «الكنفدراليّة العامّة للشغل». فكانت تتركّب من لجنة تنفيذيّة واتّحادات جهويّة، وعلى المستوى المحلّي وحدات صناعيّة ونقابات أساسيّة. وقد بلغ عدد منخرطيها حوالي 6000 عامل معظمهم من قطاع النقل (عمّال الرصيف والسكك الحديديّة) والحرفيين، في حين لم يسعف الوقت محمّد علي الحامي لتأطير عمّال المناجم رغم تحوّله إلى مناجم جهة قفصة بسبب العراقيل الّتي وضعتها أمامه السلط الاستعماريّة.

2 – الصعوبات الّتي واجهتها

أ – معارضة «اتّحاد النقابات الفرنسيّة» :

لم يقبل «اتّحاد النقابات الفرنسيّة» التابع للكنفدراليّة العامّة للشغل أن تتكوّن قوّة عمّاليّة منفصلة عنه بدعوى أنّ ذلك يساهم في تقسيم قوّة العمّال أمام قوّة رأس المال الموحّد. ولكن في الحقيقة كان اتّحاد النقابات يخشى انضمام «جامعة عموم العملة التّونسيّة» إلى الأمميّة الثّالثة الشيوعيّة المعاديّة لحلفائه الإشتراكيين، خاصّة وأنّ المنظّمة النقابيّة التّونسيّة كانت تحظى بمساندة الحزب الشيوعي في تونس. هذا إلى جانب معارضة اتّحاد النقابات لمطلب المساواة في الأجور والغاء الامتيازات الّتي يتمتّع بها العمّال الأوروبيون بتونس وهو أساس برنامج النقابة التّونسيّة المستقلّة.

ب – معارضة سلط الحماية :

كانت سلط الحماية مدركة منذ البداية خطورة المشروع النقّابي التّونسي الّذي يستند إلى القوى الشعبيّة، وما يمثّله من تهديد للمصالح الاستعماريّة بتونس. فقد كانت الحملات الصحفيّة للمعمّرين في تونس عنيفة، تتّهم محمّد علي بأنّه «مبعوث ألمانيا» و«رجل موسكو» بتونس، وتتّهم النقّابة التّونسيّة بأنّها صنيعة الشيوعيين. فتمّ ترحيل محمّد علي قسرا من مناجم جهة قفصة لإمهاله أيّاما قبل حلّ الجامعة. لكن إصرار القيادة النقّابيّة التّونسيّة المستقلّة، جعل المقيم العام يستغلّ فرصة اندلاع الاضرابات بحمّام الأنف في جانفي 1925 لإلقاء القبض على محمّد علي الحامي والبعض من رفاقه بتهمة التآمر على أمن الدّولة، وهي التهمة الّتي كلّفته في نوفمبر 1925 حكما بالنفي عن التراب الفرنسي وتوابعة لمدّة عشر سنوات.

ج – تطوّر علاقة الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي بجامعة عموم العملة التّونسيّة :

لقد ساهم الحزب الدّستوري ماديّا وبشريّا في بعث المنظّمة العمّاليّة التّونسيّة باعتبارها رافدا هامّا من روافد العمل الوطني. فقد شارك الدّستوريون مثل أحمد توفيق المدني والطّاهر الحداد في تأسيس جامعة عموم العملة التّونسيّة. وفتحت مقرّات الحزب الدّستوري لاجتماعات المنظّمة النقّابيّة وأعمدة الصحف الوطنيّة لبلاغاتها. وقد كانت هذه المنظّمة تحظى في نفس الوقت بدعم الشيوعيين في تونس وهو سبب اتّهام الدّستوريين بالتحالف مع الشيوعيين أعداء الاشتراكيين الّذين كانوا يشاركون في الحكم بفرنسا في إطار "كتلة اليسار" الّتي صعدت إلى السلطة منذ جوان 1924. وقد أصبحت الاصلاحات الّتي يطالب بها الحزب الدّستوري رهينة تخلّيه عن مساندة جامعة عموم العملة التّونسيّة. فاضطرّ الحزب الدّستوري إلى التخلّي عن النقابة التّونسيّة للدّخول في "كتلة المعتدلين" الّتي تضمّ الجامعة الاشتراكيّة والحـزب الاصـلاحي وأعضـاء القسم التّونسي من المجلس الكبير لاستبعاد تهمة "التطرّف" والحصول على إصلاحات. فاغتنم الكاتب العام «لاتّحاد النقابات الفرنسيّة» الفرصة ليطلب من "كتلة المعتدلين" حثّ العمّال التّونسيين على الانسلاخ من جامعة عموم العملة التّونسيّة والانضواء تحت النقّابة الفرنسيّة. فتمّ إصدار بلاغ في هذا المعنى يوم 21 فيفري 1925 وكان الحزب الدّستوري من بين الممضين على البلاغ في وقت كان محمّد علي الحامي ورفاقه في السّجن.

لا يمكن إرجاع هذا الموقف الدستوري لأسباب ظرفيّة تتعلّق بضغوط اليسار الفرنسي في تونس فحسب، وإنّما أيضا لأسباب موضوعيّة تتعلّق بالتباين بين قيادة اللّجنة التنفيذيّة المتكوّنة من الأعيان الّتي تلوّح بالقوّة الشعبيّة دون استخدامها وتميل إلى الاعتدال، والقيادة النقابيّة الشعبيّة التي لا ترفض المواجهة والاعتماد الفعلي على القوى الشعبيّة.

فاستغلّت سلط الحماية عزلة «جامعة عموم العملة التّونسيّة» لمحاكمة قيادتها ونفيها، دون أن تنجز الإصلاحات الموعودة، بل عمدت إلى إصدار «الأوامر الجائرة» في 29 جانفي 1926 لمزيد التضييق على الحريات وقمع الحركة الوطنيّة التّونسيّة.

الخاتمة :

تميّزت فترة العشرينات بتكثّف الاجراءات الاستعماريّة الّتي تضرّرت منها مختلف فئات المجتمع التّونسي، وأدّت إلى تنامي الوعي الوطني وتطوّر الحركة الوطنيّة التّونسيّة في مستوى الهياكل والبرامج وأشكال النّضال. فقد برز الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي وهو أوّل حزب سياسي منظّم في تاريخ تونس المعاصر. وظهرت أوّل حركة نقابيّة تونسيّة مستقلّة من خلال تأسيس جامعة عموم العملة التّونسيّة.

وقد تركّزت نضالات الحركة الوطنيّة برافديها السياسي والاجتماعي على المطالبة بتحقيق المساواة بين التّونسيين والفرنسيين في مختلف المجالات. وتعدّدت أشكال النضال وتطوّرت من إمضاء العرائض وبثّ الدّعاية عبر الصحف الوطنيّة، وإرسال الوفود إلى تنظيم المظاهرات والمسيرات الشعبيّة وخاصّة الاضرابات والاعتصامات.

وعلى الرّغم من أنّ هذه الأشكال النضاليّة لم تفلح في تحقيق طموحات التّونسيين في العشرينات، إلاّ أنّ هذه الفترة، مثّلت مرحلة هامّة من مراحل النّضال الوطني، أسّست لبناء قواعد الحركة الوطنيّة التّونسيّة ومهّدت لمزيد تجذّر العمل الوطني في الثلاثينات.

نشاط تقييمي : حول ظرفية العشرينات

شرح وثيقة : حوار بين أهلي ومعمّر

«– الأهلي : ما رأي الميسيو في طلب التّونسيين للدّستور ؟
– المعمّر : برهان ساطع على تعصّبهم فيجب زجرهم عليه بأحدّ صورة.
– الأهلي : أمّا تعتبر تأثير القواعد الويلسنيّة على الألباب وموافقة جميع الدول الأوروبويّة عليها ؟
– المعمر : إنّها قد مرضت مع مصنّفها وتركت في زوايا الإهمال مع غيرها من الخرق البالية.
– الأهلي : أما سمعت بالحركة المصرية ؟
– المعمر : لو كنت مكان انكلترا لاستأصلتها بالكرباج الّذي أسوق به خمّاستي.
– .....
– الأهلي : أما بلغك تحرير أمم كانت ضمن ممالك الوسط ؟
– المعمر : ذلك لتشتيت قوّة أعداء الحرية والعدالة.
– الأهلي : هل نسيت الخمسة والأربعين ألف تونسي الّذين هلكوا لأجل هذين الأصلين ؟
– المعمر : سيجازى من بقي منهم مبتورا إذا أمكن استخدامه بمرتب يساوي ثلاثة أرباع مرتب الفرنسوي.
– .....
– الأهلي : أما أعجبتك وعود المقيم البليغة التسامح ؟
– المعمر : قد اتخذنا الاحتياطات لإرجاعه عنها.
– الأهلي : أما استغربت من توفير المرتبات للمتوظف الفرنسوي ومنعها عن الأهلي مع أنّ مصدرها من جيوب التّونسيين ؟
– المعمر : لا بدّ للفرنسوي أن يعيش في سعة وهناء.
– الأهلي : أما أنكرت رغبة المعمرين في اغتصاب أحباس أجدادنا ؟
– المعمر : ذلك أوجبته قاعدة النفوذ الفرنسوي.
– الأهلي : متى يمكن بحسب رأيك أن نحصل على الدستور ؟
– المعمر : عندما تنتشر العلوم بين سائر طبقات الأمّة ويحسن الأهالي اتقان الفلاحة والصناعة والتّجارة حسب الأساليب العصريّة المحكمة ولانجاز هذا الرقي سنبذل الوسع في تقييد التعليم وقصره على المبادئ وحوز الأراضي إلى آخر شبر منها.»

من جريدة «غصن البان» عدد 11 بتاريخ الثلاثاء 22 جوان 1920. بدون إمضاء
محفوظة في الأرشيف الوطني تحت رقم ج 94

التعليمات

1 – حدّد من خلال أسئلة "الأهلي" التّونسي الأحداث الداخليّة والخارجيّة الّتي أثّرت في الوطنيين التّونسيين في بداية العشرينات.
2 – بيّن علاقة هذا الحوار ببرنامج الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي في العشرينات.
3 – أبرز من خلال ردود "المعمّر" ملامح السياسة الفرنسيّة بتونس في العشرينات

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 6 : تونس في العشرينات

* المقدّمة : • حدّد جذور الحركة الوطنيّة التّونسيّة في العشرينات.	• بيّن ردود فعل سلط الحماية تجاه نشاط الدستوريين • اشرح أسباب الانشقاق الحاصل في صلب الحزب الدّستوري. • قارن برنامج الحزب الاصلاحي ببرنامج بالحزب الدستوري. • عرّف أسباب أزمة أفريل 1922 وحدّد نتائجها. • عرّف إصلاحات جويلية 1922 ومختلف المواقف منها • اشرح ظرفيّة تحوّل الوفد الدّستوري الثالث إلى باريس والنتائج الّتي حقّقها. • عرّف «الأوامر الجائرة» وأهدافها. • أبرز طبيعة النّشاط الّذي لجأ إليه الدّستوريون في أواخر العشرينات.
I - ظروف تطوّر الحركة الوطنيّة التونسيّة في العشرينات	III - جامعة عموم العملة التونسيّة (1924 - 1925)
• ادرس ملامح السياسة الاستعماريّة الفرنسيّة بتونس وانعكاساتها على المجتمع التّونسي. • أبرز الأحداث الخارجيّة الّتي ساعدت على تنامي الوعي الوطني بتونس في العشرينات.	• اشرح الظرفيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لنشأة الحركة النقابيّة التّونسيّة المستقلّة. • اشرح الوضع النقّابي بتونس في بداية العشرينات. • حدّد أسباب موجة الاضرابات في صائفة 1924 . • حدّد أهداف جامعة عموم العملة التّونسيّة وعرّف قيادتها وهياكلها. • اشرح الصعوبات الّتي اعترضتها من الأطراف الفرنسيّة. • ادرس تطوّر علاقة "الجامعة" بالحزب الدّستوري.
II - الحزب الحرّ الدّستوري التونسي :	الخاتمة :
• بيّن ظروف تأسيس «الحزب التّونسي» غداة الحرب الكبرى. • بيّن حصيلة نشاط الثّعالبي والسقا بباريس. • عرّف بكتاب «تونس الشهيدة» وبمضمونه وأهدافه. • ادرس برنامج «تونس الشهيدة» على ضوء الأوضاع السائدة بتونس في بداية العشرينات. • حدّد مطالب الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي في جوان 1920. • قارن برنامج «تونس الشهيدة» ببرنامج الحزب الدّستوري التّونسي. • أبرز الوسائل النضاليّة الّتي اعتمدها الحزب الدستوري لتحقيق مطالبه. • قيّم حصيلة نتائج الوفود الدّستوريّة سنة 1920 .	• أبرز حصيلة النضالات الوطنيّة في العشرينات.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

الكلمات – المفاتيح	الشخصيّات	التنظيمات السياسيّة والاجتماعيّة
• «ضريبة الدّم» • «الثلث الاستعماري» • المبادئ الولسونيّة • «تونس الشهيدة» • عهد الأمان • دستور 1861 • معاهدة باردو • التشريك	• فلاندان • لوسيان سان • ويلسن • عبد العزيز الثّعالبي • أحمد الصافي • حسن القلاتي • محمّد علي الحامي • الطّاهر الحدّاد	• حركة الشباب التّونسي • الحزب التّونسي • الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي • أحزاب اليسار الفرنسي • الحزب الاصلاحي • جامعة عموم العملة التّونسيّة • اتّحاد النقابات الفرنسيّة • الكنفدراليّة العامّة للشغل.

للتوسّع والإثراء

أطالع

باللّغة العربيّة	باللّغة الفرنسيّة
«تونس الشهيدة» : تعريب حمادي الساحلي تونس 1984 – أحمد توفيق المدني: «حياة كفاح» ج 1 – الجزائر 1976 – الطاهر الحداد :«العمال التّونسيون وظهور الحركة النقابيّة» – تونس 1972. – أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس «الشيخ عبد العزيز الثّعالبي والحركة الوطنيّة (1892 – 1940)» قرطاج بيت الحكمة 1991 . – عبد السلام بن حميدة «الحركة النقابيّة الوطنيّة الشغيلة بتونس» صفاقس 1984 .	- Mustapha Kraïm : Nationalisme et syndicalisme en Tunisie 1918-1929. Tunis, 1976. - Charles André Julien : L'Afrique du Nord en marche : Algérie - Tunisie - Maroc 1880-1952, Paris 2002. - Mohamed Salah Lejri : Evolution du movement national tunisien des origines à la deuxieme guerre mondiale. Tunis, M.T.E. 1974. - Daniel Goldstein : Libération ou annexion. Aux chemins croisés de l'histoire tunisienne (1914-1922) Tunis, M.T.E 1978. - Ali Mahjoubi : Les origines du mouvement national en Tunisie 1904 - 1934, Publication de l'université de tunis 1982.

شاهد على العصر





الدّرس 7

تونس في الثلاثينات

المدخل



«تكية» بالقيروان في أواسط الثلاثينات

مقتطفات من مقال صحفي للحبيب بورقيبة (1931)

«...استغربنا و تألمنا من موقف الحكومة إذ كان منها تجاه قضية واحدة وأزمة عامة نزلت على كافة المتساكنين بهذه البلاد دون تمييز، أن أسرعت إلى إغاثة الجالية الفرنسية، رغم أن هذه الجالية لا تمثّل بحال مجموع البلاد، بينما لم ترصد ولو دانقا* واحدا لمقاومة الكارثة التي حلت بالأهالي».

صدر بجريدة «صوت التونسي»
13 جوان 1931

* الدانق : كلمة فارسية و تعني سدس الدرهم.

مقتطفات من برنامج الدستوريين في مؤتمر نهج الجبل (ماي 1933)

«... وحيث أن التبعية الاقتصادية المفرطة... قد أدّت إلى إفلاس الشعوب المستعمرة .
وحيث أن رسالة الحزب الحرّ الدستوري التونسي... تتمثل في دفع الشعب التونسي نحو تحرير أصبح محتما.
يعلن أن الغاية التي سطّرها لعمله السياسي تتمثل في تحرير الشعب التونسي و الحصول على دستور يصون الشخصية التونسية و سيادة الشعب...»

«العمل التونسي» (l'Action Tunisienne) 20 ماي 1933

اشكالية الدّرس

لقد أثّرت تداعيات أزمة الثلاثينات الاقتصادية العالمية بحدّة في البلاد التونسية وأدّت إلى انتشار مظاهر البؤس الإجتماعي واحتداد التناقضات بين التونسيين والفرنسيين المقيمين بتونس، في حين اتّجهت السياسة الاستعمارية إلى دعم الحضور الفرنسي والإمعان في استفزاز المشاعر الوطنية وطمس الهوية التونسية. فكيف كان ردّ فعل التونسيين عموما والحركة الوطنية بالخصوص تجاه الأوضاع الجديدة التي ميّزت البلاد التونسية في الثلاثينات ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I– ظرفية الثلاثينات :

1– أزمة الثلاثينات الإقتصادية بتونس

2– تحديات السياسة الاستعمارية للمشاعر الوطنية.

3– تكثّف النّسيج الجمعياتي والنشاط الثقافي.

II– تطور الحركة الوطنيّة التونسية في الثلاثينات :

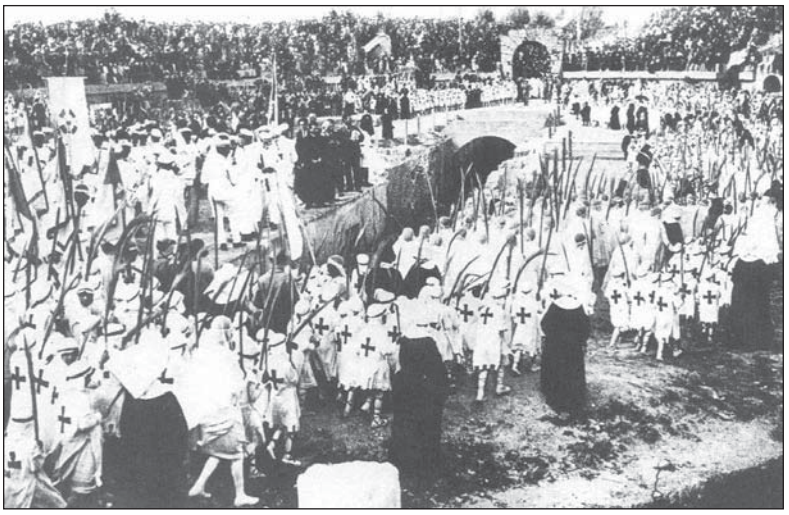
1– انتعاشة العمل الوطني وانعقاد مؤتمر نهج الجبل (1933).

2– تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ونشاطه (1934-1936).

3– إحياء جامعة عموم العملة التونسية وعلاقتها بالحزب الدستوري الجديد (1937–1938).

4– الحزب الدستوري الجديد وحكومة الجبهة الشعبية (1936–1938).

خاتمة :



استعراض الشبان المسيحيين أثناء المؤتمر الأفخرستي المنعقد بقرطاج –ماي 1930



المقيم العام "مارسال بيروطون" (1933-1936)



المقيم العام "أرمون قيون" (1936–1938)

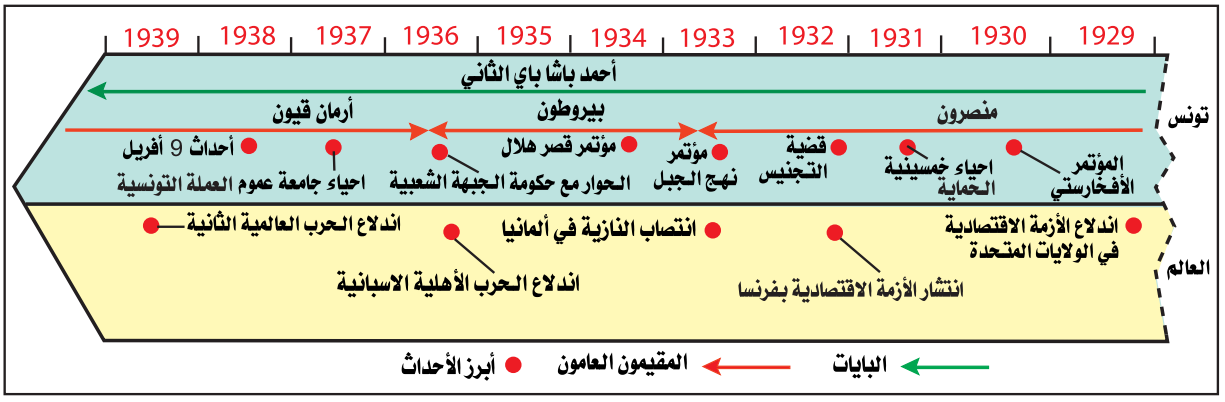


ميدالية طبعت سنة 1937 تمجيدا للقيادات الوطنية



مظاهرة 8 أفريل 1938 بنهج المالطيين (المنجي سليم حاليا)

تونس في الثلاثينات



النشاط الأوّل : أتعرف ظرفية الثلاثينات وأتبيّن انعكاساتها على المجتمع التونسي

موارد حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الثّلاثينات

1 الأزمة في بداية الثّلاثينات

«بلغت حالة الأهالي من حضر وبدو بوسط المملكة وجنوبها في هذه السنة حدّا يبعث على الفزع الكبير. فقد توالت سنتان مجدبتان من حيث المحصول الفلاحي وهلك نصف المواشي أو ثلثها وبقيت صابتان من التمر بدون إيراد مالي إذا لم يدفع الوسطاء أثمانها إلى المنتجين وكان من كلّ ذلك أن انتشر بؤس مخيف يتجاوز كلّ ما أصاب الأرياف من عشرات السنين...»

من مقال صادر بجريدة «الديباش تونزيان»(la Dépêche Tunisienne) أورده الحبيب بورقيبة في مقال «المجاعة بالبلاد التونسية» صادر بجريدة «صوت التونسي» بتاريخ 13 جوان 1931.

2 تطور أسعار أهم المنتوجات الفلاحية بتونس بين 1930 و1936 (ثمن القنطار بالفرنك).

	القمح الصلب	الشعير	زيت الزيتون
1930	145	61	750
1931	164	73	-
1932	128	59	405
1933	96	47	285
1934	116	51	318
1935	80	37	321
1936	114	63	406

أندري نوشي «أزمة 1930 بتونس وبداية الدستور الجديد»، ورد بمجلة «الغرب الإسلامي والبحر الأبيض المتوسط» عدد 8 1970، ص 116.

3 تطور إنتاج وأسعار الفسفاط بتونس في بداية الثلاثينيات

السّنة	1930	1932	1933
الإنتاج (م.ط)	3.3	1.7	0.6
سعر التكلفة بالفرنك		14.72	65.6
سعر البيع بالفرنك		23.20	57.53

ورد بكتاب : «الحركة الوطنية في مناجم قفصة خلال الفترة الإستعمارية» لحفيظ الطبابي، منشورات المعهد الأعلى للحركة الوطنية، تونس 2007.

4 أزمة الصناعة التونسية

«... وفي سرعة هائلة قضي على صناعتنا نهائيا بواسطة هذه المصنوعات القطنية الصادرة عن فرنسا*... وحرائر ليون... وموبيليات باريس، كل هذه قضت على مثيلاتها من منتوجات البلاد وأمام هذا التيار الجارف... لم يعد في إمكان الصناعة التونسية مكافحة هذا الخطر العنيف طويلا... فكان الكساد والبطالة اللذان وصلا في السنين الأخيرة إلى المنتهى ...»

* منذ 1928 فرضت فرنسا على تونس الوحدة الجمركية بين البلدين.

تقرير محمد شنيق رئيس الحجرة الأهلية إلى «فيانو» وكيل وزارة الخارجية الفرنسية نشرته «النهضة» يوم 08 ماي 1937.

5 أزمة إقتصادية شاملة

«علاوة على انعكاس أزمة اقتصادية عالمية يعسر تفاديها، تجد تونس نفسها منذ سنتين مجبرة على تطهير وضعها المالي بسبب تضخّم ديونها. وإلى جانب صعوبة تسويق المواد الفلاحية التي تمثل أساس الثروة المحلية، تميز الوضع بانهيار الأسعار وبعسر دخول الخمور التونسية إلى السوق الفرنسية نظرا لصرامة نظام الحصص المفروض عليها. وقد جعل كل ذلك الفئة الأكثر مديونية تجد أكبر عناء في تسديد فوائض قروضها فضلا عن عجزها التام عن خلاص أصلها والحال أن الغرف التجارية والبنوك ما انفكت تطالب بذلك بسبب تخوفها من تقلص مخزونها النقدي. أضف إلى ذلك التأثيرات المدمّرة لظاهرة الرّبا التي يعاني منها العنصر الأهلي، ونتيجة لذلك أصبح انهيار التوازنات مبعثا للقلق بعد أن انتهى الأمر إلى فرض العقلة على الأملاك وإلى التصفية القضائية للديون و لم يتسبب هذا الوضع في انهيار القيم العقارية فحسب بل أدى إلى تفاقم انتزاع الأملاك، وهكذا تصدّعت البنية الاجتماعية واضطرب الوضع السياسي».

مقتطف من تقرير الإقامة العامة عن الأوضاع في تونس خلال الفترة المتراوحة من أوت 1933 إلى أكتوبر 1934.

التعليمة

باعتماد الوثائق من 1 إلى 5 أبرز مظاهر الأزمة الاقتصادية في تونس في الثلاثينات وبين طبيعتها.

6 خطر البطالة

«استفيد من التقرير الذي قدّمه م.بواسي العضو بالمجلس الكبير والكاتب العام لاستثمار شركة صفاقس– قفصة أنّه وقع فصل 13900 عامل من ضمن 20950 من عملة مناجم الشركة المذكورة عن العمل. ويجب أن يضاف إلى هذا العدد من العملة المسلمين التونسيين أو الطرابلسيين عشرون ألف عامل آخرون حسبما ذكرته جريدة "تونس الإشتراكية" ».

علي بوحاجب : «الإرادة» عدد 34. (21 **نوفمبر** 1934). **ورد بكتاب : «المجتمع التونسي و الإستغلال الإستعماري» لنور الدين الدقي وليلى عدة والهادي جلاب، تونس**، 1977. **ص**100–101

7 الصفحة الاولى من جريدة العمل بتاريخ 16 أوت 1934



العمل

لسان الحزب الحر الدستوري التونسي

داء البطالة الخطير

ان داء البطالة قد عم القطر التونسي باصبح عدد البطالين يتزايد يوما فيوما ويشمل الفقر المدقع عموم التونسيين . و اسباب البطالة كثيرة و اهمها مزاحمة البضائع الاجنبية للمصنوعات التونسية و انتشار الميكانيك التي قضى على آلاف و عشرات الآلاف من العمال بالفقر و الجوع.

ثم ان الحكومة عوض ان تشجع المصنوعات الوطنية شان كل الحكومات تراها تسعى جهدها في قتل صناعاتنا و التساهل في دخول المصنوعات الاجنبية بلادنا بدون ضرائب جركية مناسبة بل ان البضائع الاجنبية كادت ان تكون معفاة من الضرائب...

وقد قدم لنا الوطني السيد محمد الحميري بيانا مفصلا عن عدد العمال الاجانب الذين اصبحوا عالة على تونس ونقلوا مالها الى البلدان الاجنبية وهذا الخطر تسببت فيه الحكومة منذ عشر سنين حيث جلبت من اوربا مائة الف عامل على اقل تقدير وقدمت لهم التسهيلات من الميزان التونسي . ومنذ سنة 1924 اخذ الشر يظهر في تونس وبدات البطالة بين التونسيين ولما صاحت الصحف في وجه الحكومة منذ مدة لحل هذه المعضلة

وفي السنة ٧٣٠ مليون وفي العشر سنين سبعة آلاف و ثلاثمائة مليونا من الفرنكات اي سبعة مليارات و ثلث المليار فهل بعد هذا الخطر زيادة للمستزيد والذي يطالع هذه الارقام المزعجة يعلم منها ان ما يقبضه العمال الاجانب في السنة هو اكثر من دخل الحكومة سنويا لان دخل الحكومة بلغ مع التعيز التام والطرق الشديدة في استخلاصه التي افقرت الناس الى ٦٠٠ مليون فقط اما العمال الاجانب ببلادنا فان دخلهم السنوي قد يبلغ بسهولة ٧٣٠ مليون ضف الى ذلك ما يخرج من تونس سنويا من مال ثمن بضائع اجنبية وقدره مليار او يزيد كما بينا ذلك سابقا على صفحات « العمل » فالنتيجة تكون من دون شك افلاسا عاما وبطالة تعظمى وفقرا مميتا

ان تونس بلاد فقير لو هذا الخرج الذي احصيناه في هذا المقال هو على جانب عظيم من الخطورة و ان الحالة التعيسة التي وصلنا اليها اليوم حتى اصبح ابن البلاد يعيش على بضع قرامات من الشعير تتصدق بها عليه الحكومة في بعض

نقطة منهجية

منهجية قراءة الصفحة الأولى لجريدة وشرحها

تمثل الصحف والدوريات عموما مصدرا أساسيا للمعرفة التاريخية و خاصة في الفترة المعاصرة، بفضل ما توفره من معطيات وما تتضمنه من أخبار وأحداث ومعلومات ثريّة ومتنوعة، تعتبر مرآة تعكس واقع المجتمعات وتطورها في فترات مختلفة.

تحتل الصفحة الأولى من الجريدة مكانة خاصة لأنها تعبّر عن موقف الصحيفة من الأحداث لحظة وقوعها، وتعكس صداها لدى الرأي العام في تلك الفترة.

تخضع منهجية قراءة الصّفحة الأولى من الصّحيفة وشرحها إلى اعتبارات أساسية و تقوم عموما على المراحل التالية:

1–التقديم: يهدف إلى التعريف بالجريدة من خلال تحديد :

–اسمها الذي يعكس أحيانا توجها أو إنتماء.

–طبيعتها: إخبارية، سياسية، فكاهية، جامعة،علمية، مختصة، حزبية، نقابية، اجتماعية...

–تواتر صدورها: أسبوعية، يومية، شهرية... وهو ما يعكس إشعاعها وامكانياتها

–تاريخ ومكان صدورها: يساعد على تحديد الإطار التاريخي.

–صاحبها: مؤسسها ورئيس تحريرها ومحرّريها وانتماءاتهم الاجتماعية والفكرية والسياسية...

جمهور قرّائها: لفهم توجّهاتها واختيارتها وخطابها.

–العناوين الأساسية في الصفحة الأولى و موضوع الافتتاحية وهو ما يقوم مقام التحليل في شرح الوثيقة.

2–الشرح: يهدف إلى معالجة الأحداث التي تناولتها الصفحة الأولى والتعليق عليها من خلال:

–ترتيب هذه الأحداث حسب الأهمية من وجهة نظر الجريدة من خلال حجم العناوين (أساسية أم فرعية) والمكان الذي تحتله في الصفحة الأولي والصور المصاحبة للحدث وموضوع الافتتاحية وهو ما يفيدفي معرفة موقف الجريدة وأولويات اهتماماتها.

–إبراز الأسلوب والنبرة والصياغة المعتمدة في تقديم العناوين وما تحمله من معاني ودلالات للتأثير على القارئ.

–شرح موقف الجريدة من الأحداث في علاقة بانتماءاتها الفكرية أو السياسة أو الثقافية.

–تقييم موضوعية الجريدة في اختيارها للأحداث وطريقة تناولها مقارنة بأهمية الأحداث الأخرى التي جدّت في نفس الفترة.

3–الخاتمة: تهدف إلى تقييم الوثيقة من خلال :

–إبراز أهمية هذه الجريدة وحدودها في إلقاء الضوء على أحداث الفترة المعنيّة.

التعليمة

من خلال الوثيقة 7 وباعتماد منهجية قراءة الصفحة الأولى لجريدة حدّد الحدث الأساسي الّذي تناولته جريدة العمل واشرح موقفها منه .

8 تطور عدد العمال التونسيين في بعض القطاعات في الثلاثينات

السنة	المناجم	السنة	الشاشية بمدينة تونس	السنة	النحاس
1930	18500	1928	350	1930	400
1935	6720	1933	80	1932	150

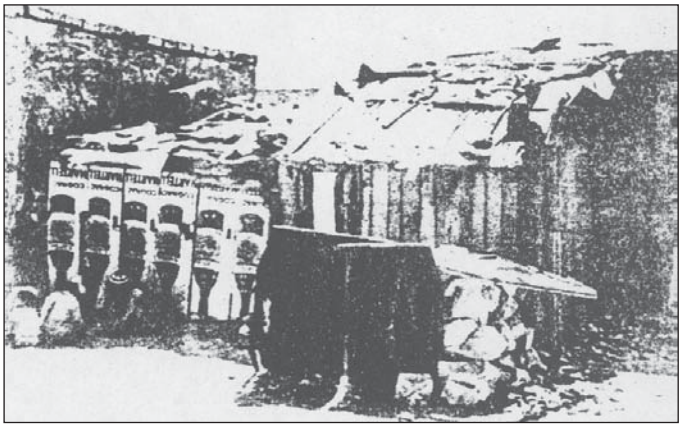
علي المحجوبي

"جذور الحركة الوطنية التونسية 1904–1934 " ص. 560 و563

9 مركز لإغاثة المحتاجين (تكيّة)



10 انتشار الأحياء القصديرية حول المدن.



11 كاريكاتور بصحيفة الشباب (1936)



أحدهم للدكتور الماطري : آش يلزم دواء لهذا المريض ؟
الدكتور الماطري : عشرة كيلو خبز !...

12 معالجة سلط الحماية للأزمة

«بلغ عدد العاطلين عن العمل في تونس حوالى 14000 عاطل منهم 1500 فرنسي، و 9000 تونسي و3500 أجنبي. ولكن بالنسبة للتونسيين فإنّ رقم 9000 سيقع تجاوزه مع نهاية الأشغال الفلاحية بحيث يمكن أن يصل رقم البطالة في شهر نوفمبر إلى حوالي 13000 عاطل... وقد تمّت إعانة العاطلين عن العمل بثلاث طرق:

– الإعانة عن طريق توفير الشّغل : واستعملت هذه الطّريقة من الإغاثة داخل البلاد أساسا وقد مكّنت من استيعاب عدد هام من العمّال في أشغال ذات مصلحة عموميّة مثل مدّ الطرقات والمسالك وإصلاحها إلخ...

– الإعانة العينية : وجهت هذه الإغاثة للسكان التونسيين الذين عانوا خلال شتاء 1933–1934 حالة بؤس مرتبط بموسم فلاحي سيء، وقد وزّعت عليهم 45000 قنطار من الحبوب إلى جانب الخبز والزّيت والذرة والشعير وقدّرت قيمة هذه الإعانة بنحو 600000 فرنك.

– الإعانة المالية : وجهت هذه الإعانة إلى العاطلين عن العمل من الفرنسيين في المدن وخاصّة في تونس وأحوازها وقد بلغت قيمتها 460000 فرنك»

مقتطف من رسالة المقيم العام إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 22 جوان 1934 (من أرشيف الحركة الوطنيّة التونسية)

التعليمة

باعتماد الوثائق من 6 إلى 12 أبرز مظاهر الأزمة الإجتماعية في تونس في الثلاثينات وطرق معالجتها من طرف سلط الحماية.

موارد حول تحديات السياسة الاستعمارية للمشاعر الوطنية

13 المؤتمر الإفخرستي

«تجدّ في تونس أحداث على درجة كبيرة من الخطورة لما تحمله من معنى وما ستخلّفه من تأثير على مشاعر مليوني نسمة. فالبابوية التي لم تكن تحلم بانعقاد مؤتمر افخرستي على أرض إسلامية حتى في عهد قوّتها، هاهي تنجح في تحقيق ذلك في سنة الخير هذه سنة 1930. وقد استقرّ اختيارها على تونس.
ونظرا إلى أنّ الكنيسة تسعى إلى استغلال نجاحها هذا استغلالا تاما فقد أرادت أن ينظّم هذا المؤتمر تحت سامي إشراف قائد إسلامي... وكان لها ذلك...»

من مقال محمد بورقيبة بجريدة «صوت التونسي» 1930

14 استعراض الوفود المشاركة في المؤتمر الأفخرستي بقرطاج (ماي 1930).



15 مندوب البابا والبعض من أفراد العائلة الحسينية أثناء انعقاد الأفخرستي (ماي 1930).



16 الاحتفال بخمسينية انتصاب الحماية على تونس.

« هكذا تقرّر الأمر إذن، ففي السنة المقبلة سيقع الاحتفال بمرور خمسين عاما على الاحتلال الفرنسي.
... بالأمس في الجزائر واليوم في تونس، سوف تشعر إفريقيا الشمالية بالإهانة.
خمسينية الاحتلال؟ فأي امرئ عاقل يمكن أن يصدّق ذلك ؟
... دعونا نرى أي إنجازات تحققت في تونس خلال هذه المدة...»

«صوت التونسي» عدد19-20 بتاريخ 18 أوت 1930.

17 أحداث التجنيس بتونس العاصمة.

«استغل المناوئون للتجنيس فرصة إشراف الباي على اختتام الاحتفال بعيد الإضحى ونظّموا مظاهرة حاشدة على طول الطريق الذي سلكه موكبه. وكانت جموع الأهالي تطالب الباي بإلحاح بحماية الجنسية التونسية والدين الإسلامي المهددين وأغلقت الأسواق.
وفي صبيحة يوم 15 أفريل 1933 انتشر الخبر بأن أحد المتجنّسين قد توفي بمدينة تونس فعادت نفس الأحداث التي كانت شهدتها بنزرت ولكن بأكثر حدّة. وعند المساء تجمهر الأهالي بأعداد كبيرة قرب مقر سكنى المتوفي بهدف منع دفنه بالمقبرة الإسلامية بكل الوسائل... فتدخلت الجندرمة والشرطة غير أن الهدوء لم يستتب إلا عند استدعاء فرقة من الجيش.
وفي صباح الغد عادت الاضطرابات بشدة مع تزايد عدد المتظاهرين فاضطرت السلطات إلى السيطرة على جزء من المدينة العتيقة في باب سويقة والحلفاوين بواسطة الجيش... ورغم عودة الهدوء فقد واصل طلبة جامع الزيتونة إضرابهم عن الدروس...».

من تقرير الإقامة العامة (1935) ورد في "نشرية وثائق" عدد 26، ص 90 – 91.

التعليمة

باعتماد الوثائق من 13 إلى 17 أبرز طبيعة السياسة الاستعمارية من خلال الأحداث التي شهدتها البلاد التونسية في بداية الثلاثينات وحدّد موقف التونسيين منها.

موارد حول النشاط الجمعياتي والصحفي والثقافي بتونس في الثّلاثينات:

18 نشريات لبعض الجمعيات الثقافية بتونس في الثلاثينات.



1932-1931



1932



1933

«تأسست منذ 1927 جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وقد بادر الوطنيون بتونس إلى بعث لجنة تمثل هذه الجمعية في أفريل 1930 لتقديم المساعدة المادية للطلبة المغاربة بفرنسا. وفي أفريل 1932 تأسست جمعية «الشبيبة المدرسية» التي رفضت السّلط الإستعمارية الإعتراف بها. فاحتضنتها جمعية قدماء الصّادقية وكان من أعضائها البارزين محمود المسعدي ومحمد بكير... ممن عملوا على القاء المحاضرات والدروس لفائدة الطلبة الزيتونيين والصادقيين... فساهمت هذه الجمعية في نشر الآداب واللّغة العربية وتأطير الشباب التونسي.

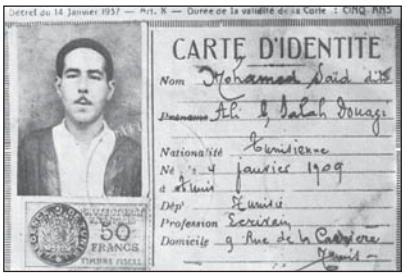
عن « تونس عبر التّاريخ» ، ج، 3.ص 99 –100 . بتصرّف

19 جماعة «مقهى تحت السّور»

فلقد أنشأنا نادي «السّبعة» سنة 1937. وكان نادينا يضم جماعة من أهل الفنّ والشعر والصّحافة برئاسة الأستاذين العروي وبيرم. وكانت سهرات لا ينقصها إلاّ تخليد ما كان يدور بيننا في سمرنا من أدب وفكاهة وفنّ. ولو كان ذلك لملأ عدّة مجلّدات»...

علي الدوعاجي؛ تحت السّور، أعدّه عزّ الدّين المدني الدّار التونسيّة للنّشر 1983، ص. 46–47.

بطاقة تعريف علي الدّوعاجي



20 أبو القاسم الشابي (1909 - 1934)



ولد بتوزر. أخذ عن والده أصول اللغة العربية. ونال شهادة «التطويع» من الكلية الزيتونية سنة 1928. أصدر في حياته ديوان «أغاني الحياة» ونشرت له محاضرة بعنوان «الخيال الشعري عند العرب» لقب بشاعر الخضراء نظرا لقيمة أشعاره ومكانته الأدبية.

إرادة الحياة

إذا الشّعب يوما أراد الحياة
ولا بدّ للّيل أن ينجلي
ومن لم يعانقه شوق الحياة
فويل لمن لم تشقه الحياة
كذلك قالت لي الكائنات
ودوّت الريح بين الفجاج
إذا ما طمحتُ إلى غاية
و لم أتجنّب وعور الشّعاب
ومن لا يحبّ صعود الجبال
فعجّت بقلبي دماء الشّباب
وأطرقت أصغي لقصف الرعود

فلا بدّ أن يستجيب القدر
ولا بدّ للقيد أن ينكسر
تبخّر في جوّها واندثر
من صفعة العدم المنتصر
وحدّثتني روحها المستتر
وفوق الجبال وتحت الشّجر
ركبتُ المنى ونسيتُ الحذر
ولا كبّة اللّهب المستعر
يعش أبد الدّهر بين الحفر
وضجّت بصدري رياح أخر
وعزف الرّياح ووقع المطر

من ديوان «أغاني الحياة» لأبي القاسم الشابي

21 مقتطفات من كتاب «إمرأتنا في الشريعة و المجتمع»

«... وقبل أن أختم القول أراني مدفوعا بقوة غريبة إلى أن أحيي... آمالي في نهضة المرأة والشعب التونسي والشرق عموما، وإذا كنت أراها اليوم بعيدة في النظر فإني أراها... ماثلة في العلم والتربية والتضحية في سبيلهما. ذلك هو سرّ خلاصنا من آلام الموت وانبثاق فجر الحرية الصادق.»

الطاهر الحداد، «إمرأتنا في الشريعة والمجتمع»، دار المعارف، للطباعة والنشر، الطبعة الأولى1929، ص.222.

22 مشاركة المرأة في النضال السياسي.



إجتماع عام نظمه الحزب الدستوري الجديد في جانفي 1937 بتونس

23 نماذج من الصحف الوطنية في الثلاثينات



التعليمة

باعتماد الوثائق من 18 إلى 23 أبرز مظاهر الحركية الإجتماعية والثقافية للتونسيين في الثلاثينات.

النشاط الثّاني : أدرس تطور الحركة الوطنية التونسية في الثلاثينات.

موارد حول انتعاشة العمل الوطني وانعقاد مؤتمر نهج الجبل في ماي 1933.

24 بروز مجموعة «العمل التونسي»

«لكن تطورت الحالة منذ إبعادي (1925) وتطوّرت الحركة السياسية بأن دخل الميدان جماعة من الشبان الأحرار ومن خريجي المعاهد العليا الفرنسية ... ونشروا صحفا شديدة اللهجة... وأخذ إسمهم يعلو... وعلى رأسهم ثلاث أقطاب: الأستاذ الحبيب بورقيبة المحامي، والدكتور محمود الماطري، والأستاذ الطاهر صفر المحامي... وأصبح الشعب ينظر إليهم بعين الإجلال والإكبار...»

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ،ج 2، ص 237-238.

25 الحزب الدستوري يعود إلى النشاط.

«...منذ بداية الأحداث (التجنيس) استغل الحزب الحر التونسي الفرصة لاستعادة مجده فقرّر إصدار جريدته الخاصة تحت اسم «صوت الشعب»* التي التحقت بجريدتي «صوت التونسي*» و«العمل التونسي*» في مقاومة التجنيس ...»

مقتطفات من تقرير الإقامه العامة لسنة 1935. ورد بمجلة «وثائق» عدد 26. إصدار المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية 2000-2001 ص 93-94

*** كل هذه الصحف ناطقة باللغة الفرنسية :** (La Voix du Peuple, La Voix du Tunisien, L'Action Tunisienne)

26 مؤتمر نهج الجبل وتكتّل القوى الوطنية.

«... لقد مثّل الحزب الدستوري العظيم بتنظيمه المتميّز أفضل هيكل قادر على توحيد كافة اتجاهات الحركة الوطنية التونسية شريطة أن يتخلى عن أساليبه البالية وبرنامجه القديم الذي تجاوزته الأحداث ولم يعد يستجيب لتطلعات الشعب العميقة. وقد شكّل المؤتمر العام[1] المنعقد يومي 12 و 13 ماي الفرصة التي استجاب فيها الحزب لرغبات الشعب وذلك بإدخال التعديلات الضرورية في برنامجه وأساليبه، تعديلات فرضتها الظروف وإجماع كل شعبه... وقد قُبل قيقة وبوحاجب والمديرون الثلاثة «للعمل التونسي»[2] بكل ترحاب في اللجنة التنفيذية الموسّعة بعد أن أدّوا يمين الوفاء للحزب وللأمّة. فعسى أن يرى المتفوقون في تونس والحكومة الفرنسية بالذات في هذه الأحداث تحذيرا ودرسا...»

مقتطف من افتتاحية (L'Action Tunisienne). **الصادرة بتاريخ 15 ماي 1933 بقلم الحبيب بورقيبة**

(1) المؤتمر العام: هو مؤتمر الحزب الدستوري المنعقد يومي 12 و 13 ماي 1933 بنهج الجبل بالعاصمة بالعاصمة.

(2) المديرون الثلاثة : الحبيب بورقيبة ومحمد بورقيبة والطاهر صفر.

27 برنامج الحزب الدستوري المنبثق عن مؤتمر نهج الجبل (ماي 1933).

«إنّ الحزب الحر الدستوري التونسي المجتمع في مؤتمر قومي يومي 12 و 13 ماي 1933 بعد اطلاعه على النشاط السياسي للحزب خلال الثلاثة عشر سنة الأخيرة أي منذ تأسيسه...
يعلن أن الغاية التي سطرها لعمله السياسي تتمثل في تحرير الشعب التونسي والحصول على دستور يصون الشخصية التونسية وسيادة الشعب وذلك بواسطة :
– برلمان تونسي يُنتخب بالاقتراع العام يملك حق وضع منهاج أعماله وتكون له كامل السلطة التشريعية.
– حكومة مسؤولة أمام هذا البرلمان.
– الفصل بين السلط التشريعية والتنفيذية والقضائية.
– عدالة تونسية يخضع لها جميع السكان المستقرين بالبلاد.
– الحريات العمومية لكل التونسيين دون تمييز.
– التعليم الإجباري العام.
– حماية الحياة الاقتصادية للبلاد.
– وبصفة عامة توفير كل الوسائل التي من شأنها أن تنتشل البلاد من الانهيار المادي والمعنوي الذي تتخبّط فيه وضمان مكانتها بين الأمم المتحضرة التي تحدّد مصيرها بنفسها.»

«العمل التونسي» 20 ماي 1933.

28 تخصيص مقابر للمتجنسين التونسيين

«بالاتفاق التام مع الباي وبغرض تهدئة الأوضاع، وجّه المقيم العام مانصرون منشورا مؤرخا بـ23 ماي 1933 للمراقبين المدنيين ضمّنه تعليماته لهم بإحداث مقابر خاصة لدفن المتجنسين المسلمين».

مجلة «وثائق» عدد26 ص98 (مرجع ذكر سابقا)

29 تطور عدد الحاصلين على الجنسية الفرنسية من التونسيين المسلمين بين 1924 و1938

الفترة	1928/1924	1933/1929	1938/1934
العدد	787	139	2

الحوليات الاحصائية للبلاد التونسية 1946 ص62.

30 القرارات الزّجرية لسلط الحماية

«...أمام تصاعد أعمال الشغب نفذ صبر الحكومة فاتخذت إجراءات قمعية، فبقرار وزاري مؤرخ بـ31 ماي 1933 مُنعت الصحف التونسية من الصدور وهذه الصحف هي : "صوت التونسي" و"العمل التونسي"، و"صوت الشعب"، كما وقع حلّ الحزب الدستوري التونسي بأمر وزاري بنفس التاريخ.
وبقرار وزاري صادر في 6 ماي 1933 أصبح بإمكان الحكومة أن تبعد كلّ شخص تثبت تُهمته في القيام بدعاية سياسية أو دينية أو في أعمال من شأنها أن تعكّر النظام العام في أي مكان من الإيالة. كما عُطّلت الدّروس في الجامع الأكبر وفُصل عن وظيفته كلّ أستاذ ثبت تحريضه لطلبته على مواصلة الإضراب وتمّ إبعاد الطلبة الجزائريين إلى الجزائر واتّخذت إجراءات تأديبية ضدّ الموظفين والعدول والأمناء الذين شاركوا سواء في تونس العاصمة أو في داخل الإيالة في هذه الحملات الدستورية».

مقتطفات من تقرير الإقامة العامة لسنة 1934

ورد في مجلة «وثائق» عدد 9 (مرجع ذكر سابقا)، ص97

التعليمات

باعتماد الوثائق من 24 إلى 30:

1– أبرز مظاهر انتعاش العمل الوطني في بداية الثلاثينات.

2– اشرح برنامج الحزب الدستوري المنبثق عن مؤتمر نهج الجبل المنعقد في ماي 1933 باعتماد منهجية قراءة البرنامج السياسي، وقارنه ببرنامج الحزب لسنة 1920.

3– حدّد التسوية التي تمّ التوصّل إليها في قضية التجنيس وبيّن دلالاتها.

4– بيّن ردّ فعل سلط الحماية تجاه انتعاش النشاط الوطني.

موارد حول تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد

31 بوادر الانشقاق في صلب الحزب الدستوري التونسي

«لكن الخلاف بين الطريقتين التقليدية والعصرية... (قد) جعل الانسجام صعبا بين الفريقين (الأعضاء القدامى للجنة التنفيذية والأعضاء الشبان من مجموعة «العمل التونسي») وأحدث بلبلة عند الأقدمين... كما أحدث كدرا عند الجدد الذين أضناهم سير الأقدمين الوئيد. لكن ذلك لم يمنع المقيم الفرنسي من إعلان حلّ الحزب...
كانت نتيجة حلّ الحكومة للحزب أن انكمش الأقدمون... ينتظرون انجلاء العاصفة، بينما كان الأعضاء الجدد يتحرّكون ويكتبون ويخطبون... والتف حولهم الشباب وعامّة الشعب، وسادت بين الفريقين موجة من الشك والرّيبة...».

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ، ج 1، ص239-240

32 "منطقة الخلاف" بين الدستوريين

«... إننا لا نغترّ بأقوالكم ولا نخرج عن منطقة خلافنا معكم وقد أصبحت جلية أسبابه... فأنتم سلكتم سياسة الضعف والإستكانة والذل وأنتم تبرأتم منا ومن لهجتنا أمام الحكومة وأردتم أن ينبذنا الشعب لتخوّفكم من أن نجرّكم معنا في طريق الخطر... وأنتم نقضتم العهد وخالفتم برنامج الحزب... هاته هي منطقة الخلاف الحقيقية بيننا فهذا ما نرجو المفاهمة معكم فيه... وهذا ما يجب بسطه على المؤتمر الاستعجالي...».

مقتطف من مقال محمد بورقيبة «هم يتهموننا» صادر بجريدة الزهرة بتاريخ 27 فيفري 1934.

33 مقتطفات من لائحة مؤتمر قصر هلال (2 مارس 1934)

«بعد أن استعرض المؤتمر الدستوري المجتمع الآن (بقصر هلال) بصفة قانونية وبطلب من أغلبية الشُّعب، أعمال اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي،
وبعد أن نظر في أسباب الخلاف الذي وقع بين أعضائها،
بناء على أنّ هذه الأسباب تتعلق بالبرنامج السياسي للحزب ومبادئه الأساسية وطرق العمل فيه،
وبناء على أن بقية أعضاء اللجنة التنفيذية قد ساروا بالحزب في طريق الضعف والاستسلام حسب عادتهم في الماضي و لم تطلع الشعب على ذلك...
... قرّر المؤتمر بعد المداولة حلّ اللجنة التنفيذية القديمة ورفت أعضائها من الحزب».

تاريخ الحركة الوطنية التونسية، الدستور الجديد إزاء المحنة الأولى، دار العمل، تونس 1979، ص. 35-36-37

34 الحبيب بورقيبة



الحبيب بورقيبة

«ولد بالمنستير من عائلة تنتسب إلى الطبقة الوسطى بجهة الساحل. عاد من فرنسا في جويلية 1927، بعد حصوله على الإجازة في الحقوق وديبلوم العلوم السياسية ليشتغل بالمحاماة. بدأ نشاطه السياسي بتحرير مقالات بـ"اللواء التونسي" ثم بـ "صوت التونسي" ثمّ في 1 نوفمبر 1932 أصدر جريدة "العمل التونسي" باللغة الفرنسية. وفي 12 ماي 1933 قرّر الحزب الدستوري في مؤتمره بنهج الجبل قبول جماعة "العمل التونسي" في الحزب وانتخابهم بمن فيهم الحبيب بورقيبة أعضاء باللجنة التنفيذية. لكن سرعان ما استقال منها في 9 سبتمبر 1933. وفي 2 مارس 1934 انعقد مؤتمر قصر هلال وبُعث الحزب الدستوري الجديد برئاسة الدكتور محمود الماطري، بينما شغل الحبيب بورقيبة منصب الكاتب العام. تعرّض بورقيبة للاعتقال في سبتمبر 1934 (سياسة المقيم العام مارسيل بيروطون القمعيّة) ليطلق سراحه في ماي 1936، وقاد حزبه في سياسة حوار مع حكومة الجبهة الشعبية التي انتهت إلى الفشل وإلى مواجهات 9 أفريل 1938، فاعتقل من جديد متّهما بالتآمر على أمن الدولة وبقي في السجن إلى سنة 1943».

محمد بوذينة : «مشاهير التونسيين»، دار سراس للنشر، تونس 1992.

35 انشقاق الحزب الحرّ الدستوري التونسي

الإسم	الحزب الحرّ الدّستوري الجديد Néo	الحزب الحرّ الدّستوري القديم Archéo
الهيكل القيادي	**الدّيوان السّياسي**  الحبيب بورقيبة :كاتب عام  محمود الماطري : رئيس  الطاهر صفر : كاتب عام مساعد  البحري قيقة : أمين مال مساعد  محمد بورقيبة : أمين مال	**اللجنة التنفيذية**  أحمد الصافي  محي الدين القليبي  المنصف المنستيري  علي بوحاجب
البرنامج	مؤتمر نهج الجبل (ماي 1933)	مؤتمر نهج الجبل (ماي 1933)
الصحف		
الهياكل القاعدية	شعب دستورية	شعب دستورية

36 عودة الثعالبي إلى تونس سنة 1937



صورة تجمع الحبيب بورقيبة بالشيخ عبد العزيز الثعالبي بعد عودته إلى تونس في 1937. حاول الثعالبي توحيد الحزبين الدستوريين القديم والجديد تحت قيادته لكنه فشل في ذلك. اضطر في نهاية الأمر إلى موالاة القيادة القديمة للحزب على اثر أحداث أظهر فيها الحزب الجديد تزعمه للحركة الوطنية.

37 الصفحة الأولى من صحيفة "الإرادة" بتاريخ 7 جويلية 1934



الإرادة

جريدة دستورية سياسية مباينة لسائر الجرائد الدستورية

إدارة النشر من إدارة الإرادة أنهج الثعالبي

ثمن النسخة ٢٥ صنتيما

الحاصة بالتحرير

توجه باسم مدير الجريدة

محل المنصف المنستيري

نهج غرنوطة عدد ٨ — تونس

EL-IRADA

Journal Quotidien Politique d'Informations

شهداء بالقوة

38 موقف المقيم العام بيروطون من انشقاق الحزب الحر الدستوري التونسي

«...والواقع أن الحزب الدستوري منقسم على نفسه في الوقت الحاضر... فالحزب الذي بعثه في الأصل الشيخ الثعالبي مازال موجودا وهو يضمّ الدستوريين من الرّعيل الأوّل... ويبدو أنه تخلى عن المطالبة باستقلال تونس ليقتصر على المطالبة بتمكين الفئات التونسية المتطوّرة من مساهمة أوسع في إدارة البلاد...

وفي مثل هذه الحال بدا لي أن أترك الدستوريين يتناحرون فيما بينهم... وإثر لقاءات مع ممثلي الحزب الدستوري القديم وعدتهم أن أسمح لهم... بفتح مقرّاتهم والاعتراف بحزبهم بصورة شبه رسمية... بشرط أن يظلّ الأمن العام محترما...

وقد كان ذلك يمثّل في اعتقادي أفضل طريقة للقضاء على الدستوريين الجدد المنشقين الذين تبلور نشاطهم الثوري من خلال دعاية نشيطة...

غير أن ما يبديه الدستوريون الجدد من نشاط في بعض المناطق على غرار الساحل سيدعونا حتما إلى اتخاذ بعض العقوبات بشأنهم».

مقتطفات من رسالة بيروطون إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 24 أفريل 1934

ورد «بمجلة الصادقية" عدد18 أفريل 2000، نقل الرسالة إلى العربية حمادي الساحلي

39 القمع البيروطوني

«...على إثر حملة نشاط قام بها الحزب الدستوري الجديد وجريدة "العمل" خلال شهري أوت وسبتمبر 1934 وما نتج عنها من حوادث عنف قرّر المقيم العام (مارسيل بيروطون) اتخاذ الإجراءات التالية :

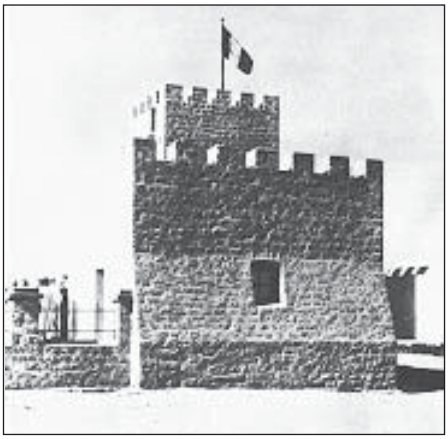
* إبعاد قادة الحزب الجديد ومنهم الأخوين بورقيبة والدكتور الماطري من المراقبات المدنية ونفيهم إلى الجنوب ووضعهم تحت الإقامة الجبرية.
* منع جريد "العمل" من الصدور.

وعلى إثر أحداث 01 جانفي 1935 (التهجم على الباي في جامع الزيتونة) قرّر نفي عشرة دستوريين، ومنهم الطاهر صفر والبحري قيقة وصالح بن يوسف...».

مقتطف من تقرير الإقامة العامة بتاريخ 20 ماي 1935

ورد بمجلة «وثائق» عدد 26، ذكر سابقا، ص105.

40 برج البوف: معتقل الدستوريين بين 1934 و1936.



برج الخضراء اليوم بأقصى الجنوب التونسي

إضاءات

حول ردود فعل التونسيين تجاه القمع البيروطوني

«اندلعت موجة من المظاهرات والإضرابات على إثر نفي القيادة الدستورية إلى الجنوب التونسي في 3 سبتمبر 1934. وقد آل الأمر إلى مواجهات دامية في المكنين يوم 5 سبتمبر (5 قتلى وعدد كبير من الجرحى)... وأمام تواصل الاحتجاجات سنة 1935. قام بيروطون بإبعاد عدد آخر من الدستوريين من بينهم الطاهر صفر والبحري قيقة وصالح بن يوسف إلى جانب محي الدين القليبي (من الحزب القديم). وفي سنة 1936 انخرط الشباب التلمذي وطلبة جامع الزيتونة في النشاط الوطني من خلال مظاهرة 23 فيفري 1936. وقد تركّز هذا النشاط حول المطالبة بإطلاق سراح المبعدين.»

مقتطفات من «تونس عبر التاريخ» ج III«الحركة الوطنية ودولة الاستقلال» ص104 و105.

التعليمات

اعتمادا على الوثائق من 31 إلى 40 والإضاءات :

1- بيّن أسباب الخلاف بين الدستوريين.

2- حدّد أهم مقرّرات مؤتمر قصر هلال وعرّف قيادته.

3- انطلاقا من الوثيقة 37 وباعتماد منهجية قراءة الصفحة الأولى من الدّوريات اشرح موقف اللجنة التنفيذية من الانشقاق.

4- بيّن تطوّر موقف سلط الحماية من الانشقاق وحدّد أسبابه.

5- بيّن ردود فعل التونسيين تجاه القمع الاستعماري.

موارد حول جامعة عموم العملة التونسية الثانية وعلاقتها بالحزب الدستوري الجديد

41 نشأة جامعة عموم العملة التونسية الثانية

«... لقد تأسست هذه الجامعة يوم 27 جوان [1937] على يد المسمى بلقاسم بن عمر القناوي كاتب عام نقابة الكرارطية. وهاهي اليوم تنافس الفرع الفرنسي للكنفدرالية العامة للشغل. وتسعى جامعة عموم العملة التونسية بقيادتها الدستورية الجليّة إلى ... حلّ مشكل البطالة وهي تقدّم الدليل على ما حقّقته من قدرة تعبوية تعبّر عن النضج الكبير الذي بلغته الطبقة العاملة التونسية...».

مقتطف من تقرير أمني فرنسي عن الحركة الوطنية التونسية بتاريخ 29 جويلية 1937. (المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية).

إضاءات

حول التجربة النقابية التونسية المستقلة الثانية

استغلّ بعض رفاق محمد علي الحامي ظرفية الثلاثينات للإعلان عن رغبتهم في إحياء جامعة عموم العملة التونسية في جوان 1936. وتتمثل هذه الظرفية في صدور الأمر الذي يقرّ حرية العمل النقابي منذ 12 نوفمبر 1932 وانفراج المناخ السياسي بعد وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا وتولّي أرمان قيون منصب مقيم عام جديد بتونس. ركّزت الجامعة جهودها على تمكين العمّال التونسيين من القوانين الاجتماعية الجديدة التي سنّتها حكومة الجبهة الشعبية لفائدة الشغيلة والتي اقتصر تطبيقها على العمّال الأوروبيين في البلاد التونسية. فأضرب عمّال المناجم في مارس 1937 وأسفر الإضراب عن عشرات القتلى والجرحى.

ورغم معارضة اتحاد النقابات الفرنسية للتجربة الثانية، فإن الخلاف مع الحزب الدستوري الجديد هو الذي كان حاسما في تحديد مصيرها خاصة بعد رفضها تبني الإضراب الذي دعا إليه الحزب يوم 20 نوفمبر 1937 لمساندة حركات التحرر الوطني في كل من الجزائر والمغرب الأقصى.

42 بلقاسم القناوي



مناضل دستوري، أصيل المطوية، سجن ببرج البوف سنة 1935، ساهم في إحياء جامعة عموم العملة التونسية سنة 1937 وتولى أمانتها العامة، حتّى سنة 1938.

43 نداء من جامعة عموم العملة التونسية بتاريخ 24 أكتوبر 1937

« إلى كافة النقابات المستحدثة أو المنضوية تحت هيئة أخرى.

إلى أرباب الصناعات الذين لم يجمعوا شملهم بتكوين نقابة ... أيّها الرفقاء تتقدم جامعة عموم العملة التونسية طالبة منكم الانضمام تحتها حتى يتسنى لكم الوصول إلى غاياتكم الشريفة : الحرية في شغلكم، والتحصيل على أود حياتكم، فالجامعة التونسية هي المؤسسة الوحيدة التي تقدر على تمكين العامل من حقوقه بقطع النظر عن جنسه ودينه...

فاشتركوا أيها العمال وشرّكوا رفاقكم وانضووا تحت ظلّ جامعة عموم العملة التونسية».

عن جريدة «العمل التونسي»

44 حول مؤتمر جامعة عموم العملة التونسية

«إنّ مؤتمر الجامعة المعيّن عقده للساعة التاسعة من صبيحة يوم السبت [29 جانفي 1938] قد انعقد فعلا... لكن على الساعة العاشرة دخل المحل جماعة من نواب نقابات بنزرت يتقدمهم السيد الهادي نويرة من الدستور الجديد.

فطلب منهم الحاضرون هل بأيديهم استدعاءات تخولهم حضور ذلك الاجتماع فأجابوا بأنّه ليست بأيديهم استدعاءات إلا أنّهم سيحضرون الاجتماع بالرغم على ذلك، وعندها ومخافة وقوع حادث غادر أعضاء مكتب الجامعة القاعة وتوجّهوا إلى مركز الشرطة وقصّوا ما وقع على مسامع البوليس...

وبعد أن أيّد السيد بلقاسم القناوي ما سبق ذكره قال : إن نقابات بنزرت لم تبق منخرطة في سلك جامعتنا منذ أشهر طويلة ولذا فإنهم لا يمكنهم أن يشاركوا في مؤتمرنا ومن جهة أخرى فإن حركتنا التي نقوم بها حركة نقابية بحتة ولا تمت إلى أيّ حزب سياسي بأيّ صلة بينما نقابات بنزرت منخرطة في سلك الدستور الجديد ويكفي شاهدا على ذلك أن كان يقودهم السيد الهادي نويرة ومقاصدهم جلية وهي وضع الجامعة تحت إمرة الدستور الجديد الأمر الذي لا أرضاه ولا يرضى به رفيق من رفقائي...».

مقتطف من مقال صادر بجريدة «النهضة» بتاريخ 01 فيفري 1938
أورده علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين.

45 امتزاج «السعي السياسي والسعي النقابي»

«... لا نشاطر رأي الذين يزعمون نفاقا منهم ولحاجة في نفوسهم يريدون قضاءها إن الحركة النقابية ينبغي أن تبقى بعيدة عن المنازعات السياسية ومقتصرة على تحقيق مطالب العمال من الوجهة المادية دون غيرها.

ذلك أنه لا يوجد أدنى فاصل واضح بين السعي السياسي والسعي النقابي، بل إن الحركتين تتصلان ببعضهما بعضا إن لم نقل أنهما تمتزجان امتزاجا متينا.

إن الحركة النقابية لقطر من الأقطار لا يمكنها أن تجهل الكفاح السياسي الذي يقوم به أبناء ذلك القطر. بل عليها وجوبا أن تشارك في ذلك الكفاح بقدر ما يكون له من الأثر البعيد أو القريب في تقرير مصير البلاد أو في تعضيد جهازها الاقتصادي وبالتبع لذلك في تقرير حظوظ العملة ارتفاعا وانحطاطا. ولا تستطيع الحكومات –اللهمّ إلاّ أن تكون مستبدّة استبدادا مطلقا– أن تنكر على الحركات النقابية القيام بهذا الحق الطبيعي...».



الهادي نويرة

مقتطف من مقال الهادي نويرة صادر بجريدة «العمل» بتاريخ 3 مارس 1938. الأرشيف الوطني رقم ج92.

التعليمات

باعتماد الوثائق من 41 إلى 45 والإضاءات

1– حدّد ظروف إحياء جامعة عموم العملة التونسية وأبرز نشاطها.

2– بيّن تطوّر علاقتها بالحزب الدستوري الجديد.

موارد حول الحزب الدستوري الجديد وحكومة الجبهة الشعبية (1938/36).

46 إطلاق سراح المبعدين إلى برج البوف



بعض المبعدين إلى برج البوف يتوسّطهم الحبيب بورقيبة بعد إطلاق سراحهم في بداية 1936.

47 أرمون قيون



المقيم العام بتونس (1936-1938)

48 حكومة الجبهة الشعبية



موريس توراز وليون بلوم

انبثقت حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا في جوان 1936 عن تكتل أحزاب اليسار (الاشتراكيون والشيوعيون والراديكاليون) في الانتخابات التشريعية لماي 1936 للتصدي للرابطات الفاشية التي أصبحت تهدد النظام الديمقراطي في فرنسا. وقد حاولت هذه الحكومة انتهاج سياسة تحررية في المستعمرات بإطلاق الحريات، ولكنها لم تعمّر طويلا.

49 تطور عدد شعب الحزب الدستوري الجديد

السنة	1934	1936	1937
عدد الشعب	50	162	400

ورد بكتاب علي المحجوبي،

مرجع ذكر سابقا ص105.

50 المطالب المنبثقة عن المجلس الملّي للحزب الدستوري الجديد (10 جوان 1936)*

«لذلك يلزم العدول عن تلك السياسة (المتبعة) والقضاء تدريجيا على الامتيازات الفظيعة على البلاد وذلك بالوسائل التالية:

1– إيقاف الاستعمار الرسمي.

2– حذف الثلث الاستعماري.

3– تحرير النظام الجبائي وذلك بتوظيف أداء تدريجي على المداخيل وحذف الأداءات غير القارة.

4– مقاومة الارتشاء والعبث بأموال الدولة.

5– تعويض نظام السيطرة بنظام دستوري ديمقراطي يمكّن الشعب من المشاركة في الحكم. ومن الممكن في هذا المضمار تقرير حق الانتخاب العام وتوسيع مشمولات المجلس الكبير كتوطئة لإصلاح أبعد مدى في سبيل صبغ نظام البلاد بالصبغة الديمقراطية».

مذكرة إلى «فيانو» وكيل وزير الخارجية الفرنسية في عهد حكومة الجبهة الشعبية قدمها الحبيب بورقيبة لفتح حوار معها وذلك يوم 28 جوان 1936

وردت في كتاب بين تونس وفرنسا، الحبيب بورقيبة وزارة الإعلام، ص 110-111-112

51 مقتطفات من خطاب فيانو يوم 1 مارس 1937 بتونس

«... فينبغي أولا على الصعيد السياسي أن تُشرك الإصلاحات إشراكا فعليّا وبكلّ إخلاص فرنسا مع تونس في تسيير الشؤون العمومية...

وتتطلب مشاركة الشعب التونسي بصورة مباشرة في الحياة العامة أكثر من ذي قبل انتشارا أوسع للتعليم العمومي لكي تؤتي ثمارها...

وقد حان الوقت من ناحية أخرى لفتح مجال أوسع بين أعوان الإدارات لكلّ تونسي شاب يتمتع بتكوين متين بفضل الدراسة ويطلب باستحقاق الحصول على وظائف يرى نفسه قادرا على القيام بها...

ومن بين المهام الأولى التي ينبغي لمثل هذه الإدارة المتجددة أن تقوم بها توسيع استعمار تونس بواسطة التونسيين أنفسهم وحمل شعب مجرّد في الوقت الحاضر من وسائل العيش بشكل فظيع على الاستقرار بالأرض...

قد عرضت عليكم الآن السياسة الإنسانية والحرة والجريئة التي نريد أن نطبقها. لقد قرّر مقيمكم العام السيد أرمان قيون... أن يحسن تطبيق هذه السياسة».

ورد في كتاب علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، 1986، ص 207-215.

52 موقف المعمرين الفرنسيين من توجهات حكومة الجبهة الشعبية

«سيدي المقيم العام،

– إنكم لا تعرفون حالة البلاد وعقلية السكان...

... إنه سوف يحدث بعد بضعة أشهر أو قبلها ثورة عارمة بالبلاد التونسية تصبحون أنتم ونصبح نحن ضحيتها.

– إنكم أصبحتم بحكم طيب عنصركم وتصديقكم لعبة بين أيدي المغالطين لا ترون ولا تسمعون وتنتحلون سياسة معادية لفرنسا.

أطالب باسم كافة المزارعين الفرنسيين بتونس :

1– بوضع حد للدعاية المناهضة لفرنسا والتي أصبح ضحيتها كل المزارعين الفرنسيين ومواطنيهم المنعزلين تماما وبدون حماية في الأرياف...

2– بحثّ المنظمات على اليقظة والتّفهّم. لأن هذه المنظمات التي تدّعي تحسين ظروف عيش العمال الفلاحيين تزرع الحقد بين المشتغلين والشغالين وذلك بروح من الحزب الدستوري الذي وجد في ذلك فرصة لدعايته...

إن لم يقع التعجيل بتدابير حاسمة فإن الدماء سوف تسيل وأحمّلكم مسؤوليتها».

الإمضاء روبار فيناك* ورد بصحيفة «Le Colon Français» (المعمّر الفرنسي) 23 جانفي 1937،

*** روبار فيناك: من أكبر المعمرين في جهة باجة ومن أبرز «المتفوقين» في تونس.**

53 موقف الوطنيين من «المتفوّقين»

«... ويستغل هؤلاء «المتفوّقون»* أدنى صراع اجتماعي وأقل حدث تتسبب فيه المجاعة أو سوء تصرف أعوان السلطة... لتضخيمه ثم نشره على أعمدة الصحف الرجعية بفرنسا.
ويتمتع هؤلاء السادة بدعم كبير من طرف عدة موظفين بقوا مناهضين لحكومة الجبهة الشعبية وممثليها، وهم لا يتورعون عن استفزاز السكان بهدف اضطرارهم إلى ردود فعل متطرّفة...».

مقتطف من مقال للدكتور محمود الماطري صادر بجريدة «L'Action Tunisienne»

بتاريخ 28 جانفي 1937 تحت عنوان «استفزازات المعمرين»

*** «المتفوقون» هي الصفة التي أطلقتها الصحافة التونسية الوطنية على الجالية الفرنسية المتشبثة بامتيازاتها وتفوقها على التونسيين في شتى المجالات.**

التعليمات

1- أبرز من خلال الوثائق (46-47-48) ملامح الانفراج السياسي في تونس سنة 1936.
2- باعتماد الوثيقتين 49 و50 بيّن حركيّة الحزب الدستوري الجديد وطبيعة البرنامج الذي تقدم به إلى حكومة الجبهة الشعبية.
3- من خلال الوثائق (51-52-53) بيّن موقف حكومة الجبهة الشعبية والمعمّرين من برنامج الدستوريين ونشاطهم.

54 من مداولات مؤتمر نهج التريبونال (30-31 أكتوبر و1-2 نوفمبر 1937)

«رافقت تحرير اللائحة السياسية نقاشات طويلة وكانت نقطة إدراج مطلب الاستقلال من أهم نقاط الخلاف. وكان في تصوري أن هذا المطلب سابق لأوانه وأنه يمكن الاكتفاء باستعمال مصطلح أعمّ هو "التحرير"، ذلك أن مصطلح «استقلال» كان سيغلق كلّ أبواب التّفاوض مع رجال السياسة الفرنسية... وأعلنت صراحة بأنني سأنسحب من رئاسة الحزب إذا أبقي على هذا المطلب...
ثم أنهى المؤتمر أشغاله في جوّ مشحون ورغم بروز تيارين متصارعين قبلت رئاسة الديوان السياسي لتفادي انشقاق محتمل.
وبعد المؤتمر انعقدت اجتماعات عامة في عدة جهات وكانت الخطب التي تلقى فيها أبعد ما تكون عن الدعوة إلى التهدئة مما كان يعطي ذريعة للسلط المحلية للتدخل بهدف تسميم الأجواء، كما اتسمت المقالات الصادرة بجريدة «العمل» بأكثر حدة وعنف وخاصة منها مقالات بورقيبة».

مقتطف من مذكرات الدكتور محمود الماطري عن المؤتمر الثاني للحزب الدستوري الجديد

MATERI Mahmoud, Itinéraire d'un militant, Ed. CERES Productions 1992. p : 135-136-137.

55 صورة عن المشاركين في مؤتمر نهج التريبونال



انعقد هذا المؤتمر في مناخ مشحون بالتوتر السياسي، بعد سقوط حكومة الجبهة الشعبية، وتيقّن قادة الحزب الدستوري الجديد من فشل تجربة الحوار مع فرنسا، والعودة إلى سياسة القمع. فبرز شق متصلّب داخل الحزب يطالب بالاستقلال بقيادة سليمان بن سليمان والهادي نويرة وصالح بن يوسف وعلي البلهوان... وشق معتدل متمسّك ببرنامج 1933 يتزعّمه محمود الماطري والطاهر صفر والبحري قيقة. وسعى الحبيب بورقيبة إلى التوفيق بين الشقين.

56 مقتطفات من اللائحة السياسية للمؤتمر الثاني للحزب الحر الدستوري الجديد

« إن الحزب الحر الدستوري التونسي الذي عقد مؤتمره الوطني بتونس في 30–31 أكتوبر 01–02 نوفمبر 1937 قرر ما يلي:

نظرا إلى خيبة السياسة البيروطونية التي كانت مزيجا من الحيلة والقوة الغاشمة، خيبة جعلت الحكومة الأولى للجبهة الشعبية تجنح صراحة على لسان أحد أعضائها المسؤولين إلى سلوك سياسة الوفاق والتفهم التي لو انتهجت بنزاهة لسارت بالشعب التونسي تدريجيا وبالطرق السلمية نحو التحرير السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي لا يزال مطمح الحزب ومهمته المقدسة.

ونظرا إلى أن حكومة بلوم قدّمت عرابين محسوسة على نواياها الحرة نحو شعوب الشمال الإفريقي خلافا لما قامت به الحكومة الحالية من أعمال دالة بصفة قطعية على استعدادها للرجوع إلى سياسة الإستعمار القديمة.

ونظرا إلى أن درجة التطور التي أصبحت عليها الأمة التونسية لا تسمح بأن تكون الحكومة إلا في صورة حكومة ديمقراطية تستمد نفوذها من الشعب وتتمتع بثقته فإن الحزب يصرّح بأن الغاية التي يعمل في سبيلها هي اليوم كما كانت بالأمس تحرير الشعب التونسي من الاستعباد السياسي والاستغلال الاقتصادي الذي ما انفك يكابد ويلاتهما...»

أورده علي المحجوبي، الحركة الوطنية، ذكر سابقا، ص217–220.

57 تصعيد مقابل التصعيد

«... ولكن حزب المعمرين الفرنسيين بتونس ثار في وجه هذه التجربة (تجربة أرمان قيون التحررية) حتى قضى عليها بالإخفاق و لم يمض عليها أكثر من 9 أشهر، فعادت الحركة الوطنية إلى سبيل القطيعة والتمرد والتصميم على التضحية... فدخلت بذلك الحركة في طور العصيان المدني والتصادم مع السلطة، وساد الاضطراب في الطلبة، وأصبحت الصادقية مركز توجيه حركات الشباب بقيادة الأستاذ علي البلهوان... وأضربت البلاد إضرابا عاما، وتظاهرت الجماهير أمام السفارة الفرنسية في 08 أفريل، ودعي الأستاذ البلهوان من الغد إلى دار المحكمة الفرنسية ليعتقل، وتظاهر الطلبة أمام المحكمة فاصطدموا بأعوان الأمن اصطداما مدبّرا كوّن المقتلة التاريخية الكبرى، مقتلة 9 أفريل... وخيّم الحزن على البلاد واستمر الإضراب... حتى أعلنت حالة الحصار وألقي القبض على زعماء الحركة ودخلت البلاد تحت الحكم العسكري».

محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972. ص. 198.

58 علي البلهوان (1909-1958)

ولد بالعاصمة، تحصّل على الإجازة في اللغة والآداب العربية بباريس. عاد إلى تونس سنة 1935 وعمل كأستاذ بالمعهد الصادقي. انخرط في الحزب الدستوري الجديد وقام بدور هام في تعبئة الشباب التلمذي للانخراط في معركة التحرير الوطني. تم فصله عن عمله في مارس 1938. تزعّم مظاهرة 8 أفريل 1938. واعتقل يوم 9 أفريل وبقي في السجن حتى سنة 1943.

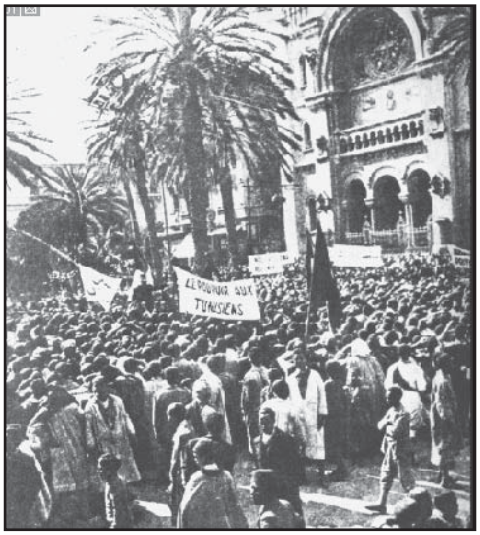


علي البلهوان "زعيم الشباب"

59 مظاهرة 8 أفريل 1938



مشهد من مظاهرة 8 أفريل 1938 بنهج المالطيين (المنجي سليم حاليا)...



وصول المتظاهرين أمام مقر الإقامة العامة

60 آثار المواجهات يوم 9 أفريل (باب سعدون بالعاصمة)



61 شهادة الماطري حول أحداث 9 أفريل

«... وكان بعض الجرحى ملقين على الطريق دون أن يهتمّ بهم أحد... لقد كان يوم انتفاضة حقيقية. و لم تتوقف المواجهة إلاّ بحلول الليل... فنقلنا الجرحى الخطرين إلى المستشفى الصادقي بالوسائل المتاحة... ثم توجهت بنفسي إلى هذا المستشفى. دخلت مباشرة غرفة الموتى حيث وجدت خمسة عشر قتيلا مضرجين في دمائهم... ومن ثمّة اتجهت إلى قسم الجراحة. كان عديد الجرحى ممدّدين في مدخله على النقّالات أو على الأرض مباشرة يصرخون ويئنّون... وكانت غرفتا العمليات ممتلئتين. ارتديت جمّازتي وشرعت في فرز الجرحى الذين ما انفكت أعدادهم تتزايد...»

MATERI Mahmoud: Itinéraire d'un militant (1926-1942),
CERES productions Tunis 1992, pp 151-152.

التعليمات

1- **باعتماد الوثائق 54-55-56 بيّن أسباب الخلاف بين قيادات الدستور الجديد وطريقة حسمه.**

2- **باعتماد الوثائق (من 57 إلى 61) ادرس أسباب اندلاع أحداث 9 أفريل وأبرز نتائجها.**

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

تميزت عشرية الثلاثينات خاصة بانعكاسات الأزمة الاقتصادية العالمية التي انطلقت سنة 1929 من الولايات المتحدة الأمريكية لتمتد إلى أغلب بلدان العالم. و لم تكن البلاد التونسية بمنأى عن تأثيراتها المدمّرة بحكم روابطها الهيكلية كمستعمرة تابعة لفرنسا. فطالت تأثيراتها السلبية كل فئات المجتمع التونسي الذي لم يلق من سلط الحماية المساعدات التي حظيت بها الجالية الفرنسية، إضافة إلى إمعانها في تحدي مشاعر التونسيين. أدّى كلّ ذلك إلى احتداد التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين التونسيين والفرنسيين. فكيف تفاعل التونسيون مع ظرفية الثلاثينات؟ وما هي الأشكال النضالية الجديدة التي اعتمدتها الحركة الوطنية لمواجهة هذه التحديات؟

I- ظرفية الثلاثينات:

تميزت هذه الفترة بانعكاسات أزمة الثلاثينات الاقتصادية وعمق تأثيرها في المجتمع التونسي الذي شهد تحولات هامة تزامنت مع تفاقم تحدّيات السياسة الاستعمارية الفرنسية.

1- أزمة الثلاثينات الاقتصادية وأثرها في المجتمع التونسي.

تعاقبت على تونس خلال الثلاثينات أزمتان اقتصاديتان:

أ- أزمة تقليدية.

اندلعت في مستهل الثلاثينات (بين 1930و1932) وارتبطت بعوامل طبيعية متمثلة في الجفاف الذي ضرب وسط البلاد وجنوبها خلال الموسم الفلاحي 1930-1931 ثم انتشار الجراد في شهر مارس 1932. وأثرت هذه الكوارث تأثيرا شديدا على قطاع الزراعة وتربية الماشية بحكم طابعها التقليدي، وكان من مخلفاتها انخفاض الإنتاج الزراعي ونفوق الماشية وارتفاع أسعار المواد الأساسية. فأصبحت الفئات الكادحة كصغار الفلاحين والخمّاسة والعمّال، مهدّدة بالمجاعة. وكان الوضع ملائما لانتشار الأوبئة في عدة مناطق من البلاد، كما أدّى تفاقم البؤس في الأرياف إلى استفحال ظاهرة النزوح الريفي نحو المدن لتتشكل في حزامها أولى الأحياء القصديرية.

ب- أزمة عصرية:

انطلقت هذه الأزمة في صيف 1932 وتواصلت طيلة الثلاثينات وهي من تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية التي اندلعت بالولايات المتحدة سنة 1929. وتميّزت بضيق السوق الداخلية والخارجية وتراكم الإنتاج الفلاحي والمنجمي. وتجسّدت أولى مؤشراتها في انخفاض حادّ لأسعار المواد الفلاحية، إذ تراجع ثمن قنطار القمح الصلب من 164 فرنك سنة 1931 إلى 96 فرنك سنة 1933. وانهار سعر قنطار زيت الزيتون بين 1932 و 1933 من 405 فرنك إلى 284 فرنك، والهكتولتر من الخمر من 108 فرنك سنة 1931 إلى 54 فرنك سنة 1934. وشمل هذا الانخفاض أيضا أسعار المواد المنجمية، إذ لم يعد سعر بيع الفسفاط يغطي كلفة الإنتاج سنة 1936. كما تراجعت أسعار الحديد الخام من 85 فرنك للطن الواحد سنة 1929 إلى 36 فرنك سنة 1932.

ويرتبط هذا الانخفاض في الأسعار بتفاقم المنافسة الأجنبية بعد أن أقدمت بريطانيا سنة 1931 والولايات المتحدة سنة 1933 على تخفيض قيمة عملتيهما في حين حافظت فرنسا على قيمة الفرنك والعملات المرتبطة به. ومن نتائج ذلك أن تراجعت أسعار المواد الواردة من تلك البلدان مقابل محافظة الأسعار الفرنسية على ارتفاعها فتراكمت بضائعها وكسدت تجارتها. ولذلك فرضت الحكومة الفرنسية على البضائع المستوردة من مستعمراتها نظام الحصص. وأدّى هذا الإجراء إلى تراكم البضائع في السوق التونسية التي أصبحت مرتبطة هيكليا بالسوق الفرنسية منذ سنة 1928 في إطار الوحدة الجمركية. ولهذا السبب لم تتحسن الحالة الاقتصادية في تونس حتى بعد أن سُجّلت بداية انفراج للأزمة العالمية سنة 1936.

أدّت الأزمة الاقتصادية إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية لمعظم التونسيين. وكان من مظاهر ذلك استفحال البطالة التي مسّت صغار الفلاحين بعد عجزهم عن تسديد الديون والتفريط في ملكياتهم لفائدة المرابين والبنوك. وتضرّر الحرفيون بسبب ضيق السوق الداخلية والمنافسة الأجنبية. وأجبر صغار التجار على إعلان إفلاسهم، وضربت البطالة بشكل خاص الطبقة العاملة سواء في القطاع الحرفي أو في القطاع العصري. فبين سنة 1930 و1935 تراجع عدد عمال المناجم من 18500 عامل إلى 6720 عامل بعد أن قلّصت الشركات إنتاجها بصفة اضطرارية. وبصفة عامة قدّر عدد العاطلين بنحو 35000 نسمة بمدينة تونس العاصمة سنة 1935 نصفهم من أرباب الصناعة.

انتشرت مظاهر البؤس في الأرياف وفي الأحياء القصديرية التي نشأت حول المدن مع تنامي حركة النزوح من الأرياف، وخلّفت الأزمة بذلك وضعا اجتماعيا متفجرا عبّرت عنه عمليات نهب المخابز بتونس وباجة والقيروان سنة 1934 واحتجاجات الشواشين والمزارعين أمام الإقامة العامة. إزاء هذه الأوضاع تعاملت سلطة الحماية مع الأزمة بسياسة المكيالين. فقد انشغلت أساسا بمساعدة المعمرين الذين كسدت أعمالهم خلال الأزمة الاقتصادية العالمية وبالمقابل تركت المجتمع الأهلي يواجه مصيره بمفرده، ولم تمثل الملاجئ الشعبية (التكيات) التي أنشأها الأهالي، ولا إستيراد الأرز، حلولا كفيلة لوضع حدّ لبؤس السكان وفاقتهم.

2- تحديات السياسة الاستعمارية للمشاعر الوطنية:

أ- المؤتمر الأفخرستي:

هو تظاهرة دينية مسيحية نظمتها الكنيسة الكاثوليكية في شهر ماي 1930 بقرطاج بمساعدة سلطة الحماية، ورافقت هذا المؤتمر عدّة تظاهرات مثل الاستعراض الذي نظّمه الشبان المسيحيون بأزيائهم الدينية التي يزيّنها الصّليب.

تصدّت النخبة الوطنية لهذه التظاهرة عن طريق المقالات الصحفية واعتبرت المؤتمر استفزازا لمشاعر التونسيين الاسلامية والحال أنّهم يشكلون الأغلبية المطلقة للسكان. كما اعتبرته محاولة لتنصير البلاد مثلما حدث في القرون الوسطى خلال الحملات الصليبية. وندّدت بتناقضات السياسة الفرنسية القائمة في الأصل على المبادئ اللاّئكية ولكنها لا تتوانى عن احتضان مؤتمر ديني مسيحي. ولم يقتصر ردّ الفعل على النخبة الوطنية المثقفة بل شمل الفئات الشعبية في تونس العاصمة عن طريق إضرابات عمال الرصيف بتونس وبنزرت والشباب التلمذي والطالبي، الصادقي والزيتوني...

ب- الاحتفال بخمسينية الحماية:

تمّ ذلك في شهر ماي 1931 وكانت سلط الحماية ترمي من ورائه إلى إبراز «الإنجازات الحضارية» التي حققتها فرنسا بتونس خلال خمسين عاما من الاستعمار. واقتطعت لهذا الغرض مبلغ 300 مليون فرنك من ميزانية الدولة لتمويل الاحتفالات بهذه المناسبة.

ندّدت الصحف الوطنية بهذه الاحتفالات مفنّدة الادعاءات الفرنسية حول الرسالة الحضارية للاستعمار ومستنكرة استغلال الميزانية التونسية لتمويل الاحتفالات، في وقت كان فيه المجتمع الأهلي في أمسّ الحاجة لهذه الأموال، ودعت إلى مقاطعة هذه الاحتفالات. ردّت سلطة الحماية على الحملة الصحفية بتعطيل جريدتي «النهضة» و«الوزير» وبتتبع هيئة تحرير جريدة «صوت التونسي» عدليا. فأضرب التجار بتونس العاصمة وانتظم تجمّع شعبي أمام قصر العدالة يوم 09 جوان 1931 احتجاجا على هذا القرار فتمّ إخلاء سبيل الوطنيين، ممّا أكّد نجاعة تشريك القوى الشعبية في النضال الوطني.

ج- قضية دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية:

منذ صدور قانون 20 ديسمبر 1923 الذي يفتح باب الجنسية الفرنسية أمام التونسيين، لم يتبلور موقف شعبي رافض بمثل الحدّة التي ميّزت بداية فترة الثلاثينات. انطلقت وقائع هذه القضية بمدينة بنزرت يوم 31 ديسمبر 1932 عندما رفض سكانها المسلمون دفن أحد المتجنّسين التونسيين في المقبرة الاسلامية وساندهم في ذلك مفتي المدينة (الشيخ إدريس) الذي اعتبر المتجنّس مرتدّا ويحرّم بالتالي دفنه في مقبرة إسلامية. ثم تواصلت الأحداث في الساحل وتونس العاصمة ومناطق أخرى من البلاد خلال سنة 1933 بمشاركة شعبية كبيرة.

أثارت القضية مواقف فقهية وسياسة متباينة. فعلى عكس فتوى مفتي بنزرت، اعتبر المجلس الشرعي بفرعيه الحنفي والمالكي أن التجنيس لا يؤدّي إلى الارتداد عن الدين الإسلامي، بينما اعتبرت الصحافة الوطنية أن التجنيس يهدف إلى محو الشخصية التونسية وندّدت بموقف المجلس الشرعي وموقف الباي الداعي إلى الالتزام بالهدوء، وساندت التحركات الشعبية. أمّا السلطات الاستعمارية فقد اضطرّت بعد عجزها عن تطبيق الحلول القمعيّة إلى تخصيص مقابر للمتجنّسين التونسيين. فأدّت هذه المقاومة إلى تراجع ظاهرة التّجنيس وأثبتت نجاعة الاعتماد على القوى الشعبيّة في النضال السياسي.

3- تكثّف النسيج الجمعياتي والنشاط الثقافي:

تزامنت عودة النشاط الوطني خلال الثلاثينات مع تبلور نهضة فكرية وأدبية تجسّدت في تكثّف النسيج الجمعياتي والنشاط الصحفي والثقافي. فقد تحدّت الصحافة الوطنية الحواجز التي فرضتها القوانين الجائرة لسنة 1926 والتي بقيت سارية المفعول. فرغم تعطيل بعض الصحف الناطقة بالعربية مثل «الوزير» و«النهضة»

برزت صحافة ناطقة بالفرنسية مجدّدة في أسلوبها وفي مضامينها. وانبرت تدافع عن مصالح التونسيين مبرزة تأثير الأزمة الاقتصادية على المجتمع، ومتبنّية التحركات الشعبية ومدافعة عن الشخصية التونسية. وتميّزت في ذلك بالخصوص جريدة «صوت التونسي» (1930) وجريدة «العمل التونسي» (1932) التي جمعت حولها جيلا جديدا من المثقفين الوطنيين مثل الأخوين الحبيب ومحمد بورقيبة والحكيم محمود الماطري والمحامي الطاهر صفر.

كما عرفت تونس منذ نهاية العشرينات نهضة فكرية أدبية تبلورت من خلال بروز تيارات تحررية تقدمية جسدتها كتابات المصلح الطاهر الحداد حول ضرورة تحسين ظروف عيش الطبقة العاملة («العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية» سنة 1927) وتحرير المرأة («امرأتنا في الشريعة والمجتمع» سنة 1929) وإصلاح التعليم، وتيّار أدبي شعري جسّده شاعر «الثورة» أبو القاسم الشابي في قصائده التي خلّدها في ديوان «أغاني الحياة»، والشعر الشعبي الذي حافظ على التزامه بالتعبير عن قضايا الشعب، وحركة نثرية مجدّدة تمحورت حول جماعة «تحت السور» ومن روّادها علي الدّوعاجي ومحمود بيرم التونسي وعبد العزيز العروي.

كما تكثّف العمل الجمعياتي. ففي سنة 1937 بلغ عدد الجمعيات 94 جمعية عاملة في مختلف المجالات مثل المجال الشبابي («الشبيبة المدرسية» و«جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين») والمجال الثقافي («جمعية قدماء الصادقية») والمجال الفني («معهد الرّاشدية») وعدد كبير من الفرق المسرحية. جسّد هذا النسيج الجمعياتي المتنوّع وهذه النهضة السياسية والفكرية وحدة الصّف الوطني في مجابهة الصّلف الاستعماري.

II- تطور الحركة الوطنية التونسية في الثلاثينات:

عرفت الحركة الوطنية ركودا نسبيا دام أكثر من أربع سنوات على إثر صدور الأوامر الجائرة سنة 1926. ثم عاد النشاط الوطني في ظرفية عالمية تميزت باندلاع أزمة الثلاثينات الاقتصادية وظرفية محلية تميزت باستفزازات السياسة الاستعمارية للمشاعر الوطنية للتونسيين.

1- انتعاشة العمل الوطني وانعقاد مؤتمر نهج الجبل (1933) :

انعقد مؤتمر الحزب الحر الدستوري التونسي يومي 12 و13 ماي 1933 بمقره الكائن بنهج الجبل بتونس العاصمة، وهو ثاني مؤتمراته منذ تأسيسه سنة 1920، في ظرف تميّز بعودة النشاط الوطني بعد فترة من الركود النسبي أدت إلى انحسار الحركة الدستورية وتراجع عدد شعب الحزب وعدد منخرطيه. واعتبارا إلى أن المؤتمر التأم في خضم أزمة اقتصادية واجتماعية حادة زادتها حدّة لا مبالاة سلط الحماية واستفزازها للمشاعر الوطنية والدينية للتونسيين، فقد عكست مداولاته وقراراته الرّوح الجديدة التي دبّت في الحركة الوطنية وقد تجلّى ذلك في هيكلة الحزب وفي برنامجه.

ففي مستوى هيكلة الحزب أفرز المؤتمر قيادة جديدة إذ ضمّت اللجنة التنفيذية علاوة على رموز الجيل المؤسس للحزب (أحمد الصافي، صالح فرحات، الطيب جميل، محي الدين القليبي) جيلا جديدا من الشباب الوطني المتحمّس متمثلا في جماعة "العمل التونسي" (الحكيم محمود الماطري والأخوين الحبيب ومحمد بورقيبة والطاهر صفر والبحري قيقة).

أما على مستوى البرنامج السياسي فقد قطع البرنامج المنبثق عن مؤتمر نهج الجبل مع برنامج الحزب لسنة 1920 الذي تجاوزته الأحداث، وانتقل من المطالبة بتشريك التونسيين في إدارة شؤون البلاد، إلى العمل على «تحرير الشعب التونسي» والحصول على دستور يصون الشخصية التونسية وسيادة الشعب بواسطة برلمان تونسي وحكومة مسؤولة أمام البرلمان والفصل بين السلط وتوحيد العدالة التونسية وإقرار الحريات العامة وإجبارية التعليم.

لكن في الواقع لم يدم "تكتل القوى التونسية" طويلا إذ سرعان ما دبّ الخلاف داخل قيادة الحزب الحر الدستوري التونسي، ممّا أفضى إلى انعقاد مؤتمر قصر هلال.

2- تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد ونشاطه (1934-1936) :

غداة انعقاد مؤتمر نهج الجبل طفت على السطح بوادر التباين داخل قيادة الحزب الحر الدستوري بين الأعضاء القدامى من جهة والأعضاء الجدد من جهة أخرى. وارتبط جوهر الخلاف بالأسلوب في النضال. فقد كان الأعضاء القدامى في اللجنة التنفيذية يرون ضرورة توخي سياسة الحذر والتريّث، بالمقابل كانت جماعة "العمل التونسي" ترى ضرورة الاعتماد على القوى الشعبية في العمل السياسي وعدم الاقتصار على التلويح بذلك، واقتنع هذا الشّق "الراديكالي" في الحزب بانعدام إمكانية التعايش في صلب قيادة واحدة مع شخصيات يختلف معها في تصورها لطرح القضية التونسية. فغادر الحبيب بورقيبة الحزب وشقّ من رفاقه وشنوّا حملة لتبرير موقفهم لدى الشعب الدستورية، وطالبوا بحسم الخلاف بالدعوة إلى عقد مؤتمر خارق للعادة للحزب.

انعقد المؤتمر بقصر هلال يوم 02 مارس 1934 وحضرته 49 شعبة دستورية. وندّد الشّق الراديكالي خلال المؤتمر بخطة «اللجنة التنفيذية» واعتبرها عاجزة عن تبني مطالب الشعب والدفاع عن برنامج الحزب.

لم تنبثق عن المؤتمر سوى لائحة واحدة وضّح فيها المؤتمرون أسباب الخلاف مع أعضاء اللجنة التنفيذية وأعلن المؤتمر حلّ هذه اللجنة وطرد أعضائها من الحزب، بالمقابل تشكلت قيادة جديدة للحزب باسم «الديوان السياسي» برئاسة محمود الماطري والحبيب بورقيبة كاتبا عاما وعضوية الطاهر صفر ومحمد بورقيبة والبحري قيقة. وكان من الطبيعي أن يرفض أعضاء اللجنة التنفيذية مقرّرات المؤتمر.

وبقطع النظر عن حدة المشاحنات بين الموالين «للديوان السياسي» والموالين «للجنة التنفيذية»، فقد أفضى مؤتمر قصر هلال إلى تأسيس حزب وطني جديد يحمل نفس اسم الحزب الذي تشكل في صُلْبِه : الحزب الحر الدستوري التونسي. وللتمييز بين الحزبين اصطلح على نعتهما بالقديم والجديد، فيما تبنّى الحزبان نَفْس البرنامج السياسي أي برنامج مؤتمر نهج الجبل، وحملت الهياكل القاعدية نفس الاسم : «الشّعب الدستورية» ونفس التسمية للهيكل الوسيط «المجلس الملي». لكنّهما اختلفا في تسمية الهيكل القيادي: «الديوان السياسي» للجدد و«اللجنة التنفيذية» للقدامى.

وبات لكل منهما صحيفتان : "العمل" و"L'Action Tunisienne " للجدد و"الإرادة" و" La Charte Tunisienne " للقدامى، غير أن الاختلاف الأعمق برز في مستوى أساليب النضال. فالحزب القديم بقي معتمدا على آليات عمل سياسي نخبوي. في حين انتهج الجدد خطة العمل المباشر المعتمد على القوى الشعبية. بفضل هذا الأسلوب انتزع الحزب الجديد قيادة الحركة الوطنية وتحوّل إلى أهمّ حزب سياسي وطني خلال الثلاثينات. وبالمقابل تراجع إشعاع الحزب القديم. ولم تنجح محاولات الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي عاد إلى أرض الوطن سنة 1937 في تقريب وجهات النظر وفشلت محاولاته في التوحيد بين الحزبين، واضطر في النهاية إلى مسايرة رفاقه القدامى.

فسح المقيم العام كلود منصرون (1929–1933) (Claude Manceron) المجال لجماعة "العمل التونسي" لإعلان الانشقاق عن اللجنة التنفيذية معتقدا أنّ ذلك سيؤدي إلى إضعاف الحركة الوطنية. غير أنّ النضال استمرّ وأصبح طرح المسألة التونسية أكثر حدّة وتجذّرا. فغيّرت فرنسا سياستها بتغيير المقيم العام. فمنذ أن حلّ مارسيل بيروطون Marcel Peyrouton (أوت 1934–مارس 1936) بادر باعتقال ثمانية قياديين من الحزب الجديد ونفاهم إلى الجنوب التونسي ومن بينهم ثلاثة أعضاء من الديوان السياسي (محمود الماطري والأخوين بورقيبة). وفي يوم 01 جانفي 1935 صدر قرار جديد بنفي سبعة أعضاء آخرين ومن بينهم الطاهر صفر والبحري قيقة وصالح بن يوسف أعضاء الديوان السياسي الثاني ومنع نشاط الحزب الجديد وعطّل صحيفتيه.

مقابل ذلك تكثفت مظاهر الصمود من مظاهرات وعرائض وبرقيات وإضرابات بلغت 107 إضرابا سنة 1934. كما انخرط في النشاط الوطني تلاميذ المعاهد الثانوية وطلبة جامع الزيتونة. فاتخذت عدة إجراءات قمعية ضد المضربين. ورغم ذلك أثبتت القيادة السياسية قدرتها على الصمود ببرج البوف في ظروف نفي قاسية وقدرتها على تأطير نضالات الجماهير من خلال تجدّد الدواوين السياسية. وبفضل هذا الصمود فشلت سياسة القمع كأسلوب لمعالجة المسألة التونسية، فاختارت فرنسا أسلوب الحوار وتزامن ذلك مع تشكّل حكومة "الجبهة الشعبية" بفرنسا في جوان 1936.

3– إحياء جامعة عموم العملة التونسية وعلاقتها بالحزب الحر الدستوري الجديد

أ– ظروف نشأتها :

ارتبط مشروع إحياء جامعة عموم العملة التونسية سنة 1936 بتردي أوضاع الطبقة العاملة التونسية خلال أزمة الثلاثينات الاقتصادية نتيجة تفاقم البطالة وتقلص موارد عيش الشغالين. ففي سنة 1935 قدرت الإحصائيات الرسمية عدد العاطلين عن العمل بـ100000 عاطل منهم 30000 في تونس العاصمة. وشملت البطالة مختلف أصناف العاملين سواء في القطاع التقليدي كالفلاحة والأنشطة الحرفية أو في القطاع العصري كالمناجم والموانئ. كما ساهم ركود الوضع الاقتصادي طيلة الثلاثينات في العجز المزمن عن خلق مواطن عمل جديدة مقابل تزايد أعداد طالبي الشغل من النازحين إلى المدن. وفي مثل هذا الوضع تفاقمت التناقضات بين العمال الأهليين والعمال الأجانب الذين ظهروا بمثابة المغتصبين لموارد عيش الأهالي. ومن هنا تولدت الحاجة لدى العمال التونسيين إلى نقابة وطنية تدافع عن مصالحهم.

يسّرت إنجاز هذا المشروع الإجراءات القانونية خلال الثلاثينات، فقد تم إقرار حرية تأسيس النقابات بأمر الباي المؤرخ في 12 نوفمبر 1932. ومن نتائجه تأسيس عدة نقابات أساسية، غير أن سياسة القمع التي انتهجها المقيم العام بيروطون (1934–1936) حالت دون نمو هذه النقابات. وفي سنة 1936 سجّل الوضع العام انفراجا بحلول المقيم العام آرمان ڤيون (1936–1938) فانعكس ذلك إيجابيا على النشاط النقابي. وتأكد هذا الاتجاه مع تشكيل حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا في جوان 1936.

ب– تأسيسها:

تأسست جامعة عموم العملة التونسية الثانية على مراحل ممّا يعكس صعوبة العودة إلى العمل النقابي الوطني المستقل بعد أن احتكر إتحاد النقابات الفرنسية النشاط النقابي على إثر إجهاض التجربة الأولى لجامعة عموم العملة التونسية بقيادة محمد علي الحامي سنة 1925. ففي 14 جوان 1936 أعلن علي القروي وهو من مؤسسي الجامعة الأولى عن إحياء جامعة عموم العملة التونسية. وفي 21 جويلية 1936 تشكلت هيئة وقتية أولى عملت على إقناع العمال التونسيين بالانخراط في الجامعة. في هذه المرحلة عادت المبادرة بالأساس إلى روّاد العمل النقابي المستقل من رفاق محمد علي الحامي مثل علي القروي ومحمد الغنوشي والطاهر بن سالم.

وفي 7 مارس 1937 تشكلت هيئة وقتية ثانية بغرض إعداد القانون الأساسي للجامعة والتحضير لمؤتمرها الاستثنائي وأسندت كتابتها العامة لبلقاسم القناوي وهو أصيل جهة المطوية، ومن مناضلي الحزب الدستوري الجديد ممّن وقع نفيهم إلى برج البوف أيام القمع البيروطوني. عملت الهيئة الثانية على تكثيف الدعاية لدى النقابات الأساسية والعمال التونسيين للانخراط بالجامعة. وقد بلغ عدد النقابات المنضوية تحتها 45 نقابة أساسية عند انعقاد مؤتمرها التأسيسي في 27 جوان 1937، تتركّز في تونس وبنزرت والساحل وصفاقس والجنوب وفي بعض المناطق الريفية، كما أطّرت الجامعة نضالات عمالية تهدف إلى سحب التشريعات التقدّمية التي أقرّتها حكومة "الجبهة الشعبية" لفائدة الطبقة العاملة الفرنسية على الشغيلة التونسية.

أسفر المؤتمر التأسيسي للجامعة عن تشكيل مكتب نقابي متكوّن من أربعة عشر عضوا برئاسة بلقاسم القناوي.

لم يضم من رفاق محمد علي الحامي سوى عضوين إثنين هما : محمد الغنوشي ومحمد الصيد.

لم يتسنّ لجامعة عموم العملة التونسية الثانية، مثل الجامعة الأولى، أن تعمّر طويلا.

و لم تتمكّن من استقطاب النّواة العمالية المثقّفة نسبيا وعدد آخر من العمال التونسيين الذين بقوا منخرطين ضمن (س.ج.ت) الفرنسيّة وبعضهم في مراكز قيادية من ضمنهم بعض مناضلي جامعة محمد علي الحامي.

ج– علاقة الجامعة بالحزب الحر الدستوري الجديد :

تشكلت جامعة عموم العملة التونسية في مرحلتها الأولى بعيدا نسبيا عن دائرة اهتمام الحزب الحر الدستوري الجديد الذي لم يكن متحمسا لبروزها في فترة الحوار مع حكومة الجبهة الشعبية. أما في المرحلة الثانية فقد بدأ اهتمام الحزب بالجامعة يتبلور. فأسندت كتابتها العامة للمناضل الدستوري بلقاسم القناوي عند تشكيل هيئتها المؤقتة الثانية في مارس 1937. وفي المؤتمر التأسيسي للجامعة المنعقد يوم 27 جوان 1937 ضمّ المكتب النقابي سبعة عشر عضوا جلّهم من الدستوريين وامتد تأثير الحزب في الهياكل القاعدية للجامعة في الجهات مثل قفصة وباجة وبنزرت حيث كان حسن النوري يجمع بين الصفتين النقابية ككاتب عام للاتحاد المحلي والسياسية كرئيس للشعبة الدستورية. وقد تزامن اهتمام الحزب بالجامعة مع فشل سياسة الحوار مع حكومة الجبهة الشعبية وسيطرة الجناح الراديكالي داخله.

غير أن اهتمام الحزب بالجامعة سيفضي إلى تصادم تصورين متباينين للعمل النقابي: تصوّر القيادة النقابية وعلى رأسها بلقاسم القناوي التي تتشبث بتصوّر حرفي للعمل النقابي رافض الانصياع لأوامر أي حزب سياسي متمسك باستقلالية المنظمة النقابية، وتصوّر "الديوان السياسي" للعمل النقابي الذي يؤكد على ضرورة تلاحم العمل السياسي والعمل النقابي باعتبار أن الظرف الذي كانت تعيشه تونس كان يحتم تكتل كل القوى الشعبية لمقاومة الاستعمار.

قاد هذا التباين في التّصوّرات إلى توتّر العلاقة بين قيادة جامعة عموم العملة التونسية والحزب الدستوري الجديد. فبعد أن قطعت الجامعة علاقتها مع الاتحاد المحلي ببنزرت في جويلية 1937 المتهّم بتلقي أوامره من الحزب، رفضت المشاركة في الإضراب السياسي المقرر من قبل المؤتمر الثاني للحزب لمساندة الحركات الوطنية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى يوم 20 نوفمبر 1937، كما تبرّأت من أحداث بنزرت يوم 06 جانفي 1938 التي اندلعت بسبب إقدام سلط الحماية على إبعاد المناضل حسن النوري إلى الجزائر، وأسفرت عن استشهاد ستة عمال وسقوط عشرين جريحا.

أدت هذه المواقف إلى سعي الدستور الجديد إلى وضع يده مباشرة على الجامعة بمناسبة انعقاد مؤتمرها يوم 29 جانفي 1938 عندما اقتحمت قاعة المؤتمر مجموعة من مناضلي الحزب والاتحاد المحلي ببنزرت يتقدمهم الهادي نويرة وصالح بن يوسف والمنجي سليم. فرفع بلقاسم القناوي الجلسة وتقدم بشكوى إلى الشرطة، في حين تواصلت أعمال المؤتمر بحضور جماعة الحزب الجديد وانتخب مكتبا جديدا برئاسة الهادي نويرة. فاستغلت سلط الحماية هذا الانشقاق لتضييق الخناق على النشاط النقابي التونسي المستقل، وانتهى الأمر بانصهار بعض نقابات جامعة عموم العملة التونسية الثانية في صلب "اتحاد النقابات الفرنسية" في صائفة 1938.

4- الحزب الدستوري الجديد وحكومة الجبهة الشعبية (1936/1938)

أ- تجربة الحوار مع حكومة "الجبهة الشعبية" :

تميزت سنة 1936 بانفراج الوضع السياسي العام نتيجة للسياسة التحررية التي سلكها المقيم العام الجديد أرمان قيون (1936–1938). فقد بادر بالعفو عن الطلبة الزيتونيين ثم أفرج عن القيادات السياسية المنفية في الجنوب لتعود إلى تونس العاصمة في أواخر ماي 1936.

تزامنت هذه الإجراءات مع تشكيل حكومة "الجبهة الشعبية" المعادية للفاشية في فرنسا بقيادة زعيم الحزب الاشتراكي ليون بلوم(Léon Blum) ، فتمّ إقرار حرية الصحافة والاجتماع وإصدار قانون 12 أوت 1936 القاضي بحرية الاجتماع وتكوين الجمعيات.

استغل الحزب الجديد هذه الإجراءات ليدعم نشاطه داخل البلاد مؤكدا تزعمه للحركة الوطنية، فطوّر عدد شعبه ليصل إلى ما يفوق عن 400 شعبة و100000 منخرط سنة 1937، كما أعاد صحيفتي "العمل" و"لاكسيون" للصدور.

وتماشيا مع هذه النزعة التحررية أقر المجلس الملي للحزب المنعقد يوم 10 جوان 1936 مَطالبا اتّسمت بالاعتدال وقدّمها إلى المقيم العام قبل أن يعرضها على الحكومة الفرنسية عن طريق وفد ضم الحبيب بورقيبة وسليمان بن سليمان، قابل بيار فيانو(P. Viennot)كاتب الدولة المساعد لوزير الخارجية المكلف بشؤون تونس والمغرب الأقصى، الذي أدّى زيارة إلى تونس وألقى خطابا مذاعا يوم 01 مارس 1937 قيّم فيه الوضع المتأزم في تونس وبيّن أهم العيوب في تسيير الشؤون الحكومية والإدارية ووعد بإجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تهدف إلى توسيع مشاركة التونسيين في إدارة شؤون البلاد، وهي إصلاحات تندرج في نطاق نظام الحماية.

ب- فشل تجربة الحوار وتصعيد النضال :

لم تدم تجربة الحوار طويلا، و لم تجد الإصلاحات المزمع إنجازها من قبل حكومة الجبهة الشعبية طريقها للتطبيق. فقد أثارت هذه الإصلاحات غيض "المتفوّقين" الفرنسيين من معمّرين وأصحاب شركات يساندهم قسم هام من الموظفين وضباط الجيش الذين بقوا مناهضين لحكومة الجبهة الشعبية. فقد رأى "المتفوّقون" في مشروع الإصلاحات تهديدا لمصالحهم في تونس، في وقت شرعت فيه النقابات العمّالية التونسية تطالب بسحب الإجراءات التي تمتع بها العمال في فرنسا على العمال التونسيين. سلك جهاز الحماية سياسة قمع ضد التحركات العمالية بداية من شهر مارس 1937 بعد عودة فيانو إلى فرنسا، وسقط ضحيتها عشرات العمال، وشن المتفوقون حملة صحفية ضد ممثلي حكومة الجبهة الشعبية في تونس في وقت كانت فيه الشرطة ترسل تقارير تهوّل شعور المعمّرين بانعدام الأمن بسبب التحركات الوطنية.

أمام تصاعد حملة القمع الاستعماري ضد التحركات الشعبية، خابت آمال الحزب الحر الدستوري الجديد في وعود الجبهة الشعبية. فبرز داخله تيار راديكالي يعتبر أنّ هذه الوعود عقيمة وأن سياسة الحوار التي انتهجتها قيادة الحزب فاشلة.

ظهر هذا التيار الراديكالي في المؤتمر الثاني للحزب الملتئم بنهج التريبونال بتونس من 30 أكتوبر إلى 02 نوفمبر 1937. ومن أبرز وجوهه سليمان ين سليمان والهادي نويرة ويوسف الرويسي وصالح بن يوسف وعلي بلهوان والحبيب بوقطفة. طالب بتغيير برنامج الحزب وإدراج مطلب "الاستقلال" بصفة علنية. بالمقابل عارض التيار المعتدل داخل الحزب هذه المواقف معتبرا أن الشعب التونسي لم يكن متهيئا بعد لخوض معركة الاستقلال، وتزعّم هذا الجناح محمود الماطري والطاهر صفر والبحري قيقة.

وإزاء هذا الصراع الداخلي، جاءت مقرّرات المؤتمر كحلّ وسط بين التيارين فاكتفت اللائحة الصادرة عنه بذكر مصطلح "تحرير" الشعب التونسي بدلا من إدراج مطلب "الاستقلال"، ولكنه بالمقابل أقرّ مبدأ الإضراب العام يوم 20 نوفمبر 1937 لمساندة حركات التحرر الوطني في كل من الجزائر والمغرب الأقصى حيث كانت قياداتها الوطنية تتعرّض للقمع، وهو مؤشر عن تعزيز مواقع الجناح الراديكالي داخل الحزب، مما أدّى إلى انسحاب محمود الماطري من رئاسة الدّيوان السّياسي.

ج– أحداث أفريل 1938 :

بدأت المواجهات الدامية منذ شهر جانفي 1938 ببنزرت احتجاجا على إبعاد حسن النوري إلى الجزائر. وتواصل التصعيد عندما شرع قادة الحزب الدستوري الجديد في حملة تحريضية تحثّ التونسيين على العصيان المدني (الامتناع عن دفع الضرائب) والعصيان العسكري (الامتناع عن أداء الخدمة العسكرية) والشباب التلمذي على الانخراط في المقاومة خاصة عندما ألقى علي البلهوان الأستاذ بالمعهد الصادقي محاضرة أمام 700 تلميذ بنادي الحزب حول "دور الشباب في المعركة" رغم تحذير سلط الحماية.

وأمام قرار إدارة التعليم العمومي إقصاء علي البلهوان عن العمل، أعلن تلامذة الصادقية الإضراب بداية من 25 مارس 1938 تضامنا معه. وفي بداية أفريل تم إيقاف عشرين عضوا من قادة الحزب منهم الهادي نويرة ويوسف الرويسي. فأعلن الديوان السياسي إضرابا عاما ليوم 08 أفريل، ونُظّمت مظاهرة بقيادة علي البلهوان والمنجي سليم ومحمود الماطري وشارك فيها حوالي 10000 تونسي نادوا "ببرلمان تونسي" و"حكومة وطنية" و"سقوط الامتيازات". وانتظمت في نفس اليوم مظاهرات أخرى داخل البلاد، وفي يوم 09 أفريل تم استدعاء علي البلهوان للمثول أمام قاضي التحقيق بتهمة التحريض، فتجمهر الناس أمام قصر العدالة قادمين من أحياء المدينة العتيقة، فأطلقت قوات الأمن النار لتفريقهم، وانطلقت مصادمات دامية دامت كامل عشية يوم 09 أفريل، وأسفرت عن سقوط 22 قتيلا وأكثر من 150 جريحا.

وتبعت هذه الأحداث حملة قمع شديدة. فقد فرضت السّلط الاستعمارية حالة الحصار وحلّت الحزب الجديد وعطّلت صحفه وتمّ اعتقال زعمائه خاصة الحبيب بورقيبة والمنجي سليم وبقية قادة الديوان السياسي والمجلس الملي وتمّت إحالتهم على المحكمة العسكرية بتهمة التآمر على أمن الدولة. كما تمّ اعتقال مئات المناضلين في جميع أنحاء البلاد وقُدّموا للمحاكمة.

وجّهت هذه الموجة من القمع ضربة قاسية للحركة الوطنية أجبرتها قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية على الدخول في السرية.

خاتمـــة :

تبلورت في الثلاثينات التوجهات الأساسية للحركة الوطنية متمثّلة في :

– زعامة الحزب الدستوري الجديد للحركة الوطنية التونسية مقابل تراجع الحزب القديم.

– الاعتماد على القوى الشعبية كأسلوب للنضال.

– تأكد مطلب "الإستقلال" كهدف استراتيجي بعيد للحركة الوطنية.

نشاط تقييمي : حول قراءة الصفحة الأولى من صحيفة وشرحها

الوثيقة 1 : الصفحة الأولى من جريدة صوت التونسي (ماي 1930)



LA VOIX DU TUNISIEN

Hebdomadaire de défense des intérêts tunisiens

Direction Rédaction. Administration. Publicité
11 Rue des Belges - TUNIS

Abonnement Annual

LE CONGRÈS EUCHARISTIQUE

UNE FOLIE

La laïcité au vestiaire

صدى المؤتمر الأفخارستي في الصحافة الوطنية

الوثيقة 2 : الصفحة الأولى من صحيفة العمل يوم 7 أفريل 1938



العمل

الكفاح النهائي في سبيل الدين والوطن

الحكومة تشهر الحرب على الامة في شخص حزبها العتيد

الاستعمار يتغلب على الحكومة فيسخر دواليبها القضائية ليتخلص من قادة الامة - الامة ترد الفعل بحكمة ونظام وتنفض يدها من يد الحكومة حتى ترجع الحكومة الى رشدها

النصر النهائي حليف الامة بشرط الثبات على الموقف كيفما كانت التكاليف

التعليمة

باعتماد منهجية قراءة الصفحة الأولى من صحيفة وشرحها ادرس الأحداث التي تناولتها صحيفتا «صوت التونسي» و«العمل»

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 7 : تونس في الثلاثينات

المقدّمة :

• حدّد مميّزات ظرفية الثلاثينات في البلاد التونسية وانعكاساتها على الحركة الوطنية.

I - ظرفية الثلاثينات :

• ابرز مظاهر الأزمة الاقتصادية التقليدية وانعكاساتها على المجتمع.
• ادرس انعكاسات الأزمة العصرية على الاقتصاد التونسي وأثرها على المجتمع.
• بيّن موقف سلط الحماية من الأزمة وطرق معالجتها.
• أبرز مظاهر تحديات السياسة الاستعمارية للمشاعر الوطنية في بداية الثلاثينات.
• بيّن ردود فعل التونسيين تجاه هذه التحديات.
• عرّف أحداث التجنيس وطرق التصدّي لها من طرف التونسيين.
• أبرز مظاهر النشاط الصحفي والثقافي والجمعياتي في تونس في بداية الثلاثينات.

II- تطوّر الحركة الوطنية التونسية في الثلاثينات :

1– انتعاش العمل الوطني وانعقاد مؤتمر نهج الجبل:
• حدّد ظرفية انعقاد مؤتمر نهج الجبل في ماي 1933.
• بيّن أهمّ مقرراته واشرح برنامجه الجديد على ضوء الأوضاع السائدة في الثلاثينات.
2– تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد ونشاطه 36/34:
• اشرح أسباب الخلاف بين الدستوريين.
• حدّد نتائج مؤتمر قصر هلال (2 مارس 1934).
• بيّن الطرق النضالية الجديدة لجماعة الدستور الجديد.
• بيّن تطوّر موقف سلط الحماية من المنشقين.
• أبرز ردود فعل التونسيين تجاه القمع الذي تعرض له الوطنيون التونسيون.
3 – إحياء جامعة عموم العملة التونسية وعلاقتها بالحزب الدستوري الجديد:
• بيّن ظرفية إحياء جامعة عموم العملة التونسية.
• عرّف مراحل تأسيسها وقيادتها.
• أبرز نشاطها وحصيلة نضالاتها.
• اشرح تطوّر علاقتها بالحزب الدستوري الجديد ونتائجها.
4– الحزب الدستوري الجديد وحكومة الجبهة الشعبية 38/36
• عرّف حكومة الجبهة الشعبية وموقفها من المسألة الاستعمارية.
ط أبرز المقوّمات التي أهّلت الدستور الجديد لقيادة الحركة الوطنية في الثلاثينات.
• ادرس تجربة الحوار بين الدستور الجديد وحكومة "الجبهة الشعبية" وحدّد أسباب فشلها.
• حدّد الأسباب المباشرة لأحداث أفريل 1938.
• بيّن نتائج أحداث 9 أفريل بالنسبة للدستور الجديد وبالنسبة للحركة الوطنية عموما.

الخاتمة :

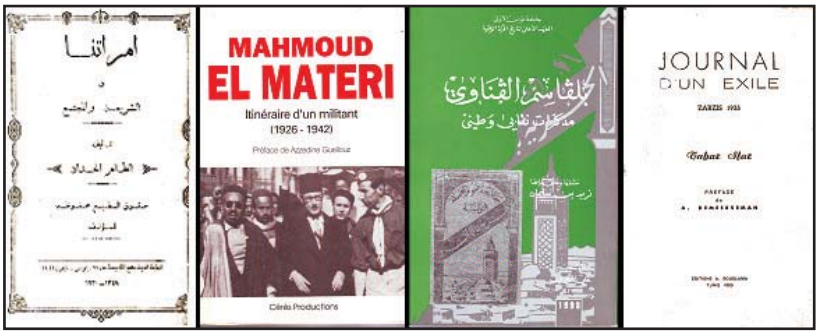
• قيّم حصيلة النضالات الوطنية في الثلاثينات على مستوى البرامج وطرق النضال.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

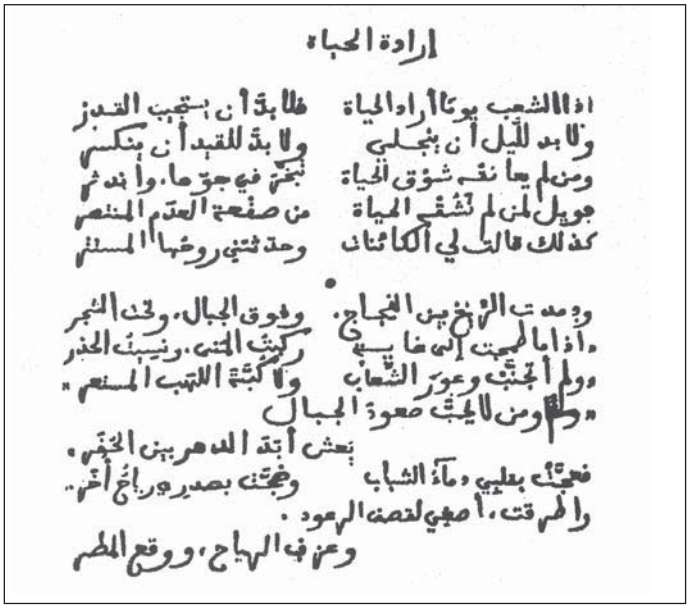
شخصيات تونسية		شخصيات فرنسية	صحف	أحداث	تنظيمات
سياسية	أدبية	سياسيّة			
• الحبيب بورقيبة • محمود الماطري • الهادي نويرة • علي البلهوان • بلقاسم القناوي	• أبو القاسم الشابي • الطاهر الحداد • علي الدوعاجي • محمد بيرم التونسي • عبد العزيز العروي	• مانصرون • بيروطون • قيون • فيانو • بلوم	• صوت التونسي • النهضة • العمل التونسي • الإرادة • لاكسيون تونيزيان • لاشارت تونيزيان	• المؤتمر الأفخرستي • خمسينية الحماية • أحداث التجنيس • مؤتمر نهج الجبل • مؤتمر قصر هلال • مؤتمر نهج التريبو نال	• الحزب القديم • اللجنة التنفيذية • الحزب الجديد • الديوان السياسي • جامعة ع.ع.ت الثانية • الجبهة الشعبية

للتوسّع والإثراء

أطالع بالعربية	أطالع بالفرنسية
بلقاسم القناوي : مذكرات نقابي وطني، تحقيق فريد بن سليمان، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس 1998. الطاهر الحداد : امرأتنا في الشريعة والمجتمع تونس 1930. على المحجوبي : الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، تونس 1980. خالد عبيد : الطاهر صفر (1903–1942) منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، سلسلة مناضل وأثره، تونس 2006.	- ELMATERI Mahmoud, Itinéraire d'un militant (1926-1942) Cerès productions, Tunis 1992. - SFAR Tahar, le journal d'un exilé (Zarzis 1935) Edition Bouslama, Tunis 1960. - KRAIEM Mustapha, Mouvement National et Front Populaire, La Tunisie des années 30, publication de l'I.S.H.M.N, Tunis 1996. - SGHAIER Amira Alaya, La droite française en Tunisie de 1934 à 1936, publication de l'I.S.H.M.N, Tunis 2004.



شاهد على العصر


إرادة الحياة

إذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ... ولا بد للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانق شوق الحياة ... تبخر في جوها واندثر
ويل لمن لم تشقه الحياة ... من صفعة العدم المنتصر
كذلك قالت لي الكائنات ... وحدثني روحها المستتر

وحدت الزناد بين الضلوع ... وسرت أدوس الجماجم والزهر
وفوق الجبال وتحت الشجر ... طريقي إلى غايتي والخطر
إذا ما طمحت إلى غاية ... ركبت المنى ونبذت الحذر
ولم أتجنب وعور الشعاب ... ولا كبة اللهب المستعر
ومن لا يحب صعود الجبال ... يعش أبد الدهر بين الحفر

فعجت بعلبي وماء الشباب ... وفجرت بصدري براكين أخر
وأطرقت أصغي لنبض الوجود ... فعزف الهياج ووقع المطر

صفحة بخط الشاعر أبي القاسم الشابي من ديوان «أغاني الحياة»

الدّرس 8 تونس أثناء الحرب العالميّة الثّانيّة

المدخل



صورة جوّية لقصف ميناء صفاقس من طرف قوات الحلفاء خلال «حملة تونس» وردت بمجلّة «حملة تونس» "La campagne de Tunisie"



الأميرال إستيفا ممثّل حكومة فيشي بتونس



تونس ساحة قتال : تحرّكات للجيش الإنقليزي في شهر مارس 1943 بجهة قابس.

توزيع المؤونة على سكّان تونس خلال الحرب العلميّة الثّانية

«وللمقيم العام (الأميرال استيفا) تصوّر خاص وشاذ «للمساواة» : ففي أحد الأيّام أتاني السيّد سعد اللّه شيخ مدينة تونس وكان مكلّفا بتوزيع المؤونة المقسّطة على السّكان التّونسيين ... ورجاني أن أبلغ المقيم بأنّ الكميّة المخصّصة للأهالي هي دون الحاجة بكثير، خصوصا إذا قارناها بالكميّة المخصّصة للسّكان الأوروبيين.
فقال لي الأميرال : «لقد بلّغني السيّد سعد اللّه هذا الطّلب سابقا، ولكنني عاجز عن تلبيته، فقد قسّمت المؤن بالتّساوي، نصف خصصته للأهالي والنصف الآخر للسّكان الأروبيين، فما عساني أن أصنع إذا كان الأهالي يبذّرون ما يعطى لهم' ؟»
فيا لها من مساواة وحسابات شاذة ! كما لو كانت المجموعتان متساويتان في العدد وتتمتعان بنفس المستوى الإجتماعي!»

محمود الماطري «مسيرة مناضل»
(1926-1942) ص 181-182.(بالفرنسيّة)

اشكالية الدّرس

عاشت تونس بين 1939 و1945 على وقع الحرب العالميّة الثانية، وقد تحوّلت منذ نوفمبر 1942 وحتّى ماي 1943 إلى ساحة للمعارك بين المحور والحلفاء. ولكن بقدر ما تفاقمت معاناة السكان اليوميّة، بقدر ما انفتحت أمام الوطنيين آفاق جديدة للنضال، خاصة بعد انكسار فرنسا في الحرب وتولّي المنصف باي العرش وإصراره على إثبات وجود سلطة تونسيّة تجاه سلطة الحماية. فما هي تداعيات هذه الحرب على البلاد التونسيّة ؟ وكيف تفاعل معها التّونسيّون عموما والوطنيّون بصفة خاصّة ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I ـ تأثيرات الحرب العالميّة الثّانية في المجتمع التّونسي :

1ـ «حملة تونس» ومضاعفاتها الخطيرة على السكّان

2ـ التسلّط الاستعماري

II ـ المعطيات السياسيّة الجديدة :

1ـ انكسار فرنسا وتراجع نفوذها الاستعماري

2ـ المنصف باي والمصالحة بين العرش والشّعب

III ـ الحركة الوطنيّة أثناء الحرب العالميّة الثّانية :

1ـ انتعاش العمل الوطني

2ـ تكتّل القوى الوطنيّة

خاتمة

العدد الأوّل من جريدة إفريقيا الفتاة (11 جانفي 1943)

لسان الحزب الحرّ الدستوري الجديد أثناء الحرب العالميّة الثّانية.


إفريقيا الفتاة

لنا وطن ولنا مليك

فيهما آمالنا ولهما أعمالنا

مواقف خالدة

نرجو رجوع حبيبنا ورفاقه

من كلمة الزّعيم الحبيب بورقيبة إلى الشّعب التّونسي على اثر نقله من سجن مرسيليا إلى روما.

«أيّها التونسيّون

إنّ نجاح قضيّتنا متوقّف على الوثوق بالنّفس، وإنّ الغاية السّامية التي نصبو إليها هي رهن مواصلة العمل بروح قويّة وإيمان عميق في دائرة الحكمة والتعقّل واعتبار الواقع الملموس وإن كان مرّا . إنّ بلادنا لتجتاز اليوم مرحلة من أصعب المراحل التي عرفها التّاريخ. فبينما هي ميدان لحرب ضروس طاحنة، هي في الوقت نفسه فريسة للنهمة الاستعماريّة الجشعة ومحل أطماع الأجنبي...

يا بني وطني الكرام، السّاعة حرجة والموقف دقيق خطير، والمسألة حياة أو موت، فالواجب يفرض عليكم، والحالة هاته، التكتّل في دائرة حزبكم المنظّم، وأن تتساندوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا، وتلتفّوا كلّكم حول ملكنا المفدّى وأن تستمعوا لنصائحه الغالية وتسيروا حسب أوامره المطاعة وآرائه السّديدة.»

«إفريقيا الفتاة، 7 أفريل 1945.»



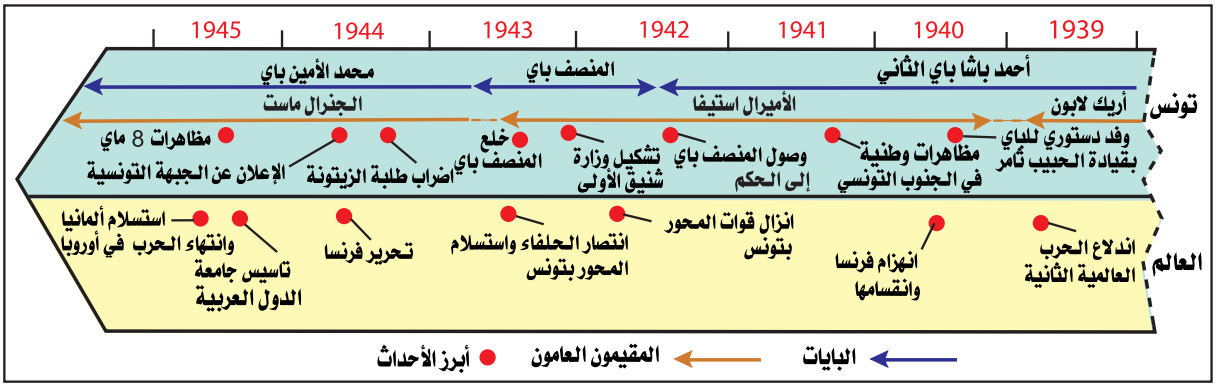
ممثّل سياسة التّعاون الرّسمي مع الاحتلال الالماني بفرنسا وبتونس

الماريشال بيتان رئيس حكومة فيشي



الجنرال ديغول عند زيارته إلى تونس سنة 1943 وبجانبه المقيم العام الجنرال ماست

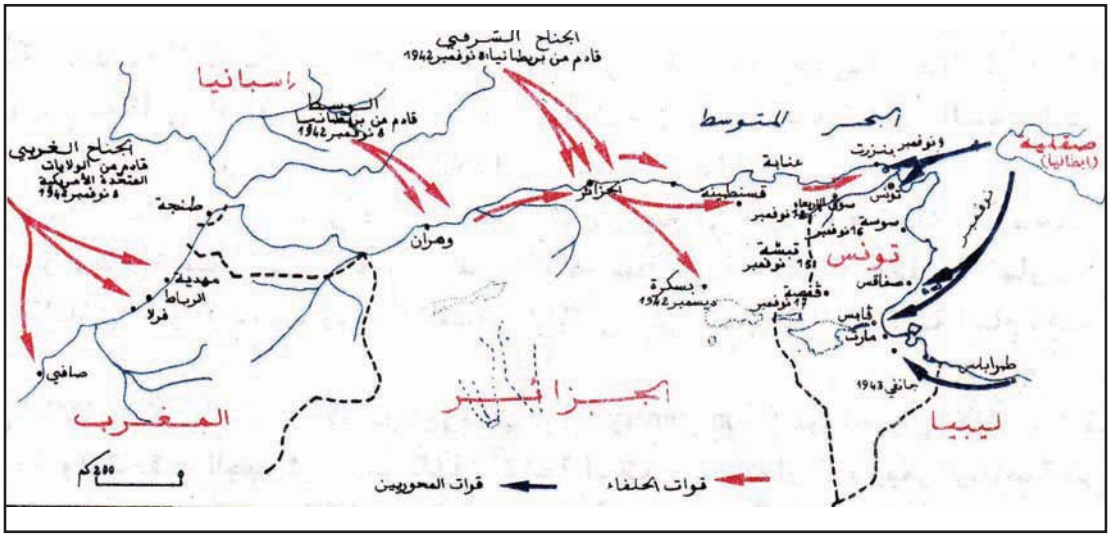
تونس بين 1939-1945



النشاط الأوّل : أتبيّن تاثيرات الحرب العالميّة الثّانية على المجتمع التونسي.

موارد حول «حملة تونس» وانعكاساتها على المجتمع التّونسي

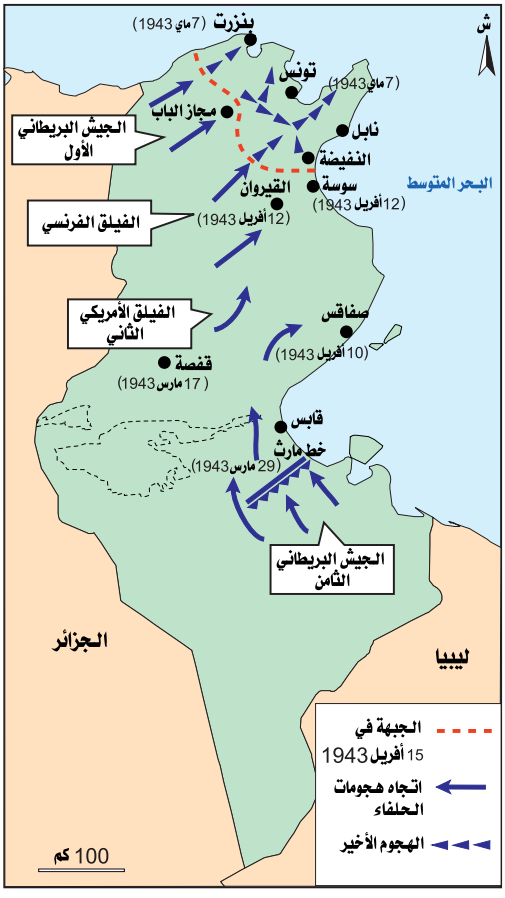
1 عمليات الانزال في شمال إفريقيا نوفمبر 1942



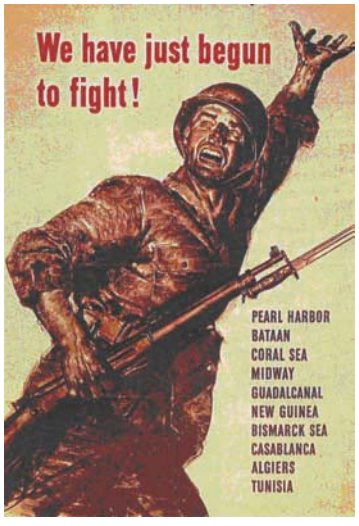
2 «تورش» : عملية الانزال الأمريكية على سواحل الجزائر (8 نوفمبر 1942)



3 تونس ساحة قتال بين المحور والحلفاء



4 معلّقة دعائيّة أمريكية



ورد بهذه المعلّقة :
الأمريكيّون يخوضون الحرب العالميّة الثّانية :
من بيرل هاربور... إلى تونس

5 صدى «حملة تونس» في الصّحافة البريطانيّة : «مفتاح القبض على المحور يمرّ عبر تونس»



Daily Mail

NO. 14,606 ONE PENNY — FOR KING AND EMPIRE — MONDAY, FEBRUARY 22, 1943

LATE WAR NEWS SPECIAL

SHAVALLO! I like your cheek!

'SANATOGEN' NERVE-TONIC FOOD

'Genasprin' KILLS PAIN QUICKLY

AXIS CAPTURE KEY PASS IN TUNISIA

American Base Town in Algeria Threatened

DNIEPER DRIVE SPEEDS UP

More Towns Fall in Donetz Bend

From HAROLD KING, Reuter's Special Correspondent — Moscow, Sunday.

THE RED ARMY has made rapid strides in the past 24 hours in its drive for the Dnieper. Forces advancing from Lozovaya down the Kharkov-Crimea railway stand to-night only 35 miles east of the river at Dnepropetrovsk.

THE KING'S SWORD OF HONOUR

For Stalingrad

STALINGRAD is to receive from the King a Sword of Honour.

Doctors to Gandhi: 'End Fast or Die'

Appeal to P M

FIRST ARMY'S TANKS ARE IN ACTION

From Daily Mail Special Correspondent — ALLIED H.Q., North Africa, Sunday.

GERMAN tanks and infantry in Central Tunisia have captured the vital Kasserine Pass, and have opened the way to Tebessa, in Algeria, in the rear of the Allied front, and presumably the American base. The town lies little more

6 مساهمة تونس في انتصار الحلفاء

«إن البلاد التونسيّة امتُحنت بالحرب بعد امتحانها باحتلال العدو، وقد دفعت ثمنا باهضا في مقابل تحصيلها على شرف كبير وهو تقديم ترابها للحلفاء ليحرزوا فيه أوّل نصر باهر لهم... لكن الحرب لم تنته بعد وما زالت إفريقيا الشماليّة المحرّرة مركزا للهجوم على أوروبا واكتساحها. إنّ غايتنا الاصليّة هي مشاركة الحلفاء في مجهودهم الحربي وإعانتهم بكلّ الوسائل لمواصلة الكفاح حتّى النّصر النّهائي وتسخير جميع المجهودات والخبرات لهذا الغرض.»

من كلمة المقيم العام الجنرال ماست إلى سكان تونس.
وردت بجريدة الأخبار (1943)

7 استعراض الجيوش الحليفة بعد دخولها تونس العاصمة يوم 8 ماي 1943.



التعليمات

باعتماد الوثائق من 1 إلى 7 :

1 – **بيّن أهم مراحل «الحملة على تونس» وحدّد نتائجها.**

2 – **أبرز أهميّة «حملة تونس» في مسار الحرب العالميّة الثانية.**

8 الخسائر النّاجمة عن القصف الجوّي للبنية الأساسيّة بتونس أثناء الحرب

– 1300 كلم من الطّرقات
– 120 جسرا
– 16800 مبنى سكني و500 مبنى إداري
– 80 ٪ من المنشآت المرفئيّة التّابعة لمينائي صفاقس وسوسة
– 530 كلم من الأسلاك الكهربائية.
– 1520 كلم من الأسلاك الهاتفيّة
– 15٪ من التّجهيزات التابعة للسكك الحديديّة
– 180 شاحنة.

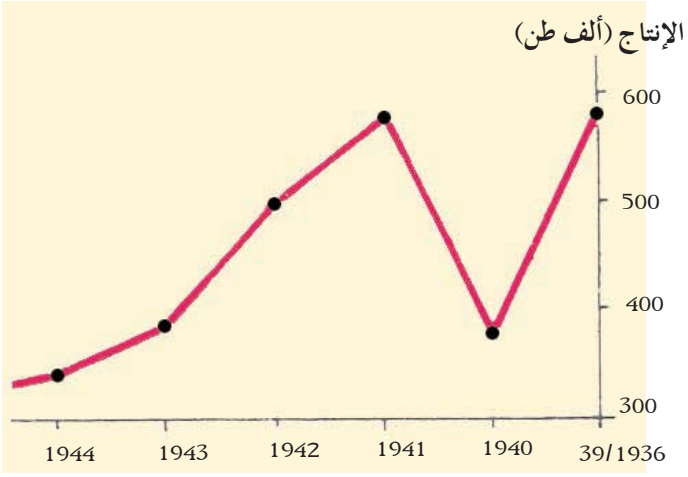
المصدر : إحصائيّات المصالح الإداريّة بتونس

9 حي سكني بسوسة إثر غارة جويّة أثناء الحرب



المصدر : المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة.

10 تطوّر انتاج الحبوب أثناء الحرب



المصدر : كتاب التاريخ السّنة السّابعة ثانوي، م.و.ب 1994 ، ص 408.

11 تطوّر قطاع استخراج الفسفاط بين 1938 و 1943

السنة	1938	1943
العمّال	5816	3620
الإنتاج بالطن	2034.000	335.000

المصدر السّابق

12 تطوّر مؤشّر القدرة الشرائيّة لبعض الفئات المهنيّة

السنة	1940	1944
بنّاء	100	74
عامل بالمناجم	100	86
محتسب	100	78

المصدر السّابق

13 أسعار بعض المواد الغذائيّة خلال الحرب العالميّة الثّانية

المادة	القسط الفردي الشّهري	السّعر القانوني	السّعر في السّوق السوداء
الخبز	250 غرام	5.20 فرنك / 1كغ	35 إلى 50 فرنك/ 1كغ
اللّحم	–	77–85 فرنك / 1كغ	125 إلى 200 فرنك / 1كغ
السّكر	300 غرام	9 فرنك / 1كغ	40 إلى 50 فرنك / 1كغ
الزّيت	نصف لتر	28–33 فرنك / 1لتر	70 إلى 80 فرنك / 1كغ
الشاي	20 غرام	85 فرنك / 1 كغ	1200 إلى 1500 فرنك/ 1كغ
قهوة مخلوطة بالشّعير	200 غرام	19.80 فرنك / 1كغ	90-120 فرنك / 1كغ

إحصائيات المصالح الإداريّة بتونس

ورد بكتاب «المنصف باي الملك الشّهيد» نشر دار كاهية 1994 - ص 145

إضاءات

حول التسلّط الاستعماري

منذ بداية الحرب أعلنت السّلط الفرنسيّة الأحكام العرفيّة وضيّقت الخناق على الحريّات العامّة وشدّدت الرّقابة على الصّحافة، وكثّفت حملات الاعتقال في صفوف الدستوريين وعمليات التّجنيد (40000 شخص) وتسخير اليد العاملة من بين الأهالي.. كما زجّت بآلاف التّونسيين في السّجون والمحتشدات بتهمة التّعاون مع المحور عندما استرجعت نفوذها في البلاد التّونسيّة.

14 سياية الترويع والانتقام الفرنسي بعد «تحرير» تونس من جيوش المحور في ماي 1943

«انتصبت الحملة الفرنسيّة المصاحبة لجيوش الحلفاء في كلّ بلد من بلدان المملكة تقبض على النّاس وتفتّش منازلهم وتلهب جلودهم بالسّياط... وكثيرا ما كانوا يضعون... مضاغط حديديّة في أصابعهم كلّ ذلك لإلزامهم باعترافات على أنفسهم أو على غيرهم بأنّهم خدموا الألمان، ولقد أطلقوا الرّصاص على جماعات في ساحات السّجون وتحت أسوار المدن وقتلوهم بالظنّة دون تحقيق يثبت جريمة أو حكم من القانون... ولا تسأل عن انتهاك الحرمات وانتهاب الأرزاق وامتلاء السّجون والمعتقلات بعِلية القوم وأشراف الأمّة... وما يلاقونه صباحا مساء من التّنكيل والتّعذيب...»

محي الدّين القليبي، «مأساة عرش»

المطبعة العصريّة، القاهرة 1954 ص 80-81.

التعليمات

1 – باعتماد الوثائق من 8 إلى 13 أبرز انعكاسات الحرب على الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة للتونسيين.

2 – باعتماد الوثيقة 14 والاضاءات استخرج مظاهر القمع والتسلّط الاستعماري الفرنسي تجاه التونسيين أثناء الحرب.

النشاط الثاني : أدرس المعطيات السياسيّة الجديدة أثناء الحرب العالميّة الثّانية.

موارد حول انهزام فرنسا وظهور الحركة المنصفيّة

15 بيتان يلتقي هتلر بباريس (أكتوبر 1940)



بعد توقيع الهدنة مع ألمانيا، انتقلت الحكومة الفرنسيّة إلى «فيشي» بقيادة الماريشال «بيتان» الذي دعا إلى التّعاون مع المحور، بينما دعا الجنرال ديغول انطلاقا من لندن إلى مواصلة المقاومة. ساهم هذا الانكسار وهذا الانقسام بين الفرنسيين إلى تراجع هيبة فرنسا واشعاعها الدّولي ونفوذها في المستعمرات حيث تكثّفت دعاية المحور ضدّ الاستعمار الفرنسي وممارساته القمعيّة.

16 الدّعاية الألمانيّة في اتّجاه بلدان شمال إفريقيا

– 02 فيفري 1940 : «أيّها المغاربة لا تدافعوا عن طغاتكم... ارفضوا الخدمة العسكريّة... فرنسا تريد استعمالكم طعمة للمدافع... فهي تضع جنودها في الخلف بينما تحتلّون أنتم الخطوط الأماميّة ويُرمى بكم في مقدّمة ميدان القتال.

– 23 أفريل 1940 : «تتّجه الآمال نحو انتصار ألمانيا الذي هو نصر للعدل على الظّلم وتحرّر للعرب... لقد بعث اللّه الألمان لينتقموا لكم من الفرنسيين الملطّخة أيديهم بالدّماء... ».

– 14 ماي 1940 : «اليوم تتوغّل القوات الألمانيّة في فرنسا وتدمّر خط ماجينو... أيّها المغاربة لقد دنا خلاصكم ولا بدّ أن تزول فرنسا».

مقتطفات من «نشرات إذاعة برلين»

17 إطلاق سراح الزّعماء الوطنيين من طرف المحور (مارس 1943)



– صورة لبعض الزّعماء الدستوريين المعتقلين في سجن حصن سان نيكولا بمرسيليا بعد إطلاق سراحهم.
من اليمين إلى اليسار :–المنجي سليم – الهادي نويرة – الحبيب بورقيبة – سليمان بن سليمان – صالح بن يوسف – محمود بورقيبة – علي بلهوان.

التعليمة

بيّن من خلال الوثائق 15 إلى 17 مظاهر تراجع النّفوذ الفرنسي في البلاد التّونسيّة أثناء الحرب العالميّة الثّانية.

18 حفل اعتلاء المنصف باي العرش (19جوان 1942)



يظهر المنصف باي وسط الصّورة وعلى يمينه تباعا وليّ العرش محمّد لمين باي والمقيم العام الأميرال بيار استيفا.

تعريفات



محمّد المنصف باي
(1881 – 1948)
هو ابن محمّد النّاصر باي الذي تعاطف مع الدّستور القديم. تولّى المنصف باي العرش الحسيني من جوان 1942 إلى ماي 1943.

19 الملك المنصف

«كان القصر الملكي فيما مضى مملكة مستقلّة محاطة بسور من الجند يحرسها ويجعل بينها وبين الأمّة والمملكة حجابا كثيفا لا يمكن أن يجتمع ملك البلاد بأحد من الأجانب إلاّ بموافقة وحضور ممثّل فرنسا ولا يمكن أن يجتمع بأحد من أفراد أمّته إلاّ بموافقة وزيره الأكبر وبحضوره. أدرك جلالة الملك ضرر هذا الحجاب واختلط بشعبه وأزال كثيرا من مراسم العبوديّة التّي حرّمها الإسلام وفي مقدّمتها تقبيل اليد الذي منعه جلالته وعوّضه بالمصافحة وكان لايرتدي اللّباس الرّسمي إلاّ إذا اقتضى الأمر ذلك...»

محي الدّين القليبي : «مأساة عرش»، القاهرة 1948.

20 مذكّرة المنصف باي إلى حكومة فيشي (أوت 1942)

1- تأسيس مجلس استشاري تشريعي يتمثّل فيه العنصر التّونسي تمثيلا لائقا متسعا.
2- تمكين التونسيين من جميع الوظائف العموميّة...
3- التساوي في المرتبات والأجور بين الفرنسيين والتّونسيين.
4- تحسين حالة الموظّفين التونسيين.
5- الحدّ من الفقر المتفاقم والتشرّد والبطالة.
6- تأجيل كلّ الأشغال والمشاريع غير الملحة إلى نهاية الحرب.
7- تمثيل مختلف المجموعات الحرفيّة والمهن في اللجان الإقتصاديّة.
8- التّوزيع العادل للمواد الأوّليّة بين أصحاب الحرف بدون تمييز...
9- مشاركة التّونسيين في مراقبة مداخيل ومصاريف الميزانيّة.
10- مراجعة الادارة المركزيّة وتنظيمها من جديد في النّطاق التّونسي.
11- رجوع المراقبين المدنيين إلى وضعهم الأصلي فيكون دورهم مقتصرا على الرّقابة.
12- إبطال العمل بأمر 1898 الخاص بأراضي الأوقاف...
13- مشاركة التّونسيين الفعلية وبنسبة عادلة في الحياة البلديّة.
14- التّعليم الإجباري لكافّة التّونسيين مع تعليم العربيّة في جميع المعاهد.
15- إحياء الصلوحيات الطّبيعيّة للمؤسّسات القضائيّة التّونسيّة.
16- تأميم كلّ الشّركات الكبيرة ذات المصلحة العامة (الكهرباء، الغاز، وسائل النّقل...)

عن تاريخ الحركة الوطنيّة، الوثيقة 9 ص 127 – 128

إضاءات

حول الحكومة التي شكّلها المنصف باي.

في 1 جانفي 1943 شكّل المنصف باي حكومة ترأسّها محمّد شنيق وضمّت صالح فرحات وزيرا للعدليّة ومحمود الماطري وزيرا للدّاخليّة. اتّخذت هذه الحكومة بعض القرارات الجريئة مثل سحب الثلث الاستعماري على الموظّفين التّونسيين وإلغاء أمر 1898 المتعلّق بأراضي الأحباس.

21 موقف المنصف باي من الحرب في تونس من خلال رسالته إلى «روزفلت» (*)

«... والجواب أنّنا نتشرّف بإعلامكم أنّ حوادث الأيّام الأخيرة تفرض علينا وجوب تجنيب شعبنا آلام الحرب. إنّنا، شعورا منّا بمسؤوليتنا وحرصا على اتّخاذ موقف مماثل إزاء الدّول المتحاربة، نرى من واجبنا أن نعبّر لكم رسميّا عن أملنا في بقاء هذه البلاد خارج النّزاع...»
(12 نوفمبر 1942)

أوردها الصّادق الزمرلي في «آمال وخيبات بتونس 1942 – 1943» ص 57

(*) وجّه الباي نفس الرّسالة لكلّ من جورج السّادس ملك انقلترا وفيكتور ايمانويل الثالث ملك إيطاليا وأدولف هتلر مستشار ألمانيا.

22 أسباب عزل المنصف باي عن العرش

«كانت التّهمة التي ألصقت به (المنصف باي) هي تعاونه مع جيوش المحور أثناء احتلالها للقطر التّونسي. إلاّ أنّ التحقيقات التي أجريت من طرف الفرنسيين والحلفاء أثبتت عدم وجود هذا التّعاون... والحقيقة أنّ الاستعماريين الفرنسيين نقموا على جلالته استنكاره لسياسة ابتلاع الذّاتيّة التونسيّة من طرف الفرنسيين... وكان جزاؤه عندهم... إزالته عن العرش.»

محي الدّين القليبي : «مأساة عرش» المطبعة العصريّة، القاهرة، 1954 ص 247.

التعليمات

1 – باعتماد الوثيقتين 18 و 19 والتعريفات عرّف المنصف باي وأبرز التّقاليد الجديدة الّتي أرساها عند توليه العرش.
2 – ادرس من خلال الوثيقة 20 والإضاءات البرنامج الاصلاحي للمنصف باي وقارنه ببرنامج الدستوريين في الثلاثينات.
3 – بيّن انطلاقا من الوثيقتين 21 و22 موقف المنصف باي من الحرب الدّائرة في تونس وموقف السّلط الفرنسيّة منه بعد استرجاع نفوذها في تونس.

النشاط الثالث أبحث في تطوّر الحركة الوطنية التونسية أثناء الحرب العالمية الثانية

موارد حول انتعاش العمل الوطني وتكتّل القوى الوطنيّة

إضاءات

23 من تقرير الشّرطة الفرنسيّة بتاريخ 7-6-1940

«في شهر نوفمبر 1939 أوقفت مصالح الأمن... أربعة عشر تونسيّا من العاصمة قاموا سريا بإعادة بعث هيكل قيادي للعمل الدّستوري باسم الديوان السياسي الخامس، وكانوا المنفّذين والمخطّطين لأغلب مظاهرات التمرّد ذات الصبغة السياسية التي وقعت بالإيالة منذ حُلّ الحزب الجديد. صدرت ضدّ هؤلاء الأشخاص أحكاما قاسية بالأشغال الشّاقة في 14 فيفري 1940 من طرف المحكمة العسكرية بتونس. أمّا التونسيون الثلاثة والعشرين الذين حوكموا الآن فقد تمّ إيقافهم في نوفمبر 1939 ... وكانوا الممثلين... بداخل الإيالة للديوان السياسي الخامس...»

ورد بكتاب «تاريخ الحركة الوطنيّة : الحزب الجديد والمحنة الثانية» 1938-1943 »

المركز القومي للتوثيق 1970 ص85 (بالفرنسيّة)

حول الدواوين السياسية الأربعة التي ركزها الحزب الحر الدستوري الجديد سريّا في الفترة الفاصلة بين سنتي 1939 و 1942

الديوان السياسي	الأعضاء القياديين	تاريخ إيقاف الأعضاء القياديين
الخامس	الباهي الأدغم ، الهادي السعيدي، الهادي خفشة،...	جانفي 1940
السادس	الحبيب ثامر، الطيّب سليم..	جانفي 1941
السابع	رشيد ادريس، يوسف بن عاشور، صلاح الدّين بوشوشة...	جوان 1941
الثامن	حسين التريكي، بلحسين جراد، سليمان آغا...	أكتوبر 1941

تعريفات



الدّكتور الحبيب ثامر (1909 – 1949) قام بدور أساسيّ في تنظيم الحزب الدّستوري وأدار صحيفة «إفريقيا الفتاة » أثناء الحرب.

24 منشور وزّع في 11 ماي 1941 من طرف الديوان السياسي السابع بمناسبة ذكرى انتصاب الحماية

«أردنا أن نذكّركم بأنّ فرنسا قد منيت بهزيمة نكراء و لم يعد بمقدورها تبرير وجودها في هذه البلاد، فإن هي ادّعت بأنّها موجودة لحمايته، فادعاؤها باطل لأنّها لم تعد قادرة حتّى على حماية نفسها، فكيف لها أن تدافع عن الآخرين ؟ هذه هي الفكرة التي ينبغي لكل تونسي أن يقتنع بها حتى ندافع عن حرية بلادنا ونكوّن حكومة وطنية حرة ونجبر الحكومة الفرنسية على إطلاق سراح قادتنا ورجالنا الأبرياء. لقد مات نظام الحماية غارقا في مياه «دنكارك». ولكن الاقتصار على مشاهدته وهو يموت لن يوصلنا إلى انجاز الفكرة التي تخامرنا إذ ينبغي أن نتحمل مسؤوليتنا في الكفاح والتضحية.»

أورده مصطفى كريم، مساهمة في دراسة تاريخ الحركة الوطنية التونسية أثناء الحرب العالمية الثانية، نشر بالمجلّة التاريخية المغربية عدد 10-11، جانفي 1978، تونس ص.ص. 40-41

25 موقف قيادة الدستور الجديد من الحرب العالمية الثانية.

«كنّا نتابع باهتمام معركة انقلترا في وقت كان فيه الألمان يهاجمون الانقليز بشراسة بهدف تركيعهم وبالمقابل كان الإنقليز يقاومون بكل ثبات. خلال هذه الفترة لم تكن توجد بيننا مجادلات فقد كنّا جميعا في حالة ترقب. لكن بعد فشل الألمان في معركتهم ضدّ انقلترا بَدأَ بورقيبة وصالح بن يوسف يعتقدان بأن الانتصار سيكون في صفّ الحلفاء. أما أنا فكنت أعتقد أن النّصر سيكون حليف الألمان، فقد تمكنوا بواسطة حربهم الخاطفة من إخضاع اليونان وعدّة دول أخرى خلال أيام قليلة... ومنذ ذلك الوقت انقسمنا إلى مجموعتين : واحدة تؤيّد بريطانيا العظمى والأخرى تؤيّد ألمانيا.»

سليمان بن سليمان، «ذكريات سياسيّة، نشر سيراس 1989 ، ص 157(بالفرنسيّة)

26 صدى الأحداث الوطنيّة في الصحافة التّونسيّة أثناء الحرب

أ – العدد الأوّل من إفريقيا الفتاة «لسان الحزب الحر الدستوري التونسي» (جانفي 1943)



ب– بعض أعداد من «إفريقيا الفتاة» سنة 1943 : المطالبة باطلاق سراح الزعماء الدستوريين



27 نضال الزيتونيين

«تقدم رجال التدريس بالزيتونة في نوفمبر 1943 إلى الحكومة متذرعين بسوء وضعهم الإداري، وانحطاط مرتّباتهم، يطالبون بمنحهم حقوق الموظفين كاملة، واعتبار تعليمهم تعليما رسميّا. وحين قوبلوا بالتّجاهل والمماطلة، أعلنوا الإضراب... واهتزت الحكومة لذلك، فبُذلت جميع الوسائل السّلميّة والإرهابيّة لحلّ الإضراب فلم تفلح، وسعت في إصدار مراسيم مَلَكيّة، فامتنع جلالة الملك وهدّد بالاستقالة، وأقيمت مظاهرات شعبية كبرى، أمام القصر الملكي، لتأييد جلالته في الموقف، وتوالت مواقف التأييد الشعبي لحركة المدرّسين.

الفاضل بن عاشور : الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسية للنشر.

التعليمات

باعتماد الوثائق من 23 إلى 27 والاضاءات والتعريفات :

1 – بيّن الأشكال النّضالية التي اعتمدها الوطنيون إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية.

2 – حدّد مواقف القيادات الدستورية من الحرب.

3 – بيّن ردود فعل سلط الحماية تجاه نضالات الوطنيين.

28 «الحركة المنصفيّة»

«... جلس المنصف باي على العرش في 19 جوان 1942 وكان ذلك في فترة بدأت فيها النّخبة التونسيّة تقتنع بأنّ الظروف المتولّدة عن الحرب من شأنها أن تفتح لتونس طريق استقلالها، بحيث أن المنصف باي كان يُعتبر لدى الرّأي العام التونسي الرجل الذي هيّأته الأقدار في وقت الحاجة ليجمع القوى حوله ويسير بالبلاد نحو الاستقلال... واتفق شقّا الحزب الدستوري القديم والجديد على ترك الخلاف جانبا وانضووا كلّهم تحت لواء المنصف باي وأصبح النّاس يومئذ يقولون لا يوجد حزبان بل دستور واحد... لقد كان لخلع المنصف باي وقع سيّء في نفوس التونسيين... وأصبح المنصف باي في نظر الشّعب التونسي ضحيّة التّفكير في نجاح القضيّة التونسيّة. فنشأت روحانيّة جديدة في البلاد وهي المنصفيّة. ثمّ إنّ حلول «المنصفيّة» محلّ الدستور بشقّيه الّذين بقيا متباينين في الواقع كوّن جبهة متّحدة تُحيي راية المنصف باي وأكثر من ذلك فإنّ البورجوازيين والمثقّفين غير المنتمين للسياسة من قبل، قد انضمّوا إلى الدستوريين واتّفقوا على مبدإ قومي معهم...»

مقتطفات من مقال بجريدة : "Une semaine dans le monde"

لهنري دي مونتيتي* Henry de montety بتاريخ 14 ديسمبر 1946،

(*) هنري دي مونتيتي : إداري فرنسي اشتغل طويلا بتونس وواكب عن كثب أهم أطوار الحركة الوطنيّة التونسيّة.

29 الجبهة الوطنيّة التونسية (22 فيفري 1945)

«خلال سنتي 1944 – 1945 وخاصّة في سنة 1944. قامت محاولات لتكوين جبهة وطنيّة بمشاركة الحزبين الدستوريين الجديد والقديم ومشايخ الجامع الأكبر (انضموا تحت قيادة الفاضل بن عاشور) وبعض نواب المجلس الكبير (خاصّة الطاهر بن عمّار ومحمد شنيق)... وبعض المثقفين... والنّتيجة اجتماعات وبرامج، وصدرت وثيقة نهائيّة (*) أرسلت منها نسخة إلى المقيم العام وقد كان صالح بن يوسف هو من يمثل الحزب الجديد في هذه الجبهة...»

(*) تعرف الوثيقة بآسم «بيان الجبهة الوطنية التونسية»، وتتضمّن مطالب التّونسيين وتنصّ خاصّة على منح تونس «الحكم الذّاتي».

سليمان بن سليمان، «ذكريات سياسيّة، نشر سيراس 1989 ص 207 – 208 (بالفرنسيّة)

30 مظاهرة 8 ماي 1945

«لأوّل مرّة في تاريخ تونس السّياسي ينزل أمراء البيت المالك التّونسي بملابسهم الرّسميّة فيتقدّمون أعظم مظاهرة وقعت في البلاد منذ نشأتها السّياسيّة وذلك بمناسبة يوم 8 ماي الذّي هو يوم انتصار الحلفاء في تونس...

ما كادت تأتي السّاعة الثّانية بعد زوال هذا اليوم حتّى نزلت القوات الشّعبية التّونسيّة في نظام كنظام الجند... الأمراء في الطّليعة يحيط بهم الزّعماء، ثمّ الأشراف والعلماء فطلبة الجامع الأعظم «جامع الزيتونة» فطلبة المعاهد الأخرى فالموظّفون والتّجار والمزارعون والشّغالون وبقيّة أفراد الشّعب.

كانت الشّوارع مكتظّة بهذه المظاهرة... اشترك فيها الكبار والصّغار والنّساء... وحاول البوليس منعها من أن تمرّ أمام سرادق الإحتفال حيث قادة جيوش الحلفاء ورجال السّلك السياسي...

وما كادت تمرّ جموع الفرنسيين وغيرهم أمام السّرادق وتضع أكاليل الزّهور على قبر الجندي المجهول حتّى ابتدأت جموع التّونسيين تتدفّق أمام تلك الهيئات الرّسميّة من كافة الدول الجالسة في سرادق الاحتفال أمام السّفارة الفرنسيّة. فآندهشت تلك الهيئات أوّلا من مشاركة التّونسيين في هذا العيد مع أنّ الفرنسيّين قالوا عنهم أنّهم من أتباع النّازيين والفاشستيين، ثانيا أبهرهم حسن النّظام والهدوء وهذه الكثرة السّاحقة، وقد بقيت الجموع تمرّ أمامهم مدّة ثلثي ساعة هاتفة بالاستقلال والحريّة ورجوع الملك.»

محي الدّين القليبي «مأساة عرش» ذكر سابقا، ص.89 و91 و92

التعليمات

1 – باعتماد الوثيقة 28 عرّف «الحركة المنصفيّة» وبيّن تركيبتها وأهدافها.

2 – حدّد من خلال الوثيقتين 29 و 30 الفئات والشّرائح التّونسيّة الجديدة التي انضمّت إلى معركة التّحرير الوطني.

حصيلة الأنشطة

مقدّمة :

عاشت تونس بين 1939 و 1945 على وقع الحرب العالميّة الثّانية، بل إنّها تحوّلت إلى ساحة للمعارك بين قوات الحلفاء وقوات المحور بين نوفمبر 1942 وماي 1943 في إطار ما يعرف بـ«حملة تونس». وقد تولّدت عن الحرب ظرفيّة تونسيّة ودوليّة جديدة ومعقّدة طرحت على التّونسيين خيارات صعبة.

فما هي خصائص هذه الظّرفيّة وتداعياتها على البلاد التّونسيّة ؟ كيف تفاعل معها التونسيّون عموما والوطنيّون بصفة خاصّة ؟

I- تأثيرات الحرب العالميّة الثّانية في المجتمع التّونسي :

1- «حملة تونس» ومضاعفاتها الخطيرة على السكّان :

تحوّلت البلاد التونسيّة منذ نوفمبر 1942 ولمدّة ستّة أشهر إلى مسرح للمعارك بين المحور والحلفاء. فقد تمّ يوم 8 نوفمبر 1942 في إطار عمليّة «تورش» (Torch) إنزال القوات الحليفة في كلّ من الجزائر والمغرب «لتطهير» شمال افريقيا من المحور وفتح جبهة جنوبيّة باتجاه أوروبا لاختراق «القلعة النّازيّة». فسارعت قوات المحور إلى ردّ الفعل بعمليّة إنزال عسكريّة بتونس للتّصدّي للجيوش الحليفة التّي كانت تتقدّم انطلاقا من الجزائر نحو البلاد التّونسيّة. بينما أخذت قوات المحور بقيادة رومل في التقهقر من ليبيا أمام تقدّم الجيش الثّامن الانقليزي بقيادة منتغمري. وقد تمكّنت القوات الحليفة من اختراق الجبهة الألمانيّة الممتدّة على طول خطّ مارث، وإرغامها على الاستسلام بجهة الوطن القبلي في 12 ماي 1943. وقد اعتبر تشرشل الانتصار في «حملة تونس» لا يقلّ أهميّة عن الانتصار السوفياتي في معركة ستالينغراد. ولكنّ المعارك ألحقت أضرارا جسيمة بالبلاد التّونسيّة، فإلى جانب سقوط الضحايا من السّكان والمدنيين ، أدّت أعمال القصف إلى تدمير عدد كبير من المباني والموانئ والجسور والطّرقات، وتشريد ما لا يقلّ عن 120000 شخص وقد أثّر كلّ ذلك على الحياة اليوميّة للسكّان. وطُرحت بحدّة مشكلة التّموين نتيجة تقلّص حركة الواردات وتراجع الانتاج الفلاحي والصّناعي. ولجأت السّلط الاستعماريّة إلى تقسيط المواد الأساسيّة التّي ارتفعت أسعارها، كما انتشرت السّوق السّوداء وتدهور مستوى العيش للسواد الأعظم من السّكان.

2- التسلّط الاستعماري :

منذ بداية الحرب بادرت السلط الفرنسيّة إلى إعلان الأحكام العرفيّة وإلغاء الحريّات العامّة وتضييق الخناق على النّشاط الوطني من خلال تشديد الرّقابة على الصّحف وتعطيل بعضها مثل («تونس الفتاة» و «الزّهرة»...) ونقل الزّعماء الدستوريين المعتقلين إلى سجن سان نيكولا بمرسيليا، وإيقاف القيادات الدّستوريّة التّي تشكّلت بين 1938 و 1941. كما تكثّفت في تلك الفترة عمليات التّجنيد التّي شملت أكثر من 40000 شخص إلى جانب تسخير عدد آخر للخدمة في الحضائر التّابعة للجيوش الفرنسيّة والمحوريّة. وبلغت سياسة التّرويع والتّشفّي أوْجَهَا عندما استرجع الحلفاء البلاد التّونسيّة، فتجاوز عدد الذين زجّ بهم في السّجون والمحتشدات أكثر من 10000 شخص بتهمة التّعاون مع المحور. وقد أثارت هذه السّياسة الانتقاميّة احتجاجات واسعة وحركات تمرّد في بعض الجهات (زرمدين، رأس الجبل، المرازيق...).

II- المعطيات السّياسية الجديدة

1- انكسار فرنسا وتراجع نفوذها الاستعماري :

بعد توقيع الهدنة مع دول المحور واحتلال ثلثي أراضيها، قبلت فرنسا تركيز لجان ألمانيّة وإيطاليّة في المستعمرات لمراقبة التحرّكات العسكريّة والنّشاط الاقتصادي في هذه المناطق، بل ذهبت حكومة فيشي إلى حدّ «التّعاون» مع المحور، بينما كوّن ديغول «القوات الفرنسيّة الحرّة» ودعا إلى مواصلة الكفاح ضدّ المحور. هذا الانكسار وهذا الإنقسام بين الفرنسيين، أفقدا فرنسا جانبا كبيرا من إشعاعها الدولي ونفوذها المعنوي داخل المستعمرات خاصّة وأنّ الدّعاية المحوريّة قد تكثّفت ضدّ الإستعمار الفرنسي وممارساته التعسّفيّة ضدّ الأهالي فتمّ إطلاق سراح الدستوريين المسجونين بفرنسا وتونس والسّماح لهم بمواصلة نشاطهم السياسي. كما اضطرّت فرنسا بعد طرد المحور من تونس إلى تعديل سياستها القمعيّة تحت تأثير حلفائها خاصّة الأمريكيين الذين تدخّلوا لإيقاف التتبعات ضدّ بعض

زعماء الحركة الوطنيّة، كما تمّ إطلاق سراح بعض الدستوريين المعتقلين بالسّجون الجزائريّة وأغلقت المحتشدات في خريف 1943 وعادت بعض الصّحف التّونسيّة إلى الصّدور مثل «النّهضة» و«الزهرة»...

2– المنصف باي والمصالحة بين العرش والشّعب :

اعتلى المنصف باي العرش يوم 19 جوان 1942 وهو المعروف بوطنيّته في ظرف دقيق وحرج. وقد بادر باتّخاذ اصلاحات عديدة منها انشاء مجلس للشورى يتركّب من مستشارين مخلصين للوطن للبتّ في القوانين التي تعرضها عليه الإدارة الفرنسيّة، وفتح أبواب قصره لاستقبال النّاس والاستماع إلى مشاغلهم. وكثّف زياراته للأسواق والمؤسّسات وقام بإلغاء عادة تقبيل اليد وعوّضها بالمصافحة كما أبدى تعاطفا مع الحركة الوطنيّة. فطالب المنصف باي، بإلحاح، بالإفراج عن زعمائها ووجّه في أوت 1942 مذكّرة إلى الحكومة الفرنسيّة ضمّنها جملة المطالب الوطنيّة، أهمّها تكوين مجلس تشريعي استشاري وتمكين التّونسيين من جميع الوظائف وإقرار التّعليم الاجباري والغاء العمل بأمر 13 نوفمبر 1898 القاضي بتدويل جزء من أراضي الأوقاف وتأميم الشّركات الكبرى. وفي جانفي 1943 شكّل المنصف باي وزارة وطنيّة برئاسة محمّد شنيق ومشاركة محمود الماطري كوزير للدّاخلية وصالح فرحات (الكاتب العام للحزب الدستوري القديم) كوزير للعدل. وقد اتّخذت هذه الحكومة عدّة قرارات لحماية التونسيين منها إلغاء الأمر المتعلّق بأراضي الأوقاف وتمكين الموظفين التّونسيين من منحة « الثلث الاستعماري». ولئن عمل المنصف باي بكل حرص على إثبات السيادة التونسية فإنّه بالرّغم من كل إغراءات المحور لزم الحياد تجاه الحرب التي كان فصل منها يدور بالبلاد التّونسيّة. رغم ذلك قامت السلط الفرنسيّة حالما استرجعت سلطتها في تونس بعزل المنصف باي، بتهمة التّعاون مع المحور. وفي الواقع لم تقبل سياسته التحرّريّة والوطنيّة. توفّي المنصف باي بمدينة «بو» بجنوب فرنسا في 1 سبتمبر 1948 .

III– الحركة الوطنيّة أثناء الحرب العالميّة الثانية :

1ـ انتعاش العمل الوطني :

بعد موجة القمع الرّهيبة التي تعرّضت لها الحركة الوطنيّة إثر أحداث أفريل 1938.تركّز النّشاط الوطني حول المطالبة باطلاق سراح المعتقلين والقيام بالعديد من الأعمال الاحتجاجيّة وأحيانا التخريبية ضدّ المصالح الفرنسيّة. وقد تمّ اعتقال قيادات الدواوين السياسيّة المتعاقبة للحزب الدستوري الجديد (الباهي الأدغم، الحبيب ثامر، رشيد ادريس، حسين التريكي...) إلى أن تولى المنصف باي العرش، فأخذ العمل الوطني يخرج تدريجيا من السريّة إلى العلنية خاصة بعد دخول جيوش المحور إلى البلاد وإطلاق سراح القيادات الدستوريّة المعتقلة بتونس في ديسمبر 1942 (الحبيب ثامر، رشيد إدريس، الهادي السعيدي...). فتأسّست العديد من الجمعيات الشبابية والكشفية («شباب محمّد»، «كشّاف تونس»، «الهلال الأحمر التّونسي»...) وصدرت بعض الصّحف الوطنيّة منها «إفريقيا الفتاة» و«الشّباب». ورغم انسياق البعض من التّونسيين والدّستوريين وراء الدعاية الألمانيّة، فإنّ العديد من الزّعماء وخاصّة بورقيبة والثعالبي قد حذّروا من زيف وعود المحور ودعوا إلى الوقوف مع الحلفاء في حربهم ضدّ النّازيّة، كما ساند الوطنيون إضرابات أساتذة وطلبة جامع الزّيتونة سنتي 43 و 1944 من أجل تحسين ظروف التّدريس بهذه المؤسسة.

2ـ تكتّل القوى الوطنيّة :

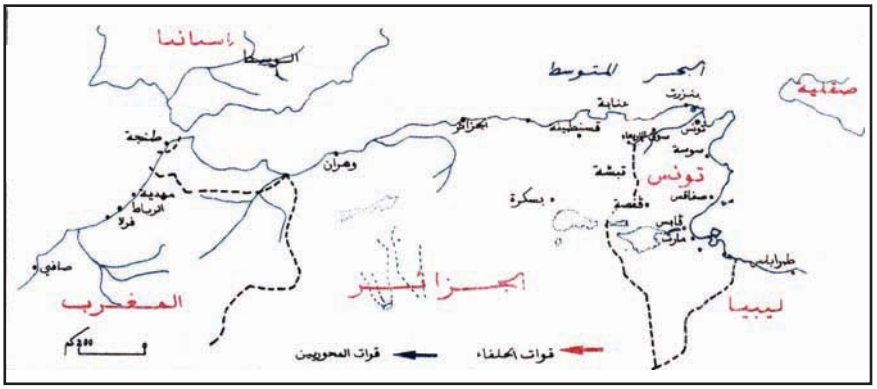
بفضل مواقفه الوطنية، أصبح المنصف باي رمزا للسّيادة التّونسيّة وقاعدة ٱلتفّ حولها الوطنيّون والدّستوريون من الحزبين القديم والجديد. وبذلك حاز الباي إجماع التّونسيين. و لم تضعف هذه الحركة بعد خلع المنصف باي، بل توحّدت صفوف الوطنيين حول المطالبة بعودة الباي الشّرعي وعدم الاعتراف بالباي المنصّب. وأصبحت هذه الحركة تعرف بـ«المنصفيّة» وعملت على بلورة برنامج يقوم على المطالبة بالحكم الذّاتي وإقامة نظام ملكي دستوري شكّل منطلقا لقيام «الجبهة الوطنيّة» في 22 فيفري 1945. جمعت كلّ التيّارات والقوى الوطنيّة التونسيّة. وقد عبّرت مظاهرة 8 ماي 1945 بمناسبة انتصار الحلفاء في الحرب العالميّة الثّانية على استعداد كلّ الفئات التّونسية للإنخراط في النّضال الوطني.

خاتمة :

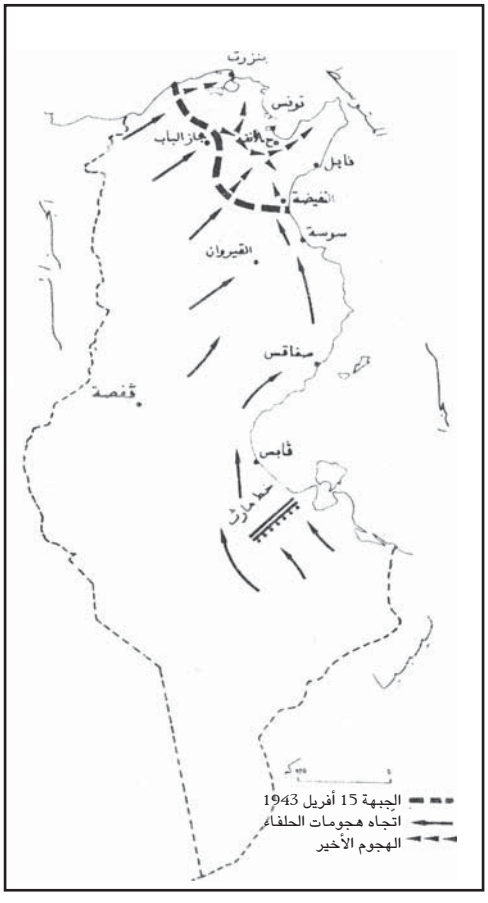
أفرزت الحرب العالميّة الثّانية ظرفية جديدة دفعت بالحركة الوطنية التّونسيّة في مرحلة حاسمة من مراحل النّضال الوطني للتخلّص من الإستعمار. إذ تحقّقت المصالحة بين العرش والشّعب وتكتّلت صفوف الوطنيّين.

نشاط تقييمي حول «حملة تونس» وآنعكاساتها على المجتمع التّونسي

الوثيقة 1 : امتداد الحرب العالميّة الثّانية إلى شمال إفريقيا



الوثيقة 2 : «حملة تونس»



الوثيقة 3 : صحيفة « دايلي ميل» الأنقليزية (8 مارس 1943)



منتغمري يقول إلى جنوده : «انظروا إلى ذيله!»

الوثيقة 4 : تقسيط بعض المواد الغذائيّة الأساسية أثناء الحرب

- السّكر : 300 غ/الشّهر/الشّخص
- الشاي : 40 غ/الشّهر/الشّخص
- المواد الدّسمة : 600 غ/الشّهر/الشّخص
- العجائن الغذائيّة : 600 غ/الشّهر/الشّخص
- الخبز : 300 غ/اليوم/الشّخص.

احصائيات المصالح الإداريّة بتونس

التعليمات

1- آنقل الخريطة (الوثيقة1) وجسّد عليها العمليات العسكريّة الأساسية بين قوّات الحلفاء وقوّات المحور بشمال افريقيا.
2- انقل الخريطة (الوثيقة2) وجسّد عليها «حملة تونس» باعتماد المفتاح المصاحب.
3- أبرز من خلال الوثيقة 3 النّتائج العسكريّة للحملة على تونس.
4- أبرز من خلال الوثيقة 4 انعكاسات الحرب على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيّة في البلاد التّونسية.

1 – أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة على الأسئلة التالية :

الدّرس 8 : تونس أثناء الحرب العالمية الثانية

المقدّمة :

• قدّم الظرفيّة الجديدة المتولّدة عن الحرب العالميّة الثانية وتداعياتها على البلاد التّونسيّة.

I- أثيرات الحرب العالميّة الثّانية في المجتمع التونسي

• عرّف «حملة تونس» وأهدافها.
• أبرز أهميّة هذه الحملة بالنّسبة لمسار الحرب العالميّة الثانية
• بيّن انعكاسات هذه الحملة على الأوضاع الإقتصادية والإجتماعيّة للتونسيين.
• بيّن ردود فعل سلط الحماية تجاه تواصل النّشاط الوطني.
• أبرز مظاهر التسلّط الإستعماري في تونس.

II- المعطيات السياسية الجديدة

• بيّن تداعيات الهزيمة الفرنسية في الحرب على نفوذها في المستعمرات.
• أبرز مظاهر استفادة العمل الوطني من الإنكسار الفرنسي.
• حدّد ظروف اعتلاء المنصف باي العرش في تونس.
• بيّن الخطوط الكبرى لبرنامج المنصف باي الإصلاحي وقارنه ببرنامج الدستوريين في الثلاثينات.
• اذكر الاجراءات التي اتّخذتها الحكومة التي شكّلها المنصف باي في 1 جانفي 1943.
• حدّد موقف المنصف باي من الحرب الدّائرة في تونس.
• بيّن موقف سلط الحماية من المنصف باي بعد استرجاع نفوذها بتونس واشرح أسبابه.

III الحركة الوطنيّة التونسيّة أثناء الحرب العالميّة الثّانية

• أبرز الأشكال النّضالية التي اعتمدها التونسيون في المرحلة السريّة وأهدافها.
• بيّن ردود فعل سلط الحماية تجاه نشاط الدستوريين.
• أبرز مظاهر انتعاش العمل الوطني في فترة تواجد قوات المحور بالبلاد التونسيّة.
• اشرح موقف التونسيين عموما والوطنيين بالخصوص من الدعاية المحورية ومن المعسكرين المتقابلين في الحرب العالمية الثانية.
• عرّف الحركة المنصفيّة وانعكاساتها على الحركة الوطنيّة التونسيّة.
• حدّد ظروف تأسيس الجبهة الوطنيّة وبيّن أهدافها.
• أبرز الآفاق الجديدة للنّضال الوطني في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

الخاتمة :

• بيّن انعكاسات الظّرفية الجديد المنبثقة عن الحرب العالميّة الثانية على مسيرة الحركة الوطنيّة التّونسيّة.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

شخصيّات	أحداث هامّة	صحف وتنظيمات وطنية
• المنصف باي • الحبيب ثامر • الباهي الأدغم • استيفا • ماست	• 19 جوان 1942 : اعتلاء المنصف باي العرش • 8 نوفمبر 1942 : انطلاق عمليّة «تورش» • 1 جانفي 1943 : تشكيل حكومة شنيق • 12 ماي 1943 : استسلام المحور في تونس • 13 ماي 1943 : عزل المنصف باي عن العرش	• «إفريقيا الفتاة» • «الشّباب» • الحركة المنصفية • الهلال الأحمر التونسي • الجبهة الوطنية التونسية (22فيفري 1945)

للتوسّع والإثراء

أطالع بالعربية	أطالع بالفرنسية
–تونس من 1939 إلى 1945، المؤتمر الرّابع لتاريخ الحركة الوطنيّة، نشريات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة 1993. – محي الدّين القليبي : «مأساة عرش» المطبعة العصريّة القاهرة 1954 . – الصّادق الزمرلي : «تونس في عهد المنصف باي» دار الغرب الإسلامي ببيروت 1989 .	- Charles André Julien : Et la Tunisie devint indépendante. Jeune Afrique Éditions. 1984. - Mustapha Kraïem : La classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale (1939-1952), Tunis.1980. - Sliman Ben Sliman : Souvenirs politiques, Cérès 1988.

شاهد على العصر

الملك الشّهيد

في قصر بو حجبوك عن أبصارنا ... فإذا خيالك طي كلّ جنان
ولئن أقاموا البحر دونك برزخا ... هل يمنعوا الأرواح من طيران ؟
يا أيّها الشّهم الذي أنف البقا ... ملكا بلا عز ولا سلطان
أعرضت عن عرش يصاوله العدى ... وبنيت عرشا ثابت الأركان
عرش دعائمه القلب مخلد ... وسواه لا يبقى مع الحدثان
وأهوال ذاك اليوم لما غديتمو ... عودا يخزله ذوو التيجان
خلناك من فوق السفينة فاتحا ... يملي أوامره على الرّبان
تجتاز بحر الدّمع وهو غطامك ... ينسى المؤرّخ نكبة الطّوفان
بحر علا بحرا فلا عجبا إذا ... شاهدتمو البحرين يلتقيان

من ديوان أحمد خير الدّين، الدّار التونسيّة للنّشر، 1975، ص 51



التونسيون يشيّعون جثمان المنصف باي بتونس العاصمة يوم 10 سبتمبر 1948

المحور الثّاني : العالم المعاصر بعد 1945

لقد تميّزت الظّرفية العالمية المنبثقة عن الحرب العالمية الثّانية بظاهرتين بارزتين :

– الأولى : ظاهرة القطبية الثّنائيّة الّتي طبعت العلاقات الدّولية في إطار الحرب الباردة بين العملاقين الجديدين المتعارضين اديولوجيا وسياسيا واستراتيجيا وهما الاتّحاد السّوفياتي الّذي تزعم المعسكر الشّرقي والولايات المتّحدة الأمريكيّة الّتي تزعّمت المعسكر الغربي.

– والثّانية : الموجة العارمة لتحرّر معظم الشّعوب المستعمرة في آسيا وإفريقيا وبروز كتلة دول عدم الانحياز الّتي اختارت الحياد الايجابي والانصراف نحو تحقيق التّنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

إلاّ أنّ التّحولات المتسارعة الّتي شهدها العالم في النّصف الثّاني من القرن العشرين قد عمّقت التّفاوت الاقتصادي بين العالمين المتقدّم والنّامي، كما أنّها أثارت تساؤلات عديدة حول المضاعفات البيئيّة والأخلاقيّة للفتوحات العلميّة والتكنولوجية لا سيما في مجالي الطّاقة النّووية والهندسة الوراثيّة.

ولا شكّ أنّ البلاد التّونسيّة، قد تأثّرت بكلّ هذه الأزمات والتّحوّلات واستفادت كغيرها من المستعمرات من الظّرفية الجديدة الملائمة للتّحرر، المنبثقة عن الحرب العالميّة الثّانية، فأجمع التّونسيون على المطالبة بالاستقلال، وخاضوا من أجل ذلك نضالات ومعارك عديدة ضدّ الاستعمار الفرنسي، أسفرت عن إحراز تونس استقلالها يوم 20 مارس 1956. قبل أن تنصرف دولة الاستقلال إلى بناء مؤسّسات الدّولة العصريّة واستكمال مقوّمات السّيادة وتحديث المجتمع.

وقد تميّز العهد البورقيبي (1957 - 1987) بتنوّع التّجارب التّنموية الّتي حقّقت العديد من المكاسب الاقتصاديّة والاجتماعيّة... إلاّ أنّ تعدّد الأزمات في النّصف الأوّل من الثّمانينات وتفاقمها وانسداد الآفاق أدّت إلى تحوّل السّابع من نوفمبر 1987 على يد زين العابدين بن علي ثاني رئيس للجمهوريّة التّونسية.

العالم المعاصر بعد 1945	الدروس
عالم ثنائي القطبية	9 العلاقات الدّولية : من الحرب الباردة إلى انهيار الاتّحاد السّوفياتي
	10 التّحولات الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية
تحرّر الشّعوب المستعمرة	11 استقلال المستعمرات وبروز العالم الثّالث
	12 استقلال ليبيا والمغرب الأقصى والجزائر
	13 القضيّة الفلسطينيّة
	14 تونس من 1945 إلى 1956 : المسيرة نحو الاستقلال
تونس من 1956 إلى 1987	15 بناء الدّولة الوطنيّة وتحديث المجتمع (1956 - 1964)
	16 تطوّر النّظام السّياسي والتّجارب التّنموية.

الدّرس 9

العلاقات الدولية : من الحرب الباردة إلى انهيار الاتحاد السوفياتي

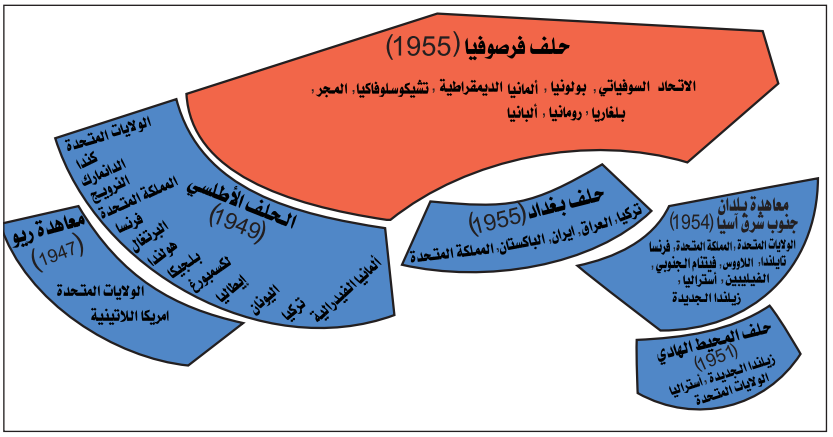
المدخل

من «التحالف الكبير»...

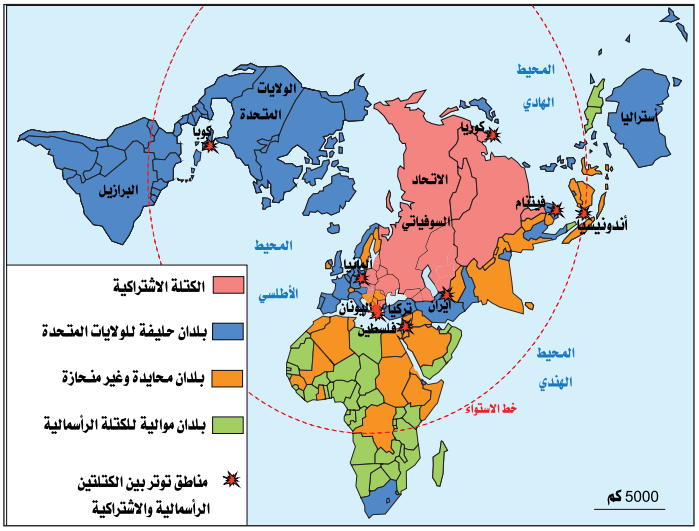


التقاء الجنود الأمريكيّين والسّوفياتيين على نهر «الآلب» بألمانيا (أفريل 1945)

... إلى الأحلاف العسكرية



... وتعدّد الأزمات الدولية.



الحضارة البشرية تحت رحمة السلاح النووي

«هناك تهديد يخيّم اليوم على البشرية : موت الحضارة وفنائها المادي... إلى ذلك يقود التراكم غير المحدود لترسانة الأسلحة النووية وتفاقم النزاعات. فاستبعاد هذا التهديد هو المهمّة التي يجب أن تتفوّق على كل المشاكل الأخرى في مجال العلاقات الدولية».

أندري سخاروف «بلادي والعالم» نشر لوسوي، باريس. 1975.

اشكالية الدّرس

ما أن انتهت الحرب العالميّة الثانية بانتصار العملاقين الجديدين الأمريكي والسوفياتي حتى انفرط بينهما عقد «التحالف الكبير»، ليتحوّل إلى صراع طويل، تخللته فترات من التأزم والانفراج في إطار «الحرب الباردة» التي انتهت في بداية التسعينات من القرن العشرين بانهيار الاتحاد السوفياتي.

ما هي أسباب الحرب الباردة وأبرز مظاهرها ؟ لماذا لم تتحوّل إلى صدام مباشر بين العملاقين ؟ وكيف انعكست على العلاقات الدولية ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I من التحالف الكبير إلى الحرب الباردة :

1- من التحالف إلى القطيعة بين العملاقين.

2- القطبيّة الثنائية ومظاهرها

II من تعدّد الأزمات إلى التعايش السلمي .

1- أزمات الحرب الباردة.

2- التعايش السلمي.

III من الانفراج والحروب الطرفية إلى انهيار الاتحاد السوفياتي :

1- مظاهر الانفراج.

2- الحروب الطرفية.

3- تصدع الكتلة الاشتراكيّة وانهيار الاتحاد السوفياتي.

خاتمة

ومن بناء جدار برلين (أوت 1961)



... إلى التعايش السلمي والإنفراج...



كيندي وخروتشوف
بفيانا (1961)

ومن الحروب الطرفية (فيتنام 1972) ...

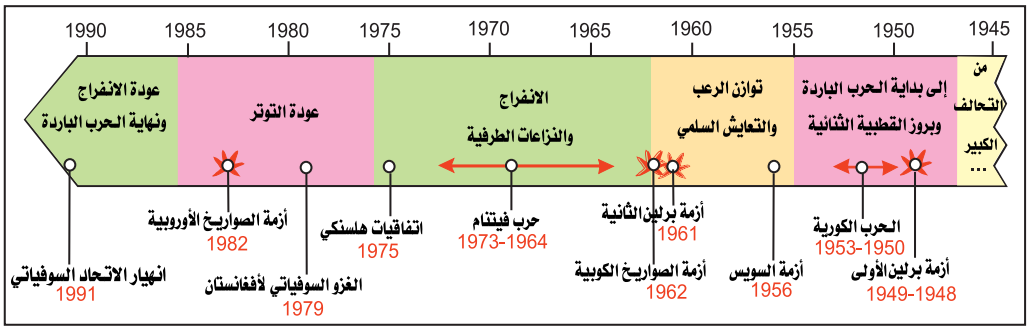


ضحايا قنابل «النابالم» الأمريكية من الأطفال الفيتناميين

...إلى سقوط جدار برلين (1989) وانهيار الاتحاد السوفياتي...



أهم أطوار الحرب الباردة



النشاط الأوّل : أتبيّن ظروف نشأة القطبية الثنائية ومظاهرها

موارد حول التحو ل من «التحالف الكبير» إلى القطيعة بين العملاقين

1 مقتطفات من مقرّرات مؤتمر يالطا (11 فيفري 1945)

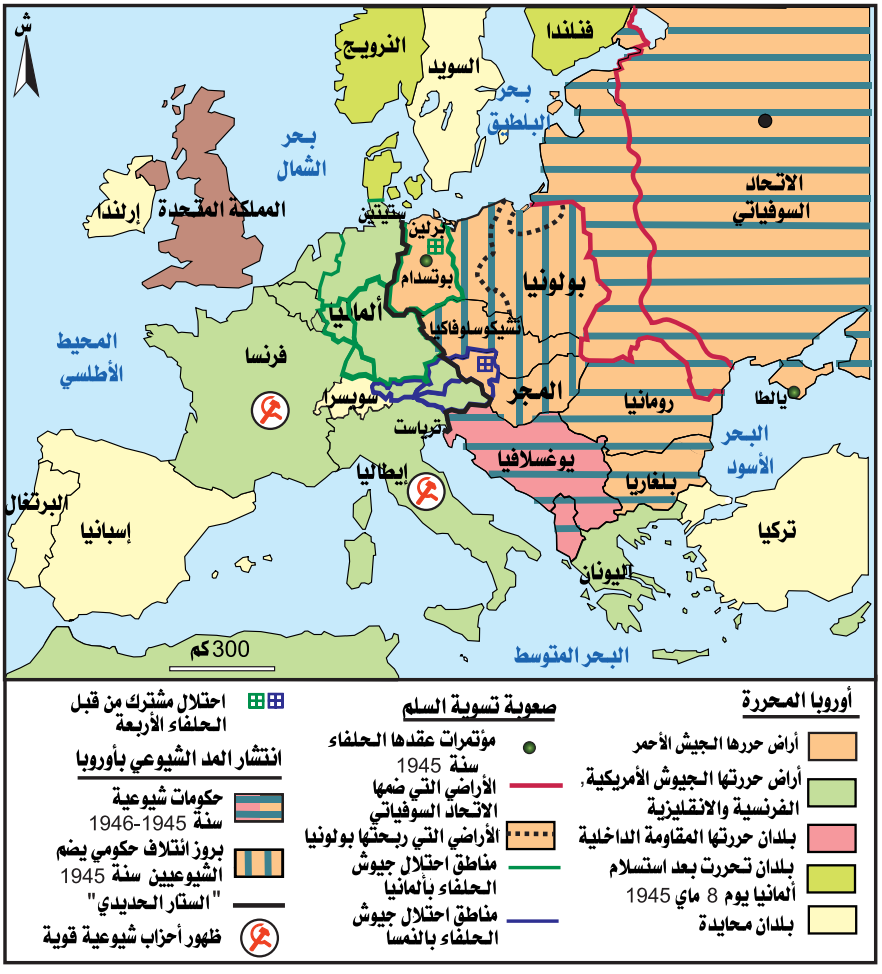
«لقد اتفقنا على السياسة المشتركة التي سنعتمدها حيال ألمانيا النازية بعد هزيمتها النهائية... فلن تأمل ألمانيا في حياة لائقة ومقعد في منظمة الأمم المتحدة إلاّ بعد استئصال النازية... وتصفية قواتها العسكرية.. وإحالة كل مجرمي الحرب على العدالة... لقد اتفقنا مع حلفائنا على بعث منظمة دولية في أقرب وقت ممكن للحفاظ على السلم والأمن. لقد أمضينا تصريحا حول أوروبا المحرّرة... فعودة النظام إلى أوروبا وبناء حياة اقتصادية وطنية، يجب أن يتحققا عبر وسائل تمكّن الشعوب المحرّرة من محو آثار النازية والفاشية وبعث مؤسسات ديمقراطية من اختيارها».

مقتطفات من بلاغ صحفي بتاريخ 11 فيفري 1945 يحمل توقيع كل من ستالين، روزفلت وتشرشل

التعليمة

أبرز من خلال الوثيقة 1 نقاط الاتفاق بين الحلفاء في مؤتمر يالطا.

2 أوروبا «المحرّرة» غداة الحرب العالمية الثانية (1945-1947)



3 «الستار الحديدي»

«لقد خيم ظل ثقيل على المناطق التي أضاءتها انتصارات الحلفاء مؤخرا... فقد هبط ستار حديدي على القارة الأوروبية ممتد من ستيتين ببولونيا (STETTIN) على بحر البلطيق إلى ترياست (TRIESTE) على بحر الأدرياتيك. ووراء هذا الستار، تقوم عواصم جميع الدول العريقة في أواسط أوروبا وشرقها... في المنطقة التي أدعوها بالسوفياتية وكلها تتعرض بشكل أو بآخر لا للنفوذ السوفياتي فحسب بل إلى اشراف موسكو وسيطرتها في كثير من الحالات».

من محاضرة ألقاها ونستون تشرشل في كلية وستمنستر بالولايات المتحدة، (مارس 1947)

التعليمة **باعتماد الوثائق 2,1و3 قارن مقرّرات ندوة يالطا بخصائص الوضع الجغراسياسي في أوروبا «المحرّرة» غداة الحرب العالمية الثانية.**

4 «سياسة الاحتواء»

«... إن احتواء الاتّحاد السوفياتي داخل مناطق نفوذه وتشديد الضّغط عليه من الممكن أن يصنع أثرين أساسيين في نفس الوقت :
* مقاومة التوسّع السوفياتي والحيلولة دون ابتلاع دول جديدة.
* تخلّي الشيوعيين عن استراتجيتهم التوسعية العالمية تحت الضغط الغربي المستمر».

جورج كينان (*) ورد في كتاب التاريخ للسنة السابعة ثانوي. م ق ب. 1982 ص 176

* **جورج كينان** : أستاذ جامعي أمريكي شغل منصب مستشار لدى الرئيس ترومان بين 1947 و 1948 وهو صاحب فكرة سياسة «الاحتواء» ضدّ الاتحاد السوفياتي.

5 نظرية ترومان

«... كل أمّة أصبحت منذ الآن أمام اختيار بين نمطي عيش : أحدهما يرتكز على الأغلبية ومختص بمؤسسات حرّة وحكومة ممثلة وانتخابات حرّة وضمانات تؤمن بالحريّة الفرديّة وحرية التعبير وبغياب كل اضطهاد سياسي.
أمّا الآخر فإنه يرتكز على إرادة أقلية مفروضة بالقوة ويستند إلى الإرهاب والاضطهاد وإلى صحافة وإذاعة مراقبتين وانتخابات مزوّرة وإلغاء للحريات الشخصيّة...
أعتقد أن الولايات المتحدّة مطالبة بانتهاج سياسة تقوم على إعانة الشعوب الحرّة التي تقاوم حاليا مناورات بعض الأقليات المسلّحة أو الضغوطات الخارجية.
اعتقد أن إعانتنا يجب أن تتجلّى قبل كلّ شيء في شكل مساعدة اقتصادية ومالية ضرورية للاستقرار الاقتصادي وللسّير العادي للمؤسسات السياسية... إنّ بذور الأنظمة الكليانيّة يُغذّيها البؤس والفاقة... إذا ما نحن أخللنا بدورنا الرّئيسي (في المحافظة على الشعوب) فقد نعرّض السلم العالمية للخطر وقد نضرّ قطعا بمصالح بلدنا».

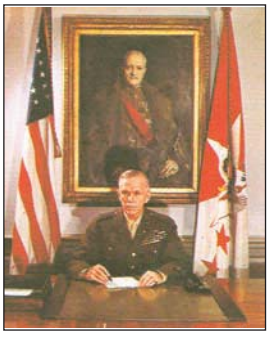
مقتطفات من خطاب ترومان في 11 مارس 1945 ، ورد بـ «مذكرات هاري ترومان»، بلون 1956. ص 123

6 مخطط مارشال

«... إن سياستنا ليست موجهة ضدّ أي دولة أو أي مذهب، لكنّها موجهة ضدّ المجاعة والفقر واليأس... هدفنا إعادة الاقتصاد العالمي إلى وضع صحيّ بشكل يسمح بالعودة إلى ظروف سياسية واجتماعية تمكّن من وجود مؤسسات حرّة...»

مقتطفات من محاضرة الجنرال مارشال * بجامعة هرفارد بتاريخ 5 جوان 1947

* **جورج مارشال** (1880–1959) جنرال وديبلوماسي أمريكي شغل منصب كاتب دولة في الحكومة الأمريكية بين 1947و 1948 ثم كاتب دولة للدفاع سنة 1950. تحصّل على جائزة نوبل للسلام سنة 1953.



جورج مارشال

7 توزع القروض والمساعدات الأمريكية في نطاق مخطط مارشال (1948-1952)

البلدان / مليون دولار	قروض	هبات	الجملة
بريطانيا	366	2830	3166
فرنسا	191	2438	2629
إيطاليا	74	1360	1434
ألمانيا الغربيّة	2	1315	1317
هولندا	151	927	1078
النّمسا	/	653	653
اليونان	1	627	628
بلجيكا – اللكسمبورغ	68	478	546
الدنمارك	31	235	266
النرويج	35	207	242
إيرلندا	128	12	140
تركيا	71	19	90
بلدان أخرى	90	195	285
المجموع	1178	11296	12474

تعريفات

* المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي (O.E.C.E) : تم بعث هذه المنظمة سنة 1948 بطلب من الولايات المتحدة للإشراف على برنامج إعادة بناء الاقتصاد الأوروبي وتوزيع المساعدات الممنوحة في إطار مخطط مارشال. وقد ضمّت هذه المنظمة معظم بلدان أوروبا الغربية.
* منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بأروبا (O.C.D.E) : عوّضت هذه المنظمة منذ 1961، المنظمة الأوروبية للتّعاون الاقتصادي.

التعليمة

باعتماد الوثائق من 4 إلى 7 والتّعريفات عرّف سياسة الاحتواء وبيّن أهدافها ووسائلها.

8 نظرية جدانوف

«كلما ابتعدنا عن نهاية الحرب ظهرت في منتهى الوضوح القيادتان الأساسيتان للسياسة الدولية لما بعد الحرب... الكتلة الإمبريالية المناهضة للديمقراطية والكتلة الديمقراطية المناهضة للإمبريالية. فالولايات المتحدة هي القوّة الأساسية المتزعمة للكتلة الإمبريالية... وتدعم هذه الكتلة أنقلترا وفرنسا وكل البلدان المالكة لمستعمرات... وتُكوّن القوّة المناهضة للامبريالية والفاشيّة الكتلة الأخرى التي أساسها الاتحاد السوفياتي وبلدان الديمقراطيات الجديدة... مثل رومانيا والمجر.. وترتكز الكتلة المناهضة للإمبريالية في كل البلدان على الحركة العمّالية والديمقراطية وعلى الأحزاب الشيوعية وعلى المقاومين في حركات التحرير الوطني بالبلدان المستعمرة...»

من تقرير جدانوف في ندوة الأحزاب الشيوعية الأوروبية 22 سبتمبر 1947
ذكره أ. فونتين في : تاريخ الحرب الباردة، منشورات فايار، 1967

تعريفات

* **أندري جدانوف** : (1896–1948) : عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي منذ 1927. وصاحب نظرية انقسام العالم إلى كتلتين بعد الحرب العالمية الثانية. كلّفه ستالين بالرّد على نظرية ترومان وبعث الكومنفورم
* **الكومنفورم** : هو مكتب الاعلام الشيوعي الذي بعثه جدانوف في 22 سبتمبر 1947 ببولونيا للرّد على مشروع مارشال ونظرية ترومان، مهمّته التنسيق بين الأحزاب الشيوعية في العالم وفق السياسة التي ترسم لتلك الأحزاب في موسكو.



أندري جدانوف

التعليمة

باعتماد الوثيقة 8 والتّعريفات عرّف نظرية جدانوف واشرح أهدافها ووسائلها.

نقطة منهجية

منهجية قراءة الرسم الكاريكاتوري وشرحه

* **تعريفه**

– **الكاريكاتور** : هو رسم طريف غايته الظاهرية السخرية والإضحاك، ومضمونه الأساسي التعبير عن موقف أو رأي أو رسالة برؤية نقدية للواقع.

– **موضوعه** : يمكن أن يتناول شخصيات بارزة في مجالات السياسة أو الفكر والفنّ... أو أوضاع سياسية أواقتصادية أو اجتماعية...

– **أسلوبه** يسعى إلى تضخيم أو تقزيم أو تحريف بعض جوانب المواضيع التي يتناولها ويعمل على إبرازها وإرفاقها أحيانا بتعاليق حتى يكون الخطاب مفهوما من طرف الأغلبية.

* **مراحله**

– تمرّ منهجية قراءة الرسم الكاريكاتوري وشرحه عموما بثلاث مراحل لها خصوصياتها :

1– **التقديم** : يهدف إلى التعريف بالوثيقة ووضعها في إطارها التاريخي من خلال :

– التعريف بصاحب الرسم وانتماءاته السياسية والفكرية والاجتماعية من أجل التعرّف إلى اهتماماته.

– التعريف بمصدر الكاريكاتور (صحيفة، مجلة، كتاب، لافتة...) بما يساعد على فهم الجمهور المستهدف.

– تحديد الإطار التاريخي لصدور هذا الرسم بما يساعد على فهم موضوع الكاريكاتور وأبعاده الدلالية والرمزية.

2– **الشرح** : يهدف إلى تحليل الرسم وتفكيك رموزه وشرح دلالاته من خلال :

– وصف دقيق لكل مكوّنات الرسم من شخصيات وعلامات ومواقع وأشكال وألوان وتعاليق...

– التعريف بكل مكونات الرسم بالرجوع إلى المكتسبات.

– شرح المعاني المعلنة للرسم ودلالاته الرمزية وإشاراته الخفية.

– إبراز العلاقة بين مكوّنات الرسم والأدوات المستخدمة للتعبير عنها وتقييم الجوانب الإبداعية فيها.

– استخلاص الرسالة التي يوجهها الرسم للجمهور ونقدها على ضوء الواقع في تلك الفترة.

3– **الخاتمة** : تهدف إلى إبراز قيمة الرسم كوثيقة تاريخية وأهميّته في الكشف عن واقع معيّن من خلال :

– إبراز مساهمته في التعبير عن الموضوع الذي تناوله.

– إبراز إضافاته مقارنة بما هو معروف عن تلك الفترة.

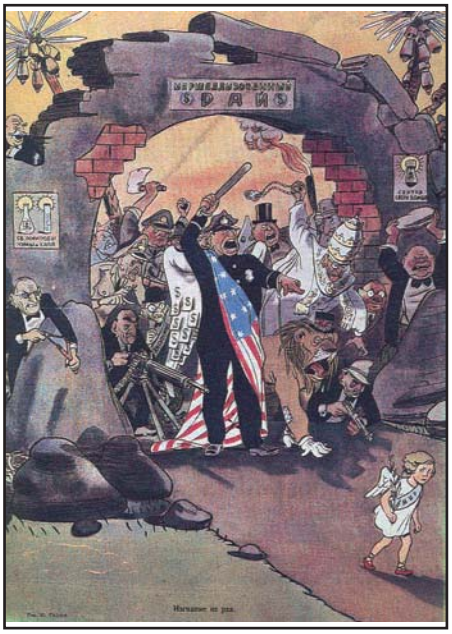
9 الحرب الباردة بالكاريكاتور

أ –



ستالين بعد إصابة عدد من البلدان يستعدّ لطعن فرنسا

ب –



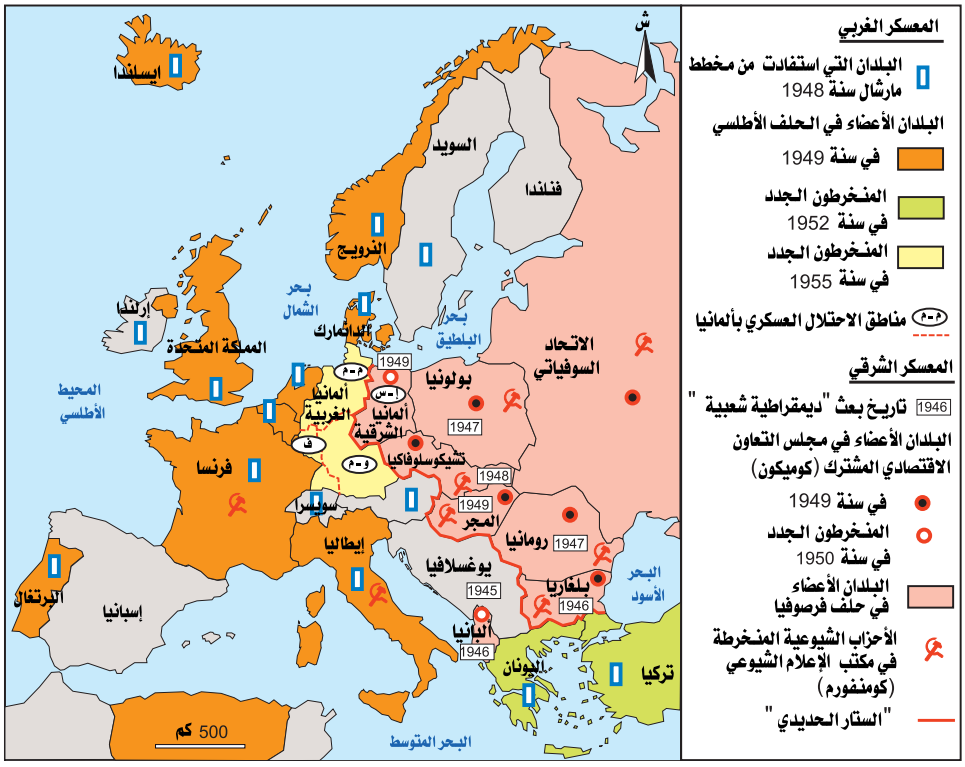
مارشال بأجنحة من الدّولارات يطرد ملاك السّلام من الجنّة

التعليمات

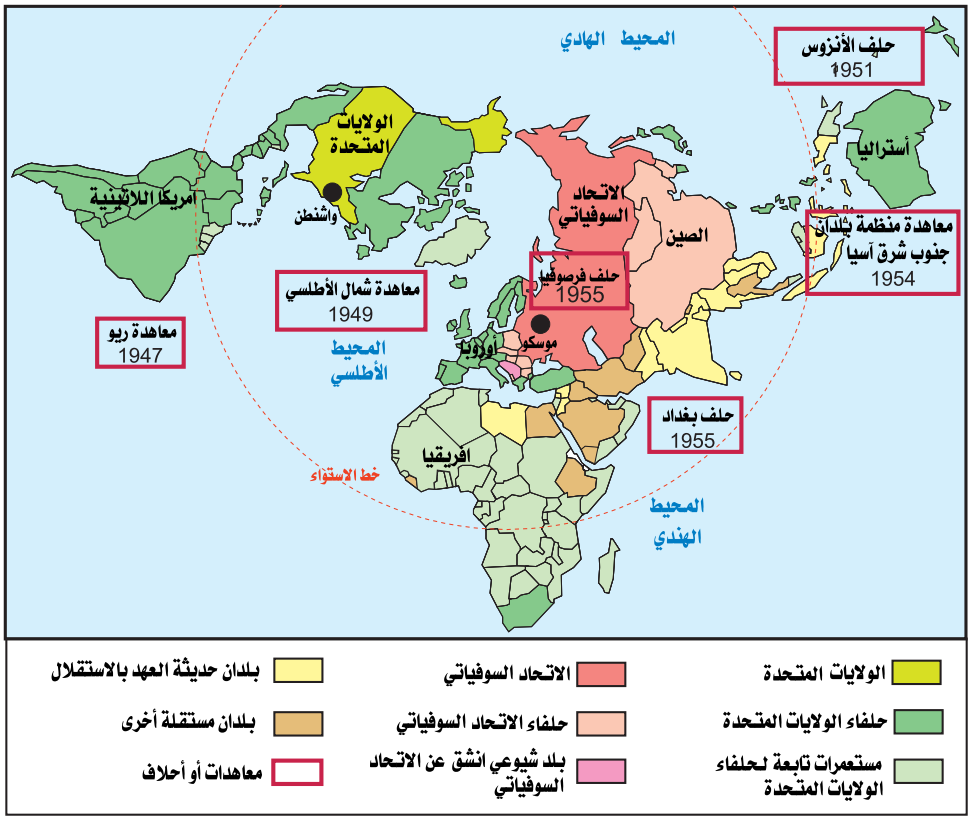
1– **اشرح الرسمين الكاريكاتورين بالوثيقة 9 باعتماد منهجية قراءة الكاريكاتور وشرحه.**

2– **حرّر فقرة موجزة تبرز فيها تدرّج العلاقات السوفياتية الأمريكية من التحالف إلى القطيعة.**

10 انقسام أوروبا إلى كتلتين



11 انقسام العالم إلى أحلاف عسكرية



إضاءات

حول «الحرب الباردة»

استخدم هذا المصطلح لأوّل مرّة عام 1946 من طرف المؤرخ الأمريكي والترليبمان (Walters Lippman) وذلك لوصف حالة التوتر التي سادت العلاقات الدولية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فطبعت العلاقات الدولية بطابع القطبية الثنائية. ورغم تعدّد الأزمات الدولية فإنّ هذا التوتر لم يتحوّل إلى مواجهة مباشرة بين العملاقين بسبب توازن الرعب النووي بينهما.

تعريفات

* **حلف شمال الأطلسي** : معاهدة دفاع عسكرية تمّ التوقيع عليها في أفريل 1949 بين الولايات المتحدة وكندا ومعظم بلدان أوروبا الغربية واستكملت سنة 1950 ببعث جهاز عسكري مشترك.
* **حلف فرصوفيا** : معاهدة دفاع عسكرية تمّ التوقيع عليها في ماي 1955 بين الاتحاد السوفياتي وكلّ بلدان أوروبا الشرقية ما عدا يوغسلافيا.
* **الكوميكون** : هو مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل الذي بعثه الاتحاد السوفياتي منذ 1949 ويضمّ الديمقراطيات الشعبية بأوروبا الشرقية، ويهدف إلى تحقيق التكامل والتعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء. لكن هذا المجلس لم يشتغل فعليا إلا بعد 1960.
* **يوغسلافيا** : تمكنت المقاومة اليوغسلافية من تحرير البلاد من النازيين بدون مساعدة الجيش الأحمر. وقد تزعم هذه المقاومة المارشال جوزيف بروزتيتو الذي ترأس البلاد حتى وفاته (1980) وقد رفض الموالاة للسوفيات وتَمَسَّكَ بعدم الانحياز.
* **الصين الشعبية** : خاض الشيوعيون بقيادة ماوتسي تونغ صراعا طويلا مع اليابانيين قبل الحرب العالميّة الثّانية وأثناءها. ثم تمكنوا من الانتصار على شَانْ كَيْ تْشَاكْ زعيم الوطنيين والإعلان عن قيام جمهورية الصين الشعبية في أكتوبر 1949، التي أبرمت معاهدة تعاون وصداقة مع الاتحاد السوفياتي سنة 1950.



الماريشال تيتو (1892-1980)



طابع بريدي صيني، صدر سنة 1950 بمناسبة إبرام معاهدة الصداقة والتعاون بين الصين والاتحاد السوفياتي

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 10 و 11 والإضاءات والتعريفات أبرز مظاهر القطبية الثنائية على المستويين الأوروبي والعالمي وحدد أطرافها ووسائلها الإيديولوجيّة والاقتصاديّة والعسكريّة.

النشاط الثاني : أتعرّف أبرز أزمات الحرب الباردة وأتبيّن مسيرة العلاقين نحو التعايش السلمي ودوافعه.

موارد حول أزمات الحرب الباردة

12 أزمة برلين الأولى (1948-1949)

«في نهاية شهر مارس 1948. شرع السوفياتيون في قطع خطوط المواصلات البرية الواحدة تلو الأخرى... وعندما دخل الإصلاح النقدي[1] حيز التطبيق في المناطق الغربية عمد الروس إلى تعطيل حركة المرور في اليوم نفسه (20 جوان)... ردّ الحلفاء الغربيون على هذا التحدي بإقامة جسرجوّي... للمحافظة على حرية سكان برلين الغربية... فتمّ بين 25 جوان 1948 وشهر ماي 1949 تزويد المدينة بمليون ونصف طن من البضائع المختلفة... حتى رفع الرّوس الحصار دون تحقيق أهدافهم... وظلّت برلين "قلعة الغرب" »

كنراد أديناور [2] **مذكرات** 1945–1953 **هاشات** 1965

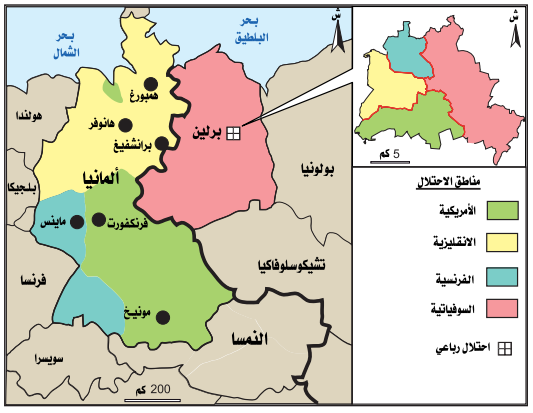
(1) الاصلاح النقدي : يتمثل في إصدار عملة جديدة (الدوتش مارك) من طرف الحلفاء الغربيين ليتم تداولها في كامل ألمانيا دون استشارة السوفيات.

(2) كنراد أديناور (1876–1967) مستشار ألمانيا الغربيّة بين 1949 و 1963.

إحدى طائرات الجسر الجوي إلى برلين (1948 و 1949)



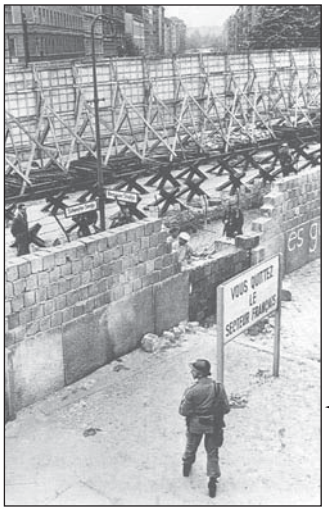
مناطق الاحتلال بألمانيا وبرلين



13 أزمة برلين الثانية (أوت 1961)

«من أجل وضع حدّ للأنشطة المعادية لقوات ألمانيا الغربية وبرلين الغربية يتم بعث نظام مراقبة شبيه بالنظام المعمول به على حدود كل الدول ذات السيادة وذلك على طول حدود جمهورية ألمانيا الديمقراطية بما في ذلك حدود المناطق الغربية من برلين الكبرى...»

مقتطفات من المرسوم الصادر عن جمهورية ألمانيا الديمقراطية يوم 12 أوت 1961.



جانب من جدار برلين الذي شيدته ألمانيا الشرقية سنة 1961 لمنع هجرة سكان برلين الشرقية نحو برلين الغربية.

«... من المؤكد أنّ ديمقراطيتنا ليست مثالية. إلاّ أنّنا لم نشعر أبدا بالحاجة إلى بناء جدار لمنع شعبنا من الفرار. إنّ الجدار يمثّل دليلا صارخا على إفلاس النظام الشيوعي.. هذا الجدار يعتبر إهانة لا للتاريخ فقط بل لكافة البشرية .. إن كل أحرار العالم هم مواطنو برلين، وبوصفي مواطنا حرّا، فأنا فخور بأن أقول "أنا برليني"»

مقتطفات من خطاب كيندي* ببرلين الغربية يوم 28 جوان 1963.

* **جون كيندي** (1917–1963) رئيس الولايات المتحدة بين 1959–1963. تم اغتياله بدلاس يوم 22 نوفمبر 1963.

التعليمة باعتماد الوثيقتين 12 و 13 اشرح أسباب أزمتي برلين الأولى والثانية وحدّد طبيعتها وطرق حلّها.

إضاءات

حول الحرب الكورية (1950-1953)

تخلصت كوريا من الاستعمار الياباني الذي تواصل من 1910 إلى 1945، على يد السوفيات في جزئها الشمالي، حيث تمّ بعث نظام شيوعي موال للاتحاد السوفياتي، وعلى يد القوات الأمريكية في جزئها الجنوبي حيث قام نظام ليبرالي يحظى بدعم الولايات المتحدة، يفصل بينهما خط العرض 38 درجة شمالا. اندلعت الحرب الكورية عندما هاجم الشماليون في جوان 1950 القسم الجنوبي لتوحيد شبه الجزيرة تحت الراية الشيوعية.

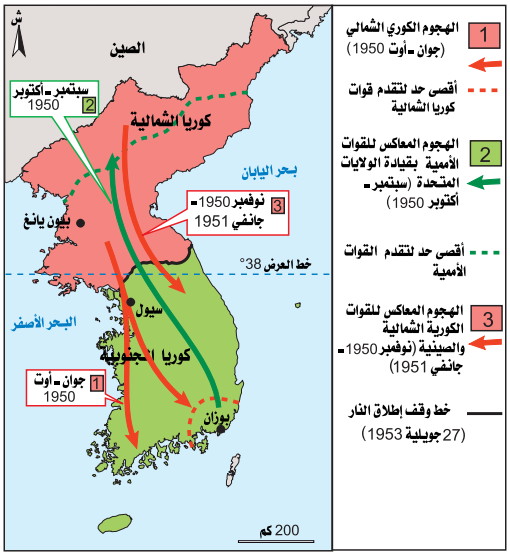
14 موقف مجلس الأمن من اجتياح كوريا الجنوبية

«نظرا إلى أن سلطات كوريا الشمالية قد واصلت أعمالها العدوانية ولم تسحب قواتها شمال خط العرض 38 درجة، انتهى مجلس الأمن إلى ضرورة اتخاذ تدابير عسكرية* لإعادة السلم والأمن الدوليين... ويوصي الدول الأعضاء بمساعدة كوريا الجنوبية على دحر العدوان الذي تعرضت له».

ورد بـ ش. دلماس «كوريا 1950، ذروة الحرب الباردة» 1982 ص 46.

* **التدابير العسكرية** : تمثلت في قرار مجلس الأمن بإرسال قوات أممية إلى كوريا الجنوبية كانت جلّها قوات أمريكية يقودها الجنرال الأمريكي ماك أرتور.

15 أطوار الحرب الكورية (1950-1953)



إضاءات

حول أطوار الحرب الكوريّة

تمكّنت القوات الأمريكية من دحر القوات الشمالية وأصبحت على الحدود مع الصين. فقرّر ماوتسي تونغ التدخل وأجبر القوات الأممية على التقهقر. بينما رفض ترومان طلب ماك أرتور استخدام السلاح النووي وأقاله من منصبه. فاستقرت الجبهة قرب خط 38 درجة شمالا قبل انطلاق مفاوضات انتهت بإقرار الهدنة في جويلية 1953.

التعليمة

باعتماد الوثيقتين 14 و 15 والإضاءات بيّن جذور الحرب الكورية وحدّد طبيعتها والأطراف المتدخلة فيها.

إضاءات

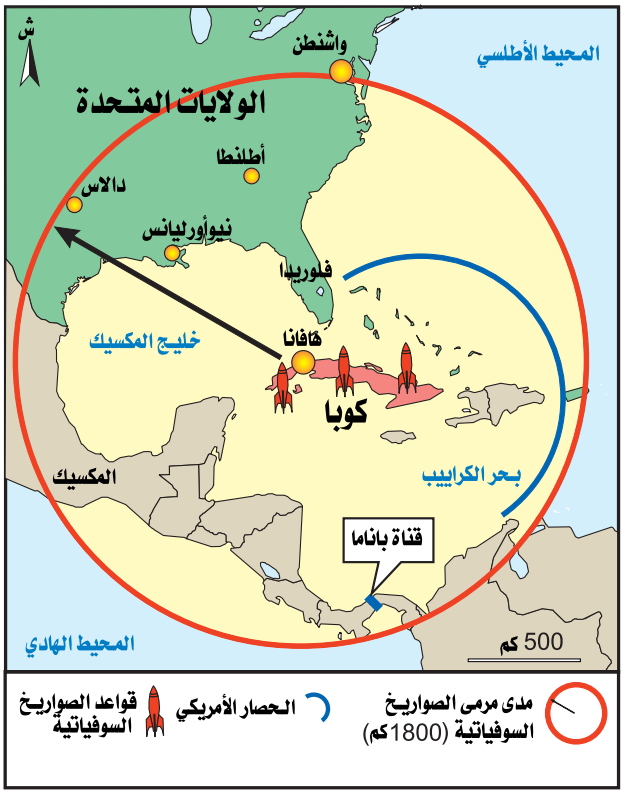
حول الثورة الكوبية

في جانفي 1959 تمكّن الزعيم الكوبي فيدال كاسترو من الإطاحة بنظام الدكتاتور باتيستا المدعوم من الولايات المتحدة. وشرع تدريجيا في إرساء نظام اشتراكي وتوثيق صلاته السياسية والعسكرية بالاتحاد السوفياتي. ردّت الولايات المتّحدة الفعل بتنظيم عملية إنزال فاشلة للمعارضين الكوبيين بخليج الخنازير، ممّا دفع كاسترو إلى المطالبة بتنصيب صواريخ سوفياتية على الأراضي الكوبية.



زيارة كاسترو (ولد في سنة 1927) إلى موسكو قبل أزمة الصواريخ الكوبية

16 أزمة الصواريخ السّوفياتيّة بكوبا (1962)



إضاءات

حول نهاية الأزمة الكوبية

لتجنب حرب نووية قرّر خروتشوف تفكيك الصواريخ السوفياتية، مقابل رفع الحصار عن كوبا وتعهد الولايات المتحدة بعدم اجتياح الجزيرة. وقد اعتبر خروتشوف ذلك انتصارا رغم غضب كاسترو. ولكن أهمية هذه الأزمة تكمن في اقتناع العملاقين باستحالة المواجهة بينهما وضرورة القبول بالتعايش السلمي في ظلّ توازن الرعب النووي.

التعليمات

باعتماد الوثيقة 16 والاضاءات :

1- أبرز أسباب الأزمة الكوبية ودلالاتها بالنسبة للعملاقين.

2- حدّد انعكاسات هذه الأزمة على العلاقات الدولية.

موارد حول التعايش السلمي بين العملاقين ودوافعه

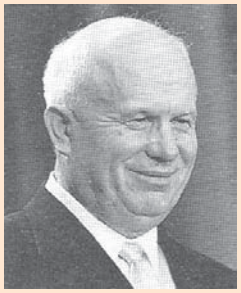
17 التعايش السلمي حسب خروتشوف

«إن إرساء علاقات صداقة دائمة بين القوتين العظميين يمكن أن تكون له أهمية قصوى لتدعيم السلم في العالم بأسره... فإذا قامت العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على المبادئ الخمس الكبرى للتعايش السلمي : الاحترام المتبادل للوحدة الترابية والسيادة، عدم الاعتداء، عدم التدخل في الشؤون الداخلية، المساواة في الامتيازات، التعايش السلمي والتعاون الاقتصادي... فإن ذلك سيكون له أثر استثنائي على البشرية..»

من خطاب خروتشوف أمام نواب المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الموحد السوفياتي يوم 14 فيفري 1956.

تعريفات

* **نيكيتا خروتشوف** (1894–1971) : بعد وفاة ستالين (مارس 1953) شغل منصب الكاتب العام الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بين 1953 و 1964 ومنصب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفياتي بين 58 و1964. انتهج سياسة التعايش السلمي. ومن أبرز مظاهرها : المساهمة في وضع حدّ للحرب الكورية، تطبيع العلاقات مع ألمانيا الغربية، التصالح مع الماريشال تيتو المنشق عن الكتلة السوفياتية، حلّ الكومنفورم في أفريل 1956، وسحب الصواريخ السوفياتية من كوبا.



18 التعايش السلمي حسب كيندي

«أصبحت الحرب الشاملة مستحيلة في زمن امتلاك القوى العظمى قدرات نووية لا تقهر نسبيا، ولا تقبل الاستسلام قبل استخدامها. إنّنا ننفق اليوم ملايين الدولارات للتزوّد بالأسلحة الضرورية للمحافظة على السلم. ولكن تكديس الأسلحة... ليس الوسيلة الوحيدة ولا الأنجع لضمان السلم . فالسلم العالمية كما المحلية، لا تقتضي أن يحبّ كل منّا جاره، بل تتطلب أن يعيش الجميع في تفاهم وأن يحلّوا خلافاتهم باللجوء إلى التحكيم العادل والسلمي. نحن الأمريكيون، نكره الشيوعية لأنّها تتنافى مع الحرية وكرامة البشر، ومع ذلك نعرب عن تقديرنا للشعب الروسي، لإنجازاته العديدة في مجالات العلوم والفضاء والتنمية الاقتصادية والصناعية والثقافية... نحن لا نرغب في فرض نظامنا على شعب كامل لا يريده، ولكننا نرغب ونستطيع الدخول في تنافس سلمي مع أي نظام آخر على سطح الأرض».



جون كيندي

مقتطفات من خطاب كيندي بالجامعة الأمريكية بواشنطن في 10 جوان 1963

التعليمة باعتماد الوثيقتين 17 و 18 عرّف مفهوم التعايش السلمي وحدّد شروطه ومبادئه بالنسبة للعملاقين.

19 تطوّر أسلحة الرّدع النووي حتى أواخر الستينات

أ- تاريخ امتلاك السلاح النووي

البلدان	القنبلة (A)[1]	القنبلة (H)[2]
الولايات المتّحدة	1945	1952
الاتّحاد السّوفياتي	1949	1953
بريطانيا	1952	1957
فرنسا	1960	1968
الصّين	1964	1967
الهند	1974	

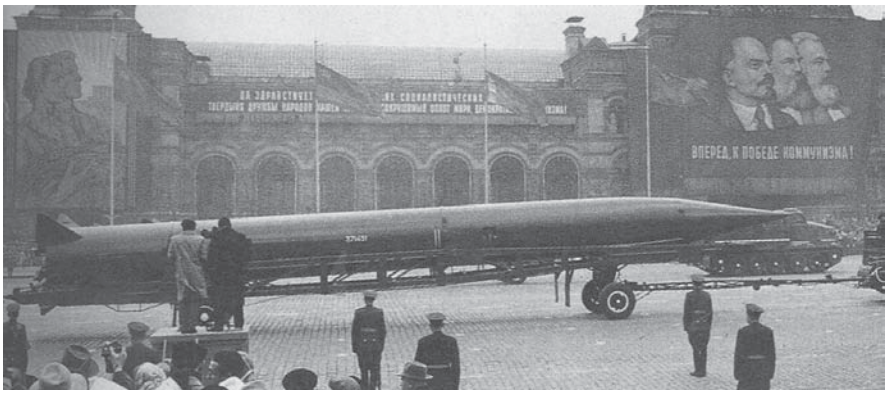
1 – القنبلة (A) : تستخرج طاقتها من انشطار ذرّات الإيرانيوم أو البلوتنيوم.

2 – القنبلة (H) : تستخرج طاقتها من انشطار ذرّات الهيدروجين.

ب- الغوّاصة النووية الأمريكية «رايبون» المزوّدة بأنابيب إطلاق الصواريخ النووية «بولاريس» (1969)



ج- صاروخ سوفياتي عابر للقارت وقادر على حمل رؤوس نووية خلال استعراض عسكري بمناسبة الاحتفال بثورة أكتوبر (1961)



إضاءات

شروخ داخل المعسكرين

* أقدمت فرنسا في الستّينات في عهد الرئيس ديغول على إنجاز برنامج طموح للتسلح النووي تجسد في امتلاك القنبلة النووية سنة 1960 والقنبلة الهيدروجينية سنة 1968 وصناعة صواريخ نووية مثل «بلوتون» وطائرة «ميراج 4» القادرة على حمل تلك القنابل. وقد تزامن ذلك مع إعلان فرنسا انسحابها من حلف شمال الأطلسي.
* حلّت القطيعة بين الصّين والاتّحاد السّوفياتي عندما انتهج خروتشوف سياسة التّعايش السلمي واستنكر علنا ممارسات ستالين القمعيّة. اعتبر الصّينيون ذلك انحرافا عن المبادئ اللّينينيّة–الستالينيّة.تدعّم هذا الشّرخ في المعسكر الاشتراكي بامتلاك الصّين للقنبلة الذريّة سنة 1964 والقنبلة الهيدروجينيّة منذ 1967.

أثار خطر انتشار الأسلحة النوويّة تخوّف العملاقين ودفعهما إلى «التعايش السّلمي»، وتطوّر العالم تدريجيا من الثنائيّة القطبيّة إلى عالم متعدّد الأقطاب.

التعليمة

باعتماد الوثيقة 19 والإضاءات بيّن دوافع التعايش السلمي بين العملاقين وعوامله.

النشاط الثالث : أتبين مظاهر الانفراج وحدوده وأتعرّف ظروف نهاية الحرب الباردة

موارد

حول مظاهر الانفراج

20 سياسة «التشريق» للمستشار الألماني ويلي براندت

«لقد تمكّن المستشار أديناور من إنجاز الفصل الأوّل من المهمّة وهي تحقيق الوفاق والتعاون مع دول الغرب. وبقي علينا أن نقدم على إنجاز القسط الثاني من المهمّة ألا وهو التصالح مع جيراننا في الشرق والتعايش مع كل البلدان الأوروبية متجاوزين الخلاف بين الشرق والغرب. إن الاعتراف بالحدود القائمة لا يعني إغلاقها، وإن الإعراض عن استخدام القوة لا يعني التخلي عن العمل من أجل الحصول على تسهيلات في المستوى الإنساني وتجسيد حقوق الإنسان»

من خطاب ويلي براندت عند حصوله على جائزة نوبل للسلام بستوكهولم في 12 ديسمبر 1971

إضاءات

حول ويلي براندت وسياسة «التشريق»



ويلي براندت وبريجنيف بألمانيا الغربية سنة 1973

ويلي براندت (1913–1992) المستشار الألماني بين 1969 و1974 ورمز سياسة التشريق (l'Ostpolitik) التي تعني الانفتاح على الشرق خاصة من خلال الاعتراف بالحدود الشرقية الناجمة عن الحرب العالمية الثانية (إمضاء معاهدات مع موسكو وفرصوفيا وبراغ) والاعتراف المتبادل بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية وانضمامهما إلى الأمم المتحدة سنة 1973 وتسوية وضعية برلين من خلال السماح بحرية التنقل بين برلين الغربية وألمانيا الفدرالية. أفضت هذه الجهود إلى إحراز ويلي براندت على جائزة نوبل للسلام سنة 1971 .

21 الديبلوماسية المثلثة حسب هنري كيسنجر

«لم نكن نعتبر انفتاحنا على الصين... تحالفا مع الصين ضدّ الاتحاد السوفياتي ... وإنما كان بغاية تمكين كل قوة شيوعية من بناء أفضل العلاقات معنا. إنّ مثل هذا التوازن بين القوى العظمى يمكن أن يضمن نوعا من الاستقرار وحتى التعاون فيما بينها.
بالإضافة إلى فوائد الديبلوماسية المثلثة، كانت هناك أسباب أخرى (لهذه السياسة) منها الفيتنام. فالانفتاح على الصين يمكن أن يساعدنا على إنهاء هذه الحرب المؤلمة...»

هـ. كيسنجر* «**في البيت الأبيض**» (**مذكّرات**) **نشر فلبار** 1979

* **هنري كيسنجر** : شغل منصب وزير خارجية الولايات المتّحدة بين 1973 و 1977 وكان مستشارا للرئيس نيكسون بين 1974 و 1978.



ريشارد نيكسون في زيارة رسمية إلى الصين الشعبية (فيفري 1972) بعد اعتراف الولايات المتحدة بالصين وانضمامها إلى منظمة الأمم المتحدة سنة 1971

22 اتفاقية «سالت 1»[1] بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية (26 ماي 1972)

«... انطلاقا من أن الحرب النووية ستكون لها نتائج كارثية على الانسانية جمعاء، واعتبارا للتعهدات الواردة في اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية[2] ورغبة في المساهمة في تخفيف التوتر في العلاقات الدولية وتدعيم الثقة بين الدول اتفق الطرفان على ما يلي :
– يتعهد كل طرف ... بالحدّ من أنظمة الدفاع المضادة للصواريخ...
– يتعهد كل طرف ... بعدم تشغيل أنظمة مضادة للصواريخ (إلا في حالتين استثنائيتين)»

مقتطفات من معاهدة موسكو (26 **ماي** 1972) **إمضاء** : **نيكسون وبريجنيف** (3)



نيكسون وبريجنيف في موسكو عند إبرام اتفاقية سالت[1]

1– **سالت** (SALT) 1: «محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية» وهي الصواريخ العابرة للقارات والغواصات القاذفة للصواريخ.

2– «**اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية**» : أمضت عليها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا في جويلية 1968 وهي معاهدة مكمّلة لاتفاقية منع التجارب النووية في الجوّ وتحت البحر التي أمضتها إلى جانب البلدان الثلاثة، مائة دولة أخرى في العالم في أوت 1963. ورفضت توقيعها كل من الصين الشعبية وفرنسا لاستكمال برنامجهما النووي.

3– **ليونيد بريجنيف** (1906–1982) الكاتب العام للحزب الشيوعي السوفياتي ورئيس مجلس السوفيات الأعلى منذ 1977 إلى وفاته.

23 التّعاون العلمي بين العملاقين



التحام المركبة الفضائية الأمريكية «أبولو» بالمركبة السوفياتية «سوايوز» والتقاء رائدي الفضاء السوفياتي والأمريكي (17 جويلية 1975)

24 ندوة هلسنكي : ذروة الانفراج (أوت 1975)

« 1– تحترم الدول المشاركة كل الحقوق المتعلقة بسيادتها وخاصّة حرمتها الترابية واستقلالها السياسي.
2– تمتنع الدول المشاركة... عن اللجوء إلى القوة أو التهديد باستخدام القوة... أو أي طريقة أخرى تتنافى وأهداف الأمم المتحدة.
6– تمتنع الدول المشاركة.. عن التدخل المباشر أو غير المباشر في الشؤون الداخلية أو الخارجية المتعلقة بسيادة الدول المشاركة.
7– تحترم الدول المشاركة حقوق الانسان والحريات السياسية.
8– تحترم حقّ الشعوب في تقرير مصيرها طبقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة».

مقتطفات من البيان الختامي لندوة هلسنكي للأمن والتعاون بأوروبا* في 1 أوت 1975

* شاركت في الندوة 35 دولة أوروبية إلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

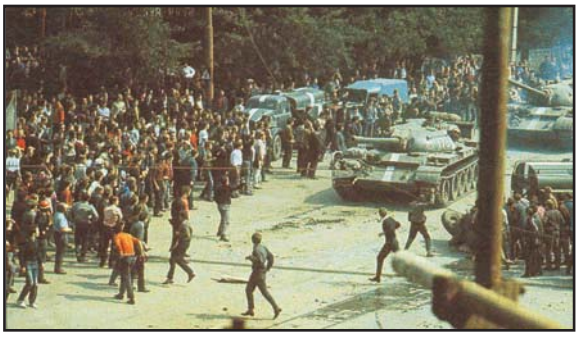
التعليمة

باعتماد الوثائق من 20 إلى 24 والإضاءات أبرز مظاهر الانفراج في العلاقات الدولية بين الكتلتين الغربية والشرقية في المستويات الديبلوماسية والعسكرية والأمنية والعلمية.

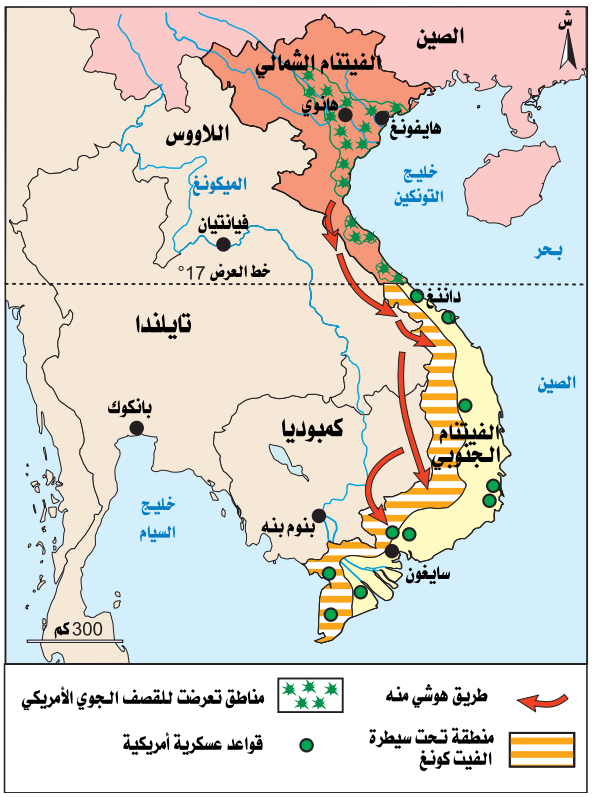
موارد

حول حدود الانفراج : النزاعات الطرفية وعودة التوتر

25 حلف فرصوفيا يتدخل لإنهاء «ربيع براغ» (أوت 1968)



26 حرب فيتنام (1963-1973)



إضاءات

حول تدخّل حلف فرصوفيا في تشيكسلوفاكيا

عندما بلغ ألكسندر ديبشاك السلطة في تشيكسلوفاكيا سنة 1967، أقدم على انتهاج سياسة ليبرالية نسبية الهدف منها «إقرار اشتراكية ذات وجه انساني». لكن هذا الاتجاه اصطدم بالرفض السوفياتي وتبعه في أوت 1968 تدخل جيوش حلف فرصوفيا لإخماد الانتفاضة وفرض النهج الشيوعي المتصلّب من جديد في أحد أقطار المعسكر الاشتراكي.

إضاءات

حول التدخّل الأمريكي في فيتنام

منذ بداية الستينات تدخلت الولايات المتحدة في فيتنام لمنع ثوار الفيتكونغ المدعومين من فيتنام الشمالية من توحيد فيتنام تحت الراية الشيوعية.ورغم استخدام نصف مليون جندي واعتماد القصف المكثف ضدّ فيتنام الشمالية أجبر الأمريكيون على التفاوض والانسحاب من فيتنام سنة 1973. فسقطت سايغون في أفريل 1975 بيد الفيتكونغ وتم توحيد فيتنام تحت الراية الشيوعية التي امتدت إلى اللاوس وكمبوديا لاحقا.

الحصيلة البشريّة لحرب فيتنام		
	القتلى	الجرحى
من الفيتناميين	1711342	2783602
من الأمريكيين	50869	303704

التعليمات

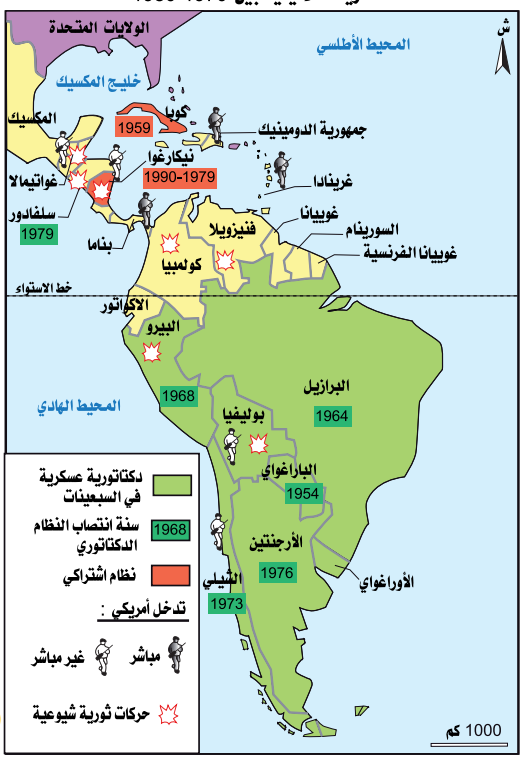
من خلال الوثيقتين 25 و 26 والإضاءات.

1- بيّن أسباب التدخل السوفياتي في تشيكسلوفاكيا ونتائجه.

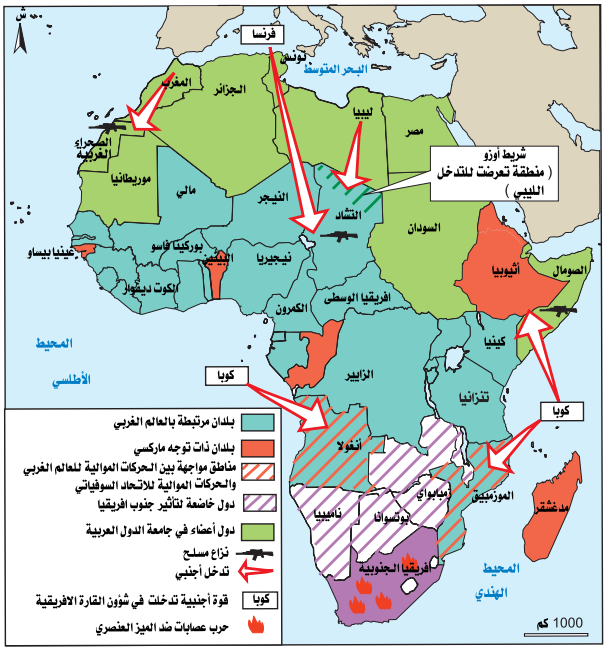
2- اشرح أسباب التدخل الأمريكي في فيتنام وانعكاساته على نفوذ العملاقين بجنوب شرقي آسيا.

27 النزاعات الطرفية بين المعسكرين الشرقي والغربي بأمريكا اللاتينية وإفريقيا في السبعينات

أ- أمريكا اللاتينية بين 1970-1980



ب- القارة الافريقية بين 1970-1980



إضاءات

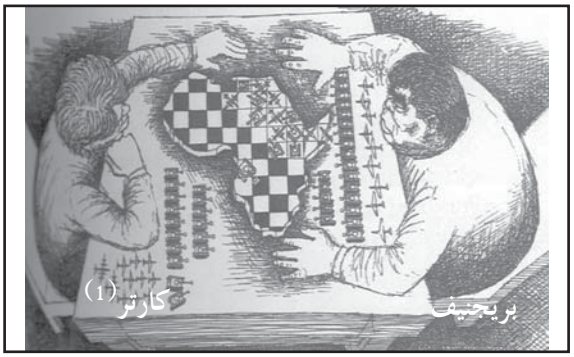
حول امتداد النفوذ السوفياتي بأمريكا اللاتينية وإفريقيا.

* **الثورة الصندينية بنيكاراغوا سنة 1979** : تمكنت القوات الصندينية الماركسية سنة 1979 من الإطاحة بالدكتاتور سوموزا الموالي للولايات المتحدة وإقامة نظام ثوري بقي في الحكم حتى سنة 1985 بفضل المساندة السوفياتية والكوبية. وصندينو هو أحد أبطال نيكاراغو الذين تصدّوا لمحاولة الغزو الأمريكية بين 1929 و 1933.

* **الثورة الأثيوبية** : تمكنت من الإطاحة بالنظام الملكي سنة 1974 ممّا ساعد العقيد منجستو على إقامة نظام ماركسي سنة 1977 بدعم قوي من موسكو التي باركت مساندة القوات الكوبية للنظام الجديد.

* **حركات التحرير الوطني الثورية في الموزمبيق وأنغولا** : منحت البرتغال الاستقلال للموزمبيق وأنغولا سنة 1975. لكن الحروب الأهلية التي اندلعت مكنت الحركات الثورية الموالية للاتحاد السوفياتي من انتزاع السلطة. وقد تدخلت القوات الكوبية في أنغولا للتصدي لهجومات النظام العنصري بجنوب إفريقيا.

28 التنافس السوفياتي الأمريكي بإفريقيا



رسم كاريكاتوري للفنان تيم ، عن مجلة «لاكسبريس» الفرنسية (1977)

(1) جيمي كارتر : رئيس الولايات المتحدة بين 1977 و 1981

التعليمات

باعتماد الوثيقة 27 والإضاءات :

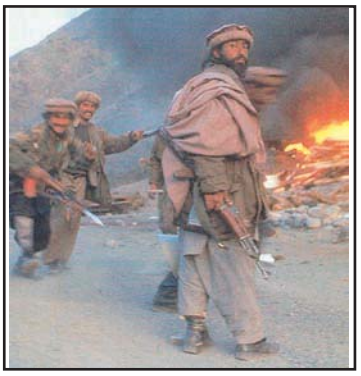
1- أبرز مظاهر تغلغل النفوذ السوفياتي في أمريكا اللاتينية وإفريقيا في السبعينات وعلاقته بنتائج حرب الفيتنام.

2- استخرج أمثلة أخرى لصراع النفوذ بين المعسكرين في إفريقيا وأمريكيا اللاتينية.

3 – باعتماد منهجية قراءة الكاريكاتور وشرحه بيّن معاني ودلالات الرسم الكاريكاتوري الوارد بالوثيقة 28 .

29 التدخل السوفياتي في أفغانستان (ديسمبر 1979)

أ-



المجاهدون الأفغان يزحفون نحو كابول عاصمة أفغانستان

ب-



مروحيّة سوفياتيّة أسقطها «المجاهدون» الأفغان سنة 1983

إضاءات

حول الحرب الافغانية وتداعياتها

اشتدّ الخلاف بين زعماء النّظام الشيوعي الّذي خلف النّظام الملكي بأفغانستان في 1978، وأصبح ذلك النّظام تهدّده المعارضة المسلحة «للمجاهدين» الأفغان الرافضين للنظام الشيوعي. تدخّل الاتحاد السوفياتي عسكريا لإنقاذ هذا النظام الذي انفرد فيه ببراك كرمال بالسلطة. كان ردّ الفعل الأمريكي صارما خاصّة في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغن الذي نعت الاتحاد السوفياتي «بامبراطورية الشر» وعزم على استعادة المبادرة بعد انحسار النفوذ الأمريكي في السبعينات إثر الهزيمة في حرب فيتنام. فقررت الولايات المتحدة حظرا على صادرات الحبوب نحو الاتحاد السوفياتي ومقاطعة الألعاب الأولمبية بموسكو سنة 1980. كما رفض الكونغرس الأمريكي المصادقة على اتفاقية «سالت 2» حول الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية التي وقع عليها كل من بريجنيف وجيمي كارتر بفيانا سنة 1979. وكثّف الأمريكيون دعمهم العسكري للمجاهدين الأفغان في منطقة حيوية بالنّسبة للمصالح الأمريكية على مقربة من منطقة الخليج النفطية.

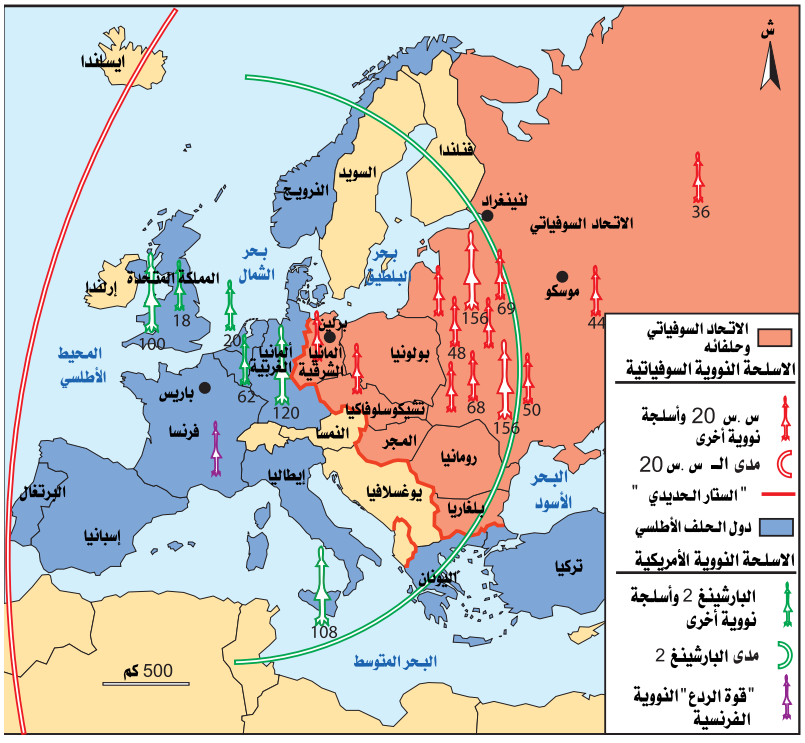
تكبّد السوفياتيون خسائر جسيمة في الأرواح (13000 قتيل و 50000 جريح) والعتاد، وأجبروا على الانسحاب من أفغانستان سنة 1989 في عهد الرئيس السوفياتي غوربتشوف، بعد أن أخذت رياح التغيير تعصف بقوة على المعسكر الاشتراكي.



رونالد ريغن رئيس الولايات المتحدة بين 1981 و 1988

30 أزمة الصواريخ بأوروبا في الثمانينات

الصواريخ النووية الأمريكية والسوفياتية بأوروبا سنة 1988



إضاءات

حول أزمة الصواريخ الأوروبية

قام الاتحاد السوفياتي منذ 1977 بنشر صواريخ «س س 20» المتوسطة المدى بأوروبا الشرقية والوسطى ورفض سحبها. فقرّر الرئيس الأمريكي ريغن نشر صواريخ «برشينغ 2» بأوروبا الغربية. وأعلن عن البدء بمبادرة الدفاع الاستراتيجية المعروفة «بحرب النجوم» والمتمثلة في إطلاق أسطول من الأقمار الصناعية المزوّدة بصواريخ قادرة على إسقاط الصواريخ المعادية منذ إطلاقها، وتخصيص 100 مليار دولار لتمويل هذا البرنامج، ممّا أثار مخاوف الاتحاد السوفياتي.

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 29 و 30 والإضاءات :

1- اشرح أسباب الحرب الأفغانية وتداعياتها.

2- أبرز مظاهر عودة التوتر بين العملاقين في بداية الثمانينات وبيّن أسبابه.

موارد

حول تصدّع الكتلة السوفياتية وانهيار الأنظمة الشيوعية بأوروبا

31 من البيان الختامي للمؤتمر الأوّل لنقابة «تضامن» في 10 سبتمبر 1981

«إنّ الهدف الأساسي لنقابة «تضامن» المستقلة هو توفير ظروف عيش كريمة في بلاد بولونية مستقلة اقتصاديا وسياسيا وضمان حياة محرّرة من الفقر والاستغلال والخوف والكذب، في مجتمع تحكمه الديمقراطية...

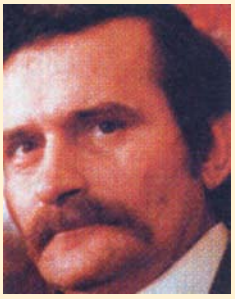
إن الأمة تنتظر اليوم... إجراء انتخابات حرّة... وتحقيق المساواة للجميع أمام القانون... وإطلاق سراح سجناء الرأي...»

ورد بصحيفة «لوموند» (2 سبتمبر 1981)

إضاءات

حول نقابة «تضامن» وزعيمها «لاش فاليزا»

ولد لاش فاليزا (Lech Walesa) سنة 1943، واشتغل كعامل للكهرباء بمدينة غدانسك البولونية (دانتزيغ سابقا)، وعرف كزعيم نقابي منذ موجة الإضرابات التي عرفتها المدينة سنة 1970. وفي سنة 1980 أسس نقابة «تضامن» (Solidarnosc) المستقلة عن الحزب الشيوعي وعن الدولة. وأصبح من أبرز زعماء المعارضة للنظام الشيوعي ببولونيا. تمكّن فاليزا من استقطاب العمّال والمثقفين والقوى المعارضة للنظام الذي أجبر على الاعتراف بشرعية المنظمة بعد موجة الإضرابات في قطاع التعدين صائفة 1988 والسماح بإجراء انتخابات حرّة في 1989 انتهت بهزيمة الشيوعيين الذين فسحوا المجال للمعارضة لتشكيل الحكومة الجديدة فتم انتخاب لاش فاليزا رئيسا للجمهورية سنة 1990.



لاش فاليزا
زعيم نقابة تّضامن

32 انسحاب الجيش السوفياتي من المجر (أفريل 1989)



إضاءات

حول انهيار النّظام الشيوعي في المجر

بادر الشيوعيون أنفسهم سنة 1988 بإزاحة رفيقهم المتشدد «كدار» عن السلطة. وأقرّوا سنة 1989 التعددية الحزبية، وفتحوا الحدود المجرية النمساوية التي تدفق عبرها الآلاف من سكان ألمانيا الشرقية نحو ألمانيا الغربيّة، وحلّ الحزب الشيوعي نفسه لتنظيم انتخابات حرّة في مارس 1990، انتهت بفوز مرشحين عن «المنتدى الديمقراطي» وهو أكبر تنظيم معارض للنظام الذي كان سائدا في البلاد.

التعليمة

باعتماد الوثيقتين 31 و32 والإضاءات بيّن ظروف سقوط النظامين الشيوعيين في كل من بولونيا والمجر.

إضاءات

حول سقوط الديمقراطيات الشعبية وجدار برلين

* في بلغاريا تمّت إزاحة الشيوعي جيفكوف عن الحكم يوم 10 نوفمبر 1989 .
* في تشيكسلوفاكيا أزاحت المظاهرات في ديسمبر 1989 هوساك عن الحكم لتسفر الانتخابات عن وصول زعيم المعارضة الكاتب فكلاف هافل إلى السّلطة.
* في رومانيا أدّت المظاهرات الشعبية إلى تعاطف الجيش مع الجماهير وإلقاء القبض على الرئيس شاوسيسكو وإعدامه يوم 25 ديسمبر 1989.
* في ألمانيا الشرقيّة انتقلت إليها عدوى المظاهرات في خريف 1989. فانسحب الرئيس هونيكار من السّلطة بأمر من غوربتشوف، وسقط جدار برلين في 9 نوفمبر 1989. وانتظمت انتخابات حرّة في مارس 1990 أسفرت عن فوز الديمقراطيين المسيحيين على أساس برنامج توحيد الألمانيتين الذي تحقق في 3 أكتوبر 1990.



آخر صورة لشاوسيسكو في التلفزة قبل إعدامه مع زوجته.

33 سقوط جدار برلين في نوفمبر 1989



التعليمة

باعتماد الوثيقة 33 والإضاءات حدّد ظروف سقوط جدار برلين ودلالاته الرمزية وأبرز تداعياته على بقية المنظومة الاشتراكية في أوروبا.

موارد

حول عودة الانفراج وإنهيار الاتحاد السوفياتي

34 اتفاقية «ستارت 1» حول التخفيض من الأسلحة الاستراتيجية (9 ديسمبر 1987)



ريغن وغورباتشوف يوقعان اتفاقية «ستارت 1» بواشنطن وهي تتضمن سحبا لصواريخ س س 20. وبرشينغ 2 من أوروبا والحدّ من الأسلحة الاستراتيجية.

التعليمة

باعتماد الوثيقة 34 أبرز أهمية اتفاقية «ستارت1» مقارنة باتفاقية «سالت 1»

35 السياسة السوفياتية الجديدة في عهد غوربتشوف

أ– السياسة الخارجية :

«إن المبدأ الأساسي لهذه السياسة .. هو أن الحرب النووية لا يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق أي من الأهداف السياسية أو الاقتصادية أو الإيديولوجية...

إن الأمن الشامل في عصرنا يقوم على الاعتراف بحق كل أمة في اختيار طريقها الخاص نحو التقدم الاجتماعي...»

ب– الأوضاع الاقتصادية السوفياتية حسب، غوربتشوف : «عند تحليلنا للأوضاع، تبيّن لنا في المقام الأوّل تراجعا في نسبة النمو الاقتصادي بحوالي 50٪ في الخمس عشرة سنة الأخيرة، لتنزل في بداية الثمانينات إلى مستوى الركود. بالإضافة إلى ذلك ما انفكت الهوّة التي تفصلنا عن غيرنا من البلدان المتقدمة، تتعمّق على حسابنا فيما يتعلق بالإنتاج والإنتاجية والجودة، والتطور العلمي والتقني واستخدام التقنيات الحديثة».



بوريس يلتسين رئيس جمهورية روسيا يطرد ميخائيل غوربتشوف من البرلمان الروسي في 23 أوت 1991.

ج– «البريسترويكا» (1) أو إعادة الهيكلة :

«البريسترويكا» تعني كسر الجمود وبعث أنظمة ناجعة لدفع التقدم الاقتصادي والاجتماعي، «البريسترويكا» تعني أيضا تطوير الديمقراطية الشاملة وتشجيع المبادرات الخلاقة... ومزيدا من الشفافية (2) النقد والنقد الذاتي في كل المجالات... هي احترام كامل للفرد ولكرامة الإنسان. البريسترويكا هي تكشيف شامل للاقتصاد السوفياتي والتخلي عن أساليب الأمر والتصرف الإدارية، وهي تشجيع لا محدود للتجديد وروح المبادرة.. البريسترويكا تعني أولوية التنمية الاجتماعية التي تهدف إلى تحقيق طموحات الشعب السوفياتي في تحسين ظروف العيش والشغل والترفيه والرعاية الصحية».

ميخائيل غوربتشوف «البريسترويكا» نشر فلاماريون 1987.

(1) البريسترويكا (Perestroika) إعادة الهيكلة والاصلاح .

(2) الشفافية : اشتهرت بعبارة «الغلاسنوست» (Glasnost)في عهد غوربتشوف .

إضاءات

حول غوربتشوف ويلتسين

* ميخائل غوربتشوف : ولد سنة 1931. انخرط مبكرا في الحزب الشيوعي وانضمّ إلى اللجنة المركزية سنة 1971 ثم إلى المكتب السياسي للحزب الشيوعي الموحد سنة 1979. وفي ظلّ رعاية أندروبوف أصبح الكاتب العام للحزب سنة 1985. وأقدم على برنامج إصلاحات هيكلية لإنقاذ البلاد من الجمود السياسي والاقتصادي. إلاّ أنّ محاولاته الإصلاحيّة اصطدمت بالقوى المحافظة في جهاز الدّولة والمجتمع وسرعان ما تجاوزته الأحداث عندما استغلت الديمقراطيات الشعبية هذا الانفتاح لتستقل عن النفوذ السوفياتي وتتنامى طموحات القوميات غير الروسية في الانفصال. فانهار الاتحاد السوفياتي واضطر غوربتشوف إلى الاستقالة من منصبه في 25 ديسمبر 1991 وبرزت على أنقاض الاتّحاد السّوفياتي مجموعة الدّول المستقلّة.

*بوريس يلتسين ولد سنة 1931 وانخرط في الحزب الشيوعي سنة 1961. وانضمّ إلى اللجنة المركزية للحزب سنة 1981. كان من أشد أنصار الإصلاح في عهد غوربتشوف انتخب رئيسا للبرلمان الروسي سنة 1990 ثم رئيسا لجمهورية روسيا في جوان 1991. نجح في إفشال محاولة الانقلاب التي قادها الشيوعيون المحافظون في أوت 1991 بتنظيم إضراب عام وتصعيد التحركات الشعبية التي كانت منطلقا لحلّ الحزب الشيوعي السوفياتي وانهيار الاتحاد السوفياتي مع تنامي حركة الانفصال بين جمهورياته توفي سنة 2007 .

التعليمات

باعتماد الوثيقة 35 والإضاءات :

1– استخرج الخطوط الكبرى لبرنامج غوربتشوف الاصلاحي.

2– بيّن أسباب فشل هذا البرنامج وظروف انهيار الاتحاد السوفياتي.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

طبعت القطبية الثنائية العلاقات الدولية بين 1947 و 1991 في إطار الحرب الباردة بين العملاقين : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، فقد ساد التوتر بينهما فترات طويلة تتخلّلتها أزمات حادّة وفترات من التعايش السلمي والانفراج، انتهت بانهيار الاتحاد السوفياتي.

- كيف تشكّل نظام «القطبية الثنائية» غداة الحرب العالمية الثانية وما هي أبرز مظاهره ؟
- ما هي أبرز أزمات «الحرب الباردة» وانعكاساتها على العلاقات الدولية ؟
- كيف تطوّر «التعايش السلمي» إلى «انفراج» بين العملاقين ؟
- ما هي ظروف تصدّع الكتلة الاشتراكية بأوروبا وانهيار الاتحاد السوفياتي ؟

I- من «التحالف الكبير» إلى «الحرب الباردة»

1- من التحالف إلى القطيعة بين العملاقين

مثّل كل من الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الطرفين الأساسيين في «التحالف الكبير» ضدّ قوى المحور أثناء الحرب العالميّة الثّانية. إلاّ أن بوادر التنافس بينهما سرعان ما برزت قبيل انتهاء الحرب نفسها حين حدث نوع من التسابق بين الجيشين الأمريكي والسوفياتي لاحتلال ألمانيا وخاصة عاصمتها برلين. كما ظهرت بوادر الخلاف في ندوة بوتسدام (جويلية – أوت 1945) حيث أبدى الرئيس الأمريكي ترومان احترازاته من الطموحات الترابية والسياسيّة السوفياتيّة في أوروبا الشرقيّة.

وقد تبلور الخلاف أكثر وفقدت الثقة بين البلدين، لمّا أقدم الاتحاد السوفياتي تدريجيًا وبطرق مباشرة أو غير مباشرة على بعث أنظمة شيوعيّة مواليه له في جل بلدان أوروبا الشرقية التي يحتلّها الجيش الأحمر وأين استعان الروس بالأحزاب الشيوعيّة المحليّة لإقصاء الأحزاب الليبرالية عن السلطة.

مثّل هذا التطور السياسي بأوروبا الشرقية أساس ما ندّد به ونستون تشرشل في خطابه في جامعة فولتُنْ الأمريكية يوم 5 مارس 1946 متحدثا عمّا أسماه بـ «الستار الحديدي» الذي أنزله السوفيات بين أوروبا الشرقية ذات الأنظمة الشمُوليّة على حدّ تعبيره، وأوروبا الغربية ذات الأنظمة «الحرّة». اعتبر تشرشل التصّرف السوفياتي خرقا صارخا لمقررات ندوة يالطا (فيفري 1945) والتي اتفق فيها «الثلاثة الكبار» على تمكين كل الشعوب الأوروبية من اختيار أنظمتها السياسية بكل حريّة ودون تدخل أجنبي عند انتهاء الحرب.

حلّت القطيعة بين العملاقين لمّا تبنّى ترومان نظريّة «جورج كينان» المتعلقة بسياسة الاحتواء (Containment) التي تهدف إلى تطويق الاتحاد السوفياتي ومنع انتشار الشيوعية في العالم.

وقد ردّ الإتحاد السوفياتي على «نظريّة ترومان» «بنظرية جدانوف» أحد أبرز منظري السياسة الخارجية السوفياتية والذي ندّد بـ«الامبرياليّة الأمريكية» وبسعي الولايات المتحدة إلى الهيمنة على شعوب العالم وفي مقدّمتها الشعوب الأوروبية، معلنا انقسام العالم نهائيا، بسبب التصرف الأمريكي، إلى كتلة ديمقراطية اشتراكية تحارب الهيمنة والإستغلال، وكتلة إمبريالية توسعيّة تتزعمها الولايات المتحدّة الأمريكية.

بادر الاتحاد السوفياتي إلى بعث «الكومنفورم» أو «مكتب الإعلام الشيوعي» الذي تكفّل بمهمّة توحيد مواقف الأحزاب الشيوعية في العالم لمواجهة الامبرياليّة الأمريكية طبقا لما يرسم لهذه الأحزاب من سياسة في موسكو. كما عمل الإتحاد السوفياتي على إحكام سيطرة الأحزاب الشيوعية الموالية له على السلطة في أوروبا الشرقية. وفي هذا الإطار يندرج «انقلاب براغ» سنة 1948 والذي تمثّل في إقصاء الأحزاب الليبرالية عن السلطة في تشيكسلوفاكيا لفائدة الشيوعيين المحليين بدعم من موسكو والجيش الأحمر المتواجد في البلاد، وهو ما أفضى في نهاية الأمر إلى انفراد الشيوعيين بالسلطة وضمّ تشيكسلوفاكيا إلى الكتلة الاشتراكية التي يقودها الاتحاد السوفياتي.

2- القطبيّة الثنائية ومظاهرها

أفضى الخلاف والتوتر والتسابق في كسب الأنصار بين العملاقين إلى ظهور نظام القطبيّة الثنائية الذي ساد العلاقات الدولية في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد اكتسى هذا الاستقطاب الثنائي أبعادا مختلفة إيديولوجية واقتصادية واستراتيجية وعسكرية.

أ– البعد الإيديولوجي :

– أصبحت الولايات المتحدة تدافع بقوّة عن «العالم الحر» أي عن الديمقراطية الغربيّة التي توفّر الحرّيات العامة وتسمح بالتعدديّة الحزبيّة وتفضي إلى بعث أنظمة برلمانية. بينما يدافع الإتحاد السوفياتي عن الماركسية – اللينينيّة ويرفع شعار المساواة ويساند الأنظمة الديمقراطيّة الشعبيّة التي انتصبت في بلدان أوروبا الشرقيّة (بولونيا، رومانيا، بلغاريا، المجر...) أين أصبحت السلطة بيد الأغلبية من الفئات الكادحة على نقيض الديمقراطية «البورجوازية» التي تكرّس هيمنة الأقلية من الأغنياء وتشرّع للاحتكار والاستغلال.

هكذا جسّد سعْيُ كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي إلى إعلاء مبادئه والدفاع عنها والتحمّس لها والدعاية لفائدتها، الوجهَ الإيديولوجي للحرب الباردة.

ب– البعد الاقتصادي:

تجسيما لسياسة «الاحتواء» وإيمانا بأنّ الرخاء الاقتصادي هو الكفيل باستبعاد خطر المدّ الشيوعي الزاحف على أوروبا، قرّرت الولايات المتحدة في إطار «مخطط مارشال» تقديم حوالي 13 مليار دولار لحلفائها الرأسماليين من دول أوروبا الغربية (ولو أنها عرضت، مبدئيا، تقديم مساعداتها لكل البلدان الأوروبية).

ولتيسير توزيع هذه المساعدات وحُسن توظيفها في إعادة بناء الاقتصاد الأوروبي، حثّت الولايات المتحدّة البلدان الأوروبية المستفيدة من تلك المساعدات على الانخراط في «المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي» والتي أصبحت تسمّى منذ 1961 «منظمة التعاون والتّنمية بأوروبا»، وأضحت تلك المنظمة تمثّل نوعا من التكتل الاقتصادي الرأسمالي المتحالف مع الولايات المتّحدة الرافض للتنظيم الاقتصادي الاشتراكي.

أمّا الاتحاد السوفياتي، فإنّه قد دعا الديمقراطيات الشعبية إلى المبادرة بالإصلاح الزراعي وتأميم وسائل الإنتاج، قبل أن يُقْدِمَ سنة 1949 على بعث «الكوميكون» أي «مجلس التعاون الاقتصادي» الذي ضمّ كل بلدان أوروبا الشرقية الاشتراكية باستثناء يوغسلافيا حيث قرّر الماريشال تيتو عدم الانحياز إلى موسكو رغم إقراره النظام الاشتراكي. يهدف «الكوميكون»، مبدئيا، إلى تحقيق التكامل الاقتصادي والرفاه الاجتماعي للدول الأعضاء.

ج– البعد الجغراستراتيجي والعسكري :

تجسّد من خلال عقد الأحلاف السياسية والعسكرية وهي بالخصوص :

● **من الجانب الأمريكي :**

– حلف شمال الأطلسي (أو الناتو NATO) الذي ضمّ في أفريل 1949 إلى جانب الولايات المتحدة جلّ بلدان أوروبا الغربيّة ثم توسّع بانضمام كل من اليونان وتركيا سنة 1952 وألمانيا الغربيّة سنة 1955 .

– عدد من الأحلاف الأخرى التي تزعمتها أيضا الولايات المتحدة أو كانت موالية لها ومنها : «حلف منظمة جنوب شرق آسيا» (الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، تيلندا، اللاوس...) وحلف بغداد (العراق– إيران وتركيا...) وحلف ريُو (الولايات المتحدة وعدد من أقطار أمريكا اللاتينية...) وغيرها من الأحلاف.

● **من الجانب السوفياتي**

– حلف فرصوفيا الذي تأسس في ماي 1955 وضمّ كلّ من الاتحاد السوفياتي وبلدان أوروبا الشرقية الإشتراكية باستثناء يوغسلافيا.

– كما تدعّمت الكتلة الاشتراكية بعد قيام جمهورية الصين الشعبية الشيوعية بزعامة ماوتسي تونغ في 1 أكتوبر 1949 وتوقيعها سنة 1950 اتفاقية صداقة وتحالف وتعاون متبادل مع الإتحاد السوفياتي.

ظلت القطبيّة الثنائية بأبعادها الثلاثة الإيديولوجية والاقتصادية والجغراستراتيجية قائمة حتى انتهاء الحرب الباردة رغم تحسّن العلاقات في بعض الفترات بين الكتلتين الغربية والشرقية.

II– من أزمات الحرب الباردة إلى التعايش السلمي :

1– الأزمات الكبرى للحرب الباردة

هي أزمات انطلقت من أوروبا ثم امتدت إلى أنحاء أخرى من العالم مجسّمة توسع مجال الحرب الباردة واحتداد التوتر خصوصا بين العملاقين وفي العالم بصفة عامّة.

أ– أزمتا برلين أو البعد الإيديولوجي للحرب الباردة

* أزمة برلين الأولى (1948–1949) : ظل الخلاف قائما بين الدول الغربية والاتحاد السوفياتي حول طبيعة

النظام السياسي الذي يجب إقراره في ألمانيا بعد تصفية النازية. واحتد الخلاف لمّا أقدم الغربيون سنة 1948 على إنجاز إصلاح نقدي في الجزء الغربي من ألمانيا أفضى إلى بعث عملة جديدة (المارك الألماني) وقد تقرر أن يقع تداولها في الجزء الغربي من ألمانيا، ثم في مرحلة موالية، في الجزء الشرقي منها الخاضع للسوفياتيين.

عارض الاتحاد السوفياتي بقوّة هذا القرار الإنفرادي وردّ عليه بفرض حصار برّي على برلين الغربية، عملت الولايات المتحدة على إفشاله بإقامة جسر جوّي تواصل قرابة السنة ونجح في فك الحصار وتزويد السكّان في الجزء الغربي من برلين بكل الحاجيات، وأجبر الاتحاد السوفياتي على رفع الحصار. من أبرز تداعيات هذه الأزمة بعث كل من جمهورية ألمانيا الاتحاديّة الرأسمالية في ماي 1949 وجمهورية ألمانيا الديمقراطية الإشتراكية في أكتوبر 1949.بحيث عكست هذه الأزمة بعمق البعد الإيديولوجي للحرب الباردة، كما عمّقت انقسام أوروبا إلى كتلتين متنافرتين.

* أزمة برلين الثانية (1961) : انطلقت هذه الأزمة لمّا أقدمت حكومة ألمانيا الشرقية في أوت 1961 على تشييد «جدار برلين» لمنع هجرة سكان ألمانيا الشرقية إلى الجزء الغربي من برلين.

استغل الغربيون وفي مقدمتهم الأمريكيون بناء هذا الجدار للتشهير بمعاداة الشيوعية للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان (خطاب الرئيس الأمريكي كيندي في جوان 1963 ببرلين) وأضحى هذا الجدار رمزا من رموز القطبيّة الثنائية في بعدها الايديولوجي.

ب– الحرب الكورية (1950–1953) أو البعد الجغراستراتيجي للحرب الباردة واتساع مجالها الجغرافي :

ظلت كوريا منذ سنة 1910 مستعمرة يابانية حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عندما احتل الجيش الأحمر جزءها الشمالي والجيش الأمريكي جزءها الجنوبي، يفصلهما خطّ العرض 38 درجة شمالا.

انسحب الجيشان سنة 1948. بعد أن ساهم الإتحاد السوفياتي في بعث جمهورية كوريا الشمالية الشيوعيّة بزعامة كيم إيل سونغ، وأقامت الولايات المتحدة بدورها نظاما موالي لها في كوريا الجنوبية.

وفي جوان 1950 أقدم الكوريون الشماليون على اجتياح كوريا الجنوبية بهدف توحيد كامل البلاد الكورية تحت الرّاية الشيوعيّة، وتمكنوا من احتلال الجزء الأكبر منها. استغلت الولايات المتحدة غياب الاتحاد السوفياتي عن مجلس الأمن (احتجاجا على رفض قبول عضوية الصين في منظمة الأمم المتحدة)، لاستصدار قرار من المنظمة بإرسال قوات أممية إلى كوريا الجنوبية كانت معظمها أمريكية بقيادة الجنرال ماك أرتور. تمكنت هذه القوات من «تحرير» كوريا الجنوبية ثم اجتياح كوريا الشمالية نفسها التي لها حدود مشتركة مع الصّين والاتحاد السوفياتي.

قدم الاتحاد السوفياتي مساعدات عسكرية لكوريا الشمالية، وأرسلت لها الصين مئات الآلاف من «المتطوعين».أجبر الأمريكيون على التقهقر وهدّد ماك أرتور باستخدام السلاح النووي ضدّ الصين، وخيّم شبح اندلاع حرب نووية. ولتجنّب الكارثة أجبر العملاقان الكوريتين على الدخول في مفاوضات أسفرت في جويلية 1953 على توقيع هدنة «بان مون جوم» التي تعود بقوّات البلدين إلى حدود خطّ العرض 38 درجة تقريبا.

عكست الحرب الكورية البعد الجغراستراتيجي للحرب الباردة واتساع مجالها الجغرافي ليشمل القارة الآسيوية من خلال امتداد سياسة الاحتواء الأمريكية إلى الحدود الجنوبية للصين والاتحاد السوفياتي.

ج– الأزمة الكوبية (1962) : «العالم على حافة الهاوية» :

في بداية سنة 1959 ، تمكّن الزعيم الكوبي فيدال كاسترومن الاطاحة بنظام الدكتاتور باتيستا الموالي للولايات المتّحدة وإقامة نظام شيوعي، موال للاتحاد السوفياتي، على مراحل. أثار هذا التطوّر مخاوف الولايات المتحدة التي عملت على إسقاط نظام كاسترو من خلال عملية إنزال المعارضين الكوبيين الفاشلة بخليج الخنازير في أفريل 1961. فسارع الاتحاد السوفياتي إلى دعم النظام الشيوعي بكوبا بصواريخ نووية كشفتها الولايات المتحدة وطالبت بتفكيكها بعد أن فرضت حصارا بحريا وجويا على كوبا. انتهت الأزمة بسحب الصواريخ السوفياتية من كوبا مقابل تعهد أمريكي بعدم مهاجمتها. وقد حبس العالم أنفاسه طيلة هذه الأزمة التي فرضت على الجميع التعايش السلمي في ظل توازن «الرّعب النووي» وقدرة الطرفين على سحق الطرف الآخر ولو بالضربة الثانية.

أكّدت الأزمة الكوبية البعد الجغراستراتيجي للحرب الباردة التي طالت حدود الولايات المتحدة وأكّدت أيضا محدودية سياسة احتواء المد الشيوعي، من خلال صمود نظام كاسترو وبروز حركات ثورية ماركسية في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية من أبرز قادتها شي غيفارا.

2 – «التعايش السلمي»

* مفهوم التعايش السلمي ودوافعه :

انطلقت مبادرة الدعوة إلى «التعايش السلمي» بين العملاقين من الإتحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين (5 مارس 1953) الذي انتهج سياسة متصلّبة تجاه الولايات المتحدة. وردت الدعوة على لسان خليفته خروتشوف الذي عرّف «التعايش السلمي» على أنّه حلّ يفرض نفسه على القوّتين لتجنّب احتمال قيام الحرب النووية المدّمرة حتما للطرفين. رحّب الرئيس كيندي بدعوة خروتشوف وأكّد أنّ التعاون بين البلدين في المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية هو كفيل ببناء الثقة بينهما دون التخلي عن مبادئهما الإيديولوجية والدفاع عنها والدعاية لها، بحيث يحوّل التعايش السلمي بينهما أجواء التوتّر والعداء إلى تنافس نزيه وإيجابي.

مثل هاجس الخوف من الحرب النووية إذا الدّافع الأساسي للتعايش السلمي بين العملاقين خاصة وقد تنوعّت وسائل الردع والتهديد (صواريخ عبر قطرية، غوّاصات نوويّة، طائرات استراتيجية...)

* الدوافع الأخرى للتعايش السلمي : تتمثل هذه الدوافع خاصة في :

– ظهور قوى نووية جديدة انشقت عن الكتلة التي كانت تنتمي إليها ومن هذه القوى :

• الصين الشعبية التي توترت علاقاتها بالاتحاد السوفياتي عندما اتهم ماوتسي تونغ خروتشوف بالتخاذل أمام القوى الامبريالية أثناء الأزمة الكوبية والانحراف عن الماركسيّة اللينينية بالدعوة إلى التعايش السلمي، بل تحوّل التوتر إلى مناوشات مسلّحة بين البلدين سنة 1962 بسبب نزاعات على الحدود المشتركة. وقد أثار انشقاق الصين تخوّف الاتحاد السوفياتي من مواجهة عملاقين في نفس الوقت.

• فرنسا التي تمكنت بإرادة من الرئيس شارل ديغول من بعث «قوّة ردع» نووية خاصّة بها، وهو ما دفعها إلى الإنسحاب من الحلف الأطلسي في مارس 1966 ممّا أثار غضب الولايات المتحدة وجيرانها الأوروبيين.

– السبق التكنولوجي الكبير الذي حققه الإتحاد السوفياتي في مجال غزو الفضاء بإطلاقه لأول قمر صناعي «سبوتنيك» في أكتوبر 1957 وإرساله أوّل رجل إلى الفضاء «يوري قاڤرين» في أفريل 1961وهو تفوّق يتضمّن كسب السوفياتيين القدرة على ضرب التراب الأمريكي مباشرة وبدقة انطلاقا من التراب السوفياتي بصواريخ طويلة المدى، وقد أثار ذلك مخاوف الأمريكيين بقوّة.

– تضخّم مصاريف السباق نحو التسلّح على حساب مستوى العيش في البلدين وخاصة في الإتحاد السوفياتي.

أثار انتشار الأسلحة النوويّة مخاوف العملاقين وأجبرهما على التّعايش السلمي الّذي كان مقدّمة لانزياح العالم تدريجيّا من القطبيّة الثّنائيّة إلى عالم متعدّد الأقطاب.

كان من أبرز تجليات التعايش السلمي تعدّد الزيارات الرسمية بين الزعماء السياسيين للقوتين العظميين والعزم على الحوار والتشاور المباشر لتجنّب الحرب النووية من ذلك مدّ «الهاتف الأحمر» بين موسكو وواشنطن سنة 1963. وقد تطوّر التعايش السلمي تدريجيا إلى «انفراج» في العلاقات بين العملاقين، كان له انعكاساته على العلاقات الدولية بصفة عامّة.

III – من الانفراج والحروب الطرفية إلى انهيار الاتحاد السوفياتي :

تطوّر التعايش السلمي إلى انفراج نسبي في العلاقات بين الكتلتين الغربية والشرقية في أواسط الستينات وطيلة السبعينات. وقد برز هذا الانفراج في مستوى السباق نحو التسلح والعلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية بين الكتلتين. لكنه كان انفراجا محدودا إذ تخلّلته العديد من النزاعات الطرفية، بل عاد التوتر من جديد ليحكم العلاقات بين العملاقين في بداية الثمانينات.

1– مظاهر الانفراج :

• في مستوى السباق نحو التسلح :

منذ جويلية 1968 أمضى العملاقان مع بريطانيا «اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية» وهي معاهدة مكّملة لاتفاقية

منع التجارب النووية في الجوّ وتحت البحر التي أمضتها إلى جانب البلدان الثلاثة، مائة دولة أخرى في العالم في أوت 1963. ورفضت توقيعها كل من الصّين الشعبية وفرنسا لاستكمال برنامجهما النووي. وقد توّجت المساعي في هذا المستوى بإبرام اتفاقية «سالت 1» (محادثات الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية) في ماي 1972 وتعني الحدّ من امتلاك الصواريخ العابرة للقارات والغواصات القاذفة للصواريخ.

• **في المستوى الديبلوماسي**

أقدمت ألمانيا الغربية بزعامة المستشار ويلي براندت في ديسمبر 1972 على الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية وبحدود ألمانيا عامة مع بولونيا وقد ساهم ذلك في تحسين العلاقات السوفياتية الألمانية وتوفير الظروف الملائمة لقبول عضويّة كل من الألمانيتين في منظمة الأمم المتحدة في سبتمبر 1973.

كما تعدّدت الزيارات الرسميّة ولقاءات القمّة، كالتي التأمت بين بريجنيف والرئيس الأمريكي نيكسون في موسكو (ماي 1972) ثم في واشنطن (جوان 1973) وزيارة نيكسون إلى الصين الشعبية في فيفري 1971 بعد اعتراف الولايات المتحدة بها واسترجاعها لعضويتها في الأمم المتحدة ومجلس الأمن مع تمتّعها بالعضوية القارة وحق الفيتو.

• **في مستوى المبادلات الإقتصادية**

قبلت الولايات المتحدة تزويد الإتحاد السوفياتي بالحبوب وبمعدّات التكنولوجيا المتطوّرة التي كان في حاجة ماسّة إليها، بينما انفتحت أمام الولايات المتحدة سوقا شاسعة لإنتاجها الفلاحي المتراكم.

• **في المستوى العلمي والثقافي**

سعى العملاقان إلى التعاون في مجال الفضاء من خلال تبادل المعلومات وبرامج البحث العلمي المشترك. وقد توّج هذا التعاون بالتحام المركبة الفضائية السوفياتية سَوايُوز (Soyouz) بالأمريكية أبولو (Apolo) في جويلية 1975.

وبلغ هذا الإنفراج ذروته بصدور الإعلان النهائي (1 أوت 1975) لمؤتمر هلسنكي حول الأمن والتعاون بأوروبا الذي تواصل من 1973 إلى 1975 وحضرته الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وكل البلدان الأوروبية (باستثناء ألبانيا حليفة الصين وعدوّة العملاقين).

نصّ الإعلان بالخصوص على الإحترام المتبادل للسيادة الترابيّة والسياسيّة لكلّ الدّول وعدم التدخل في شؤونها، وعدم اللجوء إلى القوّة لحل النزاعات بينها كما نصّ الإعلان على احترام حقوق الإنسان وإرادة الشعوب وتنمية التعاون الدولي في كل المجالات.

2– الحروب الطرفيّة :

كان الإنفراج نسبيا إذ اقترن بأزمات عديدة لم تُؤثر بقوّة في العلاقات الأمريكية السوفياتية لأنّها جَدّت عُمُوما بعيدا عن مجالهما الترابي وعلى أطراف مناطق نفوذهما المباشر فكانت «نزاعات طرفية» يمكن أن نذكر من بينها:

أ– «ربيع براغ» سنة 1968 : سعى الرئيس التشيكسلوفاكي بينَاسْ (Benès) إلى إقرار نظام شيوعي «ذي وجه إنساني» يحترم حقوق الإنسان ويوفر الحريات العامّة وينطوي على قدر من الديمقراطية على النمط الغربي.

رفض الإتحاد السوفياتي هذا التوجه وبرزت في هذا الإطار «نظريّة بريجنيف» التي تحدّ من سيادة دول أوروبا الشرقية الشيوعية. وتجسيدا لهذا الموقف تدخلت قوّات حلف فرصوفيا في تشيكسلوفاكيا لإنهاء «ربيع براغ» أو «ربيع التحرّر» بالقوة، وإعادة البلاد إلى النهج الشيوعي وحمايتها من التهديدات «الإمبريالية».

لم يكن ردّ فعل الولايات المتحدة قويا على هذه الأحداث التي جدّت خارج مناطق نفوذها المباشر واعتبرتها نزاعا طرفيا.

ب– حرب فيتنام (1963–1973) : أصبح النظام القائم بفيتنام الجنوبيّة والموالي للولايات المتحدة مُهدّدا منذ سنة 1960 بهجومات «حرب العصابات» التي يقوم بها الشيوعيون المحليون «الفيتكونغ» والذين تساندهم فيتنام الشمالية الشيوعية بزعامة هوشي منه وبدعم من الاتحاد السوفياتي. تدخّلت الولايات المتحدة عسكريا وبصفة مباشرة في النزاع منذ 1963 لنجدة حليفتها الجنوبية وارتفع عدد جنودها ليبلغ قرابة 500000 رجل، كما أقدمت على قصف أراضي فيتنام الشمالية. لم ينجح الأمريكيون مع ذلك في صدّ الشيوعيين وتضخمت خسائرهم البشرية (أكثر من 50000 قتيل) وأثارت الحرب معارضة شديدة من طرف الرأي العام الأمريكي والعالمي. فأجبرت الولايات المتحدة على سحب آخر جنودها من فيتنام في مارس 1973 ، بعد أن منيت بأوّل هزيمة عسكرية في تاريخها.

مهّد الانسحاب الأمريكي لإعادة توحيد كامل فيتنام تحت الراية الشيوعيّة سنة 1975، بل انتصبت أيضا أنظمة شيوعيّة في كلّ من اللاوس وكمبوديا المجاورتين.

لم تؤثر حرب فيتنام جذريًا على الإنفراج رغم كثافة التدخّل الأمريكي وطول أمده، واعتبرت نزاعًا طرفيًا.

ج– توسع النفوذ السوفياتي في أمريكا اللاتينيّة وإفريقيا :

برزت في عدد من أقطار أمريكا اللاتينيّة (بوليفيا، السلفادور، نيكارغوا...) حركات ماركسيّة اعتمدت أسلوب حرب العصابات، هدّدت الأنظمة القائمة والموالية للولايات المتحدة، بل نجح الصَندينيون في بعث نظام شيوعي بنيكارغوا سنة 1979 ظلّ قائما حتى سنة 1985، رغم سعي الأمريكيين إلى الإطاحة به بشتّى الطرق.

كما امتد النفوذ السوفياتي إلى القارة الافريقية حيث انتصب نظام العقيد مَنْجستُو (Menjestu) الشيوعي بأثيوبيا سنة 1974 أين أقام الرّوس قواعد عسكرية بحريّة وجويّة. كما تجسّم هذا النفوذ في الدعم السوفياتي لحركات التحرر الوطني الماركسية في كل من أنغولا والموزمبيق واللتين أرسلت لهما كوبَا الآلاف من جنودها بدعم سوفياتي.

وقد كان ردّ الفعل الأمريكي على التغلغل السوفياتي في أمريكا اللاتينية وإفريقيا غير مباشر ومحدودٍ لأنها لا تزال –في تلك الفترة– تحت وقع صدمة حرب فيتنام.

د– الغزو السوفياتي لأفغانستان (1979/1989)

عرف الإنفراج انتكاسة كبيرة إثر الغزو السوفياتي لأفغانستان (ديسمبر 1979) الذي جاء لنجدة النظام الشيوعي المهدّد من قبل المجاهدين الأفغان المعارضين للشيوعيّة. أثار هذا التدخل مخاوف الولايات المتحدة من تعرض منطقة الخليج النفطية للنفوذ السوفياتي المباشر، وكان منطلقا لتخلّي الولايات المتّحدة عن سياسة الانفراج، وهو ما برز في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (1977–1981) وتدعّم في عهد خليفته رونالد ريغن (1981–1988) الذي نعت الاتحاد السوفياتي «بإمبراطورية الشرّ».

كان من أبرز القرارات الأمريكية في هذا الإطار :

– رفض الكونغرس التوقيع على اتفاقية «ستارت1» (START 1) مع الاتحاد السوفياتي حول التخفيف من الأسلحة النووية.

– إيقاف تزويد الإتحاد السوفياتي بالحبوب ومقاطعة الألعاب الأولمبيّة التي نظمتها موسكو سنة 1980.

– تقدّم ريغِن بمشروع «مبادرة الدفاع الإستراتيجي» (I.D.S) والتي تهدف إلى تزويد الولايات المتحدة «بدرع صاروخي» قادر على اعتراض الصواريخ المعادية قبل وصولها إلى أهدافها والمعروف ببرنامج «حرب النجوم».

هـ– أزمة الصواريخ الأوروبية :

زاد التوتّر حدّة بين القوّتين العظميين لمّا اكتشف الأمريكيون تركيز السوفياتيين لصواريخ « س س 20» المتوسّطة المدى في أوروبا الشرقية ورفضه المطلب الأمريكي بسحبها.

ردّ الأمريكيون بتنصيب صواريخ «برشينغ 2» في أوروبا الغربية رغم معارضة الرّأي العام الأوروبي، فبلغت بذلك أزمة الصواريخ الأوروبية ذروتها وذكّرت العالم بالأزمات الكبرى للحرب الباردة وبخطر احتمال اندلاع الحرب النووية.

3– تصدع الكتلة الإشتراكيّة الأوروبية وانهيار الاتحاد السوفياتي :

أ– انهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية :

تنامت المعارضة ضدّ الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشّرقيّة في الثمانينات، لمّا تعمقت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في الإتحاد السوفياتي وبعد وصول ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة وتعهّده بعدم تدخل بلاده عسكريًا في تلك البلدان في حالة تعرضها لتهديد داخلي أو خارجي معارضا بذلك نظريّة بريجنيف.

بدأ الإنشقاق في بولونيا، لمّا اشتدت المعارضة للنظام الشيوعي بزعامة لاش فاليزا مؤسس «نقابة تضامن» (Solidarnosc) سنة 1980 والتي استقطبت جل المعارضين للنظام القائم.

نجحت القوى المعارضة، رغم الإنقلاب العسكري الذي قام به الجنرال يروجلسكي (1981) وإعلانه حالة الطوارئ، في إجبار الشيوعيين على تنظيم انتخابات حرّة أدّت إلى إقرار الحرّيات العامة والتعدديّة الحزبيّة وفوز لاش فاليزا بمنصب رئاسة الجمهورية سنة 1990.

امتدت مناهضة الشيوعيّة إلى المجر حيث أُجبرت الحكومة تحت ضغط التحركات الشعبيّة التي كانت تطالب بتوفير الحريّات العامّة، إلى فتح حدود البلاد مع جيرانها ومن بينها النمسا، بل أقدم الحزب الشيوعي في هذا البلد على حلّ نفسه. فتوفرت الظروف الملائمة لتنظيم انتخابات حرّة سنة 1990، كانت إيذانا بانسلاخ المجر عن الكتلة السوفياتيّة.

من جهة أخرى لم يعد لجدار برلين من معنى بعد أن تمكن سكّان ألمانيا الشرقية من الهجرة بالآلاف إلى ألمانيا الغربية عبر المجر والنمسا. فأزيح هذا الجدار في 9 نوفمبر 1989 بعد موجة من التحرّكات الشعبية غمرت ألمانيا الديمقراطية.

كان سقوط جدار برلين إيذانا بإعادة توحيد الألمانيتين وهو ما تحقّق رسميّا في أكتوبر 1990. وقد هبّت رياح التغيير لتشمل كلاّ من بلغاريا وتشيكسلوفاكيا ورومانيا في أواخر سنة 1989. حيث أسفرت الانتفاضات الشعبية والانتخابات عن إزاحة الشّيوعيين عن الحكم.

ب- انهيار الاتحاد السوفياتي :

في بداية الثمانينات تعمقت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفياتي واتسعت الهوّة في مستوى عيش السكان مع البلدان الرأسمالية. وقد حاول ميخائيل غورباتشوف الذي وصل إلى السلطة سنة 1985، إصلاح الأوضاع من خلال إعادة الهيكلة («البريسترويكا») واعتماد الشفافية («الغلاسنوست») بالتخفيف من حدّة المركزية وتشجيع المبادرة الفردية... وتحسين الجدوى الاقتصادية والمستوى الاجتماعي للسكان. وقد حرص على توفير الظروف الخارجية الملائمة لإنجاح برنامجه الاصلاحي بالعودة إلى سياسة الانفراج مع الولايات المتحدة وكان من أبرز مظاهرها :

- سحب الجيوش السوفياتية من أفغانستان (جوان 1989) وقطع الدعم المالي للأنظمة الشيوعية بإفريقيا وأمريكا اللاتينيّة.
- رفض اللجوء إلى القوّة لمواجهة المعارضة المتنامية للشيوعيّة في الديمقراطيّات الشعبية الأوروبيّة.
- سحب صواريخ «س س 20» من أوروبا والتوقيع على اتفاقية «ستارت1» (Start 1) في ديسمبر 1987 حول التخفيض من الأسلحة الإستراتيجيّة.

إلاّ أن سياسة غورباتشوف الداخلية التحرريّة اصطدمت بالقوى المحافظة داخل جهاز الدولة والمجتمع السوفياتي والتي عملت على إفشال مساعيه الإصلاحيّة. في نفس الوقت الذي استغلت فيه الديمقراطيات الشعبيّة الأوروبية تلك السياسة التحرريّة لتحقيق انسحابها من الكتلة السوفياتية والتخلّي عن النظام الشيوعي.

كما استغلت هذه السياسة الجمهوريات السوفياتيّة نفسها وفي مقدّمتها دول البلطيق الثّلاث للمطالبة بالإنفصال عن الإتحاد السّوفياتي.

أجبر غورباتشوف في نهاية الأمر على إعلان استقالته في خطاب تلفزي يوم 25 ديسمبر 1991 من رئاسة الإتحاد السوفياتي الذي لم يعد له وجود فعليّ بعد أن تسابقت جمهوريات الإتحاد إلى إعلان استقلالها تتقدمها جمهورية روسيا الإتحاديّة بزعامة بوريس يلتسين. وبانهيار الإتحاد السوفياتي انتهت الحرب الباردة واضمحل نظام القطبيّة الثنائية لفائدة عالم أحادي القطبية.

الخاتمة :

لم تتحوّل الحرب الباردة إلى حرب مباشرة بين القوتين العظميين بسبب توازن الرعب النووي. لكنها كانت مع ذلك من أكثر الفترات توتّرًا واضطرابًا، عاش خلالها العالم في ظلّ «سلم مسلّحة» وأجبرته على أن يحبس أنفاسه مرّات عديدة. لكن ما هي تداعيات انهيار القطبيّة الثنائيّة على ميزان القوى في العالم وعلى العلاقات الدوليّة ؟

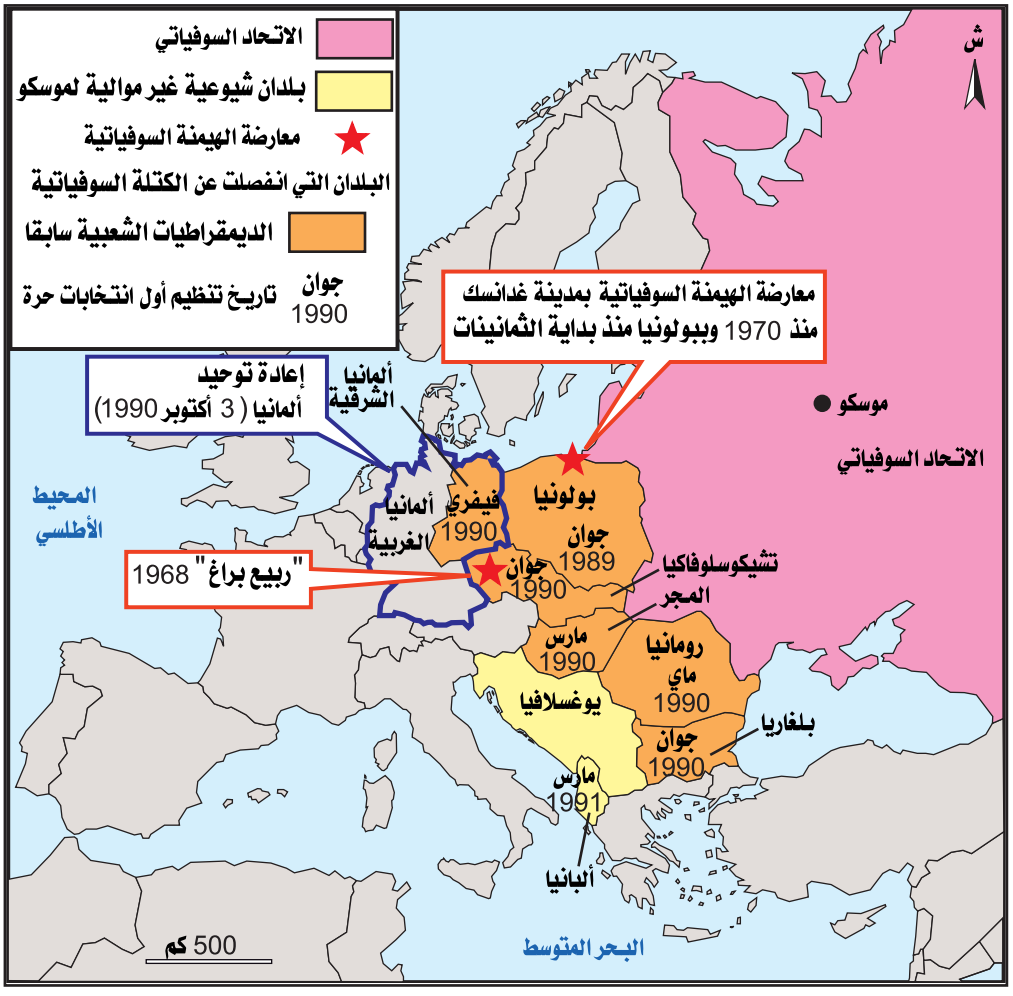
نشاط تقييمي حول الكتلتين الرّأسماليّة والإشتراكيّة وتفكّك المعسكر الإشتراكي بأوروبا

1 : أتمم الجدول التالي بما يناسب من بيانات حول الكتلتين الرأسماليّة والاشتراكيّة وأهدافها والوسائل المعتمدة لتحقيق هذه الأهداف.

الكتلة		
أطرافها		
أهدافها		
وسائلها الإيديولوجيّة		
وسائلها الإقتصاديّة		
وسائلها العسكريّة		

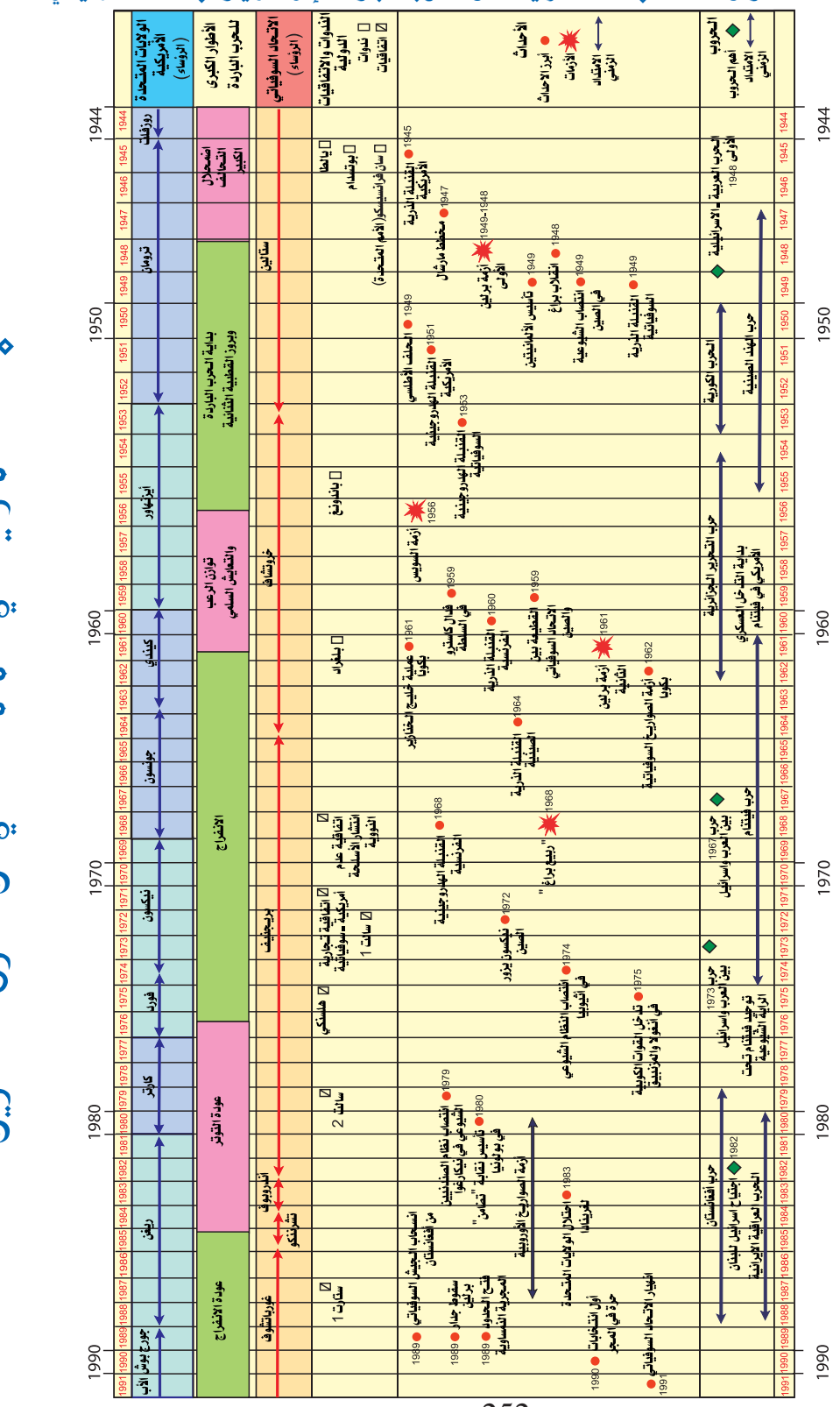
2- باعتماد هذه الخريطة حرّر فقرة تبرز فيها ظروف انسحاب أقطار أوروبا الشرقيّة من الكتلة الشيوعيّة وتداعياتها على المعسكر الإشتراكي.

المعسكر الإشتراكي بأوروبا

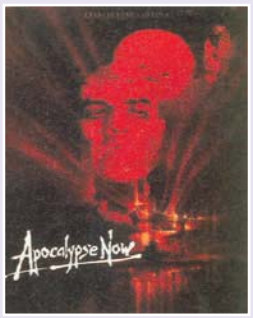


أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس باعتماد هذه اللّوحة الزمنية :

الدّرس 9 : العلاقات الدولية : من الحرب الباردة إلى انهيار الإتّحاد السوفياتي

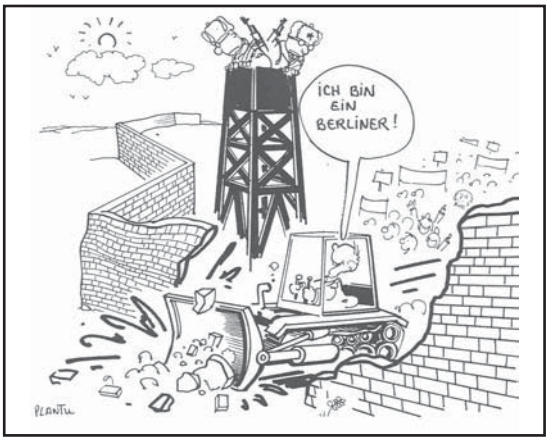


للتوسّع والإثراء

أطالـــــــع	أشاهـــــد
- J. B. Duroselle : L'histoire diplomatique de 1919 à nos jours, Ed. Dalloz Paris. 1985. - A, Fontaine, Histoire de la Guerre Froide, Ed Fayard, Paris, 1969. - H. D'Encausse : La Politique soviétique au Moyen orient, Paris 1976. - W, Churchill : Mémoires, 1954. - H.S Truman : Mémoires 1956. - J. Dalloz, Histoire de la France au 20 siècle par les textes, Masson. 1985. - Ch. De Gaulle : Mémoires d'Espoir, Plon 1970. - M. Gorbatchev ; Perestoika, Flammarion. 1987. - K. Adenauer : Mémoires, 1945-1959. T1 Hachette 1965 - Ch. De Gaulle : Discours et Messages. 1970.	 معلقة لشريط «أبوكاليبس ناو» عن جحيم حرب فيتنام.

شاهد على العصر

جدار برلين



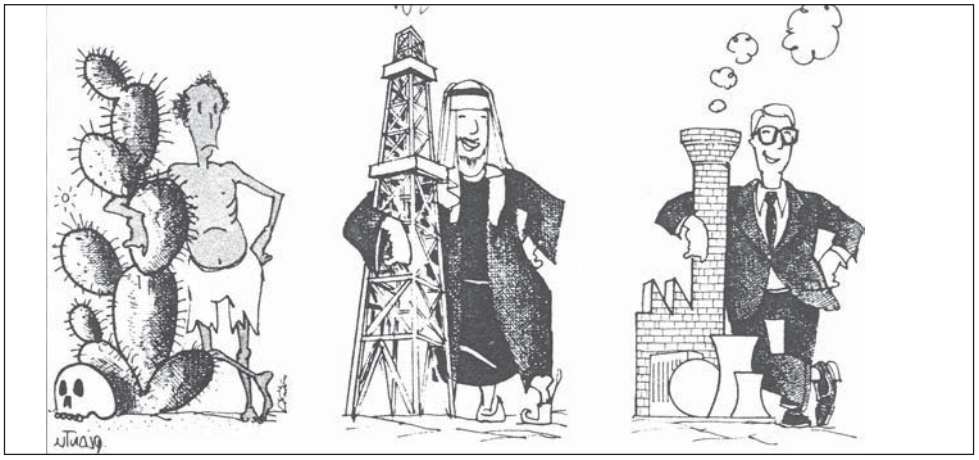
سقوط جدار برلين كما يراه الرّسام الكاريكاتوري الفرنسي بلا نتو Plantu .
ورد بجريدة «لوموند» (نوفمبر 1989).



سقوط جدار برلين (نوفمبر 1989)

الدّرس 10 التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

المدخل





صفوف طويلة للتزوّد بالماء في باكستان ... : الانفجار الدّيمغرافي يعرقل جهود التّنمية في البلدان النّامية.

اشكالية الدّرس

لم يشهد العالم إلى حدّ الآن فترة تَسارع خلالها نسق التحولات وتكثّف في شتّى المجالات مثل فترة النّصف الثاني من القرن 20. فإذا كانت أزمات الحرب الباردة قد شدّت إليها أنفاس العالم طيلة نصف قرن من الزّمن، فإنّها قد أصبحت الآن شيئا من التّاريخ، بينما لا تزال تتفاعل انعكاسات الفتوحات العلمية والتّكنولوجيّة ويزداد عمق تأثيرها في شتّى مظاهر الحياة. فما هي أبرز مظاهر هذه التحوّلات وعواملها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ؟ من استفاد من هذه التحوّلات ؟ وماذا أفرزت من رهانات وتحديات ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I– التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية في العالم في النّصف الثاني من القرن 20 :

1) في العالم المتقدّم الرّأسمالي.

2) في العالم المتقدّم الاشتراكي.

3) في العامل النّامي.

II – التحوّلات العلميّة والثقافية في النّصف الثاني من القرن 20 :

1) التحوّلات العلمية والتّكنولوجية

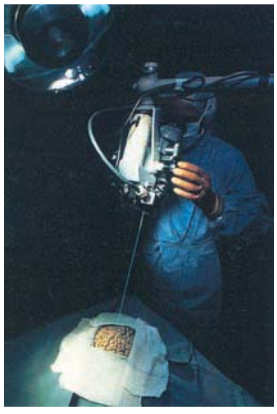
2) التيّارات الفكرية والفنيّة الجديدة.

خاتمة



«يوم 21 جويلية 1969 على السّاعة 3 و 56 دقيقة و20 ثانية يطأ نايل أرمسترونغ سطح القمر قائلا : "هي خطوة صغيرة بالنّسبة للإنسان ولكنّها قفزة عملاقة بالنّسبة للبشريّة"... ثمّ يقرأ بأعلى صوته على لوحة معلّقة بإحدى قوائم المركبة الفضائيّة : "هنا تطأ لأوّل مرّة قدم رجل من كوكب الأرض سطح القمر، في جويلية 1969 بعد ميلاد المسيح، لقد جئنا مسالمين باسم البشريّة جمعاء" ...»

المصدر : Histoire, juillet 1979



الجراحة بواسطة الليزر

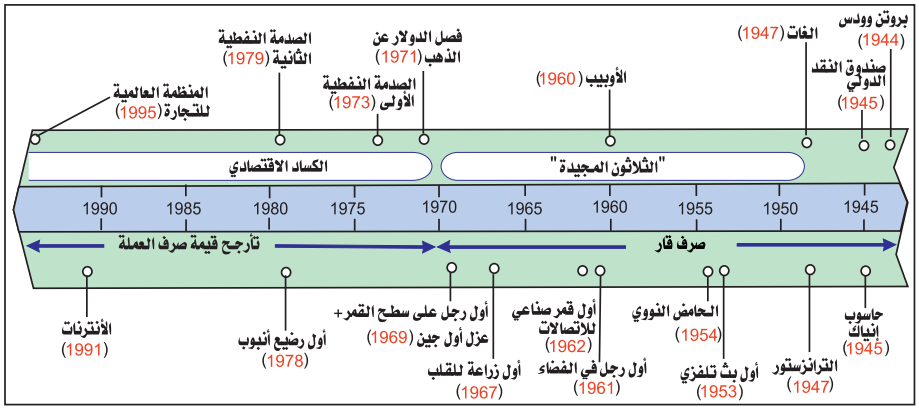


الحمض النووي "الأديين" (L'A.D.N.)



الطريق السيارة للمعلومات ....

أبرز التحولات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية في النصف الثاني من القرن 20

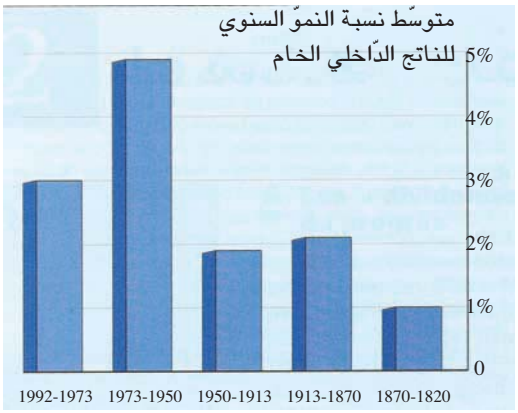


النشاط الأوّل : أدرس التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية في العالم خلال النّصف الثاني من القرن العشرين.

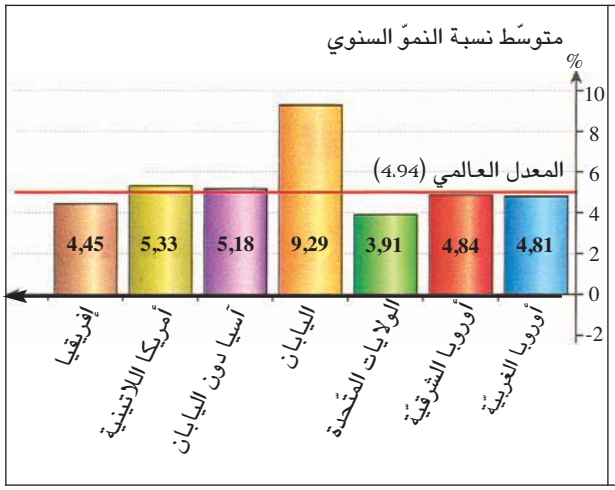
سوارد حول التطوّر الاقتصادي في العالم المتقدّم الرّأسمالي خلال فترة "الثلاثون المجيدة"

1 نسبة تطوّر الناتج الداخلي الخام في العالم وحسب المناطق

أ – في العالم بين 1820 و1992

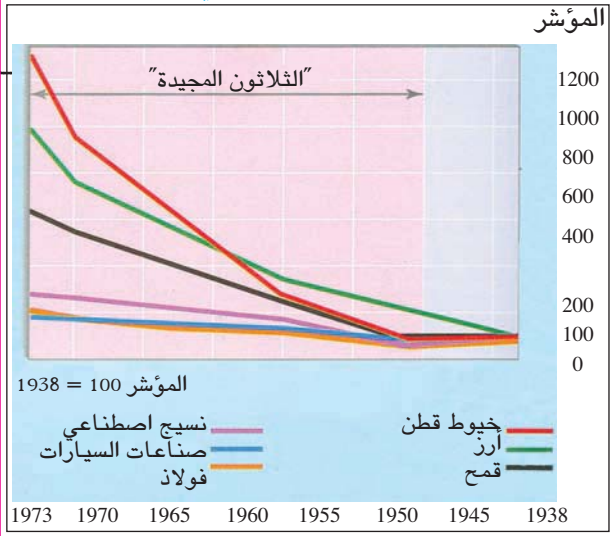


ب – حسب المناطق بين 1950 و 1973



المصدر :كتاب التّاريخ للأقسام النهائيّة ، هاتيي 2004 ، ص 2008

2 تطوّر مؤشّر بعض المنتجات الصناعية في العالم (1938-1973)



Les Images Economiques du monde, SEDES.

3 "الثلاثون المجيدة"*

« لم يحدث أبدا أن ازدهرت الأعمال بأوروبا كما حدث بين نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية السّبعينات... لقد نمت اقتصاداتنا بصفة متواصلة بنسبة 4 إلى 5 % سنويا...

لقد شهدت فترة "الثلاثون المجيدة" اضمحلال البطالة. فبقدر ما كانت اليد العاملة نادرة، كانت مواطن الشّغل وفيرة... لقد أزاح هذا الازدهار من الأذهان أزمة الثلاثينات الاقتصادية... واعتقد أساتذة الاقتصاد السّياسي أنّ التّشغيل الكامل هو انتصار لا رجعة فيه ».

M. ALBERT, Le Pari Français, Le Seuil, 1982

* "الثلاثون المجيدة" : عنوان كتاب للاقتصادي الفرنسي جونفور استيي صدر سنة 1979. (J.Fourastié<<Les trentes glorieuses>>,fayard, 1979)

التعليمات

باعتماد الوثائق (1 إلى 3)

1 – أبرز مظاهر التطوّر الاقتصادي في العالم عموما وفي العالم الغربي الرأسمالي بالخصوص.

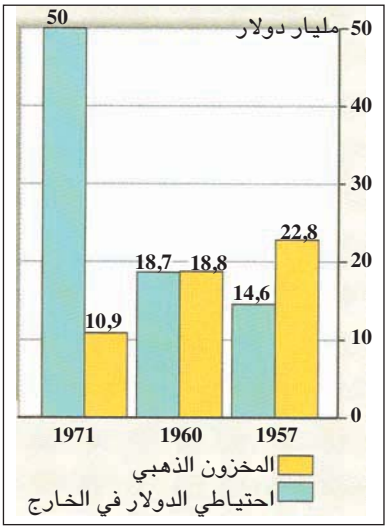
2– بيّن خصائصه المجاليّة والقطاعية.

4 أسعار النّفط في فترة "الثلاثون المجيدة"

«لقد خدم استقرار أسعار النّفط في مستوى شديد الانخفاض مصالح البلدان الغربية. فمكّن الحكومات من توظيف ضريبة ثقيلة على الاستهلاك المتنامي للبنزين والزيت الثقيل. ولكن ذلك يعدّ أمرا ثانويا مقارنة بما أتاحه منذ الخمسينات الإستخدامُ المكثّفُ لطاقة رخيصة وصالحة لكلّ الاستعمالات. فمنذ عشرين سنة أو أكثر، غذّى النّفط النموّ المذهل للبلدان الغربية. ولكن كان ثمن ذلك تبديد مهول للثّروات، ونهب حقيقي للبلدان المنتجة».

Pierre MILZA, Le nouveau désordre mondial, Flammarion, 1982

5 تطوّر نسبة الاحتياطي الذّهبي بالولايات المتحدة واحتياطي الدّولار بالخارج في فترة «الثّلاثون المجيدة»



إضاءات

حول ا اتّفاقيات بروتن وودس (Bretton Woods)

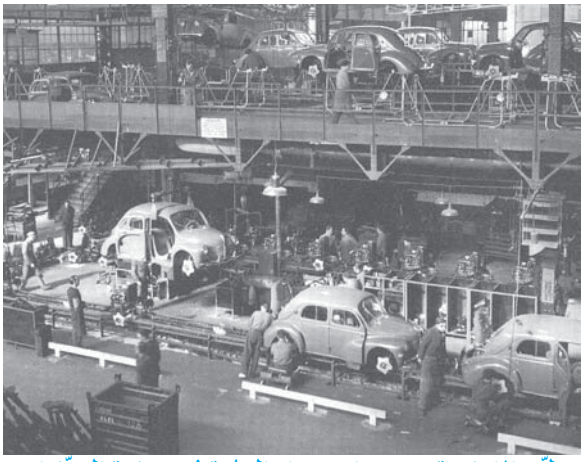
في جويلية 1944. عقد الحلفاء ندوة في بروتن وودس بالولايات المتحدة لوضع نظام نقدي دولي جديد، وتجنّب الاضطرابات النّقدية الّتي سادت العالم في فترة ما بين الحربين. فتمّ الاتّفاق على العودة إلى تحديد قيمة ثابتة للعملات بالمقارنة للذهب أو للدولار باعتبار أنّ الولايات المتحدة كانت تستأثر آنذاك بـ 89 % من احتياطي الذهب في العالم. لذلك خضع الدّولار وحده للمعادلة بالذهب، بينما تمّ تحديد قيمة العملات الأخرى مقارنة بالدّولار.

6 أهميّة الابتكار والتّجديد وتطوّر الإنتاجية

«إنّ ما تبذله المؤسّسة من جهود في البحث العلمي له أهميّة قصوى. ففي سنة 1965 خصّصت الولايات المتّحدة 3,6 % من دخلها الوطني للبحث العلمي مقابل 0,9 % بأوروبا. هذا المجهود أفضى إلى اختصار آجال الانتقال من الاكتشاف إلى التّطبيق الصّناعي كما يلي :

- 112 سنة بالنّسبة للتّصوير الشّمسي : (1727–1839)
- 56 سنة بالنّسبة للهاتف : (1820–1876)
- 35 سنة بالنّسبة للمذياع : (1867–1902)
- 15 سنة بالنّسبة للرّادار (1925–1940)
- 12 سنة بالنّسبة للتّلفزة (1922–1934)
- 6 سنوات بالنّسبة للقنبلة الذرية (1939–1945)
- 5 سنوات بالنّسبة للترنزيستور (1948–1953)
- 3 سنوات بالنّسبة للدّارة المندمجة (1958–1961)»

Jean-Jaques Servan - Schreiber, Le defi americain, Denoël, 1967.



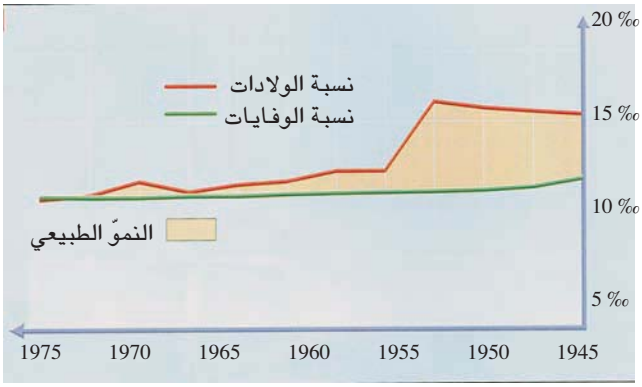
تطوّر الإنتاجية :تعميم استخدام التيلرة في صناعة السيّارات

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 4 إلى 6) والإضاءات حدّد أهمّ العوامل الّتي ساعدت على تحقيق الازدهار الاقتصادي خلال فترة "الثلاثون المجيدة".

موارد حول التحوّلات الاجتماعية في العالم المتقدّم الرّأسمالي خلال "الثلاثون المجيدة"

7 تطوّر نسبة النموّ الطّبيعي بالبلدان المتقدّمة الرّأسمالية



8 من "انفجار الرّضع" إلى "انفجار الشّيوخ"



لم أعد أمشي، لم أعد أعمل، لكنّني ما زلت أستهلك.

لا أمشي، لا أعمل، لكنّني أستهلك بعد.

9 «دولة الرّعاية» : المثال الانقليزي (Welfare State, L'Etat providence)

«لدولة الرعاية خمسة أهداف أساسية وهي :
1– توفير مستوى عيش لائق للجميع وفي كلّ الظّروف...
2– حماية كلّ مواطن من نوائب الدّهر (مرض، بطالة...)
3– تمكين العائلات من مستلزمات النموّ والازدهار (مثل المنح العائلية)
4 – اعتبار الصحة والتّعليم خدمات عمومية للنّهوض بالمستوى المادّي والثّقافي للجميع.
5 – تطوير المرافق الضرورية لتحسين مستوى عيش الأشخاص (مثل السكن، والمحيط، والتّرفيه...)...»

F. BEDARIDA, La Société Anglaise : 1851-1975, Arthaud 1976.

10 الإشهار في مجتمع الاستهلاك الجماهيري

«تتمثّل مهمّة الإشهار في دفع المستهلكين إلى قبول قرارات المنتجين. لكن دوره لا يقف عند هذا الحدّ. فالإشهار لا يهدف إلى تحويل وجهة المستهلكين من منتوج إلى آخر، بل أكثر من ذلك توليد حركة متواصلة إلى الشّراء، وإثناءِ المستهلكين عن ادّخار أموالهم، وتشجيعهم على التّداين.»

Article de Claude Quin dans Coopération, 1966
Cité par J.P. Vivet, Les Mémoires de l'Europe, T.VI, 1973 p. 538.

11 تطوّر تركيبة ميزانية العائلة الفرنسية حسب مجالات الإنفاق (بين 1950 و 1973)

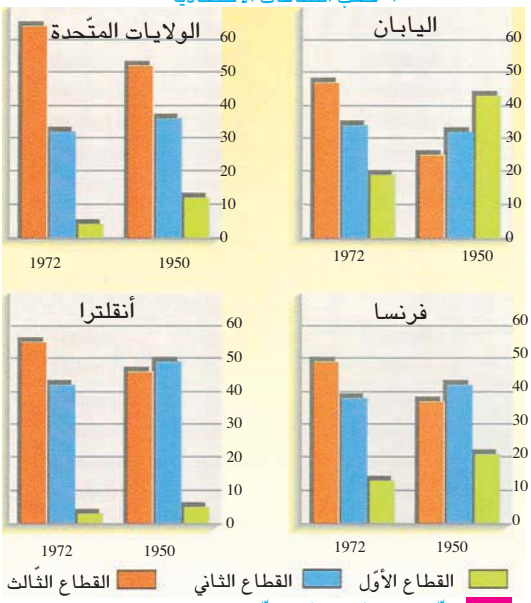
ميزانية 1950 (%)		ميزانية 1973 (%)	
التغذيّة	45	التغذيّة	30
اللّباس	16	اللّباس	13
الأثاث	12	الأثاث	12
السكن	10	السكن	11
النقل	5	النقل	9
الصحّة	4	الصحّة	7
الترفيه	3	الترفيه	7
البقية	5	البقية	11

التعليمات

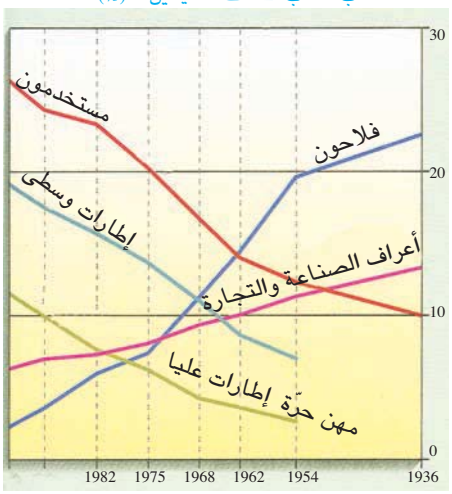
باعتماد الوثائق (من 7 إلى 11) أبرز مظاهر الرّفاه الاجتماعي في العالم الغربي الرّأسمالي خلال فترة "الثلاثون المجيدة" واشرح عوامله.

12 تحوّلات البنية الاجتماعية– المهنية في البلدان المصنّعة الرّأسمالية في فترة "الثلاثون المجيدة"

أ–حسب القطاعات الاقتصادية



ب–حسب أصناف النّشيطين (%)



ج–"نهاية الفلاحين"



رسم كاريكاتوري للفنّان الفرنسي "تيم" (TIM) صدر بجريدة "الاكسبريس" الفرنسية سنة 1971.

13 التّسيير الجديد للمؤسّسات (Management)

«في السّابق، كانت إدراة المؤسّسة تتجسّد في باعثها..... [أمّا اليوم] تحوّلت الإدارة الفعليّة للمؤسّسة من صاحب رأسمال إلى قوّة مسيّرة هي "الإدارة" (le management) ... الّتي تمثّل جزءا صغيرا من أولئك الّذين يساهمون بخبراتهم ومعارفهم المتخصّصة ومواهبهم في إرشاد مجموعات القرار... الّتي تعتبر "العقل" المسيّر للمؤسّسة...»

J.K. GALIBRAITH, Le Nouvel Etat Industriel, Gallimard, 1967.

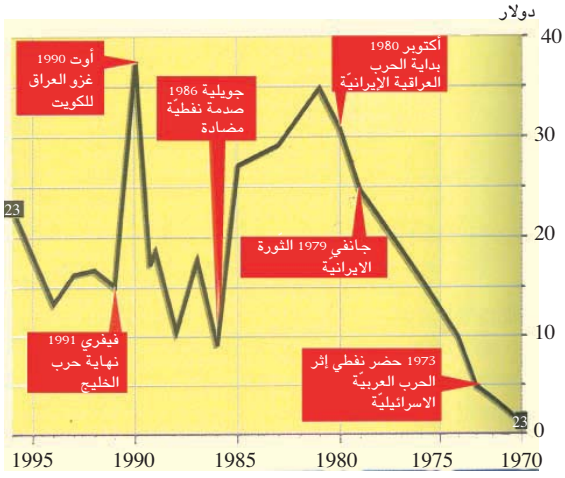
التعليمات

باعتماد الوثيقتين 12 و13 أبرز التّحوّلات الّتي طرأت على التّركيبة القطاعية والبنية الاجتماعية–المهنية وإدارة المؤسّسات في العالم الغربي الرّأسمالي خلال فترة "الثلاثون المجيدة".

موارد حول فترة "الكساد" و "الليبرالية الجديدة" في العالم المتقدّم الرّأسمالي

14 الأزمات النّفطية أم الاختلالات الاقتصادية ؟

تطوّر سعر برميل النّفط بالدّولار



«إثر الصّدمة النّفطية الأولى سنة (1973) تراجعت نسبة النموّ الاقتصادي إلى النّصف، وتضاعف التضخّم المالي ثلاث مرّات والبطالة بنحو مرّتين. ثمّ كانت الصّدمة النفطية الثانية سنة 1979 إثر الثّورة الإيرانية، مشفوعة بتَباطؤ جديد للنموّ، واستمرار للتضخّم، وارتفاع جديد للبطالة.. [لكن] لم يكن ارتفاع سعر النّفط وحده السّبب في اضطراب النموّ والأسعار والتّشغيل... فما كان للصّدمات النّفطية أن تؤدّي إلى مثل هذه النّتائج الخطيرة لو لم يكن الوضع الاقتصادي عموما شديد الهشاشة. وما كان لهذه الصّدمات أن تزعزع الاقتصاد العالمي كلّه، بما في ذلك بلدان الكتلة الشّرقية والعالم الثالث، إذا لم تتوافر منذ مدّة مجموعة من التحوّلات والاختلالات نذكر من بينها : انخفاض مردودية العديد من الاستثمارات، الانزلاقات الأولى نحو التضخّم، اضطراب نظام الدّفوعات العالمية، فصل الدولار عن الذهب (أوت 1971)، وتعميم تأرجح نسب الصّرف».

A. ALBERT, Le Pari Français, Le seuil, 1982.

15 من "الانقلاب النّقدي" إلى "ندوة الجماييك"

أ – "الانقلاب النّقدي" للرئيس الأمريكي نيكسون

«لقد أعطيت أمرا للسيّد جون كونالي كاتب الدّولة للخزينة بتعطيل مبادلة الدولار بالذّهب وقتيا.. فقد حان الوقت لتصحيح نسب الصّرف ولكي تتنافس أهمّ الأمم على قدم المساواة...».

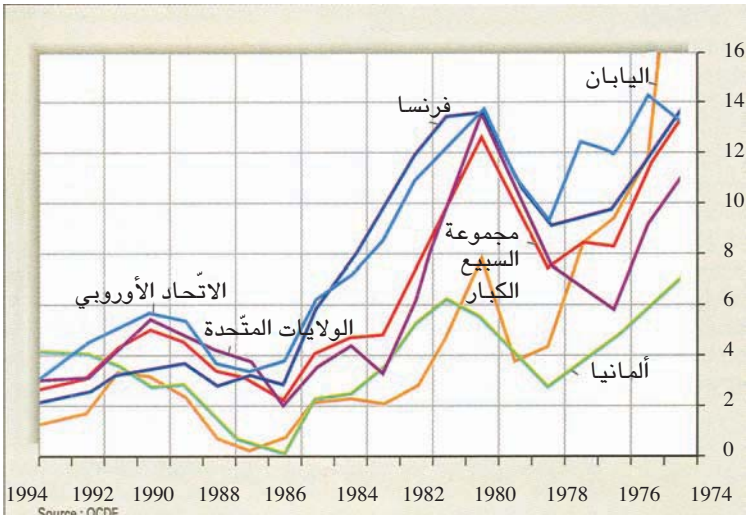
من خطاب تلفزي للرئيس نيكسون (15 أوت 1971)

ب– ندوة الجماييك (مارس 1976)

«لقد تمكّنت الولايات المتّحدة في ندوة الجماييك من الحصول على اعتراف أوروبا واليابان بالدّولار–الورق كوسيلة دفع عالمية مكان الذهب، وهو ما يعني فقدان النّظام (النّقدي الدّولي) القدرة على مراقبة آليات التضخّم المرتبطة باستعمال الدولار– الورق كوسيلة دفع عالمية، باعتبار أنّ إصداره مرتبط بالمصالح الخاصّة للرّأسمالية الأمريكية».

J.P. Vigier, Le Monde Diplomatique, mars 1976.

16 تطوّر نسبة التضخّم المالي % بأبرز البلدان المصنّعة



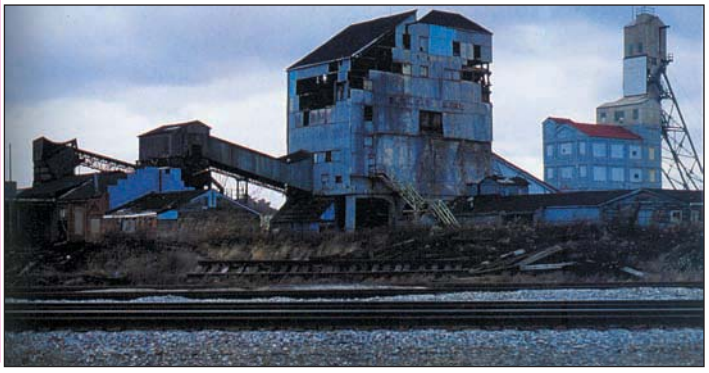
المصدر : كتاب التّاريخ للأقسام النّهائيّة، نشر «بيلان» 1995 ص 115

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 14 إلى 16)

1 – حدّد أسباب الكساد الاقتصادي وبيّن مظاهره.

17 البور الصناعي بالولايات المتّحدة الأمريكيّة وأزمة الصناعات القديمة في البلدان المصنّعة الرأسمالية منذ بداية السّبعينات



18 أزمة الفولاذ

«يعدّ استفحال أزمة الفولاذ في كلّ من أوروبا والولايات المتحدة واليابان مؤشرا دالاّ على نهاية نمط من التّصنيع. فعمق الأزمة وطول أمدها يعود إلى قدم هذه الصّناعة ومكانتها، وخاصّة إلى تراكم الأخطاء.. في التّقدير سنة 1974 حيث تمّت المراهنة على تزايد استهلاك الفولاذ (في حين) تراجع الطّلب في البلدان الغنية (بينما) أخذت البلدان الصّناعية الجديدة (مثل كوريا الجنوبية، تايوان، هونغ كونغ، سنغفورة، البرازيل، الصّين) تنتج بأسعار رخيصة».

عن مجلّة "رمسيس" (Ramsès) 1988

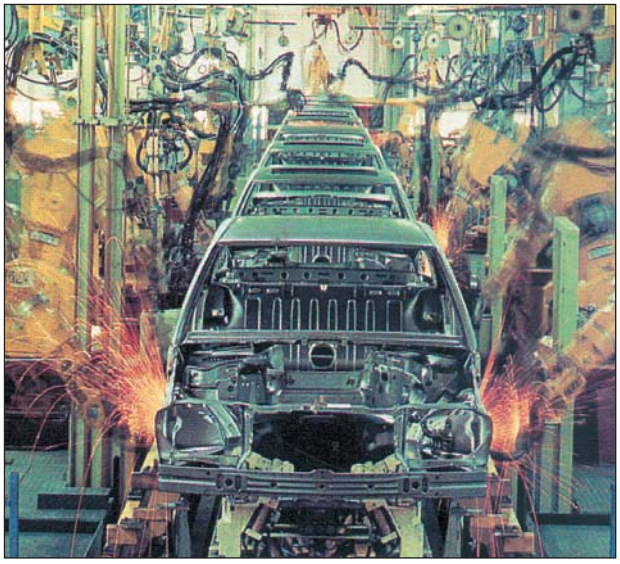
19 إعادة التوطين وعولمة الاقتصاد

«قرّر منتج اللوازم الرياضية "الديك الرّياضي" (Le Coq Sportif) غلق وحدته لإنتاج النّسيج "بروميلي سيرسان" (Romilly-sur-seine) حيث يشتغل 160 شخصا... وتحويل 70 % من الإنتاج نحو تونس وكوريا الجنوبية، والإبقاء على 30 % من الانتاج الرفيع بفرنسا».

Le Monde, 12 juin 1988

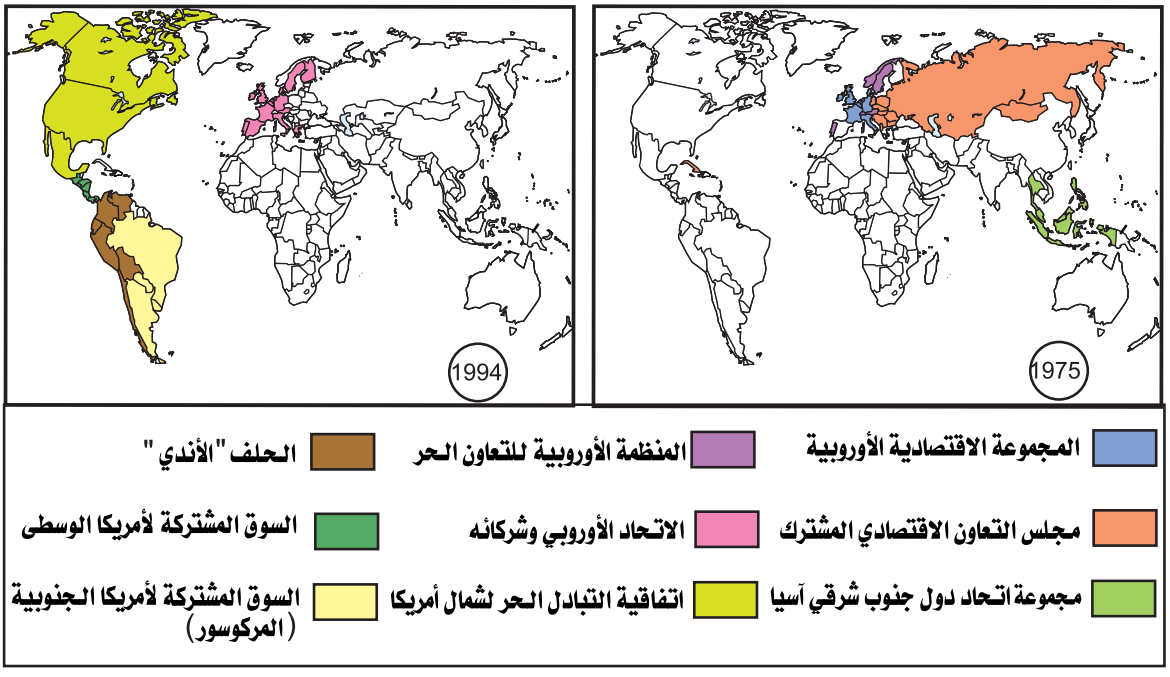


مصنع فورد للسيارات في منتصف القرن العشرين



مصنع مرسيدس–بنز للسيارات في أواخر القرن العشرين

21 التكتلات والمنظّمات الاقتصادية الإقليمية سنة 1975 وسنة 1994 *



* في أفريل 1994 انعقدت قمّة مراكش الّتي قرّرت بعث منظّمة التّجارة العالمية بداية من جانفي 1995 بدلا من اتفاقيّة "الغات" الّتي أسّست لمبدأ تحرير المبادلات التّجاريّة ومعارضة السّياسات الحمائية.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 17 إلى21) أبرز التحوّلات القطاعية والمجالية لاقتصادات العالم عموما والدّول المصنّعة الرأسمالية بالخصوص في فترة الكساد الاقتصادي.

موارد : حول اللّيبراليّة الجديدة وانعكاساتها الاجتماعيّة

22 الليبرالية والتقشّف في بريطانيا في عهد مارغريت تاتشر*

«تعتبر الحكومة البريطانية أنّ اقتصاد السّوق هو الكفيل بإعادة النموّ الاقتصادي... وحسب هذا الطّرح يمكن تحقيق النموّ الاقتصادي دون تضخّم مالي بالضّغط على النّفقات العموميّة وتقليص حجم العملة المتداولة... والتّخفيف إلى أقصى حدّ من ثقل الأجور في تكلفة الإنتاج. ممّا يؤدّي إلى تشجيع الاستثمار وبالتّالي توفير فرص التّشغيل».

م. تشنار "مشاكل اقتصادية" مارس 1981.

* **تاتشر** : رئيسة الحكومة البريطانية (1979–1990)

23 الليبرالية الجديدة في عهد ريغن

«إنّ برنامج ريغن هو أوّل محاولة للتخلّص من النّتائج السّياسية للثّورة الكاينسية[1] الّتي جسّدها "نيوديل" في الثلاثينات ... بحيث تبرز الريغينية[2] في شكل ثورة اقتصادية مضادّة... تتمثّل في إبعاد الدّولة عن التدخّل في الاقتصاد بواسطة التّقليص من الميزانية والضرائب وتحرير النّشاط الاقتصادي وإنهاء التدخّل الظّرفي للدّولة في مختلف الأسواق».

C.Stoffaës dans "Découverte de l'économie des politiques économiques" Cahiers Français n° 218, 1984 (La Documentation Fse)

(1) **الكاينيسية** : نسبة إلى جون ميناركاينس

(2) **الريغينية** : نسبة إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغن. (1980–1988)

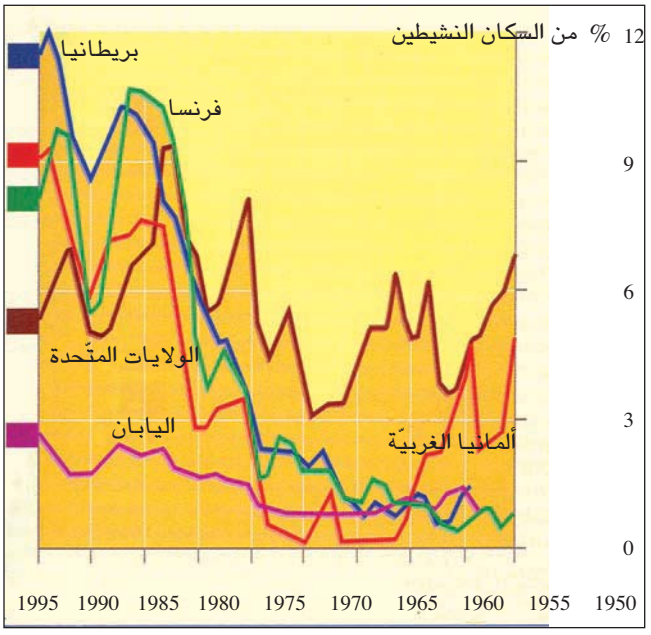
التعليمات

باعتماد الوثيقتين 22 و23 عرّف مقوّمات الليبرالية الجديدة وقارنها بالكاينسية بالرّجوع إلى مكتسباتك.

24 تطوّر نسبة البطالة بالبلدان المصنّعة في النّصف الثاني من القرن العشرين



مظاهرة نسائية ضدّ البطالة بأنقلترا في الثّمانينات



25 خصال مهنيّة جديدة للعمّال والموظّفين

«في مؤسّسة "رينو" كما هو الشّأن في عدد كبير من المؤسّسات، ما تزال مزايا التّيلرة متواجدة. رجال لتصميم السّيّارة وآخرون لصناعتها... ولكن التّغيير الكبير الحاصل مقارنة بالمؤسّسة التّيلورية، يكمن في انقلاب التوازنات العدديّة بين أصناف المؤجّرين : فبينما كانت "رينو" سنة 1980 تعدّ 4000 إطار و 22000 فنّي و65000 عامل، أصبحت اليوم تعدّ 9000 إطار ونفس العدد من الفنّيين و18000 عامل فحسب. لقد فرض تطوّر الاستهلاك على "رينو" تنظيم الإنتاج في اتّجاه أكثر مرونة... وسرعة في الاستجابة لرغبات الحرفاء.. وأصبح العامل البسيط مطالبًا بمزيد من القيمة المضافة الذاتية ومن الحرفية وتعدّد الكفاءات ...».

D'après Michel de Virville, directeur des ressources humaines du groupe Renault, dans le Petit Economiste illustré, Bréal 2002

26 من الشغل القارّ... إلى "المرونة" في التّشغيل : المثال الفرنسي

«إنّ الخطر الأكبر الّذي يهدّد بلادنا، هو ما نراه من تكوّن كتلة من 2,5 مليون عاطل مدى الحياة. فنحن نتّجه بكلّ بساطة إلى إقصاء 10 % من العمّال. والخطر الآخر هو أن نرى قسما هاما من السكان النّشيطين يعيشون على هامش الشّغل القارّ والنهائي...

يبدو فعلا أنّ عهد نظام التّأجير القارّ قد ولّى مع ... "الثلاثون المجيدة" ومعه أخذ يتراجع العمل النّقابي...»

A.LEBAUBE, L'emploi en miettes, Hachette, 1988.

27 مظاهر الاحتجاج ضدّ البطالة بأوروبا

أ–مصنع الفولاذ بفينوكس (Finox) بألمانيا.



كلّ صليب يرمز إلى موت عامل وقع تسريحه

ب–عاطلون عن العمل بلندن



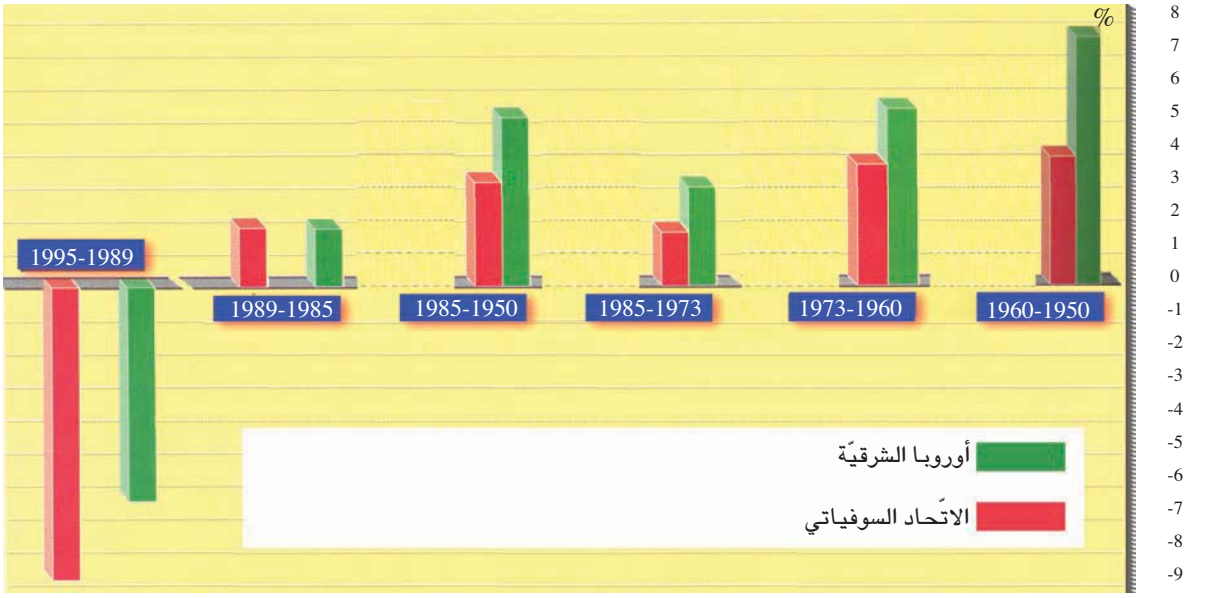
عاطلون عن العمل ينامون أمام وكالة للتشغيل بلندن

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 24 إلى 27) بيّن التحوّلات التي طرأت على سوق الشّغل في ظلّ اللّيبرالية الجديدة وأبرز انعكاساتها الاجتماعية.

موارد حول نموذج التّنمية في البلدان الاشتراكية المتقدّمة .

28 تطوّر النّاتج الوطني الخام بالاتّحاد السّوفياتي وأوروبا الشّرقية (حسب الإحصائيات الرّسمية)



P. Bairoch, Victoires et Déboires III, Folio-Gallimard, 1997

29 الفلاحة السوفياتية في السّبيعينات

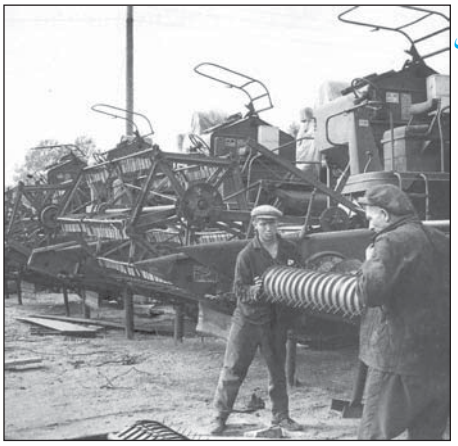
«... في حين لم يتجاوز المعدّل السّنوي لمحصول الحبوب 128 مليون طن بين 1959 و1965، بلغ 190 مليون طن بين 1971و1977. ومثّلت الاستثمارات الفلاحية 27 % من مجموع الاستثمارات مقابل 20% فقط سنة 1965. كما تضاعف استعمال الأسمدة الكيميائية ثلاث مرّات وتضاعفت مساحة الأراضي المستصلحة والمرويّة مرّتين... (ولكن) يبقى مردود الأراضي المستصلحة والمرويّة لا يفوق الأراضي غير المستصلحة... وعدد الآلات الفلاحية المعطّبة كبيرًا، ونقص قطع الغيار متواصلاً، وكذلك التّأخير في استخدام التكنولوجيات الجديدة... وتبذير المحروقات، وسوء استعمال الأسمدة وصيانة الطّرقات... بينما تميل إطارات الحزب إلى اعتبار النّتائج الفلاحية الرديئة ناجمة عن الكوارث الطّبيعية».

من تقرير بريجنيف أمام اللّجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي. ورد بصحيفة (Le Monde, 5 juillet 1978):

30 تطوّر الإنتاج الصّناعي بالاتّحاد السوفياتي بين 1940 و1953

الصناعة / السنوات	1945	1950	1951	1952	1953
الفحم الحجري(م.طن)	149.3	261.1	261.9	300.9	320.4
الكهرباء (مليار ك/س)	48.3	91.2	104	119.1	134.8
نفط (م. طن)	31.1	35.4	42.3	47.3	52.8
فولاذ (م.طن)	18.3	25.4	31.4	34.5	38.1
قطن (ألف.طن)	3900	3899	4768	5044	5285

المصدر : كتاب التّاريخ من 1945 إلى اليوم ، الأقسام النهائيّة، هاشات 1992 ص 104



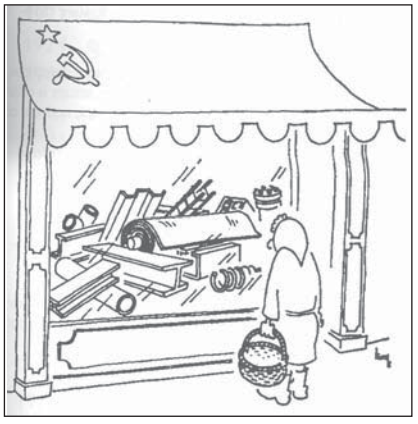
سوفخوز ياروسلافل بمنطقة الفولغا العليا

31 تناقضات نموذج التّنمية السوفياتي

«هكذا بدأت تتشكّل وضعية غريبة : الاتّحاد السّوفياتي، أوّل منتج عالمي للفولاذ، والمواد الأوّلية، والنّفط والمواد الطّاقية، يشهد عجزا في التزوّد بهذه المواد، عجز ناجم عن التّبذير واستخدام عديم الجدوى. كما أنّ أحد أكبر المنتجين للحبوب في العالم يضطرّ إلى شراء ملايين الأطنان من الحبوب سنويا لتغذية الماشية. نملك أكبر عدد من الأطباء والمستشفيات بالنّسبة للألف ساكن، ومع ذلك نشكو من نقائص فادحة في خدماتنا الصحية».

ميخائيل غوربتشوف "بريسترويكا" فلاماريون، 1987.

الأولوية للصناعات الثّقيلة...



كاريكاتور الرسام الفرنسي كونك

Dessin de Konk (Le Monde 1976).

معارضة الإصلاحات



«أيّها الرّفاق، يتعيّن علينا إعادة تنظيم طريقتنا في العمل حسب التّعليمات الجديدة».

"Le Monde de 1939 à nos jours" Magnard. Term. (Avril 1998).

32 مكاسب اجتماعية...

«هناك آفات ما تزال حاضرة لدى شعوب عديدة... أعني الجوع والجهل، والأوبئة الفتّاكة، والبؤس والفقر. هذه الآفات اختفت مع الاشتراكية وإلى الأبد. هناك آفة أخرى نعرفها أكثر من اللّزوم عندنا : البطالة. أينما حلّت الاشتراكية في الاتّحاد السوفياتي أو في الدّيمقراطيات الشعبية... اختفت البطالة... وبما أنّنا نطمح إلى ضمانات في التّعليم.. والصحّة وتحسين مستوى العيش... فإنّ الاشتراكية قد وفّرت هذه الضّمانات اليوم وغدا لكلّ الشغّالين الّذين تغيّرت حياتهم نحو الأفضل».

Georges Marchais*, l'Espoir au présent, Ed. Sociales, 1980.

* جورج مارشي : الكاتب العام للحزب الشيوعي الفرنسي بين 1972 و1984

وصعوبات يومية...



صفوف يومية للتزوّد بالمواد الأساسية أمام مغازات الدّولة السوفياتية

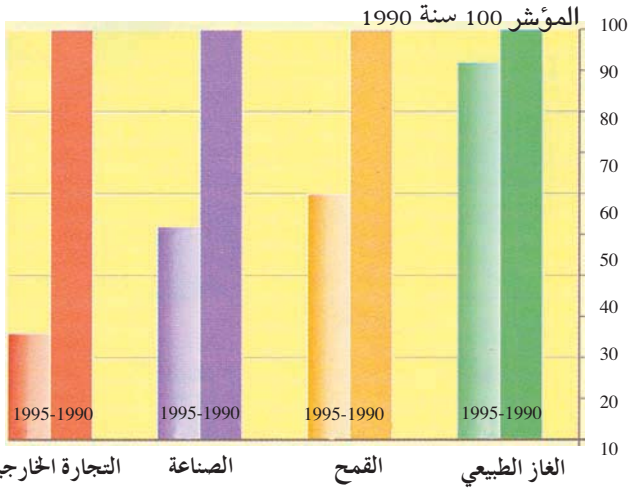
التعليمات

باعتماد الوثائق (من 28 إلى32) بيّن المكاسب الاقتصادية والاجتماعية للبلدان الاشتراكية الأوروبية وأبرز حدودها من خلال المثال السوفياتي.

موارد حول تحوّل البلدان الاشتراكيّة المتقدّمة إلى اقتصاد السّوق.

33 الاقتصاد الرّوسي بعد انهيار الاتّحاد السوفياتي

أ– تطوّر بعض المنتوجات والأنشطة الاقتصادية بين 1990 و1995



المصدر : كتاب التّاريخ والجغرافيا للسّنة الرّابعة نشر مانيار 1998 ص 237

ب – تطوّر قيمة الرّوبل مقارنة بالدّولار

الروبل عملة غير قابلة للصرف تحدّد قيمتها الدّولة السّوفياتيّة		1 جانفي 1992 تقرّر أن تخضع قيمة الروبل إلى السّوق	
1987	1 دولار = 1 روبل	1992	1 دولار = 450 روبل
1990	1 دولار = 6 روبل	1993	1 دولار = 1250 روبل
1991	1 دولار = 27 روبل	1994	1 دولار = 3500 روبل
		أفريل1994	1 دولار = 5000 روبل

المصدر : كتاب الجغرافيا للأقسام النّهائيّة : تنظيم المجال العالمي : نشر مانيار 1995 ، ص 371

34 المجتمع الرّوسي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي

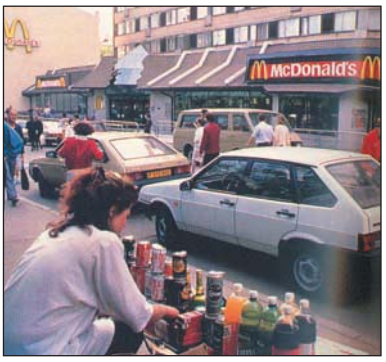
«... في ظرف سنة واحدة، تضاعفت أسعار السّلع والخدمات 26 مرّة... وبلغ التضخّم المالي 2300 %. فشهد عدد كبير من السكان انهيارا مفاجئا لمدخرات عُمر كاملٍ وجعلتهم يسقطون تحت عتبة الفقر...».

I, Ramonet, Le Monde diplomatique, Juin 1993.

35 مفارقات المجتمع الرّوسي



سكان بدون مأوى في الساحة الحمراء بموسكو... !



ماك دونالد... كوكاكولا.. وتجارة على قارعة الطّريق بموسكو..

التعليمات

باعتماد الوثائق 33 –34–35 أبرز التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية للبلدان الاشتراكية المتقدّمة من خلال المثال الرّوسي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والكتلة الاشتراكيّة بأوروبا الشرقيّة.

موارد

حو ل النموّ الاقتصادي للبلدان النامية في فترة "الثلاثون المجيدة" وعلاقاتها بالبلدان المتقدّمة

36 الصّناعات الاستخراجية في العالم النامي (بين 1948 و1970)

«... تجاوزت نسبة النموّ في هذا القطاع معدّل 9 % سنويّا.. ولا يعود هذا النموّ السّريع إلى المواد النّفطية فحسب التي تمثّل 85 % من قيمة هذا الإنتاج، بل كذلك إلى استخراج خامات المعادن منذ السّتّينات... والملاحظ أنّ هذه الزّيادة الكبيرة في إنتاج الصّناعات الاستخراجية لم تكن تهدف إلى تلبية حاجيات الصّناعة المحلية في العالم النّامي الذي لا تستوعب في الواقع سوى نسبة ضئيلة من ذلك».

P. Bairoch, Le Tiers Monde dans l'impasse, ,1971 Ed, Gallimard.

37 تطوّر الإنتاج الصّناعي في العالم النّامي حتّى 1970

«... ساهم ارتقاء البلدان النّامية إلى الاستقلال السّياسي واعتمادها مخطّطات للتّصنيع في دعم النموّ الصّناعي. فبين 1950 و1960 بلغت نسبة النموّ السّنوي لهذا القطاع 7 % و8 % بين 1960 و1970 ».

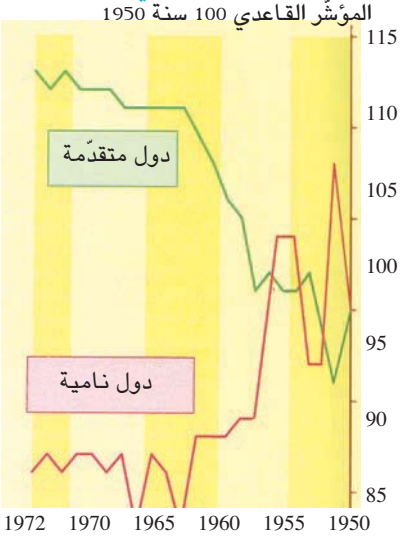
المرجع السّابق

38 نسبة مساهمة بعض المواد الفلاحية والمنجمية في صادرات عدد من البلدان النّامية سنة 1972

البلد	المواد	النسبة %
نيكاراغوا	قطن–قهوة	40,50
هندوراس	موز	43,90
مصر	قطن	46,18
برمانيا	أرز–خشب	59,83
الكوت ديفوار	قهوة–كاكاو - خشب	65,34
الشيلي	نحاس	73,68
موريطانيا	حديد	74,00

CNUCED

39 تطوّر مؤشّر سعر الصادرات في العالمين المتقدّم والنّامي



"CEPII Economie prospective internationale"n°4-1980

40 تجارة الموز : مثال عن العلاقات التّجارية بين العالمين النّامي والمتقدّم

«تشير دراسة حديثة لمؤتمر الأمم المتّحدة للتّجارة والتّنمية إلى تفاوت المرابيح الّتي تجنيها البلدان المنتجة والشركات الأجنبية من تجارة الموز : 11,5 % للبلدان المنتجة مقابل 85,5 % للشّركات الأجنبية...»

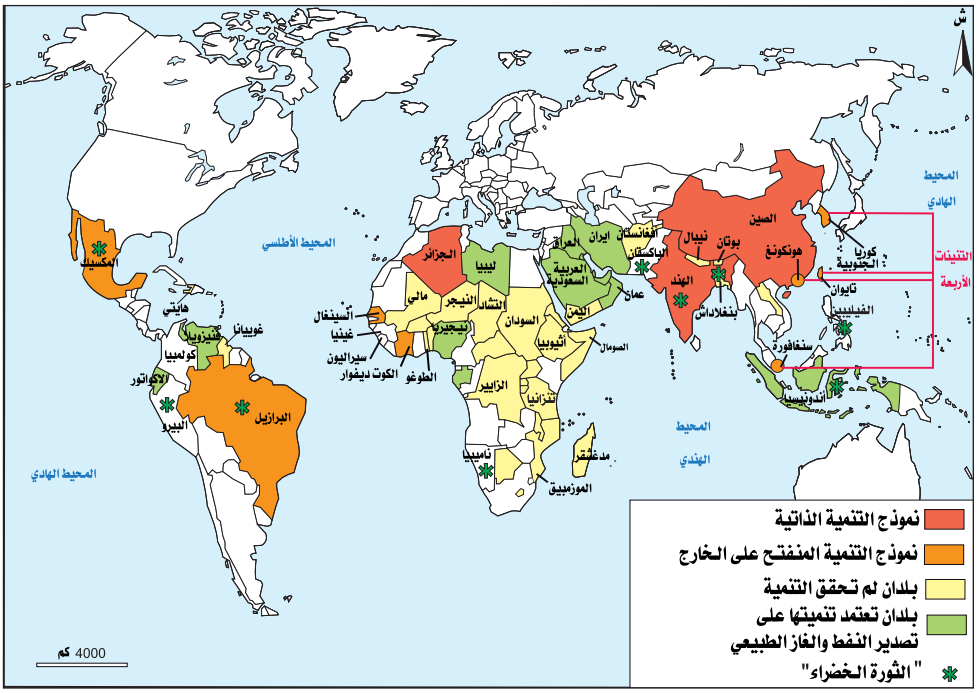
F.CLAIRMONT, Le Monde Diplomaitique octobre 1974.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 36 إلى 40) بيّن مقوّمات التّنمية في العالم النامي وأبرز حدودها من خلال علاقاتها بالعالم المتقدّم.

موارد حول تنوّع التّجارب التّنموية في العالم النّامي وتباين حصيلتها الاقتصادية والاجتماعية.

41 نماذج التنمية في العالم النامي منذ بداية السبعينات



التعليمات

باعتماد الوثيقة 41 حدّد أهمّ النّماذج التّنموية في العالم النّامي وأبرز خصائصها.

42 الهند : نموذج التّصنيع المعوّض للتّوريد

«تعدّ الهند مثالا بارزا للتّصنيع المعوّض للتّوريد، استفاد من سوق داخلية عريضة لإنجاح تجربته.
بين 1950 و1980 تميّزت السّياسة الاقتصادية للهند بالسّعي إلى تحقيق الاكتفاء الذّاتي في شتّى المجالات بفضل الحماية الشّديدة لصناعته الوطنية وتحديد الحكومة الحازم لوجهة الاستثمارات. أدّت هذه السّياسة في ظرف 30 سنة إلى تضاعف حجم الإنتاج الجملي 6 مرّات، وبالنّسبة لبعض القطاعات الأساسية 10 مرّات... ومن الملفت للانتباه أن تصبح الهند، أحد أفقر البلدان في العالم، قادرة على صناعة كلّ مواد الاستهلاك تقريبا الّتي يمكن أن توفّرها الصّناعة».

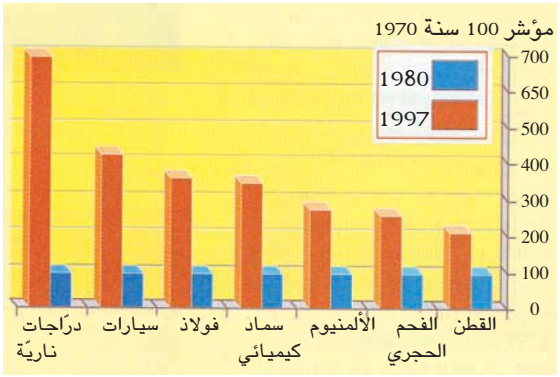
B.Chantebout, le Tiers-monde, A.Colin, .1989

43 «الثورة الخضراء» في الهند

«تمكّنت الهند بالكاد سنة 1966 من تجنّب المجاعة بتوريد 10 مليون طن من الحبوب.. ومنذ 1977 أصبحت مصدّرة للحبوب و لم تعد تورّد إلاّ ما يساهم في دعم مخزونها الاحتياطي.. يمكن إرجاع هذه النّجاحات إلى "الثورة الخضراء"... وبمساعدة البنك العالمي. وَمَنحت الاستثمارات العمومية الأولوية للمُدخلات الفلاحية من بذور ممتازة وأسمدة كيمياوية وأدوية وريّ... فتضاعف بين 1950و1994 إنتاج الحبوب 4 مرّات ومردوده 3,6 مرّات...».

D'après F.Landy, "Le pari non gagné des campagnes de l'Inde" in DIEM n° 20, SEPES, 1977,

44 تطوّر بعض المنتوجات الصناعية في الهند بين 1980 و 1997



المصدر : كتاب التّاريخ الجغرافيا للسنة الخامسة، نشر مانيار 2001 ، ص 247

45 ثورة البرمجيات والإعلامية في الهند

أ– بنغلور : "سيلكون فالاي الهندية "

«تنمو صادرات الهند من البرمجيات بنسبة 50 % سنويّا منذ 10 سنوات وتحقّق بنغلور وحدها 28 % من هذه الصّادرات... بعض المؤسّسات العالمية الكبرى نقلت مصالحها الإعلامية إلى مدينة بنغلور مثل سويسار (Swissair) وسامسونغ (Samsung) أو بنك مورغان (Morgan)».

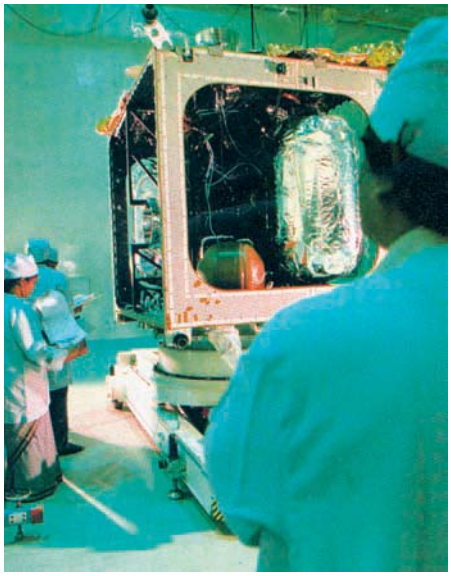
D'après Jean Piel, "Bangalore, La Silicon valley indienne", Le Point, 19 avril 1997.

ب – ثورة الإعلامية في الهند :

«يملك هذا البلد الّذي يعدّ أكثر من 900 مليون نسمة، يدا عاملة مختصّة وافرة وزهيدة. وتُكوّن الجامعات والمعاهد العليا سنويا ما يقارب 250 ألف من علماء ومهندسين. وهو ما أفضى إلى تكوين جيش يعدّ حوالي مائة ألف مختصّ في الإعلامية... فتأتي الهند في المرتبة الثالثة عالميا من حيث المختصّين في الإعلامية.. وهو ما جلب لها عددا من المؤسّسات الأجنبية ليس فقط لصناعة الحواسيب، ولكن كذلك للاستفادة من الكفاءات الهندية في صناعة البرمجيات...».

Le monde 03--06-1992

ج – مخبر الأبحاث الفضائية ببنغلور في الهند



46 حدود التّنمية في الهند من خلال بعض المؤشّرات (1999)

المؤشرات	الهند	الصين	الولايات المتّحدة الأمريكيّة	فرنسا
السكّان (بالمليون)	990	1300	270	59
الخصوبة (عدد الأطفال لكلّ امرأة)	3.6	1.8	2.0	1.7
أمل الحياة عند الولادة(بالسنوات)	59	71	76	78
وفايات الرّضع (لكلّ 1000 ولادة)	72	31	7	5.1
نسبة تعلّم الكهول (%)	52	81	99	99
الناتج الوطني الخام/للفرد الواحد بالدّولار	380	750	28020	26270

المصدر : كتاب التّاريخ والجغرافيا للسنة الخامسة نشر مانيار 2001 ، ص 245

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 42 إلى 46) أبرز نجاحات نموذج التّنمية بالهند وحدوده.

47 نموذج التّنمية في الأقطار الصناعية الجديدة الآسيوية وتنامي مكانتها العالمية

أ – «... لقد تجنّبت الأقطار الصّناعية الجديدة بجنوب شرقي آسيا الانغلاق الاقتصادي... واعتمدت في تحقيق التّنمية على التّصدير والارتباط الوثيق بالأسواق الخارجية والاستثمارات الأجنبية... لم تحظ هذه الأقطار بموارد طبيعية ضخمة أو بتراكم رأسمال وطني ... (بل) دخلت المنافسة العالمية بثروة وحيدة : رأسمالها البشري».

ف. فوكوياما "نهاية التّاريخ"، نشر فلاماريون، 1991.

ب – «...إلى جانب اليابان، شهدت كوريا الجنوبية وتايوان وسنغفورة وهونغ كونغ نموّا ملحوظا. فقد مكّنها نجاح ساسيتها التّنموية في ظرف 40 سنة من بعث صناعة قويّة قادرة على منافسة أكبر البلدان المصنّعة».

P. Lorot, T.Schwob, "Singapour, Taiwan, Hong Kong, Corée du Sud, Les nouveaux conquérants" Hatier - 1987

48 نشاط شركة سامسونغ الكورية الجنوبية في الخارج

«اقتحمت سامسونغ تدويل الإنتاج من خلال أنشطتها في ميدان الالكترونيات. وقد توزّعت استثماراتها بالخارج بين أمريكا الشمالية (44 %) والبلدان الآسيوية المطلّة على المحيط الهادي (20 %) والاتّحاد الأوروبي (18 %) وأمريكا الجنوبية (13 %). ويعدّ الإنتاج الموجّه للاستهلاك الجماهيري الأكثر تدويلا. "فسامسونغ إلكترونيك" تصنع ثلثي إنتاجها من أجهزة التّلفاز والآلات التّسجيل في الخارج، وتمتلك فروعا في أوروبا (المملكة المتّحدة والمجر) وفي جنوب شرقي آسيا (الصّين وماليزيا وتايلندا)... وقد استثمرت كذلك سنة 1999 في البرازيل وإسبانيا. وسعت لتوفير 5 ملايين هاتف جوّال بالخارج سنة 2000 ».

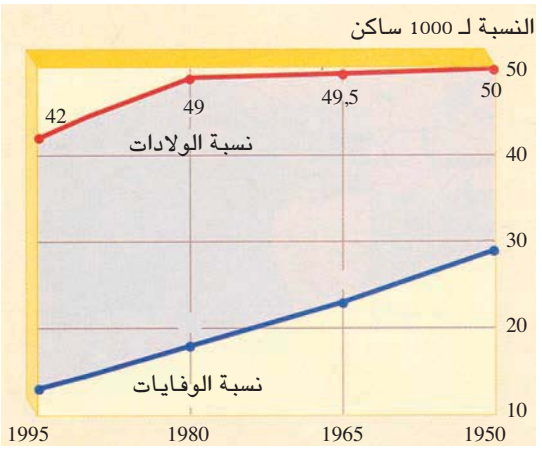
المصدر : مجلّة "جغرافيون ومؤرخون" لسنة 2002.

التعليمات

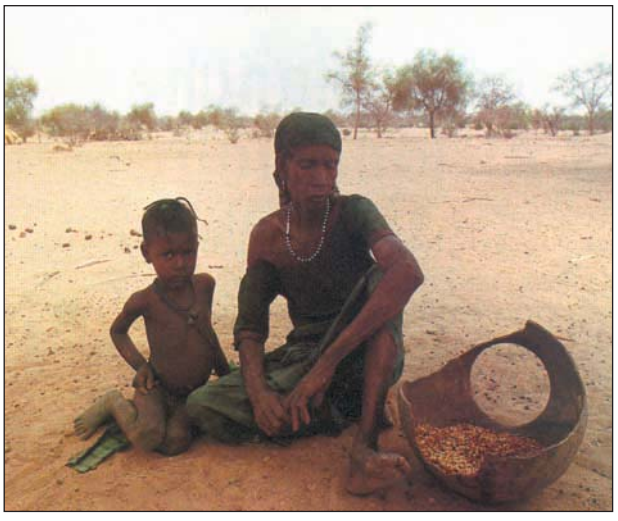
باعتماد الوثيقتين (47 و 48) بيّن عوامل التّنمية الصّناعية بالأقطار الصناعية الجديدة الآسيوية وأبرز مظاهرها من خلال المثال الكوري الجنوبي.

موارد حول صعوبات التّنمية بإفريقيا جنوب الصحراء

49 إفريقيا : بين الانفجار الدّيمغرافي والجفاف بالسّاحل الإفريقي



النمو الطّبيعي للسكان بإفريقيا جنوب الصّحراء



تعاقب سنوات الجفاف بالسّاحل الإفريقي

50 إفريقيا: بين الحروب الأهلية...

«منذ 1945 شهدت إفريقيا جنوب الصحراء 35 حربا أدّت إلى سقوط 10 ملايين قتيل. يهيم اليوم عشرون مليون لاجئ على طول الحدود هروبا من النّزاعات القائمة والمتواصلة بسبب رسم الحدود (مثل نيجيريا – الكامرون أو السنغال – موريطانيا) أو بسبب رفض التعايش بين مجموعات عرقية في بلد واحد (مثل روندا – بورندي أو الصومال – السودان). الأوربيون هم أصل معظم هذه الخلافات. فهم الّذين رسموا حدود البلدان الإفريقية طبقا لمصالحهم فحسب».

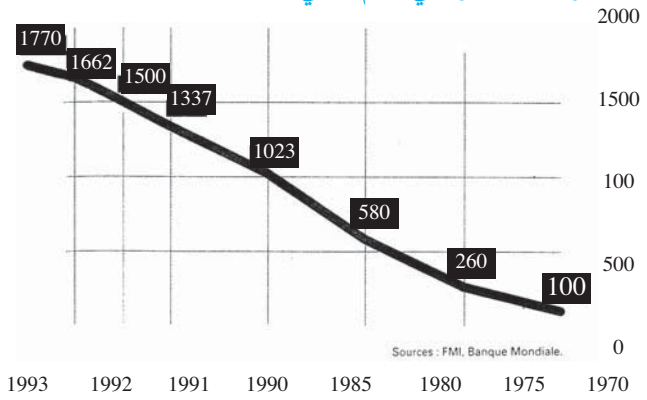
D'après "Sciences et vie junior" Janvier 1995

...وتدفّق أفواج اللاّجئين.



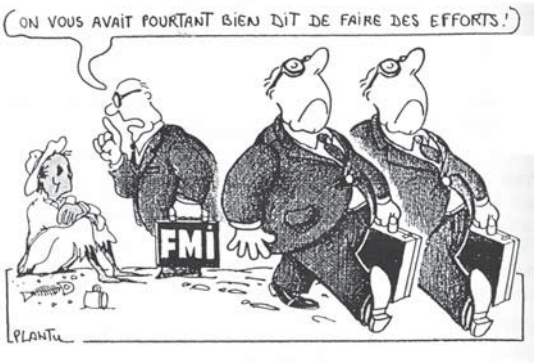
أفواج اللاّجئين نتيجة الحرب الأهليّة برواندا سنة 1996 بين الهوتو والتوتسي...

51 تطوّر قيمة الدّيون في العالم النّامي (بالمليار دولار)



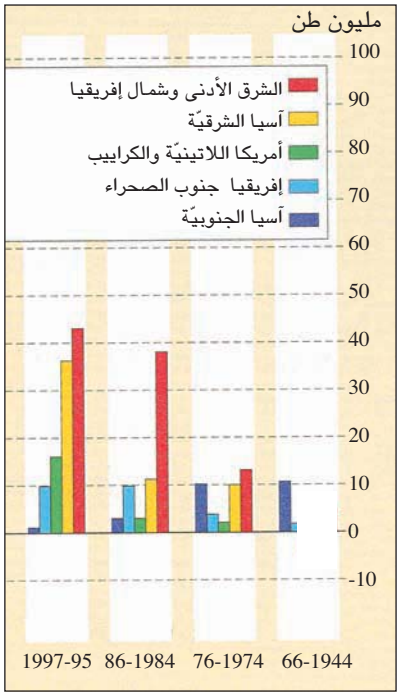
Sources : FMI, Banque Mondiale

52 كاريكاتور للرّسّام الفرنسي "بلانتو"



«لقد نبّهناك مع ذلك إلى بذل المزيد من الجهد !»

53 تطوّر توريد الحبوب في العالم النّامي



المصدر : منظّمة التغذية والزّراعة أفريل 2000

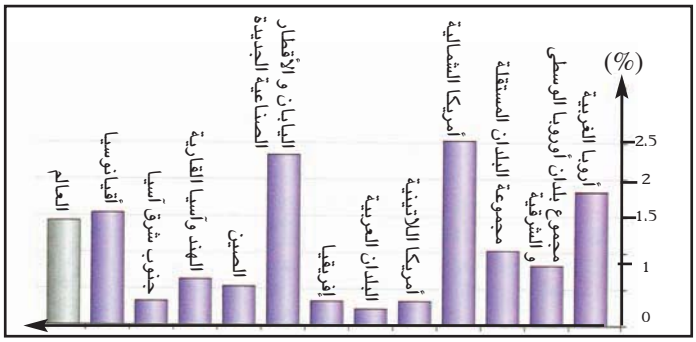
التعليمات

باعتماد الوثائق (من 49 إلى 53)
أبرز صعوبات التّنمية بالعالم النامي وحدّد عواملها من خلال مثال إفريقيا جنوب الصّحراء

النشاط الرابع : أدرس التحوّلات العلمية والتكنولوجية في العالم في النّصف الثاني من القرن العشرين.

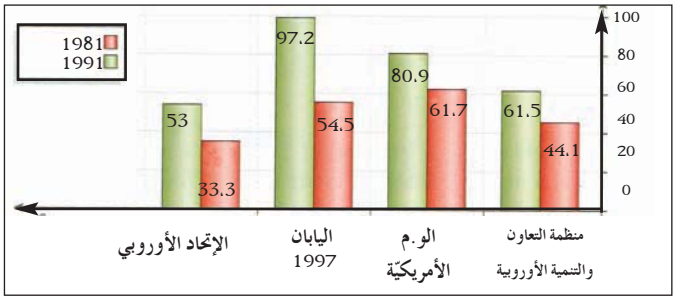
موارد حول مؤسّسات البحث والتّطوير وبرامجها والأطراف الفاعلة فيها

54 نصيب البحث والتّطوير من الناتج الداخلي الخام سنة 1994



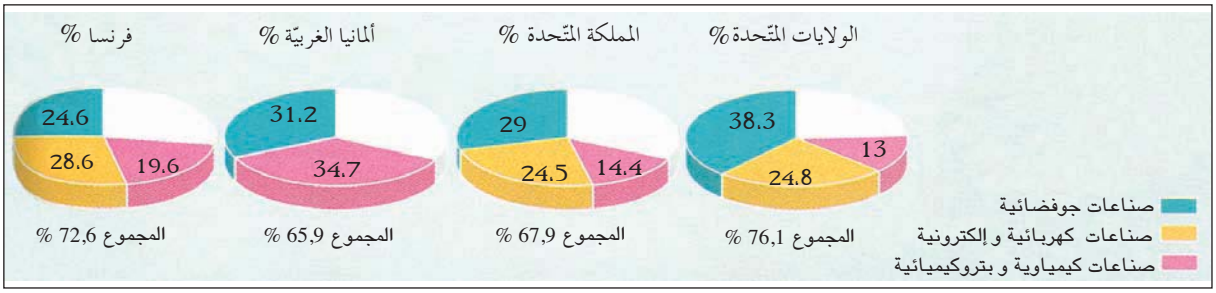
المصدر : منظمة التّعاون والتنمية الأروبيّة 2002 (O.C.D.E)

55 عدد الباحثين لكلّ عشرة آلاف موطن شغل بين 1981 و 1991



نفس المصدر السّابق

56 توزّع النّفقات العمومية للصّناعات المتطوّرة في منتصف الستينات



نفس المصدر السّابق

إضاءات

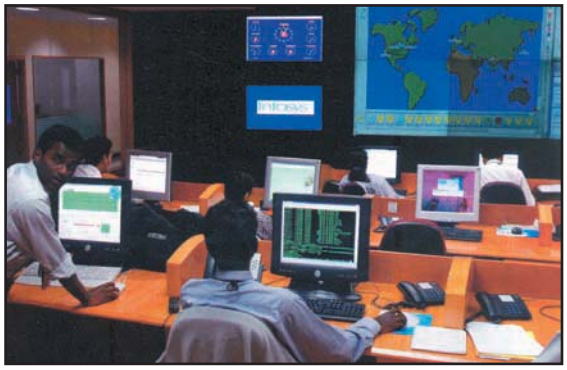
حول مؤسسات البحث والتّطوير

لم يعد البحث العلمي شأن بعض العلماء الذين يعملون فرادى في مخابر معزولة، بل أصبح عملا جماعيا في إطار مؤسسات وطنية (مثل الوكالة الأمريكية للفضاء"NASA"أو المعهد الوطني للبحث العلمي CNRS بفرنسا...) أو جامعات عريقة (مثل كمبريدج بأنقلترا وهارفارد بالولايات المتّحدة...) تموّله الحكومات أو المؤسّسات الاقتصادية الخاصّة وفي مقدّمتها الشركات متعدّدة الجنسيات.



57 سيليكون فالاي بلوس أنجلس : أحد أبرز أقطاب التّكنولوجيا* العالية في العالم

58 مؤسّسة أنفوزيس (Infosys) ببنغلور في الهند : أحد أبرز أقطاب التكنولوجيا في العالم النّامي.



رغم احتكار البلدان المتقدّمة لمعظم براءات الاختراع، واستقطابها لأدفاق "الأدمغة المهاجرة" في العالم، فإنّ هذه الهيمنة لم تمنع بروز بعض الأقطاب التّكنولوجية في العالم النامي مثل بنغلور في الهند أو في الأقطار الصّناعية الجديدة الّتي اكتسبت القدرة على المنافسة في هذا المجال.

التعليمات

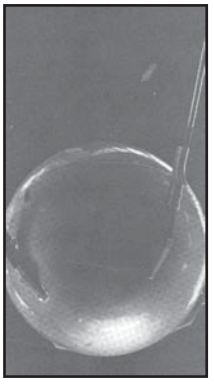
باعتماد الوثائق (من 54 إلى 58) والإضاءات

1 – أبرز أهمّيّة البحث والتّطوير في البلدان المتقدّمة وبيّن مظاهره.

2 – حدّد الأطراف المتدخّلة والمموّلة لبرامج البحث والتّطوير والمجالات المستهدفة.

موارد حول تطوّر الملاحة الجويّة وغزو الفضاء

59 السّبق السوفياتي في مجال الفضاء



«سبوتنيك» : أوّل قمر صناعي سوفياتي (4 أكتوبر 1957)

«منذ 4 سنوات، كسب الرّوس الجولة الأولى بفضل سبوتنيك في مجال غزو الفضاء. واليوم يكسبون الثانية بفضل رحلة قاقارين. لقد قبل الجميع بالسّبق السّوفياتي إلى درجة أنّ الخبر لم يكن مفاجئة بالمعنى الحقيقي...»

Le Monde, 14 Avril 1961.



معلّقة دعائية سوفياتية تمجّد أوّل رحلة فضاء مأهولة للسّوفياتي يوري قاقارين (12 أكتوبر 1961).

60 أبولو تحمل أوّل إنسان على سطح القمر



تظهر الصورة «بروز ألدرين» الرّجل الثاني الّذي وطأ سطح القمر في 21 جويلية 1969.

61 صورة زحل التقطها المسبر الفضائي الأمريكي «فوايجير 2» سنة 1977



62 تطوّر وسائل الملاحة الجويّة : «كونكورد» (1973)



أوّل نسخة لكونكورد الفرنسية سنة 1969، تفوق سرعتها سرعة الصّوت... ولكنّها فشلت تجاريا بسبب ضخامة استهلاكها للوقود

63 أوّل رحلة للصّاروخ الأوروبي أريان لوضع الأقمار الصناعية في مدارها (1979)

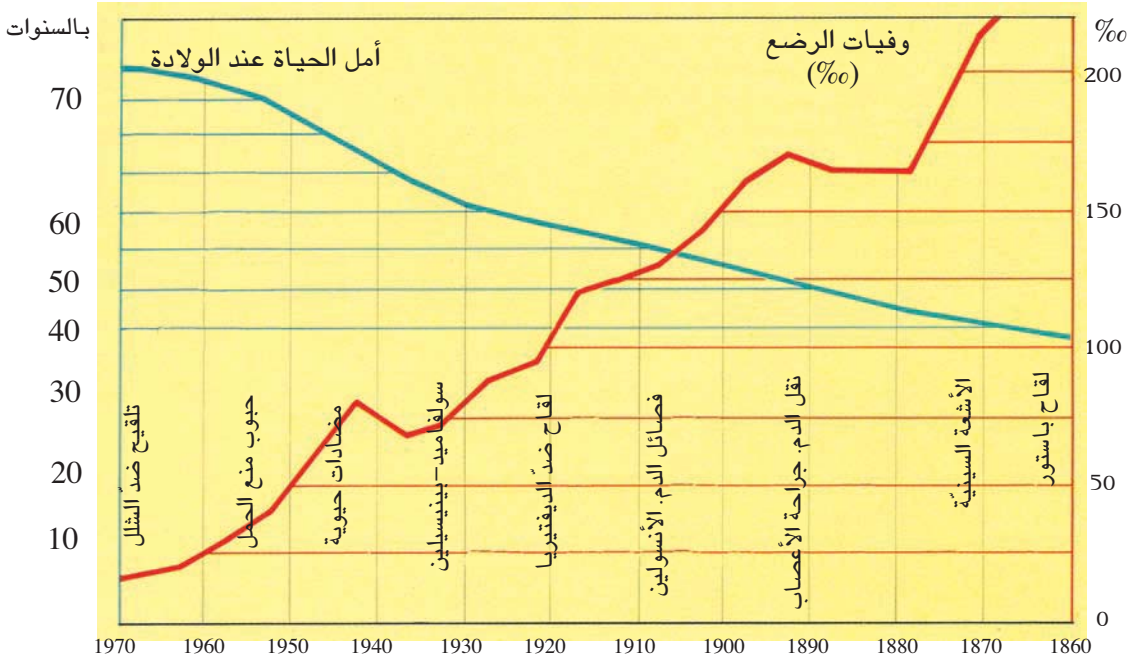


التعليمات

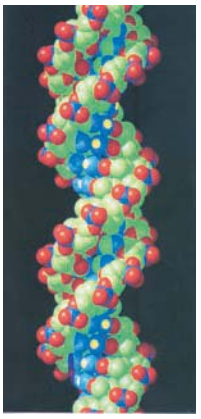
باعتماد الوثائق (من 59 إلى 63) أبرز التطوّرات التي عرفها مجال الفضاءو الملاحة الجوية في الستّينات والسبعينات.

موارد حول الطب والبيولوجيا والهندسة الوراثية

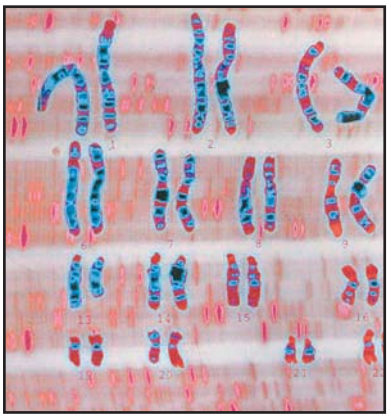
64 قرن من انتصارات الطب على الأمراض



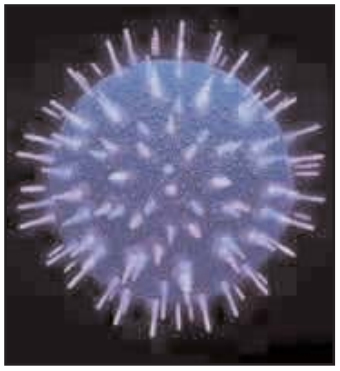
65 اكتشاف الحمض النووي
(1954) A.D.N.



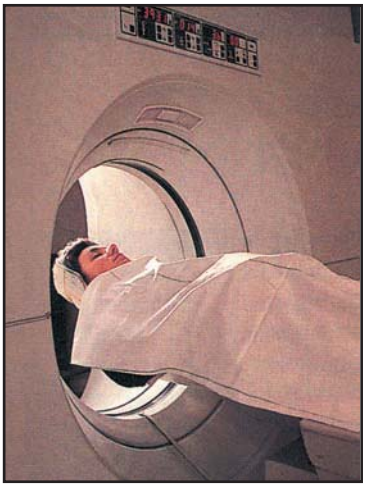
66 الكشف عن الجينوم البشري



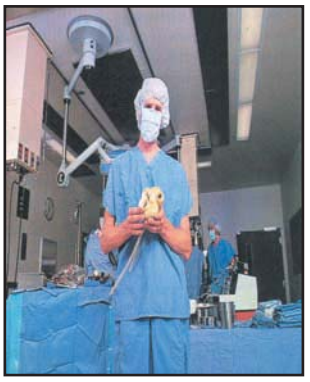
67 الكشف عن فيروس "السيدا"
طاعون العصر (1983)



68 الكشف بواسطة «السكانار»



69 القلب الاصطناعي للدكتور كولف من الولايات المتحدة



70 ثورة في علم الوراثة

«لقد قلب اكتشاف الأديين (ADN) كحامل لكل التّاريخ الوراثي للأجناس رأسا على عقب آفاق الاشتغال على الكائنات الحيّة. فلم يكن متاحا إلى حدّ الآن سوى التدخّل فيما وهبته لنا الطّبيعة ومعالجة أعراضها. وفجأة أمكن لنا النّفاذ إلى محتوى "الصّندوق الأسود". فاكتفى العلماء في فترة أولى بمحاولة فهم ما يجري داخله. وفي أقلّ من عقدين تمكّنوا من فكّ رموز المخزون الوراثي...
وأصبحت إمكانية تحوير التّركيبة الجينية واردة حسب حاجياتنا...»

Albert jacquard, La Science à l'usage des non-scientifiques, Calmann Levy, 2001

71 إستنساخ الكائنات الحية



صورة النعجة دولي (1996)

72 المزروعات المحوّرة جينيّا في فرنسا

«أريد أن أسجّل بعض المبادئ الّتي يجب أن تقُود سياستنا بخصوص البذور المحوّرة جينيا :
– أوّلا الحذر: فلا يجب أن نرفض التقدّم... ولكن يجب ألاّ يخرج التقدّم عن السّيطرة. وبما أنّ البذور المحوّرة جينيّا هي بشكل من الأشكال مفروضة من قبل الشّركات متعدّدة الجنسيات الّتي ليس من أهدافها الأولى صحّة الإنسان وسلامته والمحافظة على البيئة، فمن المشروع أن نتّخذ كل الاحتياطات..
– ثانيا الشّفافية : فللمستهلكين الحق في الإعلام والاطّلاع، فلا بدّ من ملصقات تتضمّن بيانات واضحة وكاملة... (على المواد الغذائيّة).
– ثالثا الدّيمقراطية : البذور المحوّرة جينيا هي شأن عامّ من حق المجتمع أن يخوض فيه... ومن حق المواطنين التّعبير عن رأيهم على ضوء ما نقدّمه لهم من معلومات وبراهين...»

Jean Glavany, Ministre Français de l'agriculture et de la pêche, déclaration publié par le journal Le Monde, 11 Aout 2000.

73 الاحتجاجات ضدّ المنتوجات الفلاحية المحوّرة جينيا



مناضلين من منظّمة "السلام الأخضر" (GREEN PEACE)
أمام مخازن فرع شركة «كارجيل–سوجا» بمدينة براست الفرنسيّة
– ديسمبر 1999 –

إضاءات

حول النجاحات العلمية و مضاعفاتها الأخلاقية والنّفسية والقانونية

لقد تمكّن الإنسان من التحكّم في الإنجاب بعد صناعة الأقراص المانعة للحمل في بداية السّتّينات، ومقاومة العقم بعد ولادة أوّل طفل أنبوب سنة 1978. واستنساخ الكائنات الحيّة بعد ولادة النعجة "دولي" سنة 1996 . فأثارت هذه النّجاحات مخاوف البعض حول التّجاوزات والانحرافات الأخلاقية والقانونية المحتملة وزعزعت قناعات راسخة على مدى قرون، وبثّت الحيرة حول مصير الإنسان والكون في ظلّ هذه الفتوحات العلمية الّتي ما تزال في بداياتها وتدفعنا بقوّة نحو مستقبل مجهول.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 64 من إلى 73) والإضاءات :
1– صنّف النّجاحات العلمية في مجالات الطبّ والبيولوجيا والهندسة الوراثية وعرّفها.
2– اشرح مزاياها ومساوءها بالنّسبة للإنسان وللأرض.
3– أبرز أبعادها ورهاناتها البيئية والأخلاقية والقانونية بالنّسبة للإنسان وللأرض.

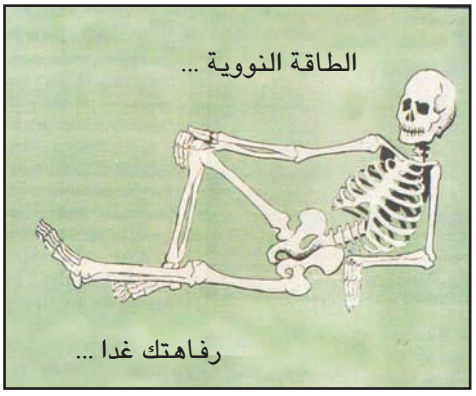
موارد حول الطاقة النووية ورهاناتها

74 الطّاقة النوويّة : مزاياها وحدودها

أ– نسبة الكهرباء النووية حسب البلدان في سنة 1985 من جملة انتاج الكهرباء

البلدان	النسبة (٪)
فرنسا	65
بلجيكا	63
السويد	43
ألمانيا الغربيّة	31
كوريا الجنوبيّة	27
اليابان	24
إسبانيا	22
المملكة المتحدة	19
الولايات المتّحدة	15
كندا	13
الاتحاد السوفياتي	11
إيطاليا	4

ب– مخاطر الطّاقة النّوويّة



معلقة معارضة للطاقة النووية (1977)

ج– معلّقة : قمّة الأرض



دعمت كارثة تشرنوبيل بأكرانيا في أفريل 1986 الوعي بأن مستقبل كوكب الأرض أصبح مهددا بالإفراط في التصنيع.
إنعقدت في جوان 1992 «قمة الأرض» في ريودي جانيرو بالبرازيل وأفضت إلى توقيع أكثر من 150 دولة على اتفاقية تهدف إلى حماية البيئة وإحكام التصرف في موارد كوكبنا.

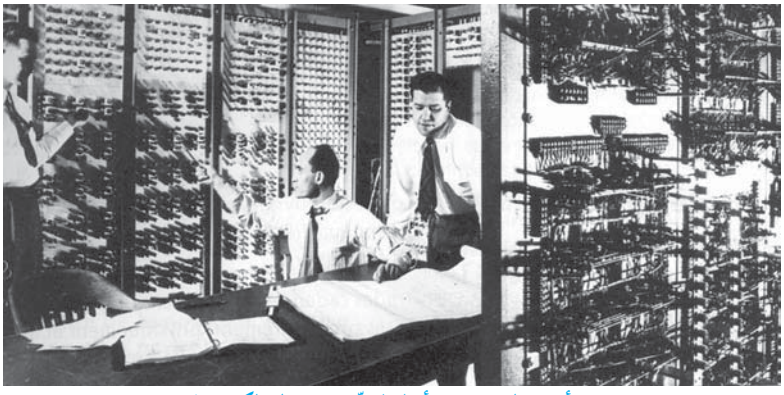
المصدر : كتاب التّاريخ للأقسام النهائيّة ، نشر بيلان 1998، ص 224

التعليمة

باعتماد الوثيقة 74 بيّن مزايا الطّاقة النووية وحدودها.

موارد حول ثورة تكنولوجيات المعلومات والاتصال

75 تطوّر صناعات الإعلاميّة والبرمجيات : من الحاسوب العملاق ..... إلى حاسوب الجيب



أحد الحواسيب الأولى لمؤسّسة جنرال إلكترونيك سنة 1952، يشتغل 5000 مرّة أسرع من الإنسان.



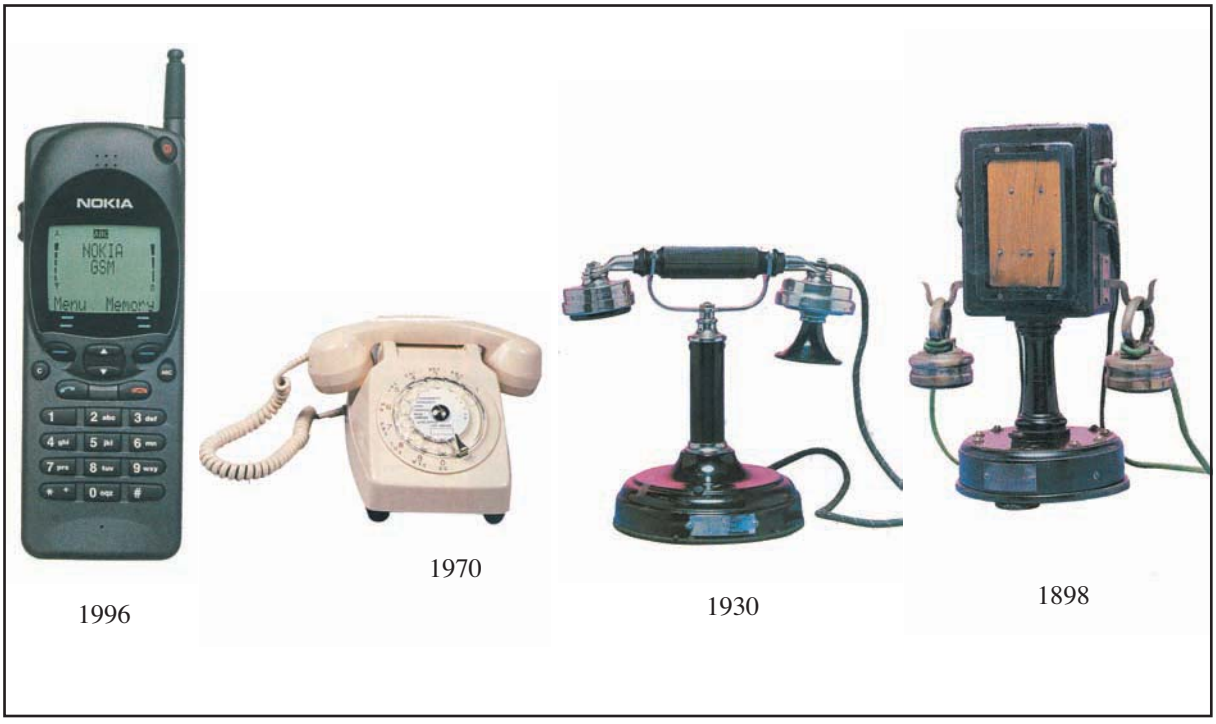
حاسوب الجيب (micro-ordinateur) في التّسعينات

76 الثورة الإلكترونية والتّشغيل

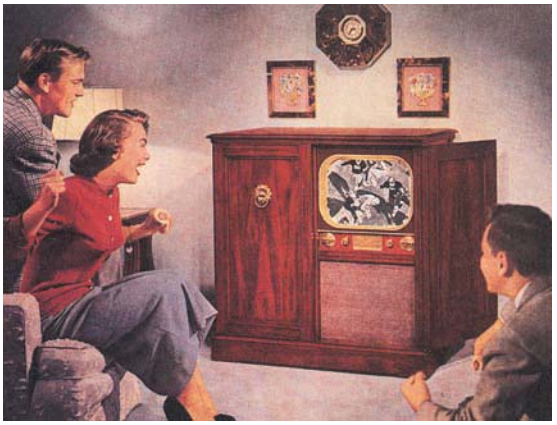
«الثّورة الروبوتيّة والإعلامية هي قبل كلّ شيء ثورة طرق وأساليب صناعة المنتوجات وتقديم الخدمات... تنطوي هذه الثورة على خاصيّة محيّرة في علاقة بالتّشغيل. فهي تصنع آلات ذكيّة قادرة على منافسة ذكاء الإنسان. وأصبحت الآلات المفكّرة قادرة بعد على صناعة الآلات المفكرة. في أحد المصانع اليابانية الّتي تنتج 1000 حاسوب في اليوم يعمل 600 شخص من بينهم 18 فقط في الورشات والبقيّة في الخدمات».

Albert, Le Pari Français, Ed. Seuil, .1982.

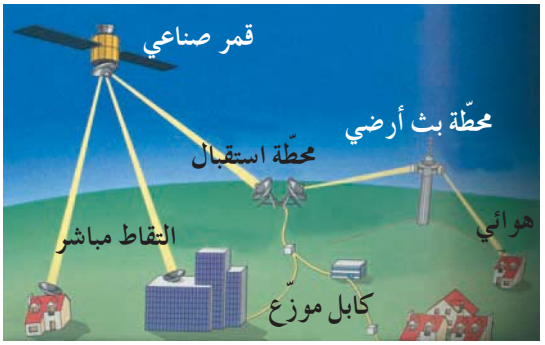
77 تطوّر أجهزة الهاتف وتعدّد وظائفها خلال القرن العشرين



1898 — 1930 — 1970 — 1996



انطلاق البث التلفزي في الخمسينات بالولايات المتّحدة



البثّ الأرضي وعن طريق الأقمار الصّناعية

«بعد ظهور التّكنولوجيا الرّقمية والأنترنات، أصبح الرئيس المدير العام لمؤسّسة "سوني" يؤمن في نهاية المطاف بتوارد أسواق الاتّصالات والمعلومات والالكترونيك بجميع محتوياتها من صوت وصورة وألعاب فيديو. واستعدادا لهذا العصر الجديد اقتحمت "سوني" سوق الحواسيب الصّغيرة والهاتف الجوّال... وتراهن في المستقبل على منتوج جديد (PSX) متعدّد الوسائط (تلفزة، حاسوب ومسجّل أفلام DVD وربط خلوي بالأنترنات). ولكن حتّى تستعيد "سوني" سِيَادتها على الالكترونيك، يجب أوّلا تعميم الرّبط القوي بالأنترنات، وعليها أن تجد موقعا في عالم جديد تحكمه البرمجيات المتطوّرة».

D'après le Monde, 6 Septembre 2003

التعليمات

باعتماد الوثيقتين (75 و76) أبرز نسق تطور صناعة الإعلامية وانعكاساتها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية.
باعتماد الوثيقتين (77 و78) أبرز مظاهر ثورة الاتّصالات وتعدّد أشكالها.

النشاط الخامس : أتبيّن التحوّلات الفكرية والثقافية في العالم في النّصف الثاني من القرن العشرين.

موارد

حول التحوّلات الفكرية في النصف الثاني من القرن 20.

79 المثقّف الملتزم و الوجودية

أ– "المثقّف الملتزم"

«إنّ ما يميّز المثقّف النّشيط في المقام الأوّل هو الالتزام بموقف. فعندما يغامر باتّخاذ موقف، فإنّه يرفض أن ينحاز إلى أيّ طرف بالمعنى السّياسي للكلمة... فديدرو ،وروسل وسارتر يشاركون في الصّراع السّياسي لعصرهم، ولكن موقفهم هو الامتناع عن الانخراط في أيّ حزب يخدم قضيّتهم حتّى يتسنّى لهم الدّفاع عنه بطريقة أفضل وإنارة سبيله. من النّاحية النّفسية، فإنّهم يتأرجحون باستمرار بين الحماس والحذر».

مقال ف. شاتلي بموسوعة (Universalis) **الجزء** 8.

ب– "الوجودية" حسب سارتر

«بما أنّنا فاعلون في عصرنا بوجودنا ذاته، فإنّنا نعلن أنّ فعلنا هو فعل إرادي... إن مستقبلنا هو الّذي يجب أن يكون موضع اهتمامنا... فالعصر كما الإنسان هو المستقبل... والمستقبل هو الأعمال الجارية والإنجازات والمشاريع قريبة المدى والبعيدة، هو الثّورات والمعارك والآمال... هذا المستقبل هو مستقبلنا لا نريد غيره...»

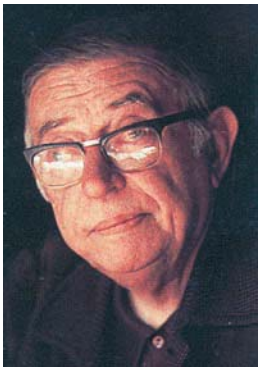
جون بول سارتر "العصور الحديثة" 1945

إضاءات

حول تطوّر المرجعيات الفكرية غداة الحرب العالمية الثانية

لقد تأثّر رجال الفكر والثّقافة والآداب غداة الحرب العالمية الثانية بالمنطلقات الماركسية بدرجات متفاوتة نتيجة الانتصارات الّتي حقّقها السّوفياتيون على الفاشية والمساهمة الفاعلة للشّيوعيين في مختلف البلدان في تعزيز صوف المقاومة للاحتلال النّازي. فأضحت الشّيوعية في نظر الكثيرين عنوانا للحريّة والدّيمقراطية والعدالة الاجتماعية، وتدعّمت مكانتها في العالم بعد قيام النّظام الشّيوعي في الصّين.

80 سارتر وأرون



جون بول سارتر (1905–1980)

"فيلسوف الوجودية" يعتقد أنّ "الحرية" هي أساس الوجود الإنساني وأنّ "الالتزام" هو السّلوك الوحيد الأصيل للإنسان.

صاحب مؤلفات فلسفية عديدة، وروايات ونصوص مسرحية، رفض سنة 1964 جائزة نوبل للآداب. ابتعد تدريجيا عن الماركسية ليتبنّى قضايا الحرية والتحرّر في العالم (الجزائر، فلسطين، فيتنام...)



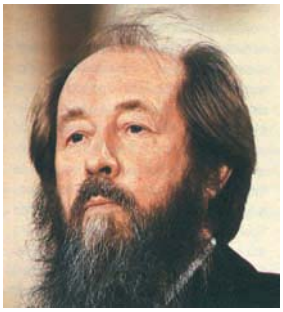
* **رايمون أرون** (1905–1983) : أسّس مع سارتر منذ 1945 مجلّة "العصور الحديثة" «Les Temps modernes» ولكنّه سرعان ما انفصل عنه عندما انتقد الماركسية في كتابه "أفيون المثقفين" « L'opium des intellectuels » سنة 1957.

التعليمات

باعتماد الوثيقتين79 و80 والإضاءات أبرز المعاني الفكريّة الجديدة المنبثقة عن الحرب وحدّد مرجعياتها.

81 سولينيتسين

معارض للنّظام السّوفياتي منذ السّتينات، تمّ طرده من روسيا بعد إصداره كتاب «L'Archipel du Goulag» سنة 1973 يعيش حاليا بالولايات المتّحدة الأمريكية. رفض تسلّم جائزة نوبل، وتبنّى منذ السّبعينات قضية الدّفاع عن حقوق الإنسان مثل غيره من المثقفين بعد بروز أزمة الفكر الماركسي (على غرار أندري ساخاروف صانع القنبلة الهيدروجينية السّوفياتية).



ألكسندر سولينيتسين

Alexandre Soljénitsyne

مولود بروسيا سنة 1918

82 حقوق الإنسان : القضية الجديدة للمثقفين

«إنّ تقديس حقوق الإنسان لدى قسم من المثقّفين في العالم، هو تعويض عن غياب ايديولوجية يمكن أن تكون بديلا عن الشّيوعية. ولتعويض هذا الفراغ نحن أمام سلسلة من الايديولوجيات : حرّية المرأة، حقوق الطّفل، حقوق السّود... وهي ايديلوجيات طريفة ولكنّها غير كافية لتملأ قلوب الشّباب المتحمّس للدّفاع عن قضيّة خارقة. فلا أعتقد أنّ شباب اليوم سيجد نفس الحماس الّذي كان للشّباب الشّيوعيين سنة 1945، أو اليساريين سنة 1968».

رايون أرون "المتفرّج الملتزم" جوليار، 1981

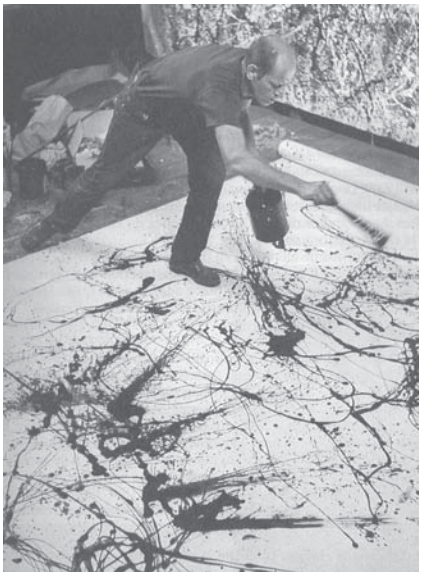
* **ثورة ماي** 1968 : هي انتفاضة جيل كامل ولد بعد الحرب العالمية الثانية، للاحتجاج على المجتمع الاستهلاكي والقيم الّتي يمثّلها، وقد اجتاحت عديد البلدان من أهمّها فرنسا.

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 81 و82 بيّن مظاهر الأزمة الفكرية والثقافية وحدّد القضايا الجديدة الّتي تبناها المثقفون في العالم منذ منتصف السّبعينات.

موارد حول التحوّلات الفنيّة في العالم في النّصف الثاني من القرن 20.

83 لوحة الفنان الأمريكي جاكسون بولوك (1950)





إضاءات

حول التيارات الفنية الجديدة غداة الحرب العالمية الثانية

برز «الفنّ التّجريدي» مباشرة بعد الحرب، وقد منح الفنّان حرية الحركة فوق اللّوحة وحرّره من كلّ القيود، ثمّ أطلّ علينا «الفنّ الجماهيري» الّذي تعاطى مع المجتمع الاستهلاكي برؤية نقدية عبّرت عنها الصّور المكرّرة، قبل أن تعود «التّشخيصية الحرّة» ليس لمحاكاة الواقع بل للتّعبير عنه بطريقة كاريكاتورية مستلهمة مواضيعها من الخرافات والأساطير.

84 «الفن التجريدي» (L'art abstrait)

«التّجريد الفنّي هو تلك الفسحة الزّمنية الّتي يتحرّر فيها الإنسان من قيود الطّبيعة. فالشّكل الّذي تصيغه الطّبيعة يتهاوى أمام ضربات المتمرّدين الّذين يتجرّأون على إعادة تصوّر للطّبيعة، لطبيعة إنسانيّة»

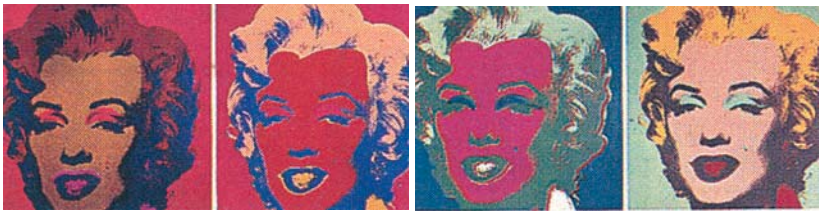
ميرافال Miraval

85 «الفنّ الجماهيري»(Pop-Art)

«اكتشفتُ عالما جديدا. إذ أصبحت أتفسّح في المغازات وكأنّها متاحف أرى في الأشياء المعروضة في الواجهات أعمالا فنّية ثمينة»

كلاس ألدنبارغ

86 «مارلين مونرو» بريشة الفنان أندي وارول (1962)



نقطة منهجية

منهجية قراءة اللّوحة الفنية وشرحها

تعتبر الآثار الفنية من بين الوثائق التّاريخية الهامّة خاصّة في الفترة الحديثة والمعاصرة، إذ تقف شاهدا على العصر وتعبّر عنه بأشكال فنية مختلفة.

تخضع دراسة اللّوحة الفنيّة عموما إلى نفس التمشّي المنهجي المعتمد في دراسة بقية الوثائق التّاريخية إلاّ أنّها تتطلّب الأخذ في الاعتبار بعض الخصوصيات الّتي بدونها لا يمكن الإلمام بكامل أبعادها.

1- التّقديم : يهدف إلى التّعريف باللّوحة وصاحبها من خلال :

- عنوانها : الّذي يعبّر أحيانا عن مضمونها أو أحد أبعادها.
- صاحبها : بتحديد انتماءاته الفكرية والفنية وتطوّراتها.
- إطارها التّاريخي : من خلال تاريخ إنجازها ومكان حفظها وظرفيتها التّاريخية والثقافية والفنية.
- المواد والتّقنيات المستخدمة في إنجازها : المحمل والمقاسات، والألوان والأقلام، التّلوين والنّقش والحفر والخدش...

2- التّحليل : يهدف إلى تحديد موضوع اللّوحة ووصف مكوّناتها من خلال :

- تفكيك مكوّناتها حسب مستويات تراعي ثنائية الشّكل والخلفية مع الانتباه إلى إمكانية التداخل بينهما كلّما مالت اللّوحة من التّشخيص إلى التّجريد.
- وصف هذه المكوّنات من حيث المضمون (شخصيات، مواقع، مشاهد، عناصر طبيعية أو صناعية...) الألوان (الحارّة، الباردة، المتكاملة، الشفافة والعاتمة...) الأشكال (هندسية، تلقائية...) الحركة والإيقاع والتّوازنات بين عناصرها، وانتشار الضوء داخلها...

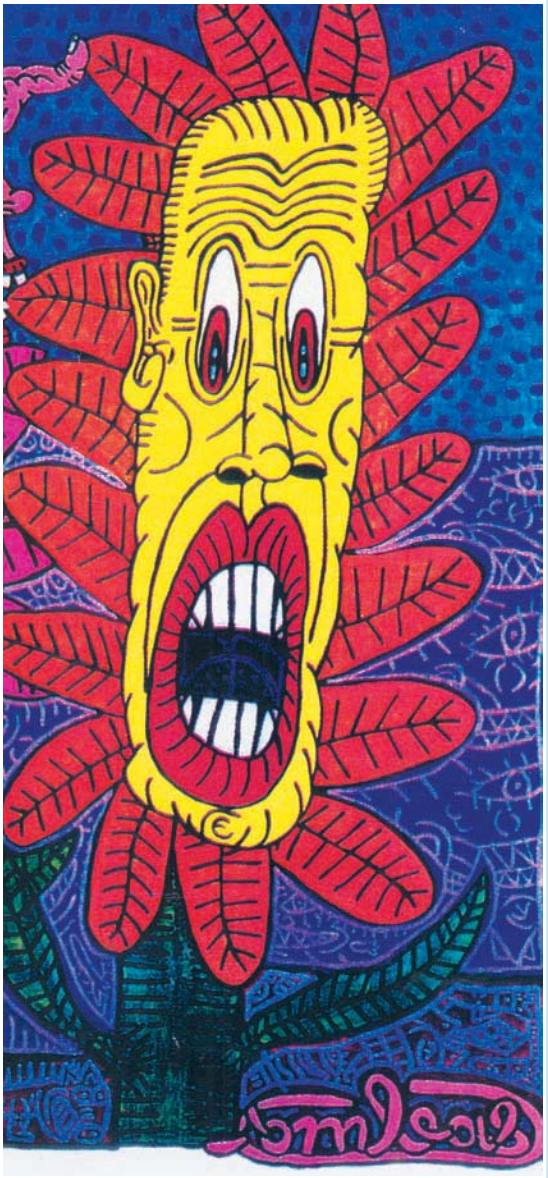
3- الشرح : يبحث في مقاصد اللّوحة ودلالاتها وتفكيك رموزها من خلال :

- شرح محتوياتها وإبراز دلالاتها التّاريخية والكشف عن رسائلها الظاهرة منها والخفية وتأويل مقاصدها الرمزية والبحث عن دوافعها النفسية خاصّة بالنّسبة للأعمال التّجريدية.
- تحديد أدواتها التّعبيرية والتّشكيلية في علاقة بموضوعها وبعصرها وبالأساليب الفنية لصاحبها والوقوف على خصوصياتها.
- تحديد انتماءاتها وموقعها من التيارات الفنية المعاصرة لها.

4- الخاتمة : تهدف إلى إبراز أهميّة هذه اللّوحة في التّعبير عن عصرها من خلال:

- إبراز خصوصياتها وتجديداتها الفنية والتّشكيلية.
- مكانتها في عصرها وفي تاريخ الفن بصفة عامّة.

87 مقطع من لوحة الرسام «روبرت كومباس»



88 «الفتاة الباكية» للرّسام «ليشنشتاين» 1964



التعليمات

باعتماد الوثائق من 83 إلى 86 والإضاءات :
1– استخرج الأشكال التّعبيرية الجديدة في مجال الرّسم وأبرز خصائصها.
2– باعتماد منهجية قراءة اللّوحة الفنية وشرحها قارن الوثيقتين 87 و88 للفنانين بولوك وكومباس.

89 شريط "Paisa" للمخرج الإيطالي روسيليني (1946)

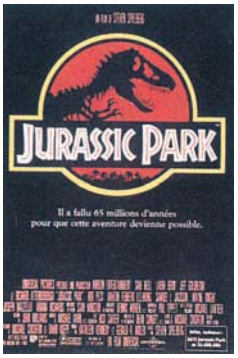


«الواقعية الجديدة» موجة السّينما الإيطالية غداة الحرب العالمية الثانية

90 صراع السّينما الأمريكية والأوروبية









إضاءات

حول تطوّر الفن السابع بعد الحرب العالميّة الثّانية

بعد موجة "السينما الواقعية" الإيطالية الّتي أعقبت الحرب، هيمنت الصناعة السينمائية الأمريكية على العالم بأسره بفضل إنتاجات عملاقة سخّرت لها ميزانيات ضخمة، رغم الجهود الّتي تبذلها السّينما الأوروبية، لإثبات وجودها، إلى جانب إسهامات بعض البلدان النامية مثل الهند ومصر.

91 السّينما الهندية

«أصبحت السّينما الهندية مصدر دخل للدّولة بعد نشأة صناعة حقيقية منذ الثلاثينات تهيمن عليها شركات كبرى...

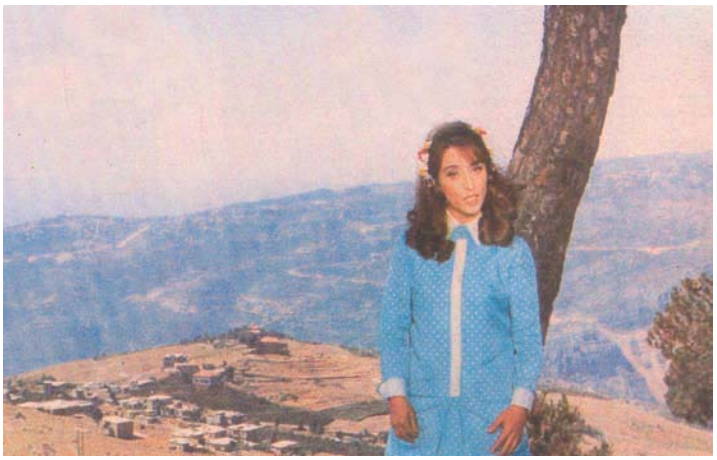
السّينما في الهند حاجة اجتماعية : يجب الذّهاب إلى السّينما على الأقلّ لنسيان الواقع البائس... فتقع مشاهدة الأفلام عدّة مرّات حتّى يتمّ حفظ الحوار والأغاني عن ظهر قلب... تبقى السّينما الهندية بفضل توفّر 6000 قاعة عرض وإنتاج 900 فيلم سنويا، السّينما الأكثر حيوية ونشاطا في العالم».

D'après Théma, Encylopédie Larousse,1991

92 إحدى قاعات السّينما بالهند



93 شريط «بنت الحارس»



تحتلّ السّينما المصرية المرتبة الثانية في العالم النّامي بعد الهند من حيث الإنتاج السّينمائي.

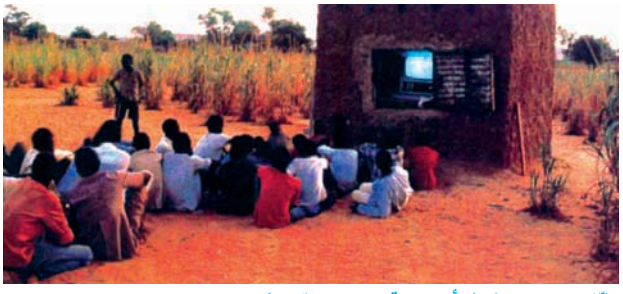
التعليمات

باعتماد الوثائق من (89 إلى 93) والإضاءات

1 – **أبرز تطوّر الإنتاج السّينمائي في العالم من حيث الشّكل والمضمون.**

2– **حدّد أهمّ الأطراف المساهمة في الإنتاج السّينمائي في العالم في النّصف الثاني من القرن 20.**

94 الهيمنة العالمية للتّلفزة : أداة الثقافة الجماهيرية الجديدة (النيجر)



التّلفزة تسود العالم بأسره وتجعل منه «قرية كونية».

95 «أمركة الثقافة العالمية»

«... يبدو الحوار حول احتمالات أمركة الثقافة في العالم حوارا مغلوطا يندرج ضمن التخوّفات والأوهام...

فإذا كانت الصّناعات الثقافية الأمريكية وخاصّة منها السينما والإنتاجات السّمعية البصرية تحتلّ مكانة مرموقة في الأسواق العالمية إلى درجة تهديد الصناعات المنافسة، وإذا كانت بعض العلامات الشّهيرة (ماك دونالدز، كوكاكولا، ديزناي لاند...) تسجّل حضورها في العالم بأسره، وإذا كانت اللّغة الأنقلو أمريكية توشك أن تصبح لغة العالم، فإنّ ذلك لا يعني أنّ كلّ الثقافات هي في طريقها إلى الأمركة. فالملاحظ أنّ البشرية هي آلة لا تنقطع عن إفراز الاختلافات. فكل مجموعة تحافظ على ذاتيتها، وتدافع عن هويتها بإدماج المستورد في سياقاتها الثقافية».

جون بيار وارنياي «عولمة الثقافة»

96 «كوكاكولا» تغزو العالم



التعليمات

باعتماد الوثائق (من 94 إلى 96) :

1 – **أبرز تأثير التّلفزة في الثقافة المعاصرة وعلاقتها بأزمة السينما.**

2– **بيّن مظاهر أمركة الثقافة في العالم وحدودها.**

حصيلة الأنشطة

لم تشهد البشريّة في تاريخها الطّويل فترة تسارعَ خلالها نسقُ التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية وتعدّدت فيها الانتصارات العلميّة والتّكنولوجية كتلك الفترة الّتي عرفتها خلال النّصف الثاني من القرن العشرين.
ورغم التحسّن العام لمستوى عيش السكان في العالم، ازدادت حدّة التّباينات بين أجزائه، بين البلدان المتقدّمة والبلدان النّامية من جهة وبين بلدان العالم النّامي ذاتها من جهة أخرى. فما هي أبرز التحوّلات الاقتصادية والفتوحات العلميّة والتّكنولوجية الّتي تحقّقت في تلك الفترة ؟ وما هي أهمّ انعكاساتها الاجتماعية وتأثيراتها على مختلف أشكال التّعبير الفكريّة والأدبيّة والفنيّة ؟

I - التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية في العالم في النّصف الثاني من القرن 20 :

1 – في العالم الرأسمالي :

أ – "الثّلاثون المجيدة" (1947–1973) :

– التحوّلات الاقتصاديّة

شهد اقتصاد البلدان المتقدّمة الرّأسمالية بعد الحرب العالميّة الثانية وحتى بداية السّبعينات نموّا متواصلا بمعدّل 5 % سنويّا على امتداد 30 سنة وصفها الاقتصادي الفرنسي جون فوراستياي بـ"الثلاثون المجيدة". وقد تميّزت هذه الفترة بنسق نموّ سريع جدّا ومتواصل للإنتاج الصّناعي خاصّة في قطاعات الجيل الثاني للثّورة الصناعية (السيّارات، الكيمياء، الكهرباء..) والتحسّن المستمرّ للإنتاجيّة ونموّ الأسعار. في نفس الوقت تضاعفت أرباح المؤسّسات الصناعية وقدرتها على الاستثمار والتّشغيل. واقترن هذا التطوّر بتنامي نصيب الفرد من النّاتج الداخلي الخامّ وارتفاع نصيب تلك البلدان في قيمة الصّادرات العالمية من 40,6 % إلى 56,5 % بين 1948 و1972.
تضافرت مجموعة من العوامل لتحقيق هذا النموّ غير المسبوق في التّاريخ من بينها ضعف أسعار النّفط الّتي لم تتجاوز 2,4 دولارا للبرميل حتّى سنة 1972، وتسارع نسق التّجديد التّكنولوجي باختصار المسافات الزّمنية الّتي كانت تفصل بين الاختراع العلمي والتّطبيق الصّناعي (12 سنة للتّلفزة و5 سنوات للترانزستور...)؛ وانتشار التّيلرة والفوردية بالمصانع الأوروبية، والتحوّل من الإدارة الفردية للمؤسّسات إلى إدارة جماعية (Management) تقوم على فريق من المتصرّفين المختصّين لضبط استراتيجيات إنتاج تأخذ في الاعتبار حاجيات السّوق والمنافسة. كما استفادت تلك الفترة من استقرار العملات بفضل نظام نقدي جديد تمّ بعثه بمقتضى اتّفاقيات بروتن وودس (جويلية 1944)، وتوفير دولة الرّعاية (L'Etat Providence) للمنح العائلية وجرايات التّقاعد والتّأمينات الصحية في زمن تميّز بانفجار "الرّضع" وتحسّن المداخيل والأجور وتنامي الاستهلاك في إطار السّياسة الكاينسية الّتي لا ترفض تدخّل الدّولة.

– التحوّلات الاجتماعية :

لم تكن أقلّ سرعة من التحوّلات الاقتصادية، وقد تمثّلت بالخصوص في تغيّر التّركيبة الاجتماعية–المهنية في اتّجاه تقلّص نسبة النّاشطين في الفلاحة إلى حدّ جعل بعضهم يتحدّث عن "نهاية الفلاحين" (أقلّ من 10 % في بداية السّبعينات) نتيجة التّألية والنّزوح الرّيفي. وبالمقابل ارتفع عدد "العمّال المتخصّصين" الّذين لا يشترطون كفاءات مهنية عالية وفق نظام التّيلرة (Travail à la chaine)، وخاصّة عدد أصحاب "القمصان البيض" الّذين اقتحموا كلّ الاختصاصات (مهندسين، إداريين، تقنيين، رجال تعليم...) بينما تراجع عدد الحرفيين وصغار التجار... تعكس هذه التحوّلات الاتّجاه التّدريجي نحو تضخّم قطاع الخدمات الّذي تجاوزت مساهمته في بداية السّبعينات 50 % في التّشغيل والنّاتج الدّاخلي الخام. من جهة أخرى سجّل مستوى العيش تطوّرا كبيرا بفضل تحسّن الأجور وتوفّر الضّمانات الاجتماعية، وتزايدت نفقات الأُسَر الموجّهة للتّعليم والتّرفيه والسّياحة والرّفاه المنزلي (سيّارات، ثلاّجات، تلفزات، آلات الغسيل...). وقد لعبت القروض الميسّرة والإشهار والفضاءات التّجارية الكبرى دورًا هامًّا في تنشيط الاستهلاك، وهي تحوّلات تعكس بلوغ البلدان المتقدّمة الرّأسمالية مرحلة الاستهلاك الجماهيري العريض المحفّز للإنتاج.

لقد ساد الرّخاء الكامل في فترة "الثلاثون المجيدة" وساد معها الاعتقاد بأنّ عهد الفقر والبطالة والكساد قد ولّى وانتهى بدون رجعة.

ب- "الكساد الاقتصادي" وظهور "الليبرالية الجديدة" :

- المظاهر الاقتصادية

مع بداية السّبعينات تحوّل "النموّ الكبير إلى "كساد" اقتصادي ما تزال تداعياته تتفاعل إلى اليوم. ومن بين أسبابه "الانقلاب النّقدي" للرئيس الأمريكي نيكسون الّذي قرّر في أوت 1971 إيقاف مبادلة الدّولار بالذّهب والتخلّي عمليا عن النّظام النّقدي الدّولي القائم على قيم ثابتة لصرف العملة لفائدة تأرجح قيمة العملات الّذي اتّخذ صبغة رسمية بعد ندوة الجمايبك (1976). لقد أضرّ هذا "الانقلاب" بالمؤسّسات الاقتصادية نتيجة المضاربات المالية، وكان منطلقا للتضخّم المالي الّذي بلغ بين 1974 و1980 : 11 % بفرنسا 9% في اليابان. كما كان تأثير الصدمتين النّفطيتين (1973 و1979) شديدا على اقتصاديات البلدان المصنّعة وخاصّة أوروبا الغربية واليابان حيث تتّجه أهمّ أدفاق النّفط في العالم. أدّى الارتفاع المفاجئ للأسعار (تضاعفت 4 مرّات في سنة 1973) إلى عجز موازينها التّجارية، إلى جانب ارتفاع أسعار المواد المنجمية (الحديد) والفلاحية (القطن) وبداية تشبّع سوق صناعات التّجهيز (سيّارات، معدّات منزلية...) وتقلّص الطّلب بسبب تراجع القدرة الشرائية وانتشار البطالة وإفلاس عدد من المؤسّسات.

ساهمت كلّ هذه العوامل في تراجع النموّ الاقتصادي عامّة والصّناعي بصفة خاصّة. غير أنّ هذه الصّعوبات رغم حدّتها وشموليتها، لم تتحوّل إلى أزمة عميقة كتلك الّتي عرفتها هذه البلدان في الثلاثينات، إذ تواصل النموّ عموما بنسب منخفضة (1 إلى 2 % سنويا حتّى أواسط الثّمانينات) وكذلك نموّ النّاتج الدّاخلي الخام، وعاشت هذه البلدان وضعا اقتصاديا لم تعهده سابقا إذ عرفت في نفس الوقت الرّكود الاقتصادي والتضخّم المالي (Stagflation) مع انتشار البطالة.

- اللّيبراليّة الجديدة

لتجاوز الكساد، جرّبت هذه البلدان الحلول الكاينسية من خلال دعم مختلف أشكال تدخّل "دولة الرّعاية" وأوجه الإنفاق العمومي لدفع الطّلب والاستهلاك وبالتّالي الاستثمار والتّشغيل، رغم ما ينجرّ عن ذلك من تضخّم مالي وعجز ميزانية الدّولة. غير أنّ مستوى الاندماج الّذي بلغته هذه البلدان في الاقتصاد العالمي والناجم عن تحرير المبادلات جعل الحلول الكاينيسية غير مجدية، ممّا فسح المجال إلى بروز "اللّيبرالية الجديدة" في عهد مارغريت تاتشر (1979–1980) ببريطانيا أوّلا، ثم بالولايات المتّحدة في عهد ريغن (1980–1988)، قبل أن تتبّناها جلّ البلدان الرأسمالية. تقوم "اللّيبرالية الجديدة" على تقليص تدخّلات الدّولة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي والتّفويت في المؤسّسات العمومية للقطاع الخاصّ والتّخفيض من الضرائب المفروضة على المؤسّسات ومن الفوائض البنكية وتجميد الأجور ومقاومة الإضرابات، بهدف الحدّ من عجز الميزانية وتشجيع المبادرة الخاصّة ودفع الاستثمار والإنتاج.

مكّنت هذه السّياسة من التحكّم في التضخّم المالي منذ مطلع الثّمانينات، ولكنّها لم تفلح في تجاوز الرّكود الاقتصادي لأنّها تزامنت مع انطلاق التحوّلات الهيكلية والمجالية الّتي أفضت إلى غلق المصانع القديمة وانتشار البور الصّناعي بالنّسبة لصناعات الجيل الأوّل مثل التّعدين وصناعة السّفن... وإعادة توطين الصّناعات المشغّلة (مثل النّسيج والأحذية وتركيب الأجهزة الكهربائية والإلكترونية..) في البلدان النّامية للاستفادة من وفرة اليد العاملة الطيّعة والزّهيدة، وتحسين الإنتاجية بالاستثمار في التّجديد التّكنولوجي للضّغط على الكلفة (مثل تعميم الروبوتية في صناعة السيّارات ...)، والتّركيز على صناعات الجيل الثالث الّتي لا تستثمر في المواد الأوّلية والطاقية بقدر ما تستثمر في صناعات الذكاء والتّكنولوجيا العالية مثل الصناعات الجوفضائية والبيوتقنية والإعلامية ومعدّات الاتّصال ...

- الانعكاسات الاجتماعية للكساد

كان من أبرزها انتشار البطالة بمختلف أشكالها الكلية والجزئية واعتماد "المرونة" (Flexibilité) في التّشغيل وهو ما يمكّن المؤسّسات من تشغيل العمّال حسب حاجتها وتسريحهم دون ضمانات، وكأنّ عهد التّشغيل الدّائم والتّرسيم في المهنة قد ولّى وانتهى. وقد شملت البطالة كلّ أصناف المهن من عمّال وكفاءات عالية واستفحلت خاصّة في

صفوف الشّباب والنّساء. وكانت النّتيجة الطّبيعية لانتشار البطالة وتجميد الأجور وتراجع إنفاق الدّولة على الصحة والتّعليم والسكن والرّعاية الاجتماعية، انتشار الفقر (36 مليون فقير في الولايات المتحدة في نهاية القرن 20) وتضخّم عدد المهمّشين والمشرّدين، بينما برزت مجموعة من المحظوظين أو "المستفيدين" تتكوّن من أصحاب المؤسّسات وكبار الرّياضيين والفنّانين، وأضحى موظّفو القطاع العام الّذين يتمتّعون بشغل قارّ من بين المحظوظين لأنّهم بمنأى عن البطالة.

2 – في البلدان الاشتراكية المتقدّمة

أ– نموّ اقتصادي غير متوازن :

شمل "النموّ الكبير" بين نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية السّبعينات البلدان الاشتراكية الأوروبية بما في ذلك الاتّحاد السّوفياتي حيث قارب معدّل النموّ السّنوي 4,5 % حسب الإحصائيات الرّسمية.

غير أنّ هذا النموّ كان مَشُوبا باختلالات عديدة ساهمت في تباطئه منذ السّبعينات، قبل أن يدخل مرحلة التأزّم في الثّمانينات. ومن خلال المثال السوفياتي يمكن حصر النقائص والاختلالات التاليّة: تواصل التّركيز على الصّناعات الثّقيلة والعناية الخاصّة بالتسلّح التّقليدي والنّووي على حساب الصّناعات الخفيفة والاستهلاكية الّتي لها علاقة مباشرة بحياة السكان وظروف عيشهم اليوميّة (نسيج، تجهيزات منزلية، سيارات خاصّة..) ومحدودية الاستثمارات المرصودة للقطاع الفلاحي ممّا ساهم في تباطئ نموّ الإنتاج ولجوء الاتّحاد السّوفياتي إلى توريد كميات متزايدة من الحبوب، رغم الإمكانيات الطّبيعية المتوفّرة والآلات العصريّة المستعملة، وضعف حماس العمّال والنّقص الكبير في صيانة وسائل الإنتاج والنّقل، إلى جانب عوامل أخرى تُفسّر تواضع الإنتاج والإنتاجيّة.

وبصفة عامّة بقيت الحياة الاقتصادية رهينة قرارات ومخطّطات شديدة المركزية، تعاني من جهاز بيرقراطي ثقيل ومُكبّل للمبادرة، فضلا عن اضطراب آليات تزويد المؤسّسات بمستلزمات الإنتاج من مواد طاقية ومنجمية وقطع غيار ومتطلّبات الصّيانة.

لقد فشلت عموما كلّ محاولات الإصلاح الّتي اصطدمت بمعارضة القوى المحافظة في الحزب والدّولة، ومحدودية تجاوب السكان مع هذه المبادرات، آخرها محاولات ميخائيل غورباتشوف في الاتّحاد السّوفياتي الّتي اتّخذت من "إعادة الهيكلة" و"الشفافية" سلاحا لمحاربة الجمود والمغالطة، ومن تحرير المبادرة أداة لتدارك التخلّف التّكنولوجي السّوفيات مقارنة بالبلدان الغربية المتقدّمة... بل كانت هذه المحاولات فرصة انقضّت عليها كلّ القوى المعارضة للنّظام الاشتراكي، فتطوّرت الآلية الّتي أطلقها غورباتشوف بسرعة لم يعد يتحكّم في زمامها، وأفضت في نهاية المطاف إلى انهيار التّجربة الاشتراكية على المنوال السّوفياتي والتحوّل بطريقة متعجّلة إلى الرّأسمالية.

ب– تناقضات اجتماعية عديدة

لئن ضمن النّظام الاشتراكي متطلّبات الحياة الأساسيّة من غذاء وصحّة وتعليم وسكن، وتمكّن من تحقيق التّشغيل الكامل، ووفّر فرص الرقيّ الاجتماعي والنّهوض الثّقافي، فإنّ المجتمعات الاشتراكية ظلّت عموما تشكو نقائص عديدة زادت من حدّتها المعاناة اليومية للسكان بسبب الصّعوبات المزمنة في التزوّد بالمواد الأساسية ومحدودية جودة البضائع المصنّعة، وتردّي مستوى الخدمات العموميّة الّتي تقدّمها الدّولة، وتواضع مستوى العيش مقارنة بالدّول الرّأسمالية المتقدّمة من حيث الدّخل الفردي وامتلاك رموز الرّفاه العصري كالسيّارة الخاصّة والتّجهيزات المنزلية. لم ترق هذه المجتمعات بصفة عامّة إلى مرحلة الاستهلاك الجماهيري العريض. وتزداد هذه التّناقضات حدّة بسبب التّفاوت في مستوى العيش بين الوسطين الحضري والرّيفي من جهة، وبين عموم سكان روسيا وفئة محظوظة (النومنكلاتورا Nomenclatura) متكوّنة من كبار الموظّفين والتكنوقراط في الحزب والدّولة من جهة أخرى. وقد كان هؤلاء يتمتّعون بامتيازات صارخة تستفزّ مشاعر السكان في مجتمع "اشتراكي" يرفع شعار "العدالة الاجتماعية".

ج– صعوبة التحوّل إلى اقتصاد السّوق

اقترن التحوّل إلى اقتصاد السّوق منذ أواسط الثّمانينات بمشاكل اقتصادية واجتماعية حادّة لعلّ أبرزها انتشار البطالة على نطاق واسع وشموليتها للعمال والموظفين وأصحاب الكفاءات العلمية والتّقنية بسبب خوصصة مؤسّسات الدّولة وتقلّص القطاع العمومي. وقد رافق هذا التحوّل تضخّم مالي مهول (بلغ 2300 % سنة 1993) وانهيار لقيمة الروبل في روسيا إذ تحوّلت قيمته من دولار عن كلّ روبل سنة 1987 إلى 5000 روبل للدّولار الواحد

سنة 1994. و لم تتمكّن الزّيادة في الأجور من ملاحقة الزّيادات المهولة في الأسعار، فتدهورت المقدرة الشرائية للسكان وتنامي عدد الفقراء والمهمّشين والمشرّدين، في حين برزت نخبة من "الأثرياء الجدد" الّذين استفادوا إلى أقصى حدّ من "الرّأسمالية المتوحّشة" حسب عبارة بعض الملاحظين.

3- في العالم النّامي

أ- نموّ وتبعيّة في فترة "الثلاثون المجيدة"

شهد العالم النّامي بين الخمسينات وبداية السّبعينات نموّا اقتصاديا يقدّر سنويا بـ 4 % وهي نسبة لا تبتعد كثيرا عمّا تحقّق في البلدان المتقدّمة في نفس الفترة. إلاّ أنّ هذا النموّ قد اقترن بالانفجار الدّيمغرافي الّذي ألغى تقريبا ثمار هذا النموّ، واستُنفذ في مجابهة تكاليف الأعباء الاجتماعية. كما خضع هذا النموّ إلى منطق التّقسيم العالمي للعمل الّذي فرض على العالم النّامي توريد البضائع المصنّعة وتصدير المواد الأوّلية والطاقية والفلاحية الّتي بقيت أسعارها على امتداد تلك الفترة في مستوى منخفض أدّى إلى تدهور طرفي التّبادل. لقد تعدّدت محاولات الخروج من التخلّف وتنوّعت التّجارب التّنموية، ولكنّها التقت جميعها في التّركيز على التّصنيع سواء تلك الّتي اعتمدت نموذج التّنمية الذاتية أو نموذج التّنمية المنفتح على الخارج أو المعوّض للتّوريد. وقد تباينت حصيلتها، إذ مكّنت بعض الأقطار الآسيوية من الالتحاق بمصاف البلدان المصنّعة، بينما تعمّقت الأوضاع المأساوية لبلدان إفريقيا جنوب الصّحراء. فاستحال العالم الثالث إلى "عوالم ثالثة" تشقّها تناقضات حادّة وفوارق عميقة يمكن استكشافها من خلال التّجربة الهندية، وتجربة "التنينات" الآسيوية وبلدان إفريقيا جنوب الصّحراء.

ب- التّجربة الهندية : نجاحات اقتصادية وتكنولوجية باهرة مع تواضع مستوى العيش وانتشار الفقر :

اعتمدت الهند نموذج التّنمية الذاتية القائم على التّصنيع المعوّض للتّوريد بهدف بناء اقتصاد وطني مستقلّ في إطار توجّه اشتراكي يعتمد التّخطيط الاقتصادي وتكفّل الدّولة بتمويل الوحدات الصناعية الكبرى، دون القطع مع التوجّه اللّيبرالي من خلال تشجيع القطاع الخاصّ المحلّي. وقد نسجت التّجربة في البداية على المنوال السّوفياتي بالتّركيز على الصناعات الثّقيلة، ولكنّها تمكّنت تدريجيا من بناء نسيج صناعي متكامل قادر على تلبية كلّ حاجياتها تقريبا من البضائع المصنّعة. إلاّ أنّ التّجربة الهندية قد تميّزت عن غيرها من البلدان النّامية، بعدم إهمال القطاع الفلاحي، حيث مكّنت "الثّورة الخضراء" من إبعاد شبح المجاعة الّذي كان يهدّد الهند رغم تزايد عدد سكانها السّريع وتحقيق اكتفاءها الذّاتي من الحبوب في مطلع الثمانينات بفضل توسيع المساحات السّقوية واستخدام الأسمدة الكيميائية والبذور الممتازة... من جهة أخرى، احتلّت الهند في أواخر التّسعينات المرتبة الثالثة في العالم من حيث عدد الكفاءات العلمية في مجالي الإعلامية والاتّصال وأضحت مدينة بنغلور قطبا من أبرز أقطاب البحث العلمي والتّكنولوجي تستقطب عددا كبيرا من مقرّات المصالح المالية والتّجارية لأكبر الشركات العالمية مثل "سويسار" و"سامسونغ" و"نستلي" و "مورغان" وغيرها... غير أنّ هذه النّجاحات لم تقترن بالتّنمية الشّاملة بسبب الثّقل الدّيمغرافي. فاحتفظت الهند بكلّ سمات التخلّف من دخل فردي متواضع وارتفاع لنسبة الأميّة ومشاكل سوء التّغذية والسّكن. فظلّ الفقر والتخلّف عموما يجاور الثروة وأعلى درجات التقدّم.

ج- البلدان الصّناعية الجديدة الآسيوية: اقتران النموّ بالتّنمية :

اعتمدت كلّ من كوريا الجنوبية وتايوان وسنغفورة وهونغ كونغ نموذج التّنمية المنفتح على الخارج في إطار توجّه ليبيرالي يقوم على التّصنيع الموجّه للتّصدير واستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية. وفي غياب الثّروات الطّبيعية والسوق الداخلية الشاسعة، شكّل الرأسمال البشري القاعدة الأساسية للتّنمية بفضل وفرة اليد العاملة وانضباطها وكفاءتها ومحدودية كلفتها. ومثّل التّصدير الدّعامة الثانية للتنمية بهذه الأقطار الّتي استفادت من ظرفية انفتاح الأسواق العالمية. فتمكّنت تدريجيّا من بناء نسيج صناعي متكامل يحتوي صناعات الأجيال الثلاثة مع التّركيز على قطاعات التّكنولوجيا العالية الّتي تجاوزت مرحلة استيعابها إلى القدرة على تطويرها. بل نجحت كوريا الجنوبية في تكوين شركات صناعية عملاقة (مثل سامسونغ وهيونداي، وآل جي...) تمكّنت من تدويل إنتاجها وكسب رهان المنافسة مع أقوى شركات البلدان المتقدّمة احتلّت كوريا الجنوبيّة في نهاية القرن المرتبة 13 ضمن القوى الصناعية في العالم.

ثمّ إنّ النموّ الاقتصادي في هذه البلدان اقترن بالتّنمية الاجتماعية الّتي تجاوزت بعض مؤشراتها مستوى بعض البلدان المتقدّمة. فارتفع الدّخل الفردي ونسبة التمدرس وتحسّن المستوى الصحّي ودخلت هذه البلدان طور النّضج الدّيمغرافي وتجاوز مؤشّر التنمية البشرية 0,9 مع نهاية القرن.

د- إفريقيا جنوب الصّحراء : صعوبات التّنمية وتردّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

تعدّدت التّجارب التّنموية في أقطار إفريقيا جنوب الصّحراء واختلفت توجّهاتها وظروفها، لكنّها تلتقي كلّها في حصيلتها الهزيلة، بل أنّ الأمور قد آلت في بعض الأحيان إلى أوضاع مأساوية. يعود هذا الإخفاق إلى العجز عن التحكّم في النموّ الدّيمغرافي وتعاقب الكوارث الطّبيعية وخاصّة الجفاف (في الساحل الإفريقي) وتعدّد الحروب الأهلية... بسبب النّزاعات الحدوديّة والقبلية والعرقية (الهوتو والتوتسي في روندا سنة 1996 مثلا) الّتي خلّفها الاستعمار عند رسم الحدود طبقا لمصالحه، وجمود الهياكل الاقتصادية وسوء التصرّف وتواضع المستوى الثّقافي.

وتتجلّى مظاهر هذا الإخفاق في تفاقم مشاكل التّغذية الّتي تستحيل أحيانا إلى مجاعة، وانتشار الأوبئة وفي مقدّمتها "السّيدا" وتراجع أمل الحياة عند الولادة، وانتشار الأميّة، فضلا عن الأوضاع المأساوية الّتي تشمل ملايين اللاّجئين الّذين يعيشون على المساعدات الأجنبية. فبقيت هذه الأقطار عموما على هامش التّنمية.

II - التحولات العلميّة والثقافيّة في النّصف الثاني من القرن 20 :

1 – التحولات العلميّة والتكنولوجيّة

أ- تنظيم جديد وتركّز شديد لمؤسّسات البحث العلمي والتّكنولوجي في العالم المتقدّم

لم يعد البحث العلمي والتّكنولوجي شأن نخبة من العلماء الّذين يشتغلون بمخابر معزولة بقدر ما أصبح عملا جماعيا توفّره جامعات عريقة (مثل كمبريدج بأنقلترا وهرفارد بالولايات المتّحدة) وتموّله الحكومات الّتي تعمل على بعث مؤسّسات وطنية (مثل الوكالة الأمريكية للفضاء .N.A.S.A أو المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا .C.N.R.S) إلى جانب مساهمة المؤسّسات الاقتصادية والشّركات متعدّدة الجنسيات الّتي أصبحت تخصّص نسبة هامّة من مرابيحها للبحث والتّطوير.

وقد برزت الأقطاب التّكنولوجية نتيجة تسارع نسق التّطبيقات التّكنولوجية للفتوحات العلمية وإرادة الحكومات والمؤسّسات المتزايدة للاستفادة منها عسكريا واقتصاديا لعلّ أشهرها قطب السيليكون فالاي بكاليفورنيا حيث تتجاورُ مخابر البحث العلمي مع قطاعات التكنولوجيا العالية (الالكترونية والجوفضائية والبيوتقنية...) ومقرّات أو فروع الشّركات العالمية... لقد أصبح التّنظيم الجديد يتطلّب تمويلات ضخمة وتجهيزات مكلّفة وهو ما يفسّر هيمنة البلدان المتقدّمة وخاصّة منها "الثالوث" على تمويله والاستفادة من إنجازاته واحتكارها لبراءات الاختراع وجوائز نوبل لا سيما الولايات المتّحدة الأمريكية الّتي تستقطب "هجرة الأدمغة" من العالم بأسره. ولكن هذه الهيمنة المطلقة لم تمنع من بروز بعض الأقطاب في العالم النّامي مثل الهند (مؤسسة "أنفوسيس") أو الأقطار الصناعية الجديدة الآسيوية الّتي اكتسبت القدرة على منافسة البلدان المتقدّمة. كما أنّ هذا الاحتكار لم يمنع استفادة كلّ سكان العالم ولو بدرجات متفاوتة من مزايا هذه الإنجازات العلمية والتّكنولوجية.

ولئن كانت هذه الإنجازات شاملة لكلّ المجالات، فلعلّ أشدّها إثارة هي تلك الّتي جدّت في مجالات النّقل الجوّي واستكشاف الفضاء، والطبّ والبيولوجيا، والأبحاث النووية وتكنولوجيات المعلومات والاتّصال.

ب- الملاحة الجوية وغزو الفضاء :

عرفت الملاحة الجوية دفعا قويا بظهور الطائرات النّفاثة الّتي تضاعفت قدرتها على حمل البضائع ونقل المسافرين وفاقت سرعة بعضها سرعة الصّوت مثل طائرة كونكورد الفرنسية (1973) أو بوينغ 747 الأمريكية. فساهم ذلك في تقليص المسافات ودعم الأدفاق التّجارية والسياحية في مختلف أنحاء العالم.

واعتبر استكشاف الفضاء من أهم إنجازات النّصف الثاني من القرن العشرين. إذ بادر السّوفياتيون بإطلاق أوّل قمر صناعي سنة 1957 (سبوتنيك) وإرسال أوّل رجل إلى الفضاء سنة 1961 (يوري قاقارين). فتدارك الأمريكيون هذا السّبق، وتمكّنوا في جويلية 1969 من تنظيم رحلة أبولو الّتي مكّنت من حمل أوّل رجل على سطح القمر. ثمّ تتالى بعد ذلك إرسال المسابر والمركبات الفضائية لاستكشاف أجرام النّظام الشّمسي. فتمكّنت المركبة الفضائية "فيكينغ" سنة 1976 من النّزول بكلّ هدوء على سطح المريخ وبعث صور له إلى الأرض. وتمكّن الأوروبيون من اقتحام مجال الفضاء بعد ظهور الصّاروخ أريان الّذي أصبح يساهم إلى جانب الصّواريخ الأمريكية والسوفياتية، في وضع الأقمار الصّناعية، المدنية منها والعسكرية في مدارها.

ج- الطب والبيولوجيا :

مكّن الطبّ من تحقيق انتصارات عديدة ضدّ "الموت" بفضل حملة التّلاقيح ضدّ الأمراض المعدية كالجدري والشّلل والحصبة... الّتي اختفت في البلدان المتقدّمة وتراجعت في البلدان النّامية. كما تعزّزت القدرات الطبيّة على مقاومة الأمراض الجرثومية بفضل المضادّات الحيويّة الّتي ما انفكّت تتنوّع قائمتها وتنخفض أسعارها. وقد ساهمت هذه النّجاحات في تراجع نسبة الوفيات عامّة ووفيات الرّضع بالخصوص، كما أدّت إلى تحسّن أمل الحياة عند الولادة ولو بدرجات متفاوتة حسب البلدان...

من جهة أخرى سجّلت الأدوات الطبيّة في مستوى الكشف عن الأمراض أو الجراحة تطوّرا مذهلا أفضى إلى فتوحات علمية مثيرة للجدل في مجال البيولوجيا والهندسة الوراثية. فتمّ اكتشاف الحمض النووي (A.D.N) سنة 1954 تمهيدًا لتفكيك التّركيبة الجينية للعديد من النباتات والحيوانات والكشف عن الخارطة الجينية للإنسان الّذي أصبح قادرا على تحوير التّركيبة الجينية نفسها بدءًا بالنّباتات بعد ظهور البذور المحوّرة جينيا (OGM) مثل القمح والذرة والصوجا... والقادرة على مقاومة الأمراض والحشرات وتحقيق المردودية القصوى حتّى تحدث بعضهم عن "الثورة الخضراء الثانية" الّتي ستقضي على شبح الجوع نهائيّا، بينما حذّر أنصار البيئة والفلاحة البيولوجية من خطرها على صحّة الإنسان وعواقبها الوخيمة على التوازنات البيئية. كما بات الإنسان قادرًا على التحكّم في الإنجاب بعد ظهور الحبوب المانعة للحمل (1960) ومقاومة العقم بعد ولادة أوّل رضيع أنبوب (1978) بل أصبح قادرا على استنساخ الكائنات الحيّة بدءًا بالنعجة "دولي" (1996) ومرورا بالأبقار والخنازير.. فأثارت هذه «المغامرات الجريئة» قلق الإنسان بسبب أبعادها ومضاعفاتها الأخلاقية والقانونية خاصّة بعد تسجيل أوّل ولادة بالإخصاب الاصطناعي.

د- الأبحاث النّووية والتحكّم في الطّاقة الذريّة

مكّن البحث العلمي في مكوّنات المادّة وجزئيات الذّرة وتفاعلاتها من صناعة أوّل قنبلة ذريّة واستخدامها عسكريا في أوت 1945. ولكن تطوّر الأبحاث أفضى إلى التحكّم في الطّاقة النووية واستخدامها لأغراض سلمية ومدنية وفي مقدّمتها توليد الطّاقة الكهربائية الّتي أصبحت تمثّل جزءًا هامًّا من مجموع إنتاج الطّاقة الكهربائية وخاصّة في البلدان الّتي تشكو تبعية طاقية (مثل فرنسا : 65 % من مجموع إنتاجها الكهربائي من مصادر نووية، 63 % في بلجيكا و43 % بالسّويد سنة 1985..). كما امتدّ استخدامها إلى بعض وسائل النّقل (مثل الغواصات وحاملات الطائرات...) والمجال الطبي وغيره من المجالات... ولكن ما انفك أنصار البيئة يحذّرون من خطورة الأسلحة والتجهيزات النووية وإشعاعاتها ونفاياتها الّتي تهدّد الإنسان وكوكب الأرض بالفناء، وينادون باستخدام طاقات بديلة ونظيفة (مثل الطاقة الشمسية أو الريحية...)

هـ- ثورة تكنولوجيات المعلومات والاتّصال :

مكّنت هذه الثورة من اختزال المكان والزمان بشكل غير مسبوق في التّاريخ وطالت تأثيراتها كل مناحي الحياة البشرية. فقد ظهر الحاسوب «إينياك» «ENIAC» سنة 1945 بالولايات المتحدة بحجمه العملاق، إذ كان يعدّ آلاف الأنانيب الإلكترونية ويستهلك كميّات ضخمة من الطّاقة. ثمّ أخذت صناعة الحواسيب تتطوّر نحو تقليص حجمها وزيادة سرعتها والضغط على كلفتها بفضل تعويض الأنابيب الإلكترونية منذ 1947، بالترانزستور، الّذي أدخلت عليه تحسينات عديدة، واعتماد الدّارات المندمجة منذ 1964، الّتي تمكّن من تجميع مئات الآلاف من القطع الالكترونية الدّقيقة على مساحات شبه مجهرية.

أمّا القفزة النّوعية الّتي تحقّقت في هذا المجال فتتمثّل في اعتماد النّاظِم الصُّغري (Microprocesseur) منذ 1971 الّذي ضاعف آلاف المرّات قدرات الحاسوب وسرعة اشتغاله ووظائفه. فاقتحمت الإعلامية كلّ المؤسّسات الإدارية والاقتصادية والتّعليمية والصحية والهندسية... وساهمت في تركيز الروبوتية في المؤسّسات الصّناعية وتحسين الإنتاجية وتخفيض التّكاليف، ولكنّها بالمقابل ساهمت في توسيع دائرة البطالة بأنواعها الكلية والجزئية. وشكّل ظهور الأنترنات سنة 1995 علامة فارقة في تاريخ البشرية إذ مكّن هذا العملاق الالكتروني من توفير المعلومات والخدمات وتراسلها بسرعة الضوء، فأضحى العالم بحق «قرية كونية» يتمّ فيها الاتّصال بشكل مباشر، بفضل شبكة من الأقمار الصّناعية تغطّي كافة أرجاء المعمورة وتؤمّن البث الإذاعي والتّلفزي الّذي شهد انفجارا حقيقيا من خلال تعدّد القنوات العمومية والخاصّة... ويسير عالمنا اليوم تدريجيا نحو "التوارد" (La Convergence) الّذي سيمكّن من الرّبط الكامل بين جميع شبكات الاتّصال والإعلام بغاية إدماجها في منظومة واحدة متكاملة تغطّي العالم بأسره وتربط بين كلّ أجزائه وسكّانه.

2- التيارات الفكريّة والفنيّة الجديدة

أ- التحوّلات الفكرية : من الوجوديّة إلى الأزمة الإيديولوجيّة

لقد أدّى اكتشاف الفظاعات الّتي مورست في حق الإنسان أثناء الحرب العالمية الثانية، من تصفيات عرقية وإبادات جماعية واستخدام للسلاح النووي الّذي بات سيفا مسلّطا على رقاب الجميع يهدّد البشرية بالفناء، إلى أزمة ثقة عميقة في القيم الإنسانية والإيمان بالتقدّم، وحيرة حول حقيقة الطّبيعة البشرية وحول حاضرها ومستقبلها.

فجاءت كتابات الفلاسفة والمفكّرين صدى لهذه الحيرة وتعبيرا عن هذا القلق الوجودي... تجلّى خاصّة من خلال كتابات فيلسوف «الوجودية» جون بول سارتر الّذي يعتبر الإنسان كائنا حرّا مريدا ومسؤولا يملك تحديد مصيره، وأنّ « الالتزام» هو السّلوك الوحيد الأصيل للإنسان. وقد تأثّرت بالفكر الماركسي جلّ الكتابات بدرجات متفاوتة. وقد تضاعف إشعاع هذا الفكر بعد الانتصارات السوفياتية في الحرب العالمية الثانية، والمساهمة الفاعلة للشّيوعيين في مقاومة النّازية... فأضحت الشيوعية في نظر الكثيرين، بتلويناتها المختلفة، عنوانا للتحرّر من الاستبداد والاستغلال، ورمزا للدّيمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية وانبرى بعض المثقفين من أنصار العالم النامي للدفاع عن قضايا الحرية و العدالة الإجتماعية والهوية الوطنية في مقاربة تأليفية تأخذ بخصوصيات البلدان المولّى عليها ومن بينهم "إيمي سيزار" و"ليوبولد سيدار سنغور" و"فرانتز فانون"...

وفي منتصف السّبعينات بدأت تتبلور أزمة الإيديولوجيات وتتفاعل على وقع الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الّتي ولجت بالعالم مرحلة كساد طويل طبع الثلث الأخير من القرن العشرين. وأخذ بريق الشيوعية يخفت مع تباين تجاربها (السّوفياتية والأوروبية والصينية...) وتسرّب أصداء عن تجاوزاتها وانحرافاتها خاصّة بعد نشر مجموعة من الكتب منها كتاب «L'Archipel du Goulag» لألكسندر سوليتسين وما أحدثه من ضجّة وصدمة في الأوساط اليمينية أو اليساريّة في العالم . وأمام العودة القوية للنّهج اللّيبرالي الكلاسيكي في الغرب أوّلا، ثم في الشّرق بعد انهيار الكتلة الاشتراكية السوفياتية والأوروبية، وأمام تراجع «دولة الرعاية» عن المكتسبات الّتي منحتها بكلّ سخاء في فترة الرّخاء الاقتصادي، أصبحت قضية الدّفاع عن حقوق الإنسان هي الشغل الأساسي للمفكّرين والمثقفين في الشرق أو الغرب، سواء تلك المتعلّقة بحقوق المرأة أو الطّفل، أو بحقوق الأقليات العرقية أو المذهبية...

ب- أشكال تعبيرية جديدة في مجال الرّسم والسّينما

مع نهاية الحرب العالمية الثانية استقرّ العديد من الفنانين الأوروبيين بالولايات المتّحدة الّتي تحوّلت تبعا لذلك إلى منبع للتيّارات الفنية الجديدة. فقد سادت لفترة في مجال الرّسم «التّعبيرية التّجريدية» (L'expressionnisme abstrait) المتميّزة بحرية الحركة وعفويتها حيث استحالت اللّوحة عند الفنان الأمريكي جاكسون بولوك إلى ركح يخطّ فوقه إبداعاته بشكل مباشر أمام الجماهير. أمّا «الفنّ الجماهيري» (Le Pop Art) فقد حاول إلغاء المسافة الفاصلة بين التّجريد والتّشخيص باعتبار التّشخيص أعلى درجات التّجريد مستلهما من التّقنيات المستخدمة في الصّناعة والتّجارة. فجاء هذا الفن شاهدا على الحياة العصرية والمجتمع الاستهلاكي من خلال صور مكرّرة بصفة لا نهائيّة (Seriegraphie) عبر التّصوير الشّمسي أو الطّباعة، من أشهرها أعمال أندي وارول أو "روا ليشنشتاين". أمّا «التّشخيصية الحرّة» (La Figuration libre) فلم تكن تعني عودة إلى التّشخيص التّقليدي الّذي يقتصر على محاكاة الواقع بقدر ما هي نظرة نقدية كاريكاتورية تستلهم تقنياتها ومواضيعها من الصّور المتحرّكة والخرافات والأساطير، من أبرز روّادها روبرت كومباس (R. Combas). إنّ استقلالية العمل الفنّي المعاصر عن محاكاة الواقع المرئي، ليست غايته الهروب من هذا الواقع بقدر ما هي محاولات لتجاوزه.

أمّا الفنّ السّابع فقد بلغ ذروة الإقبال الجماهيري غداة الحرب قبل أن تنافسه التّلفزة بقوّة وتفتك منه قسما كبيرا من روّاده. فبرز مباشرة بعد الحرب تيار "الواقعية الجديدة" في السّينما الإيطالية من خلال أفلام روبرتو روسيليني (Païsa) أو فيتوريودي سيكا (سارق الدراجة) وغيرهم. وقد صوّرت هذه الأفلام لمعاناة اليومية للإيطاليين أثناء الحرب وبعدها قبل أن تهيمن السّينما الأمريكية تدريجيا على الإنتاج السّينمائي (من خلال ستيديواتها بهوليوود)، وبفضل ميزانيات ضخمة تمكّن الأمريكيو من إنتاج أفلام جابت أنحاء العالم (مثل Apocalyse now, les Dents de la mer, Titanic, Jurassic Parc) وغيرها. ولكن هذه الهيمنة لم تمكّن من طمس الصناعة السينمائية في العالم النّامي خاصّة بالهند ومصر أكبر بلدين منتجين في هذا المجال.

ج– الثقافة : بين العولمة والأمركة :

كلّما تقدّمنا في القرن العشرين إلاّ وتأكّدت مقولة الكندي مارشال ماك لوهان (Marshall Mac Luhan) الّتي تقول بأنّ البشرية قد غادرت «مجرّة غوتبورغ» الّتي سادتها الطّباعة والكتاب، لتسكن «مجرّة ماركوني» حيث سيادة «السّمعي البصري» وطغيان الصورة الّتي حوّلت العالم إلى «قرية كونية».

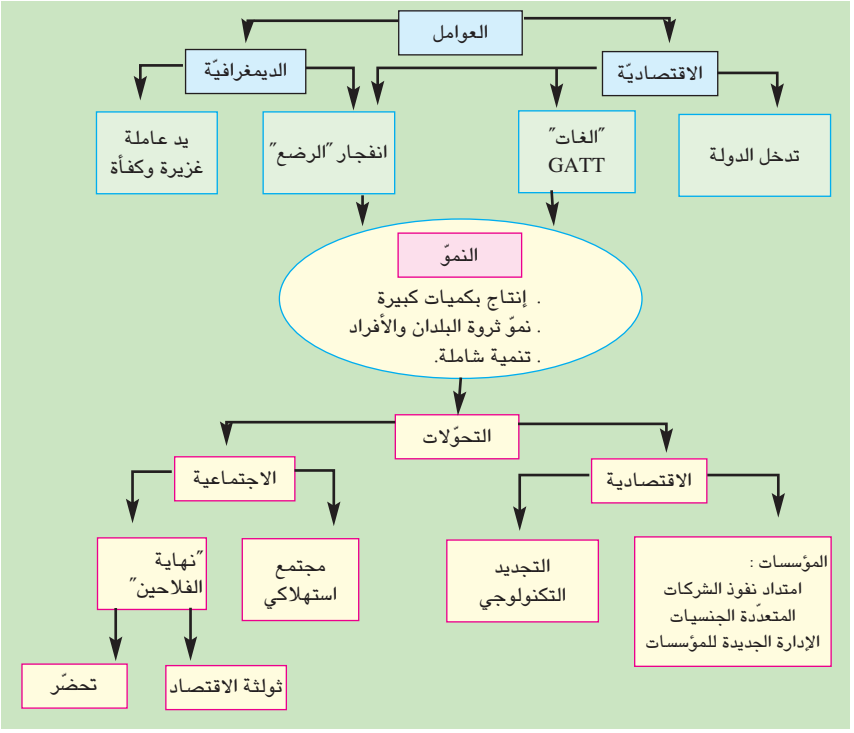
لقد أضحت التّلفزة في أواخر القرن العشرين الأداة الأولى للثقافة الجماهيرية، دخلت كلّ البيوت وغزت كلّ المناطق في العالم، تنقل الأخبار والأفكار والصّور، وتروّج للعادات والتّقاليد والحضارات المختلفة، وتؤثر في العقليات والقناعات والسّلوكات، عابرة لكلّ الحدود السياسية والثقافية. فهل هي العولمة الثقافية أم هيمنة للثقافة الأمريكية الّتي فرضت رموزها في كل أنحاء الدّنيا (كوكا كولا، ماك دونالدز، ديزناي لاند، سي آن آن، أي بي آم...) ؟ هل يسير العالم نحو ثقافة واحدة على حساب تنوّع الثقافات وثرائها ؟ إنّها مسألة خلافية أثارت حماسة البعض وتخوّف البعض الآخر، لأنّها مسألة في علاقة بالهوية والانتماء، لم تتأخّر عن إيقاظ كلّ العصبيات وإطلاق كلّ النزعات الجهوية والقبلية والعرقية والدّينية والمذهبية. فلوّح البعض «بصدام الحضارات» فيما بشّر البعض الآخر بعالم بلا حدود ثقافية يَسوده التّعاون والانفتاح والتّسامح وحق الاختلاف.

خاتمـــــة :

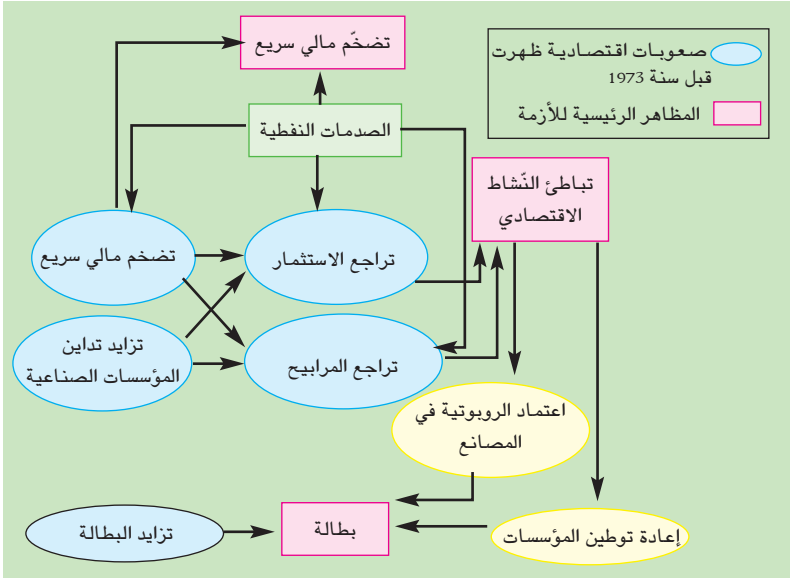
إنّ ما شهده العالم في النّصف الثاني من القرن العشرين من تحوّلات في شتّى نواحي الحياة، قد فاق في سرعته وقوّة تأثيره كلّ ما عرفه الإنسان إلى حدّ الآن منذ فجر التّاريخ، وكلّ الدّلائل تشير إلى أنّ هذه التحوّلات ليست إلاّ في بداياتها، وأنّ العالم مقبل على تحوّلات أخرى أشدّ تأثيرا في حياة الإنسان ومصيره فوق كوكب الأرض.

نشاط تقييمي حول التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم المتقدم في النصف الثاني من القرن 20

الوثيقة 1 : التحوّلات الاقتصاديّة في فترة «الثلاثون المجيدة»



الوثيقة 2 :«الكساد الاقتصادي» ومظاهره



التعليمات

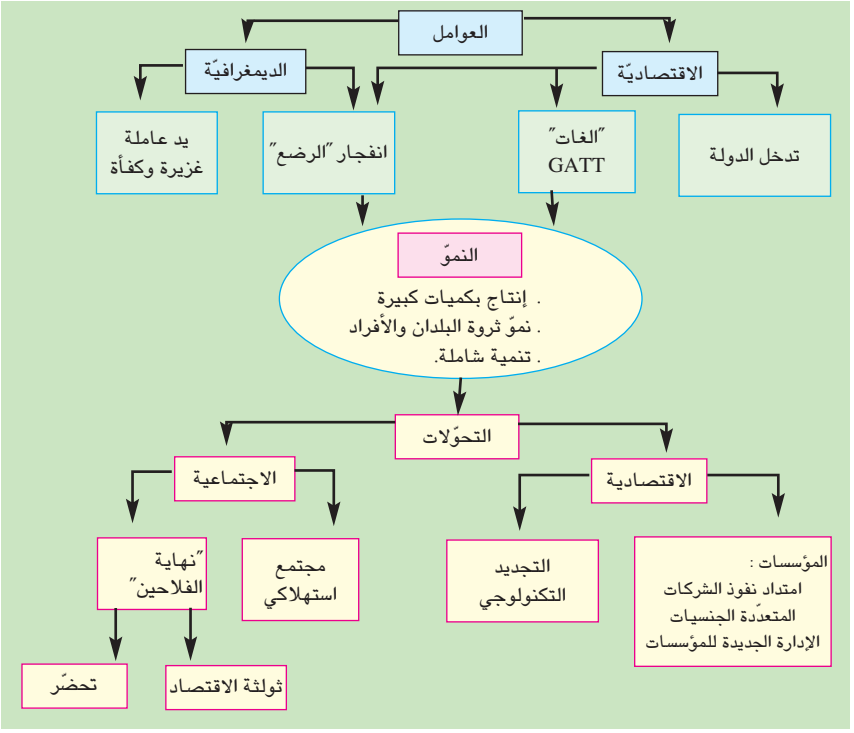
باعتماد منهجية قراءة التّمثيل البياني وشرحه :

1 – اشرح عوامل "النموّ الاقتصادي الكبير" ومظاهره في فترة "الثلاثون المجيدة" وبيّن التحوّلات النّاجمة عنه من خلال الوثيقة 1.

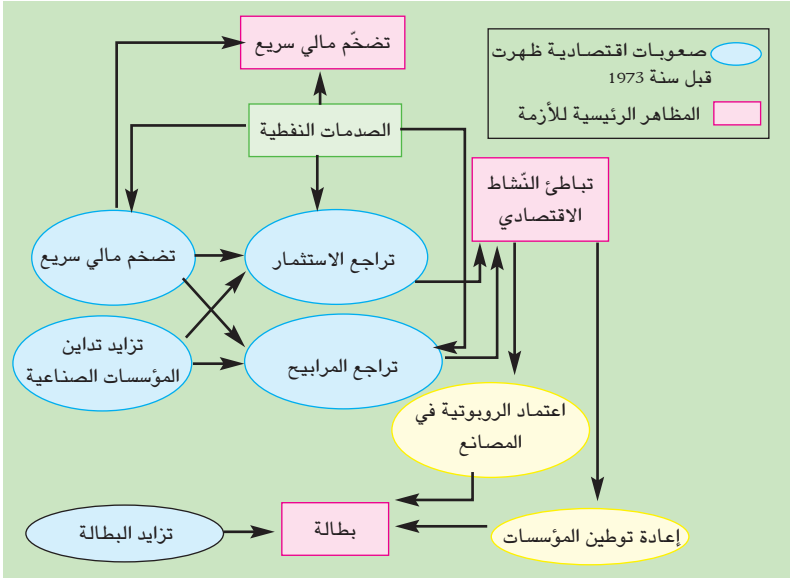
2 – اشرح عوامل "الكساد الاقتصادي" منذ بداية السّبعينات وبيّن مظاهره من خلال الوثيقة 2 .

نشاط تقييمي حول التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم المتقدم في النصف الثاني من القرن 20

الوثيقة 1 : التحوّلات الاقتصاديّة في فترة «الثلاثون المجيدة»



الوثيقة 2 :«الكساد الاقتصادي» ومظاهره



التعليمات

باعتماد منهجية قراءة التّمثيل البياني وشرحه :

1 – اشرح عوامل "النموّ الاقتصادي الكبير" ومظاهره في فترة "الثلاثون المجيدة" وبيّن التحوّلات النّاجمة عنه من خلال الوثيقة 1.

2 – اشرح عوامل "الكساد الاقتصادي" منذ بداية السّبعينات وبيّن مظاهره من خلال الوثيقة 2 .

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 10 : التحوّلات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة

المقدّمة :
أبرز أهميّة التحوّلات الّتي شهدها النّصف الثاني من القرن 20 وحدّد نسقها ومجالاتها.

I - التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية في العالم في النصف الثاني من القرن العشرين :

1- في البلدان الرأسمالية المتقدّمة :
- بيّن أهم التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية في فترة "الثلاثون المجيدة" وأبرز عواملها ومظاهرها.
- أبرز مظاهر "الكساد الاقتصادي" وحدّد عوامله.
- عرّف "الليبرالية الجديدة" وبيّن انعكاساتها الاجتماعية.

2- في البلدان الاشتراكية المتقدّمة
- أبرز خصائص النمو الاقتصادي في البلدان الاشتراكية المتقدّمة وحدوده.
- عرّف محاولات الإصلاح ونتائجها.
- بيّن المكاسب الاجتماعية وأبرز حدودها.
- حدّد الصّعوبات الّتي رافقت الانتقال إلى اقتصاد السوق في البلدان الاشتراكية.

3- في العالم النامي
- بيّن خصائص التّجارب التنموية في العالم النّامي في فترة "الثلاثون المجيدة".
- أبرز مميّزات التّجارب التنموية الهندية والآسيوية وبإفريقيا جنوب الصحراء وبيّن حصيلتها.

II - التحوّلات العلمية والتكنولوجية والثقافية :

1 – التحوّلات العلمية والتّكنولوجية :
- بيّن خصائص البحث العلمي والتّكنولوجي في البلدان المتقدّمة.
- أبرز أهمّ الفتوحات العلمية والتّكنولوجية في مجالات الملاحة الجوية وغزو الفضاء والطب والبيولوجيا.
- بيّن مزايا الأبحاث النّووية وأبرز حدودها.
- اشرح مظاهر ثورة تكنولوجيات المعلومات والاتّصال وانعكاساتها الاجتماعية.

2– التحوّلات الفكرية والثقافية
- عرّف التيارات الفكرية الجديدة الّتي برزت الّتي برزت غداة الحرب العالمية الثانية.
- حدّد مظاهر أزمة الفكر الماركسي منذ السّبعينات.
- عرّف القضية الّتي شغلت المثقفين في أواخر القرن العشرين.
- عرّف بعض التيارات الفنية الجديدة الّتي برزت في مجال الرّسم في النّصف الثاني من القرن 20.
- بيّن التحوّلات الّتي عرفها الفن السابع بعد الحرب العالمية الثانية وعلاقته بالتّلفزة.
- اشرح العولمة و"الأمركة" الثقافية وبيّن حدودهما.

الخاتمة :
- بيّن تأثير هذه التحوّلات في الحياة اليومية للإنسان وانعكاساتها على مستقبل كوكب الأرض.

1 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

مصطلحات اقتصادية واجتماعية		مصطلحات علميّة وتقنيّة وثقافيّة	
• «الثلاثون المجيدة»	• "نهاية الفلاحين"	• البحث والتّطوير	• الدارة المندمجة
• بروتن وودس	• ثولثة الاقتصاد	• الأقطاب التكنولوجية	• الحاسوب
• الكساد الاقتصادي	• مجتمع الاستهلاك	• الأقمار الصناعية	• الناظم الصغرى
• الانقلاب النقدي	• دولة الرعاية	• المسابر الفضائيّة	• الأنترنات
• الصدمتين النفطيتين	• مرونة التّشغيل	• التلاقيح والمضادات الحيوية	• التوارد
• تدهور طرفي التّبادل	• سوء التغذية	• السيدا	• الوجودية
• الليبرالية الجديدة	• الأمية	• الهندسة الوراثية	• الماركسية
• التضخم المالي	• تسيير المؤسسات	• الحمض النووي	• حقوق الإنسان
• «انفجار الرضّع»	• إعادة الهيكلة	• الخارطة الجينية	• التجريد
	• البور الصناعي	• البذور المحوّرة جينيا	• التّشخيص
	• الثورة الخضراء	• الاستنساخ	• الفن الجماهيري
		• الطاقة النووية	• التشخيصية الحرة الجديدة
		• التيلرة	• الواقعية الجديدة.
		• الروبوتية	• العولمة
		• الترانزستور	• الأمركة

للتوسّع والإثراء

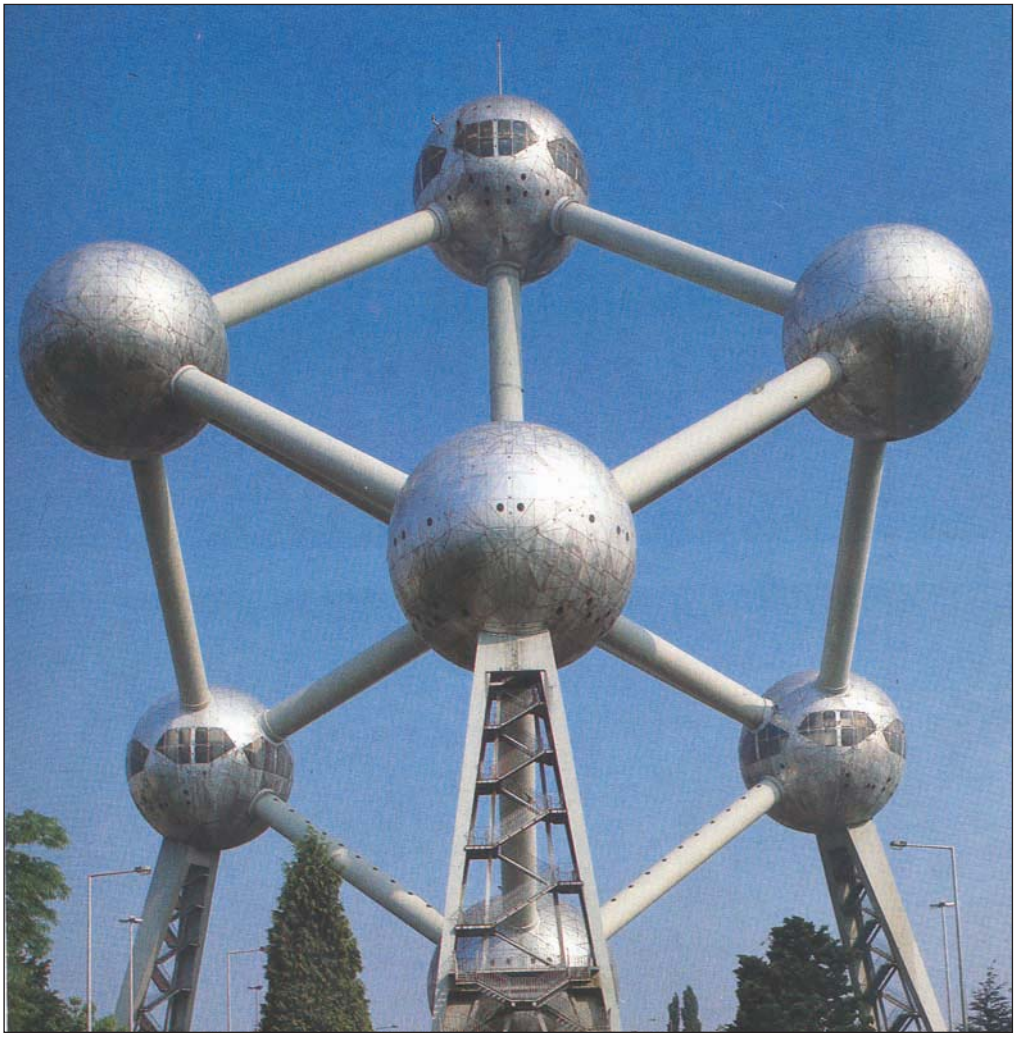
أطالع بالفرنسيّة

- J Tati Playtime 1967 : une vision humoristique mais très critique de la modernisation des trentes glorieuses
- P schaider blue collar 1978 : les ouvriers de l'industrie automobile à détroit au temps de la crise.
- Y Crozet, l'Economie mondiale de 1945 à nos jours, Hachette (t, 2), coll «Les Fondamentaux », 1993.

- J. Nére, les crises économiques au xxè siècle. A colin, coll « Cursus » 1989.
- R. Aron, Dix-huit leçons sur la société industrielle (1962), réed Gallimard, coll, «Fallo-Essai », 1986
- J. Fourastié, les « trente Glorieuses », Fayad, 1979
- A. Prost, « le temps de la prospérité », L'histoire N° 102, Juillet 1987.

-Les existentialistes et la politique. M.A Burnier, Gallimard 1966 (coll. Idées).
-La machine et le chômage, Sauvy, Dunod.
-Histoire générale des techniques, sous la direction de M. Dumas, P.U.F.
-P. Bairoch, Le Tiers monde dans l'impasse, Gallimard.
-A touraine, la société post-industrielle, Gauthier, coll Médiations.

شاهد على العصر

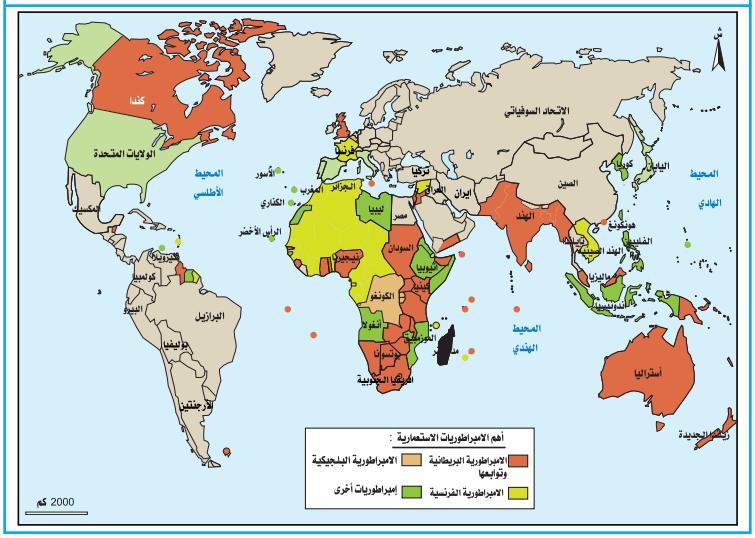


صورة أتونيوم بروكسال

الدّرس 11 استقلال المستعمرات وبروز العالم الثالث

المدخل

العالـــــم سنــة 1939



طرق الانعتاق حسب الزعيم الغاني «نكروما»

«...هناك طريقتان لتحقيق الانعتاق : تكون الأولى عن طريق الثورة المسلّحة وتكون الثانية بالطرق الدستورية والشرعية]...[أذكر كمثال الانتصار الذي تحقق بالهند على الامبريالية البريطانية بواسطة الضغط المعنوي.
إن الحرية لا يمكن أن تمنح أبدا لأي بلد مستعمر على طبق من فضّة بل لا بدّ للحصول عليها من صراعات مريرة...»

كوامي نكروما، نشأة حزبي وبرنامج عمله– هاشات 3– 1993 ص.135.



مفاوضات استقلال الهند (1947)

إلى يسار الصورة جواهر لال نهرو عن حزب المؤتمر الهندي، إلى اليمين علي جناح عن الرّابطة الإسلامية بالهند ويتوسّطها اللّورد «مانونتباطن» نائب الملك البريطاني بمستعمرة الهند.



الزعيم الفيتنامي «هوشي منه» يستعرض مجموعة من المقاتلين «الفياتمنه» أثناء حرب الهند الصينية سنة 1950.

اشكالية الدّرس

بقدر ما تبرز خريطة العالم سنة 1939 امتداد الامبراطوريات الاستعمارية الأوروبية واقتسامها لمعظم أجزاء إفريقيا وآسيا، تعكس خريطة العالم سنة 1990 اضمحلالها وإحراز جلّ المستعمرات على استقلالها، ممّا يدفعنا إلى التساؤل عن العوامل التي ساعدت على انعتاق الشعوب المستعمرة من الهيمنة الأوروبية وعن الوسائل المعتمدة لتحقيق تحرّرها، والموقع الذي تبوأته في ظلّ عالم ثنائي القطبيّة.

تخطيط الدرس

مقدمة

I- العوامل المساعدة على تحرّر البلدان المستعمرة :

1- العوامل الخارجية.

2- العوامل الدّاخلية.

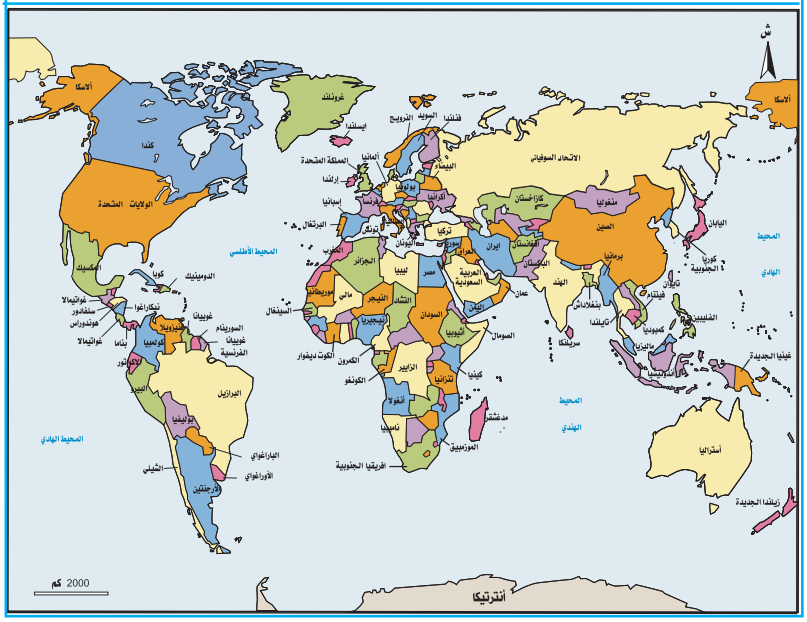
II- موجة استقلال المستعمرات وبروز العالم الثالث :

1- موجة استقلال المستعمرات في آسيا وإفريقيا.

2- بروز العالم الثالث وحركة عدم الانحياز.

خاتمة

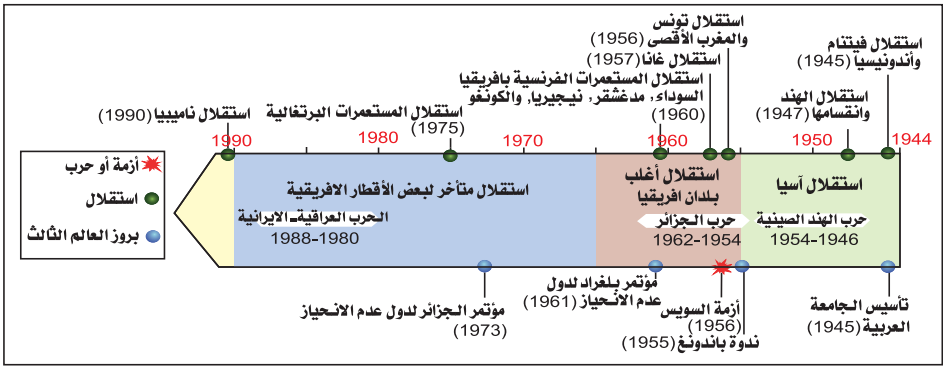
العالـــــم سنــة 1990





صورة لمؤتمر باندونغ في أفريل 1955

استقلال المستعمرات



النشاط الأوّل : أتبيّن العوامل المساعدة على تحرّر الشعوب المستعمرة غداة الحرب العالمية الثانية.

موارد حول تطور مكانة القوى الاستعمارية أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها.

1 صدى دخول قوّات المحور إلى تونس (1942)

« لكي يفهم المرء أن هزيمة فرنسا قد بثّت فرحة عارمة يجب أن يكون قد عاني مثلنا واضطُهِد كما اضطُهِدنا واحتقر كما احتُقرنا...
لقد كانت فرنسا بالنّسبة لنا... المثال الأعلى للحريّة والإخاء ... والعدالة الإجتماعية. فكلّ شيء كان مغريا في الكتب، لكن في الشارع كلّ شيء كان فظيعا...».

احمّد فريد غازي، ومن تحت أرجلكم ترجّ الأرض.
مجلّة Les Temps Modernes

إضاءات

حول مكانة القوى الإستعمارية أثناء الحرب العالمية الثانية

ألحقت الحرب الدّمار بأوروبا عموما وبالقوى الاستعمارية خصوصا نتيجة تعرّضها إلى الغزو مثل فرنسا وهولندا وبلجيكا، أو إلى القصف الجوي المكثف مثل بريطانيا.
كما تعرّضت مستعمراتها في الشرق الأقصى إلى الغزو الياباني (أندونيسيا، الهند الصينية، برمانيا الخ...) وهو ما شجع الحركات الوطنية على إعلان استقلالها مثلما وقع في الهند الصينية قبيل استسلام اليابان وفي أندونيسيا مباشرة غداته.
ونتيجة للافلاس والدمار الذي أصابها أصبحت القوى الأوروبية عاجزة عن تحمل أعباء مستعمراتها والوقوف في وجه طموحاتها نحو التحرّر والانعتاق.

2 معلّقة دعائية يابانية 1943



معلّقة دعائية يابانية موجّهة ضدّ الاستعمار الأوروبي في آسيا

3 التوسّع الياباني على حساب المستعمرات الأوروبية في جنوب شرقي آسيا

«... سوف نبذل قصارى جهدنا لنحتلّ الهند الصينيّة الفرنسيّة بطريقة سلميّة، ولكن إذا ما ظهرت مقاومة فإننا سنسحقها بالقوة ونحتل البلاد ونعلن الحكم العرفي. ويأتي في مخططاتنا بعد ذلك إرسال إنذار نهائي إلى الهند الهولندية (أندونيسيا) وسيلعب الأسطول الحربي الدّور الأهمّ في احتلال سنغفورة.»

بلاغ مركز القيادة لجيش الجنوب إلى حكومة طوكيو–كانطون 14-07-1941 .

التعليمات

1- **بالاعتماد على الوثيقة 1 أبرز ردود فعل بعض التونسيين تجاه انكسار فرنسا أمام قوى المحور واشرح أسبابه.**

2- **بالاعتماد على الوثيقتين 2 و 3 والإضاءات بيّن انعكاسات الحرب العالمية الثانية على مكانة القوى الاستعمارية ونفوذها في المستعمرات.**

4 مقتطف من ميثاق الأطلسي (أوت 1941)

«يتعهّد الموقّعان تشرشل (عن بريطانيا) وروزفلت (عن الولايات المتحدة الأمريكية) بما يلي :
البند 3 : يحترمان حقّ كافة الشعوب في اختيار نظام الحكم الذي يريدون أن يعيشوا في ظلّه ويأملان عودة السيادة والحكم الذاتي لأولئك الذين جرّدوا منه بالقوّة.»

التوثيق المصوّر، ملف تصفية الاستعمار عدد 6067 . 1983.

5 مقتطفات من تصريح لجون فوستر دولس (J.F. Dulles) * أمام مؤتمر المنظمة الصناعية بكليفيلاند في 18-11-1953

«...ربّما يرى البعض منكم بأننا لا نشجع سياسة التحرّر بالقوة المرجوة وفي هذا الصدد بوسعي أن أعلمكم بأمور ثلاث :
1- إننا ندفع باتجاه الحكم الذاتي أكثر ممّا يبدو ظاهريا.
2- إننا قد نحدّ أحيانا من جماح البعض لأنه يتبيّن لنا أن عملا متسرّعا قد لا يفضى عمليّا إلى الاستقلال، بل إلى عبودية أشنع من التبعية السابقة.
3- إننا قادرون على التمييز بين الحالات التي يمثّل فيها التهديد الشيوعي حجّة تبرّر التريث والحالات التي لا تنطوي على أي سبب وجيه يستوجب التريث.
إنّ لنا أسبابا وجيهة تجعلنا نتمسّك بالوحدة مع حلفائنا الغربيين، لكن ذلك لا ينسينا أنّنا كنّا أوّل مستعمرة انتزعت استقلالها. إننا لم نسلّم صكا على بياض لأيّة قوّة استعمارية.»

كتاب التاريخ المعاصر نشر، ناتان (Nathan) باريس، 2006. ص 197.

* جون فوستر دولس : كاتب الدّولة الأمريكي للشؤون الخارجية (1953. 1959)

6 موقف الاتحاد السوفياتي من حركات التحرر الوطني

«تتجلّى أزمة النّظام (الرأسمالي) مع نهاية الحرب العالمية الثانية، في النموّ القوي الذي شهدته حركات التحرّر الوطني في المستعمرات والبلدان المولّى عليها، وهو ما يهدّد الصفوف الخلفية للنظام الرأسمالي. إن شعوب المستعمرات يأبون العيش كما فعلوا في الماضي... إنّ محاولات سحق هذه الحركات التحريرية بواسطة القوة العسكرية تصطدم اليوم بتنامي المقاومة المسلحة لشعوب المستعمرات وتؤدي إلى حروب استعمارية طويلة مثل هولاندا في أندونيسيا وفرنسا في فيتنام»

من تقرير جدانوف أمام ممثلي الأحزاب الشيوعية الأوروبية سنة 1947

7 منظمة الأمم المتحدة وقضية تصفية الاستعمار.

أ- مقتطف من ميثاق الأمم المتحدة
المادّة الأولى : مقاصد الأمم المتّحدة
«إنماء العلاقات الوديّة بين الأمم على أساس احترام المبدإ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وأن يكون لكلّ منها حقّها في تقرير مصيرها وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام»
ب- قرار منظمة الأمم المتحدة المتعلّق بحق الشعوب في تقرير مصيرها (16-12-1952)
«على الدول الأعضاء في المنظمة الاعتراف بحق سكّان الأقاليم الواقعة تحت وصايتها والخاضعة لإدارتها في تقرير مصيرها وإعانة هذه الشعوب على بلوغ ذلك، وعليها أن تسهّل ممارسة هذا الحق لشعوب هذه الأقاليم وذلك تماشيا مع روح ميثاق الأمم المتحدّة ومبادئه فيما يتعلّق بكلّ إقليم وعليها الاعتماد على الإرادة المعبّر عنها بحريّة للسكّان المعنيين علما بأنّ إرادة هؤلاء تحدّد عن طريق الاستفتاء».

8 التضامن الإفريقي الآسيوي

«... أعلن المؤتمر تأييده الكامل لمبدإ تقرير المصير كما هو وارد في ميثاق الأمم المتحدة، وأخذ في الاعتبار مقرّرات الأمم المتحدة بشأن حق الشعوب والأمم في تقرير مصيرها الذي يمثل الشرط الأوّلي للتمتّع التام بكلّ حقوق الإنسان الأساسيّة.
... أمام الوضع المتردّي السّائد في إفريقيا الشمالية وأمام الرّفض المتواصل منح شعوبها حقّها في تقرير المصير، يؤيّد المؤتمر حقّ شعوب الجزائر وتونس والمغرب في تقرير المصير والإستقلال وتطلب من الحكومة الفرنسية ايجاد حلّ سلمي لهذه القضية في أسرع الأوقات.»

مقتطفات من البلاغ النهائي لمؤتمر باندونغ في 24 أفريل 1955

إضاءات

حول تأسيس جامعة الدول العربية

أُسّست هذه المنظمة الإقليمية في 22 مارس 1945 تكريسا لفكرة «الوحدة العربية» لمواجهة مشاكل الكفاح ضدّ الاستعمار والدّفاع عن القضية الفلسطينية. أمضت ميثاقها سبع دول مستقلة وهي : مصر – المملكة العربية السعودية – سوريا – لبنان – شرقي الأردن – العراق – اليمن. واتّخذت من القاهرة مقرا لها. وقد لعبت هذه المنظمة دورا هاما في مساندة قضايا التحرّر في البلدان العربية.

التعليمة

باعتماد الوثائق من 4 إلى 8 والإضاءات أبرز موقف العملاقين الجديدين والمنظمات الدولية والاقليمية من الاستعمار.

موارد حول أزمة المستعمرات

9 أوضاع المستعمرات غداة الحرب العالمية الثانية

«يحدّثوننا عن التقدّم الذي حقّقه الاستعمار و«الانجازات» وغير ذلك، يحدّثوننا عن الأمراض التي اختفت ومستويات العيش التي ارتفعت... أمّا أنا فأحدّثهم عن آلاف الرّجال الذين ضحّى بهم الاستعمار، عن أولئك الذين انتزعوا من أراضيهم وسلبت منهم عاداتهم وتقاليدهم... أحدّثكم عن ملايين الرّجال الذين لقّنوا –بطريقة منهجيّة– الخوف وعقدة النّقص واليأس... أحدّثكم عن اقتصاديات أهليّة دمّرت، عن زراعات معيشية اختفت، عن سوء تغذية في ازدياد، عن زراعات موجّهة فقط لصالح المتروبول، عن سلب منظّم للمنتجات والمواد الأوّلية...»

إيمي سيزار* (Aimé Césaire) **خطب حول الاستعمار** 1950 ، **المنشورات الإفريقية**، 1989، ص 19-20.

* **إيمي سيزار**: أديب من جزيرة المارتينيك التابعة لفرنسا. اضطلع بمهمّة نائب لبلاده في مجلس النّواب الفرنسي.

10 تطوّر مؤشر انتاج الحبوب بالمغرب الأقصى بين 1938 و1945 (المؤشر 100 سنة 1938)

المواد	1939	1941	1945
قمح ليّن	193	156	25
قمح صلب	199	218	32
شعير	201	200	21
ذرة	120	201	22

تهامي الخياري، الفلاحة في المغرب الأقصى، منشورات عكاظ، الرّباط، 1980. ص 95.

11 تطوّر تركيبة أصناف المزارعين في المغرب الأقصى بين 1932 و1952

1932		1952	
أصناف المزارعين	النسبة ٪ من مجموع المزارعين	أصناف المزارعين	النسبة ٪ من مجموع المزارعين
كبار ومتوسطو الفلاحين	٪17	كبار الفلاحين	٪10
صغار الفلاحين	٪50	متوسطو وصغار الفلاحين	٪30
مستغلون فلاحيون غير ملاكين	٪ 33	خماسة ومستأجرين	٪ 60

إضاءات

حول الأوضاع الاجتماعيّة للأهالي بالجزائر سنة 1954

المجتمع الريفي : 3/5 من البروليتاريا الريفية وهو ما يفسّر تفاقم النزوح نحو المدن وظهور الأحياء القصديرية منذ 1936.

انظر كتاب ش. أجرون. (CH. R. Ageron)
«تاريخ الجزائر المعاصرة» (Que sais-je) 1966.

المجتمع الحضري : تطور عدد سكّان المدن بالجزائر

	عدد سكّان المدن	٪ من الجزائريين
1936	722 000	٪ 11.6
1954	1.600 000	٪ 18.9

التعليمة

بالاعتماد على الوثائق 9 و10 و11 والإضاءات أبرز مظاهر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في المستعمرات وعلاقتها بالسياسات الاستعمارية.

موارد

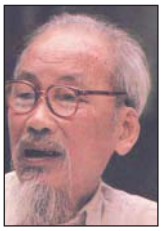
حول عوامل تنامي الوعي الوطني في المستعمرات ومظاهره

12 تأثيرات الثورة البلشفية من خلال شهادة «هوشي منه»

«كنت غداة الحرب العالمية الأولى أعمل كأجير في رسم «الفنون الصينية القديمة» وكنت إذاك أناصر الثورة الرّوسية بانجذاب عفوي وكنت أحبّ «لينين»، أحترمه لا لشيء إلاّ لأنّه كان وطنيا عظيما اضطلع بتحرير مواطنيه. وقد انخرطت في الحزب الاشتراكي وقرأت أطروحات «لينين» التي قدّمها لي أحد الرفاق وهي أطروحات تتعلّق بقضية شعوب المستعمرات.
لقد توصّلت إلى فهم ما تحتويه، وهزّت مشاعري وأثارت فيّ حماسا فيّاضا وأيقنت شيئا فشيئا أنّ الاشتراكية والشيوعية دون سواهما هما القادرتان على تحرير المضطهدين والعمّال.»

ورد بكتاب جون لاكوتور، خمس رجال و فرنسا (J.Lacouture) - باريس 1961 ص 22-23 .

هوشي منه (1890-1969)



بعد أن عمل في شبابه بفرنسا وانخرط في الحزب الشيوعي سنة 1920، وبعد أن أقام فترة بالإتحاد السوفياتي عاد إلى وطنه الفيتنام وأسّس الحزب الشيوعي سنة 1929، ثمّ كوّن رابطة تحرير الفيتنام أو «الفيات منه» لمقاومة الاستعمار الفرنسي.

13 مقاتلون مغاربة في صفوف الحلفاء أثناء الحرب العالميّة الثانيّة



جندت فرنسا 300 000 جندي من بلدان المغرب العربي وضمنهم الفرسان المغاربة الّذين استبسلوا في معركة منتي كاسينو بايطاليا ضدّ قوات المحور.

14 الهند تطالب باستقلالها (1942) : «الانقليز خارج الهند»، (Quit India)

«ترى اللّجنة (حزب المؤتمر) وجوب وضع حدّ للهيمنة الانقليزية بالهند في أقرب وقت ممكن وذلك من أجل خلاصها ومن أجل القضية التي تدافع عنها الأمم المتحدة في الآن نفسه. إنّ هذه الهيمنة مُهينة وتُضعف الهند وتحدّ من قدرتها على الدفاع عن نفسها أوّلا وعن الحريّة ثانيا.»

قرار المؤتمر الهندي أورده Marc Michel
Décolonisations et émergence du Tiers monde,
Hachette 1933, p 85.

15 الندوة الإفريقية بمانشستر* (أكتوبر 1945)

« إن النواب يؤمنون بالسلام. كيف لا يكون الأمر كذلك والحال أن الشعوب الإفريقية كانت ضحية العنف والعبودية طيلة قرون؟ وإذا كان العالم الغربي مصرّا على حكم البشرية بالقوّة، فإن الأفارقة سيجدون أنفسهم في نهاية المطاف مجبرين على استعمال القوة ضمن الجهد الذي يبذلونه من أجل نيل الحريّة حتّى وإن كلّفهم ذلك فناءهم وفناء العالم معهم ... نحن نطلب بكل تأكيد الحكم الذاتي والإستقلال لافريقيا، لا أكثر ولا أقل، كما نعتبر في هذا العالم أنّه بإمكان المجموعات والشعوب أن تحكم نفسها بنفسها،... نحن نُدين احتكار رأس المال والسّلطة... ونرحّب بالديمقراطية الاقتصادية بصفتها الديمقراطية الحقّة الوحيدة.»

مقتطفات من البيان الموجّه إلى القوى الاستعمارية –ورد بالمرجع السابق ص 85.

* **ندوة مانشستر** : شارك فيها 90 نائبا من إفريقيا الناطقة بالانقليزية ومن ضمنهم الزعيم الغاني كوامي نكروما.

16 موقف الزعيم السينغالي ليوبولد سيدارسنغور* من السياسة الاستعمارية الفرنسية

«... يجري الاستعداد لإعطاء المستعمرات والمحميات مواقع أفضل في صلب المجموعة الفرنسية... باستثناء إفريقيا السوداء التي لن يكون لها سوى مَوطأ قدم صغير... لقد طُلب منا أن نتعاون من أجل إعادة سيادة فرنسا حتى تكون في مستوى راق من الإنسانية. نحن موافقون لكن لا ينبغي (لفرنسا) أن تخطئ في حساباتها أو تحاول التحيّل. لقد مات «الزنجي الطيّب» وعلى ذوي النّزعة الأبوية أن يقوموا بتأبينه».

ل.س. سنغور (L.S. Senghor) «**الدفاع عن إفريقيا السوداء**» **مقال نشر في مجلة** (Esprit) **باريس جويلية** 1945

* **ل.س. سنغور** : أصبح بعد إستقلال بلاده أوّل رئيس لجمهورية السينغال سنة 1960.

التعليمات

باعتماد الوثائق من 12 إلى 16

1– بيّن مظاهر تجذّر حركات التحرّر الوطني في مستوى البرامج واشرح عوامله.

2– أبرز المنطلقات الفكرية والمرجعيات المذهبية لحركات التحرر الوطني.

النشاط الثاني : أتبيّن موجة استقلال المستعمرات وعلاقتها ببروز العالم الثالث.

موارد حول تنوّع أشكال النّضال لنيل الاستقلال

17 مقتطفات من التصريح الذي أدلى به الوزير الأوّل البريطاني أتلي أمام مجلس العموم في 20-02-1947

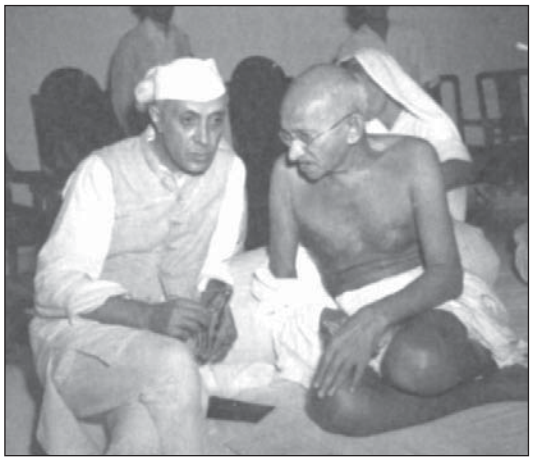
«منذ زمن بعيد هدفت سياسة الحكومات البريطانية المتعاقبة إلى تحقيق الحكم الذاتي في الهند... وفي 1940 اعترفت حكومة الأئتلاف بأن على سكّان الهند أن يعدّوا دستورا جديدا تكون بمقتضاه الهند دولة تتمتع بالحكم الذاتي.
إن حكومة صاحب الجلالة تودّ تسليم مسؤولياتها إلى سلطات معيّنة بواسطة دستور مصادق عليه من قبل كلّ الأطراف* في الهند...»

ورد بـ : M. Michel, Décolonisations

مرجع مذكور سابقا ص 135

* **الأطراف** : المقصود بها حزب المؤتمر ويرأسه أنذاك نهرو والرابطة الاسلامية ويرأسها علي جناح.

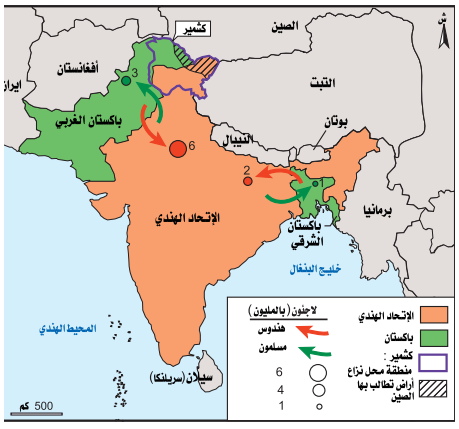
18 غاندي ونهرو



غاندي : (1869–1948) : هو رائد الحركة الوطنية الهندية ومن دعاة اللاّعنف. ناضل من داخل حزب المؤتمر منذ 1920 وقد اتّبع طريقة «عدم التّعاون» مع السّلطات الانقليزية ومقاطعة بضائعهم. اغتيل سنة 1948 من طرف أحد الهندوس المتطرّفين عندما كان يسعى إلى المحافظة على السّلم مع المسلمين.

جوواهر لال نهرو: 1889 ـ 1964 يعتبر مريد غاندي وكان رئيس حزب المؤتمر من بعده. شارك في مفاوضات الاستقلال وشغل خطّة وزير أوّل بالهند المستقلّة حتّى وفاته سنة 1964. كان من أنصار الاشتراكية البراغماتية في الدّاخل وعدم الانحياز في الخارج.

19 انقسام شبه الجزيرة الهندية سنة 1947



20 حرب الهند الصينية 1946-1954



21 معركة ديان بيان فو (ماي 1954)

«... وفي « ديان بيان فو» دكّ جيشنا أعظم قوّة للعدو في الهند الصينية وهزم 16000 مقاتل، وأثناء هذه المعركة التي امتدت بين شتاء 1953 وربيع 1954 خسر العدو على كامل الجبهات المتصلة بديان بيان فو 110000 رجل ... لقد أقمنا تحت قيادة حزبنا ورئيسنا «هوشي منه» حجّة تاريخية كبرى تتمثّل في أن شعبا مستعمرا وضعيفا لكنه موحّد في الكفاح، يهبّ بعزم للدّفاع عن الاستقلال والسّلم، لقادر تماما على هزم قوى الامبريالة المعتدية.

وهكذا فإن «ديان بيان فو» ليست انتصارا لشعبنا فحسب، بل هو انتصار لجميع الشعوب الضعيفة التي تكافح للتخلّص من نير الاستعمار والامبريالية. هذا هو مغزاها سوف يسجّل التّاريخ أنّها من أهم أحداث حركة شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية التي تناضل لتحقيق حرّيتها وسيادتها وتقرير مصيرها.»

الجنرال جياب * «حرب الشعب، جيش الشعب»

نشر ماسبيرو ص 180–182

* **الجنرال جياب** : هو الجنرال الفيتنامي قائد قوات «الفيات منه».

إضاءات

حول نهاية حرب الهند الصينية

تعتبر حرب الهند الصينية إحدى المواجهات بين المعسكرين الشرقي والغربي في نطاق الحرب الباردة، حاولت من خلالها فرنسا استعادة نفوذها في مستعمراتها السّابقة بعد هزيمة اليابان وانسحابه. فاصطدمت بالثورة الفيتنامية المدعومة من الصّين الشعبية (بعد 1949) والاتّحاد السوفياتي. انتهت تلك الحرب باتفاقيات «جينيف» (جويلية 1954) التي أعلنت عن استقلال كلّ من اللاّوس وكمبوديا بينما قُسّم الفيتنام في مستوى خط العرض 17 درجة شمالا إلى دولتين : الأولى شيوعية في الشمال والثانية موالية للمعسكر الغربي في الجنوب.

22 «كوامي نكروما» واستقلال غانا (ساحل الذّهب سابقا)



ظهرت بغانا المستعمرة البريطانية حركة وطنية مبكّرة مقارنة ببقية دول إفريقيا السوداء.

وقد تزعّم كوامي نكروما (1909-1966) الحركة الوطنية منذ أربعينات القرن 20 على رأس «المؤتمر الوطني». وقد نالت غانا استقلالها بصفة تدريجية بدء بمرحلة الشراكة (Partner Ship) سنة 1951 مرورا بالحكم الذاتي (Self Government) سنة 1954 انتهاء بالاستقلال التّام سنة 1957. انخرطت في منظمة الكومنولث محافظة على العلاقات المتينة التي تربطها بالتّاج البريطاني. وقد عُرف نكروما كأحد أعلام الوحدة الإفريقية ومنهج اللاّعنف في النّضال الوطني.

التعليمات

بالاعتماد على الوثائق من 17 إلى 22 والإضاءات :

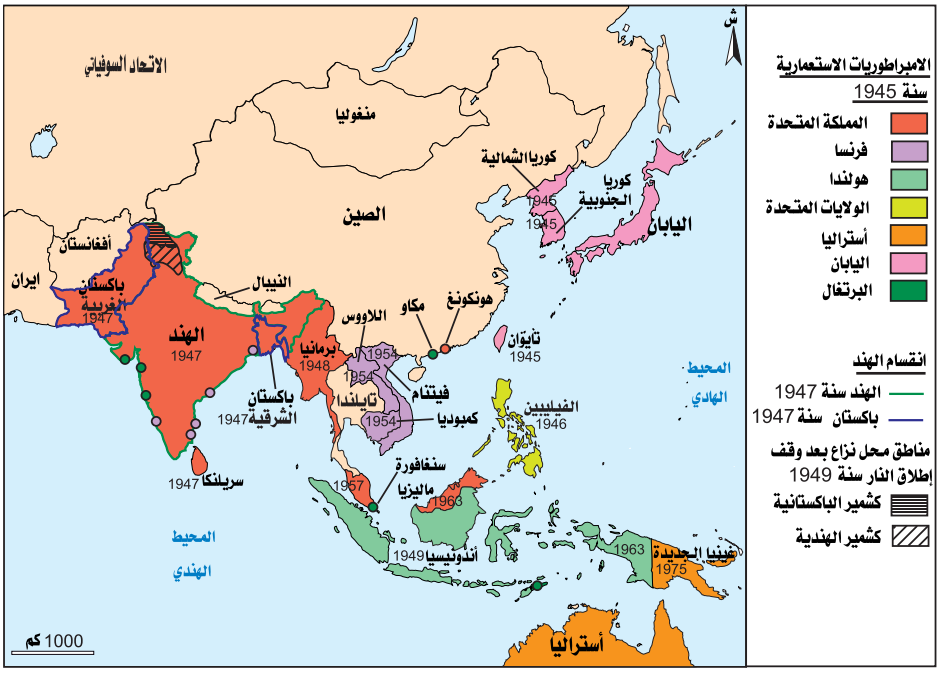
1– حدّد أبرز أشكال النضال التي اعتمدتها المستعمرات لتحقيق الاستقلال.

2– بيّن الصّعوبات التي رافقت استقلال الهند والهند الصينية ونتائجها.

3– أبرز مكانة معركة ديان بيان فو في مسيرة الشعوب المستعمرة نحو الاستقلال.

موارد حول موجة استقلال المستعمرات بآسيا وإفريقيا

23 موجة استقلال المستعمرات بآسيا



24 موجة استقلال المستعمرات بإفريقيا (1956-1990)



نقطة منهجية

منهجية موضوع المقال المرفق بجدول زمني

لا يختلف تناول موضوع المقال المرفق بجدول زمني عن المقال بصفة عامة. ولكن الانتباه مطلوب خاصة في مستوى تحديد عناصره. ذلك أن هذا النوع من المواضيع يهدف إلى اختبار قدرة المتعلم على اختيار المقياس المناسب لتصنيف الأحداث وتبويبها وفق تخطيط منطقي يراعي طبيعة الموضوع ويمكّن من الإجابة عن إشكاليته.فإذا كانت حدود الموضوع الزمنية واضحة من خلال جدول الأحداث، فإنّ قراءة هذا الجدول تستوجب تحديد محاور تفضي إلى ترتيب جديد للأحداث سواء تعلّق الموضوع بشخصيّة أو بمرحلة تاريخية. مثال : عندما يتعلق الموضوع بجدول زمني يتضمّن تواريخ استقلال المستعمرات، فإن هذا الموضوع يتيح إمكانيات عديدة للمعالجة نذكر من بينها :

– تخطيط زمني : حسب موجات الاستقلال (الخمسينات/ الستينات/ قبل أو بعد ..1960.)
– تخطيط مجالي : حسب انتماء المستعمرات للإمبراطوريات الاستعمارية (فرنسية/ انقليزية...)
– تخطيط محوري : حسب طريقة الحصول على الاستقلال (استقلال عن طريق المفاوضات/ استقلال عن طريق الكفاح المسلح/ استقلال ممنوح...).

أما بالنسبة للمقدّمة والجوهر والخاتمة فإنّها لا تختلف عن المنهجية المعتمدة في موضوع المقال بصفة عامة.

التعليمات

1 – **باعتماد الوثيقتين 23 و 24 صنّف المستعمرات وفق المقاييس التالية :**
– حسب موجات الاستقلال باعتماد مقياس زمني.
– حسب الانتماء المجالي على أساس قاري أو حسب الإمبراطوريات الاستعمارية.
– حسب طريقة الحصول على الاستقلال على أساس محوري.
2ـ **باعتماد منهجية المقال المرفق بجدول زمني حرّر فقرة حول استقلال المستعمرات توئلف بين المقاييس الثلاثة (المحوري والزمني والمجالي).**

موارد

حول بروز العالم الثالث

26 مقتطفات من مقررات ندوة باندونغ
(أفريل 1955)

«1ـ تعلن الندوة الافروآسيوية عن مساندتها الكليّة لحقوق الإنسان كما حدّدها ميثاق الأمم المتّحدة وتعتبر أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هو الهدف المشترك الذي يتعيّن على كلّ الشعوب والأمم احترامه، كما تعلن النّدوة عن مساندتها الكاملة لمبدإ حق الشّعوب والأمم في تقرير مصيرها، كما جاء في ميثاق الأمم المتّحدة ...
3ـ تعلن مساندتها لحقوق الشعب العربي الفلسطيني وتطالب بتحقيق قرارات الأمم المتّحدة حول فلسطين وإيجاد حلّ سلمي للمسألة الفلسطينية.

مارك ميشال – مرجع سابق مذكور، ص165–168

إضاءات

حول مؤتمر باندونغ

انعقد هذا المؤتمر المسمّى أيضا المؤتمر الإفريقي الآسيوي ما بين 18 و24 أفريل 1955 بباندونغ بأندونيسيا بمشاركة أربعة وعشرين دولة من العالم الثالث وممثلين عن حركات التحرير من تونس والجزائر والمغرب الأقصى وغيرها. ومن أهم الدّول المشاركة: الصّين الشعبية التي مثّلها وزير خارجيتها شوانلاي والهند وأندونيسيا ومصر والعراق وتعتبر هذه البلدان في أغلبها حديثة العهد بالاستقلال.



جواهر لال نهرو من الهند (على اليمين) وجمال عبد النّاصر عن مصر (على اليسار) ويتوسّطهما أحمد سوكارنو (عن اندونيسيا).

27 باندونغ محطّ أنظار شعوب آسيا وإفريقيا

«...لقد كانت باندونغ طوال هذا الأسبوع محط أنظار أو بالأحرى عاصمة آسيا وإفريقيا... إنّنا نمثل بلدانا كبيرة لها وزنها في هذا العالم. ونحن نريد العيش أحرارًا ودون تلقّي أوامر من أيّ كان وإنّنا نُعير أهمية للصداقة مع القوى العظمى لكنّنا... لن نتعاون في المستقبل معها إلا على قدم المساواة... ولهذا فنحن نرفع أصواتنا ضدّ الهيمنة والاستعمار اللذين عانى منهما الكثير منا... إنّنا نريد أن نكون أصدقاء للغرب والشرق وكلّ العالم... إني على اقتناع بأن ليس ثمّة مأساة أكثر هولا ممّا عانته إفريقيا منذ قرون أي منذ العهد الذي كان فيه الملايين من الأفارقة يشحنون بصفتهم عبيد إلى أمريكا أو غيرها وكان نصفهم يموت أثناء الرحلة. لكن حتى في أيامنا هذه وللأسف، فإن مأساة إفريقيا لا تضاهيها مأساة أية قارة أخرى وذلك من جرّاء ما تعانيه من عنصرية وأوضاع سياسية. وعلى آسيا أن تعين افريقيا بأقصى امكانياتها لأنّنا قارتان أختان.»

مقتطفات من خطاب جواهر لال نهرو في ندوة باندونغ في 24 أفريل 1955.

28 «ثلاثة عوالم وكوكب واحد»

«... نحن نتكلم بسرور عن عالمين متقابلين وعن حربهما المحتملة وعن تعايشهما... متناسين في أغلب الأحيان أن هناك عالم ثالث، وهو الأهم، وعلى العموم هو الأول في الزّمن... إنّه مجموع البلدان التي نسمّيها بتعبير الأمم المتحدة البلدان المتخلفة. إنّ هذا العالم المنسيّ والمستغلّ... يريد هو الآخر أن يصبح شيئا يذكر».

ألفريد سوفي* من مقال «ثلاثة عوالم وكوكب واحد»

Alfred SAUVY, L'Observateur, 14 Aout 1952.

* **ألفريد سوفي** : عالم الديمغرافيا والاقتصاد الفرنسي، أول من استعمل عبارة «العالم الثالث».

29 تأميم قنال السّويس واستكمال استقلال مصر.

«إن الفقر ليس عَارًا بل استغلال الشعوب هو العار. سنسترجع حقوقنا كلّها لأنّ هذا القنال هو ملك مصر. فشركة السويس هي شركة خفية الاسم مصرية والقنال حفره 120000 مصري لقوا حتفهم أثناء إنجاز الأشغال. فشركة قنال السويس بباريس لا تخفي إلاّ استغلالا صرفا.

سوف ننجز السّد العالي وسوف نحصل على كل الحقوق التي ضاعت منا. أمّا المداخيل التي تجنيها شركة القنال وتقدّر بـ 35 مليون جنيه، فسنأخذها نحن لفائدة مصر»

من خطاب جمال عبد الناصر في جويلية 1956

إضاءات

حول تأميم قنال السويس : أوّل انتصار للعالم الثالث

عندما رفض الغرب تمويل السدّ العالي، لجأ عبد الناصر إلى الاتحاد السوفياتي، وقرّر تأميم قنال السويس. فتعرضت مصر إلى عدوان ثلاثي في أكتوبر 1956، شاركت فيه إسرائيل وأنقلترا وفرنسا، لكن الإنذار السوفياتي بالتدخل العسكري دفع الولايات المتحدة إلى الضغط على حلفائها، فاضطرّ المعتدون إلى الانسحاب. بيّنت أزمة السويس تراجع القوى الاستعمارية التقليدية، وقدرة العملاقين الجديدين على التحكم في السياسة الدولية، كما أنها سجلت أوّل انتصار للعالم الثالث.

التعليمات

1 – **باعتماد الوثيقة 26 والإضاءات أبرز أهمية مؤتمر باندونغ والنتائج التي أسفر عنها.**

2 – **باعتمادا الوثيقة 27 بيّن موقف مؤتمر باندونغ من الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي.**

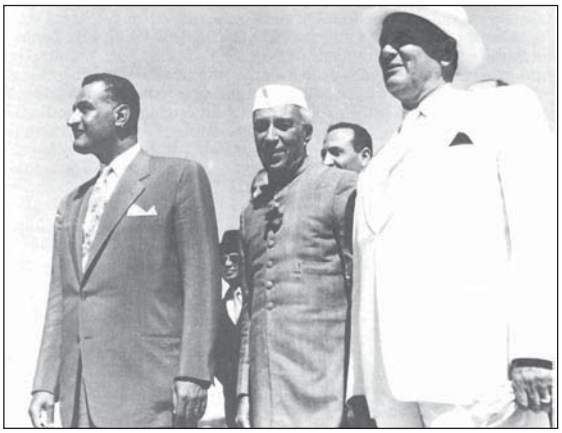
3 – **بالاعتماد على الوثيقتين 28 و 29 والاضاءات أبرز معاني أزمة السّويس ودلالاتها بالنسبة للقوى الاستعمارية ولبلدان العالم الثالث.**

موارد حول بروز مجموعة دول عدم الانحياز

30 ندوة دول عدم الإنحياز (بلغراد 1961)

«يتميز العالم الذي نعيش فيه بوجود أنظمة متباينة. ان البلدان المشاركة ترفض مطلقا الطرح الذي يعتبر أن الحرب والحرب الباردة بالأحرى لا يمكن تجنّبها لأنّ هذا الطرح إقرار بالعجز واليأس.
... يتميّز العالم الذي نعيش فيه بوجود أنظمة اجتماعية متباينة. وفي هذه الظروف ترى البلدان المشاركة أن التعايش السلمي حسب هذه المبادئ هو الحلّ الأوحد إذا أردنا أن نخرج من الحرب الباردة ومن خطر كارثة نووية كونيّة.
... إنّ البلدان غير المنحازة الممثلة في الندوة لا تدّعي أنها كتلة جديدة ولا يمكنها أن تكون كتلة جديدة.»

البلاغ النّهائي لندوة دول عدم الإنحياز (بلغراد 1961)



من اليمين إلى اليسار: تيتو (عن يوغسلافيا)، نهرو (عن الهند) وجمال عبد الناصر (عن مصر) هم أبرز زعماء البلدان غير المنحازة الذين يريدون التمسّك باستقلال بلدانهم عن الكتلتين.

31 الأهداف الجديدة لدول عدم الانحياز (قمّة الجزائر 1973)

«لقد أصبحت المطالب الاقتصادية لمجموعة «77»* من أهمّ مشاغل دول عدم الإنحياز.
فالعالم النامي الذي يمثّل 70٪ من البشريّة لا يتوفّر له من أسباب العيش إلا 30 ٪ من الدخل العالمي ويبلغ عدد الأمّيين ثمانمائة مليون من جملة مليارين وستمائة مليون نسمة. كما يعاني ما يقارب المليار من سوء التغذية أو من الجوع، ولا يتجاوز الدخل اليومي للفرد 0,3 دولار بالنسبة لتسعمائة مليون نسمة.
لذلك تطالب دول عدم الانحياز بتركيز «نظام اقتصادي عالمي جديد» وصياغة ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول ودعوة منظمة الأمم المتحدة إلى تنظيم دورة للجمعية العامّة على أعلى مستوى سياسي تهتمّ أساسا بمشاكل التنمية.»

دانيال قولار، حركة عدم الانحياز (Daniel Golard)
التوثيق الفرنسي – مارس 1981

* «مجموعة 77» البلدان المنضوية ضمن ندوة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية الاقتصادية (CNUCED).

32 نحو بعث نظام اقتصادي دولي جديد*

«يقوم هذا النظام على احترام المبادئ التالية :
1– المساواة بين الدّول، وحق الشعوب في تقرير مصيرها...
5 – سيادة مطلقة للدول على ثرواتها الطبيعية وأنشطتها الاقتصادية...
7 – تنظيم أنشطة الشركات متعددة الجنسيات ومراقبتها ...
10– أسعار عادلة ومنصفة للمواد الأولية ونصف الجاهزة والجاهزة التي تصدّرها البلدان النامية وأسعار المواد... المصنعة التي تستوردها...»

من إعلان الأمم المتحدة حول إنشاء نظام اقتصادي دولي جديد
يوم 1 ماي 1974

* جاء هذا الإعلان على إثر الصدمة النفطية الأولى سنة 1973 ونشأة الحوار بين الشمال والجنوب من أجل علاقات اقتصادية وأسعار أكثر توازن بين المواد الأولية والمواد المصنعة.

التعليمات

باعتماد الوثائق من 30 إلى 32 :
1– عرّف حركة عدم الانحياز ودورها في بروز العالم الثالث.
2– أبرز مظاهر التخلف الاقتصادي للعالم النامي وحدّد السبل المقترحة لمعالجتها.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

لئن لم توفّق حركات التحرّر الوطني في المستعمرات بآسيا وإفريقيا في تحقيق آمالها في الانعتاق من الهيمنة الاستعمارية غداة الحرب العالمية الأولى فإن الظروف المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية قد مكّنتها من انطلاقة جديدة ساعدت الأغلبية الساحقة من الشعوب المستعمرة على الفوز بالاستقلال. فما هي العوامل التي ساعدت المستعمرات على نيل استقلالها ؟ وما هي الوسائل المعتمدة لتحقيق ذلك؟ وما هو الموقع الذي احتلته المستعمرات المستقلة في عالم ثنائي القطبية ؟

I– عوامل تحرر المستعمرات :

ساهمت عوامل عديدة في تحرر المستعمرات منها ما هو مرتبط بالظرفية العالمية الجديدة المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية ومنها ما هو متعلق بالتحوّلات التي شهدتها المستعمرات وقد ساهمت بدورها في مزيد تنامي الوعي الوطني لدى شعوبها وتوقها إلى التحرر والانعتاق.

1– العوامل الخارجية :

أ– تراجع القوى الاستعمارية :

تعرّضت الدول الاستعمارية أثناء الحرب العالمية الثانية إلى الغزو والاحتلال من قبل القوات الألمانية في أوروبا كما تعرّضت أجزاء من مستعمراتها إلى الاحتلال الياباني في جنوب شرق آسيا وتحوّلت أحيانا أخرى إلى ساحات للقتال بين قوات المحور وقوات الحلفاء (بلاد المغرب العربي والشرق الأوسط...) كما ألحقت الحرب بالدول الاستعمارية الدّمار والخراب وأنهكتها إقتصاديا ممّا حطّ من مكانتها في نظر سكان المستعمرات الذين كانوا أيضا تحت تأثير دعاية بلدان المحور التي كانت تحرّضهم ضدّ مستعمريهم وتحثّهم على العصيان واعدة إيّاهم بالخلاص من السّيطرة الاستعمارية. وفي جنوب شرق آسيا تركّزت الدعاية اليابانية على رفع راية تحرير القارة الآسيوية من سيطرة البيض (الأوروبيين) وعلى تقديم الوعود بالاستقلال عند حلول السلم.

اكتشف سكّان المستعمرات ضعف القوى الاستعمارية وعجزها عن مقاومة قوّات المحور وعن حماية مستعمراتها، وأصبحوا لا يقبلون ما كانوا يلاقونه من اضطهاد واحتقار، وأكثر جرأة على المطالبة بحقوقهم.

ب– مناهضة القوتين العظميين للاستعمار :

لقد أفضت الحرب العالمية الثانية إلى تراجع القوى الاستعمارية الأوروبية وإلى بروز الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي كعملاقين جديدين لهما مواقف مناهضة للاستعمار وذلك من منطلقات مختلفة.

فقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية مجدّدا مناهضتها للاستعمار عندما أمضى الرئيس روزفلت «ميثاق الأطلسي» مع «تشرشل»، الوزير الأوّل البريطاني في أوت 1941 والذي يتعهّد فيه الطرفان باحترام حق كافة الشعوب في تقرير مصيرها، وإن خضع هذا الموقف لاعتبارات ظرفية بالنّسبة لبريطانيا التي كانت ترغب في ضمان مساندة المستعمرات في الحرب العالمية الثانية ولاعتبارات استراتيجية بالنّسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

كما ساند الاتحاد السوفياتي حركات التحرر من منطلق صراعه ضدّ الامبريالية وهو الشعار الذي رفعه «لينين» منذ اندلاع الثورة البلشفية. وقد دعّم الاتحاد السوفياتي تكوين حركات شيوعية في عدّة بلدان في آسيا (الفيتنام) وإفريقيا (أنغولا) وساند عديد الحركات الوطنية الأخرى في نطاق صراعه مع المعسكر الغربي أثناء الحرب الباردة وسعى إلى توجيه سياسة الأحزاب الشيوعية في أوروبا وفي المستعمرات وفقا لأهدافه الاستراتيجية.

ج– دور المنظمات الدولية والاقليمية في مساندة حركات التحرّر :

أدانت منظمة الأمم المتحدة الاستعمار منذ قيامها سنة 1945. فأكّد ميثاقها على ضرورة تنمية قدرات المستعمرات على تسيير شؤونها بنفسها. وقد استُغِل منبر الجمعية العامة للمنظمة لإدانة الاستعمار واتخاذ توصيات لصالح استقلال المستعمرات خاصة بعد أن تعزز عدد الدول المناهضة للاستعمار بعد تحرّر الشعوب الآسيوية بين 1945 و1954.

وعلى العموم فإن منظمة الأمم المتحدة قد أسهمت في تقويض أي مشروعية للاستعمار على المستوى الدولي من خلال قراريها المؤرخين في 12 ديسمبر 1952 و14–12–1960 والمتعلقين «بضرورة التصفية العاجلة واللامشروطة لجميع أشكال الاستعمار ومظاهره»...

وقد حظيت البلدان العربية التي لم تنل استقلالها بعد وخاصة منها بلدان المغرب العربي بمساندة جامعة الدول العربية منذ تأسيسها في مارس 1945 من خلال نشاط مكتب تحرير المغرب العربي، كما لعبت دورا أساسيا في دعم القضية الفلسطينية. ومن جهة أخرى تدعّم السند الخارجي لحركات التحرّر عبر التضامن الافريقي الآسيوي منذ انعقاد مؤتمر باندونغ في أفريل 1955 والذي أكدت مقرّراته على حقّ الشعوب في تقرير مصيرها والدعوة إلى مساندة الدّول المكافحة من أجل التحرّر الوطني بكل الوسائل ولا سيما بلدان المغرب العربي والشعب الفلسطيني.

2- العوامل الدّاخلية :

أ- استفحال أزمة المجتمعات الخاضعة للإستعمار :

لقد عمّقت الحرب العالمية الثانية تفكّك الهياكل التقليدية للمجتمعات الخاضعة للاستعمار وتكريس تبعيتها لمصالح القوى الاستعمارية ممّا أدّى إلى :

- احتداد التفاوت الاجتماعي في الأرياف بسبب تجمّع الملكيات بين أيدي كبار الملاّكين من الأهالي أو من المعمّرين والشركات الاستعمارية.

- تفقير الفلاّحين الصّغار وتحوّل بعضهم إلى أجراء فلاحيين وظهور «بروليتاريا ريفية» أصبحت تزوّد الأحياء القصديرية في المدن بأفواج النازحين وذلك منذ ثلاثينات القرن العشرين بمفعول الأزمة الاقتصادية العالمية، وقد تفاقمت الظاهرة غداة الحرب العالمية الثانية.

- نموّ فئة بروليتارية في المدن من عمّال المناجم والرّصيف والبناء... تعاني من ضعف الأجور، وغيرهم من العاطلين عن العمل وقد اشتركت كل هذه الفئات في تردّي أوضاعها المعيشية ومعاناتها من سوء التّغذية.

- تضخّم عدد سكّان المدن بأفواج النّازحين وبمفعول النمو الديمغرافي النّاجم عن تراجع نسبة الوفايات بفضل القضاء على بعض الأوبئة فتحوّل بعضها إلى أرضية خصبة للغضب الإجتماعي والسياسي من جرّاء تردّي الأوضاع المعيشية.

ولكن انتشار التعليم نسبيا، رغم كل التضييقات الاستعمارية، ساعد على بروز نخب وطنية واطارات مثقفة سياسية واجتماعية، تمرّست على العمل السياسي والنّقابي، وتأثرت بالأفكار الليبرالية والتيارات لاشتراكية والشيوعية، وكانت تتطلع إلى بعث ديمقراطية سياسية أو نظام اشتراكي.

ب- مشاركة المستعمرات في المجهود الحربي لفائدة الدول الاستعمارية :

لقد عمدت القوى الاستعمارية أثناء الحرب العالمية الثانية، مثلما فعلت في الحرب العالمية الأولى، إلى تجنيد أعداد غفيرة من سكّان المستعمرات وبعثت بهم إلى جبهات القتال. فقد شارك أكثر من مليوني هندي إلى جانب بريطانيا، و300000 جندي من بلدان المغرب العربي وما يعادلهم تقريبا من بقية المستعمرات إلى جانب فرنسا، إضافة إلى مساهمة المستعمرات بالعمّال والمواد الأوّلية والغذائية لصالح القوى الاستعمارية. فكان المجنّدون ينتظرون أن تستجيب تلك الدّول إلى تطلعات شعوبهم للحريّة والكرامة مقابل التضحيات الجسيمة التي قدموها من أجل الدّفاع عن مستعمريهم. وكثيرا ما يكتشف أولئك المجنّدون التّناقض الصّارخ بين تمجيد «الوطنية» داخل «الوطن الأم» وإنكارها لدى الشعوب المستعمرة وهو ما يفسّر أنّ الكثير من المجنّدين المسرّحين كان لهم دور فعّال في الحركات الوطنيّة عندما دخلت مرحلة الكفاح المسلّح.

ج- تنامي الوعي الوطني في المستعمرات أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها : تجذّرت المطالب الوطنيّة في العديد من المستعمرات أثناء الحرب العالمية الثّانية مثل الهند سنة 1942 والمغرب الأقصى سنة 1944. أو مباشرة بعدها مثل أندونيسيا وتونس، وفيتنام... بعد أن اقتصرت العديد من برامج الحركات الوطنية ولفترة طويلة على مجرّد المطالبة بإصلاحات أو بالحكم الذاتي في أقصى الحالات.

واتّسعت القاعدة الاجتماعية للعمل الوطني لتشمل إضافة إلى النخب الحضرية، الجماهير الشعبية في المدن والأرياف.

وتضافرت القوى الوطنية من أحزاب، ونقابات ومنظّمات وجمعيات لتشكيل جبهات وطنية من أجل تحرير البلاد.

وبرزت قيادات وطنية تقود أحزابا منظّمة، اكتسبت سلطة كاريزمية (Charismatique) وأصبحت رموزا للهويّة الوطنية والانعتاق السياسي أمثال الزعيم غاندي ومريده جواهر لال نهرو في الهند، وهوشي منه في فيتنام ونكرومة في غانا وبورقيبة في تونس الخ...

وقد اعتمدت هذه الحركات طرقا نضالية متنوعة، منها ما كان يقوم على تعبئة الجماهير عن طريق الصحافة والدعاية الحزبية للضغط على المستعمر، ومنها ما اتخذ النضال المسلح كوسيلة للتحرير الوطني.

فساعدت كلّ هذه العوامل على توفير المناخ الملائم لدفع حركات التحرّر في طريق الاستقلال.

II– موجة استقلال المستعمرات و بروز العالم الثالث :

لقد انطلقت موجة استقلال المستعمرات في آسيا بين 1945 و 1958 لتمتدّ إلى القارة الإفريقية بين 1956 و 1990 والتي استفادت من التضامن الآسيوي ومساندة المنظمات الدولية، وقد أدت هذه الموجة إلى بروز العديد من الدول الجديدة.

فما هي الطرق والوسائل التي اعتمدتها المستعمرات للاحراز على استقلالها وما هي المكانة التي احتلتها تلك الدول الناشئة على الساحة الدولية ؟

1– موجة استقلال المستعمرات في آسيا وإفريقيا.

لئن استفادت جل المستعمرات من العوامل التي توفرت أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، فإنّ أغلبيّة الدول الاستعمارية قد راودها حلم العودة إلى الواقع القديم، محاولة فرض سيطرتها من جديد مباشرة بعد انتهاء الحرب، ممّا فرض على الحركات الوطنية مواصلة الكفاح من أجل الاستقلال.

أ– تنوّع أشكال النضال لنيل الاستقلال.

واجهت حركات التحرّر وضعيات متباينة لنيل استقلال بلدانها، إذ لم تكن كلّ القوى الاستعمارية مستعدة لمُسايرة "رياح التغيير" (حسب تعبير الوزير البريطاني "ماك ميلان") التي كانت تهبّ في اتجاه التحرير. فقد اتبعت سياسات مختلفة إزاء القضية الاستعمارية. ففي الوقت الذي اتجهت فيه بريطانيا عموما نحو تحرير تدريجي لمستعمراتها مع المحافظة على مصالحها في إطار "الكومونولث"، سلكت فرنسا طريقا أقلّ مرونة ولم تستجب إلى آمال سكان مستعمراتها في المساواة والاستقلال، كما تمسّكت كل من هولاندا والبرتغال بسياسة التحجّر والهيمنة.

فتنوعت تبعا لذلك حركات التحرر الوطني من حيث الشكل والمضمون ويمكن عموما تصنيفها إلى صنفين:

– الأوّل تمثّله حركات تستمد مقوّماتها الإيديولوجية من الفكر الليبرالي الغربي مثل تونس والهند...

– الثاني تمثله حركات معادية للاستعمار وكذلك للنظام الاقتصادي الرأسمالي، وقد تزعمت تلك الحركات قيادات وأحزاب اشتراكية أو شيوعية (مثل الفيتنام...).

كما تنوعّت طرق تحقيق الانعتاق من الهيمنة الاستعمارية : من المقاومة المسلحة إلى النضال السياسي الاقتصادي والإجتماعي، وقد اختزلها الزعيم الغاني كوامي نركروما في طريقتين أساسيتين :

– الأولى عن طريق الثورة المسلحة والتي اعتمدت في عديد البلدان كالجزائر وأنغولا وخاصّة الفيتنام حيث خاضت الثورة الفيتنامية بقيادة هوشي منه حرب عصابات طيلة ثماني سنوات (1946–1954) انتهت بهزيمة مدوّية للجيش الفرنسي «بديان بيان فو» في ماي 1954. وقد كان الانتصار بمثابة الزلزال الذي هزّ أركان الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية وعجّل بتصفية مستعمراتها في آسيا وإفريقيا.

– الثانية : بالوسائل السلمية ويقصد بذلك النضال السياسي عن طريق الأحزاب مثل حزب المؤتمر الهندي أو الحزب الحرّ الدستوري الجديد بتونس دون أن نهمل أشكالا نضالية أخرى تتكامل مع النضال السياسي وتشمل النضال النقابي (مثل الاتحاد العام التونسي للشغل بتونس) والثقافي والديني (مثل جمعية العلماء المسلمين بالجزائر) والاقتصادي (كمقاطعة البضائع الانقليزية والعصيان المدني في الهند)

ب– استقلال المستعمرات بآسيا (1945–1958)

لقد انطلقت موجة تحرّر المستعمرات بآسيا أثناء الحرب لتشرفَ على نهايتها سنة 1958.

استقلال سوريا ولبنان : استغل البلدان ظروف الحرب لانتزاعَ استقلالهما سنة 1945 في ظلّ التنافس بين فرنسا وبريطانيا للسيطرة على المنطقة. وأجبر الطرفان في نهاية الأمر على إجلاء قواتهما سنة 1946.

استقلال الهند : عمل حزب المؤتمر سنة 1942 على تأكيد إرادة الهند في التحرّر بالإعلان عن قراره "الأنجليز خارج الهند" (Quit India)، فاستجابت بريطانيا للطلب على أن ينفذ مع نهاية الحرب العالمية. وفي سنة 1947 أعلن عن استقلال الهند بعد مفاوضات جمعت بين نائب الملك البريطاني وكل من نهرو عن حزب المؤتمر ومحمّد علي جناح عن الرابطة الإسلامية على أن تقسم شبه الجزيرة الهندية إلى دولتين عضوين في الكومونولث (Commonwealth) هما الاتحاد الهندي ذو الأغلبية الهندوسية والباكستان ذو الأغلبية المسلمة. وقد واكبت استقلال الهند أحداث دامية بين المسلمين والهندوس ذهب ضحيتها رائد الحركة الوطنية الهندية المهاتماغاندي سنة 1948 وفي أعقاب ذلك استقلت كل من سيلان وبرمانيا سنة 1948.

استقلال إندونيسيا (الهند الهولندية) أعلن أحمد سوكارنو استقلال بلاده في أعقاب هزيمة اليابان التي كانت تحتلّ المستعمرة الهولندية. لكن هولاندا تشبثت بإعادة هيمنتها على أندونيسيا ولجأت إلى استعمال القوة قبل أن تضطرّ إلى التسليم بالأمر الواقع والاعتراف باستقلال أندونيسيا سنة 1949 برئاسة أحمد سوكارنو الذي أصبح وجها بارزا في العالم الثالث.

استقلال الهند الصّينية : كان ذلك بعد حرب ضروس خاضها ثوار "الفياتمنه" بقيادة "هوشي منه" والجنرال «جياب» ضدّ القوات الفرنسية (1946–1954) بسبب تشبّث فرنسا بسيطرتها على الهند الصينيّة التي خضعت هي الأخرى للاحتلال الياباني أثناء الحرب.. فأعلن مؤتمر جينيف سنة 1954 استقلال كل من اللاوس وكمبوديا والفيتنام. إلاّ أن هذا الأخير قُسّم إلى جزئين فيتنام الشمالي وهي دولة شيوعية، وفيتنام الجنوبي وهي دولة موالية للغرب يفصلهما خط العرض 17 ، فدخلت بذلك فيتنام دائرة الحرب الباردة.

ج– استقلال المستعمرات بإفريقيا (1956–1990)

انتقلت موجة استقلال المستعمرات من آسيا إلى إفريقيا بعد انعقاد ندوة باندونغ (1955) وتدفّق المدّ التضامني الآسيوي الإفريقي.

تحرّر المستعمرات الأنقليزية : تحقق مثلما كان الأمر في آسيا عموما أي بطريقة تدريجية ووفاقية في الغالب بين الدولة البريطانية وزعماء الحركات الوطنية مع مراعاة المصالح البريطانية. فقد استقلت السودان (1956) ثم غانا (1957) بزعامة كوامي نكروما القائد «الكاريزمي» وأحد دعاة الوحدة الإفريقية. واستقلت نيجيريا سنة 1960 بعد أن توصلت بريطانيا إلى خلق توازن بين مختلف مكوّنات ذلك البلد متعدد الاثنيات. أما "كينيا" فقد شهدت ثورة "المَاوْمَاو" التي امتدت من 1952 إلى حدود 1955، تلتها أحداث دامية قبل أن تفضي المفاوضات إلى استقلال كينيا سنة 1963 وانضمامها إلى بلدان الكومنولث. واستقلت بقية المستعمرات البريطانية كسيراليون وقمبيا وتنزانيا وأوغندا في عشرية الستينات من القرن العشرين. إلا أنّ جنوب إفريقيا وروديسيا الجنوبية (زمبابوي حاليا) حيث توجد أقليات هامة من البيض أعلنتا استقلالهما تباعا (في 1961 و 1965) وغادرتا الكومونولث لتمسكهما بالميز العنصري.

وقد استبدّت جمهورية جنوب افريقيا العنصرية بالجنوب الغربي الإفريقي (في شكل انتداب من جمعية الأمم) ورفضت وصاية الأمم المتحدة على المنطقة ممّا أضفى على القضية طابعا تشريعيا وانتهى إلى تدويلها وإلى بروز حركة وطنية مسلّحة انتهت باستقلال ناميبيا سنة 1990.

تحرّر المستعمرات الفرنسية : سعت فرنسا منذ ندوة برازافيل سنة 1944 بإشراف الجنرال دي غول وقادة الجمهورية الرّابعة من بعده إلى المحافظة على مستعمراتها في نطاق ما يسمّى بالإتحاد الفرنسي بمنح سكانها نفس الحقوق التي يتمتّع بها الفرنسيون. لكن هذه المحاولات باءت بالفشل بسبب تشبث الشعوب بالاستقلال. وقد أفضى الاستفتاء الذي أجراه الجنرال دي غول سنة 1958 إلى استقلال غينيا نظرا لاختيارها الانفصال عن فرنسا تحت قيادة «أحمد سيكوتوري»، في حين اختارت بقية المستعمرات الفرنسية بإفريقيا جنوب الصحراء الابقاء على تعاونها مع فرنسا إلى أن نالت استقلالها سنة 1960. أما بلدان شمال إفريقيا فقد أحرزت بدورها على استقلالها سنة 1956 بالنسبة إلى المغرب الأقصى وتونس وسنة 1962 بالنسبة إلى الجزائر.

تحرّر الكونغو (البلجيكي) سلكت السلط البلجيكية سياسة استعمارية حالت دون تكوّن نخب توطّر السكان، ممّا جعل عمليّة التحرر تجري في جوّ من الفوضى والصراعات بين مجموعات أثنية متنافسة. ولمّا اضطرت بلجيكا إلى إعلان استقلال الكونغو في جوان 1960 ، واجهت البلاد حركة انفصالية في منطقة «كاطنغا» الغنية بالمعادن. ولم يشهد الكونغو المستقل الهدوء إلا سنة 1963، بعد نهاية انفصال إقليم "كاطنغا" .

تحرّر المستعمرات البرتغالية : بقيت المستعمرات البرتغالية بمعزل عن "رياح التغيير" التي عصفت بكل الامبراطوريات الاستعمارية بسبب تحجّر السياسة الاستعمارية البرتغالية أثناء وبعد حكم الدكتاتور "سالازار" ولم تحرز على استقلالها إلا بعد ثورة مسلحة في أنغولا بمساعدة كوبية وسوفياتية حتى سنة 1974، انتهت باستقلال غينيا بيساو (1974) وكلّ من أنغولا والموزنبيق سنة 1975.

2– بروز العالم الثالث وحركة عدم الانحياز

أفضت موجة استقلال المستعمرات في آسيا وإفريقيا إلى نشأة دول جديدة حريصة على فرض هويتها في عالم يتّسم بالقطبية الثنائية أثناء الحرب الباردة. وقد أمكن لهذه الدول الناشئة تبليغ صوتها إلى العالم لأول مرّة في باندونغ بأندونيسيا في أفريل 1955، وأن تتبوّأ مكانة متنامية في المحافل الدولية بهدف التأثير في السياسة العالميّة على مختلف الأصعدة من منطلق خصوصياتها وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعيّة.

أ– مؤتمر باندونغ وميلاد العالم الثالث (15–24 أفريل 1955)

لقد خضع تنظيم الندوة إلى التعريف الذي أعطى للتضامن الأفروآسيوي وهم «مفهوم جيوسياسي مبني في الآن نفسه على الانتماء إلى فضاء جغرافي، هو النصف الجنوبي من الكرة الأرضية وإلى فترة تاريخية وهي الاستعمار وإلى وضع اقتصادي وهو التخلف».

كما سعى منظّمو الندوة، وهم خاصّة "نهرو" الهندي وأحمد "سوكارنو" رئيس أندونيسيا البلد المضيف إلى حلّ وفاقي في اختيار المشاركين : 29 دولة مستقلة من آسيا (4/3) وإفريقيا وبعض حركات التحرير (من بلدان المغرب العربي وكذلك قبرص). ورغم بروز تباينات بين الدول المشاركة من موالين للغرب وشيوعيين وحياديين فقد حصل إجماع حول عدّة مواضيع وقضايا منها :

– إدانة كل تدخّل في الشؤون الداخلية للدّول الجديدة.
– التأكيد على ضرورة إرساء تعاون بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة.
– إدانة الاستعمار والعنصرية.

وقد اكتسبت هذه الندوة أهمية كبيرة من خلال حضور وجوه بارزة في العالم الثالث وهم الهندي "نهرو" والصّيني «شوانلاي» والمصري جمال عبد الناصر والأندونيسي أحمد سوكارنو، كما أبرزت المكانة الدولية للصين. وقدّمت الندوة دعما للتوجه الحيادي المعادي للاستعمار، إلى حدّ أن فرنسا اعتبرت ندوة باندونغ مؤامرة ضدّها بحكم التوصية الخاصة بالوضع في المغرب العربي. وعلى العموم فانّ هذه الندوة قد شكلت بدايات عدم الانحياز الذي تجسّد في بعث منظمة خاصة بالدول غير المنحازة.

ب– ندوة بلغراد وبعث حركة عدم الانحياز سنة 1961 :

انبعثت حركة عدم الانحياز ببلغراد في سنة 1961 بدفع من الرئيس اليوغسلافي "تيتو" والهندي نهرو والمصري جمال عبد الناصر. وتهدف الدّول (25) المؤسّسة لهذه الحركة إلى البروز كأطراف فاعلة في النظام العالمي وتفصح عن رفضها التحالف مع قوى عظمى سواء كانت شرقية أو غربية. وينبع هذا النهج الحيادي الذي سار عليه هؤلاء الزعماء، من نفورهم من سياسة الأحلاف التي انبرت الولايات المتحدة الأمريكية في تشكيلها هنا وهناك لتطويق الاتحاد السوفياتي وحلفائه. فقد رفض نهرو الدخول في حلف (O.T.A.S.E) «منظمة معاهدة جنوب شرق آسيا» كما رفض السير في طريق الولايات المتحدة في الحرب الكورية. أمّا عبد الناصر فقد عارض هو الآخر «حلف بغداد» الذي ضمّ كل من إيران وتركيا والعراق... وسعى إلى تقويضه.

ج– سير العالم الثالث نحو الوحدة لمواجهة مشاكل التخلف :

لقد تعدّدت محاولات العالم الثالث في بعث هياكل وأطر دولية تساعده على مواجهة التخلف الاقتصادي الذي يعيق مسيرته، فقد تمّ الإعلان سنة 1960 ، عن نشأة منظمة الوحدة الإفريقية، وفي 1964 تحصّل «77» بلدًا من العالم الثالث على موافقة الأمم المتحدة لبعث «ندوة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية» (C.N.U.C.E.D) التي طرحت فكرة الحوار شمال–جنوب.

وفي 1973 طالبت قمة حركة دول عدم الانحياز بالجزائر «بنظام اقتصادي عالمي جديد» كي يضع حدّا لتقسيم العالم إلى مناطق وفرة ومناطق فقر . كما تجمّع بلدان العالم الثالث في منظمات لفرض تأثيرها على الساحة الدولية ولحماية مصالحها مثل «منظمة البلدان المصدّرة للنفط» (O.P.E.P) التي أسست سنة 1960.

خاتمـــة :

شكّل تحرّر المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية حدثا بالغ الأهمية، انبثق عنه بروز عالم ثالث سعى إلى تبوّئ موقع يضمن له السيادة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولئن وفق في استرجاع السيادة السياسية فإن العديد من بلدانه مازالت تتعثر في تحقيق التنمية، وما من شكّ في أنّ تحرّر المستعمرات كان بمثابة الموجة الكاسحة غير أنها لم تشمل كل المناطق المولّى عليها مثل فلسطين العربية.

نشاط تقييمي : حول استقلال المستعمرات بإفريقيا.

ليبيـــا	1951
تونس – المغرب – السودان	1956
غانا	1957
غينيا الكامرون – الطوغو – مدغشقر – الكنغو البلجيكي – الصومال –	1958
الكنغوبرازافيل – التشاد – جمهورية إفريقيا الوسطى – الغابون – البينين – النيجر – بوركينافاسو – الكوت ديفوار – السينغال – مالي – نيجيريا وموريطانيا.	1960
سيراليون	1961
رواندا وبورندي – الجزائر – أوغندا	1962
كينيا وزنجبار	1963
مالاوي وزمبيا	1964
غمبيا	1965
غينيا بيساو	1974
أنغولا والموزمبيق	1975
ناميبيا	1990

موجة استقلال المستعمرات بإفريقيا

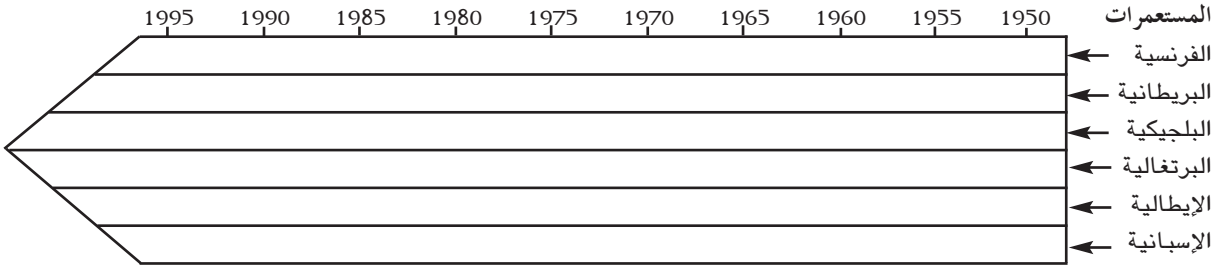


التعليمات

1- بالإعتماد على قائمة تواريخ إستقلال المستعمرات بإفريقيا أتمم الخريطة وابن لها مفتاحا (بعد نسخ الخريطة على الكرّاس)

2- أتمم اللّوحة الزمنية لموجة استقلال بلدان إفريقيا (بعد نسخ اللّوحة على الكرّاس).

3- حرّر فقرة تبيّن فيها الظروف التي ساعدت شعوب إفريقيا على نيل استقلالها.

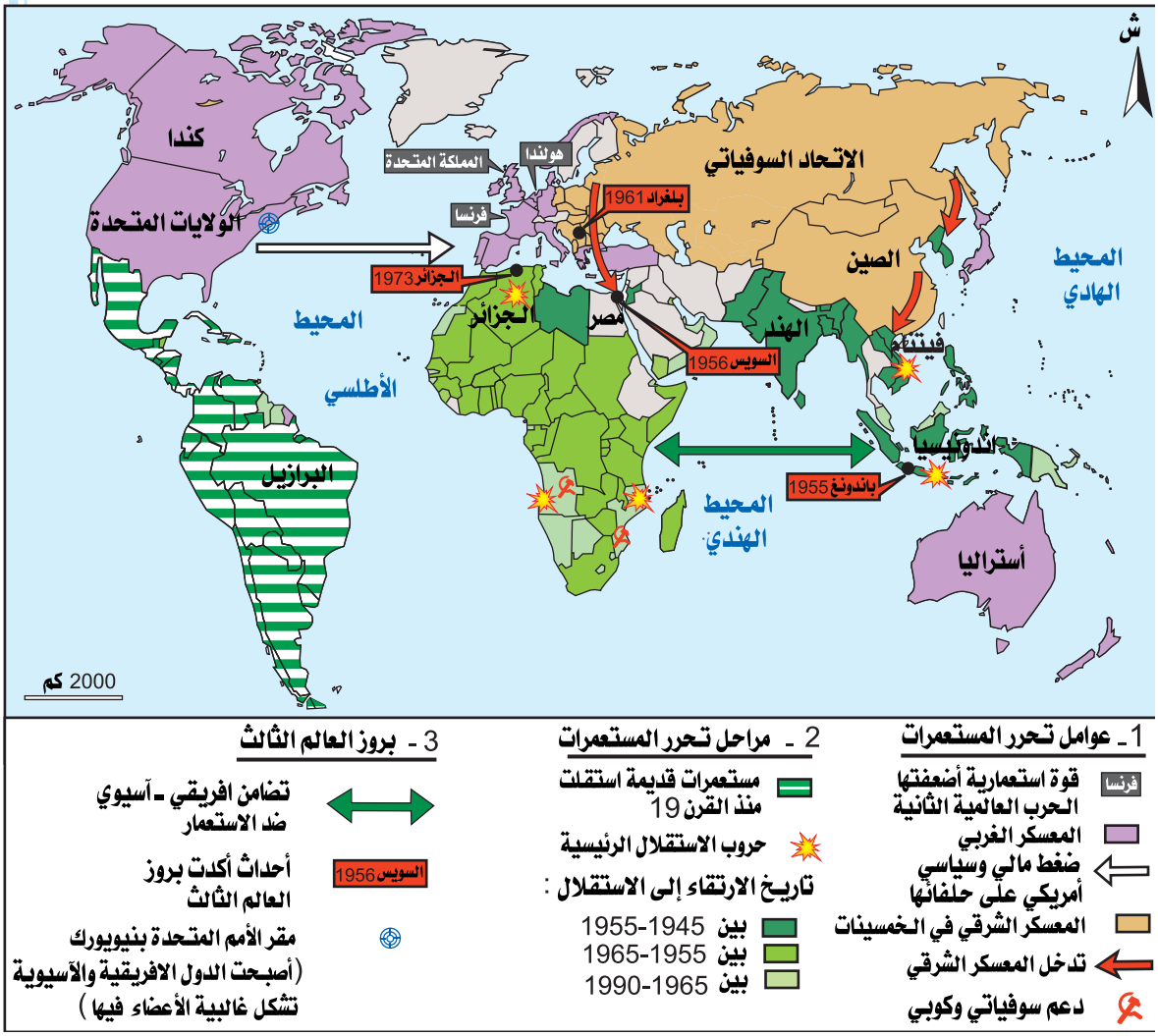


الطريق إلى البكالوريا

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإعتماد على الخريطة التالية :

الدّرس 11 : استقلال المستعمرات وبروز العالم الثّالث

تحرر المستعمرات وبروز العالم الثالث (1945-1990)



2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

شخصيّات		منظمات	أحداث وندوات
• غاندي	• جمال عبد النّاصر	• جامعة الدول العربية	• ديان بيان فو (1954)
• نهرو	• نكرومه	• دول عدم الانحياز	• باندونغ (1955)
• شوانلاي	• أحمد سوكارنو	• مجموعة الكومنولث	• أزمة السويس (1956)
• هوشي منه	• تيتو	• ندوة المتحدة للتّجارة والتنمية	• ندوة بلغراد (1961)
• علي جناح	• ديغول	• منظمة البلدان المصدّرة للنّفط	• ندوة الجزائر (1973)

للتوسّع والإثراء

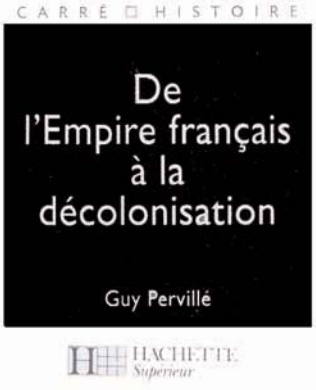
أطـالـــع

بالعربيـــــة

– أرسلان (شكيب) : لماذا تأخّر المسلمون وتقدّم غيرهم.
– محمد عبد الحافظ القيسي : وعد بلفور في ظلّ التوسّع الاستعماري، الشركة التونسية للتوزيع سنة 1990.

بالفرنسيـــة

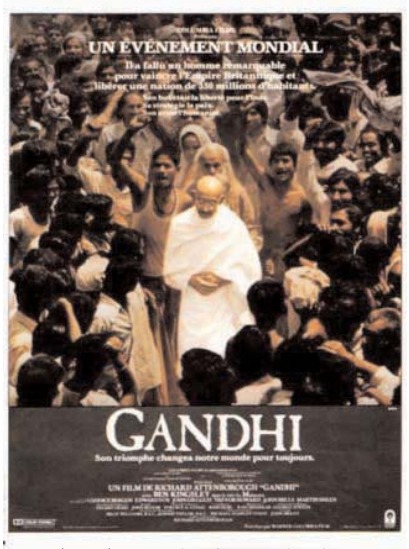
- Grimal (H.) , La décolonisation de 1919 à nos jours. (1984) Edit. Complexe, Bruxelles-Paris (1984)
- Ghali (Boutros) , Le mouvement afro-asiatique, P.U.F., Paris 1969.
- Ferro (M.) Suez, La naissance d'Un Tiers-Monde, Bruxelles-Paris, Edit. Complexe 1982.





شاهد على العصر

معلّقة شريط «غاندي» GHANDI

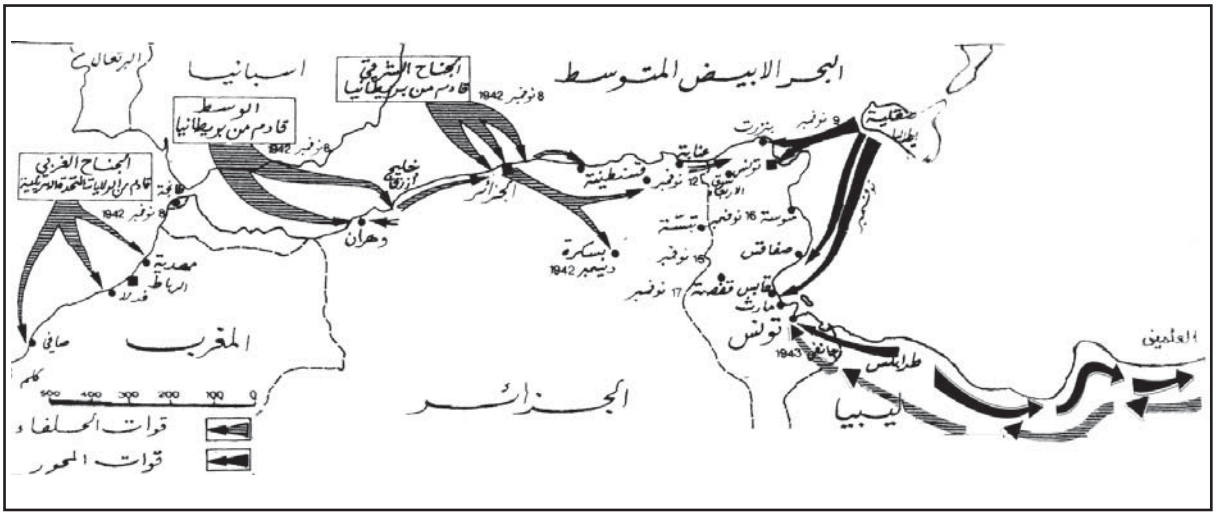


من اخراج ريشارد اتنبورو (1983)

الدّرس 12 استقلال ليبيا والمغرب الأقصى والجزائر

المدخل

شمال إفريقيا يتحوّل إلى ساحة معارك بين قوّات المحور وقوات الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية (1942-1943)



العمليات العسكرية لقوّات المحور وقوّات الحلفاء بشمال إفريقيا في نوفمبر 1942



من اليمين إلى اليسار: تشرشل، الجنرال ديغول، روزفلت والجنرال جيرو، بمناسبة انعقاد ندوة الدار البيضاء في 17 جانفي 1943 بعد إنزال القوات الانقلوأمريكية بشمال إفريقيا.



محمّد بن يوسف ملك المغرب على اليمين، والجنرال جوان المقيم العام الفرنسي على اليسار في اتّجاهين مختلفين ومعبّرين .

اشكالية الدّرس

تنوّعت أشكال مقاومة الاستعمار الأوروبي في كلّ من الجزائر وليبيا والمغرب الأقصى وتباينت غاياتها، من المطالبة بالاندماج إلى المطالبة بالاستقلال. إلاّ أنّ الحرب العالمية الثانية، قد شكّلت منعرجا حاسما في النضال من أجل التحرّر والانعتاق. فما هي جذور العمل الوطني في البلدان الثلاثة ؟ وإلى أي مدى استفادت من الظرفية الجديدة المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية في مسيرتها نحو الاستقلال ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I – جذور حركات التحرر الوطني وتطوّرها قبيل الحرب العالمية الثانية :

1– مقاومة الاحتلال بالجزائر وبروز التيارات الوطنية.

2– مقاومة الاحتلال بليبيا وبوادر الحركة الوطنية.

3– مقاومة الاحتلال بالمغرب الأقصى وتطوّر الحركة الوطنية.

II – المسيرة نحو الاستقلال :

1– استقلال ليبيا.

2– استقلال المغرب الأقصى.

3– استقلال الجزائر.

خاتمة

تصريح أنطوني إيدن وزير خارجية بريطانيا أمام مجلس العموم البريطاني (جانفي 1942)

«لقد اتصل السيد ادريس السنوسي بالسلطات البريطانية في مصر.. في وقت كان فيه الموقف الحربي في إفريقيا في غير صالحنا. وتلا ذلك تنظيم قوة سنوسية.. من اتباعه.. قامت بخدمات كبيرة ساندتنا فيها أثناء الحملة الناجحة في الصحراء الغربية.. إننا نرحّب بمشاركتهم لقوات جلالته في محاولة القضاء على الخصوم المشتركين. وحكومة جلالته مصمّمة ألاّ يقع السنوسيون في برقة... تحت السيادة الإيطالية عند انتهاء الحرب».

مقتطفات من «بيان الشعب الجزائري» (10 فيفري 1943)

«لقد أعطى الرئيس روزفلت في تصريحه باسم الحلفاء الضمان بأن حقوق كل الشعوب صغيرة كانت أم كبيرة ستحترم في منظمة العالم الجديد وانطلاقا من هذا التصريح.. فإنّ الشعب الجزائري يطالب منذ الآن بـ:

1– تصفية الاستعمار.. وإنهاء سياسة الإلحاق واستغلال شعب لشعب آخر.

2– تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان..

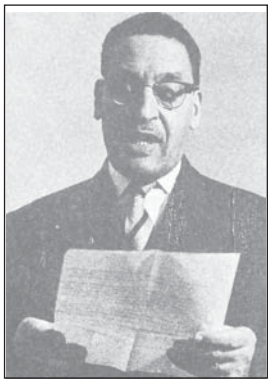
3– منح الجزائر دستورا خاصّا بها يضمن الحرية والمساواة لجميع سكانها.

مقتطفات من «بيان حزب الاستقلال» 11 جانفي 1944

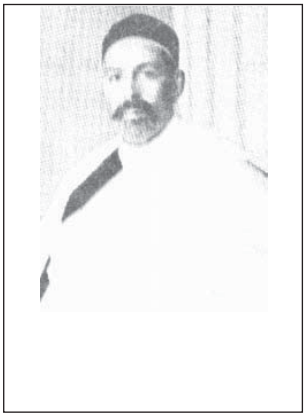
«الحزب يريد الاستقلال.. الشرط الأساسي لإنهاض المغرب.. وهذا الاستقلال يقتضي الوحدة والتحرر لجميع المناطق المغربية.. وحزب الاستقلال يطالب.. بإعلان دستور ديمقراطي يعترف بحقوق الإنسان والمواطنين...»



علاّل الفاسي : زعيم حزب الاستقلال بالمغرب الأقصى.

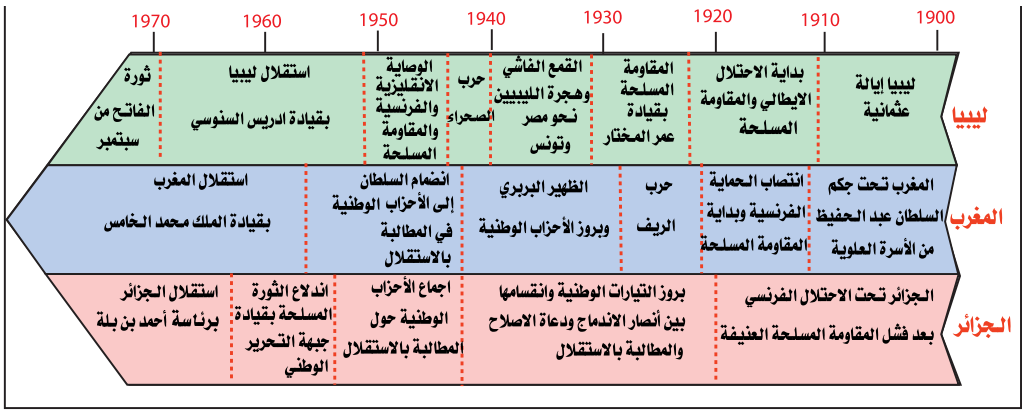


فرحات عباس (1899-1985) : من المطالبة بالاندماج إلى المطالبة بالاستقلال



محمد ادريس السنوسي : أوّل ملك حكم ليبيا بعد الاستقلال عن إيطاليا (1951–1969)

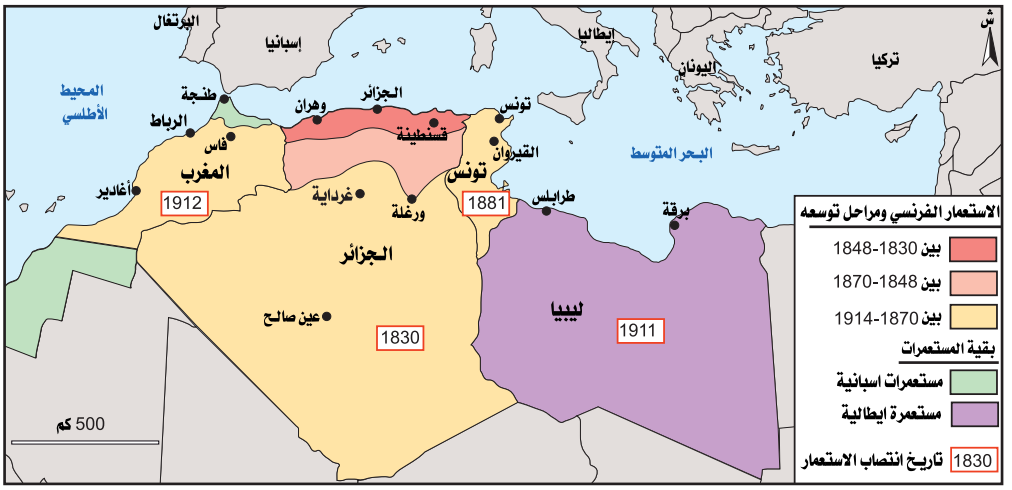
استقلال ليبيا والمغرب والجزائر



النشاط الأوّل : أتعرّف جذور حركات التحرر الوطني وتطوّرها قبيل الحرب العالمية الثانية :

موارد : حول جذور الحركة الوطنية الجزائرية

1 مراحل الاحتلال الاستعماري الأوروبي لشمال إفريقيا



2 الأمير عبد القادر بن محي الدين (1808–1883): قائد المقاومة بين 1832 و1847 وباعث نواة دولة وطنية بعد انهيار دولة الدايات.



3 مقتطفات من رسالة الأمير خالد (1) إلى إ. هريو (2) (1924)

«سيادة الرئيس

... باعتباري أحد المدافعين المتواضعين عن قضية أهالي الجزائر، منفيا لأنني دافعت عن مصالحهم الحيوية بصراحة، فإن لي الشرف أن أقدّم إلى رئيس الحكومة الفرنسية برنامج مطالبنا.

1) تمثيل (الجزائريين) في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوروبيين.

2) إلغاء كامل ونهائي للقوانين والإجراءات الاستثنائية وللمحاكم الرادعة وللمحاكم الجنائية...

3) نفس الواجبات ونفس الحقوق للجزائريين مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.

4) ترقي الجزائريين إلى كل الدرجات المدنية والعسكرية دون أي تمييز ما عدا الجدارة والقدرات الشخصية.

5) تطبيق كامل لقانون التعليم الإجباري على الجزائريين مع حريّة نشر التعليم.

6) حرية الصحافة والاجتماع.

7) تطبيق القوانين الاجتماعية او العمالية على الجزائريين.

الأمير خالد من المنفى

أورده –أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 479-480

(1) الأمير خالد هو حفيد الأمير عبد القادر والضابط السابق في الجيش الفرنسي.

(2) إدوار هريُو: شغل منصب رئيس مجلس الوزراء بفرنسا سنة 1924 .

إضاءات

حول تيار «المنتخبين» أو المتطوّرين

يتكوّن هذا التيار من النخبة المثقفة من سكان المدن والذين زاولوا تعليمهم غالبا في المعاهد الفرنسية ويسمّون «بالمنتخبين» لأنهم أعضاء في المجالس البلدية أو المجالس المالية. ظهر هذا التيار منذ العشرية الأولى من القرن العشرين وكان أنصاره يطالبون بالمساواة مع الأوروبيين وبالتمثيل النيابي، وانضووا وراء الأمير خالد. ومن أبرز زعمائهم الدكتور بن جلول وفرحات عباس.

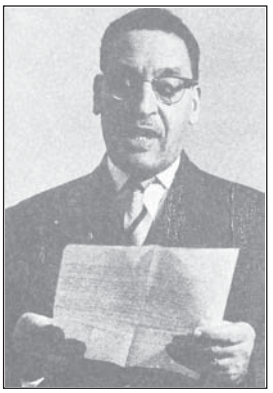
4 «لو أني عثرت على الوطن الجزائري !»

«..نحن أصدقاء الدكتور بن جلول[1] السياسيون قد نكون وطنيين، فليست هذه التهمة بجديدة... ولو إكتشفتُ الأمة الجزائرية لكنت وطنيا... على أنني لن أموت من أجل الوطن الجزائري لأن هذا الوطن لا وجود له، فإني لم أعثر عليه. وسألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات... فلم يحدثني عنه أحد... وليس هناك من يؤمن بصورة جدية بوطنيتنا وما يراد محاربته من وراء هذه الكلمة إنّما هو تحرّرنا الاقتصادي والسياسي فبدون تحرّر الأهالي لا تكون جزائر دائمة».

من مقال لفرحات عباس ورد بجريدة «الوفاق» (L'Entente)

23 - 02-1936

(1) هو أحد ممثلي تيّار المنتخبين أو الشبان الجزائريين.



فرحات عبّاس
(1899–1985):

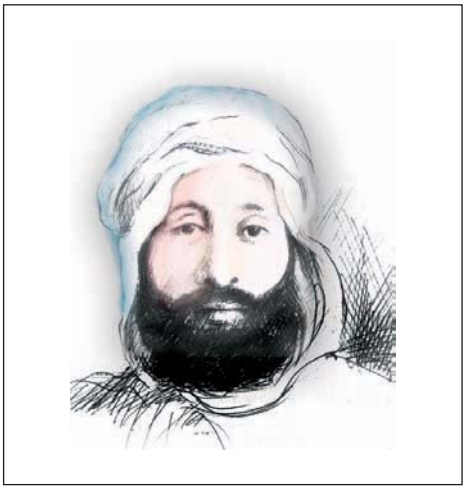
واكب هذا الصيدلي القسنطيني أغلب مراحل الحركة الوطنية الجزائرية. انضوى في البداية ضمن حركة الشباب الجزائري الإصلاحية وكان من أنصار سياسة الاندماج، لكن موقفه تطوّر منذ الحرب العالمية الثانية ليدافع عن الشخصية الجزائرية ثم انخرط في الثورة التحريرية. تولى خطة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بين 1958 و 1961.

5 الشيخ عبد الحميد بن باديس* يدافع عن الهوية الجزائرية

«...إنّنا فتّشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة موجودة كما تكوّنت ووجدت أمم الدنيا. ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها... ثم إنّ هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا. بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كلّ البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي دينها ولا تريد أن تندمج ولها وطن معيّن هو الوطن الجزائري...»

مقال صادر بمجلة «الشهاب»–أفريل 1936

* عبد الحميد بن باديس (1898–1940) هو رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.



6 من برنامج نجم شمال إفريقيا (1933)

«– استقلال الجزائر الكامل .
– جلاء تام لجيش الاحتلال.
– تكوين جيش وطني.
– انتخاب مجلس تأسيسي عن طريق التصويت العام...»

أورده أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 487-488

إضاءات

حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسّست هذه الجمعية سنة 1931 بالجزائر العاصمة على أيدي كلّ من العلماء الثلاثة: عبد الحميد بن باديس من قسنطينة، الطيب العقبي من الجزائر وبشير الابراهيمي من تلمسان، كما كان ضمن علمائها مبارك الميلي وتوفيق المدني وهما من الأوائل اللذين ألّفا كتبا في تاريخ الجزائر تحت عنوان : «كتاب الجزائر». وكانت الجمعية تصدر مجلات مثل «الشهاب» و«السنة والشريعة المطهّرة» ذات الطابع الأكاديمي لمقاومة البدع والطرقية. وقد فتحت الجمعيّة عديد المدارس الابتدائية دفاعا عن اللغة العربية.

7 مصالي الحاج ونجم شمال إفريقيا

أحمد مصالي الحاج (1898–1974)



إضاءات

تأسست جمعية "نجم شمال إفريقيا" سنة 1926 بباريس في أوساط العمال المهاجرين من البلدان المغاربية وأغلبهم من الجزائريين، على يد عبد القادر الحاج علي، أحد أعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي. تحوّلت قيادتها إلى مصالي الحاج سنة 1927 ليجعل منها حركة وطنية تناضل من أجل استقلال الجزائر وتحقيق الثورة الاجتماعية. انتقل بها إلى الجزائر سنة 1936 حيث تمّ حلّها من طرف السلط الفرنسية. فبعث في نفس السنة "حزب الشعب الجزائري" ورفض مشروع "بلوم–فيوليت "الاندماجي.

إضاءات

حول المؤتمر الإسلامي الجزائري

في جوان 1936 إنعقد المؤتمر الإسلامي على إثر وصول الجبهة الشعبيّة إلى الحكم في فرنسا، وقد ضمّ هذا المؤتمر المنتخبين وجمعيّة العلماء والشيوعيين، وطالب بالمساواة أمام القانون بين الجزائريين والفرنسيين في الإطار الفرنسي. لكن هذا البرنامج الإندماجي رفضته الحكومة الفرنسيّة واقترحت مكانه مشروع "بلوم فيوليت" الذي يمنح المواطنة الفرنسيّة لـ 21000 جزائري. وقد رفض حزب الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج هذا المشروع باعتباره يؤدّي إلى التفرقة بين الجزائريين.

التعليمات

1– باعتماد الوثيقة 1 أبرز مراحل احتلال بلدان شمال إفريقيا من طرف القوى الاستعمارية الأوروبية.

2 ـ باعتماد الوثائق (من 2 إلى 7) والإضاءات بيّن ردّ فعل الجزائريين تجاه الاحتلال الفرنسي. وحدّد التيارات السياسية التي تكونت منها الحركة الوطنية الجزائرية وأبرز أهدافها وتباياتها.

موارد : حول المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي

8 عمر المختار في نظر النظام الفاشي

«...إن عمر المختار لا يقتسم سلطته مع أحد، ولديه أعوان أوفياء ومنظمون... ففي كل الأوقات وتحت أي ظروف تملي إرادته القانون. إنه قدير جدّا كقائد وكمنظم، ولديه مخابرات في منتهى التنظيم تمكّنه من تفادي الدخول في المعركة عندما يتأكّد بأن الوضع ليس في صالحه...».

مراسلة الوالي الإيطالي ببنغازي إلى وزير المستعمرات بروما

(1 جويلية العام الثامن من العهد الفاشي–حكومة طرابلس وبرقة)

أورده البرغثي يوسف سالم. المعتقلات الفاشستية بليبيا–دراسة تاريخية، طرابلس مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ص 79–80

عمر المختار



هو شيخ إحدى الزوايا السنوسية، قاد المقاومة المسلحة ضد الإيطاليين بين 1923 و1931، حتى وقع في الأسر وأعدم في بنغازي في 16 سبتمبر 1931

إضاءات

حول المقاومة الليبية المسلّحة بقيادة عمر المختار بين 1911و 1931

واجه الليبيون الاحتلال الإيطالي منذ 1911 بالمقاومة المسلحة خاصّة في داخل البلاد بتأطير من الضباط الأتراك إلى حدود أكتوبر 1912 تاريخ إمضاء معاهدة «أوشي» بين الامبراطورية العثمانية وإيطاليا. وأصبحت المقاومة بعد ذلك وطنية صرفة واستفادت من دعم قبائل الجنوب التونسي خاصة أثناء الحرب الكبرى. وكان من أبرز المقاومين في غرب البلاد سليمان الباروني. وفي شرقها اضطلعت الحركة السنوسية بالدور البارز مما اضطرّ الإيطاليين إلى الانسحاب إلى السّواحل والقبول ببعض التنازلات حتى 1920.

استأنف الإيطاليون عملياتهم العسكرية بعد وصول موسوليني إلى الحكم. وتولّى قيادة القوات الغازية رجال متغطرسون أمثال بادوليو وغرازياني وعاثوا في البلاد قمعا وتقتيلا. وقد واجههم عمر المختارمواجهة بطولية بين 1923 و1931، وبإعدامه تقلصت المقاومة وهاجرت أعداد وافرة من الوطنيين إلى الخارج (مصر–تونس–سوريا الخ..)

9 اعتقال عمر المختار وإعدامه



اعتقال عمر المختار



إعدام عمر المختار (16 سبتمبر 1931)

إضاءات

حول الطريقة السنوسية



محمّد إدريس السنوسي

نشأت الطريقة أو الحركة السنوسية منذ أواسط القرن 19 على يد محمد بن علي السنوسي، ويأتي محمد إدريس ضمن قادتها وزعمائها في الرتبة الرابعة منذ 1918. وهي حركة إصلاحية سلفية اعتمدت في انتشارها على شبكة من الزوايا والرباطات في منطقة برقة ثم في اتجاه الصحراء . وكانت زواياها بمثابة الخلايا الاجتماعية والاقتصادية والدينية والدفاعية. وقد هدف نقل مقرّها الرئيسي في اتجاه الصحراء من البيضاء إلى الجغبوب فالكفرة للإستفادة من التجارة الصحراوية والانفتاح على دواخل إفريقيا.

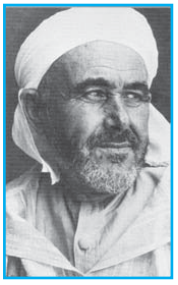
التعليمات

باعتماد الوثيقتين 8 و9 والإضاءات بيّن طبيعة الاحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية حتى بداية الثلاثينات.

10 من تصريحات محمد عبد الكريم الخطابي* قائد ثورة الريف (1921-1926)

«...من الخطأ... الاعتقاد بأني أنادي بالحرب المقدسة (أو الجهاد). إن زمن الحروب المقدّسة قد ولّى. إنّنا لم نعد في العصور الوسطى أو في عصر الحروب الصّليبية. نحن نريد فقط أن نكون مستقلين ونعيش مستقلين ولا يحكمنا أحد إلاّ الله. وكل أملنا هو أن نعيش في سلام مع الجميع... لأنّنا لا نريد تعريض أطفالنا للموت. لكن للوصول إلى هذه الغاية المنشودة وتحقيق هذه التطلّعات وبلوغ هذا الاستقلال، نحن على استعداد للنضال ضدّ العالم أجمع إن اقتضى الحال.
إن الحزب الاستعماري يريد استعبادنا بدون أي اعتبار لحقوق شعب في تقرير مصيره بنفسه».

أورده د.قابريالي «عبد الكريم وأحداث الريف ، الدار البيضاء باريس، منشورات أتلانتيدوبلون. ص85-89



*** محمد عبد الكريم الخطابي (1882-1963) قائد ثورة الرّيف ضدّ الاستعمارين الإسباني والفرنسي- أبعدته السلطات الفرنسية إلى جزيرة "لاريونيون" في المحيط الهندي-تمكّن من الفرار إلى القاهرة ليستأنف كفاحه في مكتب المغرب العربي بالوسائل السياسية.**

11 حرب الريف في نظر علال الفاسي*

«إن الحرب الريفية قد امتازت عن غيرها برغبة ملحّة في العمل على تحرير الوطن من جهة وعلى إدخال إصلاحات مهمّة من جهة أخرى وإن الصيغة الديمقراطية التي أعطيت لرئيسها والجهاز الحكومي الذي كان يساعده والطبيعة الشورية التي كانت تماشيه لتخرج بهذه الحركة عن مجرّد ردّ الفعل للهجوم الأجنبي إلى ثورة تعبّر عن صميم الرغبة الشعبية في الاستقلال والحريات الإنسانية أيضا».

علال الفاسي«محاضرات في تاريخ المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى» منشورات الجامعة العربية 1955.



***علال الفاسي زعيم "كتلة العمل الوطني" في الثلاثينات**

12 مقاومة القبائل للاحتلال بالمغرب الأقصى في نظر الجنرال الفرنسي «ڤيوم»*

«... لم تخضع أي من القبائل دون مقاومة والبعض لم يخضع إلا بعد استنزاف آخر وسيلة للمقاومة ولم تأت قط قبيلة إلينا إلا بعد هزيمتها في الميدان. كل مرحلة من مراحل التقدّم كانت نهاية معركة...».

أورده روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن 20 دار الثقافة بيروت 1980 ص108

* ڤيوم :تولّى خطة مقيم عام بالمغرب الأقصى سنة 1951 وسلك سياسة متصلّبة.

13 «الظهير البربري» الصادر في 16 مارس 1930

جاء في المرسوم السلطاني المسمّى بالظهير البربري ما يلي :
«1-المخالفات التي يرتكبها المغاربة في القبائل ذات العوائد البربرية، والتي هي من اختصاص القواد في المناطق العربية ينظر فيها رؤساء القبائل.
4-يعود الاختصاص إلى المحاكم الفرنسية في حالتين :
-الجنايات التي ترتكب في المناطق البربرية مهما يكن مرتكبها فرنسيا أو بربريا أو عربيا.
-العقارات، إذا كان أحد الخصمين ممن يرجع النظر فيهم إلى المحاكم الفرنسية يعني إذا كان فرنسيا أو أجنبيا مُقيما بالمغرب».

أورده عبد الكريم غلاب : «تاريخ الحركة الوطنية المغربية» مطابع الشركة المغربية-الدار البيضاء 1976.

التعليمات

1–باعتماد الوثائق 10 و11 و12 بيّن أهداف ثورة الريف وأثرها على مسيرة الحركة الوطنية المغربية.
2–من خلال الوثيقة 13 بيّن طبيعة السياسة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب الأقصى وأهدافها.

14 تأسيس الأحزاب السياسية في المغرب الأقصى فيما بين الحربين

المنطقة	الحزب	تاريخ التأسيس	المؤسّسون
المنطقة الفرنسية	كتلة العمل الوطني	1934	علال الفاسي محمد بن الحسن الوزاني
	الحركة القومية (نزعة برلمانية)	1937	الوزاني
	الحركة الوطنية لتحقيق المطالب (نزعة ملكية) «منشق عن كتلة العمل الوطني»	1937	علال الفاسي
	حزب الإصلاح الوطني	1933	عبد الخالق الطريس
المنطقة الإسبانية	حزب الوحدة المغربية «منشق عن حزب الإصلاح الوطني»	1937	المكّي الناصري

إضاءات

حول مطالب الأحزاب المغربية لحكومة الجبهة الشعبية سنة 1936 وردود فعل سلطات الحماية

أ– المطالب :
–إلغاء الإدارة المباشرة وتطبيق الحماية.
–ضمان المساواة بين الموظفين الفرنسيين والمغاربة.
– تكوين مجلس وطني.
– توحيد النظام القضائي.
– إصلاحات اقتصادية واجتماعية.
ب– ردود فعل سلطات الحماية (1937) :
– اعتقال الزعماء.
–قمع المظاهرات في المدن (مكناس).
– حلّ كتلة العمل الوطني.
– نفي علاّل الفاسي إلى الغابون.

التعليمات باعتماد الوثيقة 14 والإضاءات

1-وضّح طبيعة مطالب الأحزاب الوطنية بالمغرب الأقصى في الثلاثينات.
2-بيّن ردود فعل سلط الحماية تجاه مطالب الأحزاب الوطنية.
3- باعتماد مجموع الوثائق حرّر فقرة تبرز فيها جذور حركات التحرر الوطني في كلّ من الجزائر وليبيا والمغرب الأقصى قبيل الحرب العالمية الثانية وتطورها.

النشاط الثّاني : أدرس المسيرة نحو الاستقلال في كل من ليبيا والمغرب الأقصى والجزائر

موارد : حول مسيرة ليبيا نحو الاستقلال

15 من «بيان الجمعية الوطنية» المجتمعة بالقاهرة في أوت 1940

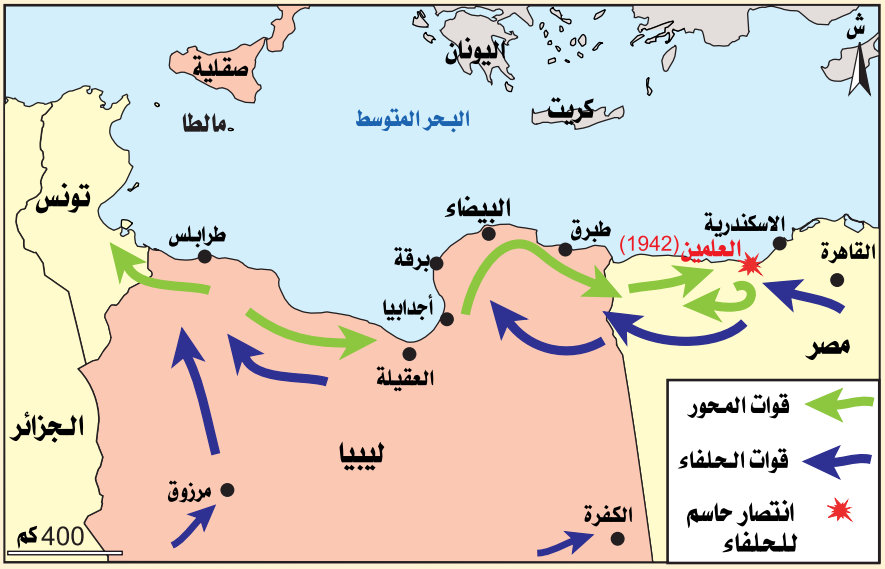
«...عقدت الجمعية الوطنية الطرابلسية البرقاوية المكونة من الرؤساء والزعماء التي لها الحق وحدها في تقرير المصير... وقرّرت بالاجماع :
1–وضع الثقة في دولة بريطانيا العظمى التي مدّت يد المساعدة لتخليص الوطن الطرابلسي البرقاوي من براثن الاستعمار الإيطالي الغاشم.
2–إعلان الإمارة السنوسية والثقة التامة بالأمير محمد إدريس المهدي المبايع له بالإمارة على القطرين.
4–خوض غمار الحرب ضدّ إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية وتحت علم الإمارة السنوسية.
7–تفويض سموّ الأمير بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقات والمعاهدات السياسية والمالية والحربية التي توفي هذه الغاية وتضمن للوطن حريته واستقلاله».

أورده نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا:من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، منشورات الجامعة العربية 1958.

إضاءات

حول حرب الصحراء

–انطلاق العمليات الحربية بليبيا نحو مصر سنة 1940 لمراقبة قنال السويس.
–دعم الهجوم الإيطالي من قبل جيش الصحراء الألماني بقيادة «رومل».
–في جوان 1942 هجم «رُومل» في اتجاه مصر، فاستولى على طبرق ووصل إلى ضواحي الإسكندرية.
–نجاح منتغمري في إيقاف هجوم قوات المحور في «العلمين» سنة 1942. وإجبارها على الإنسحاب نحو تونس التي تحوّلت إلى مسرح للعمليات الحربية منذ نوفمبر 1942.



حرب الصحراء بالتراب الليبي (سبتمر 1940 – أكتوبر 1942)

16 من بيان وزير الخارجية البريطاني إيدن أمام مجلس العموم في جانفي 1942

«لقد اتصل السيد إدريس السنوسي بالسلطات البريطانية في مصر بعد شهر من انهيار فرنسا وفي وقت كان فيه الموقف الحربي في إفريقيا في غير صالحنا. وتلا ذلك تنظيم قوة سنوسية من تلك الجماعة من أتباعه الذين أتيح لهم أن يفرّوا من الظلم الإيطالي في فترات متفاوتة خلال السنوات العشرين الماضية. وقد قامت هذه القوة بخدمات كبيرة ساندتنا فيها أثناء الحملة الناجحة في الصحراء الغربية في شتاء 1940-1941. وها هي تقوم الآن بدور فعّال في الحملة القائمة حاليا. وإنني أغتنم هذه الفرصة لأعرب للسيد السنوسي وأتباعه عن امتنان حكومة صاحب الجلالة للعون الذي قدّموه ولا يزالون يقدّمونه في الجهد الحربي البريطاني. إنّنا نرحّب بمشاركتهم لقوّات جلالته في محاولة القضاء على الخصوم المشتركين. وحكومة جلالته مصمّمة ألاّ يقع السنوسيون في برقة مهما كانت الظروف تحت السيادة الإيطالية عند انتهاء الحرب».

خدّوري مجيد: «ليبيا الحديثة، دراسة في تطوّرها السياسي»، دار الثقافة، بيروت 1966 ص48 و49.

17 تشكّل الأحزاب الوطنية بليبيا منذ الحرب العالمية الثانية وأهدافها

	الحزب	تاريخ تأسيسه	أهدافه
إقليم طرابلس	الحزب الوطني	1945	الاستقلال والوحدة بين الأقاليم الثلاثة
	الكتلة الوطنية الحرة	1946	
	الجبهة الوطنية المتحدة	1946	
	حزب الاتحاد المصري الطرابلسي	1946	
	حزب العمل	1947	
	المجلس الوطني لتحرير ليبيا	1947	
	الحزب الليبرالي	1948	
إقليم برقة	نادي عمر المختار	1943	الوحدة والنظام الجمهوري
	الجبهة الوطنية (المؤتمر الوطني البرقاوي)	1946	الاستقلال والولاء لإدريس السنوسي
		1948	

18 احتجاج الطرابلسيين على مخطّط بيفن*–سفورزا*:

«... بما أن بريطانيا قد غدرت بشعب طرابلس في اللحظة الأخيرة وخيبت أمله في أن تقوم بالدفاع عن عدالة الشعب وحريته، فإن الشعب الطرابلسي قد قرّر عزمه اليوم الكف عن أي تعاون مع الإدارة البريطانية وسيضطرّ إلى إعلان العصيان المدني ما لم تتراجع بريطانيا عن اقتراحها الأخير الذي يضع الشعب الطرابلسي تحت رحمة الإيطاليين. وإزاء هذا الموقف من جانب بريطانيا، يجد الشعب الطرابلسي نفسه مضطرّا إلى اتخاذ كافة الإجراءات من أجل حماية نفسه وقضيّته ويحمّل بريطانيا مسؤولية جميع ما يترتب عن ذلك».

(نص مذكرة زعماء الأحزاب ورؤساء القبائل ومفتي طرابلس إلى المدير البريطاني العام بطرابلس بتاريخ 11 ماي 1949

أورده بروشين (ن إ) «تاريخ ليبيا من نهاية 19 حتى 1969. طرابلس مركز دراسات الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، 1988 ص284.

* **بيفن** : هو كاتب الدولة للخارجية البريطانية

* **سفورزا** : هو وزير خارجية إيطاليا ينصّ المخطّط المشار إليه على مبدإ تحرير ليبيا بعد 10 سنوات وبقائها تحت وصاية ثلاثية بريطانية فرنسية وإيطالية.

20 مقتطفات من اللائحة الصّادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 نوفمبر 1949

1 – إن ليبيا المؤلّفة من برقة وطرابلس وفزّان تصبح دولة مستقلة ذات سيادة.

2 – يحقّق هذا الاستقلال بأسرع ما يُمكن ولا يجوز أن يتأخر عن أوّل كانون الثاني (1 جانفي) 1952.

3 – يجتمع مندوبون عن برقة وطرابلس وفزّان في جمعيّة وطنية ليقرّوا دستورا لليبيا بما في ذلك تعيين شكل الحكومة...

11–... تُقبل ليبيا حينما يتمّ قيامها دولة مستقلة في عضوية الأمم المتحدة.»

خدّوري مجيد : «ليبيا الحديثة». ، ذكر سابقا، ص158.

إضاءات

حول سياسة القوى الكبرى تجاه ليبيا بين 1943 و1951

–خضع التراب الليبي بعد نهاية حرب الصحراء وجلاء القوات الإيطالية إلى الإدارة العسكرية البريطانية في برقة وطرابلس، والفرنسية في فزّان.

–شكّلت الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية– الاتحاد السوفياتي–بريطانيا وفرنسا) سنة 1947 لجنة رباعية لاستفتاء الليبيين حول استقلال بلادهم.

– عبّر الليبيون عن رغبتهم في الاستقلال والوحدة.

– انقسمت الدول الكبرى على نفسها لتضارب مصالحها فأحيل الملف الليبي إلى هيئة الأمم المتحدة.

– وفي الأثناء تعددت مناورات الدول الكبرى للإبقاء على موطأ قدم لها في ليبيا.

19 مخطط تقسيم ليبيا إلى مناطق نفوذ بين الحلفاء



إضاءات

حول ثورة الفاتح من سبتمبر 1969

يوم 1 سبتمبر 1969 قامت مجموعة من «الضباط الأحرار» بقيادة العقيد معمّر القذافي بثورة ضدّ نظام الملك محمد إدريس السنوسي، الذي كان مواليا للغرب. فتمّ إجلاء القوات الأمريكية والبريطانية، ثم أقدم النظام الجديد على تأميم النفط سنة 1973. فتمّ بذلك استكمال السيادة الليبية على كامل ترابها وثرواتها الوطنية.



العقيد معمّر القذافي قائد ثورة الفاتح من سبتمبر 1969

التعليمات

باعتماد الوثائق من 15 إلى 20 والإضاءات

1–أبرز انعكاسات حرب الصحراء حول مسيرة الحركة الوطنيّة الليبية والقيادة السنوسيّة.

2–حدّد مخططات القوى الكبرى حول ليبيا وموقف القوى الوطنية الليبية منها.

3–بيّن الدّور الذي لعبته الأمم المتحدة بالنسبة لاستقلال ليبيا وطبيعة النظام الجديد الذي قام بها.

4–اشرح أسباب ثورة الفاتح من سبتمبر وأهدافها.

سوارد : حول مسيرة المغرب الأقصى نحو الاستقلال

21 مقتطفات من بيان حزب الاستقلال (11 جانفي 1944)

«إن حزب الاستقلال الذي يضمّ الحزب الوطني السابق وشخصيات حرة، حيث أن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية إلى أن فُرِض عليها نظام الحماية في ظروف خاصّة.
وحيث أن سلطات الحماية بدلتَ هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية... وحيث أن الجالية الفرنسية توصّلت بهذا النظام إلى الاستحواذ على مقاليد الحكم، واحتكرت خيرات البلاد دون أصحابها...
وحيث أن المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجانب الحلفاء...
وحيث أن الحلفاء... اعترفوا في وثيقة الأطلسي بحق الشعوب في حكم نفسها بنفسها...
يقـرّر :
1–أن يطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظلّ صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد بن يوسف.
2–أن يلتمس من جلالته السعي لدى الدّول التي يهمّها الأمر الاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه...
3–أن يطالب بانضمام المغرب للدول الموافقة على ميثاق الأطلسي والمشاركة في مؤتمر الصلح.
4–أن يلتمس من جلالته أن يشمل برعايته حركة الإصلاح التي يتوقف عليها المغرب في داخله ويكلُ لنظره السديد إحداث نظام سياسي شوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الإسلامية بالشرق،تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب وطبقاته وتحدّد فيه واجبات الجميع.»

أورده عبد الكريم غلاب–«تاريخ الحركة الوطنية المغربية» ص279–280–281

إضاءات

حول تطوّر الأوضاع في المغرب الأقصى بين 1947 و1953

- سعي السلطات الفرنسية إلى فرض نظام السيادة المزدوجة مثلما فعلت في تونس.
- اعتماد القمع لاخضاع السلطان والوطنيين لسياستها.

دخول الطبقة العمّالية النّاشئة الساحة السياسية ومطالبتها بالاستقلال منذ 1951

- إقدام المقيم العام الجنرال "قيوم" على عزل السلطان محمد بن يوسف في أوت 1953 لامتناعه عن إمضاء ظواهير تكرّس السيادة المزدوجة وعن وضع حدّ لعلاقته بحزب الاستقلال. وقد نفي السّلطان محمّد بن يوسف إلى جزيرة كرسيكا ثمّ إلى مدغشقر.

التعليمات

1– بالاعتماد على الوثيقة 21 ومنهجيّة قراءة البرنامج السياسي وشرحه، برنامج حزب الاستقلال في علاقة بالظروف المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية.

2–بيّن من خلال الإضاءات تطوّر الحركة الوطنية المغربية غداة الحرب العالمية الثانية وردود فعل سلط الحماية تجاهها.

22 ردود فعل المغاربة على اغتيال فرحات حشاد

«وفي 05 ديسمبر 1952 قُتِل فرحات حشاد زعيم النقابات العمالية في تونس فقرّر حزب الاستقلال والاتحاد النقابي المغربي الإضراب العامّ تضامنا مع القطر الشقيق، لكن السلطة العسكرية الفرنسية نفذت ما أمر به جلاّد البيضاء «بونيفاس» فأرسلت جيوشها للقيام بمذبحة عظيمة في هذه المدينة كانت نتيجتها قتل زهاء الأربعة آلاف من المواطنين المغاربة واعتقال زعماء حزب الاستقلال والاتحاد النقابي وتوقيف جميع الجرائد الوطنية وتشريد الوطنيين وتعذيبهم وسجن آلاف المواطنين».

علال الفاسي «محاضرات في تاريخ المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى»
جامعة الدول العربية، ص129 ـ 1955



مظاهرة صاخبة في إحدى المدن المغربية إثر اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد في 5-12-1952

إضاءات

حول تكثف العمل المسلّح في المغرب الأقصى

لقد أدت السياسة الاستعمارية الفرنسية القائمة على القوة إلى تكثف العمل المسلّح، لاسيما أن إسبانيا كانت ترعى في منطقتها أنشطة الوطنيين اللاجئين من المنطقة الفرنسية وكذلك أنشطة جيش التحرير المغربي بتنسيق من المهدي بن بركة عن حزب الاستقلال. ومن ناحية أخرى أصبح المقاومون الجزائريون منذ 1954 يقيمون علاقات مع جيش التحرير المغربي عبر المنطقة الإسبانية (الريف). وهو ما جعل فرنسا تقرّ منذ 1954 بضرورة الإسراع بحلّ القضية المغربية والاعتراف بالسلطة الشرعية الوحيدة الكفيلة بإبعاد خطر انتشار العمل المسلّح في كامل بلدان المغرب العربي. من ذلك يتضح تغيّر موقفها من محمد بن يوسف، الذي استعاد عرشه سنة 1955 ودخولها في مفاوضات الاستقلال.

التعليمات

1ـ بالاعتماد على الوثيقة 22 والإضاءات أبرز مظاهر تجذّر العمل الوطني بالمغرب الأقصى وردود فعل السلطات الاستعمارية تجاهه.

2ـ وضّح دور العمّال في العمل الوطني بالمغرب وفي التضامن المغاربي ضدّ الاستعمار.

23 خطاب العرش (18 نوفمبر 1955)

«شعبنا الوفي العزيز :
... جرت ونحن في فرنسا مذاكرات بيننا وبين حكومتها حول القضية المغربية ... وإلى الحكومة المقبلة ستسند مهمة التفاوض مع الحكومة الفرنسية، وتلك بشرى يطيب لنا أن نزفّها إليك في هذا اليوم الممنون، بشرى انتهاء عهد الحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية...

أورده عبد العزيز الشناوي وجلال يحيى في
«وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر» ص425 و426



السلطان محمد بن يوسف يتلو وثيقة الاستقلال في 2 مارس 1956 وبجانبه ولي العهد الأمير الحسن

*** حصل المغرب الأقصى على استقلاله في 2 مارس 1956**

التعليمة

بالاعتماد على الوثيقة 23 والإضاءات بيّن الظروف التي أحرز فيها المغرب على استقلاله السياسي.

موارد حول تطوّر الحركة الوطنية الجزائرية منذ الحرب العالمية الثانية

24 مقتطفات من بيان الشعب الجزائري (فيفري 1943)

«لقد انتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما.
...لقد أعطى الرئيس روزفلت في تصريحه باسم الحلفاء الضمان بأن حقوق كل الشعوب صغيرة كانت أم كبيرة ستحترم في منظمة العالم الجديد.
وانطلاقا من هذا التصريح، وتفاديا لكلّ سوء تفاهم...فإن الشعب الجزائري يطالب منذ الآن بما يلي :
(أ)استنكار الاستعمار وتصفيته بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق واستغلال شعب لشعب آخر...
(ب)تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان ،...
(ج) منح الجزائر دستورا خاصّا بها يضمن :
1–الحرية والمساواة لجميع سكّانها بدون تمييز بالعنصر أو بالدين.
2–إنهاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير
3–الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية.
4–حرية الصحافة وحق الاجتماع.
5– التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.
(د) المشاركة الفورية والفعّالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم.

كُتب بمدينة الجزائر في 10 فيفري 1943

22 توقيع –ومن ضمنها توقيع فرحات عباس عن تيار «المنتخبين»

25 أحداث سطيف وقالمة (1) الدامية (8 ماي 1945)

«...ثم ركب معنا (في القطار) أحد المستعمرين وأخذ يقص علينا أنباء الصباح الرهيب بسطيف وما حواليها وأن مذبحة شرسة اشتعلت بكامل الناحية وأن الفرنسيين قد تمكّنوا من ناصية الحالة بعد التخلص من أكبر عدد من الأعداء وأن البقية سيتم القضاء عليها لا محالة حتى يعلم هؤلاء «البيكو» (2) وأن الجزائر فرنسية إلى الأبد.
...ولم أكن أتوقع هذا أصلا إلى أن وصلنا إلى مدينة قالمة فكنّا في حالة حرب حقيقية ... وكنّا نسمع أصوات وصراخ استغاثة تأتينا من ناحية المدينة...وكنت أرى... طائرات حربية... تطلق قنابلها المحرقة على طول الأفق وكنت أرى ألسنة اللهب تتصاعد إثر كل قنبلة ومن نجا منها رجلا كان أو امرأة إلا وحصدته بعد ذلك مسدّسات وبنادق القناصة من الأوروبيين. كانت مذبحة رهيبة، فظيعة، لا أعتقد أنه وقع مثلها في اتساع نطاقها ووفرة عدد ضحاياها في أي قطر من الأقطار... »

أحمد توفيق المدني «حياة كفاح » القسم II ص380 و381

1–سطيف وقالمة : مدينتان في شرق الجزائر تقعان في منطقة قسنطينة.
2–«بيكو» (bicot) : كلمة تحقيرية يُطلقها المستوطنون الفرنسيون على الأهالي من بلدان المغرب.

إضاءات

حول تطوّر الحركة الوطنية الجزائريّة بين 1944 و1947

. 14 مارس 1944 : تأسيس تجمّع أصدقاء البيان والحرية نتيجة اتفاق بين فرحات عباس والشيخ الابراهيمي (عن العلماء) ومصالي الحاج في محاولة لتكوين جبهة موحّدة.
. 30 أفريل 1945 : إبعاد مصالي الحاج إلى برازافيل.
. (أفريل) 1946 فرحات عبّاس يؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
. نوفمبر 1946 تأسيس مصالي الحاج لـ «حركة انتصار الحريات الديمقراطية».
1947 : بعث المنظمة الخاصة (لإعداد المقاومة المسلّحة) وتمثل الجناح شبه العسكري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية.
– تجاهل فرنسا كل المطالب الوطنيّة والردّ عليها بعنف وتزويرا للانتخابات.



مسيرة غرة ماي 1953 التي نظمتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية بباريس(M.T.L.D) .

التعليمات

1 – **بالاعتماد على الوثيقة 24 أرصد التحولات التي طرأت على توجّهات تيار المنتخبين السياسية وعلى رأسهم فرحات عبّاس من خلال بيان الشعب الجزائري (10 فيفري 1943)**

2– **بالاعتماد على الوثيقة 25 والإضاءات بيّن انعكاسات أحداث سطيف وقالمة الدّامية على خريطة الأحزاب السياسية في الجزائر واشرحها.**

26 مقتطفات من بيان جبهة التحرير الوطني

الجزائر في 31 أكتوبر 1954 :

أيّها الشعب الجزائري، أيّها المناضلون من أجل القضية الوطنية... فنحن نعتبر، قبل كل شيء أن الحركة الوطنية قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية وأن الشعب الجزائري متّحد حول قضية الاستقلال والعمل... فإن الانفراج الدّولي مناسب لتسوية... قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصّة من طرف إخواننا العرب والمسلمين...

إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات... فهي موجّهة فقط ضدّ الاستعمار. ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم جبهة التحرير الوطني وهكذا نتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين مع جميع الأحزاب والحركات الجزائرية لتنضمّ إلى الكفاح التحريري... وفيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا:

الهدف : الاستقلال الوطني بواسطة

* إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن المبادئ الإسلامية.
* احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.
* تعبئة وتنظيم جميع القوى الصالحة في الشعب الجزائري للقضاء على النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية :

* تدويل القضية الجزائرية.
* تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي وهو العروبة والإسلام

أساليب الكفاح:

*استمرار الكفاح بكل الوسائل إلى أن تتحقق أهدافنا وذلك طبقا لأهدافنا الثورية...

27 «المنظمة الخاصّة» *

«...كانت هذه الهيئة (المنظمة الخاصة)... لا تهتم بالسياسة إنما تهتم بالثورة وتهيئ السلاح وتجند الرجال الصالحين القادرين وتعدّ الشعب لليوم العظيم، كان على رأس هذه المنظمة الخاصة رجال من أمثال : أحمد بن بلة ، محمد بوضياف، حسين آيت أحمد ، رابح بيطاط وعبد الحفيظ بوالصّوف...»

أحمد توفيق المدني–حياة كفاح ج3–الشركة الوطنية للنشر والتوزيع–الجزائر 1982 ص17

28 اندلاع الثورة المسلحة في غرّة نوفمبر 1954

يقول المناضل الأخضر بن طوبال* بخصوص الحدث :

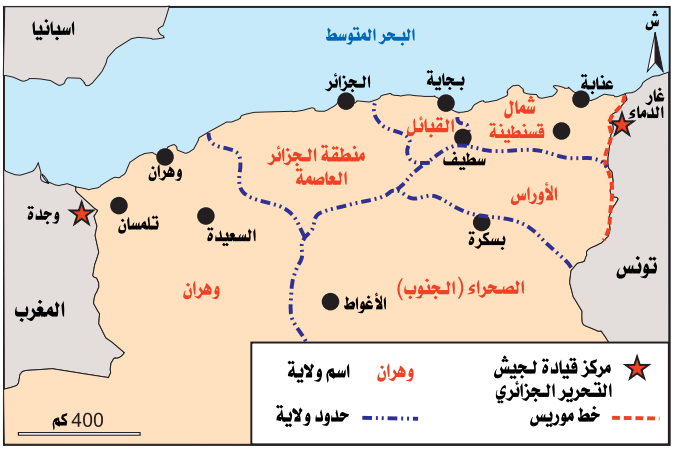
«إنّ المخرج الوحيد المتاح للشعب الجزائري يكمن في التعجيل بتفجير الثورة بالعمل المسلح دون انتظار دراسة معمقة ودقيقة للسير على ضوءها ودون اعداد كامل لبرنامج عمل وتنسيق في كل المستويات. فقد توفّر لمجموعة «22» حلان هما :

أن نبدأ في التنظيم أولا لنشرع بعد ذلك في الثورة أو الشروع في الثورة لنُنظم لاحقا، لقد كنا مجبرين على اختيار الحل الثاني»

أورده محمد حربي، «جبهة التحرير الوطني – السّراب» منشورات جون أفريك 1985 ، ص 122

* الأخضر بن طوبال هو أحد أعضاء المنظمة الخاصّة ورئيس الولاية II

29 توزع قوات جيش التحرير الوطني بالتراب الجزائري



30 تصريح منداس فرانس أمام مجلس النواب الفرنسي (12-11-1954)

«لا يمكن أن يُنتظر منّا أي مهادنة تجاه التمرّد ولا أي حلّ وسط. لا مجال لحلّ وفاقي طالما تعلق الأمر بالدفاع عن السلم الداخلي للأمة ووحدة الجمهورية. إن محافظات الجزائر جزء من الجمهورية، وهي فرنسية منذ زمن بعيد، ويتمتع سكّانها بالمواطنة الفرنسية، وهم ممثلون في البرلمان الفرنسي، وقد قدموا دلائل كافية على تعلقهم بفرنسا...

لا يعقل أن يحدث انفصال بين سكان الجزائر والوطن الأمّ.

ليكن ذلك واضحا للأبد، وللجميع، داخل الجزائر وفي الوطن الأمّ وفي الخارج كذلك.

فالجزائر هي فرنسا وليست بلدا أجنبيا تحت حمايتنا».

أورده في برفيلي (Guy Pervillé) «من الامبراطورية الفرنسية إلى تصفية الاستعمار»، هاشات 1993 ، ص184.

31 اعتقال أحمد بن بله ورفاقه في طريقهم إلى تونس



من اليمين : أحمد بن بلة-محمد خيضر-حسين آيت أحمد-محمد بوضياف وهم قادة جبهة التحرير في الخارج. ألقي القبض عليهم يوم 22 أكتوبر 1956 بعد اختطاف الطائرة المغربية التي كانت تقلهم إلى تونس لحضور ندوة مغاربية.

32 شهادة فرنسي

«إني لستُ بصحافي ولا بسياسي، إنني أشهد بصفتي مواطنا بسيطا يوخزه ضميره وهو يلاحظ بأنه ليس الوحيد الذي يُحسّ بذلك الحرج الشديد وتلك الحيرة وذاك التوتر.

إنه بالنسبة إلينا الفرنسيين، فرنسا ليست فرنسا إن هي خانت الصورة المثالية التي آلت على نفسها أن تجسّدها.

لن أجهر إلا بثلاث كلمات مثقلة بالمعنى: محتشدات تعذيب وقمع جماعي... لا أحد يُنكر أنه في كلّ مكان في الجزائر قد رُكّزت مخابر مخصّصة للتعذيب مجهّزة بحوض استحمام كهربائي بكل مسلتزماته وهذا مخجل لبلد الثورة الفرنسية...

إنه لا يُعقل أن ندافع عن قضية نبيلة بوسائل دنيئة، حقا إن عظمة فرنسا لفي خطر ...».

Henri Marrou-"France ma patrie"- Le Monde le 5-4-1956.

رُكن «الرأي الحرّ» (Libre opinion)

التعليمات

1- باعتماد الوثائق (26 - 27 - 28 -29) حدّد أهداف جبهة التحرير الوطني وأبرز وسائلها النضاليّة.

2- باعتماد الوثائق (30 - 31 - 32) وضّح موقف السّلطات الفرنسيّة من الثّورة الجزائريّة واشرح مرتكزاته.

إضاءات

حول النشاط السياسي والديبلوماسي لجبهة التحرير

* تدعّم الجبهة الداخلية (1955–1956)، بانضمام الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (فرحات عباس) وجمعية العلماء (الابراهيمي) وتكوين الاتحاد العام للعمال الجزائريين.
* عقد مؤتمر وادي الصومام السري (أوت 1956) ومن مقرّراته :
– تحديد هدف الكفاح: بعث جمهورية جزائرية اجتماعية ديمقراطية.
– تعيين كريم بلقاسم كقائد للأركان في جيش التحرير الوطني.
– البحث عن حل تفاوضي مع السّلطات الفرنسية (لقاء مولان ثم انقطاعه سنة 1956)
* كسب المساندة الخارجية للبلدان العربيّة : (مصر وخاصة تونس والمغرب) والبلدان الشيوعية.
* تشكيل الحكومة المؤقّتة للجمهورية الجزائرية في 12 سبتمبر 1958 برئاسة فرحات عبّاس رجل الوفاق.

إضاءات

موقف الجنرال ديغول من المسألة الجزائريّة

تدرّج موقفه من الاعتراف بحق تقرير المصير سنة 1959 إلى التّسليم ببعث جمهوريّة جزائريّة سنة 1960 إلى الاعتراف بالجزائر كدولة ذات سيادة سنة 1961 فكان ذلك تمهيدا لانطلاق مفاوضات «مولان» سنة 1960 ثمّ إيفيان في مارس 1961 الّتي أفضت إلى إعلان استقلال الجزائر.

33 مقتطفات من خطاب ديغول يوم 23 أفريل 1961 بعد محاولة الانقلاب العسكري بالجزائر

«لقد انتصبت سُلطة انقلابية بالجزائر على إثر انقلاب عسكري، استغل المورّطون فيه اندفاع إطارت بعض الوحدات المختصة ومساندة جزء من السكان ذوي الأصل الأوروبي الذين ضللتهم المخاوف والأساطير...
ففي الظاهر تتمثل هذه السلطة في أربعة جنرالات متقاعدين*
وفي الواقع فإنها لا تعدو أن تمثل مجموعة من الضباط المنحازين ذوي طموحات ومتعصّبين...إن مبادرتهم لتقود مباشرة إلى كارثة وطنية».

ورد بكتاب التاريخ –الأقسام النهائية– أرمون كولان 1983، ص 293

* هم الجنرالات : شال وجوهو وصالان وزيلير

34 معلقات لمنظمة «الجيش السرّي» (O.A.S)





يمثل الجيش السرّي غلاة الاستعمار المتشبثين بسياسة الهيمنة والمعارضين لسياسة ديغول السائرة في حلّ تفاوضي للمعضلة الجزائرية.

35 مقتطف من البيان الموجّه إلى الشعب الجزائري في (18 مارس 1962) لاعلان وقف اطلاق النار

أيّها الشعب الجزائري !
«لقد تمّ توقيع اتفاق عام في ندوة «ايفيان» بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي بعد عدّة أشهر من المفاوضات الصعبة والمضنية. إنه لانتصار عظيم للشعب الجزائري الذي ضُمن له حقّه في الاستقلال.
ونتيجة لذلك، ونيابة عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أُصدر الأمر إلى كلّ قوات جيش التحرير الوطني المقاتلة بإيقاف العمليات العسكرية والأعمال المسلّحة على كامل التراب الجزائري.»

جريدة المجاهد عدد 91 (نشرة خاصة) 19 مارس 1962

36 مفاوضات استقلال الجزائر



(الوفد الجزائري في مفاوضات إيفيان ماي 1961 وفي مقدمته كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة المؤقتة

37 إعلان الاستقلال



احتفال الجزائريين بالاستقلال يوم 3 جويلية 1962

عند استقبال أعضاء الحكومة المؤقتة بعد الاستفتاء على الاستقلال

التعليمات

باعتماد الوثائق من 33 إلى 37 والإضاءات :

1- بيّن تطوّر موقف ديغول من المسألة الجزائريّة.

2- أدرس ظروف إحراز الجزائر على إستقلالها.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

خضعت الأقطار المغاربيّة الثلاثة (الجزائر منذ 1830 وليبيا بداية من 1911 والمغرب الأقصى منذ سنة 1912) للاستعمار الأوروبي رغم مقاومة مسلّحة طويلة. وقد تبلور لدى شعوبها وعي وطني برزت بوارده شيئا فشيئا في خضم الاستغلال الاستعماري ومحاولات الادماج ومحو الهوية الثقافية.

وقد استفادت البلدان الثلاثة مثل بقية المستعمرات من الظروف التي انبثقت عن الحرب العالمية الثانية لتدخل مرحلة جديدة في مسيرتها نحو التحرّر والانعتاق. فكيف كانت مسيرة هذه الأقطار نحو الاستقلال ؟

I - جذور الحركات الوطنية وتطوّرها قبيل الحرب العالمية الثانية :

لقد مثلت المقاومة المسلحة للاحتلال الإطار الأول لنشأة الوعي الوطني المبني على الهوية العربية الإسلامية، وما إن واجهت شعوب الأقطار الثلاثة الاستعمار التوطيني وهيمنة الجاليات الأوروبية حتى ازداد ذلك الوعي رسوخا لتفضي إلى بروز حركات وطنية تنوعت مطالبها وأشكالها النضالية طبقا لظروف السياسات الاستعمارية في كل قطر.

1- مقاومة الاحتلال بالجزائر وبروز التيارات الوطنية

أ- المقاومة المسلحة: اندلعت هذه المقاومة مباشرة مع بداية الاحتلال واستمرت بصفة متقطعة إلى نهاية القرن التاسع عشر. ولعلّ المقاومة التي تزعّمها الأمير عبد القادر غرب البلاد (1832-1847) كانت من أطولها وأخطرها على الاحتلال الفرنسي خاصة بعد بعث الأمير عبد القادر لنواة دولة عربية إسلامية عاصمتها معسكر.

ب- بروز التيارات الوطنية: لقد أفرزت التحولات الاقتصادية التي شهدتها الجزائر في ظلّ السياسة الاستعمارية إلى تغيرات خطيرة في صلب المجتمع الجزائري آلت إلى تفكّك البنى الاقتصادية والاجتماعية لتطال أيضا البنى الثقافية، وأسهمت منذ بداية القرن العشرين في ظهور بوادر حركة وطنية تجاذبتها تيارات مختلفة :

- تيار «الشباب الجزائري»: وهو تيار نخبوي حضري، رفع لواءه مثقفون زاول أغلبهم تعليمهم في المعاهد والجامعات الفرنسية، وظهر منذ 1908 للمطالبة بالمساواة مع الفرنسيين مع المحافظة على انتمائه للحضارة العربية الإسلامية، كما طالب بتحسين وضع الجزائريين عموما. وقد انضم هذا التيار إلى حركة الأمير خالد، حفيد الأمير عبد القادر منذ 1919 الذي طالب في رسالة إلى الرئيس الأمريكي ويلسن بحق تقرير المصير للجزائريين المسلمين، كما قدّم سنة 1924 برنامجا إصلاحيا يختزل فيه مطالب «النخبة» الرّامية إلى الاندماج في فرنسا والتي ينفي بعضها وجود أمّة جزائرية حتي سنة 1936.

- نجم «شمال إفريقيا»: تأسست هذه المنظمة العمالية سنة 1926 في أوساط المهاجرين من أقطار شمال إفريقيا وفي علاقة مع الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبحت سنة 1927 تحت زعامة أحمد مصالي الحاج العامل الجزائري بفرنسا. جعل مصالي الحاج من هذه المنظمة حركة وطنية شعبية تناضل من أجل استقلال الجزائر وبقية بلدان شمال إفريقيا وتحقيق الثورة الاجتماعية، معتمدة في ذلك الصحافة («الإقدام» ثم «الأمة») والتثقيف العمالي وتقديم العرائض لجمعية الأمم. وقد تمّ حظر نشاطها سنة 1929 لمطالبتها باستقلال الجزائر.

وفي سنة 1936 وقع تركيز «نجم شمال إفريقيا» بالجزائر، إلاّ أن حكومة "الجبهة الشعبية" قرّرت حلّها تحت ضغط الجالية الأوروبية، مما دعا مصالي الحاج إلى تأسيس "حزب الشعب الجزائري" في مارس 1937.

- «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» : على عكس التيار المطالب بالاندماج في فرنسا وخاصّة حركة «المنتخبين» (أو الشباب الجزائري) فإن هذه الجمعية المتأثرة بحركة الإصلاح الديني في المشرق العربي تدافع على الشخصية الجزائرية وعلى فكرة الأمة. وقد تأسّست بالعاصمة الجزائرية سنة 1931 على أيدي ثلة من العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى جانب الطيب العقبي وبشير الابراهيمي، وقامت بمجهود هام في الدعوة للإسلام الصحيح ومقاومة البدع والإسلام الطرقي من خلال صحفها مثل الشهاب والبصائر والسنّة) كما فتحت العديد من المدارس الابتدائية لنشر اللغة العربية المهددة بالذوبان.

وقد شاركت سنة 1936 في «المؤتمر الإسلامي الجزائري» إلى جانب تيار المنتخبين والحزب الشيوعي الجزائري (الذي تأسس سنة 1935). ويمثل المؤتمر الإسلامي أول مبادرة لتوحيد تطلعات التيارات الوطنية. لكن برنامجه كان يكرّس الاندماج لاكتفائه بالمطالبة بالمساواة أمام القانون داخل الإطار الفرنسي. ومع هذا فإن

الفرنسيين بالجزائر رفضوه، واقترحت حكومة «ليون بلوم» للجبهة الشعبية بدله مشروع بلوم–فيوليت الذي يمنح حق المواطنة لـ21000 من الجزائريين «المتطورين». وقد رفض «حزب الشعب» هذا المشروع الاندماجي والذي يفرّق بين الجزائريين، فيما تخلّت التيارات الأخرى على مطالبها الاندماجية والإصلاحية لتلتحق بدعاة الاستقلال.

2–المقاومة الليبية المسلحة وظهور الحركة الوطنية

كانت ليبيا –عند بداية الغزو الإيطالي سنة 1911– إيالة تابعة للإمبراطورية العثمانية إلا أن جزءها الشرقي الممتد على إقليم برقة كان تحت تأثير الحركة السنوسية عبر زواياها المنتشرة إلى حدود الصحراء جنوبا.

وقد أدّى التدخل الإيطالي إلى بروز مقاومة مسلّحة تواصلت حتى سنة 1931 على مرحلتين :

– المرحلة الأولى إلى حدود 1917 اضطلعت خلالها الحركة السنوسية بالدور البارز خاصّة شرق البلاد، أما في غربها فقد استفاد المقاومون من دعم القبائل التونسية بين 1915 و1918. وقد توصلت كلّ من الحركة السنوسية والجمهورية الطرابلسية من انتزاع قوانين أساسية تقرّ لها بالحكم الذاتي بين 1919 و1921.

–المرحلة الثانية واكبت الهجمة الفاشية بين 1923 و1932 والتي قادها كل من «بادوليو» وخاصّة «غرازياني» اللذين مارسا حرب إبادة ضدّ القبائل الثائرة في دواخل البلاد. فانهارت جمهورية طرابلس. أما في برقة فقد صمدت الحركة السنوسية بقيادة شيخ المجاهدين عمر المختار (بين 1923 و1931) إلى أو وقع في الأسر وأعدم في 16 سبتمبر 1931 فتمكّن الإيطاليون بعدها من القضاء على جيوب المقاومة وبسط سيطرتهم على كامل البلاد. وقد نتج عن هذه السياسة الوحشية التي سلكها الفاشيون هجرة عشرات الآلاف من الليبيين إلى الأقطار العربية المجاورة وخاصة إلى تونس ومصر، فاقتصرت الحركة الوطنية على العمل في الخارج عن طريق الصحافة للضغط على إيطاليا. وتركّز نشاط المهاجرين الليبيين حول شخص محمد إدريس السنوسي اللاجئ إلى مصر، وتواصل ذلك حتى نشوب الحرب العالمية الثانية.

3–نشأة الحركة الوطنية المغربية وتطوّرها حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية:

استطاع المغرب الأقصى أن يصمُد في وجه الأطماع الاستعمارية طيلة القرن 19. لكن فرنسا تمكّنت منذ 1911 من احتلال أجزاء من البلاد قبل أن تفرض حمايتها وفقا لمعاهدة فاس في 1912 وقد لاقت القوات الفرنسية المحتلة مقاومة مسلّحة شديدة في السهول وفي الجبال إلى حدود 1934 لتتحوّل إلى نضال سياسي ضدّ نظام الحماية بداية من 1930.

أ– المقاومة المسلحة وبداية تبلور الوعي الوطني :

لقد شملت المقاومة المدن (مثل فاس ومراكش) والأرياف وخاصة الجبال (الأطلس الأوسط والأطلس العالي) وتافيلالت وتواصلت إلى حدود 1934.

وكانت مقاومة منطقة «الريف» الخاضعة للاستعمار الإسباني، بزعامة محمد عبد الكريم الخطابي، الأشد ضراوة والأكثر امتدادا في الزمن (1921–1926) واستطاع زعيمها إلحاق الهزيمة بالقوات الإسبانية في معركة أنوال (1921) وسعى إلى تكوين دولة ذات طابع جمهوري وتوصّل إلى تهديد الحضور الفرنسي أيضا ممّا جعل القوات الفرنسية والإسبانية تتحالف ضدّه وتعبئ كلّ إمكانياتها العسكرية (100,000 جندي فرنسي مثلا) لمحاربته. فاستسلم عبد الكريم الخطابي للقوات الفرنسية ونُفي إلى جزيرة «لاريونيون».

ب– من العمل المسلّح إلى العمل السياسي :

برزت حركة سياسيّة مناهضة للاستعمار واستقرت داخل المدن مثل فاس ومكناس ومراكش نتيجة تضافر عدّة عوامل لعلّ أهمها :

– انعكاسات الاقتصاد الاستعماري السلبية على المجتمع وتحوّل الحماية إلى حكم مباشر، وما يترتب عن ذلك من هيمنة.

– انتشار الحركة السلفية الهادفة إلى الإصلاح الديني وإلى مناهضة الاستعمار.

– صدور مرسوم «الظهير البربري» في 16 مارس 1930 وأثره البالغ على كلّ الأوساط الاجتماعية. فكان عامل تعبئة شعبية ونخبوية. إذ يَحُول هذا المرسوم دون تطبيق التشريعات الإسلامية على القبائل البربرية ويؤدّي إلى إحداث التفرقة بين سكان البلد الواحد لتوطيد الحكم الاستعماري.

أثار هذا الظهير عدّة احتجاجات في الداخل والخارج (تونس على سبيل المثال) تحوّلت في المدن المغربية إلى مظاهرات. واضطلع الوطنيون المنتمون إلى الجيل الجديد من المثقفين المتخرجين من جامعة القرويين بفاس مثل علال الفاسي ومن المدارس العصرية مثل محمد الوزاني بالدعاية للحركة الوطنية عبر الصحف والعمل الجمعياتي وتنظيم المقاطعة للبضائع الأوروبية، والدعوة إلى الاحتفال بعيد العرش (18 نوفمبر من كل سنة).ثم بداية

من 1933 مرّ الوطنيون إلى العمل الحزبي المنظّم، فقد أسّس عبد الخالق التريس «حزب الإصلاح الوطني» سنة 1933 بالمنطقة الإسبانية، وأسّس علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني «كتلة العمل الوطني» سنة 1934. وقد قدّمت «الكتلة» برنامج إصلاحات تتضمّن المطالبة بإلغاء جميع مظاهر الاستغلال والحكم المباشر، وأرسلت وفدا إلى باريس برئاسة الوزاني لتقديم المطالب لحكومة الجبهة الشعبية سنة 1936. لكن الحكومة الفرنسية رفضت الاستجابة إلى هذه المطالب وعمدت إلى قمع الحركة الوطنية وإلقاء القبض على قادتها فنفت الزعيم علال الفاسي إلى الغابون سنة 1937 حيث ظلّ مبعدا إلى سنة 1946.

II- مسيرة ليبيا والمغرب الأقصى والجزائر نحو الاستقلال :

1- استقلال ليبيا :

أ- الحركة الوطنية اللّيبيّة من الحرب العالمية الثانية إلى 1951 :

- عمد محمد إدريس السنوسي إلى تشكيل قوة مسلحة متكونة من أتباعه عاضدت القوات البريطانية في حربها ضدّ قوات المحور في حرب الصحراء. وقد راهن على بريطانيا للحصول على استقلال بلاده غداة الحرب غير أن وزير خارجيتها إيدن اكتفى بالوعد بألاّ تقع برقة مجدّدا تحت الاستعمار الإيطالي.

ولمّا انهزمت قوات المحور وانجلت عن التراب الليبي، تمركزت قوات بريطانية ببرقة وطرابلس، وأخرى فرنسية «تمثّل فرنسا الحرّة» بفزان سنة 1943.

وبرجوع المهاجرين الليبيين إلى بلادهم، بدأ العمل السياسي من جديد وخاصة بعد 1945 في ظرفية ملائمة نسبيا على المستوى العربي (قيام الجامعة العربية وإحراز لبنان وسوريا على استقلالهما) وكذلك الدولي (تصريحات الحلفاء المؤيدة لحق الشعوب في تقرير مصيرها). وقد تركّز النشاط الوطني في برقة وخاصة في طرابلس على ثلاثة قضايا مرتبطة بواقع ليبيا وهي : قضية الاستقلال والوحدة الترابية والزعامة السنوسية. فتشكلت عديد الأحزاب في طرابلس «الحزب الوطني» (1945) و«الجبهة الوطنية المتحدة»، و«الكتلة الوطنية الحرّة» (1946) و«المجلس الوطني لتحرير ليبيا» (1947) وغيرها. وكانت في طرابلس ذات توجّه جمهوري وتنادي باستقلال ليبيا الموحدة. أما في برقة فقد برز حزب واحد هو «الجبهة الوطنية» سنة 1946 (المؤتمر الوطني البرقاوي منذ 1948) ركّز عمله على الاستقلال والولاء لزعامة محمد ادريس السنوسي، إلى جانب نادي عمر المختار (1943) الذي كان يطالب باستقلال ليبيا الموحّدة وبالحكم الجمهوري.

ومن الملاحظ أن كثيرا من الوطنيين الليبيين كانوا غير مطمئنين للنوايا البريطانية والفرنسية خصوصا بعد انتصاب قواتهما منذ 1943 بالبلاد.

ب- الإحراز على الاستقلال:

لئن تحرّرت ليبيا من السيطرة الإيطالية بصفة رسمية منذ توقيع معاهدة الصلح في 15 سبتمبر 1947، فإن جملة القضايا المتعلّقة بوحدة التراب الليبي والولاء للسنوسية وطبيعة نظام الحكم لم يحصل حولها إجماع. فشكلت القوى الكبرى (الاتحاد السوفياتي ،الولايات المتحدة، بريطانيا وفرنسا) لجنة لاستفتاء الليبيين حول مستقبل بلادهم السياسي. وقد بيّن الاستفتاء رغبة الليبيين في الاستقلال وتوحيد أقاليم البلاد الثلاثة، وإن لوحظت خلافات حول نظام الحكم والولاء للعائلة السنوسية.

إلاّ أن الدول الكبرى، ذات المصالح المتضاربة ، لم تتوصّل إلى حلّ للمسألة الليبية، فأحالتها إلى منظمة الأمم المتحدة. وفي الأثناء، وبذريعة عدم نضج ليبيا للاستقلال، تقدّم كلّ من وزيري خارجية بريطانيا، «ارنست بيفن» والإيطالي «الكونت سفورزا» بخطة تقترح استمرار إدارة بريطانية في برقة وأخرى فرنسية في فزّان وثالثة إيطالية في طرابلس وذلك لمدة عشر سنوات. أثارت هذه المناورات ردود فعل الوطنيين خاصة في طرابلس حيث شكّل البشير السعداوي في ماي 1949 المؤتمر الوطني الطرابلسي، كما قامت مظاهرات ودعوات للعصيان المدني لإحباط مناورات القوى الاستعمارية فلم تجد منظمة الأمم المتحدة بدّا من إصدار لائحة تنصّ على استقلال ليبيا في أجل لا يتجاوز 1 جانفي 1952. وتمّ الاتفاق بين الوطنيين على إقرار حكم ملكي دستوري بزعامة محمد إدريس السنوسي وعلى اعتماد نظام اتحادي بين أقاليم البلاد الثلاثة، وأعلن الاستقلال في 24 ديسمبر 1951 . وفي يوم الفاتح من سبتمبر 1969 قامت مجموعة من الضباط الأحرار بقيادة العقيد معمّر القذافي بثورة ضدّ نظام الملك إدريس السنوسي، فأجلت القوات الأجنبية عن ليبيا، ثم أقدمت على تأميم النفط لاستكمال تحرير ليبيا سياسيا واقتصاديا.

2- استقلال المغرب الأقصى:

تغيّرت أساليب الكفاح ضدّ الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية وتميّزت هذه المرحلة بالدور الأساسي الذي قام به الملك محمد بن يوسف وبعمل الأحزاب الوطنيّة من أجل المطالبة بالاستقلال بعد فشل الإصلاحات في نطاق الحماية.

أ- نضال الأحزاب من أجل الاستقلال :

تكوّن حزب الاستقلال سنة 1943 نتيجة تحالف بين عناصر من «الحركة الوطنية» بقيادة علال الفاسي ومن «الحركة القومية» بقيادة الوزاني وشخصيات مستقلة، وقد سبق الأحزاب الأخرى في المطالبة بالاستقلال في وثيقة 11 جانفي 1944 التي أصبحت أساسا للعمل الوطني في المغرب. وتعزّزت الحركة الوطنية بالتجاء عبد الكريم الخطابي إلى مصر حيث أسّس مع علال الفاسي وبورقيبة «مكتب المغرب العربي» الذي نشط في صلب الجامعة العربية.

كما أسّس محمد بن الحسن الوزاني سنة 1944 «حزب الشورى والاستقلال» الذي ينادي بالديمقراطية والحكم البرلماني، وانتظمت الحركة الشيوعية في حزب سياسي سنة 1943 واكتسبت شعبية في بعض الأوساط المثقفة والعمالية بينما توحّد الحزبان الوطنيان في المنطقة الإسبانية لمجابهة الوضع الجديد. اتجهت هذه الأحزاب نحو الالتحام بتوجهات السلطان محمد بن يوسف الوطنية.

لقد عمل السلطان محمد بن يوسف من أجل دفع القضية الوطنية منذ 1943 حين قابل الرئيس روزفلت بالمغرب وحصل على تأييده لاستقلال بلاده، كما سافر إلى باريس سنة 1945 للمطالبة بإصلاحات جوهرية تضع حدّا للحكم المباشر، وتمهّد للاستقلال. وأكّد في خطاب طنجة في أفريل 1947 على وحدة المغرب الترابية وعلى ارتباط مستقبله بالعروبة والإسلام. فأثارت مساعي السّلطان ومطالب الأحزاب ردود فعل سلطات الحماية والحكومة الفرنسية بتعيين مقيم عام عسكري في شخص الجنرال جوان استعدادا للقمع وإفشال كل عمل تحرّري.

ب- تصلّب السياسة الفرنسية وتجذّر العمل الوطني (1947-1953)

سلكت سلطات الحماية سياسة متحجّرة معتمدة على ولاء الإقطاعيين وكسب المعتدلين من الوطنيين وخاصّة التهامي القلاوي، باشا مراكش الذي عمل على اضطهاد أتباع حزب الاستقلال في جهته. ورغم القمع تمكنت القوى الوطنية من الصمود واستيعاب أعداد وافرة من الأوساط الشعبية لتتكتل داخل «جبهة وطنية» سنة 1951 لتحقيق استقلال المغرب التام.

وقد تعدّدت الاصطدامات الدموية بين الوطنيين وجهاز الأمن لنظام الحماية في نوفمبر 1951 وخاصّة في ديسمبر 1952 حينما احتجّ العمال المغاربة على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وأسفرت هذه الأحداث بالدار البيضاء على سقوط مئات الضحايا وإلقاء القبض على قادة «حزب الاستقلال» وتحجير الصحافة الوطنية.

وأمام إصرار السلطان على مواقفه الوطنية قرّر المقيم العام الجنرال قيوم في أوت 1953 خلعه وتعويضه بابن عمّه محمد بن عرفة، ونُفي السلطان محمد بن يوسف إلى جزيرة كُرسيكا ثم إلى مدغشقر وتحوّل بذلك إلى زعيم وطني في نظر شعبه وازدادت الحركة الوطنية تجذرا.

ج- تصعيد الكفاح ونيل الاستقلال:

وكان نفي السلطان إيذانا بنهاية الحماية إذ تجلى ردّ فعل السكان في اللجوء إلى العنف، وشمل ذلك كامل البلاد في شكل عمليات تخريبية استهدفت طرق المواصلات والمحطات الكهربائية ، تنفذها مجموعات صغيرة سريعة الحركة وتُوّج ذلك بظهور «جيش التحرير المغربي» في المنطقة الشمالية وقد تمكّن هذا الجيش انطلاقا من منطقة الريف وبتنسيق مع حزب الاستقلال عن طريق المهدي بن بركة من مهاجمة القواعد العسكرية في منطقة تازة وفاس.

أمام الضغوطات المتزايدة غيّرت السلطات الفرنسية من سياستها. فأعادت السلطان محمد بن يوسف من منفاه في 16 نوفمبر 1955 وأجرت معه اتصالات حول استقلال المغرب. ثم تولّت حكومة انتقالية الإعداد لحكم ديمقراطي دستوري وقد أفضت المفاوضات إلى الإعلان عن استقلال المغرب في 2 مارس 1956. ووقع اتفاق مماثل مع إسبانيا في 7 أفريل 1956 يعترف باستقلال منطقة الريف. وفي 29 أكتوبر أعلن إلغاء النظام الدولي في طنجة بينما بقيت كل من سبتة ومليلة تحت النفوذ الإسباني.

2-استقلال الجزائر:

مثلت الحرب العالمية الثانية منعرجا حاسما في المسيرة الوطنية بالجزائر وذلك على مختلف المستويات وسارت الحركة الوطنية في ظلّ هذا التحوّل نحو المزيد من التجذّر لمجابهة السياسة الاستعمارية المتحجّرة. وجاءت المبادرة من إحدى الفصائل للدخول في الكفاح المسلّح ضدّ الاستعمار لتتحوّل إلى ثورة عارمة توّجت باستقلال البلاد سنة 1962.

أ- نموّ الحركة الوطنية وتجذرها :

لقد استغلّ الوطنيون هزيمة فرنسا سنة 1940 وعملية الإنزال الأنقلو أمريكيّة على الشواطئ المغربية والجزائرية في نوفمبر 1942 ليقدّموا إلى الحلفاء ومن ضمنهم فرنسا «البيان الجزائري» (10 فيفري 1943) للمطالبة بإصلاحات جوهرية من شأنها أن تجسّد حق الجزائريين في تقرير مصيرهم. لكن السلطات الاستعمارية والجنرال ديغول (عن فرنسا الحرة) في خطابه بقسنطينة (1943) رفضوا تلبية مطالبهم لتمسّكهم بالنزعة الاندماجية.

فسعى فرحات عبّاس، عن تيار «المنتخبين» إلى تكوين جبهة موحّدة بمعية جمعية العلماء وحزب الشعب السرّي تحت اسم «جمعية أصدقاء البيان والحرية» بهدف تقريب مفاهيم «الأمّة الجزائرية» والجمهورية الجزائرية إلى الرأي العام. وسرعان ما وقعت هذه الجمعية تحت تأثير حزب الشعب المنادي بانتزاع الاستقلال بالقوة. وفي ظرفية نهاية الحرب وتأسيس جامعة الدول العربية والإعداد لبعث الأمم المتحدة والاضطرابات في المغرب، أقدمت السلطات الاستعمارية على نفي مصالي الحاج في 25 أفريل 1945 ، فاندلعت أحداث سطيف وقالمة الرّهيبة في 8 ماي 1945 على إثر المظاهرات التي قامت بمناسبة نهاية الحرب قمعها الاستعمار بمنتهى الوحشية. فوقع حلّ جمعية أصدقاء البيان وسار الوطنيون في اتجاهين : الأول كوّنه فرحات عبّاس في 1946 تحت اسم «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري» وينزع للعمل في نطاق الشرعية، والثاني بعثه مصالي الحاج بعد إطلاق سراحه ويسمّى «حركة انتصار الحريّات الديمقراطية» من أجل تحقيق الاستقلال بالقوة.

وفي ظلّ عجز السياسة الفرنسية عن تحسين مستوى عيش الجماهير بين 1947 و1954. ولجوء السلطات إلى تزييف الانتخابات انغلقت الآفاق أمام الوطنيين ممّا جعل فرحات عبّاس يصرّح سنة 1953 «لم يبق من حلّ إلاّ الرشاشات». فأقدمت أقلية من المناضلين تنتمي إلى «المنظّمة الخاصّة» وهي الجناح العسكري لحركة انتصار الحريات، على إعلان الثورة المسلّحة في غرة نوفمبر 1954.

ب- الثورة المسلّحة (1954-1962)

اندلعت الثورة في البداية في شكل عمليات مسلّحة موجّهة ضدّ المصالح الاستعمارية في عديد المناطق وكانت متزامنة، بعد إصدار بيان إلى الشعب الجزائري وإلى السلطات الفرنسية يعلن عن تكوين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني وأهداف الثورة.

وقد سار عمل الثورة في مستويات أربعة :

- العمل المسلّح : قسّمت البلاد إلى 6 مناطق عسكرية سمّيت بالولايات عيّن على رأس كل واحدة منها قائد وتعزّز جيش التحرير الوطني بالمتطوعين من الفلاحين خاصّة ومن سكّان المدن من بين العمال والحرفيين ليبلغ قرابة 100،000 مقاتل وقد مارس هؤلاء حرب العصابات في الأرياف وكذلك حرب المدن مستعملين أسلحة خفيفة مجلوبة من خارج البلاد (مصر-البلدان الشيوعية) أو تلك التي كانت بحوزة السكان.

والجدير بالملاحظة أن مقاتلي جيش التحرير لقوا الدّعم والملاذ وراء حدود البلدين المجاورين تونس والمغرب حيث تركزت قيادة الأركان (غار الدماء ، وجدة).

- العمل السياسي: تعزّزت الثورة بانضمام الأحزاب الوطنية الأخرى باستثناء الحركة الوطنية الجزائرية التي أسّسها مصالي الحاج في 1954 وسار بها في اتجاه مناوئ لجبهة التحرير ممّا أفقده إشعاعه. كما عملت جبهة التحرير على تعبئة العمال بتأسيس نقابات مثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

ومن ناحية أخرى تولّى قادة الجبهة في الدّاخل تنظيم مؤتمر وادي الصومام لإرساء هياكل مسيّرة مثل المجلس الوطني للثورة (34 عضوا) ولجنة التنسيق والتنفيذ (5 أعضاء) وتحديد هدف لكفاحهم وهو بعث جمهورية جزائرية موحّدة، اجتماعية وديمقراطية، بينما أسندت قيادة أركان جيش التحرير إلى كريم بلقاسم. وفي سنة 1958 شكّلت جبهة التحرير حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة فرحات عباس.

- العمل الديبلوماسي: لم تهمل جبهة التحرير الوطني الجانب الديبلوماسي لكسب المساندة للقضية الجزائرية، وقد تولّت مجموعة القادة العاملة في الخارج (بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر ومحمد

بوضياف) والمستقرة بالقاهرة تكثيف الاتصال بالدول العربية والإسلامية وكذلك الدول الشيوعية وخاصّة الاتحاد السوفياتي. كما كسبت الثورة مُساندة الكتلة الإفريقية الأسيوية أثناء ندوة باندونغ (1955) والقاهرة (1957). ورُفعت القضية الجزائرية أمام منظمة الأمم المتحدة منذ 1956 ونجحت في تدويلها مستغلة الأزمة التونسية الفرنسية غداة قصف قرية ساقية سيدي يوسف التونسية في 8 فيفري 1958 من طرف الطيران الحربي الفرنسي.

ج– التفاوض مع السلطات الفرنسية وانتزاع الاستقلال:

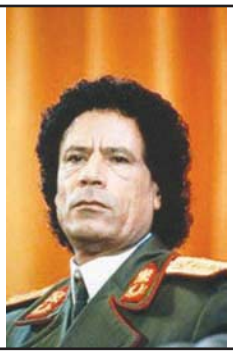
لقد تعاطت السّلطات الاستعمارية مع الثورة الجزائرية في البداية على أنّها تمرّد مجموعة قليلة تعمل بإيعاز من قادة مصر والجامعة العربية تارة أو أنها مؤامرة مدبّرة ضد المعسكر الغربي في نطاق الحرب الباردة. فحاولت فرض الحلّ العسكري وسعت في الآن نفسه إلى معالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. لكنها رفضت التفاوض واعتبرت «إن الشكل الوحيد للتفاوض هو الحرب» حسب تعبير ميتران وزير الداخلية في حكومة منداس فرانس. لكن اتساع نطاق الأعمال العسكرية وجوّ الخوف الذي عمّ الجالية الأوروبية وانشغال الرأي العام الفرنسي بما آلت إليه عمليات «التهدئة» من قمع ومن تعذيب (معركة الجزائر العاصمة سنة 1957) جعل السلطات الفرنسية تجنح إلى التفاوض بصفة سرية منذ 1956 وبصفة معلنة خاصة في عهد الجمهورية الخامسة برئاسة الجنرال دي غول بداية من 1958. وقد تدرج موقفه من الاعتراف بحق تقرير المصير في 1959 إلى التسليم ببعث جمهورية جزائرية سنة 1960 ليعترف بالجزائر كدولة ذات سيادة في سنة 1961. فنُظمت مفاوضات مع ممثلي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في مولان (1960) ثم في إيفيان (من 12 ماي 1961 إلى 18 مارس 1962) مرّت بعدة صعوبات حول جملة من النقاط (قضية الصحراء–الهدنة–الوضع القانوني للأوروبيين...). وتأثرت بالعمليات الإرهابية التي اقترفتها منظمة الجيش السري (O.A.S) المتكوّنة من غلاة المستعمرين. وفي 18 مارس 1962 انتهت مفاوضات إيفيان بإمضاء اتفاقيات وقف إطلاق النار والتنصيص على إجراء استفتاءين : الأول في فرنسا وافق فيه الفرنسيون (بنسبة 90،75٪) عمّا أسفرت عنه الاتفاقيات، والثاني في الجزائر أجمع فيه الشعب الجزائري في 1 جويلية 1962 على اختيار الاستقلال عن فرنسا بـ5 975 511 صوتا مقابل 16584. وبذلك التحقت الجزائر بمصاف الدول المستقلة بعد مائة واثنتين وثلاثين سنة من الاستعمار تخللتها عديد الانتفاضات وانتهت بحرب «تحريرية دامية».

خاتمة :

جابهت شعوب المغرب العربي في كلّ من الجزائر وليبيا والمغرب الأقصى الغزو الاستعماري الأوروبي بالكفاح المسلح في مرحلة أولى، ثم سلك كلّ بلد طريقه نحو الاستقلال طبقا لخصوصياته ولطبيعة الاستعمار الذي واجهه. فقد طغى العمل السياسي ودور منظمة الأمم المتحدة في مسيرة ليبيا نحو الاستقلال، وجمع المغرب الأقصى بين النضال السياسي والكفاح المسلّح والعمل الدبلوماسي، بينما طغى العمل المسلّح في الحالة الجزائرية دون أن يُهمل كسب الأنصار في الخارج والمساندة من المنظمات المناهضة للاستعمار. لكن في كل الحالات استفادت الأقطار الثلاثة من الظرفية الجديدة المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية التي ساهمت في دفع مسيرتها نحو الاستقلال.

نشاط تقييمي : حول دور بعض الشخصيّات الوطنيّة في التحرر والمسيرة نحو الاستقلال

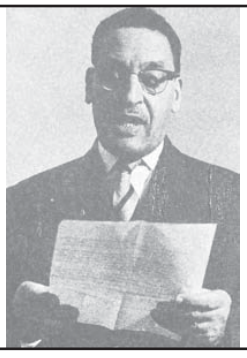
ليبيـــا

عمر المختار	محمّد ادريس السنوسي	معمر القذافي
		

المغرب الأقصى

عبد الكريم الخطابي	علاّل الفاسي	محمد بن يوسف (محمّد الخامس)
		

الجزائر

عبد الحميد بن باديس	فرحات عباس	أحمد بن بلّة
		

التعليمات

1- عرّف الشخصيات التالية ودورها في المقاومة والمسيرة نحو الاستقلال في كل من ليبيا والمغرب الأقصى والجزائر.
2- حرّر فقرة تبرز فيها دور الحرب العالمية الثانية في دفع مسيرة الأقطار الثلاثة نحو الاستقلال.

1 أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 12 : إستقلال ليبيا والمغرب والجزائر

*** المقدّمة :**

- حدّد الإطار التاريخي لاحتلال الأقطار الثلاثة وردود فعل السكان تجاه السياسة الاستعمارية.

I -جذور الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة

1– **في الجزائر** : إشرح طبيعة الاستعمار وردود فعل السكان.
- بيّن ظروف نشأة العمل السياسي وتنوّع التيارات الوطنيّة قبل الحرب
- أبرز ردود فعل السلط الاستعماريّة.

2– **في ليبيا** : عرف ظرفيّة احتلال ليبيا وردود فعل السكان
- أبرز دور المقاومة المسلحة بقيادة عمر المختار ونتائجها.

3– **في المغرب الأقصى** :
- بيّن ظروف احتلال المغرب الأقصى وردود فعل السكان وحرب الرّيف على وجه الخصوص.
- عرّف الأحزاب الوطنيّة وبرامجها وبيّن ردود فعل سلطات الحماية تُجاه المطالب الوطنيّة.

II - مسيرة الأقطار الثلاثة نحو الاستقلال :

1– **مسيرة ليبيا نحو الاستقلال** :
- أبرز دور السنوسية ومحمد ادريس السنوسي في الحركة الوطنيّة الليبيّة.
- عرّف بالأحزاب السياسية وتوجهاتها.
- اذكر العراقيل التي واجهت المسيرة نحو الاستقلال
- وضح سياسة الدول الكبرى تجاه ليبيا منذ 1943
- ادرس المسائل التي انقسم حولها الليبيون.
- أبرز نضالات الليبيين لمواجهة مناورات الدول الاستعمارية.
- ادرس دور الأمم المتحدة في استقلال ليبيا.
- بيّن أهداف ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 .

2– **مسيرة المغرب نحو الاستقلال** :
- بيّن ظرفيّة بروز حزب الاستقلال.
- أبرز دور السلطان محمد بن يوسف في النضال الوطني.
- وضّح التحام عمل الأحزاب مع نضال السلطان.
- عرّف سياسة الحماية تجاه المطالب الوطنية.
- أبرز تنوع أشكال النضال لدى الوطنيين المغاربة
- اشرح سياسة سلطات الحماية تجاه السلطان محمد بن يوسف وبيّن أسبابها.
- بيّن ردود فعل الحركة الوطنية وعامة الشعب تجاه خلع محمد بن يوسف ونتائجها.

3– **مسيرة الجزائر نحو الاستقلال**
- بيّن ظرفيّة تجدّر المطالب الوطنية.
- أبرز مظاهر تصلّب السّلطات الاستعمارية.
- بيّن تباين مواقف الأحزاب الوطنية تجاه السياسة الاستعمارية.
- عرّف ظروف اندلاع الثورة المسلحة في الجزائر.
- إشرح استراتيجية جبهة التحرير الوطني النضالية.
- وضّح طريقة تعاطي فرنسا مع المسألة الجزائرية عند وصول ديغول إلى الحكم وتطوّرها.
- بيّن نجاعة العمل الديبلوماسي والسياسي لجبهة التحرير
- بيّن ظروف المفاوضات ونتائجها.

*** الخاتمة :**

- بيّن مدى استفادة الأقطار الثلاثة من الظرفية المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية في مسيرتها نحو الاستقلال

2 أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التّالية :

شخصيّات			تنظيمات وأحزاب وطنية		
جزائرية	ليبية	مغربية	ليبية	مغربية	جزائرية
• الأمير خالد • فرحات عباس • عبد الحميد بن باديس • مصالي الحاج • كريم بلقاسم • أحمد بن بلة	• سليمان الباروني • عمر المختار • ادريس السنوسي • البشير السعداوي • معمر القذافي	• علال الفاسي • الحسن الوزاني • عبد الكريم الخطابي • المهدي بن بركة • محمد بن يوسف	• نادي عمر المختار • المؤتمر الوطني البرقاوي • الحركة السنوسية	• كتلة العمل الوطني • حزب الإصلاح الوطني • حزب الاستقلال	• تيار المنتخبين • نجم شمال إفريقيا • جمعية العلماء المسلمين • حزب الشعب الجزائري • حركة انتصار الحريات الديمقراطية • جبهة التحرير الوطني

للتوسّع والإثراء

أطـالـــــع

بالعربيـــــــة

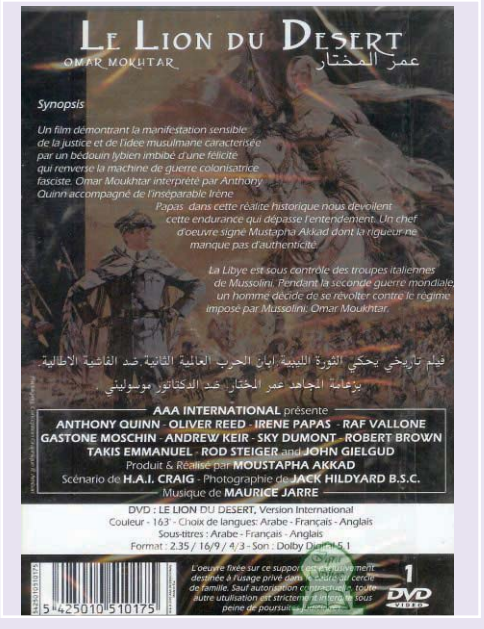
–أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية.
–لاندروم: تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة.
–محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، 1981 .
–عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية.
–مجيد خدوري: ليبيا، دراسة في تطوّرها السياسي.
–نيقولا زيادة: محاضرات في تاريخ ليبيا : من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال (منشورات الجامعة العربية، 1958.

بالفرنسيـــــة

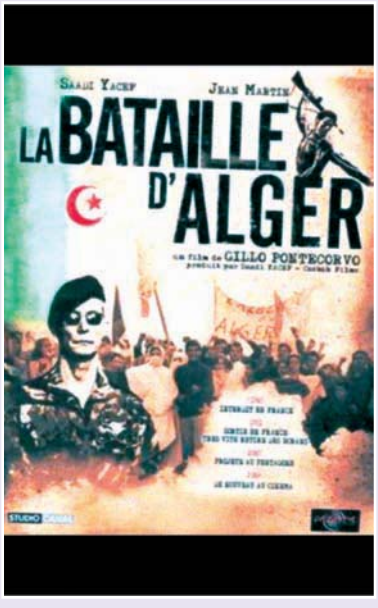
Harbi (Mohamed), Le F.L.N Mirage et réalité 1945-1962, Edition, J.A.
KERVILLE (guy) De l'Empire français à la décolonisation. Hachette Supérieur.
MICHEL (Marc), : Décolonisations et Émergence du Tiers Monde ; Hachette Supérieur.
AGERON (ch.Robert), Histoire de l'Algérie Contemporaine-P.U.F
COURRIERE (Yves) La guerre d'Algérie Seuil. Coll. Point histoire 1982.

شـــاهـــد على العصر

شريط :أسد الصحراء عمر المختار



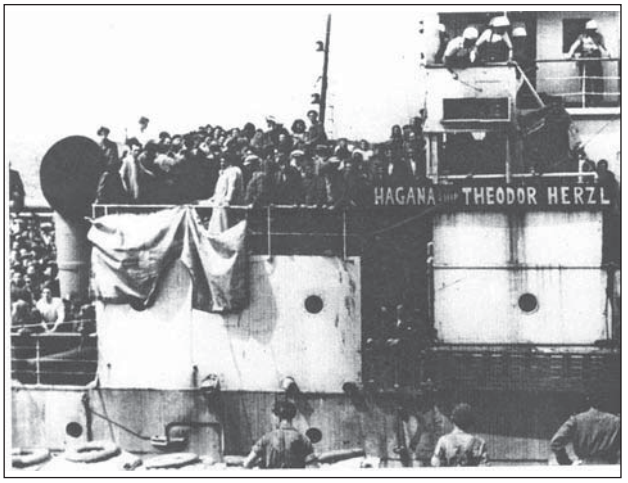
شريط: معركة الجزائر



الدّرس 13

القضية الفلسطينية

المدخل

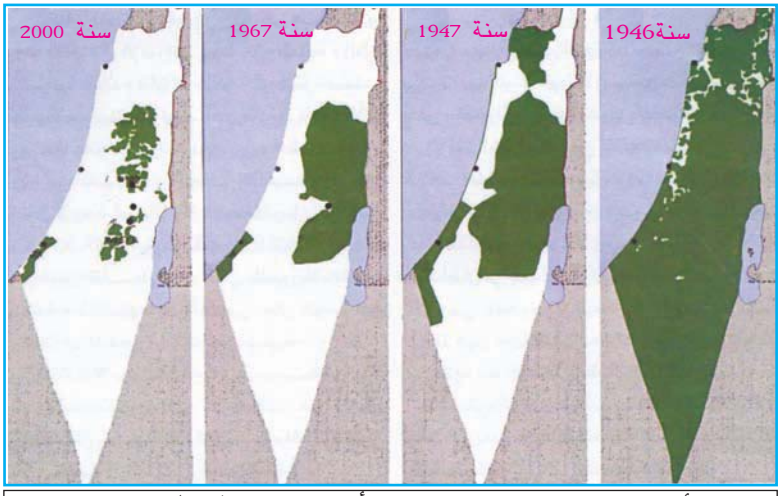


وصول المهاجرين اليهود إلى ميناء حيفا بفلسطين في إطار الهجرة الجماعية غير الشرعية



معسكرات مهاجرين يهود بفلسطين (حوالي 1920)

الاستحواذ على الأراضي الفلسطينية من طرف اليهود بين 1946 و2000



قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين
(29 نوفمبر 1947)

«تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية والحكم الدُولي الخاص بمدينة القدس وذلك بعد شهرين من إتمام جلاء القوّات المسلّحة التابعة للسلطة المُنتدبة على ألاّ يتأخّر ذلك في أيّ حال عن 01 أكتوبر 1948.»

اشكالية الدّرس

بينما كانت المستعمرات في آسيا وإفريقيا تشقّ طريقها نحو الاستقلال، مستفيدة من الظّرفية الجديدة المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية الملائمة للتحرّر والانعتاق، كانت القضية الفلسطينية تزداد تشعّبا وتعقيدا، وتتحوّل تدريجيّا من قضيّة انتداب بريطاني حاضن للمشروع الصهيوني، إلى قضية استعمار استيطاني يهودي ترعاه الامبريالية الأمريكية. فما هي جذور القضية الفلسطينية ؟ لماذا لم تستفد فلسطين كغيرها من المستعمرات من الظرفية المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية ؟ كيف تحوّلت تدريجيّا من قضيّة تحرّر وطني إلى صراع من أجل الحدود والوجود ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I جذور القضية الفلسطينية ومقاومة المشروع الصهيوني والانتداب البريطاني قبل الحرب العالمية الثانية.

1- فلسطين هدف للأطماع الامبريالية والصهيونية.

أ- الأطماع الامبريالية

ب- الحركة الصهيونية

ج- التحالف بين الصهيونية والامبريالية

2- المقاومة الفلسطينية قبل إعلان دولة إسرائيل.

II المقاومة الفلسطينية في ظل الصراع العربي - الإسرائيلي إثر الحرب العالمية الثانية :

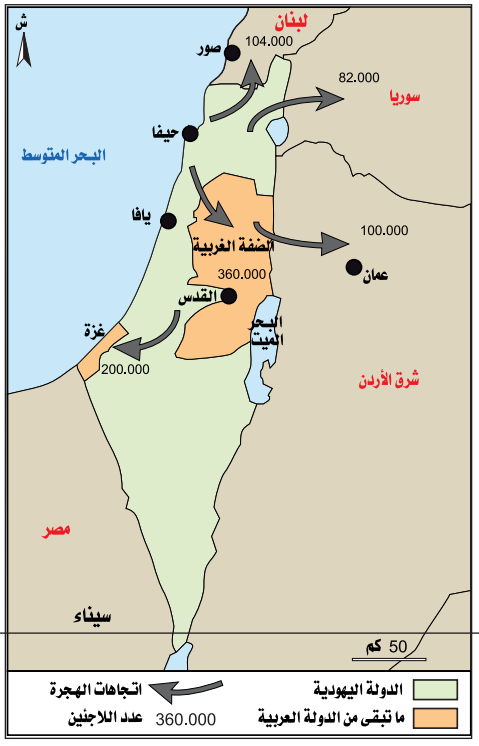
1- قرار التّقسيم والحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1947- 1948).

2- المُقاومة الفلسطينية المسلّحة (1949-1982).

3- النّضال السياسي والانخراط في مسار السلام (1982-1993).

خاتمة

اتّجاهات هجرة اللاجئين الفلسطينيين بعد حرب 1948



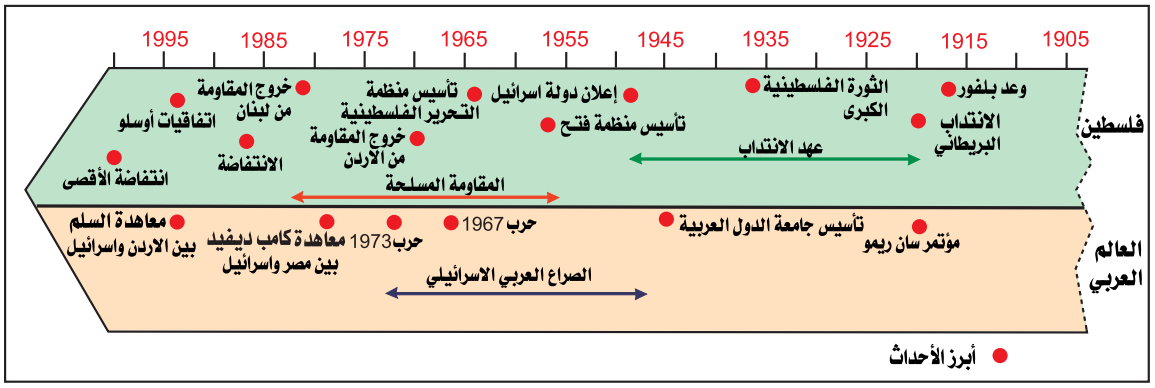


تشريد الشعب الفلسطيني نحو الدول العربية المجاورة.



مخيّمات اللاّجئين الفلسطينيين.

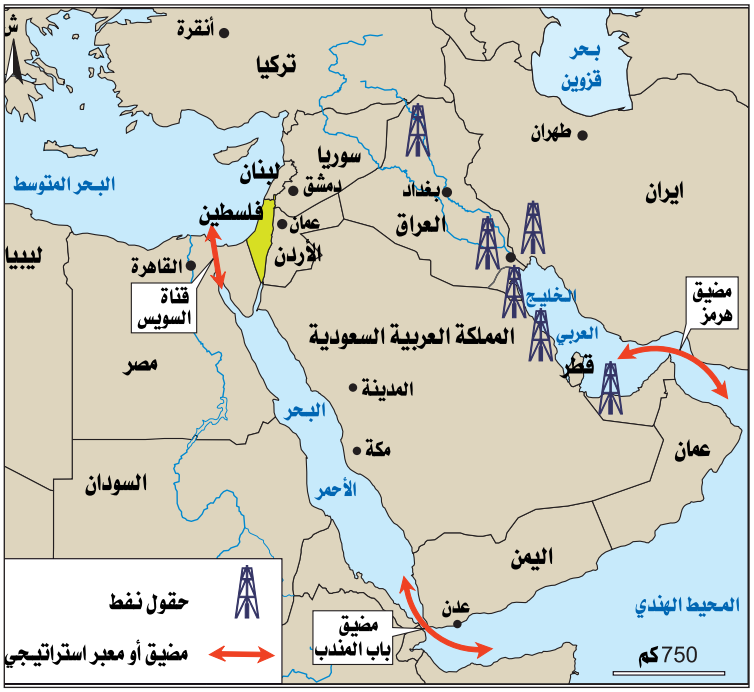
تطور القضية الفلسطينية



النشاط الأوّل : أتبيّن جذور القضية الفلسطينية ومقاومة المشروع الصهيوني والانتداب البريطاني قبل الحرب العالمية الثانية.

موارد حول الأطماع الامبريالية والصهيُونية بفلسطين

1 أهمية المشرق العربي الإستراتيجية والطاقية



2 تقرير لجنة كامبل باثرمان* الانقليزية في مؤتمر الجبهة الاستعمارية الموحدة (1907)

«إنّ الخطر الذي يهدّد الاستعمار يكمن في البحر المتوسط الذي يقيم على شواطئه شعب واحد (الشعب العربي) يتميّز بكلّ مقوّمات الوحدة والتّرابط ويجب أن تعمل الدّول الاستعمارية على تجزئته وتفكيكه وإقامة حاجز بشري قوي وغريب يمكن للاستعمار أن يستخدمه في تحقيق أغراضه».

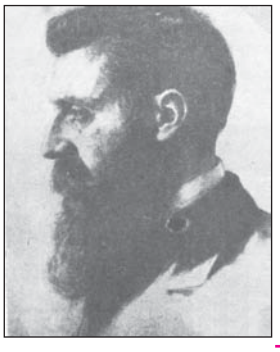
أورده صالح مسعود أبو يسر «جهاد شعب خلال نصف قرن» دار الفتح، بيروت 1971 ص 697.

* باثرمان : رئيس وزراء بريطانيا سنة 1907.

3 الحركة الصهيونية

«... لو يعطينا جلالة السلطان (العثماني) فلسطين لأخذنا على عاتقنا إدارة الشؤون المالية التركية كاملة... ولأقمنا هناك جزءا من حائط لحماية أوروبا في آسيا، يكون عبارة عن حصن منيع للحضارة في وجه الهمجية. ويتوجّب علينا كدولة محايدة أن نبقى على اتّصال مع أوروبا التّي ستضمن وجودنا بالمقابل».

تيودور هرتزل «الدولة اليهودية» 1896.



تيودور هرتزل (1860-1904) صحافي وكاتب يهودي من أصل مجري يعتبر من مؤسسي الحركة الصهيونية. ألف كتاب «الدولة اليهودية» في 1896 وهو منظّم المؤتمر الصهيوني الأوّل سنة 1897 بسويسرا.

4 من مقرّرات المؤتمر الصهيوني الأوّل في 1897

«إنّ غاية الصهيونيّة هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام.
أمّا وسائل تحقيق الهدف الصهيوني فهي :
1 – تشجيع الهجرة والاستيطان في فلسطين بطرق منظّمة مع الاستحواذ على مرافق الحياة (الزراعية والصناعية والمالية والاقتصادية)
2– تنظيم الحركة اليهودية في منظمات محلية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كلّ بلد مع ربط هذه المنظّمات بعضها ببعض.
3 – تعبئة الجماهير اليهودية وتوعيتها لتقبّل الأفكار الصهيونية لنيل مساهمتهم.
4– العمل على كسب تأييد وموافقة الحكومات التي يعنيها الأمر لتحقيق غاية الصهيونية».

أورده محمد عبد الحافظ القيسي «وعد بلفور في ظلّ التوسّع، الاستعماري»، الشركة التونسية للتوزيع 1990 ص 53/52.

إضاءات

حول علاقة الصهيونية باللاسامية

* **الصهيونية** : حركة سياسية يهودية حديثة تعود إلى القرن 19، انتشرت في سياق القومية العلمانية والعداء للسّامية وَلاَ سيّما في شرق أوروبا، وهي تدعو إلى قومية يهودية علمانية. وأول من نادى بقيام وطن يهودي بفلسطين أو في أمريكا هو اليهودي الروسي ليون بينسكر سنة 1882 اقتناعا منه بأنّ العداء للسامية (اللاسامية) داء لا يُشفى منه الأوروبيون.

وقد نظّم في مدينة بال (بازل) السويسرية المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897 بمبادرة من تيودور هرتزل لإعداد برنامج عَمل لتحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين. وتأسّست في نفس السنة، المنظمة الصهيونية العالمية، برئاسة تيودور هرتزل، لتتولّى تنفيذ المشروع الصهيوني.

* **اللاسامية** : هو العداء متعدد الجوانب لليهود، يُستغلّ من طرف الطبقات الحاكمة في أوروبا عند الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. ويمكن أن يتجلّى ذلك العداء ضدّ اليهود لأسباب سياسية عندما تنمو الحركات الثورية (مثل الاشتراكية والشيوعية التي يلعب فيها اليهود دورًا بارزا) فيقع تأليب الرأي العام ضدّ اليهود. وفي هذا الإطار تندرج قضية درايفوس بفرنسا سنة 1894 عندما اتّهم هذا الضابط اليهودي الفرنسي باطلا بالتجسّس لحساب ألمانيا. وقد شغلت هذه القضية الرأي العام الفرنسي لعدّة سنوات، وجعلت أحد مؤسسي الصهيونية وهو هرتزل ييأس من إمكانية اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية ويفكّر في إنشاء دولة يهوديّة في فلسطين.

التعليمة

باعتماد الوثائق من 1 إلى 4 والإضاءات أبرز الأطماع الامبريالية والصهيونية في فلسطين واشرح أسبابها.

5 وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917



اللورد بلفور وزير الخارجية البريطاني بين 1916 و1919

«عزيزي اللورد روتشيلد*

يسرّني جدّا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي الذي ينطوي على أماني اليهود والصهيونية وقد عُرض على الوزارة وأقرّته :

«إنّ حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية. على أن يُفهم جليا أنه لن يُؤتى بعمل من شأنه أن يُغيّر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتّع به اليهود في البلدان الأخرى ...»

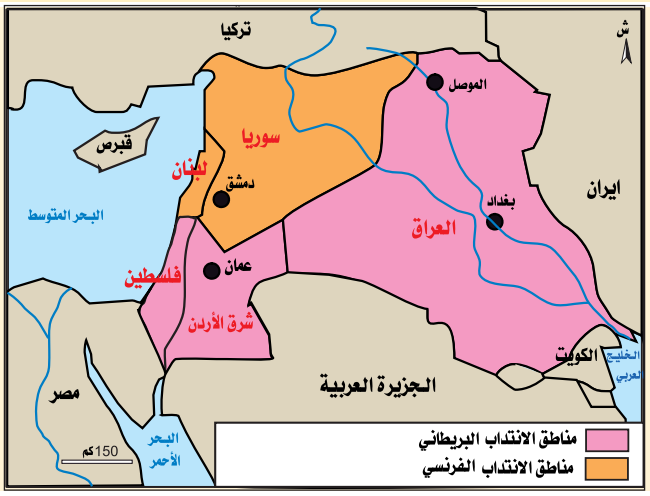
المخلص آرثر جيمس بلفور (2 نوفمبر 1917)

* روتشيلد : رأسمالي يهودي

إضاءات

نظام الانتداب على المشرق العربي في أفريل 1920

انعقد مؤتمر الحلفاء بمدينة سان ريمو الإيطالية لتقسيم المقاطعات العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية طبقا للظروف الناجمة عن الحرب العالمية الأولى وطبقا لاتفاقيات سايكس بيكو السرية (1916) التي خطّطت لاقتسام المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا. فوضع المؤتمر سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني. ويعني نظام الانتداب وضع قطر تحت وصاية قوّة كبرى حتى تؤهّله ليحكم نفسه بنفسه. وقد وُصِف نظام الانتداب بأنه اقتسام استعماري جديد.



6 صك الانتداب على فلسطين الصادر عن جمعية الأمم في 24-7-1922

« تنفيذا لنصوص المادة 22 من ميثاق جمعية الأمم ...
اختارت (جمعية الأمم) صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين. لذلك فإن مجلس جمعية الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدّد شروطه ونصوصه بما يلي :
المادّة الأولى : يكون للدولة المنتدبة السلطة القطعية في التّشريع والإدارة باستثناء ما يكون قد قيّد في نصوص هذا الصك.
المادّة الثانية : تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقا لما جاء بيانه في ديباجة هذا الصك. وتكون مسؤولة أيضا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكّان فلسطين بقطع النّظر عن الجنس والدين ...».

أورده علي المحجوبي: «جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين» ، دار سيراس للنشر، ص 122-123.

هربرت صموئيل (1870-1963)



يهودي بريطاني تولّى خطّة مندوب سامي بفلسطين من 1920 إلى 1925 وهو موالٍ للصهيونية. أصدر قوانين تيسّر الهجرة اليهودية وشجّع عمليات بيع الأراضي للمستوطنين اليهود.

7 نموّ الاستعمار الزّراعي الصهيوني (1922-1941)

السنة	عدد المستوطنات الزراعية	المساحة بالدونم (0,1 هكتار) =	عدد الفلاحين اليهود
1922	71	594000	14.140
1931	110	1.058500	37.240
1939	-	1.533400	-
1941	231	1.604800	111.250

التوثيق الفرنسي – ديسمبر 1991

8 تطوّر عدد السكان في فلسطين بين 1880 و1947

السنة	العرب	%	اليهود	%
1917	504.000	90	56.000	10
1922	660.000	89	84.000	11
1936	916.000	72	384.000	28
1946	1.242.000	69	608.000	31

أوردهُ د.سميح فرسون، «فلسطين والفلسطينيون»، ص 131 .

9 مقتطفات من الكتاب الأبيض الثالث : بيان الخطة السياسية البريطانية في فلسطين (17 ماي 1939)

«...إنّ حكومة جلالته تصرّح الآن بعبارة لا لبس فيها ولا إبهام أنّه ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية وهي تعتبر في الواقع أنّه مما يخالف الالتزامات المترتّبة عليها نحو العرب بموجب صك الانتداب... غير أن حكومة جلالته... تعتقد أنّها باتّخاذها المقترحات التالية بشأن الهجرة تكون قد سارت في خير طريق يؤدي إلى خدمة مصالح سكان فلسطين بأسرهم وهذه المقترحات هي كما يلي :
1- تكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار من شأنه أن يزيد عدد السكان اليهود في فلسطين إلى ما يقرب من ثلث مجموع سكان البلاد بشرط أن تسمح قدرة الاستيعاب الاقتصادية ... فإنّ ذلك يسمح بإدخال نحو 75000 مهاجر يهودي.
2- لدى انقضاء السّنوات الخمس المشار إليها لا يسمح بهجرة يهودية أخرى إلاّ إذا كان عرب فلسطين على استعداد للقبول بها».

أودره علي المحجوبي، «جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين»، سراس للنشر، تونس-1990 ، ص 132-138

10 قرار الكونغرس الأمريكي في خصوص الهجرة اليهودية إلى فلسطين

«...حيث أنّ الكونغرس في اجتماعه يوم 30-6-1922 قرّر بالإجماع «إنّ الولايات المتحدة الأمريكية تحبّذ إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وحيث أنّ اضطهاد اليهود المجرّد من الرّحمة في أوروبا قد بيّن بوضوح الحاجة إلى وطن لهم يتخذ كملجأ ... للأعداد الكبيرة من اليهود الذين أصبحوا بلا وطن نتيجة لهذا الاضطهاد. وحيث أنّ هذه الحاجة الماسّة قد أيّدها طلب الرئيس (ترومان) بالسّماح حالاً لمائة ألف لاجئ يهودي إضافي بالدّخول إلى فلسطين...

لذلك فإنّ الولايات المتحدة سوف تستعمل مساعيها الحميدة لدى السّلطة المنتدبة لجعل أبواب فلسطين مفتوحة لدخول اليهود بحريّة إلى ذلك القطر ... بحيث تكون لهم الحرية في استئناف بناء فلسطين كوطن قومي لليهود، بالاشتراك مع سائر السكّان لجعل فلسطين (كومنولث) ديمقراطي، حيث يكون الجميع، بغضّ النّظر عن الجنس والمذهب، متساوين في الحقوق».

الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. المجموعة الأولى (1915-1946) إصدار الجامعة العربية

إضاءات

هاري ترومان (1884-1972) وموقفه من الحركة الصهيونيّة



تولّى رئاسة الولايات المتحدة في نهاية الحرب العالمية الثانية- سار في نفس التوجّه الذي انتهجته السياسة الأمريكية منذ العشرينات في تأييد المشروع الصهيوني- ولم يكن يخفي أهدافه الانتخابية لتبرير سياسته المؤيدة للصهيونية من ذلك أنّه قال في تصريح للصحافيين في 1946 : « آسف، أيّها السادة، إنّي مجبر على الاستجابة إلى مئات الآلاف من الناس الذين ينتظرون فوز الصهيونية، إذ ليس لديّ آلاف العرب ضمن أنصاري في الانتخابات».

التعليمات

1 - **باعتماد الوثائق (5 - 6 - 9) والإضاءات أبرز تطوّر سياسة الانتداب البريطاني تجاه المشروع الصهيوني في فلسطين في فترة ما بين الحربين.**

2- **بالاعتماد على الوثيقتين 7و 8 أبرز تطوّر المشروع الصّهيوني بفلسطين وبيّن طبيعته.**

3- **بالاعتماد على الوثيقة 10 والإضاءات وضّح العلاقات الجديدة للحركة الصهيونيّة بالولايات المتّحدة في ظلّ الظّرفية المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية.**

موارد

حول المقاومة الفلسطينية للانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني قبل الحرب العالمية الثانية

11 من برقية احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الأوّل إلى مؤتمر الصلح بباريس (القدس 3 فيفري 1919)

«إنّ جميع سكان فلسطين المؤلفة من مناطق القدس ونابلس وعكّا العربية من مسلمين ومسيحيين اجتمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعًا عامًا في القدس لبحث شكل الحكومة الملائم لبلدهم. وقبل التطرّق إلى أيّ بحث في الموضوع قرّروا أن يرفعوا إلى مؤتمركم العالي احتجاجهم الشديد بسبب ما سمعوه من أنّ الصهاينة نالوا وعدا بجعل بلدنا وطنا قوميا لهم وأنّهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعماره».

أوردها علي المحجوبي ، «جذور الاستعمار...» ص 143



المؤتمر الفلسطيني الثالث بحيفا سنة 1920.
(ترفع اللافتات شعارات تنادي بعروبة فلسطين)

إضاءات

حول أشكال النضال الفلسطيني في فترة ما بين الحربين

● من 1918 إلى 1933 : استمرار النضالات القائمة على إرسال العرائض والوفود واعتماد الصحافة لبلورة الوعي الوطني والمطالبة بالاستقلال ومقاطعة البضائع والمؤسّسات الصهيونية وإنشاء «صندوق الأمّة» لمواجهة الخطر الصهيوني واللّجوء إلى المظاهرات والإضرابات.

● من 1933 إلى 1939 : تنوّعت أشكال النّضال وتجذّرت من ذلك :

- تكوين الأحزاب (حزب الدفاع الوطني 1934، الكتلة الوطنية، حزب الاستقلال العربي 1932، ومؤتمر الشباب).
- عقد المؤتمرات (أهمّها المؤتمر الإسلامي 1931) لتوجيه أنظار المسلمين للقضية الفلسطينية.
- حركة الكفاح المسلّح الّتي قادها عز الدين القسّام 1935.
- الإضراب الشامل الذي دام 176 يومًا سنة 1936 من أجل منع الهجرة اليهودية وإصدار قوانين تمنع نقل ملكية الأراضي وتأليف حكومة وطنية.
- الثورة الفلسطينيّة الكبرى (1937–1939) وتكثّف العمل المسلّح.

15 بعض مظاهر القمع زمن الانتداب البريطاني



إلقاء القبض على الوطنيين الفلسطينيين في إحدى القرى الفلسطينيّة من طرف الجيش البريطاني

16 مقتطف من تقرير بيرس حول تكثف الكفاح المسلّح (1936-1939)

«...إنّ العصابات المسلّحة الّتي كانت في السّابق تتألّف من زمر يتراوح عدد الواحدة منها بين 15 و20 رجلا قد أصبحت تتواجد بزمر يتروا ح عدد الواحدة منها بين 50 و70 رجلا. وهي ليست عصابات للنّهب بل هي تمارس ما تعتقد أنّه حرب وطنية تدافع بها عن بلادها في وجه الظّلم والتّهديد بالسّيطرة اليهودية».

أورده عبد الوهاب الكيالي، «تاريخ فلسطين الحديث» المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1990–ص 272.

17 الشيخ عز الدّين القسّام (1882-1935)



قائد الثورة الشعبية المسلّحة في 1935، استشهد في إحدى المعارك مع القوّات البريطانية.

18 «الثورة الفلسطينية الكبرى»* (1936-1939)



مشهد للمجاهدين العرب في إحدى معاركهم ضدّ القوات البريطانية والصهيونية في جبال فلسطين.

تزعّم هذه الثورة فوزي القاوقجي (1890–1977) : أصبح قائدا عاما لها سنة 1936، كما تسلّم قيادة جيش الإنقاذ في أواخر 1947 ، وشارك في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى.

التعليمة

باعتماد الوثائق من 11 إلى 18 والإضاءات، وضّح ردود فعل الفلسطينيين تجاه الاستعمار البريطاني والاستيطان الصّهيوني وبيّن أسباب اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى.

النشاط الثاني : أدرس المقاومة الفلسطينية في ظلّ الصراع العربي الإسرائيلي إثر الحرب العالمية الثانية.

موارد

حول قرار التّقسيم ونتائجه

إضاءات

حول المواجهة البريطانية الصهيونية في فلسطين وتعاظم القوّة العسكرية الصهيونية بعد 1939

- منذ إصدار الكتاب الأبيض الثالث ما انفكّ الصهاينة يستهدفون السلطات البريطانية في فلسطين. ففي سنة 1944 اغتالت عصابة "شتيرن" الوزير المقيم بمصر لآرائه غير المتعاطفة مع الصهيونية وفي 1946 شنّت قوات «الهاغاناه» حملة رعب في فلسطين، ونسفت فندق الملك داود بالقدس حيث يقيم الضباط البريطانيون فقتل 91 شخصا من جملتهم بريطانيين ويهود وفلسطينيون. فواجه البريطانيون تمرّد الصهاينة، لكن بأساليب متحفّظة. كلّ ذلك كان يؤذن بتقلّص السّيطرة البريطانية على فلسطين خاصّة وأنّ الصّهاينة أصبحوا يعوّلون على تحالفهم مع الولايات المتّحدة الأمريكية.
- أدّى تدريب البريطانيين للعناصر الصهيونية من أجل مواجهة الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939) إلى تقوية مليشيا «الهاغانا» والمليشيات الإرهابية التي انشقّت عنها مثل «الإرغون» منذ 1937 وعصابة «شتيرن» منذ 1942. كما تدعمّت قوّة اليهود العسكرية بكتيبة المتوطوعين التي عزّزت الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية والتي اكتسبت مهارة وخبرة قتالية. وهكذا أصبح المجتمع اليهودي منذ نهاية الحرب العالميّة الثانية قويّا بما يكفي للثورة ضدّ البريطانيين ولاجتياح فلسطين سنة 1948.

تعريفات

محمد أمين الحسيني (1895-1974)



من مواليد القدس واكب الحركة الوطنية الفلسطينية منذ عشرينات القرن العشرين واضطلع بقيادتها إلى ما بعد 1948. انحاز إلى معسكر المحور أثناء الحرب العالمية الثانية. وواصل النّضال ضدّ الاستعمار الصهيوني حتّى بعد قيام الكيان الإسرائيلي. لكن نشاطه تراجع بداية من 1959 إلى أن توفّي سنة 1974.

19 **قرار الجمعية العامّة للأمم المتّحدة بتقسيم فلسطين**
رقم 181 بتاريخ 29 نوفمبر 1947



«تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلّتان العربية واليهودية والحكم الدولي الخاص بمدينة القدس وذلك بعد شهرين من إتمام جلاء القوات المسلّحة التّابعة للسّلطة المنتدبة على ألاّ يتأخّر ذلك في أي حال عن 1 أكتوبر 1948.

تبنّت الجمعية العامّة هذا القرار في جلستها العامّة بثلاثة وثلاثين (33) صوتا وامتناع 10 عن التّصويت».

ورد بكتاب "بيبليوغرافية القدس الشريف" الجزء 2ص 387، الدكتور رشاد الإمام – بيت الحكمة 1991.

تمثّل المساحة المقرّرة للدّولة اليهودية نحو 55 % بينما كان اليهود يمثّلون نحو 31 % من مجموع السكّان.

أمّا الدّولة العربية المقترحة فقد أعطيت 45 % من أرض فلسطين لحوالي 70 % من السكان.

20 مذبحة دير ياسين* في نظر المؤرخ البريطاني «أرنولد توينبي»

«إنّ الأعمال الشرّيرة التي اقترفها اليهود الصهيونيون ضدّ عرب فلسطين، والتي يمكن مقارنتها مع الجرائم التي اقترفها النازيون ضدّ اليهود، يمكن تصويرها في ذبح النساء والرّجال والأطفال في دير ياسين في 9 أفريل 1948 ممّا أسفر عن هروب السكان العرب بأعداد كبيرة من المناطق التي تقع ضمن نطاق أعمال القوات اليهودية المسلّحة.»

ورد في «الموسوعة الفلسطينية» القسم، الثاني الدراسات الخاصّة، ص 1092

* دير ياسين : هي قرية في ضواحي القدس، اقتحمتها عصابات الارغون وشتيرن بالمدافع والقنابل وقتلت سكّانها (245) نصفهم من النّساء والأطفال وهو ما بثّ الرّعب في صفوف الفلسطينيين وما يفسّر أيضا تدفّق اللاجئين إلى مناطق أكثر أمنا داخل فلسطين أو خارجها.



القائد عبد القادر الحُسيني (1908-1948) يعتبر من أبرز قادة الثورة المسلّحة لسنوات 1936–1939. قتل في 9 أفريل 1948 وهو يدافع عن قرية القسطل غرب القدس

21 إعلان حكومات الدّول العربية ردّا على قرار التّقسيم بتاريخ 8-12-1947

« إنّ الحكومات العربية لا تقرّ قرار الأمم المتّحدة، وتعتبر التّقسيم باطلا من أساسه. وهي تقف إلى جانب استقلال فلسطين وسيادتها وستتخذ من التّدابير الحاسمة ما هو كفيل باحباط مشروع التّقسيم وفرض المعركة من أجل ذلك»

ورد في «الوثائق الرّئيسية في قضية فلسطين» المجموعة الثّانية 1947–1950. القاهرة 1974

22 إعلان قيام دولة إسرائيل في 14 ماي 1948

أعْلن دافيد بن غوريون أحد مؤسسي إسرائيل وأوّل رئيس لمجلس الوزراء بها :

...«نحن أعضاء المجلس الوطني، مُمثل الشعب اليهودي بفلسطين والحركة الصهيونية العالمية... في يوم انتهاء الانتداب البريطاني... وبقوّة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة نجتمع لنعلن قيام الدّولة اليهودية في فلسطين والتي ستسمّى إسرائيل...»

أورده حسين التريكي، «هذه فلسطين»، الشركة التونسية للتوزيع تونس 1973

23 فلسطين بعد الحرب العربيّة الاسرائيليّة الأولى (1948)



إضاءات

حول الحرب العربية الإسرائيلية الأولى (ماي 1948–جويلية 1949)

تدخّلت الجيوش النظامية للدول العربيّة المجاورة في المعركة من أجل إنقاذ فلسطين (مصر– الأردن – سوريا – لبنان – العراق). كما كوّنت الجامعة العربيّة «جيش الإنقاذ» من المتطوّعين بقيادة عميد المقاومين فوزي القاوقجي. لكن ذلك لم يحل دون اكتساح القوات الإسرائيلية لمساحات شاسعة من فسطين خارج ما قرّرته خطّة التّقسيم.

التعليمات

بالاعتماد على الوثائق من 19 إلى 23 والإضاءات والتعريفات :

1- ادرس تطوّر ميزان القوى بين الفلسطينيين واليهود في إطار الظرفية الجديدة المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية.

2- بيّن ردود فعل الدّول العربية تجاه قرار تقسيم فلسطين ونتائجها.

موارد حول المقاومة الفلسطينية المسلّحة (1949-1982)

24 من أسباب الثورة المصرية

«اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها ... من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم وقد كان لكلّ هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبّب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين...»

من بيان إعلان الثورة في مصر في 23 جويلية 1952

إضاءات حول النضالات الفلسطينية في نطاق المدّ القومي العربي في الخمسينات من القرن 20

● 1956: أثناء العدوان الثلاثي على مصر (فرنسا وبريطانيا وانضمّت إليهما إسرائيل) إثر قرار تأميم قناة السويس من طرف جمال عبد الناصر. شارك الفلسطينيون من قطاع غزّة في الحرب ضدّ إسرائيل، واستفادوا من رعاية عبد الناصر للفدائيين الذين كانوا يتدربون تحت إشراف ضباط مصريين.

● 1957: تكوّنت منظّمات فلسطينية سريّة تنادي برفع الوصاية العربية عن القضية الفلسطينية ومن ضمنها حركة التحرير الفلسطينية «فتح» من أبرز قادتها ياسر عرفات وصلاح خلف وخليل الوزير وفاروق القادومي وخالد الحسن.



* **ياسر عرفات** : ولد بالقدس في أكتوبر 1929. أسس منظمة فتح سنة 1957 وأصبح رئيسا للجنة التّنفيذية لمنظمة التّحرير الفلسطينية سنة 1969 وزعيما للحركة الوطنية الفلسطينية حتّى وفاته سنة 2005.

25 أهم منظمات المقاومة الفلسطينية

اسم المنظمة	تاريخ التأسيس	أبرز الزعماء
حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»	1957	ياسر عرفات – صلاح خلف– خالد الحسن– خليل الوزير
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين	1967	جورج حبش
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة)	1968	أحمد جبريل
الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين	1968	نايف حواتمة

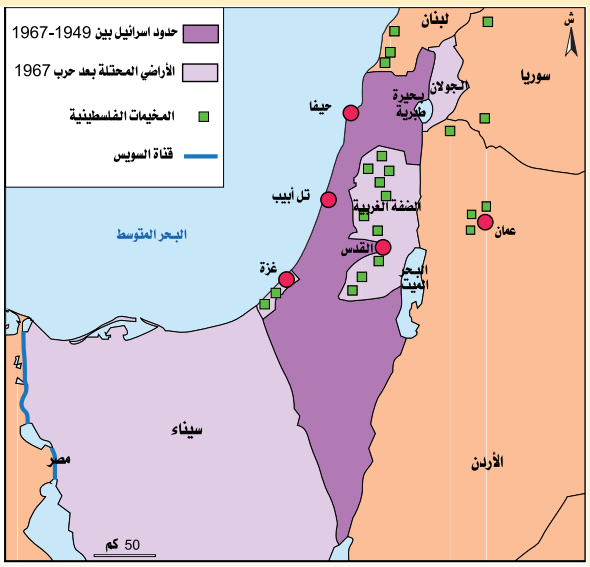
26 إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية

«إيمانا بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدّس فلسطين، وتأكيدا لحتمية معركة تحرير الجزء المغتصب منه وتحقيقا لأمنية أصيلة من أماني الأمة العربية ومؤتمر القمّة العربي الأوّل (القاهرة جانفي 1964) نعلن بعد الاتكال على الله باسم المؤتمر العربي الفلسطيني الأوّل المنعقد بمدينة القدس في 28 ماي 1964 قيام منظّمة التّحرير الفلسطينية قيادة مُعبّئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير ودرعا لحقوق فلسطين وأمانيه وطريقا للنّصر».

«الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين»، القاهرة» 1974.

إضاءات حول تداعيات حرب 1967

لقد أسفرت هذه الحرب الّتي شنّتها إسرائيل ضدّ الدّول المجاورة لفلسطين على احتلال ما تبقى من الأراضي الفلسطينية (الضفّة الغربية لنهر الأردن الّتي ألحقت منذ 1950 بالمملكة الأردنية) وقطاع غزّة (الذي كان تحت الإدارة المصرية) إضافة إلى شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان السورية. فأصبح كلّ الفلسطينيين، باستثناء أولئك الذين لجؤوا إلى خارج فلسطين (سوريا – لبنان – الأردن) تحت الإحتلال الإسرائيلي. وقد شارك الفدائيون الفلسطينيون في العمليات الحربية على الجبهة السورية في حرب 1967. وفي سنة 1968 اشتبكوا مع العدوّ الصهيوني في معركة «الكرامة» (قرية في الضفة الغربية).



27 من الميثاق الوطني الفلسطيني (جويلية 1968)

«**المادة** 1 : فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني وهي جزء لا يتجزّأ من الوطن العربي الكبير والشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية.
المادة 2 : فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة إقليمية لا تتجزّأ.
المادة 3 : الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشّرعي في وطنه ويقرّر مصيره بعد أن يتمّ تحرير وطنه وفق مشيئته وبمحض إرادته واختياره.
المادة 9 : الكفاح المسلّح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكا...
المادة 10 : العمل الفدائي يشكّل نواة حرب التّحرير الشعبية الفلسطينية.»

«وثائق فلسطين...» منظمة التحرير الفلسطينية 1987 ، ص 343-344.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 24 إلى 27) والاضاءات :
1- أبرز تفاعل الفلسطينيين مع الصراع العربي الإسرائيلي.
2- بيّن أهداف المقاومة الفلسطينية وأشكال تنظيمها.
3- أبرز تداعيات حرب 1967 على القضيّة الفلسطينية.

إضاءات

حول مراحل الكفاح المسلّح الفلسطيني

- 1965 : انطلاق الكفاح المسلح في شكل حرب عصابات قصد كسر الجمود الّذي أصاب القضية الفلسطينية.
- 1967-1968: المشاركة في العمليات الحربية (حرب 1967) ومواصلة الكفاح بعد وقف إطلاق النار والدّخول في اشتباكات مع العدوّ في معركة «الكرامة» مارس 1968 .
- 1970- أزمة «أيلول الأسود» في الأردن وتعرّض القوات الفلسطينية إلى هجوم الجيش الأردني. اواضطرارها إلى الانسحاب من الأردن نحو سوريا وجنوب لبنان.
- 1973 نشوب الحرب العربية الإسرائيلية وتواصل العمليات الفدائية حتى بعد فصل القوات على الجبهتين.
- 1974 إلى 1982 : تصعيد العمل المسلّح (عمليات فدائية مثل عملية مونيخ) للفت انتباه الرأي العام للقضية الفلسطينية.
- بعد 1975 : بدأ العمل المسلّح مرحلة الدفاع الاستراتيجي وخاصّة بعد إمضاء اتّفاقية كامب ديفيد وانسحاب مصر من ساحة الصّراع العربي الإسرائيلي منذ 1978.
- سنة 1982 : الغزو الإسرائيلي للبنان : انهزام المقاومة وتعرّض المدنيين في صبرا وشاتيلا إلى أبشع أعمال التقتيل واضطرار المقاومة إلى مغادرة لبنان نحو تونس البعيدة عن الجبهة. فأدّى ذلك إلى انحسار العمل المسلّح.

28 من مقرّرات مؤتمر القمة العربي المنعقد بالرباط (أكتوبر 1974)

«إنّ مؤتمر القمّة العربي السابع يقرّر ما يأتي :
1 – تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره.
2– تأكيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة السّلطة الوطنية المستقلّة بقيادة منظّمة التّحرير الفلسطينية بوصفها الممثّل الشّرعي الوحيد للشّعب الفلسطيني على أيّة أرض فلسطينية يتمّ تحريرها، وتقوم الدول العربية بمساندة هذه السّلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى جميع المستويات».

موقع جامعة الدول العربية على شبكة الانترنات :
http://www.arableague on line. Org / arab league / index

29 حول الحقوق الثابتة لشعب فلسطين


عرفات بالأمم المتحدة 1974

«1 – تؤكّد (الجمعية العامة) من جديد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في فلسطين وبخاصّة :
أ– الحق في تقرير مصيره دون تدخّل خارجي.
ب– الحق في الاستقلال والسيادة الوطنية.
3– تشدّد على أنّ الاحترام الكلّي للحقوق الثابتة للشّعب الفلسطيني وإحقاق هذه الحقوق أمران لا غنى عنهما لحلّ قضية فلسطين».

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3236 في 1974-11-22

التعليمات

من خلال الإضاءات والوثيقتين 28 و 29 :

1 – بيّن أهمّ مراحل الكفاح المسلّح الفلسطيني منذ نشأة منظمّة التحرير الفلسطينية حتى سنة 1982.

2– أبرز المكاسب الّتي حققتها منظمة التحرير الفلسطينية على المستوى السياسي.

موارد

حول النضال السياسي والانخراط في عملية السلام

30 من مقررات مؤتمر القمّة التّاسع ببغداد (1978)

«– التّأكيد على أنّ قضية فلسطين قضية عربية مصيرية وهي جوهر الصّراع مع العدوّ الصهيوني، وإنّ مسؤولية التحرير مسؤولية قومية وأنّ على جميع العرب المشاركة فيها كلّ من موقعه وحسب إمكانياته.

رفض اتّفاقيات كامب ديفيد* باعتبارها اتّفاقيات سلام منفردة وخروجا عن الحقوق العربية في فلسطين وبالمقابل قرّر المؤتمر أنّ السلام لا يتحقّق إلاّ باستعادة الحقوق الوطنية للشّعب الفلسطيني بما فيها حقّه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلّة فوق ترابه الوطني.»

«الوثائق الفلسطينيّة العربيّة» مؤسّسة الدّراسات الفلسطينيّة، بيروت

* اتّفاقيّة «كامب دايفيد» : أمضيت بين مصر وإسرائيل في مارس 1979 ووضعت حدّا لحالة الحرب بين البلدين.



من اليسار إلى اليمين :
أنور السادات وجيمي كارتر ومناحيم بيڤن يمضون اتفاقيات كامب ديفيد (في مارس 1979) كمدخل لتوقيع معاهدة سلام منفردة.

إمضاء اتّفاقيّة «كامب ديفيد»

31 الانتفاضة «حرب استنزاف» (1987)

«إنّ ما يجري حاليا في قطاع غزّة وفي الضفة [الغربية] إنّما هو حرب استنزاف جديدة. إنّها لحرب استنزاف من نوع آخر لم نعهده من قبل خلال جميع حروبنا. إنّها مثل كلّ حرب، موجّهة بالدّرجة الأولى ضدّ القوات المسلّحة للدّولة، لكن ليس ضدّ الجيش الإسرائيلي وحده، فالمستهدف إنّما هو الجيش الإسرائيلي والجمهور بأسره، الشعب. وكما واجهنا حرب الاستنزاف في بداية السّبعينات في جبهة قناة السويس، وفي مرتفعات الجولان وفي غور الأردن، فإنّ هذه الحرب تنطوي على تدمير كبير على الرّغم من أنّه لم تسقط طوال الاضطرابات ... ضحية إسرائيلية واحدة. فإنّ لكلّ حرب ثمن. ولا أتكلّم فقط عن الثمن في السّاحة الدّولية، وإنّما في المجال السّياسي والرّأي العام أيضا... ».



انتفاضة "أطفال الحجارة" : شعب أعزل ضدّ جيش فتاك : مصادمات فضحت ممارسات الاحتلال وحرّكت الرّأي العام العالمي.

معلّق عسكري لصحيفة «هارتس» 12-2. 1988

ورد في «شؤون عربية» عدد 55 1988 ، ص 86.

إضاءات

حول تداعيات انسحاب مصر من الصراع العربي الإسرائيلي

* تقلّص فعالية منظمّة التحرير بسبب توقيع مصر معاهدة سلام مع إسرائيل في 1978.
* شلل العمل المسلّح بعد انسحاب قوات الثورة الفلسطينية من بيروت في 1982.
* تفاقم القمع الإسرائيلي واستهدافه كوادر منظمّة التّحرير في كلّ مكان للقضاء عليها.
* اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في 1980 وتحوّل اهتمام الدّول العربية عن القضية الفلسطينية.

32 مقتطفات من إعلان قيام دولة فلسطين في نوفمبر 1988

عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته السّادسة عشرة في الجزائر من 12 إلى 15-11-1988 وأصدر الإعلان التالي :
«مع الظّلم التّاريخي الّذي لحق بالشّعب العربي الفلسطيني بتشريده وبحرمانه من حقّ تقرير المصير، أقرّ المجلس الوطني قرار الجمعية العامّة رقم 181 عام 1947 الّذي قسّم فلسطين إلى دولتين، عربية ويهودية، فإنّ هذا القرار مازال يوفّر شروطا للشرعية الدّولية تضمن حق الشّعب العربي الفلسطيني في السّيادة والاستقلال الوطني.
واستنادا إلى الحق الطّبيعي والتّاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله... وانطلاقا من قرارات القمم العربية، ومن قوّة الشّرعية الدّولية الّتي تجسّدها قرارات الأمم المتحدّة منذ عام 1947.. فإنّ المجلس الوطني يعلن باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني، قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وَعَاصمتها القدس الشريف...».

أورده سميح فرسون– «فلسطين والفلسطينيون»
مرجع مذكور، ص 607-608.

33 المبادرة الفلسطينيّة للسّلام (13-12-1988)

«أتقدّم بمبادرة السلام الفلسطينية التالية بصفتي رئيسا للجنة التّنفيذية لمنظمّة التحرير الفلسطينية التي تتولّى حاليا مهام الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين :
– أوّلا : أن يتمّ العمل لعقد اللّجنة التحضيرية للمؤتمر الدّولي للسّلام في الشّرق الأوسط وتحت إشراف الأمين العام للأمم المتحدّة...
– ثالثا : إنّ منظمّة التّحرير الفلسطينية ستعمل للوصول إلى تسوية سلمية شاملة بين أطراف الصراع العربي–الإسرائيلي بما يحقّق... خاصّة حق شعبنا في التحرر والاستقلال الوطني وفقا للقرارين 242* و338*. ».

مقتطفات من خطاب الرئيس ياسر عرفات إلى الجمعية العامة للأمم المتّحدة في جنيف، أورده سميح فرسون، «فلسطين والفلسطينيون»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2003ص 611

* القرار رقم 242 الصادر في 22–11–1967 ويتلخّص في مقولة «الأرض مقابل السلام» أي انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها عام 1967 (سيناء – الجولان – والضفة الغربية وقطاع غزّة).
* القرار رقم 338 قرار صادر عن الأمم المتّحدة يدعو لعقد مؤتمر سلام منذ 1973.

التعليمات

باعتماد الوثائق من 30 إلى 33 والإضاءات :
1- أبرز انعكاسات اتفاقيات كامب ديفيد على القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.
2– بين ظرفية الانتفاضة والانخراط في عملية السلام.
3- بين طبيعة الدّولة الفلسطينية الجديدة المعلنة عام 1988 ومضمون مبادرة السلام الفلسطينية.

إضاءات

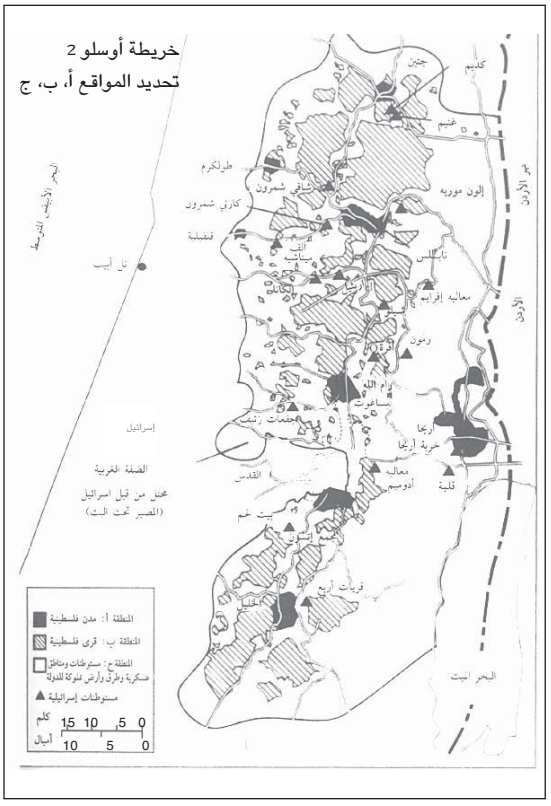
حول ظرفية «عملية السلام»

- 1990 : تلاشي الانتفاضة الشعبية في الأراضي المحتلة ووقوع صدمة داخل فتح على إثر اغتيال كلّ من خليل الوزير (أبو جهاد) (سنة 1988) وصلاح خلف (أبو إياد) في عام 1990.
– دخول القوات العراقيّة إلى الكويت من طرف العراق وما نتج عنه من حرب قوى التحالف على العراق ومن تحوّل الاهتمام عن الانتفاضة والقضية الفلسطينية عموما.
– وقوف عرفات إلى جانب العراق في حربه ضدّ التحالف الدّولي بقيادة الولايات المتّحدة ممّا أدّى إلى عزلة منظّمة التحرير الفلسطينية على المستويين العربي والدّولي.
– هيمنة الولايات المتّحدة على العالم بسبب انهيار الاتّحاد السّوفياتي وإرادتها السّيطرة على الشرق الأوسط.
– 1991: انعقاد المؤتمر الدولي للسلام بمدريد بزعامة أمريكية وروسية على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام.
– 1993 : ابرام اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير وإسرائيل الّتي تقضي بإقامة سلطة فلسطينية في غزّة وأريحا أوّلا في انتظار مفاوضات الحل النهائي.



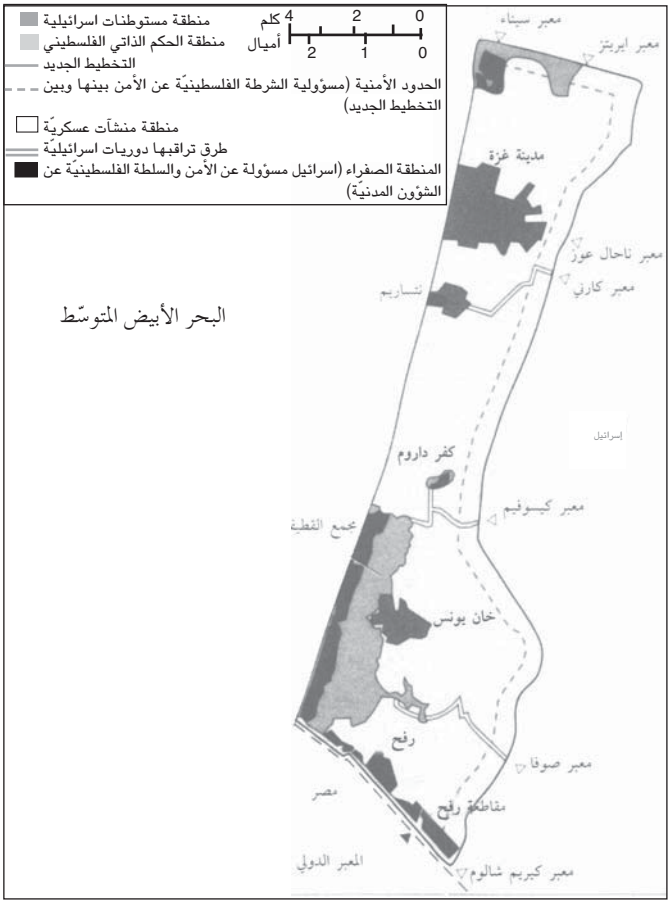
إمضاء «إعلان المبادئ» المؤطرة لاتفاقيات أوسلو بين عرفات وإسحاق رابين رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي بحضور الرئيس الأمريكي كلينتون بواشنطن في سبتمبر 1993

34 الضفّة الغربية بعد اتفاقيات أوسلو II



أوردها سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003. ص 480و 488.

35 قطاع غزة بعد اتفاقيات القاهرة



إضاءات

حول اتّفاقيات الحكم الذاتي المحدود

– مثّل «إعلان المبادئ» الذي جرى التوقيع عليه بصفة رسميّة في واشنطن (سبتمبر 1993) – الإطار العام لاتّفاقيات التّنفيذ بداية من 1994 إلى 1995. وجملتها اتّفاقيات القاهرة 1و2 (ماي وأوت 1994) وبروتوكول باريس أفريل 1994 – وأوسلو 2 أو (اتفاقيات طابا) في سبتمبر 1995.

– نقلت النصوص الخاصّة بالحكم الذاتي المحدود، مسائل معينة إلى السّلطة الفلسطينية (وهي التعليم والثقافة والصحة والرّعاية الاجتماعية والضرائب المباشرة والسّياحة). كما سمحت بإنشاء قوّة شرطة فلسطينية ومجلس منتخب وسمحت اتّفاقية أوسلو 2 بإنشاء إدارات اقتصادية (الكهرباء – الماء والأرض – الميناء البحري وسلطة نقدية ومصرف للتنمية)

– أُجِّلت قضايا المستوطنات واللاجئين والقدس إلى مفاوضات الحلّ النهائي.

36 انتفاضة الأقصى سنة 2000



زيارة شارون إلى القدس واندلاع الانتفاضة الثانية نتيجة رفض إسرائيل تطبيق الاتفاقيات

التعليمة

من خلال الوثائق 34 و35 و36 والإضاءات بيّن مضمون اتفاقيات أوسلو وأبرز حدودها.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

نظرا لأهميّة موقعها الاستراتيجي، كانت فلسطين عرضة في نفس الوقت، للأطماع التوسعيّة الامبريالية وهدفا للمشروع الاستيطاني الصهيوني. وخلافا لبقيّة المستعمرات، لم تكن الظرفية المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية مواتية للفلسطينيين لتحقيق التحرّر والانعتاق، بقدر ما كانت ملائمة للصهاينة لإعلان دولتهم في ماي 1948.

فما هي جذور القضية الفلسطينية ؟ وما هي ظروف نشأة الكيان الصهيوني ؟ وكيف تطوّرت المقاومة الفلسطينية في النصف الثاني من القرن 20 ؟

I – جذور القضية الفلسطينية ومقاومة المشروع الصهيوني والانتداب البريطاني قبل الحرب العالمية الثانية :

1 – فلسطين هدف للأطماع الامبريالية والصهيونية :

أ – الأطماع الامبريالية :

– تحتلّ فلسطين موقعا استراتيجيا بالغ الأهمية في قلب منطقة المشرق العربي الّتي تقع على مفترق الطرق بين آسيا وإفريقيا وأوروبا وتتحكّم منذ القديم في المسالك التّجارية البحرية عبر مضيقي هرمز وباب المندب. وقد ازدادت هذه الأهمية سنة 1869 بعد حفر قناة السويس الّتي تختزل الطّريق إلى الهند، واكتشاف احتياطي ضخم من النّفط بالخليج العربي. فاحتدّت الأطماع الامبريالية للقوى الأوروبية في الثلث الأخير من القرن 19 وبداية القرن العشرين حول اقتسام تركة "الرّجل المريض" خاصّة مع تفاقم أزمتها الاقتصادية النّاجمة عن ضيق السّوق وتراكم البضائع والأموال. فكانت الحرب العالمية الأولى فرصة لتحقيق هذه الأطماع، إذ عقدت دول الوفاق (أنقلترا، فرنسا وروسيا) منذ ماي 1916 اتّفاقية سايكس–بيكو السريّة لاقتسام ممتلكات الامبراطورية العثمانية حليفة ألمانيا، وجسّد مؤتمر سان ريمو المنعقد في أفريل 1920 هذه الأطماع في صيغة انتداب فرنسي على سوريا ولبنان وانتداب بريطاني على العراق وفلسطين.

ب – الحركة الصهيونية :

في نفس الوقت نشأت الحركة الصهيونية بأوروبا كردّ فعل ضدّ تنامي النّزعة اللاسامية المعادية لليهود باعتبارهم عنصر غير قابل للاندماج. وقد استفحلت هذه الحركة في ظلّ الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الّتي عاشتها أوروبا في أواخر القرن 19 والثلث الأوّل من القرن 20. فبرزت في روسيا جمعية «عشاق صهيون» سنة 1882 وقد طرحت مسألة استيطان اليهود بفلسطين، بعد أن أصدر اليهودي الروسي "ليون بينسكر" كتابه "التحرير الذاتي" ونادى فيه بضرورة قيام وطن قومي لليهود بفلسطين كردّ فعل ضدّ سياسة القيصر الاسكندر الثالث المعادية للسامية. تأثر الصحفي اليهودي المجري النمساوي تيودور هرتزل بقضية الضابط اليهودي الفرنسي درايفوس الذي اتّهم في ديسمبر 1894 باطلا بالتجسّس لفائدة ألمانيا. فدعا هرتزل في كتابه «الدولة اليهودية» الّذي نشره سنة 1896 بضرورة إقامة دولة يهودية تضمّ شتات اليهود في العالم وتحميهم من الاضطهاد، ونظّم المؤتمر الصّهيوني الأوّل بمدينة بازل السويسرية في أوت 1897. فانبثقت عنه "المنظّمة الصّهيونية العالمية" التي ستعمل على تكثيف الهجرة اليهودية وإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين. كما استفادت الحركة الصهيونية من السياسة العنصرية النازية المعادية لليهود في الثلاثينات، إذ تكثّفت الهجرة اليهودية نحو فلسطين من أوروبا الوسطى وخاصة من بولونيا وألمانيا، فمرّ معدّل هجرة اليهود نحو فلسطين من 8000 سنويا بين 1917 و1931 إلى 30000 بين 1932 و1938. وتحوّل عدد اليهود بفلسطين من 174000 سنة 1931 إلى 650000 سنة 1948.

ج– التحالف بين الصهيونية والامبريالية :

حظي المشروع الصهيوني بمساندة بريطانيا حتى الحرب العالمية الثانية من خلال وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917 والذي ينصّ على إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين مقابل حماية الصهاينة للمصالح البريطانية والحيلولة دون قيام أي وحدة عربية. كما حرصت بريطانيا على تأكيدها هذا الوعد وإقراره من قبل القوى العظمى في مؤتمر سان ريمو

في أفريل 1920 ثم في صك الانتداب البريطاني الصادر عن جمعية الأمم في 24 جويلية 1922 والذي ينصّ على تنفيذ وعد بلفور وعلى تيسير هجرة اليهود إلى فلسطين. فكان أوّل مندوب سام تعيّنه بريطانيا في فلسطين هو اليهودي المنحاز للصهيونية هربرت صموئيل الذي لم يدّخر جهدا في توفير الظروف الملائمة لتجسيد المشروع الصهيوني فتحوّلت مساحة المستعمرات الصهيونية بفلسطين في ظلّ الانتداب من 87835 سنة 1916 إلى 200000 هكتار سنة 1948.

غير أنّ ظروف الحرب العالمية الثانية حتّمت على بريطانيا أن تأخذ بعين الاعتبار مصالحها التي تقتضي تجنّب قيام تحالف عربي ألماني ضدّها. فأصدرت الكتاب الأبيض الثالث الذي نشره ماك دونالد رئيس الحكومة البريطانية في ماي 1939 والذي يقرّ مبدأ استقلال فلسطين وتحديد الهجرة اليهودية. فدخل الصهاينة في صراع مع بريطانيا والتفتوا إلى الولايات المتّحدة الأمريكية كبديل وسند للمشروع الصهيوني. فنشأ التحالف الجديد بين الولايات المتحدة الأمريكية والحركة الصهيونية على أساس التزام الأولى بتأييد المشروع الصهيوني، وعمل الثانية على دعم المصالح الأمريكية بالشرق الأوسط والتي تهدف إلى إزاحة بريطانيا من هذه المنطقة الإستراتيجية ذات الإمكانيات الطاقية الهائلة. فأعلن الكونغرس الأمريكي منذ ديسمبر 1945 تأييده لإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين وفتح أبواب الهجرة على مصراعيها نحوها، وكانت الولايات المتحدة أوّل من اعترف بقيام دولة إسرائيل عند إعلانها في ماي 1948.

2- المقاومة الفلسطينية قبل إعلان دولة إسرائيل :

بدأت المقاومة الفلسطينية للاستيطان اليهودي منذ أن تغيّرت طبيعة الوجود اليهودي بفلسطين. فقد هاجم الفلاحون المطرودون من أراضيهم منذ 1886 المستعمرات اليهودية التي اشتراها الصهاينة من الملاكين المتغيّبين ومن السّلط العثمانية دون اعتبار حقوقهم في استغلالها. ثمّ احتدّت المقاومة إثر وعد بلفور والاحتلال البريطاني لفلسطين. فانعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأوّل بالقدس في فيفري 1919 وأرسل برقية احتجاج إلى مؤتمر الصلح بباريس ضدّ وعد بلفور، لكن دون جدوى. فانفجر غضب الجماهير الفلسطينية في أفريل 1920 بالقدس حيث استمرّت المظاهرات عدّة أيام ضدّ الانتداب البريطاني والاستيطان الصّهيوني واندلعت اشتباكات عنيفة في عدّة مدن فلسطينية في ماي 1921 بين الفلسطينيين من جهة والصهاينة والانقليز من جهة أخرى. وبعد فترة من الهدوء في العشرينات، تجدّدت الاشتباكات سنة 1929 بين العرب واليهود بسبب النزاع حول حائط المبكى بالقدس، وقد بلغت هذه المقاومة أوجها خلال «الثورة الفلسطينية الكبرى» بين 1936 و1939 بسبب تكثف أدفاق الهجرة اليهودية وتفاقم التناقضات الاقتصادية والاجتماعية بين العرب واليهود. وقد انطلقت هذه الثورة بإضراب عام و تحوّلت إلى ثورة مسلّحة قادها فوزي القاوقجي. وقد شارك فيها إلى جانب الفلسطينيين، عدد من المتطوّعين وفدوا من البلدان العربية المجاورة. فكان ردّ فعل السّلط البريطانية عنيفا باعتقال الزعماء الوطنيين وتدمير البيوت والممتلكات وإعلان حالة الطوارئ. وعلى عادتها في إصدار الكتب البيضاء إثر كلّ انتفاضة فلسطينية، أصدرت بريطانيا في 17 ماي 1939 الكتاب الأبيض الثالث الذي كان لصالح العرب نسبيا.

فكيف كان موقف الصهاينة والعرب من السياسة البريطانية الجديدة ؟

II- المقاومة الفلسطينية في ظلّ الصّراع العربي الإسرائيلي إثر الحرب العالمية الثانية

1- قرار التّقسيم والحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1947-1948

بقدر ما كانت الظّروف المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية مواتية للمشروع الصّهيوني، بقدر ما كانت غير ملائمة للحركة الوطنية الفلسطينية. فقد حظيت الحركة الصّهيونية بدعم الرأي العام الغربي وتعاطفه بعد اكتشاف الجرائم النازية المرتكبة في حق اليهود، ونشأت لديه «عقدة الذنب» والرغبة في تقديم تعويضات لليهود بالشرق الأوسط ولكن ذلك كان على حساب الشعب الفلسطيني. فأحكم الصهاينة الخلط بين العداء للسامية ومقاومة الصّهيونية، وبين حركة عنصرية وحركة تحرير وطنية، لإبراز النضال الوطني الفلسطيني في مظهر حركة عنصرية معادية للسامية تمثّل امتدادا للنازية. واستغلّت الوكالة اليهودية هذا الدّعم العالمي لتعزيز قوّتها السياسية والعسكرية وخاصّة جناحها العسكري «الهاغانا» الّذي زوّدته بأسلحة عصرية وبلغ عدد أفراده 40000 رجل، فضلا عن العصابات الإرهابية الأخرى الّتي انشقّت عن «الهاغانا» وكانت أكثر تطرّفا مثل «الأرغون» و«شتيرن»، هذا إلى جانب مساندة الحركة الصهيونية للحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية،و تبعا لذلك وجدت نفسها في صفّ المنتصرين عند إنتهاء الحرب، على عكس الحركة الوطنية الفلسطينية التي تزعّمها أمين الحسيني حليف ألمانيا، والّتي

وجدت نفسها في صفّ المهزومين .فلم تجد القضية الفلسطينية تفهّما من القوى العظمى، الّتي تمكّنت من استصدار قرار من منظّمة الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947 يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية ووضع القدس تحت إشراف الأمم المتّحدة، بعد أن أعلنت بريطانيا عن نيّتها وضع حدّ لانتدابها لفلسطين. فاندلعت اشتباكات عنيفة بين الفلسطينيين والصهاينة وتألّف جيش للإنقاذ من المتطوّعين العرب بقيادة فوزي القاوقجي لمؤازرة الشّعب الفلسطيني وإحباط مشروع التّقسيم. فكان ردّ فعل الصهاينة عنيفا إذ عمدوا إلى تنظيم موجات من العنف والتقتيل والإرهاب ضدّ السكان الفلسطنيين العزّل لحملهم على مغادرة البلاد وتغيير ميزان القوى الديمغرافي لفائدة اليهود، مثلما حصل بقرية دير ياسين في أفريل 1948 عن طريق عصابة الأرغون الّتي أقدمت على قتل 254 شخص من بينهم أطفال ونساء وشيوخ، وقد تكرّرت هذه المجازر والفضائع في قرية القسطل المجاورة، ثمّ بمدينة حيفا بعد انسحاب البريطانيين منها. وقد اضطرّ العديد من الفلسطينيين إلى مغادرة بيوتهم على أمل العودة بعد وصول النّجدة من البلدان العربية الّتي أعلنت رفضها قرار التّقسيم منذ ديسمبر 1947 وعزمها على التصدّي له بالقوّة.

وفي يوم 14 ماي 1948 قرّرت بريطانيا سحب قواتها من فلسطين، فأعلن دافيد بن غريون رئيس اللجنة التّنفيذية للوكالة اليهودية في نفس اليوم قيام دولة إسرائيل. فكان ذلك إيذانا باندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى. فتدخّلت جيوش البلدان العربية المجاورة يوم 15 ماي 1948 (مصر، الأردن، سوريا، لبنان والعراق) لمواجهة القوات الصهيونية. ولمّا تدخّلت الأمم المتحدة لفرض هدنة في جوان 1948، كانت الجيوش العربية منتصرة على جميع الجبهات. لكن تدفّق الأسلحة والمساعدات الغربية على الصهاينة أثناء الهدنة، قلب موازين القوى لفائدة الصهاينة الذين أحرزوا الانتصار وفرضوا الهدنة إلى أجل غير مسمّى على كلّ الدّول العربية المحاربة باستثناء العراق.

هكذا حلّت النّكبة بالشعب الفلسطيني الّذي فقد معظم بلاده وتشرّد أبناؤه كلاجئين في البلدان العربية المجاورة : الأردن (100 ألف) سوريا (82 ألف) ولبنان (120 ألف) وألحق قطاع غزّة بالإدارة المصرية والضفّة الغربية بالأردن. بينما اتّسعت دولة إسرائيل واعترفت بها القوى العظمى (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وعدد من الدول الأخرى)، فأصبحت منذ ماي 1949 عضوا في منظمّة الأمم المتحدة. غير أنّ ذلك لم يمنع الفلسطينيين من مواصلة مقاومتهم للكيان الصّهيوني في تفاعل مع مجريات الصراع العربي الإسرائيلي.

2- المقاومة الفلسطينية المسلّحة (1949-1982)

كانت المقاومة الفلسطينية تتأثّر بالظّرفية السياسية في المشرق العربي وتتفاعل معها. فكلّما احتدّت التّناقضات بين الحركة القومية العربية في هذه المنطقة والقوى الامبريالية والصهيونية إلاّ وكان لذلك صداه في فلسطين.

فتنامى العمل الفدائي ضدّ الكيان الصهيوني إثر الثورة المصرية للضباط الأحرار في جويلية 1952. ونشطت الحركة الوطنية الفلسطينية بعد اندلاع الثورة الجزائرية في غرّة نوفمبر 1954 وإثر العدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس سنة 1956. فتأسّست منظمّة فتح (حركة التّحرير الفلسطيني) في أكتوبر 1957 عن يد ياسر عرفات وصالح خلف على أساس تولّي الشعب الفلسطيني مهمّة تحرير أراضيه بنفسه ورفع وصاية الأنظمة والأحزاب العربية على القضية الفلسطينية، وعن أساس الكفاح المسلّح كوسيلة للتّحرير. فتكوّنت قوات «العاصفة» كجناح عسكري لمنظمة فتح الّتي أعلنت انطلاق الثورة المسلّحة يوم 1 جانفي 1965 بعد أن عمدت إسرائيل إلى تحويل مجرى نهر الأردن سنة 1964.

وقد كان هذا الحدث سببا مباشرا في انعقاد أوّل مؤتمر قمّة عربي بالقاهرة في 13 جانفي 1964 واتّخاذه قرارا بتأسيس منظمّة التّحرير الفلسطينية لتوحيد فصائل المقاومة للضّغط على إسرائيل. فتحوّلت هذه المنظّمة شيئا فشيئا إلى جبهة وطنية تضمّ جلّ الحركات الفلسطينية مثل فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية القيادة العامة، وجبهة التحرير العربية، والجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين وغيرها من الفصائل الّتي أعلنت في 17 جويلية 1968 «الميثاق الوطني الفلسطيني» الّذي تبنّى تقريبا برنامج فتح أقوى الفصائل الفلسطينية والّذي يقوم على استقلالية القرار تجاه الأنظمة واعتماد الكفاح المسلّح لتحرير فلسطين وبناء دولة عربية ديمقراطية علمانية يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بحقوق وواجبات متساوية، وقد أصبح رئيسها عرفات منذ 1969 رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. وكانت الانطلاقة الثانية للكفاح المسلّح، في أوت 1967. إثر هزيمة جوان 1967 واحتلال إسرائيل ما تبقّى من فلسطين وصحراء سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية. فقامت قوات العاصفة بسلسلة من العمليات العسكرية داخل فلسطين المحتلّة. وقد كانت الأقطار العربية المجاورة ساحـات للتدريب

ومنطلقا للعمليات الفدائية الّتي خاضت معارك عديدة مع الكيان الصهيوني (مثل معركة الكرامة في 21 مارس 1968). ولكن اتّساع رقعة الكفاح المسلّح وردود الفعل الإسرائيلية أزعجت بعض الدّول العربية المجاورة وأدّت إلى اندلاع أحداث سبتمبر 1970 (أيلول الأسود) في الأردن حيث تشابك الجيش الأردني مع القوات الفلسطينية ممّا أدّى إلى انسحابها من الأردن نحو سوريا وجنوب لبنان. وبعد فترة من التّراجع، شهد الكفاح المسلّح تصعيدا بعد حرب أكتوبر 1973 الّتي سجّل في بدايتها العرب انتصارا على إسرائيل تحطّمت معه أسطورة الجيش الإسرائيلي الّذي لا يقهر، وكان له أثر بالغ على معنويات سكان الأراضي المحتلّة وتثبيت الشخصية الفلسطينية عربيا ودوليا. وقد تجسّد ذلك من خلال اعتراف القمة العربية بالرّباط في أكتوبر 1974 بمنظّمة التّحرير الفلسطينية كممثّل شرعي ووحيد للشّعب الفلسطيني ولا سيما حقّه في تقرير مصيره. كما تمكّن عرفات من مخاطبة العالم من أعلى منبر منظمة الأمم المتحدة الّتي قبلت منظمة التحرير الفلسطينية بصفة ملاحظ منذ 1974 كما حظيت في نفس الوقت باعتراف العديد من الدّول الأخرى خاصّة من المعسكر الاشتراكي وكتلة عدم الانحياز.

إلاّ أنّ اتفاقيات الصّلح المنفردة بين مصر وإسرائيل (26 مارس 1979) الّتي استرجعت بمقتضاها مصر سيناء، زعزعت التّضامن العربي، ومكّنت إسرائيل من توجيه آلتها العسكرية ضدّ القوات الفلسطينية في لبنان، فتغيّر ميزان القوى لفائدة الكيان الصهيوني الّذي أقدم في جوان 1982 على غزو لبنان ودخول بيروت وإجبار منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها على مغادرة لبنان. فتحوّلت قيادتها إلى تونس بعيدا عن ساحة الصّراع. فمالت منظمّة التحرير الفلسطينية إلى تعديل برامجها وفقا للشرعية الدولية الّتي تقرّ بوجود إسرائيل.

3ـ النّضال السياسي والانخراط في مسار «السلام» (1982–1993)

صادقت قمّة فاس العربية سنة 1983 على خطة للسّلام تنصّ على إقامة دولة فلسطينية مستقلّة في الضفّة الغربية وقطاع غزّة وهو ما يعني القبول بقرار التّقسيم لسنة 1947 وحصر الدّولة الفلسطينية في الأراضي المحتلّة سنة 1967 والاعتراف بدولة إسرائيل. وقد تحوّل الاهتمام طيلة الثمانينات إلى الحرب العراقية الإيرانية (1980–1988) على حساب القضية الفلسطينية حتى انفجرت الانتفاضة الأولى في ديسمبر 1987 داخل الأراضي المحتلّة، فكانت انتفاضة «أطفال الحجارة» في مواجهة الآلة العسكرية الإسرائيلية الّتي لم تتورّع عن ممارسة أفضع أشكال القمع أثّرت في العالم بأسره وأعادت القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث من جديد. فأعلن المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد بالجزائر في نوفمبر 1988 قيام الدّولة الفلسطينية المستقلّة على الأراضي المحتلّة عام 1967 وعاصمتها القدس. وأطلق مبادرة فلسطينية للسّلام في إطار مؤتمر دولي خاص بقضية الشرق الأوسط بإشراف الأمم المتحدة تحضره كلّ الأطراف المعنيّة بالصّراع العربي الإسرائيلي.ولكن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ظلّتا ترفضان عقد المؤتمر الدّولي للسلام حتّى نهاية حرب الخليج سنة 1991 (الّتي شنتها قوى التحالف بقيادة الولايات المتحدة ضدّ العراق بعد دخول قواته إلى الكويت في أوت 1990) وانهيار الاتحاد السوفياتي. فانعقد مؤتمر مدريد للسلام سنة 1991 تحت رعاية الولايات المتحدة وروسيا وبمشاركة كلّ الأطراف المعنية بالصراع العربي الإسرائيلي على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام. وقد ظلّت المفاوضات تراوح مكانها، في حين كانت تجري في نفس الوقت مفاوضات سرية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية انتهت بإبرام اتّفاقية أوسلو الّتي تمّ توقيعها رسميا بالبيت الأبيض في 13 سبتمبر 1993 تضمّنت اعترافا متبادلا بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وتقضي بإنشاء سلطة فلسطينية في قطاع غزّة وأريحا أوّلا لمدّة خمس سنوات في انتظار مفاوضات الحلّ النهائي حول قضايا القدس واللاجئين والمستوطنات والمياه.

خاتمة :

تعكس هذه الاتفاقيات ميزان القوى لتلك الفترة، فرغم التنازلات الكبيرة، ظلّت إسرائيل ترفض تطبيق الاتّفاقيات المبرمة مع الفلسطينيين، ولا تعترف بحق عودة اللاجئين إلى ديارهم، وتعتبر القدس عاصمتها الأبدية وترفض إجلاء مستوطناتها الكبرى بالضفّة الغربية وهو ما يعني رفض العودة إلى حدود 1967 ورغبة إسرائيل في التمسّك بالأرض والحصول على السلام معا. وهو ما يفسّر اندلاع الانتفاضة الثانية سنة 2000، الّتي أجبرت منظّمة الأمم المتّحدة ثم الولايات المتحدة لأوّل مرّة على الاعتراف بحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم إلى جانب دولة إسرائيل.

ظلّت القضيّة الفلسطينية إلى يومنا هذا معضلة الشّرق الأوسط، تستنزف طاقات الشعوب العربية الّتي تخصّص جزءًا هاما من إمكانياتها وطاقاتها لمواجهة إسرائيل الّتي تحول دون تحقيق أي مشروع تنموي من شأنه أن يغيّر ميزان القوى بشكل يهدّد مصالحها أو مصالح حلفائها في المنطقة.

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التّالية :

الدّرس 13 : القضيّة الفلسطينيّة

المقدّمة :

- أبرز الأهمية الإستراتجية للمشرق العربي وحدد الأطماع التي تعرضت لها فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر.

I - جذور القضية الفلسطينية

1) فلسطين هدف الأطماع الإمبريالية والصهيونية

- حدد مصالح الإمبريالية الغربية في منطقة المشرق العربي ومخططاتها للهيمنة عليها.
- أبرز طبيعة الحركة الصهيونية في أوروبا وحدد مشروعها في فلسطين في علاقة باللاسامية.
- بيّن طبيعة التحالف بين الصهيونية والإمبريالية البريطانية وأهدافها في فلسطين حتى إندلاع العالمية الثانية.
- اشرح تطور سياسة الانتداب البريطاني تجاه المشروع الصهيوني ونتائجها حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية.
- حدّد ظروف نشأة التحالف الصهيوني الأمريكي غداة الحرب العالمية الثانية وبين أهدافها.

2–المقاومة الفلسطينية قبل إعلان دولة إسرائيل

- حدّد طبيعة الاستيطان الصهيوني بفلسطين وردود الفعل تجاهه في بداية الانتداب البريطاني على فلسطين
- بين أسباب الثورة الفلسطينية الكبرى ونتائجها.
- أبرز محتوى الكتاب الأبيض الثالث وردود الفعل تجاهه.

II - المقاومة الفلسطينية إثر الحرب العالمية الثانية

1) قرار التقسيم والحرب العربية الإسرائيلية الأولى

أبرز مدى تلاؤم الظرفية المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية لكل من المشروع الصهيوني والقضية الفلسطينية.

- بيّن مدى استفادة الحركة الصهيونيّة من مشاركتها في الحرب العالميّة الثانية.
- وضّح محتوى قرار منظمة الأمم المتّحدة الصّادر في 29 – 11 – 1947 واشرح ردود الفعل تجاهه.
- حدّد تاريخ قيام دولة إسرائيل وردود الفعل العربيّة والدّوليّة تجاهه.
- أ برز نتائج الحرب العربيّة الاسرائيليّة الأولى.

2 – المقاومة الفلسيطينيّة المسلّحة (1949 – 1982)

- أبرز مدى تفاعل المقاومة الفلسطينيّة مع الصّراع العربي والدّوليّة الإسرائيلي.
- بيّن ظروف نشأة منظّمة التّحرير الفلسطينيّة وحدّد هياكلها واشرح أهدافها.
- أبرز أهمّ أطوار الكفاح المسلّح الفلسطيني في علاقته بالصّراع العربي الصهيوني حتّى سنة 1982.

3 – النّضال السّياسي والانخراط في مسار السّلام (1982 – 1993)

- حدّد ظروف انخراط القضيّة الفلسطينيّة في مسار السّلام وأبرز الأهداف الجديدة للنضال الفلسطيني.
- أبرز أسباب انتفاضة 1987 وبيّن نتائجها.
- اشرح مضمون اتّفاقيّات "أوسلو" ومدى الالتزام بتطبيقها من الطرفين.
- عدد أسباب اندلاع الانتفاضة الثّانية سنة 2000.

الخاتمة :

- اشرح آفاق القضيّة في بداية الألفيّة الثّالثة.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التّالية :

الكلمات – المفاتيح	الشخصيّات	المعاهدات
• الامبريالية • اللاسامية • الصهيونية • الانتداب البريطاني • الوطن القومي اليهودي • الكتاب الأبيض الثالث • النكبة الكبرى • منظّمة التّحرير الفلسطينية • الانتفاضة	• تيودور هرتزل • بلفور • هربرت صموئيل • محمّد أمين الحسيني • فوزي القاوقجي • عز الدّين القسام • ياسر عرفات • خليل الوزير • جورج حبش	• اتفاقية سايكس بيكو (1916) • وعد بلفور (1917) • مؤتمر سان ريمو (1920) • صك الانتداب (1922) • قرار تقسيم فلسطين (1947) • الحروب العربية الإسرائيليّة (1948 – 1967 – 1973) • اتفاقيات كامب ديفيد (1979) • اتفاقيات أوسلو (1993)

للتوسّع والإثراء

أطالع بالعربية

علي المحجوبي : جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، سيراس للنشر، تونس 1990.
سميح فرسون : فلسطين و الفلسطينيون مركز بحوث الوحدة العربية بيروت 2003 .
عبد الوهاب الكيالي :تاريخ فلسطين الحديث، بيروت 1973.
ناجي علوش : الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية 1882– 1948، بيروت 1974.

شاهد على العصر



القدس

زهرة المدائن

أداء : فيروز — ألحان : الأخوان رحباني

لأجلك يا مدينة الصلاة... أصلّي
لأجلك يا بهيّة المساكن
يا زهرة المدائن
يا قدس
يا مدينة الصلاة ... أصلي
عيوننا إليك ترحل كلّ يوم
تدور في أروقة المعابد
تعانق الكنائس القديمة
وتمسح الحزن عن المساجد
يا ليلة الإسراء
يا درب من مرّوا إلى السماء
عيوننا إليك ترحل كلّ يوم
وإنّني أصلّي...
الطّفل في المغارة
وأمّه مريم
وجهان يبكيان
لأجل من تشرّدوا

لأجل أطفال بلا منازل
لأجل من دافع واستشهد في المداخل
واستشهد السلام
في وطن السلام
وسقط الحق على المداخل
حين هوت مدينة القدس
تراجع الحب
وفي قلوب الدّنيا استوطنت الحرب
الطفل في المغارة وأمّه مريم
وجهان يبكيان
وإنّني أصلّي...
الغضب السّاطع آت
وأنا كلّي إيمان
الغضب السّاطع آت
سأمرّ على الأحزان
من كلّ طريق آت
بجياد الرّهبة آت

وكوجه الله الغامر
آت آت آت
لن يقفل باب مدينتنا
فأنا ذاهبة لأصلّي
سأدقّ على الأبواب وسأفتحها الأبواب
وستغسل يا نهر الأردن
وجهي بمياه قدسية
وستمحو يا نهر الأردن
آثار القدم الهمجية
الغضب السّاطع آت
بجياد الرّهبة آت
وسيهزم وجه القوّة
البيت لنا والقدس لنا
وبأيدينا سنعيد بهاء القدس
بأيدينا للقدس سلام .
للقدس سلام آت...
آت آت آت...

قصيدة غنتّها المطربة فيروز بعد سقوط مدينة القدس بأيدي الإسرائيليين إثر حرب 1967

الدّرس 14 تونس من 1945 إلى 1956 : المسيرة نحو الاستقلال

المدخل

1946 ...

تلاحم القوى الوطنية ...

1946 إجماع الشعب التونسي على المطالبة بالاستقلال

«إنّ المؤتمر الوطني التونسي المنعقد بتونس مساء 26 من شهر رمضان المعظّم (ليلة 27 رمضان) عام 1365 الموافق 23 أوت عام 1946 ... صادق بالإجماع على العريضة التالية:
يصرّح المؤتمر الوطني التّونسي أنّ الحماية نظام سياسي واقتصادي لا يتّفق مطلقا مع مصالح الشعب التونسي الحيوية ولا مع حقّه في التمتّع بسيادته... ويعلن عزم الشعب التونسي الثّابت على السّعي في استرجاع استقلاله التّام...».

صحيفة «الحرية» 25 أفريل 1948

حشاد وبورقيبة في مؤتمر الجامعة النقابيّة العالميّة (جويلية 1949)



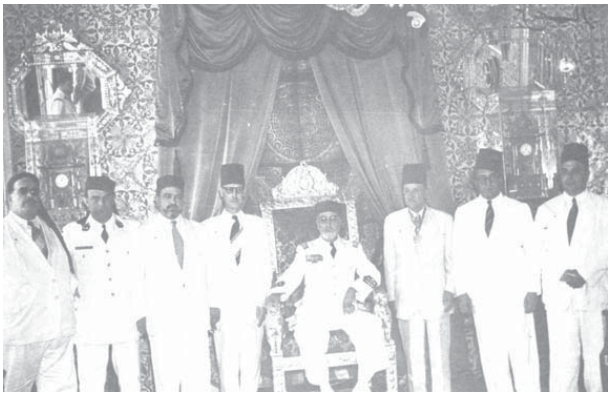
... في مواجهة السياسة الفرنسيّة

الاصلاحات الشكليّة



سياسة الاصلاحات : لفّ ودوران

المفاوضات المتعثّرة



حكومة شنيق التفاوضيّة (أوت 1950)

اشكالية الدّرس

في 23 أوت 1946 أجمع التونسيون لأوّل مرّة في مؤتمر ليلة القدر على المطالبة بالاستقلال. غير أنّ السياسة الاستعمارية الفرنسية ظلّت تراوح مكانها بين الإصلاحات الشكلية والمفاوضات المتعثّرة وأسلوب القمع والاغتيالات. وبعد 10 سنوات من النضالات الّتي تجنّدت لها كافة القوى الوطنية، أحرزت البلاد التونسية على استقلالها في 20 مارس 1956.
فما هي الظروف الداخلية والخارجية الّتي ساعدت تونس في مسيرتها نحو الاستقلال ؟

المقاومة الوطنيّة المسلّحة في مواجهة...



تخطيط الدرس

مقدمة

I- أزمة النظام الاستعماري وتحولات المجتمع التونسي (1945/ 1956)

1- أزمة النّظام الاستعماري الفرنسي.

2- تحوّلات المجتمع التونسي وتعبئة القوى الوطنية ضدّ الاستعمار

II- تبلور «المشروع الوطني» وتضافر القوى الوطنية من أجل الاستقلال (1945/1952)

1- تبلور «المشروع الوطني»

2- تظافر القوى الوطنية من أجل الاستقلال

III- اندلاع الثورة والظفر بالاستقلال (1952/1956)

1- اندلاع الثورة والقمع الاستعماري (1952/1954)

2- من الحكم الذاتي إلى الاستقلال التام (1954/1956)

خاتمة

... أساليب القمع ...

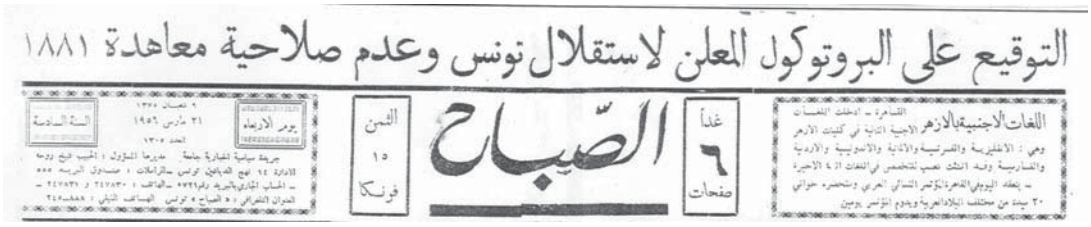


... والاغتيالات



اغتيال فرحات حشاد في 5 ديسمبر 1952

1956 ... تونس تحرز على استقلالها في 20 مارس 1956.


التوقيع على البروتوكول المعلن لاستقلال تونس وعدم صلاحية معاهدة ١٨٨١

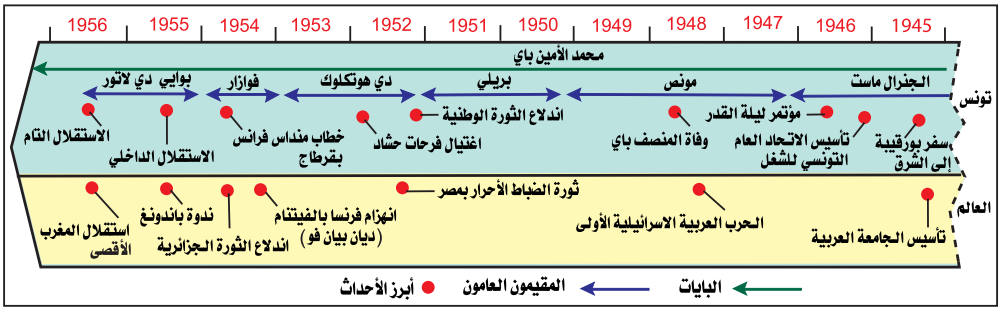
الصّباح

غداً ٦ صفحات

الثمن ١٥ فرنكا

اللغات الأجنبية بالأزهر

تونس بين 1945-1956



النشاط الأوّل : أدرس أزمة النّظام الاستعماري وتحوّلات المجتمع التونسي.

موارد حول أزمة النّظام الاستعماري

1 « الاتّحاد الفرنسي»*

«لا توجد في فرنسا الاستعمارية الكبرى شعوب مستعبدة لتحريرها ولا ميز عنصري لإزالته، بل تعيش بها مجموعات بشريّة ننوي الأخذ بيدها لإثبات شخصيتها وتمتيع المجموعات الأكثر نضجا منها بالحريّات السياسيّة، ولكنّها لا تعرف من استقلال غير استقلال فرنسا».

روني بليفان René Pleven مفوض السّلطات الفرنسية لدى المستعمرات،
أوردته سلوى زنقار في مقالها، تونس والاتحاد الفرنسي : الموقف الوطني والمواقف الاستعمارية 1946–1952.
"المجلّة التاريخية المغربية"، عدد 67–68. أوت، 1992. ص 299.



ديغول في ندوة برازافيل الّتي انعقدت بين 20 جانفي و8 فيفري 1944 بالكونغو

* الاتحاد الفرنسي مشروع أعلن عنه الجنرال ديغول في المؤتمر المنعقد ببرازفيل في جانفي 1944 يهدف إلى تنظيم العلاقات بين فرنسا ومستعمراتها على أساس المساواة والتّضامن بين كلّ شعوب «الاتحاد الفرنسي» الّذي أقرّ بعثه الدّستور الفرنسي سنة 1946، ولكنه لا يعترف لهذه الشعوب بحقّها في تقرير المصير والانفصال عن فرنسا، كما يعترف بذلك «ميثاق الأمم المتّحدة».

2 موقف بورقيبة من مشروع «الاتحاد الفرنسي»

... قد حدثت منذ الحرب أحداث جديدة، قد تكون غابت عنك* أهميّتها، تغيّرت من جرّائها عناصر قضية الشّمال الإفريقي. لذلك كان موقفك من «الاتحاد الفرنسي» مجلبة للمضرّة... إنّ اعتقادك الّذي أعلنت عنه يظهرك في مظهر الرّجل المؤيد... لسعايات الاستعمار الفرنسي.

لذا أطلب منك بإلحاح أن تراجع خطتك على هدي الحوادث الجديدة... ولا يبهرنك ذلك «الاتحاد الفرنسي» فقد تبيّن اليوم أنّه مناورة أخيرة عمد إليها الاستعمار، وإنّه مجرّد سراب ما ماء فيه...

ومن الممكن أن يتغيّر بمفعول الحوادث وإذّاك يجدر النّظر ... في كامل المسألة لأنّي لم أزل متمسّكا بسياسة التّعاون الأكيد مع فرنسا إن أقلعت ... عن سياسة الاستيلاء».

من رسالة وجّهها بورقيبة إلى فرحات عباس بتاريخ 26 جويلية 1946
الحبيب بورقيبة : «بين تونس وفرنسا»، باريس 1954، ص 189–200

* عنك : المقصود به فرحات عبّاس أحد أبرز زعماء الحركة الوطنية الجزائريّة.

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 1و2

1– بيّن أهداف مشروع «الاتحاد الفرنسي» وأبرز حدوده.

2– اشرح موقف الحبيب بورقيبة من مشروع «الاتحاد الفرنسي» وبيّن أسبابه.

3– باعتماد مكتسباتك اشرح الجملة التالية الواردة في الوثيقة 2 «...قد حدثت منذ الحرب أحداث جديدة... تغيّرت من جرّائها عناصر قضية الشّمال الإفريقي...»

3 إصلاحات المقيم العام الجنرال ماست*

«... لقد قرّرت الحكومة الفرنسية... أن تباشر إجراء إصلاحات سياسية الغاية الأصلية منها تشريك التونسيين بصورة أتمّ وأكمل في الحكومة والإدارة وذلك بتشارك التونسيين والفرنسيين بكيفية أشدّ التحاما في إدارة شؤون البلاد العامّة... وما إحداث وزارة الشؤون الاجتماعية وتوسيع نطاق وزارة الدّولة إلاّ تنفيذ لتلك الفكرة...

وفي الميدان الثقافي... ستكون المدارس بالقطر التونسي قادرة في بحر السنوات القادمة على قبول نصف مليون من التلامذة عوضا عن 100 ألف...

وفي الوجهة الاجتماعية ستقع تنمية وسائل مقاومة الأمراض وستفتح مآو لقبول المرضى...

وبذلك ستلبس الإيالة ثوبا عصريا في الميدان السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي ولكنّها ستحافظ في جميع الميادين على الاتّحاد المتين بين الفرنسيين والتونسيين وذلك هو الشرط الأساسي لأن تنمو الإيالة بتوازن وتنسيق ضمن إطار هو الاتحاد الفرنسي».

مقتطفات من خطاب ماست. ورد بجريدة النهضة بتاريخ 20 فيفري 1945

*** الجنرال ماست : المقيم العام الفرنسي بتونس بين 1943 و1947 ، شرع في تطبيق الاصلاحات في سبتمبر 1945.**

إضاءات

حول إصلاحات جون مونص* في جويلية 1947

- بعث وزارة تونسية للفلاحة وأخرى للصناعة والتّجارة.
- توسيع صلاحيات الوزير الأكبر ومجلس الوزراء مع بقاء المقيم العام هو رئيسا لمجلس الوزراء.
- تسمية موظفين تونسيين على رأس بعض المؤسسات الإدارية مع بقاء النفوذ الحقيقي بأيدي المستشارين الفرنسيين الذين عيّنوا للعمل مع الوزراء التونسيين.

*** جون مونص : المقيم العام الفرنسي بتونس بين 1947 و1950.**

4 حملة «المتفوقين» ضدّ سياسة الحوار مع التونسيين


LE RASSEMBLEMENT

M. Robert SCHUMAN N'EST PLUS QUALIFIE POUR REPONDRE AUX SOMMATIONS de Bourguiba

BENNETON

Climats

FRANCE ET OUTRE-MER

ar son hésitation le Gouvernement veut-il MAGNIFI

PERDRE LA TUNISIE ?

الصحافة الديقولية واليمينية في فرنسا تشنّ حملات واسعة ضدّ الحكومة الفرنسية لمنعها من التّحاور مع الوطنيين والأخذ ببعض مطالبهم.

أمام فشل سياسة الإصلاحات الشكلية، قرّرت فرنسا الدخول في تجربة جديدة للحوار مع الوطنيين. فأعلن روبار شومان وزير خارجية فرنسا في جوان 1950 في خطاب له بمدينة «تيونفيل» أنّ مهمّة المقيم العام الجديد لوي بريي (Louis perillier) هو السير بالبلاد التونسية نحو الازدهار والاستقلال. ورغم أنّه تدارك فيما بعد مصرّحا بأنّه يقصد «الحكم الذاتي»، فإنّ الحملة الّتي شنّها «المتفوقون» ضدّ هذا التوجّه وتشبّثهم بامتيازاتهم، قد أفشل هذه التّجربة، وأدخل المسألة التونسية في مأزق من جديد.

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 3و4 والإضاءات :

1- بيّن محتوى الإصلاحات الّتي اقترحتها سلط الحماية على التونسيين.

2- أبرز أسباب فشل تجربة الحوار الثانية مع التونسيين.

3- استخلص خصائص السياسة الفرنسية في تونس غداة الحرب العالمية الثانية.

موارد حول تفاقم الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية في تونس غداة الحرب العالمية الثانية.

5 شهادات عن الحالة الاقتصادية بالبلاد التونسية إثر الحرب العالمية الثانية

أ- الفلاحة الأوروبية والفلاحة الأهلية :

«1- إنّ المزارعين الأوروبيين استولوا على أخصب الأراضي.. وأكثرها أمطارا...
2- إنّ انصراف عناية الحماية إلى جهات الشمال خاصّة قد أفسد الوضعية الزراعية في ثلثي البلاد...
4- إنّ سياسة الاستحواذ على الأراضي الخصبة... جرّد آلاف العائلات التونسية من أرزاقها وجلب إليها الفقر وخلّف لنا مشكلة مئات الآلاف من العاطلين...
5- إنّ الفلاحة الأوروبية الموجّهة إلى التّصدير خاصّة قد أضرّت بالحالة الغذائية للشعب التونسي وكانت سببا في انحطاط مستوى المعيشة بالنّسبة لثلاثة أرباع التونسيين».

مقتطفات من التّقرير الاجتماعي والاقتصادي لمؤتمر الحزب الحرّ الدّستوري التونسي بصفاقس 15-19 نوفمبر 1955
ورد بالنشرية الخاصّة بأشغال المؤتمر ص 78.

ب - التّجهيز الصّناعي :

«... مضت على بلادنا عشرات السّنين وهي خاضعة لنظام الاستعمار الرأسمالي.. [و] مواردنا الأوّلية سواء كانت معدنية أو غيرها تباع في الخارج على حالتها الطّبيعية. فنحن نصدّر إلى الخارج معدن الحديد ثمّ نشتري من البلدان الأجنبية جميع ما نحتاج إليه من المواد الحديدية... ثمّ أنّنا نلاحظ ... أنّ الأقطار المغلوبة على أمرها إنّما هي في غالب الأحيان عبارة عن أسواق مفتوحة لبضائع المستعمرين ومنابع للمواد الأوّلية».

من مقال فرحات حشاد بصحيفة «الحرية» بتاريخ 21 نوفمبر 1948.

ج- وضعية الميزان التّجاري :

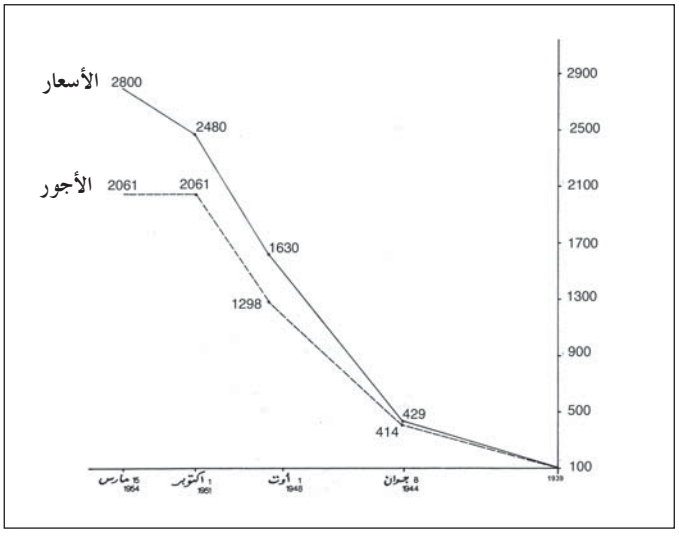
«وممّا يؤيّد هاته الملحوظات أنّ الميزان التّجاري التونسي يشير إلى عجز يتفاقم العام تلو العام خصوصا منذ إقرار «الاتحاد الجمركي» حتّى أنّ العجز بلغ سنة 1947 12 مليار من الفرنكات ويربو اليوم على المليار شهريّا وسوف يدوم استنزاف الثّروة التونسية ما دام الجهاز الاقتصادي موكول أمره إلى مصالح لا تقيم وزنا للمصلحة القوميّة...».

من خطاب لمحمد بدرة رئيس الحجرة الأهليّة في 7 فيفري 1948،
ورد في المجتمع التونسي والاستغلال الاستعماري، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 1997، ص 52-53-54 تأليف جماعي.

التعليمة

أبرز من خلال الوثيقة 5 الحصيلة الاقتصادية لنظام الحماية الفرنسية في البلاد التونسية حتّى بداية الخمسينات.

6 تطوّر مؤشر الأسعار والأجور منذ أواخر الثلاثينات إلى بداية الخمسينات



المصدر : كتاب التّاريخ : تحرّر الشعوب المستعمرة، الجزء الثّاني، م.و.ب. 1988 ص 177

7 مظاهر البؤس الاجتماعي

«تعيث المجاعة فسادا في أريافنا وتهدّد بويلاتها مئات الآلاف من المزارعين التونسيين. وأطلق صيحة الفزع وطلب الإغاثة مزارعو القيروان وحرفيوها، وكانوا أوّل من أحسّ بالمجاعة. فأكثر من 20000 شخص داخل المدينة وحواليها يعانون من شدّة البؤس والحرمان. وفي كلّ يوم يجري الإعلان عن عدّة وفيات ناجمة عن نقص في التّغذية. أمّا في منطقة القصرين فيعيش أكثر من 125000 مزارع في ضنك من جرّاء الجفاف وتوقّف استغلال الحلفاء. والحال ليس أفضل بالنّسبة لسكان الأرياف والمدن بجهات صفاقس والسّاحل والكاف. ففي هذه الرّبوع وغيرها من المناطق الشّاسعة في البلاد تنتشر البطالة والعوز والموت للجائعين. فما العمل لمعالجة هذا الوضع؟ وكيف السّبيل لمحاربة هذه الآفة، آفة المجاعة الّتي تهدّد حياة فئات واسعة من الجماهير الشّعبيّة؟».

من مقال بصحيفة «مستقبل تونس» (أفريل 1947) أورده مصطفى كريم في مقاله «أحداث 5 أوت 1947 بصفاقس»، المجلّة التاريخية المغربية عدد 9 جويلية 1997، ص 319 (القسم الفرنسي).

8 مؤشرات ديمغرافية واجتماعية للأهالي والأوروبيين (1954)

	الأهالي	الفرنسيون	الأوروبيون الآخرون
نسبة وفايات الرضع	‰ 173		‰37
نسبة الوفايات	‰ 14.5		‰ 8
نسبة السكان الذين يشكون من نقص في التّغذية	% 36	% 10	% 26
نسبة الأميين	% 85	% 11	% 23
نسبة تمدرس الأطفال (بين 5 و14 سنة)	% 20	% 94	% 77
نسبة السيارات الخاصّة بين السكان	1 لكل 220 ساكن	1 لكل عشرة سكان	

وردت بكتاب التاريخ. السنة 7 ثانوي، م ق ب 1994ص 445

9 مظاهرة للعاطلين عن العمل في أواخر الأربعينات



التعليمات

من خلال الوثائق 6–7–8–9 :

1– أبرز خصائص الوضع الاجتماعي في تونس في الأربعينات وبداية الخمسينات.

2– قارن أوضاع التونسيين بأوضاع الأوروبيين في نفس الفترة.

موارد حول تحوّلات المجتمع التونسي

10 تطوّر نسبة التونسيين مقارنة بالأوروبيين في بعض القطاعات

أ– تطوّر نسبة التونسيين العاملين داخل بعض قطاعات الشغل العصرية مابين 1939و1954

	1939	1954
الصناعات الكبرى والنقل	% 59 (سنة 1926)	% 66
الوظيفة العمومية	% 38	% 56
المهن الحرّة	% 24	% 35

ب– نسبة التونسيين العاملين ببعض المؤسسات الإدارية والصناعية الفرنسية (1950)

إدارة البريد	% 48
إدارة المالية	% 47
شركة السكك الحديدية	% 51
ترسخانة فيريفيل	% 58

ج– تطوّر نسبة التونسيين داخل الهيئات القياديّة لكلّ من الحزب الشيوعي واتحاد النقابات (CGT)

	1945	1954	1956
اللجنة المركزية للحزب الشيوعي	% 33	% 69	% 86
الهيئة الإدارية لاتّحاد النقابات	% 19	% 62	% 76

المرجع السابق، ص 452.

11 تطوّر عدد التونسيين العاملين في بعض قطاعات الخدمات العصرية (1945-1954)

	سنة 1945	سنة 1954		سنة 1945	سنة 1954
الأطبـاء	123	182	المحامون	37	86
الصيادلــة	45	82	المدرسون	1148	2598

12 تطوّر عدد التّلميذات التونسيات المرسّمات في مختلف مراحل التّعليم ما بين 1945 و 1954

	1945	1954
التعليم الابتدائي	9 800	44 500
التّعليم الثانوي	90	1 060
التعليم العالي (معهد العلوم العليا)	6	31
التعليم المهني	700	3 500

المرجع السابق ص 454

13 مشاركة المرأة التونسية في المسيرات الوطنية



مظاهرة نسائيّة بصفاقس في جانفي 1952 احتجاجا على اعتقال الزّعماء

التعليمات

باعتماد الوثائق 10-11-12-13 أبرز المكانة الجديدة للعنصر التونسي في القطاعات العصرية.

14 النشر الأدبي

«وعن الإذاعة تولّدت حياة النّشر الأدبي بعد الحرب العالميّة الثانية بصدور مجلّة «الثريّا» في ديسمبر 1943. أصدرها الكاتب العام للإذاعات العربيّة، الأستاذ نور الدين بن محمود وهو من الأدباء البارزين، مادّتها ممّا يلقى في الإذاعة من الدّراسات الأدبيّة والتّاريخية وقطع الشّعر والنّثر. وانتشرت هذه المجلّة في تونس وعموم المغرب العربي انتشارا واسعا، ووصلت إلى الشّرق. وانتعشت برواجها حركة النّشر الأدبي بالبلاد التونسيّة، فاستأنفت «المجلّة الزيتونية» صدورها، وأحيت نخبة من الأساتذة مجلّة «المباحث» الّتي كان أصدرها ثمّ أبطلها منذ سنتين الأستاذ محمد عبد الخالق البشروش فكانت سجّلا لأرقى فنون النّثر العلمي، وامتازت بإشراف نابغ من أساتذة اللّغة العربيّة المتخرّجين من الجامعة الفرنسية، هو الأستاذ محمود المسعدي وبمنهج كتابته الّتي سارت طريقة من النّثر الفنّي هي طريقة القصّة الفلسفيّة الرّمزية، وبدراسات هامّة في الأدب والتّاريخ من أقلام بقيّة أسرة المجلّة. وأصدرت جريدة «النّهضة» في جانفي 1944 عددا أسبوعيا خاصّا بالأدب والتّاريخ والأخبار العلميّة باسم «النهضة الأدبيّة» يشرف عليها الأستاذ الطّيّب العنابي، وخصّصت«الزهرة» ركنا أسبوعيا لذلك.»

محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسيّة للنّشر، تونس، 1975. ص 211

15 قائمة في المفكّرين والأدباء والفنانين التونسيين الّذين برزوا خلال الحرب العالميّة الثانية وبعدها.

المجال	الأعلام
أدب	محمود المسعدي، محمد الفاضل بن عاشور، عثمان الكعاك، على البلهوان، البشير خريف ...
شعر	أحمد اللّغماني، مصطفى خريف، أحمد مختار الوزير، منور صمادح...
رسم	علي بن سالم، حاتم المكي...
مسرح	محمد الحبيب، خليفة السطمبولي...
موسيقى غناء	خميس ترنان، صالح المهدي، محمد التريكي، فتحيّة خيري، حسيبة رشدي، صليحة، علي الرياحي...



محمود المسعدي (1911/01/28-2005/12/16)

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 14-15 أبرز مظاهر النّهضة الثقافية في تونس غداة الحرب العالمية الثانية واشرح مميزاتها ومضامينها.

موارد حول تأطير القوى الوطنية ضدّ الاستعمار وتعبئتها

16 الحزب الدّستوري الجديد : تطوّر عدد المنخرطين والشعب

	عدد الشعب	عدد المنخرطين
مارس 1938	135	70000
أوت 1946	180	100000
ماي 1950	400	210000

المصدر : كتاب التّاريخ للسنة السّابعة ثانوي ، نشر م. و.ب. 1994 ص 462

17 تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل في 20 جانفي 1946



المؤتمر الأوّل للإتحاد العام التّونسي للشّغل

عندما سيطر الشيوعيون على فرع الكنفدراليّة العامّة للشغل بتونس إثر مؤتمر مارس 1944. قرّر حشاد وعدد من رفاقه الانسحاب من المنظمة الفرنسية لإحياء نقابة تونسية مستقلّة. فبعث في أكتوبر 1944 «اتحاد النقابات المستقلّة بالجنوب» وفي ماي 1945 «اتحاد النقابات المستقلّة بالشّمال». وفي 20 جانفي 1946 انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام التونسي للشغل بقاعة الخلدونية بالعاصمة، بعد أن انضمّت إليه «الجامعة العامة للموظفين التونسيين». وانتخب فرحات حشاد أمينا عاما للمنظمة الجديدة. فأقبل التونسيون على الانخراط في الاتحاد العام التونسي للشغل، بينما تقلّص عدد المنخرطين في فرع الكنفدراليّة العامّة للشغل الّذي أصبح يسمّى بعد مؤتمره في أكتوبر 1946 «الاتحاد النقابي لعمال القطر التونسي» (USTT) غير أنّ ذلك لم يحل دون فقدان إشعاعه»

إضاءات

حول فرحات حشاد



فرحات حشاد (1914-1952)

«ينتمي إلى عائلة متواضعة تشتغل بالصيد البحري ببلدة العباسية بشمال جزر قرقنة، ولم يزاول تعلّمه إلاّ بالمرحلة الابتدائية. عرف اليتم منذ صغر سنّه... وفي سنة 1936 اشتغل بالشركة التونسية للنّقل بالسّاحل... في فرع صفاقس ثمّ... في سوسة وفي نفس السنة انخرط بنقابة النقل التابعة لجامعة عموم العملة التّابعة للكنفدرالية العامّة للشغل الفرنسية... وبعد إضراب شنّه العمال أُطرد من عمله سنة 1938 من أجل نشاطه النّقابي... وفي أواخر سنة 1940. عمل بالأشغال العامّة في صفاقس ككاتب محتسب... وأعاد بناء نقابات جامعة عموم العملة بعد 1943.. وقد استفاد حشاد كثيرا من وجوده بالكنفدرالية العامّة للشّغل من ناحية تكوينه النّظري والعملي، إذ تمكّن هذا العصامي من التّعبير أمام الجماهير ومن الكتابة، وهو يقرّ بأنّ على العامل التّونسي أن ينخرط في «كفاح مزدوج ضدّ رأس المال المستثمر من جهة وضدّ الاستعمار الغاشم من جهة ثانية».

عبد السلام بن حميدة « الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس»، دار محمد علي الحامي، صفاقس–تونس، 1984. ص 144.

18 الاتّحاد العام التونسي للشغل يدافع عن الذاتية التونسية

«... إنّ المنظمات النقابية الأخرى الموجودة بتونس أجنبية عنّا، ليست منّا ولسنا منها. ووجود العمال التونسيين بها إذا كان يبرّره في السّابق محاولة الدّفاع عن حقوقهم المهضومة فليس هناك اليوم ما يبرّره بعد تكوين هذا الاتّحاد التّونسي...

... وما على العمال التونسيين اليوم إذا كانوا مخلصين حقيقة لوطنهم ولذاتيتهم التّونسية... إلاّ أن يلتفّوا حول اتّحادهم...»

فرحات حشاد، النهضة، 29 أفريل 1946.

19 المنظّمات الوطنية : عدد المنخرطين والنّقابات في مطلع الخمسينات

المنظّمة	عدد المنخرطين	عدد النقابات القاعدية	عدد الاتحادات الجهوية
الاتحاد العام التونسي للشغل	55000	260	10
الاتحاد التونسي للصناعة والتّجارة	50000	312	13
الاتحاد العام للفلاحة التونسية	250000	104	14

المصدر : كتاب التاريخ للسنة السّابعة ثانوي، م.و.ب 1994 ص 463

20 دفاع «الاتحاد التونسي للصناعة والتّجارة*» عن المصالح الاقتصادية للبلاد التونسية

«... إنّ هذا النّظام له برامج... تتناقض... ومصالح الاقتصاد القومي، فالسياسة الجبائية مثلا سياسة مرهقة تثقل كاهل التّونسي بدون أن تعود عليه بأيّ فائدة، والسياسة الجمركية تفتح أبواب البلاد في وجه البضائع الأجنبية، فقضت على الصناعة القومية وكانت من أسباب هذه الأزمة الحالية... سينظر المؤتمر في هذه الأزمة... وسيأخذ موقفا حاسما نحو هذا النّظام الحكومي المسؤول على هذه الحال.»

مقتطفات من تصريح الفرجاني بلحاج عمار رئيس الاتحاد التونسي للصناعة والتّجارة بمناسبة مؤتمره الرابع. ورد بجريدة «لواء الحرية» يوم 16 سبتمبر 1951

* الاتحاد العام التونسي للصناعة والتّجارة : تأسّس سنة 1948 برئاسة الفرجاني بلحاج عمار.

21 بطاقة الانخراط في الاتحاد العام للفلاحة التونسية*



* الاتحاد العام للفلاحة التونسية : تأسّس سنة 1949 برئاسة الحبيب المولهي وكان إبراهيم عبد الله كاتبا عاما له.

22 «المرأة في فجر الحياة»

«إنّ الحركة النّسائية التونسية الحديثة مظهر شريف سام من مظاهر البعث التونسي الجديد الذي أخذ يتحقّق يوما بعد يوم لفائدة الوطن العزيز، وممّا لا شكّ فيه أنّ دبيب الحياة الّذي غمر الشّعب التونسي لخير ضامن لانتشار وازدهار حركتنا النسائية الإصلاحية. فالشّعب التونسي بفضل كفاح اتّحاد المرأة الوطنية اعترف للنّساء بمركزهن العظيم في الحياة واعتبر هذه النّهضة المباركة نهضة لابد منها لتحقيق الرقيّ الاجتماعي العام...»

من مقال لبشيرة بن مراد رئيسة الاتحاد النسائي الإسلامي بجريدة «الحرية» 15 جانفي 1950



بشيرة بن مراد رفقة الحبيب بورقيبة

23 جمعية الكشافة الإسلامية



صورة عن أشغال مؤتمرها الرابع ببئر الباي يوم 15 سبتمبر 1950

التعليمات

باعتماد الوثائق من 16 على 23 :

1- عرّف أبرز التّنظيمات الوطنية الّتي أطّرت نضالات التونسيين.

2- بيّن أهدافها وقدراتها التعبوية.

النشاط الثاني: أتبيّن ملامح «المشروع الوطني» وتضافر نضالات القوى الوطنية من أجل الاستقلال

موارد حول «المشروع الوطني»

24 «القومية التونسية»

«فمن ينظر إلى تاريخ تونس يرى أنّ القومية تكوّنت في هذا القطر خلال قرون متوالية كانت البلاد متوحّدة تحت دولة قارّة في نظام سياسي متين حتّى تكوّنت الأمّة التونسية وصار كلّ فرد منها يشعر بانتمائه إليها... كما أنّه يدرك إدراكا تامّا الفرق بينه وبين من ينتمي إلى شعب آخر وإن كان أقرب الناس إليه».

علي البلهوان «نحن أمة» – تونس 1948

25 المصالحة بين العرش والشعب



وفد عن الحزب الدستوري الجديد والمنظّمات الوطنية في زيارة إلى الباي بمناسبة عيد العرش يوم 15 ماي 1951. في الصف الأوّل من اليمين إلى اليسار : النوري البودالي (اتحاد الشغل) علي البلهوان والمنجي سليم (الدستور الجديد) الفرجاني بلحاج عمار (اتحاد الصناعة والتجارة) الحبيب المولهي (اتحاد الفلاحة).

26 «مكتب المغرب العربي» بالقاهرة



تأسّس مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947 للتّنسيق بين حركات التحرّر المغاربية في إطار جامعة الدّول العربية. تظهر الصورة بعض أعضاء المكتب مثل عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة... وكان الحبيب بورقيبة قد التحق بالقاهرة منذ مارس 1945 بعد تأسيس جامعة الدّول العربية للتعريف بالقضية التونسية في المشرق.

27 معاني الاستقلال عند التونسيين

«... ليس الاستقلال في نظر شعب تونس إنهاء الحكم الأجنبي فقط، بل هو الطّريق... نحو أهداف سامية في ميدان السياسة والمجتمع والاقتصاد والتّعليم... [ف] الملكية المطلقة لا تقلّ خطرا عن الاستعمار نفسه... ولكن الملكية الدستورية تجمع بين حسنات الملكية والديمقراطية... وتكون السلطة التّنفيذية... في يد وزارة مسؤولة أمام برلمان يختار الشعب أفراده كنواب عنه...

والحرية روح ذلك النّظام الدّيقراطي وأساسه... [لكن] الحرية السياسية وحدها لا تكفي، لا بدّ من تعزيزها وتدعيمها بتحرير المواطنين من الفقر والفاقة ومن البطالة... فينبغي أن يكون لكلّ مواطن حق في العمل... (و) الضمانات الاجتماعية... وحق السكن، وحق التّعليم والتربية...».

علي البلهوان «تونس الثائرة» القاهرة 1954.

28 علاقات اجتماعية وفاقية

«... نحن لا نحاول أبدًا بذر الشقاق بين العرف والصانع لأنّنا نعلم ما في ذلك من التأثير السيئ على الاقتصاد المحلّي التونسي وإنّنا نحاول جهد المستطاع التوفيق بينهما بالحصول على رغائب العامل مع عدم الإضرار بالعرف ولم نوجّه جهودنا في يوم من الأيام ضدّ هؤلاء الأعراف وإنّما وُجّهت وستُوجّه رأسا ضدّ تلك الشّركات الأجنبية عنّا الّتي تستثمر خيرات بلادنا وتسخّر العامل التونسي لفائدتها».

من مقال فرحات حشاد «اللهم أشهد أنّي بريء» بصحيفة «النهضة» 29 أفريل 1946

التعليمة

باعتماد الوثائق من 24 إلى 28 أبرز مقوّمات «المشروع الوطني» وأبعاده.

موارد حول تضافر نضالات القوى الوطنية من أجل الاستقلال

29 مؤتمر ليلة القدر في 23 أوت 1946

أ- محضر جلسة مؤتمر ليلة القدر (23 أوت 1946)

«انعقد المؤتمر الوطني العظيم تلبية لدعوة اللّجنة التنفيذية للحزب الحرّ الدّستوري التّونسي ممثّلة في شخص رئيسها حضرة صاحب السعادة الأستاذ صالح فرحات المحامي بتونس ووزير العدل سابقا ودعوة الديوان السياسي للحزب المذكور ممثلا في شخص رئيسه المحترم الأستاذ صالح بن يوسف المحامي بتونس.

وقد تمثّلت جميع جهات البلاد التونسيّة وجميع طبقات الشعب في هذا المؤتمر العظيم بواسطة حضرة الوزراء السابقين ورؤساء الجامعات والشعب الدستورية وممثلي الجمعيات والهيئات العاملة في الميادين العلمية والأدبية والثقافية والاجتماعية والرياضية والنّقابات واتّحاد الشغل التونسي العام وممثلي علماء الدّين والمثقفين من محامين وأطباء ومهندسين وأساتذة التّعليم الديني والعالي والثانوي والابتدائي الحكومي والحرّ وممثلي الموظفين المباشرين والمحالين على المعاش والمزارعين والتجّار والصنّاع والمهن الحرّة والأعيان».

«المجلّة التاريخية المغربية»، العدد 23-24، نوفمبر 1981، تونس، ص 337

ب- من اللائحة الصادرة عن مؤتمر ليلة القدر المنعقد في 23 أوت 1946

«إنّ المؤتمر الوطني التونسي المنعقد في 23 أوت سنة 1946 بعدما درس حالة البلاد السياسية واستمع لمختلف الخطباء صادق بالإجماع على العريضة التّالية :

(...) وحيث أنّ معاهدة باردو نصّت على أنّ الحماية في جوهرها نظام وقتي وأنّ مصالح الفرنسيين النّاتجة عن هذا النّظام المؤقت لا يمكن بحال أن تكون لها صفة الدّوام والاستمرار.

وحيث أنّه من وجهة أخرى لا يمكن لمصالح دولة حامية أن تحول دون حقوق الشعب الثابتة في تقرير مصيره بكامل حرية.

وحيث أنّ الاستعمار يعتبر بحق سببا للتّنافر بين الدّول ومثارا للمشاكل الدولية قد عبّرت الأمم المتحدة عن استنكارها له بحكم صريح وجعلت من بين الأهداف الّتي خاضت من أجلها غمار الحرب (حق الشعوب كلها في اختيار صورة الحكم الّذي ترتضيه لنفسها واسترجاع حقوق السيادة والاستقلال إلى الأمم الّتي انتزعت منها قهرا) وحيث أنّ هاته النظرية الجديدة أخذت تتجلّى وتتأكّد أثناء المؤتمرات العالمية المختلفة وقد كانت فرنسا من بين الدّول الاستعمارية الّتي صادقت على المبدأ القائل بأنّه ليس لأيّة أمّة الحق الثابت في حكم شعوب لا تملك زمام أمورها.

فلهاته الأسباب :

يصرّح المؤتمر الوطني التونسي بأنّ الحماية نظام سياسي واقتصادي لا يتّفق مطلقا مع مصالح الشّعب التونسي ولا مع حقه في التمتّع بسيادته.

ويؤكّد أنّ هذا النّظام الاستعماري بعد تجربة 65 سنة قد حكم على نفسه بالإخفاق.

ويعلن عزم الشعب التونسي الثابت على السّعي في استرجاع استقلاله التام وفي الانضمام كدولة ذات سيادة لجامعة الدول العربية وجامعة الأمم المتحدة والمشاركة في مؤتمر الصلح».

وردت في جريدة «الحرية» ليوم 25 أفريل 1948

ج- ردّ فعل سلط الحماية

«بمناسبة انعقاد مؤتمر ليلة القدر السرّي بعاصمة تونس... شهّر صالح فرحات* باعتداءات الحكومة الفرنسية على السيادة التونسية وبخلعها المنصف باي وبعجز الدّولة الحامية عن الدّفاع عن الدّولة المحمية، الأمر الّذي يخوّل للتونسيين أن يعلنوا «استقلال تونس التّام». ولم يتمكّن صالح بن يوسف... من إنهاء خطابه نظرًا لاقتحام قوّات الشرطة المحلّ... ثمّ ألقي القبض على خمسين شخصية من بين الحاضرين... فردّ الشعب الفعل بإضراب عامّ لمدّة ثلاثة أيام...».

شارل أندري جوليان – إفريقيا الشمالية تسير – الدار التونسية للنشر – 1976 ص 205–206.

* صالح فرحات : رئيس اللّجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم الّذي حاول تكثيف نشاطه بعد الحرب رغم تقلّص عدد منخرطيه (7000) وعدد شعبه (قرابة 100) وأصدر سنة 1948 صحيفتين «الإرادة» باللغة العربية و«الاستقلال» باللغة الفرنسية.

التعليمات

باعتماد الوثيقة 29 :

1- أبرز الظروف الجديدة لانعقاد مؤتمر ليلة القدر وعرّف الأطراف المشاركة فيه.

2- حدّد المطالب الصّادرة عن هذا المؤتمر وبيّن موقف سلط الحماية منها.

30 صحيفة الحريّة النّاطقة باسم الحزب الدستوري الجديد منذ 1948



الحرية

يوم الاحد
في ٢١ ذي الحجة
الموافق ٢٤ اكتوبر ٤٨
سلسلة جديدة العدد ٢٩
الثمن ١٢ ف
الادارة :
١١٠ نهج الباشا تونس

مؤتمر الحزب الحر الدستوري يؤكد بالاجماع ثقة الامة المطلقة في زعمائها المجاهدين

ويقرر تمتين الوحدة القومية حول ميثاق الاستقلال

ويعزز خطة الكفاح العليا المغرب العربي ضمن وحدة الشعوب العربية ودولها في تناسق مع السياسة العالمية حتى نحقق هدفنا الاسمى

انعقد مؤتمر الحزب الدستوري التونسي لهذا العام يوم ١٧ اكتوبر ١٩٤٨ بتونس وامتدت جلساته من الساعة الثامنة صباحا يوم الاحد الى الساعة الخامسة صباحا يوم الاثنين من غير انقطاع وحضره اعضاء الديوان السّري ونواب الجامعات الحرة والشعب الدستورية لكامل القطر والعناصر الدستورية صاحبة الماضي المجيد في الكفاح الوطني .

وكان يسود النظام الحكيم والوحدة والاتحاد التين وجرت المناقشات في جميع المواضيع في جو صفاء وصدق واخلاص وحرية تجعل ان مؤتمرنا يصلح ان يكون مثالا حيا لبرلمان المستقبل الديمقراطي لا خطب حماسية ولا ثلثة لسان بل احساس قيمة وقرارات اساسها الواقع والعقل السليم .

قدم الزعيم الكبير الاستاذ صالح بن يوسف تقريره الادبي وبين فيه المبادي الاساسية للكفاح القومي فقال ملخصا :

رأى حزبنا العتيد ان يوحد صفوف الامة التونسية قاطبة لان الوحدة تضمن النجاح وتعين على إلغاء الذاتية التونسية كاملة غير منقوصة فتظهر ملموسا عند ما قاومنا تمثيل الجالية الفرنسية

المحكمة الزجرية الفرنسية فظهرت اذ ذاك قوة الحزب ونظامه واقبال الامة باجمعها لاوامره فسار بها في طريق الكفاح المجدي الاجتماعي واضربت المملكة التونسية كلها عن العمل ثلاثة ايام متوالية ثم جددت اضرابا بعد اسبوع تقريبا في وحدة قومية متراصة واقامت الدليل على انها تقدر وتؤيد وتوافق بل وتقرر ما قرره مؤتمرها القومي من استقلال تام .

وقام رجال الحزب في الخارج بدعاية واسعة النطاق حتى يعرف السراي العام العالمي بما وقع في البلاد التونسية

مهرجان الاسبوع

حقنا وباطلهم !

قال احد المثقفين في مقدمة كتاب سماه « على اثر رد بالك » ايضاحا لسيل الاستعمار الفرنسي بتونس ودفاعا عنه : الدستور - الذي كان نتيجة للحرب العالمية وما احدثته

كتبت هذه الاسطر منذ عشرين سنة ولم يزد توالي الاحقاب الحركة الدستورية الا انتشاراً وتعمقاً ومتانة في النظام وحكمة في السير المتواصل والدستور الا الامة التونسية بأسرها

التعليمة

من خلال الوثيقة 30 وباعتماد منهجية قراءة الصفحة الأولى من الجريدة اشرح برنامج الحزب الدستوري الجديد وبيّن مرتكزاته.



31 زيارة بورقيبة إلى قابس في فيفري 1950

32 مقتطفات من اللائحة العامة للمؤتمر الثالث للاتحاد العام التونسي للشغل المنعقد في أفريل 1949

«يطالب [المؤتمر] بتحقيق رغائب الشغالين... والّتي تقتضي قبل كلّ شيء :
1– حلّ المجلس الكبير وتعويضه بمجلس وطني منتخب انتخابا حرّا مباشرا يمثّل جميع طبقات الشّعب ويكون مجلسا نيابيا حقيقيا غير منقوص النّفوذ ولا النّظر.
2– تكوين وزارة تونسية حقيقية غير صورية كاملة النّفوذ والتصرّف الفعلي على قاعدة النّظم الدّيمقراطية.
3– إصدار قانون تونسي للوظيف العمومي يحترم مقرّرات مؤتمر الجامعة للمتوظّفين التّونسيين الّذي طالب بتونسة الوظيفة جنسيّة وتعريبها لغة.
4– إنشاء مجلس اقتصادي قومي يشرف بصفة عامّة على اقتصاد البلاد ويقوم بتسطير البرامج اللاّئقة ويكون فيه تمثيل حقيقي للطّبقة الشّغيلة...
6– تأميم الشركات الكبرى وجميع المصالح والمعامل ذات المصلحة العامّة والضروريّة لاقتصاد البلاد كالمناجم والغاز والتيّار الكهربائي وآبار النفط وشركات النقل والأراضي الفلاحية الكبرى.
7– تحسين القوانين الاجتماعيّة وذلك بتطبيق نظام الأمن الاجتماعي وتعميم تطبيق التّشريع الاجتماعي الحالي على جميع الشغالين بدون استثناء... وبتحوير نظام الشغل للفلاحة وبتحسين نظام المنح العائلية بالزيادة في مقدارها...
8– تمكين الطّبقة العاملة من التمتّع التامّ بالحريات النقابيّة والحقوق الاجتماعية العامة وباحترام حقّ الإضراب
9– مقاومة البطالة مقاومة ناجعة بالاعتراف بحقّ الشغل كحق طبيعي...
10– رفع المستوى الاجتماعي للشعب بجعل التّعليم إجباريا على جميع الأطفال وبتحسين وتوسيع التعليم الصّناعي... ».

جريدة «الحرية» ليوم 24 أفريل 1949

33 تطوّر عدد الإضرابات العمالية

السنة	عدد الاضرابات	السنة	عدد الاضرابات
1945	1	1950	38
1946	12	1951	44
1947	45	1952	29
1949	42	1954	32

المصدر : كتاب التّاريخ للسنة السّابعة ثانوي، م.و.ب 1994 ، ص 450

إضاءات

حول موجة الإضرابات

خاضت المنظّمات الوطنية نضالات عديدة من خلال الإضرابات الّتي شنتها مثل : إضرابات التجار احتجاجا على السياسة الضريبية لجوان 1947 وأفريل 1954. الإضراب العام للاتحاد العام التونسي للشغل في 4 أوت 1947 الّذي أسفر عن 29 قتيل و150 جريح يوم 5 أوت بصفاقس، إضرابات عمّال الضيعات الفلاحية الاستعمارية بسوق الخميس في ديسمبر 1949 والنفيضة في نوفمبر 1950. وإضرابات طلبة جامع الزيتونة سنتي 50 و1951. اكتست معظم هذه الإضرابات طابعا سياسيا وانصهرت في النضالات الوطنية.

التعليمة

1– اشرح البرنامج الصادر عن مؤتمر الاتحاد العام التونسي للشغل باعتماد منهجية قراءة البرنامج السياسي وشرحه (الوثيقة 32).
2– أبرز تطوّر حركة الإضرابات في العشرية الّتي أعقبت الحرب العالمية الثانية وعلاقتها بالحركة الوطنية من خلال (الوثيقة 33).

34 تدويل المسألة التونسية

أ- مذكرة مرفوعة من مكتب المغرب العربي إلى جامعة الدّول العربية.

«حضرة صاحب المعالي الأمين العام لجامعة الدول العربية،
... يسعد مكتب المغرب العربي أن ينتهز فرصة اجتماع اللجنة السياسية التابعة للجامعة.. ليتقدّم (إليها) برجاء وهو أن تقرّر في دورتها هذه عرض قضية المغرب العربي على هيئة الأمم المتحدة بواسطة إحدى الدّول العربية ونحن إذ نتقدّم بهذا الرّجاء نعتقد أنّ الظّروف الحاضرة قد أصبحت مناسبة لعرض قضيتنا إن لم نقل أنّها تستوجب ذلك».

جريدة «الحرية» بتاريخ الأحد 22 ماي 1948

ب- صوت تونس في الشرق والغرب

«... بعد أن دوّى صوت تونس في المشرق العربي بفضل المجاهد الأكبر ورئيس الحزب الحرّ الدستوري التونسي الأستاذ الحبيب بورقيبة ورفاقه الأبرار ولبّى الشرق دعوتنا وأصبح يناضل عنّا في ميدان السياسة العالمية، نسمع اليوم صوت تونس يدوّي في الغرب بفضل عضو آخر من الدّيوان السياسي الأستاذ جلولي فارس... فقد انعقد في باريس يوم 18 جوان 1948 مؤتمر شعوب أوروبا وآسيا وإفريقيا وجاءت وفود هذه الشعوب... وغايتها الأساسية تحرير جميع الشعوب المغلوبة على أمرها...».

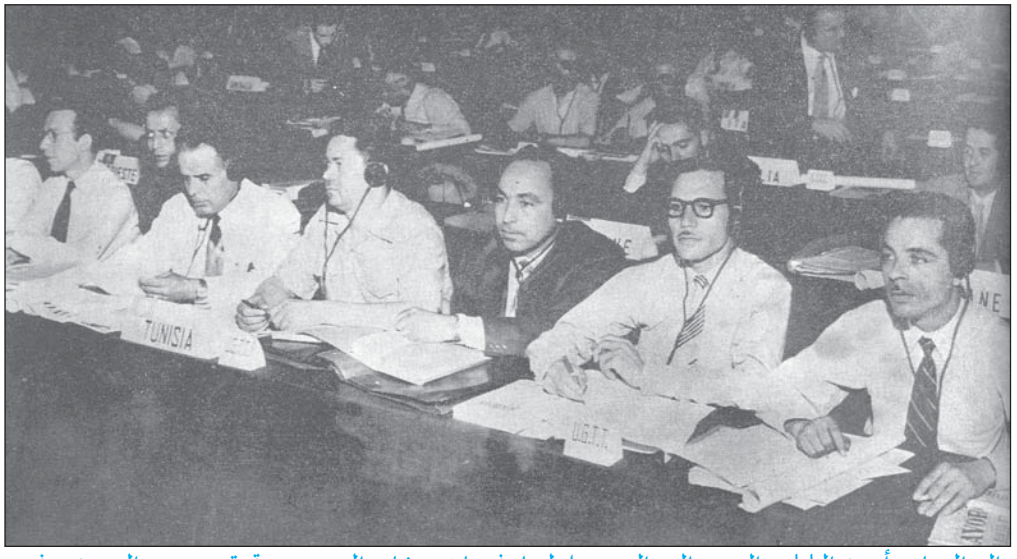
من افتتاحية علي البلهوان بجريدة «الحرية» بتاريخ 28 جوان 1948

ج- بعض المندوبين عن الدول العربية لدى منظمة الأمم المتحدة سنة 1953



يظهر في الصورة من اليمين إلى اليسار :
الثالث علالة الفاسي عن المغرب، الخامس الباهي الأدغم عن تونس

35 الاتحاد العام التونسي للشغل في خدمة القضية الوطنية



من اليمين إلى اليسار : أحمد التليلي، النوري البودالي، ممثل ليبيا، فرحات حشاد، الحبيب بورقيبة ومحمود المسعدي في مؤتمر الجامعة النقابية العالمية (جويلية 1949) التي انسلخ منها الاتحاد التونسي للشغل لينخرط في الجامعة العالمية للنقابات الحرّة سنة 1950.

36 حشاد في مؤتمر النقابات الأمريكية بسان فرانسيسكو (سبتمبر 1951)

«...وإنّه من واجبنا أن نلفت انتباه المنظّمات النقابية إلى ضرورة الانكباب على دراسة الرغائب الشرعية التي تطالب بها الطّبقة الشغيلة في الشعوب المولّى عليها...

إنّ هؤلاء العمال وشعوبهم... لم تقف يوما عن الكفاح من أجل الحرية... وطبقتنا الشغيلة علاوة على الصّعوبات الّتي تلقاها في كفاحها إذ تناضل من أجل التحرّر الاجتماعي والوطني في وقت واحد، عرفت كيف تولّي ظهرها للشيوعية الّتي تحاول استغلال البؤس لغايات أنتم أعرف بها من غيركم... والكفاح الّذي يقوم به شعبنا يوشك بالفعل، لولا مساندة القوّات الديمقراطية العالمية له، أن يقود البلاد إلى اضطرابات حقيقية تهدّد السّلم في هذا البحر الأبيض المتوسّط... وهذه الاضطرابات لا يمكن أن تحدث دون أن تُقدم الشيوعية بكلّ سرعة على استثمارها لفائدتها... إنّ العمّال في الشعوب المضطهدة... ينتظرون أعمالا فعلية من طرف الديمقراطية الأمريكية ويرجون أن يقوم صرح التضامن عاليا بينهم وبين عمّال الولايات المتحدة».

جريدة «الصباح» 2 أكتوبر 1951

التعليمات

باعتماد الوثائق 34–35–36 :

1– **أبرز مظاهر تدويل المسألة التونسية والأطراف الفاعلة فيها.**

2– **بيّن مظاهر تلاحم القوى الوطنية في الدّفاع عن القضية التونسية.**

3– **حدّد المعسكر الّذي راهن عليه التونسيون في معركة التحرير الوطني في ظلّ الحرب الباردة.**

37 البنود السبعة الّتي أعلن عنها بورقيبة بباريس في 15 أفريل 1950

«1- بعث السلطة التنفيذية التونسية المؤتمنة على السيادة التونسية.

2- تشكيل حكومة تونسية بحتة مسؤولة عن النّظام العام يرأسها وزير أكبر معيّن من لدن الأمير، ويتولّى الأمير رئاسة مجلس الوزراء بصفة كونه رئيس الدولة.

3- حذف الكتابة العامّة المشرفة على كافة الإدارات والماسكة بالفعل لكامل السّلطة الإدارية في البلاد.

4- حذف المراقبين المدنيين.

5- حذف الجندرمة الفرنسية.

6- تأسيس بلديات منتخبة تمثّل فيها المصالح الفرنسيّة، في جميع المناطق الموجودة فيها أقليّات فرنسية.

7- إحداث مجلس قومي منتخب بالانتخاب العام، مهمّته الأولى إعداد دستور ديمقراطي يضبط العلاقات الفرنسيّة التونسية في المستقبل على قاعدة احترام مصالح فرنسا الشرعية مع احترام السّيادة التونسية».

الحبيب بورقيبة : «بين تونس وفرنسا»، وزارة الإعلام،

تونس 1985 ص 277-278

38

صرّح روبار شومان وزير الخارجية الفرنسية في تيونفيل في 9 جوان 1950 : «ستكون مهمّة بيريي أن يسير بالبلاد التونسية نحو الازدهار والاستقلال وهو المرسى النهائي لجميع الأقطار ضمن الوحدة الفرنسية».

« بعث أمة... وبناء دولة» 1934–1974

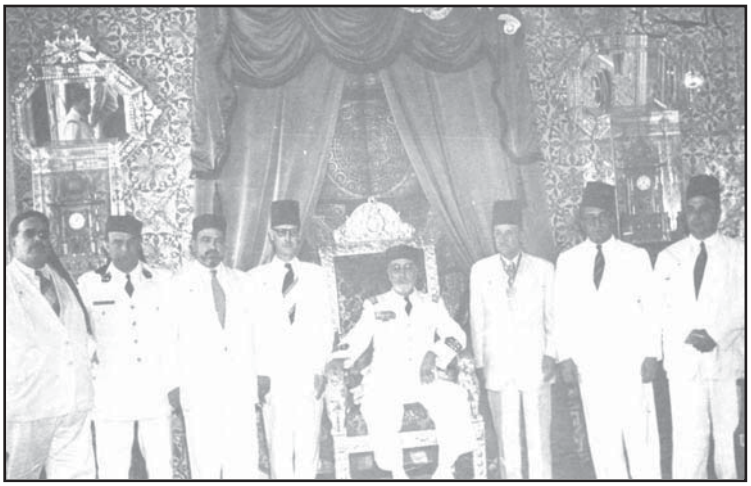
نشر كتابة الدولة للإعلام، تونس مارس 1975 ص 15.

39 مقتطفات من بلاغ سفيري صادر عن الإقامة العامّة في 17 أوت 1950

«تفضل جلالة الباي المعظم باتّفاق مع م لوي بيري المقيم العام للجمهورية الفرنسية بتونس بتشكيل حكومة تونسية جديدة تحت رئاسة صاحب الدولة محمد شنيق... وسيكون من مهام الوزارة الجديدة التّفاوض باسم جلالة الباي المعظم في التّنقيحات الأساسية للوصول في مراحل متوالية إلى الاستقلال الداخلي».

نفس المصدر ص 52

40 حكومة محمّد شنيق
التّفاوضيّة (أوت 1950)



أعضاء حكومة محمد شنيق التفاوضية صحبة الأمين باي : أوت 1950 مارس 1952
من اليسار إلى اليمين : محمد سعد الله – الدكتور بن سالم – محمد صالح مزالي – الدكتور الماطري – الأمين باي – محمد شنيق – صالح بن يوسف – محمد بدرة.

التعليمات

باعتماد الوثائق 37–38–39–40:
1– قارن المطالب الّتي تقدّم بها بورقيبة مع مقرّرات مؤتمر ليلة القدر.
2– بيّن موقف الحكومة الفرنسية من البرنامج الّذي تقدّم به بورقيبة وحدّد نتائجه.

النشاط الثالث : أدرس مسيرة البلاد التونسية نحو الاستقلال.

موارد حول اندلاع الثورة والقمع الاستعماري

41 مذكرة 15 ديسمبر 1951*

«... ومع البحث في الإمكانيات لتوجيه تطوّر الحماية في الاتّجاه الّذي يرجوه جلالة الباي فإنّ الحكومة الفرنسية قد تعجّبت لأوّل وهلة لعدم الإشارة إلى ما أنجزته فرنسا في الحاضر والماضي من أعمال في تونس... والحكومة الفرنسية إذ تشعر بأنّها تقوم برسالة مطابقة لمعاهدة الحماية في أسمى أهدافها لا تنوي التّخلي في المستقبل عن عملها الّذي ترجع فائدته لمجموع سكان المملكة التونسية... وقام الفرنسيون القاطنون بالبلاد التونسية بدور رئيسي لا يمكن... نكرانه وأنّ اشتراكهم بعملهم ونشاطهم في الحياة الاقتصادية وأهمية مساهمتهم في تمويل ميزانية الدّولة التونسية، كلّ هذا لا يسمح بإقصائهم عن تسيير شؤون البلاد السّياسية... ويجدر أن تبقى هذه الاعتبارات عالقة في الأذهان عند دراسة العلاقات المقبلة بين بلدينا لأنّها لا يمكن أن تقوم إلاّ على الاعتراف بأنّ الرابطة بينهما رابطة نهائية... إنّ الحكومة الفرنسية لا تأبى التّفكير في تطوير المجلس الكبير ولكنّها ترى ضرورة التّمادي في تمثيل الفرنسيين والتّونسيين في حكومة جلالة الباي...».

المرجع السابق ص 43 إلى 46

* شنّت المنظمات الوطنية إضرابا عاما أيام 21، 22 و23 ديسمبر 1951 احتجاجا على مذكرة 15 ديسمبر 1951.

التعليمة

باعتماد الوثيقة 41 اشرح ردّ الحكومة الفرنسية من خلال مذكرة 15 ديسمبر 1951 وبيّن موقف المنظّمات الوطنية منها.

42 شكوى الحكومة التونسية إلى مجلس الأمن (14 جانفي 1952)

«حضرة رئيس مجلس الأمن،
... عرضت الحكومة التونسية في مذكّرة بتاريخ 31 أكتوبر 1951 شروط تحقيق الاستقلال الداخلي الّذي وعدت به فرنسا...
وقد أجابت الحكومة الفرنسية بالرّفض في مذكّرة بتاريخ 15 ديسمبر 1951. وأكّدت في جوابها ضرورة مشاركة فرنسيي تونس – وهي جالية أجنبية – في تسيير المؤسسات السياسية بتونس وإنّ هذا الموقف المخالف للقانون الدولي يناقض مناقضة جليّة ما جاء في معاهدة 12 ماي 1881...
وترغب منكم الحكومة التونسية، اعتمادا على الفصل 32 أن تتفضلوا بالسّماح لها بالمشاركة في المناقشة الخاصّة بذلك النّزاع».

رئيس مجلس الوزراء للحكومة التونسيّة، محمد شنيق

وارد بـ" المعركة الحاسمة : 18 جانفي 1952" ، نشر كتابة الدولة للإخبار والإرشاد، ص 53

43 الباي يستقبل دي هوت كلوك



المقيم العام الفرنسي بتونس
(من جانفي 1952 إلى سبتمبر 1953) انتهج سياسة القمع والترهيب تجاه الحركة الوطنيّة.

44 بورقيبة يخطب ببنزرت في 13 جانفي 1952 : «استعدّوا للتّضحية»



45 المؤتمر الاستثنائي السرّي للحزب الدستوري الجديد

– «نظرا لأنّ الحزب قد دخل في تجربة تعاون صريح مع فرنسا على أساس إلغاء الإدارة المباشرة والوصول بتونس إلى الحكم الذّاتي...
– ونظرا لأنّ الردّ على مذكّرة 31 أكتوبر بيّن المعارضة التامّة بين موقف التونسيّين وموقف الفرنسيّين.
– ونظرا لأنّ سياسة الاضطهاد الّتي شرعت سلطات الحماية في اتباعها لا تعالج الموضوع...
– ونظرا لأنّه تبيّن بهذه الصّورة أنّ السيادة التونسية لا يمكن أن تتحقّق عن طريق التّرقيع والإصلاحات الجزئية للنّظام الحالي، فإنّ مؤتمر الحزب :
يؤكّد أنّ إلغاء الحماية وتحوّل تونس إلى دولة مستقلّة ذات سيادة، وعقد معاهدة بين تونس وفرنسا تُنسّق على أساس المساواة علاقة الدّولتين في الميدان الاستراتيجي والميدان الاقتصادي والميدان الثقافي، وتضمن المصالح الشرعية لجميع الجاليات الأجنبية هي الأسس الوحيدة الّتي يقوم عليها أيّ تعاون ودّي ومثمر ودائم بين البلدين.
... ويؤكّد عزم الشعب التونسي على السعي بكلّ ما أوتي من قوّة لتحقيق مبادئ ميثاق الأمم المتحدة».

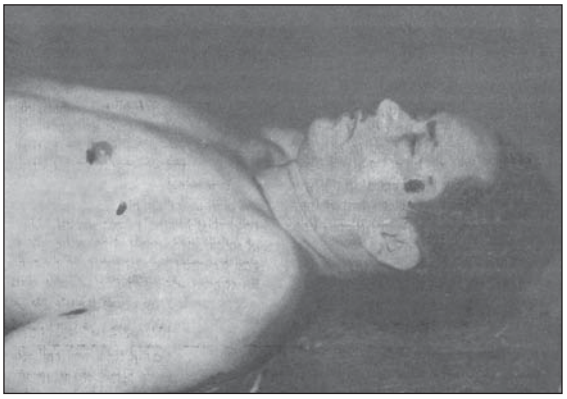
من اللائحة الصّادرة عن المؤتمر في 18 جانفي 1952

46 بعض مظاهر القمع الفرنسي : إيقافات، اعتقالات، حملات تفتيش وتطهير واغتيالات









اغتيال فرحات حشاد يوم 5 ديسمبر 1952 والهادي شاكر يوم 13 سبتمبر 1953 من طرف «منظمة اليد الحمراء».

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 44–45

1– بيّن تحرّكات الحكومة التونسية والحزب الدستوري الجديد لمواجهة مذكرة 15 ديسمبر 1951.

2– من خلال الوثيقة 46 أبرز مظاهر سياسة القمع الفرنسية تجاه التونسيين.

47 ردود الفعل في الداخل والخارج تجاه القمع الفرنسي

أ– في الدّاخل

نص البرقية الرسمية الموجهة إلى المقيم العام عند وجوده بباريس

جناب السيّد دو هوتكلوك السفير المقيم العام لفرنسا

وزارة الخارجية – باريس

إنّ جلالة الملك المعظّم لمتأثر غاية التّأثير من سلوك مصالح الأمن والاعتداءات على اختلاف أنواعها المرتكبة بمناسبة التفتيشات الواسعة النّطاق وعمليات التّطهير الّتي تجري بجهة الساحل بعد حوادث الوطن القبلي الخطيرة وإنّ جلالته لمتأثر أيضا من الاعتقالات الجماعية الّتي شملت النسوة والّتي أدخلت الاستياء على كافة طبقات الشعب التونسي.

وبناء عليه فإنّ جلالة الملك المعظّم يرغب منكم بإلحاح أن تتدّخلوا لدى الحكومة الفرنسية لوضع حدّ لمثل الاعتداءات المذكورة والتّدابير الجماعية الّتي من شأنها بث الرّعب وتعكير العلاقات الفرنسية التونسية.

الإمضاء : محمد شنيق

الوزير الأكبر للمملكة التونسية

وردت بجريدة الزهرة 8 مارس 1952

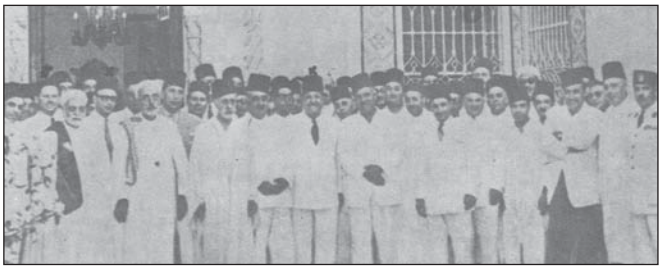
ب– في الخارج



مظاهرة شعبية في السويد إثر اغتيال فرحات حشاد

48 «مجلس الأربعين»

«مجلس الأربعين» : شكّله الباي للنّظر في مشروع الإصلاحات الشكلية الّتي حاول فرضها المقيم العام دي هوت كلوك. وقد تمّ رفضها بناء على تقرير هذا المجلس في أوت 1952. وقد سلك هذا المقيم سياسة قمعية إذ بادر بإبعاد بورقيبة والمنجي سليم إلى طبرقة واعتقال آلاف التونسيين. كما أبعد وزارة شنيق إلى قبلي عندما رفض الباي حلّها (مارس 1952) وقد تواصل رفض الإصلاحات في عهد خلفه فوازار بسبب إبقائها على ازدواجية السيادة، رغم استسلام الباي والقبول بإمضائها.



ضمّ مجلس الأربعين بالخصوص : فرحات حشاد (الاتحاد التونسي للشغل) الصادق المقدم (الحزب الدستوري الجديد) صالح فرحات (الحزب الدستوري القديم)

إضاءات

حول إصلاحات المقيم العام فوازار

فوازار هو المقيم العام الجديد الّذي عوّض دي هوت كلوك وبقي في مهمّته من 1953 إلى 1954. وتمثّلت إصلاحاته في منح التّونسيين الأغلبية في مجلس الوزراء وإلحاق الكتابة العامّة للحكومة بالوزير الأكبر وإحداث مجلس تشريعي تونسي يتكوّن من 45 عضوا يضاف إليهم عدد مماثل من النواب الفرنسيين.



الباي يستقبل بيار فوازار في سبتمبر 1953

التعليمة

باعتماد الوثيقتين 47–48 والإضاءات بيّن ردود الفعل تجاه سياسة القمع الفرنسية والإصلاحات الشكلية.

49 المقاومة المسلّحة :

أ– الهجوم على قطار

«لقد ارتكب مجهولون في وضح النّهار اعتداء مسلّحا يتّسم بجرأة فائقة، وذلك يوم الخميس 11 نوفمبر (1953) في محطّة هنشير السواتير. [الجنوب الغربي]

[...] وكانت الساعة تشير إلى منتصف النّهار حين دخل القطار المحطّة في الموعد المعهود. وما إن غادرت الفرقة العسكرية الخافرة للقطار الحجرة المخصّصة لها في إحدى العربات المجرورة حتّى تعرّضت لطلقات نارية صادرة عن مجموعة من المقاومين تضمّ نحو العشرين شخصا.

فسقط قائد الفرقة على الأرض مُصابا بجروح قاتلة.

وقد حاول السائق القيام بمناورة. ولكن القاطرة اصطدمت بعربة المسافرين المفصولة، فتدحرجت العربة في الطريق المنحدرة المفضي إلى أمّ العرايس.

واستغلّ المقاومون مفعول المفاجأة، وكانوا قد أقدموا قبل ذلك على قطع الأسلاك الهاتفية فتمكّنوا من الفرار».

جريدة «Le Petit Matin»، **13 نوفمبر** 1953.

ب– مجموعة من المقاومين التونسيين



ج– تنظيم المقاومة المسلّحة وبعض قادتها

الجهـة	قادتها
الساحل	حسن بن عبد العزيز
حامة قابس	الطاهر الأسود
قفصة	الأزهر الشرايطي
الكاف	ساسي الأسود
القيروان	القائد العجيمي
تونس وبنزرت	محجوب بن علي هلال الفرشيشي

إضاءات

حول المقاومة المسلّحة

ظهرت بين ربيع 1952 و1954 حركة المقاومة المسلّحة (الّتي كان يصفها الاستعمار الفرنسي بـ"الفلاقة"). وقد تشكّلت من مجموعات صغيرة خاضت معارك عديدة ضدّ الأهداف الاستعمارية (مثل معركة جبل إشكل في ماي 1953، ومعركة جبل عرباطة في جويلية 1954، ومعركة جبل برقو في نوفمبر 1954...) وقد اعتمدت هذه المقاومة (حوالي 3000 رجل) أسلوب حرب العصابات فساهمت بدورها في حمل فرنسا على التّفاوض من جديد.

التعليمة

من خلال الوثيقة 49 والإضاءات أبرز خصائص المقاومة المسلّحة في تونس ودورها في معركة التحرير الوطني.

50 مقتطفات من خطاب منداس فرانس* أمام الباي 31 جويلية 1954

«... إنّ درجة التطوّر الّتي أدركها الشّعب التونسي– وهو أمر لنا أن نبتهج به سيما وأنّ الفضل فيه يعود إلينا بقسط كبير – وكذلك ما تمتاز به نخبته من قيمة جعلتها موضع إكبار. كلّ ذلك يبرّر دعوة هذا الشّعب إلى تصريف شؤونه الخاصّة بنفسه. وعليه فإنّنا على استعداد لنقل مقاليد السّيادة الدّاخلية إلى تونسيّين وإلى مؤسّسات تونسيّة. وإذا كانت تلك رغبتهم فإنّه يمكن من الآن تشكيل حكومة جديدة تتولّى بالإضافة إلى تصريف شؤون الإيالة التفاوض نيابة عنكم مع الحكومة الفرنسية لإبرام الاتّفاقيات الرّامية إلى ضبط حقوق الجانبين بوضوح. وهذه الاتفاقيات سوف تبيّن التزامات كلّ بلد للبلد الآخر وتثبت الضمانات المعترف بها لفرنسا وللفرنسيين المستقرّين بتونس».

ورد بـ : «النّصر : 1 جوان 1955»

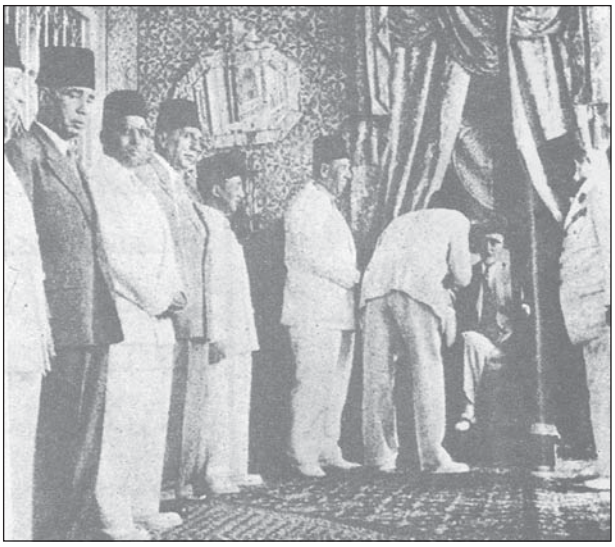
نشر كتابة الدّولة للأخبار والإرشاد، ص 21 إلى 26.



منداس فرانس يلقي خطابه أمام الباي بقرطاج

* منداس فرانس : رئيس الحكومة الفرنسية بين 1954 و1955 وقد تكفّل بمهمّة حلّ المأزق الاستعماري في كلّ من الهند الصينية بعد هزيمة ديان بيان فوفي ماي 1954 واندلاع الثورة في تونس والمغرب الأقصى

51 حكومة الطاهر بن عمار التفاوضية لدى الباي (أوت 1954)



52 المقاومون التونسيون يسلّمون أسلحتهم (نوفمبر 1954)



اشترطت الحكومة الفرنسية عودة الأمن لمواصلة المفاوضات، خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954. فسلّم معظم الثوار أسلحتهم بطلب من الحكومة التونسية.

53 فصول من اتفاقيّة الاستقلال الداخلي المبرمة بين تونس وفرنسا في 3 جوان 1955 :

«الفصل الثاني : يبقَى العمل جاريا بالمعاهدة المبرمة في 12 ماي 1881... وبالاتّفاقيات المبرمة منذ ذلك التّاريخ بين الجمهورية الفرنسيّة وجلالة باي تونس، أمّا المادّة الأولى من اتّفاقيّة المرسى فقد نسخت.

الفصل الرابع : منذ التّاريخ الّذي تتمّ فيه المصادقة على هذه الاتفاقيات تعترف فرنسا وتعلن الاستقلال الدّاخلي لتونس الّذي لا يكون له من الحدود والتّحديد إلاّ ما تنصّ عليه هذه الاتّفاقيات والاتّفاقيات الجاري بها العمل الآن باعتبار أنّ من المتّفق عليه أنّ شؤون الدّفاع والسّياسة الخارجيّة تبقى على حالتها الرّاهنة ويبقى العمل بها جاريا كما كان ذلك إلى يومنا هذا.

الفصل السابع : اللّغة العربية هي اللّغة الوطنية الرّسمية للبلاد التونسية واللّغة الفرنسية لا تعتبر لغة أجنبيّة في تونس».

الصباح 12 جوان 1955

54 توقيع اتّفاقيات الحكم الذاتي



الطاهر بن عمار وإدفار فور يوقّعان يوم 3 جوان 1955 على اتفاقيات الحكم الذاتي

التعليمة

من خلال الوثائق (من 50 إلى 54) بيّن أسباب إعتراف فرنسا للتونسيين بالحكم الذاتي.

55 عودة بورقيبة إلى تونس يوم 1 جوان 1955



56 عودة صالح بن يوسف إلى تونس في سبتمبر 1955



صالح بن يوسف (1907–1961) : أصيل جزيرة جربة، ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال. درس بمعهد «كارنو» واشتغل بالمحاماة. وتولّى الأمانة العامّة للحزب الدستوري الجديد بعد الحرب العالمية الثانية. لعب دورا أساسيا في بعث المنظّمات الوطنية. وشارك في حكومة شنيق التفاوضية بين 1950 و1952. استقرّ بالقاهرة حتّى سبتمبر 1955 وحضر مؤتمر باندونغ إلى جانب جمال عبد النّاصر وعاد إلى تونس ليقود المعارضة لاتفاقيات الحكم الذاتي، أطلق عليها اسم «الأمانة العامة» بعد فصله من الحزب إثر مؤتمر صفاقس في نوفمبر 1955. اندلعت مواجهات دامية بين أنصار الحركة اليوسفية وأنصار بورقيبة حتّى قرّرت حكومة الطاهر بن عمار اعتقال أنصار «الأمانة العامة» فلجأ بن يوسف إلى القاهرة من جديد حيث واصل معارضته للنّظام التونسي حتّى بعد الاستقلال. تمّ اغتياله بألمانيا سنة 1961.

نقطة منهجية

منهجية دراسة شخصية تاريخية

* تثير دراسة الشخصية التّاريخية مجموعة من التساؤلات تتجاوز مجرّد التّعريف بالشخصية والإحاطة بأبعادها المختلفة إلى قراءة مرحلة تاريخية من خلال شخصية مؤثرة في الأحداث، وهو ما يعني تنزيل «تاريخ» الشخصية في التّاريخ العام.
* يمكن أن يكون موضوع الشخصية مرفقا بجدول زمني لأحداث تتعلّق بالشخصية موضوع الدّراسة، ممّا يساعد على تحديد إشكالية الموضوع وضبط حدوده ووضع التّخطيط الملائم له.
* يختلف تخطيط موضوع الشخصية باختلاف الشخصيات وطبيعة الموضوع، ولكن عموما يمكن أن نميّز بين صنفين كبيرين من التّخاطيط:
– التّخطيط الزمني : الذي يتناول الموضوع وفق التّسلسل الزّمني لحياة الشخصية موضوع الدّراسة (انتماءاتها، تكوينها، جيلها، إنجازاتها، مواقفها، حصيلتها...)
– التّخطيط المحوري : الّذي يتناول الشّخصية في أبعادها المختلفة حسب محاور اهتمام لا تحترم التسلسل الزمني لحياة الشخصية (نضالات وطنية/اجتماعية، نشاطات سياسية/اقتصادية/اجتماعية، إنتاجات ثقافية/ علمية صحفية،...)
* عموما يمكن اعتماد التمشي التّالي في دراسة الشخصية:
• المقدّمة : تهدف إلى التعريف بالشخصية ووضعها في سياقها التّاريخي، وتحديد علاقتها بالموضوع من خلال تحديد الإشكالية والإعلان عن عناصر الموضوع.
• الجوهر : يهدف إلى تناول الشخصية بالدّراسة وفق التّخطيط المعلن عنه في المقدّمة وهو يتضمّن في كلّ الحالات إحاطة بالشخصية في أبعادها الذاتية والموضوعية وشرحا لإنجازاتها ومواقفها وآثارها وإسهاماتها مع تقييم لنتائجها وانعكاساتها ومخلّفاتها.
• الخاتمة : تهدف إلى تقديم حصيلة موضوعية لتجربة الشخصية ومدى تأثيرها في «عصرها» وفي «العصور اللاحقة».

57 من خطاب ألقاه بن يوسف في العاصمة (8 أكتوبر 1955) حول اتفاقيات الحكم الذاتي

«لقد قلت وأعيد القول الآن، إنّ الاتّفاقيات هي خطوة إلى الوراء... لا شكّ أنّنا كنّا نعيش من قبل تحت حكم استبدادي... لكنّنا كنّا أحرارا في المطالبة بحقوقنا. إنّ أنصار الاتفاقيات، من أجل أن يرفرف علم تونس فوق المؤسسات العمومية ومن أجل تكوين حكومة تونسية مستقلة قد فرّطوا في معظم مطالبنا (الوطنية)... ففرنسا هي الّتي تمثّلنا في الخارج... ومن النّاحية الاقتصادية سنبقى نعيش تحت رحمة فرنسا وصدقاتها... وفي حالة حرب ضدّ إخواننا الجزائريين والمغاربة يمكن لفرنسا استغلال الأماكن الاستراتيجية... داخل التراب التونسي. فهل التخلّي عن حقوقنا الأساسيّة يمثّل خطوة إلى الأمام؟..».

جريدة «Le Petit Matin»، 18 أكتوبر 1955.

58 من اللاّئحة الصّادرة عن مؤتمر صفاقس (15/18 نوفمبر 1955)

«بما أنّ الحزب صرّح على لسان رئيسه بقبول المشاركة في المفاوضات على أساس المقترحات الفرنسية...
ونظرا إلى أنّ رئيس الحزب وبقية أعضاء الديوان السّياسي... قد اتّفقوا بالاجماع على هذا الموقف.
ونظرا إلى أنّ هذه المفاوضات قد أسفرت يوم 3 جوان 1955 عن ابرام اتّفاقيات تقرّ الحكم الذّاتي للبلاد...
ونظرا إلى أن هذه الاتفاقيات برغم نقصانها لا تعرقل تحرير البلاد وأنّها مرحلة في طريق الاستقلال...
فإنّ المؤتمر...يصرّح أنّ الاتفاقيات التونسية الفرنسية المبرمة في تاريخ 3 جوان 1955 مرحلة هامة في سبيل الاستقلال على أن يجري إنجازها بروح التّعاون الحرّ وفي اتّجاه التطوّر التّاريخي...
ويعهد بكامل ثقته لرئيس الحزب وللدّيوان السياسي لمواصلة مجهود النهوض الدّيمقراطي الرامي لتحرير الوطن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا حتّى تتحقّق الرّسالة والأهداف الّتي أسّس من أجلها الحزب تحقيقا كاملا».

ورد بالنشريّة الخاصّة بأشغال مؤتمر الحز الحرّ الدّستوري التونسي
ص 76 ـ 77



الحبيب بورقيبة يلقي خطابا في مؤتمر صفاقس
(نوفمبر 1955)

التعليمات

1– **باعتماد الوثيقتين** 57 و 58 **حدّد المكاسب الّتي حقّقتها تونس بمقتضى اتّفاقيات** 3 جوان 1955 **وأبرز حدودها.**
2– **من خال الوثيقة** 55 **و باعتماد منهجية دراسة الشخصية أبرز دور الحبيب بورقيبة في تاريخ الحركة الوطنية حتى** 1 جوان 1955
3– **من خلال الوثيقتين** 56 و57 **حدّد أسباب معارضة بن يوسف لاتفاقيات** 3 جوان 1955 **وانعكاساتها على الوضع في تونس.**
4– **اشرح موقف الحزب الدستوري الجديد من اتفاقيات** 3 جوان 1955 **من خلال الوثيقة** 58.

النص الكامل للبروتوكول التونسي الفرنسي

إعلان الاستقلال وعدم صلاحية معاهدة 1881 وحق تونس في تكوين جيش وطني

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرّة حصلت بين وفديهما اتّفقت الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية على الاعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النّحو عزمهما على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولّي الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطوّر المنسجم والسّلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشّى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بابتهاج أنّ ذلك التطوّر يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنّسبة للشعب وبدون صدمات بالنّسبة للدّولة.

وتؤكدان اقتناعهما بأنّه بإقامة علاقاتهما على أساس الاحترام المتبادل والكامل لسيادتهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الّذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدّم بعلاقاتهما في كنف نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه، تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ– إنّ المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية.

ب– إنّ إحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 الّتي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلّة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج– مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدّفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي

«وفي نطاق احترام سيادتيهما تتّفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محقّقا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين الّتي تكون مصالحهما فيها مشتركة خاصّة في مادّة الدّفاع والعلاقات الخارجية».

وستضع الاتفاقات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة الّتي ستقدّمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقرّرة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التّنفيذ.

حرّر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (أمضى) كريستيان بينو
عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار
ورد بجريدة الصباح 21 مارس 1956

التعليمات

باعتماد الوثيقة 59 :

1– **حدّد تاريخ انطلاق المفاوضات الجديدة من أجل الاستقلال.**

2– **بيّن المكاسب الجديدة الّتي تحقّقت لتونس بفضل بروتوكول 20 مارس 1956.**

3– **وضّح الصّيغة الجديدة للعلاقات التونسية الفرنسية بمقتضى بروتوكول 20 مارس 1956.**

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

انبثقت عن الحرب العالمية الثانية ظرفية ملائمة لتكثيف العمل الوطني ومحاصرة النظام الاستعماري الّذي تعمّقت أزمته، بينما تمكّن المجتمع التونسي من تنمية قدراته المادية والبشرية ودعم مرتكزاته الفكرية والوطنية. فساعدت هذه التحوّلات على بلورة «المشروع الوطني» وخوض المعركة التحريرية للظّفر بالاستقلال.

فما هي مظاهر أزمة النّظام الاستعماري وحيوية المجتمع التونسي؟ وكيف كانت المسيرة نحو الاستقلال ؟

I- أزمة النّظام الاستعماري وتحوّلات المجتمع التونسي :

1- أزمة النّظام الاستعماري وتفاقم الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد التونسية :

أ- أزمة النّظام الاستعماري : استفادت البلاد التونسية مثل غيرها من المستعمرات من الظّرفية الدولية الجديدة المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية والمتميّزة بتراجع مكانة القوى الاستعمارية التّقليدية، ومناهضة العملاقين الجديدين للاستعمار، وبروز الأمم المتحدة كمنبر معاد للاستعمار ومؤيّد لحق الشعوب في تقرير مصيرها. ولكن فرنسا الّتي عبّرت في ندوة برازافيل منذ جانفي 1944 على لسان الجنرال ديغول عن رغبتها في تطوير سياستها الاستعمارية اكتفت بالإعلان عن بعث «الاتحاد الفرنسي» سنة 1946 لإرساء علاقات تقوم على المساواة والتضامن بين كافة شعوب الامبراطورية الفرنسية. وقد رفض التونسيون هذا المشروع الاندماجي الذي يتنكّر لحق الشعوب في تقرير مصيرها، ويقتصر على إجراء بعض الإصلاحات الجزئية في إطار من الرّوابط المتينة بين فرنسا ومستعمراتها. وعلى هذا الأساس رفض التونسيون إصلاحات الجنرال ماست في سبتمبر 1945 الّتي اقتصرت على إنشاء وزارة تونسية للشؤون الاجتماعية وسوّت بين عدد التونسيين والفرنسيين بالمجلس الكبير والمجلس البلدي للعاصمة. كما رفضوا إصلاحات المقيم العام جون مونص التي أعلنها في جويلية 1947 والّتي تتمثّل في بعث وزارة تونسية للفلاحة وأخرى للصناعة والتّجارة وتوسيع صلاحيات الوزير الأكبر ومجلس الوزراء وتسمية موظفين تونسيين على رأس بعض المؤسّسات الإدارية. ولكن النّفوذ الحقيقي بقي بيد الفرنسيين عن طريق الكاتب العام للحكومة والمستشارين في الوزارات الّذين ترجع إليهم كلّ القرارات. وأمام فشل هذه المحاولات الإصلاحية جَرّبت فرنسا سنة 1950 أسلوب المفاوضات عندما عيّن وزير خارجيتها روبار شومان عن رغبة فرنسا في السير بالبلاد التونسية تدريجيّا نحو الاستقلال قبل أن يتدارك ويعلن أنّه يقصد الحكم الذّاتي. وقد نجح «المتفوقون» مرّة أخرى في إفشال هذه التّجربة بسبب ما أبدوه من رفض لكل محاولات إصلاحيّة. وعموما تميّزت السّياسة الفرنسية بعد الحرب بالتذبذب والقصور عن معالجة الأوضاع الجديدة خاصّة أمام تفاقم الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية.

ب- تفاقم الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية :

تعاقبت سنوات الجفاف (1945-1948-1950-1955) وزحف الجراد (1946-1947) ممّا أدّى إلى تراجع الإنتاج الفلاحي الّذي لم يكن قادرا على مواكبة النمو الدّيمغرافي (2,2 ٪ بين 46/56) وقامت فرنسا بإغلاق أسواقها في وجه الخمور التونسية. فانهار إنتاجها كما هو الشّأن بالنّسبة للفسفاط بسبب المنافسة العالمية خاصّة الأمريكية والمغربية. وتضرّر الحرفيون بسبب تدفّق البضائع المصنّعة من أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. فأدّى كل ذلك إلى عجز الميزان التّجاري والميزانية التونسية ودفع الدّولة إلى التّداين والتّرفيع في الضرائب.

انعكس الوضع الاقتصادي على الحالة الاجتماعية للسكان التونسيين فتدهورت مقدرتهم الشّرائية رغم المراجعات المتكرّرة للأجور، وتفاقمت البطالة (حوالي 200 ألف عاطل سنة 1956) والنّزوح خاصّة نحو العاصمة (حوالي 80000 سنة 1956) حيث تنامت الأحياء القصديرية وانتشر البؤس. كما احتدّت الفوارق بين التونسيين والفرنسيين في المستوى الصحّي والتّعليمي والغذائي. فساهمت هذه التّناقضات في احتداد الوعي الوطني لدى التونسيين وانخراطهم في العمل الوطني.

2- تحوّلات المجتمع التونسي وتعبئة القوى الوطنية ضدّ الاستعمار :

أ- تحوّلات المجتمع التونسي : بفضل حيويته، تمكّن المجتمع التّونسي من اقتحام كلّ المواقع في الإدارة والتّعليم والأحزاب والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية (بلغ عدد التونسيين من مجموع الموظفين أو العاملين سنة 1950 : 48 ٪ في إدارة البريد، 51 ٪ في السّكك الحديدية، 47 ٪ في إدارة المالية...) كما تنامى عدد الموظفين وأصحاب المهن الحرّة من أطباء وصيادلة ومحامين... وأصبحوا يشكّلون العمود الفقري لجلّ التّنظيمات الوطنية

وخصوصا الحزب الدستوري الجديد بعد الحرب العالمية الثانية. وبلغ عدد الشبّان التونسيين دون عشرين عاما 52٪ من مجموع السكان سنة 1956 وأصبحوا يمثّلون القوّة الضاربة للحركة الوطنية. كما اقتحمت المرأة العمل الوطني خاصّة بعد تأسيس «الاتحاد النسائي الإسلامي» بقيادة بشيرة بن مراد لإخراج المرأة من عزلتها ودفعها إلى المساهمة في الكفاح التحريري. وساهمت بقية المنظمات الوطنية في تأطير نضالات المجتمع التونسي واستقطاب العمّال والفلاحين والتّجار والصناعيين التونسيين، (خاصّة الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتّجارة والاتحاد العام للفلاحة التونسية) وذلك على حساب النقابات الفرنسية. وساهم تنامي عدد المؤسسات التّعليمية العصرية والتّقليدية وتضاعف عدد التّلاميذ في صيانة الذاتية التونسية وتأصيلها في محيطها العربي الإسلامي من خلال تعليم اللغة العربية. واستغلّت الصحف التونسية إلغاء نظام الرّقابة على الصّحافة في أفريل 1947 ليعود أغلبها إلى الصدور إلى جانب ظهور ثمانين صحيفة ومجلّة جديدة تمّ بعثها بعد الحرب مثل «الحرية» و«الرسالة» (بالفرنسية) الناطقتين بلسان الحزب الدستوري الجديد و«الإرادة» و«الاستقلال» (بالفرنسية) الناطقتين بلسان الحزب الدستوري القديم، ومجلّات مثل «المباحث» و«النّدوة» و«الثريا»...

ساهمت هذه النّهضة الصحفية في إنماء الحياة الثقافية والفكرية وبروز نخبة من المفكّرين والمبدعين عملوا على إحياء التراث وإخصابه بالنهل من منابع الفكر الإنساني وإصلاح مناهج التّعليم ودراسة تاريخ البلاد وإبراز الشخصية التونسية والدّفاع عن مقوماتها العربية الإسلامية ممّا ساهم في إذكاء الرّوح الوطنية. من أبرز هؤلاء المثقّفين محمود المسعدي، الفاضل بن عاشور، عثمان الكعاك، علي البلهوان...

ساهمت كلّ هذه التحوّلات في بلورة «المشروع الوطني» لتونس المستقلّة.

ب- تعبئة القوى الوطنية ضدّ الاستعمار :

منذ أواخر الثلاثينات أصبح الحزب الدستوري الجديد مركز الثقل الرئيسي داخل الحركة الوطنية. فرغم محنة أفريل 1938 القاسية والظّروف العصيبة للحرب العالمية الثانية خاصّة بعد استرجاع فرنسا لنفوذها في البلاد، تمكّن الحزب الدستوري الجديد من تجاوز هذه الصعوبات واستعادة نشاطه وربط الصّلة بقواعده من جديد. كما قام بتعزيز هياكله التّنظيمية ببعث الجامعات الدستورية كهيكل وسيط يربط بين الدّيوان السياسي والشعب الدستورية، وإحداث خطّة مدير للحزب الّتي عهد بها إلى المنجي سليم للتّنسيق بين مختلف الهيئات الدستورية وتنظيم علاقاته بالمنظّمات الوطنية الّتي ساهم في بعثها خاصّة عن طريق أمينه العام صالح بن يوسف. وكثّف اتّصالاته المباشرة بالجماهير عن طريق جولات زعمائه لمختلف المدن والقوى، وأصدر سنة 1948 صحيفتي «الحرية» و«الرسالة» (Mission) ودفع إلى بعث العديد من الصحف والمجلات الوطنية (مثل «الصباح» و«البلاغ».)... فانتشرت شعبه في مختلف أنحاء البلاد (400 شعبة في ماي 1950) وتجاوز عدد منخرطيه 200 ألف منخرط. أمّا الحزب الدّستوري القديم، فرغم تقلّص نفوذه وإشعاعه (100 شعبة و7000 منخرط تقريبا سنة 1950)، فإنّه حاول إسماع صوته عن طريق صحيفتيه «الإرادة» و«الاستقلال» (L'indépendance)، وقام بدور هام في تنظيم الحركة المنصفية وتأطير نضالات الزيتونيين وتأسيس «الجبهة الوطنية»، كما أنّه لم يتأخّر عن الالتحام بالحزب الدستوري الجديد عندما اندلعت «الثورة» في جانفي 1952 . وعموما عمل الوطنيون على تعبئة كلّ الطاقات التونسية لمكافحة الاستعمار. فساهموا في بعث عدّة منظّمات مهنية وجمعيات شبابية وثقافية لعلّ أبرزها الاتحاد العام التونسي للشغل الّذي أسّسه فرحات حشاد في 20 جانفي 1946. بعد انسلاخه من الفرع الإقليمي للكنفدرالية العامة للشغل الّتي سيطر عليها الشيوعيون إثر مؤتمرها المنعقد في مارس 1944. والاتّحاد التونسي للصناعة والتّجارة الّذي تأسّس في أفريل 1948 برئاسة الفرجاني بلحاج عمّار، والاتّحاد العام للفلاحة التونسية الّذي تأسّس في ماي 1949 برئاسة الحبيب المولهي. وتجاوزت هذه المنظّمات مجرّد الدّفاع عن مصالح منظوريها إلى الدّفاع عن الذّاتية التونسية والانخراط في العمل الوطني. فكان حشاد يعتقد أنّه «من العبث المطالبة ببعض التّحسينات المتعلّقة بالمسائل الاجتماعية عندما تكون السياسة الحكومية هادفة بالضبط إلى عكس ما تتطلّبه المصالح الشّعبية».

انخرطت هذه المنظّمات بشكل مباشر في العمل السّياسي، وانصهرت بصفة كلية في الحركة الوطنية وساهمت بقسط وافر في تدعيمها بالكفاءات الوطنية الّتي قادت المعركة التّحريرية في أعسر مراحلها. كما أصبحت المرأة تسجّل حضورها باستمرار في معظم التّظاهرات الوطنية خاصّة بعد تأسيس «الاتحاد النسائي الإسلامي»، وبرزت في هذه الفترة العديد من الجمعيات الرياضية والثقافية والشبابية والكشفية («جمعية الكشافة الإسلامية») والطلابية (مثل «جمعية الطالب الزيتوني» سنة 1949 و«الاتحاد العام لطلبة تونس» سنة 1953.) واضطلعت كلّ هذه المنظّمات بدور هام في تعبئة مختلف فصائل المجتمع التونسي وتأطير نضالاتها لخدمة القضية الوطنية.

II – تبلور «المشروع الوطني» وتظافر القوى الوطنية من أجل الاستقلال

1– تبلور «المشروع الوطني» لتونس المستقلّة :

أخذ «المشروع الوطني» يتبلور شيئا فشيئا مع تجذّر الحركة الوطنية، ومن خلال كتابات بعض الوطنيين وإسهاماتهم في تعميق أبعاده السياسية والاجتماعية والتحديثية، ومن أبرزهم علي البلهوان (كتاب «نحن أمّة» الصّادر بتونس سنة 1948 وكتاب «تونس الثائرة» الصادر بالقاهرة سنة 1954).

وقد أكّد الوطنيون على عراقة الدّولة التونسية وثبات مكوّناتها البشرية والجغرافية والسياسيّة عبر العصور وعملوا على إبراز «القومية التونسية» بكلّ مقوّماتها الحضارية وتفاعلها وانصهارها في محيطها المغاربي والعربي.

كما أولوا اهتماما خاصّا بمسألة الحريات العامّة، فكوّنوا في ماي 1951 «لجنة العمل من أجل الضمانات الدستورية» وطالبوا بمجلس نيابي تونسي منتخب وإطلاق حرية الصحافة وتكريس الديمقراطية. فجاهروا بمناهضتهم للملكية المطلقة ودعوا إلى نظام ملكي دستوري يقوم على تشريك الشعب في رسم سياسة بلاده عن طريق ممثليه المنتخبين. وتحت تأثير الاتحاد العام التونسي للشغل، احتلّت المسألة الاجتماعية مكانة متميّزة في «المشروع الوطني» باعتبار «أنّ الاستقلال السّياسي بغير الرقي الاجتماعي وبغير سيادة العدالة الاجتماعية وتغيير القواعد الاقتصادية والاجتماعية للنّظام القائم ليس إلاّ إغراء خادعا خطيرا» (كما أكّد ذلك حشاد في جويلية 1951)، وهو ما يقتضي تسخير خيرات البلاد لصالح كلّ التونسيين وتمكينهم من حقّهم في التّعليم والرّعاية الصحية والسّكن والشغل. فلم تكن لوائح مؤتمرات المنظّمات الوطنية تخلو من هذه المطالب في إطار علاقات وفاقية بين كلّ فئات المجتمع التونسي. كما عمل الوطنيون على تكريس النّهج التحديثي من خلال الانفتاح على الثقافات الأجنبية والدّعوة إلى تحرير المرأة من الجمود والتخلّف وتحقيق مساواتها مع الرّجل.

وحرص الوطنيون على تمتين أواصر الوحدة الوطنية من خلال نبذ النزاعات القبلية والعصبيات الجهوية وتحقيق المصالحة بين العرش والشعب خاصّة بعد وفاة المنصف باي في 1 سبتمبر 1948 الّتي أضفت على ولاية الأمين الباي الشرعية. فتبنّى في خطابه يوم 15 ماي 1951 بمناسبة عيد العرش مطالب الحركة الوطنية. كما تمّ إبراز البعدين المغاربي والعربي للمشروع الوطني خاصّة بعد قيام جامعة الدّول العربية في مارس 1945 والتحاق بعض الزّعماء المغاربيين بالقاهرة حيث تأسّس «مكتب المغرب العربي» في فيفري 1947 والّذي انبثقت عنه «لجنة تحرير المغرب العربي» في جانفي 1948 للتّنسيق بين حركات التحرّر المغاربية لتحقيق الاستقلال. فقد تفاعل التونسيون مع الأحداث العربية في المشرق أو المغرب العربيين وخاصّة مع القضية الفلسطينية إثر قرار التّقسيم الصادر عن الأمم المتحدة. فتكوّنت «لجنة الدّفاع عن فلسطين» و«لجنة إغاثة فلسطين» لتجميع المساعدات المالية وتعبئة التونسيين لنصرة القضية الفلسطينية وحثّهم على التطوّع للقتال في حرب 1948 (حوالي 1500 متطوّع). كما شنّ التونسيون إضرابا عامّا يوم 10 مارس 1951 احتجاجا على المحاولة الفرنسية لخلع السّلطان محمد الخامس عن العرش...

فما هي النّضالات الّتي خاضها التونسيون من أجل تجسيد «هذا المشروع الوطني» لتونس المستقلّة ؟

2– تضافر نضالات القوى الوطنية من أجل الاستقلال :

أ– تكثّف النّشاط الوطني وتوسّع مجاله في الدّاخل

في 23 أوت 1946 انعقد مؤتمر ليلة القدر بتونس العاصمة بمشاركة كلّ القوى الوطنية لا سيما الحزبين الدستوريين القديم والجديد والاتحاد العام التونسي للشغل والعديد من الشّخصيات والمنظمات الوطنية (باستثناء الحزب الشيوعي الّذي بقي ضدّ الانفصال عن فرنسا .).

وقد أجمع الحاضرون لأوّل مرّة على المطالبة بالاستقلال ووضع حدّ لنظام الحماية. فاقتحمت القوات الفرنسية مقرّ انعقاد المؤتمر واعتقلت بعض القيادات الوطنية. ولكن ذلك لم يؤثر في إصرار المنظّمات الوطنية على المطالبة بالاستقلال ورفض كلّ الإصلاحات الإدماجية الّتي تكرّس مبدأ السيادة المزدوجة. فقد تضمّنت لوائح هذه المنظمات وبرامجها كلّ مطالب الحركة الوطنية مثل الاتحاد العام التونسي للشغل في مؤتمره الثالث المنعقد في أفريل 1949 حيث نقرأ في طليعة مطالبه : حلّ المجلس الكبير وتعويضه بمجلس وطني منتخب انتخابا حرّا مباشرا، وتكوين وزارة تونسية حقيقية، وإصدار قانون للوظيفة العمومية وتأميم الشركات الكبرى وجميع المؤسّسات ذات المصلحة العامّة إلى جانب المطالبة بتحسين أوضاع كلّ الشغالين واحترام الحريات النقابية وإجبارية التّعليم... وقد خاضت المنظّمات الوطنية نضالات عديدة من خلال الإضرابات الّتي اكتسى بعضها طابعا سياسيا من بينها إضرابات التجار في جوان 1947 وأفريل 1954 احتجاجا على السياسة الجبائيّة، والإضراب العام الّذي قرّره الاتحاد العام التونسي للشّغل في 4 أوت 1947 وواجهته القوى الاستعماريّة بكل قمع مما أسفر عن

سقوط 29 قتيلا و150 جريحا يوم 5 أوت. علاوة على إضرابات عمال الضّيعات الفلاحية الاستعمارية في ديسمبر 1949 بسوق الخميس (بو سالم حاليا) في نوفمبر 1950 بالنّفيضة وإضرابات طلبة جامع الزيتونة سنتي 1950 و1951 للمطالبة بتطوير التّعليم الزيتوني وتعصيره. فانصهرت كلّ هذه الإضرابات في النضالات الوطنية للشعب التونسي.

ب– العمل على تدويل القضية التونسية والحصول على المساندة الخارجية :

إثر قيام جامعة الدّول العربية في مارس 1945 التحق بالقاهرة عدد من الزعماء الوطنيين مثل الحبيب بورقيبة الّذي تولّى الكتابة العامّة «لمكتب المغرب العربي» الّذي يرأسه عبد الكريم الخطابي، وكذلك محي الدين القليبي عن الدستور القديم وقد أصدر كتاب «مأساة عرش» للمطالبة بعودة المنصف باي، والحبيب ثامر عن الدستور الجديد، الذي نشر كتاب «هذه تونس» للتّشهير بالسياسة الاستعمارية وللتّعريف بالقضية التونسية (وقد توفي سنة 1949 في حادث طائرة عند مشاركته في المؤتمر الإسلامي بأندونيسيا). وقد اعتبر الوطنيون التّأييد الأمريكي ورقة ضغط على فرنسا لا يمكن التّفريط فيها، ورفضوا التّعامل مع المعسكر الشيوعي، ومن ذلك زيارة الحبيب بورقيبة إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة في أواخر سنة 1946 ، ثمّ في صائفة 1951. وقد لعب الاتحاد العام التونسي للشغل دورا أساسيا في هذا المجال عندما انسلخ عن الجامعة النقابية العالمية الواقعة تحت تأثير الكتلة الشيوعية، وانضمّ في مارس 1951 إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرّة الواقعة تحت تأثير النقابات الأمريكية الّتي شارك في مؤتمرها بميلانو في جويلية 1951. ثمّ في مؤتمر «الجامعة الأمريكية للشغل» في سبتمبر 1951 بحضور فرحات حشاد والحبيب بورقيبة. وقد حرص الوطنيون على الاستفادة من تأييد النقابات الحرّة لحركات التحرّر بآسيا وإفريقيا في إطار الحرب الباردة.

أدّى تضافر الضغوط الداخلية والخارجية إلى اقتناع فرنسا من جديد بضرورة التفاوض مع القيادات الوطنية.

ج– التجربة الثانية للحوار مع فرنسا :

لقد توخّى الوطنيون سياسة مرحلية لتحقيق «المشروع الوطني»، عندما لا توصد هذه المراحل الأبواب نحو الهدف النهائي وهو الاستقلال. فبادر بورقيبة في أفريل 1950 بتقديم برنامج من 7 نقاط يقتصر على المطالبة بالحكم الذاتي ولكنّه يرفض ازدواجية السيادة. فهو مشروع معتدل مقارنة بمقرّرات مؤتمر ليلة القدر الّتي ترفع شعار الاستقلال. وكانت هذه المرونة محلّ ترحيب وتفهّم من قبل بعض الأوساط الفرنسية، وهو ما جعل روبار شومان وزير الخارجية الفرنسي يصرّح في جوان 1950 «بأنّ مهمّة بيربي (المقيم العام الجديد) أن يسير بالبلاد التونسية نحو الازدهار والاستقلال وهو المرسى النهائي لجميع الأقطار ضمن الوحدة الفرنسية». وعلى هذا الأساس تشكّلت حكومة محمّد شنيق التفاوضية في أوت 1950 من أجل السّير بالبلاد التونسية عبر مراحل متوالية إلى الحكم الذاتي (بعد أن تدارك روبار شومان وأعلن أنّه لا يقصد الاستقلال وإنّما الحكم الذاتي). وقد شارك في هذه الحكومة صالح بن يوسف عن الحزب الدستوري الجديد كوزير للعدل. وقد حظيت هذه المبادرة بشبه إجماع في الدّاخل وتأييد الدّول العربية والآسيوية في الخارج. ولكن معارضة «المتفوّقين» الشديدة وتمسكهم بامتيازاتهم جعلت المفاوضات تتعثّر. فأعلنت الحكومة الفرنسية عن إصلاحات 8 فيفري 1951 الّتي تلغي تأشيرة الكاتب العام للحكومة على الأوامر والقرارات وتحدث بعض التّحويرات على نظام الحكومة والوظيفة العمومية، وهي إصلاحات هزيلة بالنّظر إلى انتظارات التونسيين. فبعثت الحكومة التونسية مذكّرة يوم 31 أكتوبر 1951 إلى الحكومة الفرنسية لتذكيرها بتعهداتها ورفضها إصلاحات 8 فيفري والتمسّك بمطلب الحكم الذاتي. فكيف انتهت التّجربة الثانية للحوار مع فرنسا ؟

III – اندلاع الثورة والظّفر بالاستقلال

1– اندلاع الثورة :

أ– مذكّرة 15 ديسمبر 1951 والقمع الاستعماري :

أمام معارضة «المتفوّقين» وكبار الموظّفين الفرنسيّين لسياسة التّفاوض، تقدّم محمد شنيق بمذكّرة إلى الحكومة الفرنسية (أكتوبر 1951) لحملها على الوفاء بوعدها بتمكين تونس من الحكم الذّاتي. فردّت فرنسا بمذكّرة 15 ديسمبر 1951 الّتي أكّدت على ضرورة تشريك الفرنسيّين في إدارة شؤون البلاد وهو ما يعني التمسّك بازدواجية السّيادة. وأعلنت المنظمّات الوطنية إضرابا عامّا لمدّة 3 أيام (21، 22، 23 ديسمبر 1951)، وتقدّمت الحكومة التّونسية بشكوى إلى الأمم المتّحدة (14 جانفي 1952)، وعقد الحزب الدّستوري الجديد برئاسة الهادي شاكر مؤتمرا استثنائيا (18 جانفي 1952)، ليعلن عن ضرورة إلغاء معاهدة الحماية وتمكين تونس من الاستقلال وتحقيقه بكلّ الوسائل في إطار مواثيق الأمم المتحدة.

أمّا فرنسا فقد عيّنت «جون دي هوت كلوك» مقيما عامّا جديدا بتونس بهدف القضاء على الحركة الوطنية. فبادر باعتقال عدد كبير من الوطنيّين، وإبعاد الحبيب بورقيبة والمنجي سليم إلى طبرقة، وتنظيم عمليّات انتقاميّة لترويع الأهالي (بالوطن القبلي والسّاحل...)، وإطلاق النّار على المتظاهرين والزجّ بآلاف التّونسيين في المحتشدات، وإبعاد وزارة شنيق إلى قبلي (مارس 1952) بعد أن رفض الباي التخلّي عنها، إلى جانب اغتيال منظمّة «اليد الحمراء» لفرحات حشاد (5 ديسمبر 1952) والهادي شاكر (13 سبتمبر 1953).

ب- المقاومة التّونسية :

رفض التّونسيون إصلاحات جون دي هوت كلوك المفروضة وكذلك إصلاحات فوازار لأنّها لم تتخلّ عن ازدواجية السيادة (مارس 1954) رغم إطلاقه سراح المعتقلين ونقل بورقيبة من جزيرة جالطة إلى جزيرة قروا الفرنسية (ماي 1954).

وفي ربيع 1952 ظهرت حركة المقاومة المسلّحة (حوالي 3000 رجل) في شكل مجموعات صغيرة خاضت عدّة معارك ضدّ الأهداف الاستعمارية (مثل معركة جبل إشكل في ماي 1953 ومعركة جبل عرباطة في جويلية 1954) من أبرز قادتها الطّاهر الأسود، الأزهر الشرايطي، الساسي الأسود، المحجوب بن علي...

في الخارج نجح الحزب الدّستوري الجديد في تدويل القضيّة التونسية وإدراجها في جدول أعمال الأمم المتّحدة (ديسمبر 1952) عن طريق تكثيف نشاط مندوبيه في الخارج (الباهي الأدغم بنيويورك، علي الزّليطني في ليبيا، علي البلهوان بالعراق، الطيّب سليم في الهند، الرّشيد إدريس في باكستان وأندونيسيا، ثمّ صالح بن يوسف بالقاهرة...) فحضيت تونس بتأييد عدّة دول عربيّة وأجنبيّة، وارتفعت أصوات ليبرالية ويساريّة داخل فرنسا للتنديد بالقمع الاستعماري وضرورة الحوار مع الوطنيين خصوصا بعد هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو (ماي 1954) بالهند الصينية واندلاع المقاومة المسلّحة في المغرب الأقصى.

وفي 31 جويلية 1954 حلّ منداس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية بتونس ليُعلن أمام الباي عن استعداد بلاده منح تونس استقلالها الدّاخلي.

2- الظّفر بالاستقلال :

تشكّلت حكومة الطّاهر بن عمار التفاوضية في أوت 1954. وكانت تضمّ أربعة ممثّلين عن الحزب الدّستوري الجديد.

فاشتكى المقيم العام الجديد بوايي دي لاتور من تواصل المقاومة المسلّحة خاصّة بعد اندلاع الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954. وبطلب من الحكومة التونسية وبالتّنسيق مع الحزب الدستوري الجديد سلّم معظم الثّوار أسلحتهم إلى «لجان خاصّة» (نوفمبر 1954) مقابل «الأمان».

ورغم سقوط حكومة منداس فرانس ومعارضة «المتفوّقين» تواصلت المفاوضات مع حكومة إدغارفور (الّذي خلف منداس فرانس في فيفري 1955) وأسفرت عن إبرام اتّفاقيات الحكم الذاتي في 3 جوان 1955 مع المحافظة على علاقات اقتصادية وثقافية متميّزة مع فرنسا.

اعتبر صالح بن يوسف «الاتّفاقيات» خطوة إلى الوراء باعتبار أنّ المدّ التّحرّري الّذي كانت تعيشه الشّعوب المستعمرة، كان يسمح لتونس بالاستقلال ودعا إلى مواصلة المقاومة من أجل الاستقلال التام والتخلّص من اتفاقيات تفرض قيودا وآجالا على كلّ مستلزمات السيادة.

بينما اعتبر بورقيبة «الاتفاقيات» خطوة إلى الأمام تؤدّي إلى الاستقلال وقد أيّده مؤتمر الحزب الدستوري الجديد المنعقد بصفاقس في نوفمبر 1955. فأقدمت حكومة الطاهر بن عمار على اعتقال أنصار «الأمانة العامة» (جانفي 1956) لوضع حدّ للمصادمات بين أنصار «الدّيوان السياسيّ» وأنصار «الأمانة العامّة». وعلى إثر الإعلان عن استقلال المغرب (نوفمبر 1955)، وتولّي الاشتراكيين وأنصار منداس فرانس الحكم في فرنسا من جديد، طالبت الحكومة التونسية بمراجعة «الاتفاقيات» في اتّجاه الاستقلال التامّ. فأسفرت المفاوضات الجديدة عن إبرام «بروتوكول الاستقلال» في 20 مارس 1956 الّذي مكّن تونس من استرجاع سيادتها الخارجيّة وشؤون الدّفاع في نطاق «التّكافل» مع فرنسا.

خاتمـــة :

كان الاستقلال ثمرة كفاح أجيال من التونسيين شاركت في تحقيقه مختلف فئات المجتمع والمنظمات الوطنية. فدخلت تونس بعد الاستقلال مرحلة استكمال السّيادة الاقتصادية والعسكرية والسيّاسية وبناء مؤسسات الدولة العصرية.

نشاط تقييمي : حول دراسة شخصيّة

باعتماد منهجية دراسة الشخصية في مادّة التّاريخ ادرس أحد الشخصيات الثلاث التالية مستعينا بالتّراجم المصاحبة :



- الحبيب بورقيبة والحركة الوطنية التونسية
- فرحات حشاد والحركة الوطنية التونسية
- صالح بن يوسف والحركة الوطنية التونسية

فرحات حشاد (1914 ـ 1952)	الحبيب بورقيبة (1903 ـ 2000)	صالح بن يوسف (1907 ـ 1961)
ولد بجزيرة قرقنة في عائلة فقيرة. انخرط في الحياة المهنيّة بعد أن أنهى تعلّمه الابتدائي، ناضل في صفوف الكنفدراليّة العامّة للشغل حتّى 1941 قبل أن ينسلخ عنها عندما سيطر عليها الشيوعيون، ويؤسس الاتّحاد العام التّونسي للشغل في جانفي 1946. إلى جانب النّضال الاجتماعي انخرط حشّاد في النضال الوطني وساهم في محاصرة النّظام الاستعماري من خلال التّعريف بالقضيّة التّونسيّة في الخارج، تمّ اغتياله يوم 15 ديسمبر 1952 من طرف منظّمة «اليد الحمراء» باعتباره أبرز زعماء الحركة الوطنيّة عندما كان قادتها في السجون.	ولد بالمنستير زاول تعليمه العالي بفرنسا وتخرّج محاميا . انخرط في صفوف الحزب الحرّ الدستوري التّونسي سنة 1933 قبل أن يقود الانشقاق عنه ويؤسّس الحزب الحرّ الدّستوري الجديد في مارس 1934 . اعتقل ببرج البوف قبل أن يقود تجربة الحورا مع حكومة الجبهة الشعبيّة الّتي انتهت بأحداث أفريل 1938 الدّامية واعتقل من جديد مع القيادات الدّستوريّة حتّى سنة 1943. عاد إلى تونس ليغادرها سنة 1945 إلى القاهرة للبحث عن الدّعم للقضيّة التّونسيّة بعد تأسيس جامعة الدول العربيّة. كما راهن على المعسكر الليبرالي من خلال زياراته للولايات المتّحدة الأمريكيّة. قبل الحكم الذّاتي سنة 1950 . ولكن تراجع فرنسا عن وعودها جعلته يدعو إلى المقاومة ويتعرّض للنفي من جديد حتى وافقت فرنسا عن منح تونس استقلالها الدّاخلي الّذي دافع عنه في وجه المعارضة اليوسفيّة، ليتوّج كفاحه باستقلال تونس سنة 1956 ويتولّى رئاسة الحكومة ثمّ رئاسة الجمهوريّة منذ 25 جويلية 1957 .	ولد بجزيرة جربة وزاول تعليمه العالي بفرنسا وتخرّج محاميا. انخرط في العمل السياسي في صفوف الحزب الدّستوري الجديد. اعتقل مع القادة الدستوريين على إثر أحداث أفريل 1938 وأطلق سراحه سنة 1943 ليلعب دورا أساسيا في مؤتمر ليلة القدر (سنة 1946) الذي نادى بالاستقلال. رفض مشروع الاتّحاد الفرنسي وشارك في حكومة شنيق التّفاوضيّة كوزير للعدل (1950 – 1952) إثرها غادر تونس في فترة القمع الاستعماري ليستقرّ بالقاهرة حتّى 1955 ويعود إلى تونس ليقود المعارضة لاتّفاقيات الحكم الذّاتي . اضطرّ إلى مغادرة البلاد في بداية 1956 وقد واصل معارضتة للنّظام التّونسي بعد الاستقلال حتّى تمّ اغتياله سنة 1961 .

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 14 : تونس من 1945 إلى 1956 : المسيرة نحو الإستقلال

المقدّمة :

• حدّد مميّزات الظّرفية الجديدة المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على الحركة الوطنية.

I- أزمة النّظام الإستعماري وتحوّلات المجتمع التونسي

1ـ أزمة النّظام الاستعماري :
• عرّف مشروع «الاتحاد الفرنسي» وبيّن موقف التونسيين منه.
• بيّن موقف التونسيين من إصلاحات ماست ومونص.
• حدّد أسباب فشل المفاوضات مع التونسيين.
• اشرح خصائص الوضع الاقتصادي والاجتماعي في تونس غداة الحرب العالمية الثانية.

2ـ تحوّلات المجتمع التونسي
• أبرز تطوّر مكانة التونسيين في بعض القطاعات العصرية.
• بيّن مظاهر النهضة الثقافية في تونس غداة الحرب.

3ـ تعبئة القوى الوطنية ضدّ الاستعمار
• عرّف المنظمات الوطنية الجديدة الّتي ظهرت غداة الحرب.
• أبرز قدراتها التعبوية وحدّد برامجها الوطنية.
• حدّد مكانة الحزب الدستوري الجديد في العمل الوطني.

II- تبلور «المشروع الوطني» وتضافر القوى الوطنية من أجل الإستقلال

1ـ تبلور «المشروع الوطني» :
• عرّف مشروع «الاتحاد الفرنسي» وبيّن موقف التونسيين منه
• بيّن مقوّمات «المشروع الوطني».
• حدّد أبعاده وأهدافه.

2–تضافر القوى الوطنية من أجل الاستقلال
• بيّن أهميّة مؤتمر ليلة القدر في تاريخ الحركة الوطنية ورد فعل سلط الحماية تجاهه.
• حدّد أشكال النّضال السياسية الّتي اعتمدها الحزب الدستوري الجديد غداة الحرب.

• اشرح البرنامج الوطني للاتحاد العام التونسي للشغل.
• حدّد العلاقة بين التحرّر الاجتماعي والتحرّر الوطني حسب حشاد.
• عرّف إسهامات المنظّمات الوطنية في النّضال من أجل التحرّر الاجتماعي والسياسي.
• اذكر القوى التونسية الجديدة الّتي اقتحمت ساحة النّضال الوطني.
• أبرز مظاهر تدويل المسألة التونسية والأطراف المساهمة فيها.
• حدّد المعسكر الّذي راهنت عليه الحركة الوطنية في ظلّ الحرب الباردة.
• عرّف البرنامج الّذي تقدّم به بورقيبة إلى فرنسا سنة 1950.
• بيّن كلّ من الموقفين التونسي والفرنسي من هذا البرنامج.
• اشرح أسباب تعثّر المفاوضات سنة 1951.
• بيّن محتوى مذكّرة 15 ديسمبر 1951 وموقف المنظّمات الوطنية منها.

III- اندلاع الثورة والظّفر بالإستقلال

1– اندلاع الثورة والقمع الاستعماري :
• بيّن موقف الحكومة التونسية والحزب الدستوري الجديد من مذكّرة 15 ديسمبر 1952
• أبرز مظاهر القمع الاستعماري ومدى تماسك الجبهة التونسية.
• بيّن خصائص المقاومة المسلّحة التونسية وإسهامها في معركة التحرير الوطني

2– من «الحكم الذاتي» إلى «الاستقلال التام» :
• بيّن الظّروف الجديدة لخطاب منداس فرانس في جويلية 1954 ومضمونه.
• اشرح الملابسات الّتي حفّت بمفاوضات الحكم الذاتي (الظّروف، العوامل)
• بيّن مكاسب وحدود اتّفاقيات الحكم الذاتي.
• اشرح أسباب المعارضة اليوسفية لاتفاقيات الحكم الذّاتي.
• بيّن موقف مؤتمر صفاقس في نوفمبر 1955 من الاتفاقيات.
• وضّح مضمون بروتوكول 20 مارس 1956.

الخاتمة :

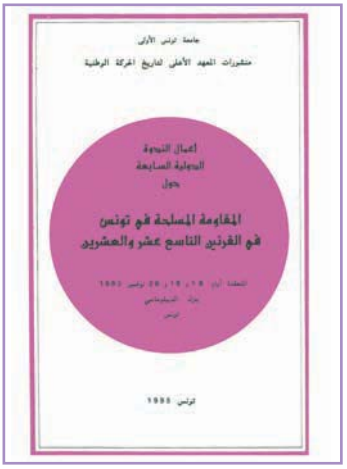
• قيّم حصيلة النّضالات الوطنية من أجل الاستقلال.

2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

شخصيّات		منظمات	أحداث
• الحبيب بورقيبة • صالح بن يوسف • فرحات حشاد • المنجي سليم • بشيرة بن مراد	• الأمين باي • محمد شنيق • الطاهر بن عمار • دي هوت كلوك • منداس فرانس	• الاتحاد العام التونسي للشغل • الاتحاد التونسي للصناعة والتّجارة • الاتحاد العام للفلاحة التونسي • الاتحاد النسائي الإسلامي • جمعية الكشافة الإسلامية	• مؤتمر ليلة القدر 23 أوت 1946 • مؤتمر الحزب الدستوري الجديد 18 جانفي 1952 • اتفاقيات 3 جوان 1955 • مؤتمر الحزب الدستوري الجديد بصفاقس 15/18 نوفمبر 1955 • بروتوكول 20 مارس 1956

أطـالـــع







منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة

شاهد على العصر

مقتطف من مقال لفرحات حشّاد صدر بجريدة «الحرية» عدد 138 في 26 نوفمبر 1950



فرحات حشاد

أحبّك يا شعب

أحبّك يا شعب تونس الّذي امتحنك الدّهر وامتحنته فعرف فيك الشّجاعة مع الإخلاص وعرف فيك الصّبر مع المثابرة.

أحبّك لما فيك من شعور فيّاض وإحساس نبيل ولما تُكنّه من عواطفَ عند النّكبات ومن تآخي عند المحنِ وأحبّ فيك الإقدامَ عند اقتحام الشّدائدِ وبذلَ جهد المستطاع لانتشال الضّعيف عند الحاجة.

أحبّك في وحدتك عند المصائبِ وتكتّلك أمام الخصم وصمودِك أمام العدوان.

أحبّك بما اشتُمل فيك من خصال تُفاخر بها وصِفات حميدة ترفع رأسك، وأحبّك لحبّك في العمل واعتصامك بمبادئك المقدّسة، وأحبّك لمشاطرتك أفراحَ المظلوم عند انتصاره على الظّلم ومساهمتك لأتراح المغلوبِ ومُساعدته، فإذا ما شعرتَ بخطر يهدّد فردا أو قسما من هيكلك دقّ قلبك دقّة واحدة واتّجهتْ مُهجتك كلّها لدفع الضّرر.

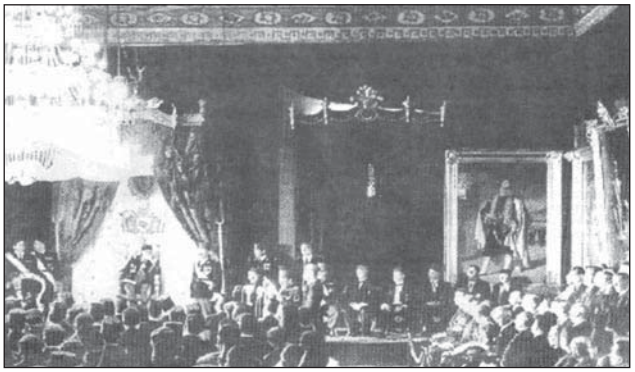
لقد أصبحت أيّها الشعب التونسي النبيل مثال الوحدة الصّادقة يَعسر على خصمك تفكيكها مهما حاول ومهما سعى وتفنّن في بثّ الخبث والدسائس وليست هاته الوحدة مصطنعة أو ملفّقة بل هي وحدة متينة حقيقية واقعية ملموسة تتجلّى في أبهى مظاهرها.

فأحبّك حين تبحث وتكثر من البحث عن مجرى أمور بلادك وسير قضيّتك وحين تنتقد وحين تصيح وحين تَغضب وحين تُدبّر وأحبّك حين تدافع عن مختلف النّظريات الّتي تخطر ببالك في سلوك السياسة العامّة وحين تستفسر وتستجوب وحين تُناقش وتُحاسب ولكنّك تتركَ النّزاعات جانبا عند الشّدائد وتنسى التشاكسَ عند العواصف فتهبّ من كلّ صوب ومكان وتتخلّى عن شغلك ومصنعك وتندفعُ بكلّ قوّتك حيث تلتقي بعضك بعضا في صف واحد صفّ الشعب الموحّد الهدف والكلمة صفّ الأمة المكافحة صفّ الحق المدافع عن كيانه والمناضل في سبيل تحريره...

الدّرس 15 بناء الدولة الوطنيّة وتحديث المجتمع

المدخل

افتتاح المجلس القومي التأسيسي يوم 8 أفريل 1956



إعلان الجمهورية يوم 25 جويلية 1957



من كلمة بورقيبة في افتتاح المجلس القومي التأسيسي

«... فنحن اليوم بصدد بعث دولة جديدة ينبغي أن يقام نظامها على أسس واضحة متينة.

وسيُطبع ذلك النظام بطابع عصركم هذا، وهو ككلّ شيء بشري قابل للتطور والتعديل ولكن المسؤولية النبيلة الملقاة على عاتقنا توجب علينا التروي ومراعاة الواقع ومعرفة نفسية شعبنا وتاريخه وحاضره والاعتناء بحاجياته الضرورية لكي يضمن الدستور البقاء لدولتنا واستقرار الحكم فيها.

فلا يمكن أن ننسى أننا عرب ننتسب إلى الحضارة الإسلامية، وأننا أيضا نعيش في النصف الثاني من القرن العشرين نريد أن نساهم في ركب الحضارة وأن نكون في صميم عصرنا الحاضر، ولذا نمقت الفوضى والاستبداد ونرفض الجمود والرجعيّة...»

8 أفريل 1956

الحبيب بورقيبة أول رئيس للجمهورية التونسية



اشكالية الدّرس

طرحت على دولة الاستقلال مسؤوليات بناء مقوّمات الدولة الوطنية العصرية واستكمال السيادة وتحديث المجتمع. ولئن تمكنت هذه الدولة من إنجاز هذه المهام الجسام في فترة زمنية قصيرة نسبيا، فإنّ الظرف الاقليمي والدولي الصّعب والمرتبط بتمسك فرنسا بحضورها الاستعماري بشمال إفريقيا، قد ألقى بظلاله الثقيلة على الوضع الداخلي في تونس. فإلى أي مدى جسّدت دولة الاستقلال «المشروع الوطني» الذي ناضلت من أجله الأجيال التّونسيّة المتعاقبة ؟ ما هي خصائص النظام السياسي لتونس المستقلة وما هي ملامح المجتمع التونسي الجديد ؟

تخطيط الدرس

مقدمة

I- بناء الدولة الوطنية واستكمال السيادة

1- إرساء النظام الجمهوري

2- تونسة دواليب الدولة

3- الجلاء العسكري

4- الاستقلال الاقتصادي والجلاء الزراعي

II- تحديث المجتمع التونسي

1- توحيد التشريع وتعصيره

2- مجلة الأحوال الشخصيّة وتحرير المرأة

3- توحيد التعليم وتعصيره وتجديد الثقافة

خاتمة

العدوان على ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958


العمل

اعتداء على مدبّر فظيع

٢٠ طائرة فرنسية تهدم ٣ ساقية سيدى يوسف وتجندل ١٠٠ تونسي

معركة الجلاء عن بنزرت (جويلية 1961)



بورقيبة يمضي مجلّة الأحوال الشخصية (13 أوت 1956)

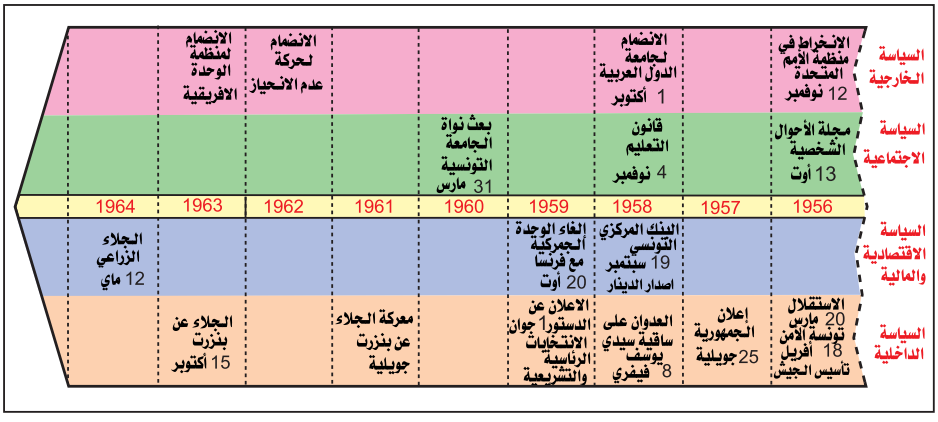


الحبيب بورقيبة محرر المرأة التونسية



جريدة "صوت المرأة" بتاريخ 15 فيفري 1960

تونس بين 1956-1964



النشاط الأوّل : أدرس مقومات بناء الدّولة الوطنية العصرية واستكمال السيادة.

موارد حول إرساء النظام الجمهوري

1 إحداث المجلس القومي التأسيسي

«... وحيث أن الوقت قد حان لمنح مملكتنا دستورا يحدد نظام السّلط وسير مختلف دواليب الدولة وحقوق المواطنين وواجباتهم.

وحيث أنه يتيح تمكين شعبنا من المشاركة مشاركة فعلية وبواسطة ممثليه المنتخبين في إعداد القوانين الأساسية للبلاد... أصدرنا أمرنا هذا بما يأتي :

الفصل 1 : يقع استدعاء مجلس قومي تأسيسي ليوم الأحد 8 أفريل 1956 لِسنّ دستور لمملكتنا.

الفصل 2 : يقع انتخاب المجلس القومي التأسيسي حسب الإقتراع العام المباشر السري طبق شروط يضبطها قانون انتخابي يصدر فيما بعد.

الفصل 3 : يختم الدستور الموضوع من طرف المجلس بخاتمنا السعيد ويصدر كدستور لمملكتنا».

من أمر محمد الأمين باي بتاريخ 29 ديسمبر 1955

2 قائمات الجبهة القومية لانتخابات المجلس القومي التأسيسي (25 مارس 1956)



3 بورقيبة رئيس أوّل حكومة بعد الاستقلال رفقة محمد الأمين باي



4 المجلس القومي التأسيسي يعلن الجمهورية يوم 25 جويلية 1957

«نحن نواب الأمة التونسية أعضاء المجلس القومي التأسيسي بمقتضى ما لنا من نفوذ كامل مستمدّ من الشعب.

وتدعيما لأركان استقلال الدولة وسيادة الشعب وسيرا في طريق النظام الديمقراطي الذي هو وجهة المجلس في تسطير الدستور نتخذ باسم الشعب القرار التالي النافذ المفعول حالا:

أولا : نلغي النظام الملكي إلغاء تاما،

ثانيا : نعلن تونس دولة جمهورية،

ثالثا : نُكلّف رئيس الحكومة السيد الحبيب بورقيبة بمهام رئاسة الدولة على حالها الحاضر ريثما يدخل الدستور في حيز التطبيق ونطلق عليه لقب رئيس الجمهورية التونسية.»

جلولي فارس رئيس المجلس القومي التأسيسي

5 أول حكومة تونسية في ظل الجمهورية (25 جويلية 1957)



6 مقتطفات من دستور الجمهورية التونسية المؤرخ في غرة جوان 1959

الفصل 1 : تونس دولة حرة مستقلة، ذات سيادة، الإسلام دينها والعربية لغتها، والجمهورية نظامها.
الفصل 2 : الجمهورية التونسية جزء من المغرب الكبير تعمل لوحدته في نطاق المصلحة المشتركة.
الفصل 3 : الشعب التونسي هو صاحب السيادة يباشرها على الوجه الذي يضبطه هذا الدستور.
الفصل 5 : الجمهورية التونسية تضمن حرمة الفرد وحرية المعتقد وتحمي حرية القيام بالشعائر الدينية ما لم تُخلّ بالأمن العام.
الفصل 6 : كل المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات وهم سواء أمام القانون.
الفصل 8 : حرية الفكر والتعبير والصحافة والنشر والاجتماع وتأسيس الجمعيات مضمونة وتمارس حسبما يضبطه القانون والحق النّقابي مضمون.
الفصل 18: يمارس الشعب السلطة التشريعية بواسطة مجلس نيابي يسمى «مجلس الأمة».
الفصل 19: ينتخب مجلس الأمة انتخابا عاما حرّا مباشرا سريا حسب الطريقة والشروط التي يحدّدها القانون.
الفصل 26 : مجلس الأمة هو الذي يمارس السلطة التشريعية ولرئيس الجمهورية ولكل نائب حقّ عرض مشاريع االقوانين ولمشاريع رئيس الجمهورية أولوية النظر.
الفصل38 : رئيس الجمهورية يمارس السلطة التنفيذية طبقا لأحكام هذا الدستور، وهو الساهر عليه.
الفصل40 : ينتخب رئيس الجمهورية لمدة خمسة أعوام انتخابا حرا مباشرا سريا من طرف الناخبين.
الفصل43 : رئيس الجمهورية يضبط السياسة العامة للدولة ويشرف على تنفيذها ويطلع مجلس الأمة على سيرها وهو الذي يختار أعضاء حكومته وهم مسؤولون لديه.
الفصل46 : رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات العسكرية.
الفصل53 : القضاة مستقلّون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون.

التعليمات

1 – **باعتماد الوثائق (من 1 إلى 3) حدّد مهام المجلس القومي التأسيسي ونتائج انتخابات هذا المجلس.**
2 – **باعتماد الوثائق (من 4 إلى 6) حدّد طبيعة النظام الجمهوري التونسي وتنظيم العلاقات بين سلطه الثلاث.**
3 – **من خلال مجموع الوثائق بيّن علاقة هذه الانجازات بـ«المشروع الوطني».**

موارد حول تونسة دواليب الدولة

7 تونسة الإدارة

« إن في عزم الحكومة أن تعتمد على هيكل إداري مختصر في أسلوبه مُطهّرا في إطاراته تطهيرا أساسه الانصاف لا للتشفّي ... مُخلص للمصلحة العامة وبناء عليه إن الحكومة ستراجع أحوال المسؤولين في مختلف درجات السلك الإداري وستنفخ روحا قومية في الادارة بتونستها».

خطاب بورقيبة في 17 أفريل 1956 في المجلس القومي التأسيسي
ورد في كتاب "بورقيبة حياته وجهاده"، نشر كتابه الدولة للأخبار والإرشاد، ص 173

إضاءات

حول تونسة دواليب الدولة

* بعث سلك الولاّة والمعتمدين بدلا من القياد والخلفاوات في جوان 1956.
* بعث وحدات الشرطة والحرس الوطني في 18 أفريل 1956.
* إحداث الجيش الوطني في 24 جوان 1956.
* تعويض 12000 موظف فرنسي بموظفين تونسيين بين 1956/1964.
* تونسة مؤسسة الاذاعة يوم 13 أوت 1956.

8 تونسة السياسة الخارجية

«... وتدعيم اركان السيادة في الداخل يقابله إعداد الإمكانيات في الخارج لإقامة جهاز ديبلوماسي. وقد اشتملت التشكيلة الوزاريّة على خطّة وزير الخارجيّة وذلك يقتضي في المرحلة الأولى إرسال من يمثّل تونس في الأقطار العربية والدول الأجنبية. كما يستلزم تمثيل دولتنا في هيئة الأمم المتحدة...*»

خطاب بورقيبة في 17 أفريل 1956
أمام المجلس القومي التأسيسي



المنجي سليم يتولّى رئاسة الجمعيّة العامة للأمم المتّحدة (20 سبتمبر 1961).

*** انخرطت تونس في منظمة الأمم المتحدة منذ 12 نوفمبر 1956**

9 تونسة أجهزة الأمن الوطني

«... ومن أركان الاستقلال جهاز الدفاع الوطني الكفيل بأن يحفظ حرمة الوطن ويرعى النظام الدستوري وقد اضطلعت الحكومة بمسؤولياتها في هذا الباب فاشتملت على خطة وزير الدفاع كما اشتأثرت في الميدان الداخلي بمهام الأمن الأساسية لإقرار النظام.»

مقتطفات من خطاب بورقيبة في 17 أفريل 1956
أمام المجلس القومي التأسيسي

10 أول استعراض للجيش التونسي بالعاصمة (جوان 1956)



11 إلغاء بعض الأجهزة القضائية القديمة

الجهاز	اختصاصه	تاريخ إلغائه
المحاكم الشرعية المالكية والحنفية	الأحوال الشخصية للتونسيين من المذهبين المالكي والحنفي	3 أوت 1956
محاكم فرنسية	خاصّة بالفرنسيين	7 مارس 1957
مجلس الأحبار	الأحوال الشخصية لليهود التونسيين	27 سبتمبر 1957



بورقيبة إثر إشرافه على حفل تونسة القضاء وتوحيده يوم 6 جويلية 1957

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 7 إلى 11) والإضاءات :
1– حدّد المجالات التي تمّت تونستها من طرف دولة الاستقلال.
2– أبرز ملامح التعصير في تونسة دواليب الدولة التونسية المستقلة.

موارد حول الجلاء العسكري

12 بورقيبة يطالب بالجلاء العسكري

«... إنّ هدف تونس هو الحصول على جلاء القوّات الفرنسية عن قاعدة بنزرت ومنطقة الحدود بالجنوب وإنّي أعلمكم بقرارنا الحاسم الّذي لا رجوع فيه وهو العمل بإنهاء هذه الحالة التي يعارضها الشعب التونسي بالإجماع...»

من الرسالة التي وجهها برقيبة إلى «ديغول» في 6 جويلية 1961.
ورد هذا المقتطف بكتاب "لمحة عن تاريخ الحزب الاشتراكي الدستوري 1954–1974، نشر كتابة الدولة للإعلام، تونس، مارس 1975، ص 125.

إضاءات

حول معارك الجلاء العسكري

* جوان 1956 : بورقيبة يطالب بجلاء القوات الفرنسية.
* 18 سبتمبر 1957 : مظاهرات شعبيّة تطالب بالجلاء.
* 8 فيفري 1958 : الإعتداء على ساقية سيدي يوسف.
* ماي 1958 : معركة رماده بين الجيش الوطني وقوات الاحتلال.
* 17 جوان 1958 : قبول فرنسا إجلاء قواتها عن تونس باستثناء قاعدة بنزرت.
* جويلية 1961 : بداية معركة بنزرت (مئات الشهداء والجرحى).
* 15 أكتوبر 1963 : جلاء القوات الفرنسية عن قاعدة بنزرت.

13 من خطاب الرئيس الحبيب بورقيبة عن العدوان على ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958

« أيها الشعب، فوجئنا اليوم بالحادث المريع الذي جرى في ساقية سيدي يوسف وهو حادث لم يكن له مثيل و لم يسبقه حادث بمثل هذه الفضاعة التي كان عليها... فقد قدمت طائرات إلى ساقية سيدي يوسف وقذفتها وضواحيها بالقنابل مدة ما يقرب من ساعة. وحتى المدرسة الابتدائية والسوق فإنهما لم يُعفيا وقد رجعت الطائرات سالمة وأصحابها يشعرون بانتصار وغنم لمجرد تهديمهم لقرية وتقتيلهم لما يربو عن مائة شخص بما فيهم من نساء وأطفال وجميع هؤلاء القتلى تونسيون وإن تقتيلهم بهذه الصورة لينبئ لا عن استهتار بالسيادة التونسية فحسب بل وعن عدم اكتراث بالرأي العام العالمي... نعم إن هذا الحادث سيأتي بالكثير لفائدة تونس والقضية الجزائرية والشمال الإفريقي... وقد اتخذنا إجراءات وأهمها منع العساكر الفرنسيين من مغادرة مراكزهم بدون رخصة... إن قضية جلاء الجيش الفرنسي يجب أن نبادر بها قبل كل قضية ... وان معركة الجلاء ستشمل التراب التونسي كله بما فيه بنزرت...»

ورد بجريدة «العمل» بتاريخ 9 فيفري 1958



من آثار العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف يوم 8 فيفري 1958



مظاهرة نسائية بمنزل بورقيبة ضدّ العدوان على ساقية سيدي يوسف (13 فيفري 1958)



14 الدولة التونسية «وجيش الحدود» الجزائري

«... وقد بيّنت في كتابي الحامل عنوان «حقائق حول الثورة الجزائرية» الظروف العصيبة التي ساند فيها رئيس الدولة التونسية قضية البلاد الشقيقة مساندة مطلقة وذلك على الرغم من الأخطار الجسام التي تعرّض لها هو وعرّض لها تونس، وما الاعتداء الدامي على ساقية سيدي يوسف إلا واحدا من تلك الاعتداءات التي كان يعانيها الشعب التونسي...

و لم تكن المشاكل صادرة من هذا الجانب فقط لأن وجود "جيش الحدود" أي مرابطة أهم الجيوش الجزائرية عدة وعددا بتونس من شأنها هي أيضا أن تخلق مشكلا، فلا بد أن نؤكّد هنا أن جيش الحدود هذا كان يعد في تونس وحدها 22.000 جندي أي أنّه كان يفوق عددا كامل ما يتألف منه الجيش الوطني التونسي.

إنّنا نرى لأول مرّة في تاريخ بلاد ذات سيادة تحتضن بكل حرية جيشا أجنبيا يفوق جيشها عددا أو تقبل أن تستخدم أراضيها قاعدة تنطلق منها عمليات عسكرية...»

* **محمد البجاوي** : أحد قادة جبهة التحرير الجزائرية.

معرب عن محمد البجاوي* في كتاب «معركة الجزائر»
غاليمار 1972 ص. 217–218

15 المقاومة في الجنوب التونسي



16 المقاوم مصباح الجربوع (1914 - 1958)



شهيد معركة رمادة في 25 ماي 1958

17 مشاهد من معركة الجلاء عن بنزرت (جويلية 1961 /أكتوبر 1963)



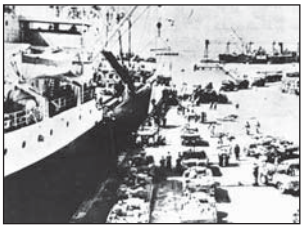
مظاهرات تطالب بالجلاء عن بنزرت



الجيش التونسي يخوض معركة الجلاء



ضحايا المجزرة الفرنسية من التونسيين مئات الشهداء والجرحى



مغادرة الجيش الفرنسي لقاعدة بنزرت (15 أكتوبر 1963)

18 الاحتفال بالذكرى الأولى للجلاء عن بنزرت



عبد الناصر، بن بلة، ادريس السنوسي، يشاركون بورقيبة الاحتفال بالذكرى الأولى للجلاء عن بنزرت 15 أكتوبر 1964.

التعليمات

باعتماد الوثائق من 12 إلى 18 والإضاءات

1– حدّد المعارك التي خاضها التونسيون من أجل تحقيق الجلاء العسكري.

2– أبرز موقف الحكومة التونسية من الثورة الجزائرية من خلال أحداث ساقية سيدي يوسف.

3– بين أهميّة معركة الجلاء عن بنزرت في إشعاع البلاد التونسية على المستويين العربي والدولي.

موارد حول الاستقلال الاقتصادي والجلاء الزراعي

19 بورقيبة يدشن البنك المركزي التونسي 4 نوفمبر 1958



20 النسخة الأخيرة من الفرنك بتونس (ألف فرنك)



21 النسخة الأولى من الدينار التونسي (14-11-1958)



18 أكتوبر : إحداث الدينار التونسي بدل الفرنك الفرنسي

22 الجلاء الزّراعي (12 ماي 1964)

«... وفي هذا اليوم الموافق لذكرى إمضاء معاهدة باردو سيوقع رئيس الدولة المستقلة قانونا لا يسمح بتملّك الأراضي التونسية إلا من طرف التونسيين، وينص الفصل الأول منه على ذلك بكامل الوضوح وهذا الأمر اعتبره حقّا من حقوق الدولة التونسية... إن القضيّة قضيّة حياة أو موت بالنسبة إلى السيادة التونسية وإلى كيان الدولة، لأن التاريخ القريب علّمنا أن الخطر لم يُهدّد دولتنا إلا من جراء تملّك الأجانب الأرض التونسية...»

مقتطفات من خطاب بورقيبة يوم 12 ماي 1964



في الصورة بورقيبة يمضي قرارتأميم أراضي الأجانب فوق الطّاولة التي شهدت إمضاء معاهدة الحماية

إضاءات

حول تونسة الجهاز البنكي

بعثت الدولة التونسية ثلاثة بنوك شبه حكومية وهي الشركة التونسية للبنك والبنك القومي الزراعي والشركة القومية للتمويل. كما قامت بتونسة أغلب الفروع البنكية الفرنسية بتونس.

إضاءات

حول إجراءات دولة الاستقلال لتخليص الاقتصاد الوطني من السيطرة الفرنسية

– 20 أوت 1959 إلغاء الوحدة الجمركية بين تونس وفرنسا التي كانت تعفي البضائع الفرنسية من الآداءات
– بين 1956 و 1960 : تأميم القطاعات الحيوية مثل السكك الحديدية والموانئ وشركة توزيع المياه والكهرباء والغاز

التعليمة باعتماد الوثائق من (19 إلى 22) والاضاءات أبرز مظاهر تخليص الاقتصاد التونسي من الهيمنة الفرنسية.

النشاط الثاني : أتبيّن مظاهر تحديث المجتمع التونسي.

موارد حول توحيد التشريع وتعصيره وتحرير المرأة

23 اجراءات ومجلات قانونية حديثة صدرت بين 1956 و 1964

الإجراءات والمجلات	التاريخ
إصدرا مجلة الجنسية	26 جانفي 1956
إلغاء المحاكم الشرعية	3 أوت 1956
إصدار مجلة الأحوال الشخصية	13 أوت 1956
حذف المحاكم الفرنسية	01جويلية 1957
تنظيم الحالة المدنية	18جويلية 1957
إلغاء مجالس الأحبار	27 سبتمبر 1957
إصدار مجلة الإجراءات المدنية والتجارية	5 أوت 1959
إصدار مجلة التجارة	5 أكتوبر 1959
إصدار مجلة الطرقات	24 ديسمبر 1964

24 الإعلان عن مجلة الأحوال الشخصية (13 أوت 1956)



الحبيب بورقيبة يمضي مجلة الأحوال الشخصية بحضور مفتي الجمهورية

25 الحبيب بورقيبة وتحرير المرأة

«... من المحال الذي لا يقبله العقل أن تعمد الحكومة الشعبية إلى تفكيك أواصر العائلة وبث الفوضى والانخرام بين أفراد الأسرة، بينما لا غاية لها إلا تحقيق مصلحة الوطن، وما الوطن في الواقع إلا مجموع الأسر، وكلما كانت الأسرة في حالة طمأنينة وسادت علائق أفرادها الرحمة والحنان والتعاطف والبرّ، سعدت الأمة بأسرها وعمّ المجتمع التونسي الهناء. والأم هي المدرسة الأولى للأولاد والبنات، فإذا كانت في خلاف وشجار مع زوجها من أجل إدخال ضرّة عليها، نشأ الأطفال نشأة فاسدة ودخلهم احتقار والديهم، وإذا احتقر الولد أباه أو وصل إلى الحقد عليه، فسرعان ما يبلغ به العقوق إلى احتقار أمّه، فيغدو في نشاز دائم بينه وبين من تسبّب في وجوده، وكأنه منفصل عنهما. وهذا ما حرصنا على تلافيه بسدّ الطريق أمام تعدّد الزوجات بالنسبة إلى الفرد الواحد. هذا ما اقتضاه جوهر الدين ونصّ عليه القرآن المجيد، وأشارت إليه السنّة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، لأنّ ذلك التعدّد اشترط فيه العدل، والعدل ليس في حيّز الإمكان ومن المحال أن يقدر عليه أي إنسان، فلهذا قد صدر القانون بمنع تعدد الزوجات...»

فقرات من خطاب بورقيبة بالقيروان يوم 04 جانفي 1957

كتابه الدولة للإعلام، خطابات الحبيب بورقيبة، تونس 1975 الجزء الثالث،ص. 201- 202

26 مقتطفات من مجلة الأحوال الشخصية (13 أوت 1956)

الفصل 3 : لا ينعقد الزّواج إلا برضا الزوجين.
الفصل 4 : لا يثبت الزواج إلا بحجّة رسمية يضبطها قانون خاص.
الفصل 5 : ... كلّ من لم يبلغ 20 سنة كاملة من الرجال و 17 سنة كاملة من النساء لا يمكنه أن يُبرم عقد زواج.
الفصل 18 : تعدّد الزوجات ممنوع.
الفصل 23 : على كلّ واحد من الزوجين أن يُعامِل الآخر بالمعروف ويحسن عشرته ويتجنب إلحاق الضّرر به.
الفصل 30 : لا يقع الطلاق إلا لدى المحكمة.

27 «صوت المرأة» الصحيفة الناطقة باسم «الاتحاد القومي للمرأة التونسية» برئاسة راضية حداد





المـــرأة التونسيـــة اصبحت واعيـــة

هي اليوم ترقب سير السياسة باهتمام وتستعد لخوض معركة الجلاء عن بنزرت شبات ان دعاها الوطن

صوت المرأة

اسبوعية سياسية جامعة تصدر بالغتين العربية والفرنسية.

يوم الاثنين 15 فيفري 1960 – العدد الثاني – السنة الاولى – الثمن 40 مليما

فخامة الرئيس يحدث الشعب التونسي حول معركة بنزرت

كلمة للتاريخ

الوليد يدرج

احتفى التونسيون والتونسيات في الاسبوع الماضي بـ « الوليد التونسي » الذي ارسل في احواء تونس الرحبة « صوت المرأة » الذي يغرد عاليا في قلوب متفائلة واذهان واعية تجهر بما يرجو وجاهة عازمة بما يرجو ان يرى النور. تعلب البرلمان التونسي لا تنس بسمة الاخر . وبامل ان يراها مكللة الرأس تخوض ميدان الحياة الاجتماعية وتساهم بوفر نصيب في بناء البلد الحبيب وانها لرحلة غالية تتمثل ايضا في اعمال (المرأة) عملت جاهدة وثابرت الطالبات اثرى (الوليد) يشاهد النور عاملا في تونس اعدادية جليلة تحو الخطر الذي تكتمل بهجته ليلة تونس. ذلك الخطر الذي جعل منه الله سبحانه الرجل نصيرا ومعينا لشريكه في الحياة .

وكم كانت بهجة الاسرة اسرة الوليد غامرة عندما رأت الطفولة تتلقاه وأيدي الوالدين تتعاطفه بلهفة ، وعيناها بادرة خير تحاضن عزما .

والوم هو ذا (الوليد يدرج) ويمشي بين يديك ايها القارىء العزيز في هذا العدد الثاني الذي حاولنا ان نجعله حافلا بالمفيد الطريف

(البقية على ص 2)

التعليمات

باعتماد الوثائق 23 إلى 27 :

1– أبرز المجهود التشريعي لدولة الاستقلال بين 1956 ـ 1964.

2– بين المكاسب التي تحققت للمرأة التونسية بفضل التشريعات الجديدة.

موارد حول توحيد التعليم وتعصيره وتجديد الثقافة

28 التعليم في ظل الاستعمار

«وقد أقامت حكومة الاستعمار التعليم بتونس على... عنصر التعليم الديني العتيق الذي وقف في وجه الاستعمار وقاوم فرنسا ولكنه بقي متمسكا بالماضي، وعنصر التعليم الفرنسي بطابعه الاستعماري الذي أدى إلى الفرنسة بالفعل وجعل من بعض المواطنين أقواما يثقون بفرنسا الوثوق الأعمى ويؤمنون بأنها لا تُغلب وأن مصلحة البلاد في بقائها ووجودها لمنع العدوان. وقد كانت العناصر التي تتخرج في هذه الفترة من المدرسة الصادقية تُعتبر شذوذا عن القاعدة لا يقاس عليها وإن جمعت بين التعليم الزيتوني والتعليم العصري ذاك في شيوخه وهذا في أساليبه وطرائقه فهي لا تخرّج إلا العدد القليل من الذين يفكّرون تفكيرا عصريا...، فهذه هي الحالة التي كان عليها التعليم وهي تمثل خطرا كان يهدّد البلاد فضلا عن بقاء العدد الكبير من الأطفال والشبان خارج مقاعد التعليم.»

من خطاب الحبيب بورقيبة، 25 جوان 1958

ورد في كتاب «انبعاثنا التربوي منذ الاستقلال» الصادر عن كتابة الدولة للتربية القومية، تونس 1963 ص 22-23

29 مقتطفات من قانون التعليم (4 نوفمبر 1958)

«**الفصل** 1: التربية والتعليم يهدفان إلى الأغراض الجوهرية الآتية :

– تزكية الشخصية وتنمية المواهب الطبيعية عند جميع الأطفال ذكورا وإناثا بدون أيّ تمييز بينهم لاعتبار جنسي أو ديني أو اجتماعي.

– المساهمة في العمل على ترقية العلوم وتمكين جميع الأطفال من التمتع بفوائد ذلك الرقي.

– المساعدة على تنمية الثقافة القومية وتحقيق ازدهارها.

– إعداد الطفل للقيام بدوره كمواطن وكإنسان وتكوين الإطارات الصالحة الكفيلة بنمو النشاط القومي على مختلف وجوهه وفي جميع الميادين.

الفصل 2 : أبواب التربية والتعليم مفتوحة في وجوه جميع الأطفال ابتداء من سن السادسة.

الفصل 3 : التعليم مجاني في جميع درجاته والغرض من مجانيته تمكين جميع الأطفال من تكافؤ الفرص أمام التربية والتعليم.»

30 تطور عدد التلاميذ بين 1956– 1963

السنة الدراسية	عدد التلاميذ	منهم فتيات
1957-1956	316036	98380
1960-1959	448904	145414
1963-1962	616422	200401

31 تطور الإنفاق على التعليم من الميزانية العامة بين 1948و 1964

السنة	النسبة المائوية
1949-1948	11
1957-1956	18,54
1960-1959	18,74
1964-1963	24,76

32 تعليم الفتاة في تونس المستقلة



إضاءات

حول تجديد الثقافة

«بدأ مشروع تجديد الثقافة التونسية وتحديثها منذ أواسط القرن التّاسع عشر مع الحركة الإصلاحية التونسية بزعامة خير الدين باشا، و لم يتوّقف هذا السّعي مع سيطرة الاستعمار الفرنسي بل استمرّ مع حركة الشباب التونسي والشابيّ والحدّاد وجماعة تحت السّور وغيرهم من الكتّاب والفنانين الحداثيين، محقّقا بذلك تراكمات كميّة كان لها بالغ الأثر في تحقيق النّقلة النوعية للثّقافة التونسية إثر الاستقلال، خاصة وأنّ النّخبة التي وصلت إلى السّلطة السياسية كانت تمثّل امتدادا للاتجاه التّحديثي باعتبار مرجعيتها الفكرية التي اكتسبتها أثناء مرحلة الدراسة بالصادقية وبالجامعات الفرنسية.

وقد شرعت دولة الاستقلال في إنجاز مشروعها الثقافي التحديثي الهادف إلى ترسيخ فكرة "الأمة التونسيّة" المتجذّرة في التاريخ والتي اكتسبت «شخصيتها» عبر مختلف العصور التي عاشتها، ممّا يجعلها منفتحة باستمرار على مختلف التّأثيرات مهما كان مصدرها.

كما دافعت النخبة الحاكمة عن فكرة التّوفيق بين الإسلام، باعتباره الدّين الرسمي للدولة، والحداثة. فتكفّلت الدولة «بالاجتهاد» وقلّصت من نفوذ رجال الدين التّقليديين، وأعادت تنظيم المؤسسة الدينية وشنّت حملات على الطّرق والزّوايا ووظّفت جميع الإمكانات لنشر القيم الحديثة العقلانية المتفتّحة...»

المصدر "تونس عبر العصور" الجزء III الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، تونس 2005 ص 184-185.

التعليمات

1– **باعتماد الوثيقة 28 أبرز خصائص التّعليم بتونس في الفترة الإستعمارية.**

2– **باعتماد الوثائق (من 29 إلى 32) أبرز المكانة التي احتلها التعليم في تونس المستقلة وحدّد أهدافه ومضامينه.**

3– **من خلال الاضاءات بيّن مظاهر التجديد في الثقافة التونسية وحدّد مرجعياتها.**

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

انبثق عن الاستقلال نظام وطني بزعامة الحبيب بورقيبة، وتمكّن هذا النّظام من إرساء قواعد دولة عصرية ومجتمع حديث في فترة قصيرة نسبيا (1956–1964) رغم صعوبة الظرفية المتمثّلة أساسا في المعارضة اليوسفية والحضور العسكري الفرنسي بتونس واحتدام الثورة الجزائرية، وهي تحديات ساهمت في دفع النّظام الجديد إلى السعي لاستكمال السيادة الوطنية. فما هي مقوّمات الدّولة العصرية ومظاهر استكمال السيادة الوطنية وتحديث المجتمع التونسي ؟

I - بناء الدولة العصرية واستكمال السيادة الوطنية

1- إرساء النّظام الجمهوري

شهدت تونس قبل الحماية أوّل إعلان لحقوق الإنسان (عهد الأمان سنة 1857) وأوّل دستور في العالم العربي الإسلامي (دستور سنة 1861). وقد رفعت الحركة الوطنية التونسية ضدّ الاستعمار الفرنسي مطلب إرساء دستور للبلاد وجعلته من أوكد الأولويات، وتجلّى ذلك في حرص أهم حزبين وطنيين على تضمين عبارة "الدستور" في تسميتهما الرسمية.

وقُبَيْل إحراز البلاد التونسية على استقلالها التام سارعت النخبة الوطنية إلى تجسيد هذا المطمح الجماهيري الأساسي ضمن "المشروع الوطني"، إذ نجح الزعيم الحبيب بورقيبة في استصدار أمر من الباي "محمد الأمين" بتاريخ 29 ديسمبر 1955 ينصّ على إنشاء "مجلس قومي تأسيسي" منتخب لإعداد دستور للبلاد. وأسفرت الانتخابات يوم 25 مارس 1956 عن فوز قائمات "الجبهة القومية" الّتي كانت تضمّ الحزب الحرّ الدستوري التونسي والمنظّمات المتحالفة معه (الاتحاد العام التونسي للشغل، الاتحاد التونسي للصناعة والتّجارة والاتحاد القومي للمزارعين التونسيين...). وعقد المجلس القومي التأسيسي أولى جلساته يوم 8 أفريل 1956 وانتخب الحبيب بورقيبة رئيسا له، وفي 14 أفريل تشكّلت أوّل حكومة ائتلافيّة بعد الاستقلال برئاسة الحبيب بورقيبة وخلفه في رئاسة المجلس القومي التأسيسي جلولي فارس. وفي 30 ماي من نفس السنة ألغت الحكومة الجديدة الامتيازات الجبائية والحصانة القضائية الّتي كانت تتمتّع بها العائلة المالكة. ثمّ أعلن المجلس القومي التأسيسي يوم 25 جويلية 1957 قيام النّظام الجمهوري وإلغاء الملَكية. وتمّ تكليف الحبيب بورقيبة برئاسة الدّولة إلى حين الإعلان عن الدّستور وهو ما تحقّق يوم غرّة جوان 1959. وقد استلهم المشرّعون محتوى هذا الدّستور من التّجارب الدستورية الحديثة، فقام على مبدإ التّفريق بين السّلط وجعل السّلطة التّشريعية بيد مجلس الأمّة والسّلطة التّنفيذية لرئيس الجمهورية والسّلطة القضائية من اختصاص قضاة مستقلّين، إلاّ أنّه منح رئيس الجمهورية سلطات واسعة نظرا لقوّة تأثير شخصية الحبيب بورقيبة ووعي المشرعين بتحديات المرحلة المقبلة عليها البلاد.

2- تونسة دواليب الدّولة

على إثر الاستقلال اتّخذت الحكومة الوطنية عدّة إجراءات في اتّجاه تونسة دواليب الدّولة وتعصيرها. فبعثت في جوان 1956 إطارا إداريا جديدا يتمثّل في الولاة والمعتمدين عوضا عن العمال والخلفاوات، وعوّضت تدريجيا 12000 موظّف فرنسي بموظّفين تونسيين (بين 1956 و 1960).

كما حرصت دولة الاستقلال على تونسة جهاز الأمن ببعث وحدات للشّرطة والحرس الوطني يوم 18 افريل 1956 وتشكيل أوّل نواة للجيش الوطني يوم 24 جوان 1956. وبموجب اتّفاقية 7 مارس 1957 بين تونس وفرنسا تمّ حذف المحاكم الفرنسية وتونسة القضاء وتوحيده في إطار محاكم عصرية بداية من 1 جويلية 1957.

وأمام إصرار الحكومة التونسية على ممارسة حقّها في السيادة الخارجية اضطرّت فرنسا إلى الاعتراف بذلك في 15 جوان 1956. فانضمّت تونس إلى المجتمع الدّولي بانخراطها في منظّمة الأمم المتحدّة يوم 12 نوفمبر 1956 وانخراطها كذلك في جامعة الدّول العربية منذ أكتوبر 1958 وربطها علاقات ديبلوماسية مع عدد كبير من البلدان الشّقيقة

والصّديقة. ولقد جسّد تولّي المنجي سليم رئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدّة يوم 20 سبتمبر 1951 الاشعاع الّذي أصبحت تحظى به تونس في المحافل الدّولية.

3- تحقيق الجلاء العسكري

حافظت فرنسا على قواتها العسكرية بالبلاد التونسية (أكثر من 20 ألف رجل وخمس قواعد عسكرية استراتيجية) لحماية مصالحها وتضييق الخناق على الثورة الجزائرية. وقد طالب بوقيبة منذ جوان 1956 بالجلاء العسكري، خاصّة بعد تكرّر الاعتداءات الفرنسية على القرى الحدودية التونسية بدعوى ملاحقة الثوار الجزائريين الّذين وجدوا في تونس ملاذا آمنا لتنظيم صفوفهم وانطلاق هجماتهم. وقد مثّل اعتداء الجيش الفرنسي على ساقية سيدي يوسف يوم 8 فيفري 1958، الّذي امتزجت فيه دماء الشهداء التونسيين والجزائريين، منعرجا حاسما في معركة الجلاء العسكري إذ أصدرت الحكومة التونسية أوامرها للمقاومين وللجيش التونسي الناشئ بمنع تحركات القوات الفرنسية دون استرخاص من السّلط التونسية. وأدّى ذلك إلى نشوب معركة رمادة في 8 ماي 1958 نتيجة محاولة الجيش الفرنسي مغادرة ثكناته ببرج "البوف" وهي المعركة الّتي كان من أبرز شهدائها المقاوم مصباح الجربوع (يوم 26 ماي 1958.) أفضت هذه المقاومة إلى قبول فرنسا إجلاء قواتها عن كامل التراب التونسي باستثناء قاعدة بنزرت البحرية.

واعتبرت الحكومة التونسية سيطرة فرنسا على قاعدة بنزرت غير قانونية، فاستغلّ بورقيبة انطلاق أشغال توسيع المطار العسكري بها (جوان 1961) للمطالبة بالجلاء عن بنزرت، فاندلعت المواجهة بين الطرفين الفرنسي والتونسي وتواصلت من 19 إلى 23 جويلية 1961. وأسفرت عن مجزرة رهيبة في صفوف التونسيين، ولكنّها انتهت بجلاء القوات الفرنسية عن بنزرت يوم 15 أكتوبر 1963. وعلى الرّغم من تباين التقييمات حول «معركة بنزرت» وتوقيتها فقد تحقّقت بفضلها مكاسب عديدة أهمّها جلاء القوات الفرنسية عن كامل تراب البلاد التونسية ودعم اللحمة الوطنية في الداخل وإكساب الدّولة التونسية مكانة هامّة ضمن الدّول المقاومة للاستعمار والمساندة لحركات التحرّر الوطني في العالم الثالث.

4- تحقيق الاستقلال الاقتصادي والجلاء الزراعي :

اتّخذت دولة الاستقلال عدّة إجراءات في اتّجاه تقليص النّفوذ الاقتصادي الفرنسي في تونس وتركيز أسس اقتصاد وطني.

أ – الاستقلال النّقدي وتونسة الجهاز البنكي

أقدمت الدولة التونسية على بعث "البنك المركزي التونسي" في 19 سبتمبر 1958 الّذي تولّى إصدار وحدة نقدية تونسية وهي "الدينار" بدلا عن الفرنك في 18 أكتوبر 1958. ولتنمية المجهود الاستثماري أحدثت الدولة ثلاثة بنوك شبه حكومية وهي الشركة التونسية للبنك والبنك القومي الزراعي والشركة القومية للتّمويل، وقامت بتونسة أغلب الفروع البنكية الفرنسية بتونس. كما انخرطت تونس منذ 14 أفريل 1958 في صندوق النّقد الدّولي والبنك الدّولي للإنشاء والتّعمير. وللحدّ من التبعية التّجارية تجاه فرنسا قرّرت الدّولة التونسية إلغاء العمل بالوحدة الجمركية القائمة مع فرنسا منذ 30 مارس 1928. وبعثت مؤسسات تجارية للتوريد والتّصدير مثل ديوان التّجارة وديوان الحبوب وديوان الزيت...

ب – تأميم القطاعات الاقتصادية الحيوية :

أقدمت الدولة التونسية بين 1956 و1960 على تأميم القطاعات الحيوية مثل السكك الحديدية والموانئ وإنتاج الماء والكهرباء والغاز وتوزيعه، واسترجاع جانب من القطاع المنجمي عن طريق شراء الأسهم. كما قامت بإنشاء شركات حكومية أو شبه حكومية مثل شركة الفسفاط وشركة عجين الحلفاء وشركة النزل والسياحة وبعثت عدّة دواوين مثل ديوان المناجم وديوان الصيد البحري وديوان الصناعات التّقليدية وديوان إحياء أراضي وادي مجردة...

ج – الجلاء الزراعي :

تحقّق الجلاء الزّراعي على مراحل وبصفة تدريجية. فقد بلغت مساحة الأراضي الّتي كانت بحوزة المعمرين في

أوج العهد الاستعماري 850 000 هكتارا وهي من أخصب الأراضي خاصّة بالشمال التونسي. سعت الدّولة التونسية منذ 1956 إلى استرجاع هذه الأراضي بصيغ متنوّعة منها ضمّ الأراضي الّتي هجرها المعمرون في المناطق الحدودية التونسيّة الجزائريّة إلى جانب القيام بشراء حوالي 100000 هكتار (حتى سنة 1960) باتّفاق مع فرنسا. غير أنّ أهمّ إجراء تمثّل في إصدار قانون 12 ماي 1964 القاضي بتأميم ما تبقّى من أراضي المعمرين الأوروبيين أي حوالي 165000 هكتار. وقد ردّت فرنسا الفعل بإلغاء إعانتها لتونس (حتّى سنة 1968) والتّراجع عن التزاماتها التّجارية معها.

هكذا لم تمنع الظّروف الدولية والمحلية الصّعبة استكمال البلاد التونسية مقوّمات سيادتها والتخلّص من روابط التبعية الاقتصادية تجاه فرنسا بفضل إصرار النّخبة الوطنيّة الحاكمة والتفاف الشعب حولها.

II - تحديث المجتمع التونسي

1- توحيد التشريع وتعصيره

لم يكن التشريع في البلاد التونسية طيلة الفترة الاستعمارية موحّدا ولا متجانسا، بل كان تشريعا يخدم المصالح الاستعمارية ويتميّز بالتشتت والازدواجية.

ففي مجال القضاء كانت هناك محاكم شرعية مالكية لأغلب سكان البلاد وأخرى حنفية لعدد قليل من التونسيين بينما كانت لليهود مجالس الأحبار. كما كانت هناك محاكم تونسية عصرية تطبّق القانون الوضعي على التونسيين في غير الأحوال الشخصية. ومحاكم فرنسية تطبّق القانون الفرنسي في القضايا الّتي تتعلّق بالأوروبيين، إلى جانب المحاكم المختلطة مثل المحكمة العقارية.

سارعت دولة الاستقلال إلى توحيد القضاء وتعصيره بما يلائم روح العصر، بالاعتماد على التّشريع الإسلامي وبالاستئناس بالقوانين الحديثة. فألغت المحاكم الشرعية في 3 أوت 1956 وأصدرت مجلّة الأحوال الشخصية في 13 أوت 1956. و لم تنقض سنة 1957 حتّى أصبح كل التونسيين على اختلاف انتماءاتهم يخضعون لقضاء تونسي عصري وموحّد. وقد جعلت الدّولة التونسية من التّسجيل في دفاتر الحالة المدنية (ولادة، وفاة...) أمرا إجباريا على كل التونسيين منذ جويلية 1957. وقامت بين 1956 و 1964 بإصدار عدد من المجلاّت القانونية (من بينها مجلّة الجنسية ومجلّة التّجارة ومجلّة الطّرقات...) وعموما بذلت دولة الاستقلال جهودا كبيرة في مجال التّشريع والعمل على توحيده وتعصيره.

2- مجلّة الأحوال الشخصية وتحرير المرأة

كانت المرأة في تونس قبل الفترة الاستعمارية وأثناءها في منزلة متدنية في العائلة، كما كان تعدّد الزّوجات أمرا مباحا... ولمعالجة هذا الوضع صدرت «مجلّة الأحوال الشخصية» يوم 13 أوت 1956 وهي تعتبر من أبرز الإنجازات الثوريّة والرائدة لدولة الاستقلال. وقد تضمّنت عدّة فصول تهدف إلى إقرار المساواة بين الجنسين من أهمّ فصولها منع تعدّد الزّوجات وإقرار حق الطلاق للطرفين بحكم عدلي والالتزام بالتعويض عن الضّرر المادّي والمعنوي، وربط الزواج برضاء الطّرفين وتحديد السن الدنيا للزواج بسبعة عشر سنة للمرأة وعشرين سنة للرّجل. كما سوّت المجلّة المرأة بالرّجل في شتّى الميادين مثل الشغل والتّعليم. وعموما تتماشى مضامين هذه المجلّة مع قراءة عصرية للنصّ القرآني خاصّة فيما يتعلّق بمنع تعدّد الزّوجات كما تنسجم مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان. وقد استندت إلى مرجعية فكرية تقدمية تولي المرأة المكانة الّتي تليق بها في المجتمع وكان الطاهر الحداد من أبرز المفكرين تحمّسا لهذه القضية من خلال كتابه "امرأتنا في الشريعة والمجتمع" (1929).

و لم يقتصر الارتقاء بمنزلة المرأة على الأحوال الشخصية بل تجاوزه إلى ضمان مشاركتها في الحياة العامّة كعنصر فاعل في المجتمع. فبموجب قانون 14 مارس 1957 أصبح للمرأة حق الانتخاب وحق الترشح للانتخابات.

إلاّ أنّ نجاح هذه الإجراءات التشريعية ارتهن في تصوّر قادة الدولة العصرية بإصلاح شامل لأوضاع التربية والتّعليم.

3- توحيد التّعليم وتعصيره وتجديد الثّقافة.

لم يعمل الاستعمار الفرنسي على نشر التّعليم في صفوف التونسيين إلاّ في حدود ضيّقة و لم يستجب لمطالب الوطنيين في نشره وتعصيره. و لم يكن هذا التّعليم موحّدا على مستوى البرامج وعلى مستوى الهياكل. ويبرز ذلك في تعدّد فروعه : التّعليم الزيتوني والتّعليم الفرنسي العصري والتّعليم الصادقي القائم على الثقافتين العربية الإسلامية والفرنسية والمدارس الابتدائية الفرنكو-عربية...

و لم تكن نسبة التمدرس غداة الاستقلال تتجاوز 29% بينما تجاوزت نسبة الأمية 85% من مجموع التونسيين.

لذلك أقبلت دولة الاستقلال على إصلاح التّعليم بإصدار قانون 4 نوفمبر 1958 ليكرّس توحيد التّعليم وتعصيره وإقرار مجانيته ونشره على أوسع نطاق لفائدة كلّ التونسيين، وتغيير محتوياته بما يستجيب لحاجيات البلاد من الإطارات والموظّفين والكفاءات. وتمّ الاختيار على نموذج التّعليم الصادقي القائم على ازدواجية اللّغة والثقافة مع تدعيم مكانة اللغة العربية. وقد تمّ إلغاء التّعليم الزيتوني بمقتضى هذا القانون في مرحلتيه الابتدائية والثانوية بينما أصبحت مرحلته العليا من مشمولات كلية الشريعة وأصول الدين التابعة للجامعة التونسية الّتي تأسّست سنة 1960 انطلاقا من النواة الجامعية المعروفة باسم "معهد الدّراسات العليا". وقد رصدت الدّولة إمكانيات مالية هامّة لفائدة التّعليم (حوالي ربع الميزانية العامة). وغدا التّعليم وسيلة هامّة من وسائل الارتقاء في السلم الاجتماعي خاصّة بالنّسبة إلى الشرائح غير الميسورة. وعموما يعدّ نشر التّعليم وتوحيده وتعصيره من أبرز نجاحات دولة الاستقلال وهو الأداة الّتي عوّلت عليها الدّولة لتحديث المجتمع وتجديد الثّقافة.

لئن انطلق مشروع تجديد الثّقافة التّونسيّة وتحديثها منذ أواسط القرن التّاسع عشر مع الحركة الإصلاحيّة الّتي كان من أبرز رموزها خير الدّين باشا فإنّه تواصل خلال الفترة الاستعماريّة مع حركة الشّباب التّونسي ثمّ مع ثلّة من الكتّاب والمثقّفين أمثال الشّابي والحداد وجماعة تحت السّور وغير هم من المبدعين الحداثيين. كما أنّ النخبة الّتي وصلت إلى السّلطة السّياسيّة مع الاستقلال كانت منخرطة في هذا المسار التّحديثي باعتبار مرجعيّتها الفكريّة الّتي اكتسبها أثناء الدّراسة بالصّادقيّة وبالجامعات الفرنسيّة.

لذلك عملت الدّولة الوطنيّة منذ فجر الاستقلال على إنجاز مشروعها الثّقافي التّحديثي، فسعت إلى ترسيخ فكرة «الأمّة التّونسيّة» المتجذّرة في التّاريخ والمنفتحة باستمرار على مختلف التأثيرات.

كما تبنّت فكرة التّوفيق بين الإسلام باعتباره الدّين الرّسمي للدّولة وبين الحداثة وضرورات «الاجتهاد» لمواكبة روح العصر، فقلّصت من نفوذ رجال الدّين التقليديين وقاومت الطّرق والزّوايا وشجّعت على نشر قيم العقلانيّة والتفتّح.

خاتمـــة :

تميّزت الفترة ما بين 1956 و 1964 بتعدّد الإنجازات وتنوّعها في إطار سعي دولة الاستقلال إلى تجسيد "المشروع الوطني" الّذي ناضلت من أجله أجيال متعاقبة من التونسيين ومن أبرز أركانه بناء الدّولة العصرية واستكمال السيادة الوطنية وتحديث المجتمع. وممّا يزيد من أهميّة هذه الإنجازات أنّها تحقّقت في فترة وجيزة نسبيّا وفي ظرفية داخلية وخارجية لا تخلو من الصعوبات.

نشاط تقييمي : حول إنجازات الدولة التونسية المستقلّة

الموضوع : إنجازات الدّولة الوطنية التونسية بين 1956 و1964.

25 **مارس** 1956 :	إنشاء المجلس القومي التأسيسي
18 **أفريل** 1956 :	تونسة الأمن
21 **جوان** 1956 :	إحداث النظام الإداري الجديد
24 **جوان** 1956 :	بعث الجيش الوطني
13 **أوت** 1956 :	إصدار مجلة الأحوال الشخصيّة
12 **نوفمبر** 1956 :	انضمام تونس إلى منظمة الأمم المتحدة
25 **جويلية** 1957 :	إعلان الجمهورية
8 **فيفري** 1958 :	الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف
1 **أكتوبر** 1958 :	انضمام تونس إلى جامعة الدول العربية
18 **أكتوبر** 1958 :	إنشاء الدينار التونسي
4 **نوفمبر** 1958 :	إصدار قانون التعليم
1 **جوان** 1959 :	إعلان الدستور
20 **أوت** 1959 :	إلغاء الوحدة الجمركية بين تونس وفرنسا
جويلية 1961 :	معركة بنزرت
15 **أكتوبر** 1963 :	الجلاء عن بنزرت
12 **ماي** 1964 :	الجلاء الزراعي

التعليمات

باعتماد منهجية الموضوع المرفق بجدول زمني
حرّر مقالا تبرز فيه أهمّ إنجازات الدّولة الوطنية التونسية وتحديث المجتمع.

1 -أقيّم مكتسباتي و أعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التاليّة :

الدّرس 15 : بناء الدّولة الوطنيّة وتحديث المجتمع

المقدّمة :

• حدّد المهام التي كانت مطروحة على دولة الاستقلال والظروف التي تمّ فيها إنجاز هذه المهام.

I- بناء الدولة العصرية واستكمال السيادة

1- إرساء النّظام الجمهوري :
• أبرز أهمية الدستور في تاريخ الحركة الوطنية التونسية.
• حدّد تاريخ انتخابات المجلس القومي التأسيسي ومهمته وتركيبته والحكومة المنبثقة عنه.
• حدّد تاريخ إعلان الجمهورية والنتائج المترتبة عنه.
• حدّد تاريخ إعلان الدستور وبيّن خصائص النظام السياسي المنبثق عنه.

2- تونسة دواليب الدولة :
• بيّن التقسيم الاداري الجديد للبلاد التونسية.
• حدّد أجهزة الأمن الجديدة التي بعثتها دولة الاستقلال.
• بيّن الإجراءات التي تم اتخاذها لتوحيد جهاز القضاء وتونسته وتعصيره.
• أبرز مظاهر إحراز تونس على سيادتها الخارجية.

3- الجلاء العسكري :
• أبرز أهم المعارك التي خاضها التونسيون من أجل الجلاء العسكري.
• بيّن أهمية أحداث ساقية سيدي يوسف في معركة الجلاء العسكري.
• أبرز موقف تونس من الثورة الجزائرية.
• حدّد أسباب معركة بنزرت ونتائجها بالنسبة لتونس.

4- الإستقلال الاقتصادي والجلاء الزراعي :
• حدّد الإجراءات التي اتخذتها دولة الاستقلال للحدّ من التبعية الاقتصادية تجاه فرنسا.
• أبرز مظاهر الاستقلال النقدي والمالي.
• حدّد بعض المصالح الحيوية التي وقع تأميمها .
• حدّد مراحل تحقيق الجلاء الزراعي.
• بيّن ردّ فعل فرنسا تجاه تأميم أراضي المعمرين.

II- تحديث المجتمع التونسي :

1- توحيد التشريع وتعصيره
• بين خصائص التشريع والقضاء في تونس زمن الاستعمار.
• أبرز المجهود التشريعي الذي بذلته دولة الاستقلال.

2- مجلة الأحوال الشخصية وتحرير المرأة :
• اشرح وضعية المرأة التونسية قبل الاستقلال.
• أبرز أهم المكاسب التي جاءت بها مجلة الأحوال الشخصية.

3- توحيد التعليم وتعصيره وتجديد الثقافة :
• أبرز وضعية التعليم زمن الاستعمار الفرنسي وحدّد خصائصه.
• اشرح الخطوط الكبرى لإصلاح التعليم بمقتضى قانون 4 نوفمبر 1958 وأهدافه.
• حدّد مصير التعليم الزيتوني.
• أبرز المكانة التي يحظى بها التعليم عند الدولة ولدى المجتمع.
• بيّن المرجعيات التي قام عليها تجديد الثقافة وتحديث المجتمع.

الخاتمة :

• بيّن إلى أي مدى جسّدت دولة الاستقلال «المشروع الوطني» الذي ناضل من أجله التونسيون.

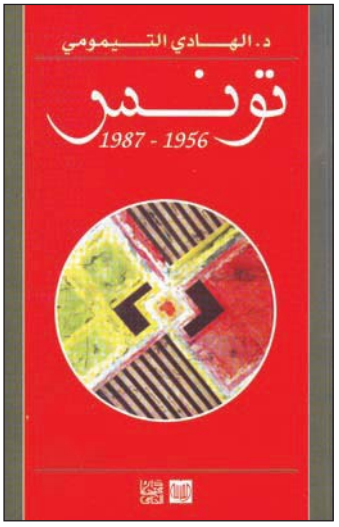
2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

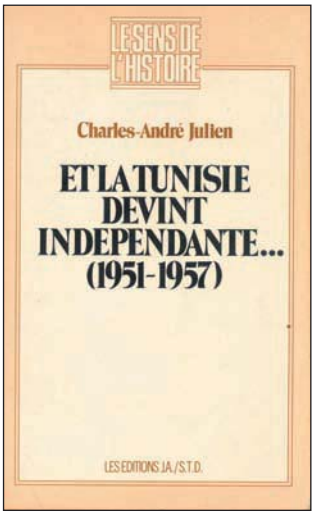
أحداث هامّة

• «الجبهة القومية» 25 مارس 1956	• أحداث ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958	• احداث البنك المركزي 19 سبتمبر 1958
• المجلس القومي التأسيسي 8 أفريل 1956	• معركة بنزرت : جويلية 1961	• بعث الدينار التونسي 18 أكتوبر 1958
• إعلان الجمهورية 25 جويلية 1957	• الجلاء العسكري 15 أكتوبر 1963	• اعلان مجلة الأحوال الشخصيّة 13 اوت 1956
• إعلان الدستور 1 جوان 1959	• تونسة القضاء وتوحيده 1 جويلية 1957	• قانون التّعليم 4 نوفمبر 1958
• بعث سلك الولاة والمعتمدين 1956	• الجلاء الزراعي 12 ماي 1964	• تأسيس الجامعة التونسية 31 مارس 1960

للتوسّع والإثراء

أطالع بالعربية	أطالع بالفرنسية
– تأليف جماعي : تونس عبر التّاريخ، الجزء الثّالث، الحركة الوطنية ودولة الإستقلال، منشورات مركز الدّراسات والبحوث الإقتصاديّة والإجتماعيّة. تونس 2005. – الهادي التيمومي، تونس 1956 – 1987. دار محمد علي للنشر. تونس 2006. – المجلس القومي التأسيسي، أعمال ملتقى الجمعيّة التونسيّة للقانون الدستوري أيام 29–30–31 ماي 1984. نشر مركز الدّراسات والبحوث والنّشر، كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة والاقتصادية، تونس 1986. – إنبعاثنا التربوي منذ الإستقلال، إصلاح التّعليم والتّخطيط التّربوي، منشورات الديوان التربوي، كتابة الدولة للتربية القومية، تونس 1963.	- Radhia HADDAD, Parole de femme, Tunis, Elyssa, 1995. - Jean Poncet, La Tunisie à la recherche de son avenir, éditions sociales, Paris 1974. - Charles-André Julien : «ET LA TUNISIE DEVINT INDENDANTE... (1951-1957), Les éditions J.A/S.T.D.





شاهد على العصر

«بنـــي وطنـــي»

بني وطني يا ليوث الصّدام
وجند الفدا
نريد من الحرب فرض السّلام
وردّ العداء
لأنتم حماة العرين أباة
نشدتم لدى الموت حق الحياة
مدى ومدى
وكنتم تريدون سبل النّجاة
ورسل الهدى

فلو كان للخصم رأي سداد
وعقل يميل به للرشاد
ويردعه عن ركوب الردى
لما اختار نهج الوغى والجلاد
وسالت هباء دماء الأبرياء
فإما حياة وإما فلا
أردنا الحياة ورمنا العُلى
وفي حقّنا لا نخاف البلاء
ومن دمِنا قد صبغنا رداء

رفعناه فوق البلاد لواء
فماس به الأفق حين بدا
فإمّا حياة وإمّا فلا
فإمّا حياة وإمّا فلا
وعن ثغر بنزرت نبغي الجلاء
فلسنا نعيش ونحيا سدى
فمغربنا يا فرنسا غدا
ينادي الجلاء الجلاء الجلاء

شعر : عبد المجيد بن جدّو — ألحان : الشّاذلي أنور — أداء : عليّة.

الدّرس 16 تطوّر النّظام السّياسي في تونس والتّجارب التّنمويّة (1956 – 1987)

المدخل



الرّئيس الحبيب بورقيبة يؤدّي اليمين الدّستوريّة (نوفمبر 1959)

فصول من دستور غرة جوان 1959

الفصل 1 : تونس دولة حرّة مستقلّة، ذات سيادة، الإسلام دينها والعربيّة لغتها والجمهوريّة نظامها.

الفصل 3 : الشعب التونسي هو صاحب السيادة يباشرها على الوجه الّذي يضبطه هذا الدّستور.

الفصل 40 : ينتخب رئيس الجمهوريّة لمدّة 5 أعوام انتخابا حرّا مباشرا سريّا من طرف النّاخبين.



قاعة المطالعة بمكتبة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بتونس



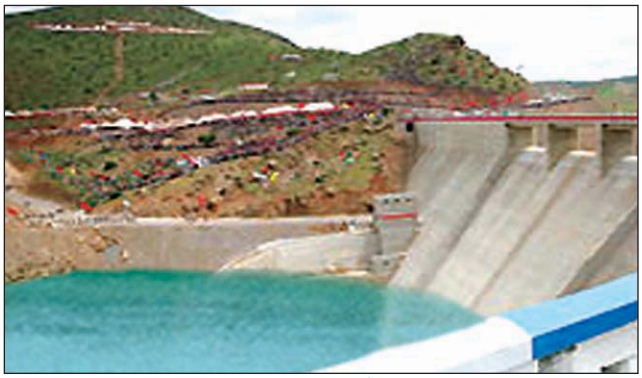
الرعاية الصحيّة الأساسيّة للمواطنين

إشكاليّة الدّرس

لقد ساد الاعتقاد لدى العديد من التّونسيّين بأنّ الاستقلال هو المفتاح لإرساء النّظام الدّيمقراطي والوصفة السّحريّة للخروج بالبلاد من التّخلف والتّبعيّة وممّا كانت تعانيه من اختلالات فكريّة واجتماعيّة موروثة عن الاستعمار. فتعاقبت الحكومات في العهد البورقيبي وتنوّعت التّجارب التّنمويّة متأثّرة بالظّروف المحلّية والعالميّة. فإلى أيّ مدى توفّقت هذه الحكومات في تحقيق طموحات التّونسيين في التّحرر السّياسي والنّهوض الاقتصادي والرّقي الاجتماعي؟

التّعديل الدّستوري في 19 مارس 1975 :
إسناد الرّئاسة مدى الحياة للحبيب بورقيبة

تعديل الفصلين 40 و 51 : تمّم الفصل 40 من الدّستور بالفقرة التّالية : «وبصفة استثنائية واعتبارا للخدمات الجليلة الّتي قدّمها المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة للشّعب التّونسي إذ حرّره من ربقة الاستعمار وجعل منه أمّة موحّدة ودولة مستقلّة عصريّة كاملة السّيادة يعلن مجلس الأمّة بإسناد رئاسة الجمهوريّة مدى الحياة إلى الرّئيس الحبيب بورقيبة».



سدّ سيدي سالم



معمل الفولاذ بمنزل بورقيبة

تخطيط الدرس

مقدمة

I ــ التوجّه نحو الاشتراكيّة الدّستورية : نظام الحزب الواحد والتجربة التّنموية الاشتراكيّة في السّتينات.

1 ــ نحو نظام الحزب الواحد.

2 ــ "التّجربة الاشتراكية" وحصيلتها (1969/62).

أ – التجربة الاشتراكيّة

ب – الحصيلة الاقتصاديّة والاجتماعيّة للتجربة الاشتراكيّة

II ــ مرحلة السّبعينات وبداية الثّمانينات : انغلاق سياسي وانفتاح اقتصادي.

1 ــ تواصل الانغلاق السّياسي والرّئاسة مدى الحياة.

أ – حكومة الهادي نويرة في السبعينات

ب – حكومة محمّد مزالي في الثمانينات

2 ــ التّوجّه الاقتصادي الليبرالي وحدوده.

III ــ الحصيلة الاقتصاديّة والاجتماعيّة للتجارب التنمويّة في تونس وتحوّل السّابع من نوفمبر 1987

1 ــ الحصيلة الاقتصاديّة والاجتماعيّة للتجارب التنمويّة (1987/1956).

أ – على المستوى الاقتصادي

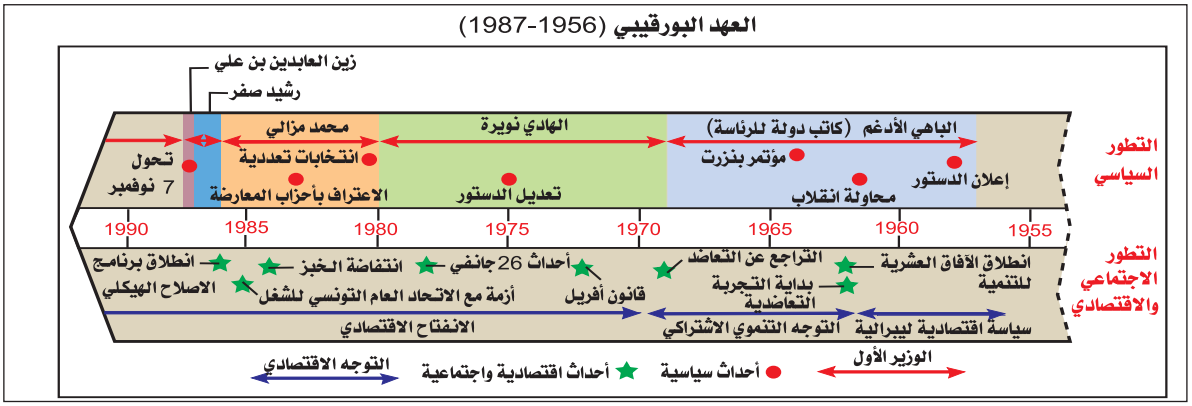
ب – على المستوى الاجتماعي

2 ــ تأزّم الأوضاع في الثّمانينات وتحوّل السّابع من نوفمبر 1987.

خاتمة



صناعة النّسيج



النشاط الأوّل : أدرس تطوّر النّظام السّياسي وخصوصيّات التّجربة التّنمويّة بتونس في السّتينات

موارد حول تطوّر النّظام السياسي بتونس في السّتّينات

1 طبيعة النّظام الجمهوري في تونس المستقلّة

أ– من خطاب بورقيبة أمام المجلس القومي التّأسيسي 1 جوان 1959

«وإذا وجدتم في هذا الدّستور نفوذ الرّئيس كبيرا وقويّا فذلك لا حبّا في النّفوذ ولا رغبة في الجبروت والصّولة... وإنّما اخترنا ذلك بعد المقايسة بين جميع الأنظمة ومعرفة ما في النّظام البرلماني من خطر عشناه ورأيناه بأعيننا كالّذي آلت إليه الجمهورية الثّالثة والجمهوريّة الرّابعة بفرنسا عندما كان الأمر راجعا إلى اعتبار الحكومة نائبة عن البرلمان ومسؤولة لديه. وأعطينا الحرّية للحكومة للإقدام على المشاريع والإصلاحات الضّروريّة ومنع الشّلل والعجز والفوضى...».

ورد بكتاب : زهير المظفّر «وضع الدّستور في تونس» منشورات المدرسة القوميّة للإدارة، تونس 1986، ص 41.

ب– علي البلهوان المقرّر العام للدّستور يبرّر اختيار النّظام الجمهوري الرّئاسي

«لقد اخترنا لبلادنا النّظام الجمهوري الرّئاسي لكي لا تتشتّت المسؤوليات ولا يتوزّع النّفوذ. فالسّلطة التّنفيذيّة القويّة ضمان أصلي لحرّية الأفراد والجماعات... وضمان أيضا للنّظام والأمن وسدّ منيع ضدّ كلّ فوضى. وقد سعينا في دستورنا إلى إيجاد حلّ يوفّق بين نفوذ قويّ للحكومة وبين ضمان حرّية المواطنين وحقوقهم... وفي الوقت نفسه فرّقنا السّلطات»

أورده زهير المظفّر : المصدر السّابق ص 32



جلّولي فارس رئيس المجلس القومي التّأسيسي يسلّم الرّئيس الحبيب بورقيبة نصّ الدّستور سنة 1959

إضاءات

حول تطوّر النّظام السّياسي بتونس في السّتينات

– تنظيم أوّل انتخابات تشريعيّة تعدّدية في تونس المستقلّة في 8 نوفمبر 1959 بمشاركة الحزب الدّستوري الجديد والحزب الشّيوعي التّونسي...

– محاولة انقلابيّة في أواخر 1962 قادها البعض من الضبّاط ومن قدماء المقاومين ومن اليوسفيين...

– جانفي 1963 : حظر الحزب الشّيوعي وجريدة «منبر التّقدّم» اليسارية ونشاط جماعة الحزب الدّستوري القديم وإقرار نظام الحزب الواحد.

– أكتوبر 1964 : انعقاد المؤتمر السّابع للحزب الدّستوري الجديد في بنزرت وتغيير اسمه إلى "الحزب الاشتراكي الدّستوري" وإحكام سيطرته على أجهزة الدّولة في جميع المستويات والتّحكم في المنظّمات الوطنيّة والشّبابية...

– تعرّض بورقيبة إلى أزمة قلبية في مارس 1967 وبداية الصّراع على خلافته.

– محاكمة مجموعات من الطّلبة اليساريين سنوات 1968 و 1969...



* أحمد التّليلي : الأمين العام للاتّحاد العام التّونسي للشّغل بين 1957 و 1963.

2 **مقتطفات من رسالة بعث بها أحمد التّليلي* إلى الرّئيس بورقيبة بتاريخ 25 جانفي 1966**

"السّيد الرّئيس،

... هل كان من الضّروري... اللّجوء إلى طرق ولّى زمانها... وهل كان من الضّروري التّدخّل في الشّؤون الدّاخلية للمنظّمات الوطنيّة الّتي ساهمت في بناء نظام الحكم لإفراغها من أيّ مضمون ؟ ... فالدّيمقراطيّة آخذة في التّقلص كالجلد المتيبّس... إنّ بإمكانكم... البدء بتهوئة النّظام، وذلك بالسّماح للتيّارات الفكريّة بالتّعبير عن نفسها وللكفاءات بالظّهور في حرّية وهكذا تستطيعون عبر مراحل متدرّجة بناء ديمقراطيّة حقيقيّة توفّر الاستقرار للبلاد..."

Ahmed TLILI : Lettres à Bourguiba (Janvier 1966) Tunis. imprimeries réunies. P : 39-40-41

(تعريب : الهادي التيمومي)

التعليمات

باعتماد الوثيقتين 1 و 2 والإضاءات : حدّد طبيعة النّظام الجديد بتونس المستقلّة وبيّن تطوّره في السّتينات.

موارد حول التّجربة التّنموية بتونس في السّتّينات

3 **التّوجه الليبرالي لمرحلة ما قبل التّعاضد بين 1956 و 1962**

«غداة الاستقلال... تمّ اعتماد نموذج تنموي ليبرالي يتمحور حول توجهين اثنين :

– التّحديث : ويتمثّل في نشر التّعليم كضمان للتّنميّة والقضاء على الهياكل التّقليديّة المتسبّبة في التّخلف والاستعمار، وإرساء اقتصاد ومجتمع على النّمط العصري.

– حرّية المبادرة : وتتمثّل في تشجيع رأس المال الوطني... ودعم الملكيّة الخاصّة وضمان تعبئة موارد الإنتاج وعوامله، وأعطي الدّور المركزي لرؤوس الأموال الخاصّة بينما اقتصر دور الدّولة على تشجيع هذه المبادرات... لكن عجز رأس المال الخاص عن تحقيق التّراكم المالي وضعف التّشغيل ومغادرة المعمّرين وتراجع نسق الاستثمار أدّى إلى فشل هذا التّوجه التّنموي ممّا دفع الدّولة إلى التّدخل تدريجيا منذ 1958».

عمر بالهادي، "المجتمع والمجال والتنميّة بتونس، (بالفرنسيّة)،
منشورات كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة 1992، ص 47–50

4 **الاشتراكية الدّستورية حسب بورقيبة**

«... إنّ البلاد في حاجة إلى بعث أجهزة إنتاجية تضمن التّنمية والتّطور... وقد بحثنا عن طريقة موصلة إلى ذلك... (و) رأينا أنّ طريق النّجاعة... هو أن تتولّى الدّولة نفسها الاضطلاع بأكبر المهام الاقتصاديّة وتوجّه بواسطة التّخطيط كلّ ما ينجز في البلاد... واستقرينا التّاريخ الحديث وآراء علماء الاقتصاد والاجتماع، فإذا النّظام الاشتراكي هو الّذي تتطوّر إليه سائر النّظم الاقتصاديّة في العالم... ونحن لا نخفي أن سبيلنا تتميّز عن غيرنا في مسائل جوهريّة أهمها حرب الطّبقات الّتي اتّخذتها الماركسية دعامة للثّورة... أمّا الملكية الخاصّة فنحن لا نرى تأميمها في كلّ حال، ذلك أنّ سياستنا في هذا الميدان هو أن لا نؤمم إلاّ ما نقدر على الاضطلاع به أحسن من الخواص... ولا يهمّنا ما يدّعيه البعض من أنّ الاشتراكية التّونسية ليست بالاشتراكية العلمية، فإن كانوا يقصدون أنّنا لم نتّبع المنوال الماركسي فذلك صحيح».

من خطاب بورقيبة في القاهرة في 17 فيفري 1965 نشر كتابة الدّولة للإعلام،
الجزء 18، تونس 1980، ص 226 و 239

5 **بورقيبة وبن صالح سنة 1961 : معا من أجل الاشتراكيّة الدّستوريّة**



6 الوحدات الإنتاجية التّعاضدية وأهدافها

«انتشرت الوحدات الإنتاجية التّعاضدية ابتداء من عام 1962 في كلّ أنحاء البلاد وذلك بغية تعصير الزّراعة التّونسية وتكثيفها. وتتميّز التّجربة التّعاضدية التّونسية بعدم اتّخاذ قانون لتحديد الملكيّة الزّراعية... وتمثّلت في تكوين وحدات إنتاجية تعاضديه وتعاضديات خدمات... وكان من الأهداف الأساسية للوحدات الإنتاجية الحدّ من البطالة والنّزوح الرّيفي... وكذلك القيام بمجهود كبير لتعصير وتكثيف الزّراعة وذلك بتعميم المكننة الأسمدة والأدوية واتباع تعاقب زراعي يحدّ من مساحة البور المحروث وبعث غراسات زيتون وأشجار مثمرة وكذلك مناطق سقوية».

حافظ ستهم الهياكل الزّراعية ودورها في التّنمية الزّراعية
بعد الاستقلال، المجلّة التّونسية للجغرافيا عدد 23–24 ، 1993ص 127.

تعريفات

التّعاضدية الفلاحية : هي مستغلّة كبيرة (معدّل 500 هك)، تتكوّن نواتها من الأراضي الدّولية وتضمّ إليها قطع صغار الفلاّحين المجاورة وتستغلّ بطريقة جماعيّة.

7 مخطّطات التّنمية في السّتينات

المخطّط	المدّة الزمنيّة	تاريخ الإنجاز
1	ثلاثي	1962-1964
2	رباعي	1965-1968
3	رباعي	1968-1972

8 صعوبات تطبيق تجربة التّعاضد في الميدان الفلاحي

«كانت الوحدات الإنتاجية التعاضدية منذ البداية مكتظّة بالمتعاضدين و لم تتمكّن من تشغيل اليد العاملة المتوفّرة كامل الوقت. وأمام تضخّم مصاريف الأجور وفقر أراضي الفلاّحين وضخامة الاستثمارات الّتي قامت بها الدّولة لشراء الجرّارات والآلات الفلاحيّة وكذلك الظّرف المناخي غير الملائم، فإنّ العجز المالي للوحدات الإنتاجيّة التعاضديّة تفاقم باستمرار وأدّى إلى تبعيتها تجاه البنوك التّونسيّة المموّلة جزئيّا من طرف البنك العالمي...
لكن أمام كلّ هذه المشاكل والصّعوبات فإنّ الدّولة استمرّت في بعث الوحدات الإنتاجيّة التّعاضديّة... وفي أوائل 1969 اتّخذت الاجراءات اللاّزمة لتعميم التّعاضد فارتفعت مساحة الوحدات التّعاضديّة إلى 4740000 هك في آخر أوت 1969 أي أنّها غطّت الأغلبيّة السّاحقة من الأراضي الزّراعيّة التّونسيّة».

حافظ ستهم، المصدر السابق، ص 127.

9 معارضة الفلاّحين للسّياسة التّعاضدية

«... و لم يلبث أن وقع حدث مؤثّر أنذر بورقيبة بما كان ينطوي عليه وضع البلاد من خطر. ففي جانفي 1969، صدر الأمر إلى سكّان منطقة السّاحل بالتّنازل عمّا كانوا يمتلكونه من أراض وبساتين مثمرة لصالح التّعاضديّة وبإزالة الطّوابي... الفاصلة... بين الممتلكات، فثار السّكان وحاولوا التّصدي بقوّة للجرّارات الجارفة، فتدخّلت قوات الأمن وأطلقت النّار على الأهالي، بحيث أسفر الاشتباك عن قتل نفرين وإصابة العشرات بجروح، وألقي القبض على المئات من المواطنين... وأقبل أيضا الأهالي في بوعرادة والوطن القبلي على قطع أعمدة الأسلاك الكهربائيّة على غرار ما جرى أيّام المقاومة ضدّ الحكومة الفرنسيّة...».

الطّاهر بلخوجة : «الحبيب بورقيبة سيرة زعيم، شهادة على عصر»، تونس، علامات للطّباعة والنّشر، ص 121–122

10 التّراجع عن سياسة التّعاضدوأسبابه

«وليس من الغريب أن يتسبّب تعميم التّعاضد بدون دراسات مسبّقة في عدّة أخطاء وإجراءات اعتباطية وأن يواجه معارضة قويّة من القطاع الخاصّ الزّراعي وخاصّة من الملاّكين الكبار... و لم يدافع عنه حتّى المتعاضدون لأنّهم كانوا يشتكون من البطالة الجزئية والتّأخير في دفع الأجور وعدم إعطائهم المنح الإنتاجيّة الّتي وعدوا بها. وأمام تراكم وتكتّل المعارضات وخوفا من انهيار الإنتاج فإنّ رئيس الدّولة قرّر في سبتمبر 1969 "وقفة تأمّل" الّتي تحوّلت بسرعة إلى تراجع عن سياسة تعميم التّعاضد والعودة إلى تعايش القطاعات الثّلاثة العمومي والتّعاضدي والخاصّ».

حافظ ستهم، الهياكل الزّراعية ودورها في التّنمية الزّراعية
بعد الاستقلال، المجلّة التّونسية للجغرافيا عدد 23–24، 1993، ص 128.

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 3 إلى 10) والاضاءات بيّن خصوصيّات تجربة التعاضد في الميدان الفلاحي بتونس في السّتينات وأسباب فشلها.

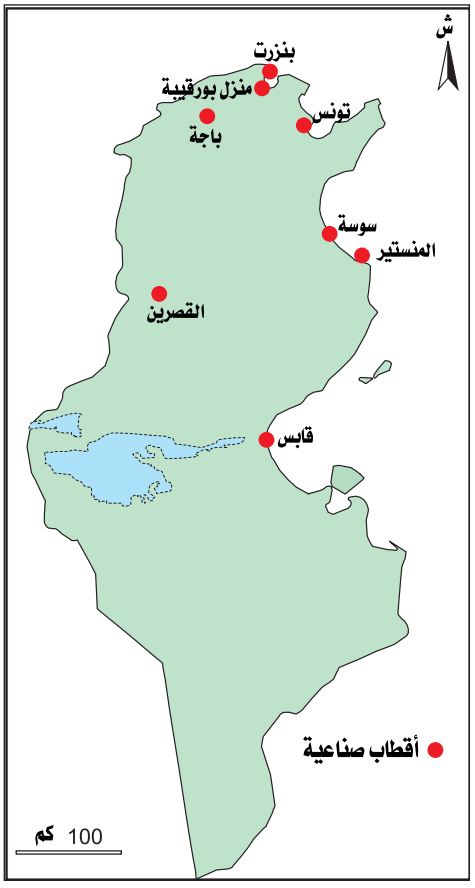
11 سياسة التّصنيع في السّتينات

«اعتمدت الخطّة الإنمائية العشريّة 1962 - 1971 على توفير مواطن الشّغل في إطار تجربة اشتراكية عملت على تعصير الفلاحة وتطوير الإنتاج وتصنيع البلاد في شكل أقطاب تنمية إقليميّة تتوزّع بانتظام على كامل التّراب. فتمّ بعث معمل السّكر بباجة وإدخال زراعة اللّفت السّكري بهذه المنطقة. أمّا بالقصرين فقد تمّ تركيز معمل الورق وعجين الحلفاء وفي بنزرت ومنزل بورقيبة وقع التّركيز على المعادن والتّعدين (معمل الفولاذ) وكذلك تكرير النّفط وفي قابس وقع بعث الصّناعات الكيمياوية المغربيّة...

وتهدف هذه الخطّة إلى الحدّ من اختلال التّوازن الإقليمي الّذي ميّز البلاد منذ انتصاب الحماية وإلى استغلال الموارد المحلّية وذلك للحدّ من الواردات والرّفع من الصّادرات. وكانت هذه السّياسة تندرج في إطار تخطيط شامل لكلّ القطاعات يعتمد أساسا على التّعاضد (الفلاحة والتّجارة) والتّمويل العمومي، ولتشجيع البعث الصّناعي فإنّ مجلّة الاستثمارات الصّادرة في جوان 1969 جاءت لتمنح عدّة تسهيلات للباعثين الصّناعيين».

من مقال لعمر بالهادي، ورد بـ "الجغرافيا والتّنمية"، العدد الثّاني مارس 1980، ص 12–13

12 الأقطاب الصّناعيّة في السّتينات (1962–1971)



13 معمل تكرير النّفط ببنزرت



انطلق في الإنتاج سنة 1963 في إطار الشّراكة بين الدّولة التّونسية وشركة إيني (E.N.I) الإيطالية

14 من أهداف المخطّط العشري في الميدان الصّناعي

"إنّ الإصلاحات الهيكلية ترمي في هذا الميدان في نفس الوقت إلى "التّونسة" و "لاشتراكية" وتعد هيمنة الأموال العموميّة في القطاعات الأساسيّة ضروريّة في شكل شركات مختلطة بالتّعاون إن لزم الأمر مع رؤوس أموال أجنبيّة وفي نفس الوقت تقع مواصلة تشجيع الرأسمال التّونسي الخاصّ في القطاعات الأخرى."

سمير أمين "اقتصاد المغرب" بالفرنسيّة ص 46

15 بداية تطوّر السياحة التّونسيّة

السنة	عدد الأسرّة
1961	2000
1968	26000

المصدر : كتاب التّاريخ للسنة الرّابعة ثانوي، نشر م.و.ب 2003 ص 272

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 11 إلى 15) :

1 – بيّن خصائص سياسة التّصنيع بتونس في السّتينات.

2 – بيّن حصيلة التّجربة التّنمويّة بتونس في السّتينات.

النشاط الثاني : أدرس تطوّر النّظام السّياسي بتونس وخصوصيّات التجربة التنمويّة الجريدة في السّبعينات وحتّى منتصف الثّمانينات.

موارد حول تطوّر النّظام السّياسي بتونس في السّبعينات وحتّى منتصف الثّمانينات

إضاءات

حول تعاقب الحكومات في العهد البورقيبي



الباهي الأدغم : كاتب الدّولة للرئاسة منذ 1957 ثمّ الوزير الأوّل بين 1969 و 1970

الوزير الأوّل : أحدث هذا المنصب منذ 1969 وتولاّه الباهي الأدغم ثمّ الهادي نويرة في نوفمبر 1970 ثمّ محمّد مزالي في أفريل 1980 فرشيد صفر في جويلية 1986 وأخيرا زين العابدين بن علي في أكتوبر 1987.



الهادي نويرة : الوزير الأوّل بين 1970 و1980 .

16 الحكومات التّونسية من 1956 إلى 1987

الحكومات	مدتها بالأشهر	عدد أعضائها
الحكومة الأولى (الحبيب بورقيبة)	16	17
الحكومة الثّانية (الباهي الأدغم)	159	48
الحكومة الثّالثة (الهادي نويرة)	114	69
الحكومة الرّابعة (محمّد المزالي)	74	52
الحكومة الخامسة (رشيد صفر)	15	35
الحكومة السّادسة (زين العابدين بن علي)	1	31

المصدر : منير الشرفي، «وزراء بورقيبة»، مطبعة تونس قرطاج، ص 112

17 تنقيحات دستور 1959

التاريخ	الفصول المنقّحة
1965-07-01	الفصل 29
1967-06-30	الفصل 29
1969-12-31	الفصل 51
1975-03-19	الفصلان 40*-51**
1976-04-18	تنقيح واتمام بعض الفصول
1981-06-18	تغيير تسمية «مجلس الأمّة» بـ : «مجلس النوّاب»

المصدر : زهير المظفر، القانون الدّستوري والمؤسّسات السياسيّة، نشر المدرسة القوميّة للإدارة، تونس 1992 ، ج 1، ص 182 (بتصرّف)

* **الفصل** 40 : نقح هذا الفصل كما يلي : إسناد رئاسة الجمهوريّة مدى الحياة للرّئيس الحبيب بورقيبة.

** **الفصل** 51 : نقحت الفقرة الثّانية من هذا الفصل كما يلي : عند شغور منصب رئيس الجمهوريّة يتولّى فورا الوزير الأوّل رئاسة الدّولة لما بقي من المدّة النيابيّة الجارية لمجلس الأمّة.

إضاءات

حول تطوّر النّظام السّياسي في السّبعينات وبداية الثّمانينات

- السّماح بإنشاء الرّابطة التّونسيّة للدّفاع عن حقوق الإنسان سنة 1977 وجريدة "الرّأي" المستقلّة.
- قمع الإضراب العام للاتّحاد العام التّونسي للشّغل واعتقال العشرات من النّقابيين ومحاكمتهم... في جانفي 1978
- تنظيم ثاني انتخابات برلمانية تعدّدية في تونس المستقلّة (1981) وطعن البعض في نزاهتها.
- الاعتراف في بداية الثّمانينات بثلاثة أحزاب معارضة : الحزب الشّيوعي التّونسي (حركة التّجديد حاليا) وحركة الدّيمقراطيين الاشتراكيين وحزب الوحدة الشّعبية والسّماح بصدور جرائد ومجلاّت مستقلّة مثل مجلّة "أطروحات" و "المغرب" وجريدة "الموقف" وصحيفة "LE PHARE"...
- قمع الاتّحاد العام التّونسي للشّغل وافتكاك مقراته واعتقال أمينه العام الحبيب عاشور وبعض النقابيين في أواخر 1985.
- 1986 تعدّد الإضرابات العمّالية والاحتجاجات الطّلابية وتواصل الصّراع على خلافة بورقيبة...

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 16 إلى 18) والإضاءات أبرز التّحولات الّتي عرفها النّظام السّياسي بتونس في السّبعينات وبداية الثّمانينات وبيّن خصائصها.

موارد

حول التجربة التنمويّة بتونس في فترة السّبعينات وحتّى منتصف الثّمانينات

19 بورقيبة ونويرة في مؤتمر "الوضوح" بالمنستير سنة 1974 ، التّأكيد على سياسة الانفتاح الاقتصادي.



20 تطوّر السّياسة التّنموية التّونسية

«فقد كانت الطريق مرسومة أمامنا.. عندما أحرزنا الاستقلال في سنة ..1956. وفي ذلك الوقت، كانت أبعاد التّخلف والضّعف العام للاقتصاد وانعدام الهياكل الضّرورية وأكثر من ذلك كان العزم السّياسي على التّعجيل بتطور المجتمع التّونسي، كلّ هذه العوامل اضطرّت الدّولة... إلى الانفراد تقريبا بممارسة مسؤولية التّنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وكان من نتيجة ذلك أن غزت الدّولة الحياة الاقتصاديّة وسيطرت عليها بصورة شاملة... وبذلك برزت إلى الوجود بيروقراطية اقتصادية جديدة انتشرت على أوسع نطاق وخنقت من حولها كلّ القوى النّشيطة وكلّ المواهب القادرة على الخلق والابتكار.

كلّ ذلك أدّى بنا منذ بداية السّبعينات إلى مراجعة دور الدّولة وإلى تعديل تدخّلها في اتّجاه يزيد إقحام القطاع الخاصّ...»

الهادي نويرة : «الطّريق إلى الإنماء بواسطة التّشاور : ميثاق الرقيّ في تونس» . نشريات كتابة الدّولة للإعلام، تونس، 1976.
ص 15–16 و 421

21 المنهج التّحرّري اللّيبرالي للتّنمية منذ 1970

«منذ 1970 أصبحت السّياسة الاقتصاديّة تعتمد المنهج التّحرري مع استمرارية توفير مواطن الشّغل كهدف، وأصبح الاتّجاه كلّيا إلى القطاع الخاص الّذي أضحى الرّكيزة الأساسيّة لسياسة التّصنيع، فاتّخذت عدّة إجراءات لتشجيع الاستثمارات أجنبيّة كانت أو وطنيّة أهمّها :

– قانون 72 - 38 المؤرّخ في 27 أفريل 1972 : يهدف هذا القانون إلى تشجيع الصّناعات المعدّة للتّصدير والاستثمارات الأجنبيّة بمنحها عدّة امتيازات جمركيّة ومالية... وبمقتضى هذا القانون أصبحت البلاد التّونسيّة تتمتّع بمكانة هامّة تجاه المموّلين الأوروبيّين...

– قانون 73–82 المؤرّخ في 31 ديسمبر 1973 : جاء هذا القانون ليبعث للوجود "صندوق النّهوض بالمؤسّسات الصّغرى والمتوسّطة واللاّمركزيّة الصّناعية" ويهدف إلى تشجيع الخواص على بعث وحدات إنتاجية صغرى ومتوسّطة... ويمنح هذا الصّندوق عدّة امتيازات للتوطّن بالمناطق الدّاخليّة والرّيفيّة وذلك سعيا وراء التّخفيف والحدّ من التّمركز المفرط للمؤسّسات بحاضرة تونس خاصّة وبالشّريط السّاحلي عامّة.

– قانون 74–74 المؤرّخ في أوت 1974 : يهدف إلى تشجيع الصّناعات التّحويلية المعدّة للسّوق الدّاخلية».

من مقال عمر بالهادي، ورد بـ «الجغرافيا والتّنمية»، العدد الثّاني، مارس 1980 ، ص 13–14–15

22 من اللاّئحة الاقتصاديّة للمؤتمر الثّامن للحزب الاشتراكي الدّستوري

(11–15 أكتوبر 1971)

«يسجّل المؤتمر بمزيد الارتياح المنعرج الواضح في السّياسة الفلاحيّة والشّروع منذ سبتمبر 1969 في النّهوض بهذا القطاع ممّا بعث الثّقة في النّفوس ويؤكّد حقّ الملكيّة الخاصّة للأراضي الفلاحيّة على أنّ هاته الملكية الخاصّة لها وظيفة اقتصاديّة واجتماعيّة ينبغي عليها القيام بها لفائدة الاقتصاد القومي».

23 المخطّطات الاقتصاديّة إلى سنة 1986

ع/ر	المخطط	الفترة الزمنيّة
4	الرباعي	1973-1976
5	الخماس	1977-1981
6	الخماسي	1982-1986

إضاءات

حول الهياكل الّتي بعثتها الحكومة لفائدة الخواص

– صندوق التّعويض : دعم الأسعار عند الاستهلاك لتجنّب ارتفاع أجور العمّال

– وكالة النّهوض بالصّناعات : التّكفل بالقيام بالدّراسات الفنّية والاقتصادية للمشاريع الخاصّة

– صندوق النّهوض باللاّمركزية الصّناعية : تقديم حوافز إضافية للباعثين خارج محيط العاصمة

– الوكالة العقّارية الصّناعية والوكالة العقارية السّياحية : تهيئة الأراضي الصّالحة لتركيز المشاريع الصّناعية والسّياحية (تحوّل عدد النّاشطين في القطاع السّياحي من أقلّ من 2000 سنة 1962 إلى أكثر من 40000 سنة 1987).

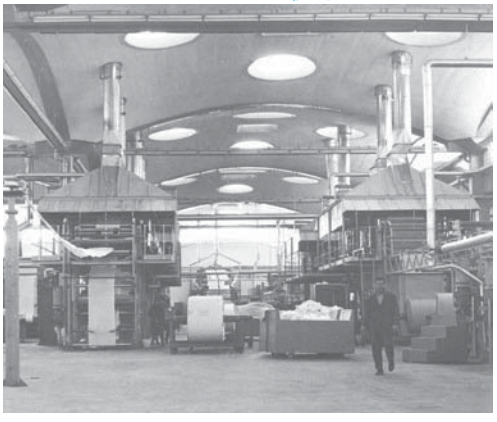
– الصّندوق الخاصّ للتّنمية الفلاحيّة : تقديم قروض ومساعدات مالية للفلاّحين...

24 التّعايش بين القطاعات

«لذلك وجب أن نقبل بأن الاشتراكية التّونسية سوف تهيء مكانا فسيحا للقطاع الخاص وسوف تشجعه. لكن بقدر ما يكون التّشجيع واضحا ومكثّفا ينبغي أن يكون هذا القطاع منضبطا وآخذا بأسباب الصّرامة الكاملة. وإذا كانت الاشتراكية التّونسية تشجع المؤسّسة الخاصّة فإنّها لا تسمح بالرّبح السّهل والإثراء غير المشروع كما لا تسمح باستغلال الغير...».

من المخطّط السّادس للتّنمية ج1 ص16

25 تطوّر قطاع النّسيج في إطار قانون أفريل 1972



26 المشاريع الفلاحيّة المنجزة بين 1982 و 1987

عدد المشاريع	1076
الاستثمارات (مليون دينار)	225
مواطن الشّغل	10659

عمر بالهادي : «المجتمع والمجال والتّنمية بتونس»، (بالفرنسيّة) منشورات كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، 1992، ص 71

27 تشجيع المؤسّسات المتوسّطة والصّغرى

«... فقد بيّنت التّجربة في مجال الاستثمارات أنّه من السّهل تدعيم مجهود دراسة وإنجاز مشاريع البنية الأساسيّة والمشاريع المنتجة الكبرى خلافا لما هو الشّأن بالنّسبة للمشاريع المتوسّطة والصّغرى ذات الطّاقة التّشغيلية الكبرى. والنّمط المقترح يفرض التّرفيع في معدّل استثمارات المشاريع المتوسّطة والصّغيرة من 190 مليون دينار في السّنة خلال المخطّط الخامس إلى 570 مليون دينار في السّنة خلال المخطّط السّادس...»

من المخطّط السّادس للتّنمية الاقتصادية والاجتماعية (1982–1986) ج1 ص43.

28 تطوّر الاستثمارات في القطاع الصّناعي

الفترة	النّسبة من حجم الاستثمارات
1962-1972	% 28
1973-1976	% 38,3
1977-1981	% 42.4

عمر بالهادي نفس المصدر ص 145

29 بين الاشتراكية والتّحررية

«هل كانت حكومة (السّيد مزالي) اشتراكية ؟ أم تحرّرية ؟ أم مزيجا من الاثنين ؟... المهمّ هو أن "المزالية" ليست بالتّحررية في مفهومها العصري فلا النّسبة المرتفعة لتدخّل الدّولة في النّشاطات الاقتصادية (33 % من جملة الميزانية حتّى سنة 1986) ولا تواصل الجمود الإداري ولا تحجر النّظام السّلطوي - بالرّغم من بعض الانفراج السّياسي (بروز 3 أحزاب معارضة لأوّل مرّة) وتحسّن العلاقات مع النّقابات في بداية الثّمانينات - لا شيء من ذلك يساعد في الحقيقة على إقامة مناخ ملائم وموات لدعم التّحررية الاقتصادية في تونس...»

الشّاذلي العياري* : «التّحررية الاقتصادية في تونس : الواقع والآفاق»، مقالة نشرت بمجلّة المغرب، عدد 141 - 3 مارس 1992

* الشّاذلي العيّاري : شغل عدّة وزارات في تونس بين 1969 و 1975 وخاصّة وزارة الاقتصاد.

إضاءات

حول انطلاق برنامج الإصلاح الهيكلي

تـمّ منذ 1986 اعتماد برنامج الاصلاح الهيكلي للاقتصاد التونسي بتوصية من صندوق النّقد الدّولي والبنك العالمي، وقد تزامن ذلك مع تعيين رشيد صفر وزيرا أوّل خلفا لمحمد مزالي في جويلية 1986 .



رشيد صفر : الوزير الأوّل من جويلية 1986 إلى أكتوبر 1987

التعليمات

باعتماد الوثائق (من19 إلى 29) والإضاءات :

1– أبرز خصوصيات التّجربة التّنموية الليبرالية بتونس في فترة السّبعينات وحتّى منتصف الثّمانينات.

2– اشرح ظروف هذه التّجربة في الثّمانينات من خلال الوثيقة 29.

النشاط الثالث : أتعرّف الحصيلة الاقتصاديّة والاجتماعيّة للتّجارب التّنموية في تونس وظروف تحوّل السّابع من نوفمبر 1987.

موارد حول حصيلة التجارب التنمويّة في تونس

30 تطوّر بعض المؤشّرات الاقتصاديّة بين 1960 و 1990

المؤشرات (%)	1970-1960	1980-1971	1990 -1981
% النّاتج الدّاخلي الخام	5,31	7,46	3,61
% النّاتج الدّاخلي الخام الفردي	3,38	5,27	1,16

عزام محجوب : «تطوّر تونس الدّيمغرافي والاقتصادي في القرن العشرين»، ورد بكتاب «تونس الأمس وتونس الغد»، ص 244

31 تطوّر نسبة النّشيطين حسب القطاعات الاقتصاديّة

القطاع	1962	1984
القطاع الأوّل	% 45,8	% 28,1
القطاع الثّاني	% 20,9	% 36,7
القطاع الثّالث	% 33,3	% 35,2

المرجع : عزام محجوب، (ذكر سابقا)، ص 239

32 تطوّر المداخيل الخارجيّة بالمليون دينار بين 1974 – 1986

السّنة	العائدات النّفطية	العائدات السّياحية	عائدات المهاجرين	نسبتها من مداخيل الدّولة الجملية
1974	142,8	79,1	51,7	% 44,1
1981	665,4	295,2	178,3	% 58
1985	603,6	416	225,8	% 49,1
1986	295	400	210	% 37,2

تأليف جماعي تحت إشراف ميشال كامو (Michel Camau) "«تونس في الحاضر»، نشر CNRS ، باريس 1987 ، ص 178

33 تطوّر عدد الجرّارات الفلاحيّة بتونس

السّنة	1962-1961	1983	1987
عدد الجرّارات	10 000	26 000	29 000

المرجع : الهادي التيمومي : تونس 1956 - 1987
مرجع سابق، ص 130

34 تطوّر وزن السّياحة في الاقتصاد التّونسي

السّنة	1962	1967	1987
عدد النّاشطين	1631	7198	40182
المداخيل / مليون دينار	1970	16433	568900

المصدر : الدّيوان الوطني التّونسي للسّياحة

35 التّطور الصّناعي خلال العشريات الثّلاث

الفترة	عدد المشتغلين بالقطاع الصّناعي	القيمة المضافة الصّناعية بالنّسبة للدّخل القومي الخام
1960	40,000	% 7
1970	90,000	% 8
1980	210,000	% 12
1989	330,000	% 18

عفيف شلبي : مقال حول "برنامج تعديل الصّناعة التّونسية" (بالفرنسيّة)، حوليات الاقتصاد والتّصرف، كلّية العلوم الاقتصاديّة والتّصرف بتونس، 1992 ، ص 160

36 مركّبات سياحية عصريّة



أولى النّزل السّياحية : نزل دار جربة

نقطة منهجية

منهجية قراءة الجداول الاحصائيّة وشرحها

تعتبر الجداول الاحصائيّة من بين المصادر المعتمدة في بناء المعرفة التّاريخيّة. ولئن لا تختلف منهجيّة قراءتها وشرحها عن بقيّة الوثائق التّاريخيّة فإنّها تتميّز ببعض الخصوصيّات الّتي يتعيّن على المتعلّم إدراكها لتكون بين يديه أداة ناجعة في معالجة المعطيات الاحصائيّة.

تمرّ منهجيّة قراءة الجداول الاحصائيّة وشرحها بثلاث مراحل أساسيّة :

1 - **التقديم :** يهدف إلى التّعريف بالجدول أو الجداول الإحصائية وتحديد إشكاليتها والإعلان عن عناصرها من خلال تحديد :

– طبيعة المعطيات الإحصائية وعناوينها

– مصدرها أو مصادرها

– الفترة الزّمنية الّتي تغطيها بالنّسبة للجداول التطورية.

– طرح إشكالية الموضوع والإعلان عن عناصره على ضوء الأسئلة المصاحبة.

2 - **الشرح :** تهدف معالجة المعطيات الاحصائيّة إلى ترجمة الأرقام إلى أفكار معبّرةعن ظواهر سكانيّة أو اقتصاديّة... وشرح عواملها وتحديد مكانتها باعتماد المراحل التّالية بالنّسبة إلى كلّ عنصر من عناصر الموضوع :

* الوصف : يعني إبراز تطوّر المعطيات الإحصائيّة من خلال قراءة أفقيّة للجدول أو الجداول التّطورية. هناك أربعة احتمالات ممكنة بالنّسبة لهذه المرحلة : الارتفاع أو الزّيادة، الاستقرار أو الرّكود، الانخفاض أو التّراجع، التّذبذب أو الاضطراب، مع الإشارة إلى نسق التّطور (سريع أو بطيء اعتمادا على العامل الزّمني) وحجم التّطور (اعتمادا على الجانب الكمّي بواسطة نسب مأوية أو رسوم بيانية أو عدد مرّات تضاعف أو تراجع المعطيات).

* الشّرح : يعني تحديد العوامل أو الدّعائم (الطّبيعيّة والبشريّة والتّنظيميّة...) والنّقائص أو الصّعوبات أو المشاكل الّتي تفسّر هذا التّطور الإيجابي أو السّلبي.

* التّعليق : يعني وضع المعطيات في إطارها المحلّي والدّولي من خلال تحديد مكانتها مقارنة بالحاجيات والأهداف المحليّة وفي علاقة بالأقطار والقطاعات الأخرى.

4 - **الخاتمة :** تهدف إلى تقييم هذه المعطيات واستشراف آفاقها من خلال :

– حوصلة أهمّ الاستنتاجات.

– فتح آفاق تثير إشكالية جديدة لها علاقة بالموضوع.

التعليمة

باعتماد الوثائق (30 إلى 36) ومنهجيّة قراءة الجداول الاحصائيّة وشرحها بيّن الحصيلة الاقتصادية للتّجارب التّنمويّة بتونس في العهد البورقيبي.

37 تراجع نسبة الأميّة

السّنة	نسبة الأميّة
1956	% 84,7
1966	% 67,9
1975	% 54,9
1984	% 46,2

38 ارتفاع نسبة التّمدرس

السّنة	نسبة التّمدرس
1966	% 59,7
1975	% 59,9
1984	% 75,9

39 تطوّر عدد الأطبّاء والصّيادلة

السّنة	عدد الأطبّاء	عدد الصّيادلة
1956	210	869
1982	548	1313

حسين الدّيماسي : «العمران والتّنمية في تونس»، تأليف جماعي، المعهد الأعلى للتّربية والتّكوين المستمرّ بتونس 1986، ص 251

40 المرأة التّونسية بكلّية العلوم بتونس في السّبعينات



41 تطوّر عدد طالبي الشّغل الإضافي في تونس

العشريّة	عدد طالبي الشغل
السّتينات	315000
السّبعينات	445000
الثّمانينات	664000

منصف ڤن : «تحدّيات البلاد التّونسية» - دراسة اقتصاديّة، نشر هرمتون، باريس 1988 ، ص 138

التعليمة

باعتماد الوثائق (37 إلى 41) ادرس موشّرات االتّنميّة الاجتماعيّة بتونس في العهد البورقيبي وبيّن حصيلتها.

موارد حول حدود التّجارب التّنموية

42 الأزمة الاقتصاديّة في بداية الثمانينات وانطلاق برنامج الاصلاح الهيكلي

«تدلّ كلّ المؤشّرات على تراجع ملحوظ في النّمو الاقتصادي خلال العشريّة الثّالثة وخاصّة خلال الفترة 1981–1986 حيث كان نمو النّاتج الدّاخلي الخام ضعيفا (2,3 %)، وتباطئ نموّ الصّادرات كثيرا (0,7 %) وارتفعت نسبة التّضخم ارتفاعا كبيرا (9,2 %) وثقلت أعباء الدّين (نسبة التّداين 41,1 % وخدمة الدّين 21,9 %). ولقد أدّى هذا التّراجع إلى وضع برنامج إصلاح هيكلي في سنة 1986 . ومنذ إقرار هذا البرنامج اتّخذت سياسة تونس الاقتصاديّة اتّجاها تحرّريا بالالتجاء أكثر فأكثر إلى القطاع الحرّ وبمنح حرّية أكبر إلى قوى السّوق».

عزّام محجوب، تطوّر تونس الدّيمغرافي والاقتصادي في القرن العشرين، ورد في «تونس الأمس وتونس الغد» بيت الحكمة، قرطاج، ص 242–243

43 الميزان التّجاري في الثّمانينات بالمليون دينار

السّنة	الواردات	الصادرات	نسبة التغطية
1981	1884	1229	% 65,25
1984	2509	1399	% 55,76
1987	2510	1771	% 70,57

المصدر : المعهد القومي للإحصاء

44 الميزان التّجاري الفلاحي بالمليون دينار

السّنة	1985	1988
الواردات	380	629
الصّادرات	152	275
قيمة العجز	228	354

المصدر : «وثيقة منهجيّة للسّنة السّادسة من التّعليم الثّانوي جغرافيا»، الرّمز 602 606 ، ص 53

45 تراجع نسبة نموّ النّاتج القومي الخام

الفترة	نسبة النموّ
1978–1981	% 7,3
1982–1985	% 3,9

عبد السّتار قريسة، «الاقتصاد التّونسي من 1956 إلى 1995»، المعهد القومي للدّراسات الإستراتيجية 1995، ص 114.

46 تطوّر الدّين الخارجي بالمليون دينار

السّنة	قيمة الدّين	% التّداين	خدمة الدّين
1985	3180	46,5	541
1988	4975	56,9	957

المصدر : البنك المركزي التّونسي

47 برنامج الإصلاح الهيكلي منذ 1986

«الإصلاح الهيكلي هو برنامج إصلاحي تمّ إقراره سنة 1986 ويهدف إلى تطبيق توصيات صندوق النّقد الدّولي والّتي تتمحور حول النّقاط الثّماني التّالية :

– اعتماد أسعار السّوق الحقيقيّة والتّخلي التّدريجي عن صندوق التّعويض
– دعم المبادرة الخاصّة والتّفويت في المؤسّسات العموميّة الّتي تواجه صعوبات لفائدة الخواص.
– النّهوض بالصّادرات.
– التّحرير التّدريجي للواردات والتّخفيف من السّياسة الحمائية.
– التّخفيض من قيمة الدّينار.
– الحدّ من الاستهلاك العمومي.
– إحكام التّصرف في المؤسّسات العموميّة.
– تجميد الأجور وربطها بالإنتاجية».

عمر بالهادي، المجتمع والمجال والتنميّة بتونس، ذكر سابقا، ص 75–76

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 42 إلى47)
1– أبرز حدود التّجارب التّنموية في العهد البورقيبي.
2– بيّن الحلول الّتي تمّ اعتمادها لتجاوز المصاعب الاقتصاديّة في الثّمانينات.

موارد حول تأزّم الأوضاع بتونس في الثّمانينات

48 أصداء "انتفاضة الخبز" في الصّحافة التّونسيّة (3 جانفي 1984)


الصّباح

تونس ـ الأحد 27 ربيع الأول 1404 ـ 1 جانفي 1984 ـ العدد: 113/02 ـ السنة: 33 ـ السعر 180 مليما وبالـ
ASSABAH 1 Janvier 1984 Prix en France 3FF

رفع سعر الخبز والدقيق

• مرور الرغيف من 80 إلى 170 مليما
والباقيت من 50 إلى 90 مليما
• الفرينة من 145 إلى 195 مليما


الصّباح

اعلان حالة الطوارئ ومنع الجولان ليلا بكامل البلاد

محاولة فاشلة لزعزعة النظام

• نداء إلى الشعب لحماية النظام الجمهوري

إضاءات

حول مظاهر تأزّم الأوضاع بتونس في النّصف الأوّل من الثّمانينات

* التّرفيع في أسعار الخبز يوم 1 جانفي 1984
* اندلاع أحداث 3 جانفي 1984 المعروفة بـ"انتفاضة الخبز".
* عودة الصّدام بين حكومة مزالي والاتّحاد العام التّونسي للشّغل سنة 1985
* تعدّد الإضرابات العماليّة والاحتجاجات الطلاّبية وتنامي المدّ الأصولي سنتي 1985 و1986.
* احتدام الصّراع بين كتل متضاربة المصالح على خلافة بورقيبة.



49 إحدى المسيرات العماليّة في الثمانينات

التعليمة

باعتماد الوثيقتين (48–49) والإضاءات بيّن أسباب تأزّم الأوضاع بتونس ومظاهرهُ في النّصف الأوّل من الثّمانينات.

موارد

حول تحوّل السّابع من نوفمبر 1987

50 زين العابدين بن علي وزيرا أوّل في أكتوبر 1987



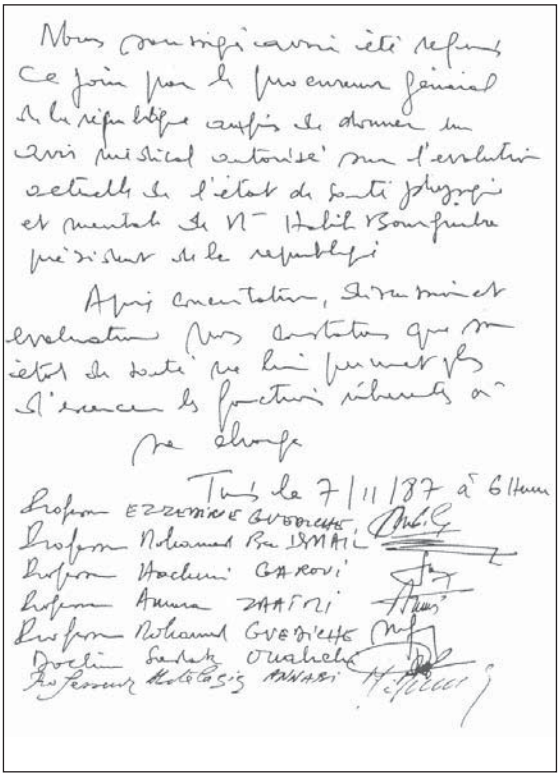
الحبيب بورقيبة مسنودا بالوزير الأوّل زين العابدين بن علي في أكتوبر 1987

51 آخر مجلس وزاري برئاسة الحبيب بورقيبة



بورقيبة يشرف على آخر مجلس وزراء ويظهر عن يمينه الوزير الأوّل زين العابدين بن علي

52 التّقرير الطّبي الّذي يشهد بعجز بورقيبة عن ممارسة مهامه على رأس الدّولة



53 الرّئيس بن علي يؤدّي اليمين الدّستوريّة



الرّئيس زين العابدين بن علي يؤدّي اليمين الدّستوريّة
بمجلس النواب يوم 7 نوفمبر 1987

54 بيان السّابع من نوفمبر



بيان 7 نوفمبر

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها المواطنون، أيّتها المواطنات

نحن زين العابدين بن علي الوزير الأوّل

بالجمهوريّة التونسيّة أصدرنا البلاغ التالي :

إنّ التضحيات الجسام التي أقدم عليها الزعيم الحبيب بورقيبة أوّل رئيس للجمهوريّة التونسيّة رفعة وجلال بررة في سبيل تحرير تونس وتنميتها لا تحصى ولا تعدّ لذلك أحببناه وقدّرناه وحملنا السنين الطوال تحت أسره في مختلف المستويات في هيئتنا الوطني الشعبي وفي الحكومة بثقة وإخلاص وتفانٍ ولكنّ الواجب الوطني يفرض علينا اليوم أمام طول تجوّزه واستفحال مرضه أن نعلن اعتمادًا على تقرير طبّي أنّه أصبح عاجزًا تمامًا عن الاضطلاع بمهام رئاسة الجمهوريّة .

وبناءً على ذلك وتطبيقًا للفصل 57 من الدستور نتولّى بعون الله وتوفيقه رئاسة الجمهوريّة والقيادة العليا لقوّاتنا المسلحة ونمارس مباشرة مسؤولياتنا ، في جوّ من الثقة والأمن والاطمئنان على كلّ أبنائنا وبناتنا العزيزة ، فلا مكان للعنف والبغضاء والكراهيّة .

إنّ استقلال بلادنا وسلامة ترابنا ومناعة وطننا وتحكّم شعبنا هي مسؤولية كلّ التونسيين وحبّ الوطن والتفاني من أجله واجب مقدّس على كلّ مواطن

أيّها المواطنون ، أيّتها المواطنات

إنّ شعبنا بلغ من الوعي والنضج ما يسمح لكلّ أبنائه وبناته بالمشاركة البنّاءة في تصريف شؤونه في ظلّ نظام جمهوري يرتكز أساسًا على الديمقراطية المسؤولة وعلى أساس سيادة الشعب كما نصّ عليها الدستور الذي يحتاج إلى مراجعة تأكّدت اليوم فعلا الحاجة في عصرنا إلى رئاسة مدى الحياة والتي لا تتلاءم البتّة مع الطموح المشروع للشعب ، فشعبنا جدير بحياة سياسيّة مطمئنة ومنظّمة تضمن حقّ تعدّد الأحزاب السياسيّة والتنظيمات الشعبيّة .

وإنّنا سنعرض قريبًا مشروع قانون للأحزاب ومشروع قانون للصحافة يؤمّنان مساهمة أوسع ، بنظام ومسؤوليّة ، في بناء تونس ودعم استقلالها .

وسنحرص على احترام القانون في مدّته ، فلا مجال للنظام والقهر ، كما سنحرص على إطار الدولة الهيبة فلا مكان للفوضى والتسيّب ولا سبيل لاستغلال النفوذ أو التساهل في أموال المجموعة ومكاسبها .

وسنحافظ على حسن علاقاتنا وتعاوننا مع كلّ الدول ، لا سيما الدول الشقيقة والصديقة كما نعلن احترامنا لتعهّداتنا والتزاماتنا الدوليّة .

وسنعطي دفعًا لعلاقاتنا الاتحادية والمغاربية والمتوسطيّة المنزلة التي يستحقّها .

وسنعمل بخطى ثابتة على تجسيم وحدة المغرب العربي الكبير في نطاق المصالح المشتركة .

أيّها المواطنون ، أيّتها المواطنات

إنّه عهد جديد نفتحه معًا على بركة الله ، بجدّ ، وعزم ، وقوّة عهدا الكدّ والبذل جليهما علينا حبّنا للوطن وإدراكنا للواجب .

تحيا تونس ـ تحيا الجمهوريّة

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

55 انتقال حضاري للسّلطة في كنف الشّرعية الدّستوريّة



الرّئس زين العابدين بن علي يستقبل الرّئيس السابق الحبيب بورقيبة في قصر قرطاج بعد تحوّل السابع من نوفمبر 1987

التعليمات

باعتماد الوثائق (من 50 إلى 55) بيّن ظروف تحوّل السّابع من نوفمبر 1987 وأبرز معانيه ودلالاته.

حصيلة الأنشطة

مقدمة :

تمكّنت القيادة الوطنيّة الجديدة من إرساء نظام سياسي يحمل بوادر ديمقراطية فتيّة من أبرز مظاهرها إعلان الجمهوريّة وصدور أوّل دستور في تونس المستقلّة. وقد تعاقبت الحكومات في العهد البورقيبي وتنوّعت معها التّجارب التّنموية في علاقة بتطوّر الظّرفية المحلّية والعالمية بهدف تجاوز مظاهر التّخلّف الموروث عن الاستعمار وتحقيق التّنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة بين القطاعات والجهات والفئات. فكيف تطوّر النّظام السّياسي بتونس المستقلّة في العهد البورقيبي ؟ وما هي ملامح التّجارب التّنموية الّتي خاضتها البلاد في تلك الفترة وحصيلتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة ؟

I – التوجه نحو "الإشتراكية الدّستورية" : نظام الحزب الواحد والتّجربة التّنموية الإشتراكية في السّتينات

1– نحو نظام الحزب الواحد :

على إثر انتخابات 1959 انطلق الاشتغال الفعلي للنّظام السّياسي الجديدبعد إستكمال بناء هياكله الأساسيّة بقيادة الرّئيس الحبيب بورقيبة الذي كان يحظي بتأييد شعبي واسع تقديرا لرصيده النّضالي. وقد تعزّزت مكانته على رأس الدّولة بفضل شخصيته "الكاريزمية" القوية والصلاحيات الواسعة الّتي منحها له الدّستور لمواجهة تحدّيات المرحلة المتمثّلة أساسا في تثبيت مؤسّسات الدّولة العصريّة الفتية وتدعيم المسار الدّيمقراطي وترسيخ "الوحدة القوميّة" وهي من أوكد الأهداف الّتي كان بورقيبة يروم تحقيقها.

إلاّ أنّ المحاولة الانقلابية الفاشلة الّتي تعرّض لها بورقيبة سنة 1962 وقام بها البعض من صغار الضّباط ومن اليوسفيين ومن قدماء المقاومين، كانت بمثابة نقطة تحول في هذا المسار لما كانت تمثله من خطر يحدق بالنّظام الجديد وبما حقّقه من مكاسب وبالأهداف التي يعمل على تحقيقها، فمال هذا النّظام إلى التّشدد والتّراجع التّدريجي عن التّمشي الدّيمقراطي. وتجلّى ذلك في مجموعة الإجراءات المتّخذة في جانفي 1963 والمتمثّلة في منع الحزب الشّيوعي التّونسي وجماعة الحزب الدّستوري القديم من النّشاط وحضر جريدة "منبر التّقدم" اليسارية، وهو ما فسح المجال لإلغاء التّعددية الحزبية وإقرار نظام الحزب الواحد بداية من 2 مارس 1963.

وفي تناغم مع تبنّي التّوجه الاشتراكي نموذجا للتّنمية أو "سياسة التّعاضد" أقرّ الحزب الحاكم في مؤتمره ببنزرت (أكتوبر 1964) اتّخاذ تسمية جديدة وهي: الحزب الاشتراكي الدّستوري، واعتبر كلّ منظّمات المجتمع المدني امتدادا له بحيث يكون دورها تأطير منخرطيها والعمل على تطبيق أوامر الحكومة. ومن بين هذه المنظّمات : الاتّحاد العام التّونسي للشّغل والاتّحاد التّونسي للصّناعة والتّجارة والاتّحاد القومي للمزارعين والاتّحاد العام لطلبة تونس...

وهكذا تدرّج المشهد السّياسي التّونسي نحو تركيز نظام أحاديّ يمنع أيّ نشاط سياسي مهما كان نوعه وحجمه خارج هياكل الحزب الحاكم ممّا يفسّر المحاكمات الّتي طالت مجموعات من الشّباب الطّالبي اليساريين في نهاية السّتينات. و قد ظهرت بوادر أزمة هذا النّظام مع بداية الصّراع على خلافة بورقيبة مند أوّل نوبة قلبية تعرّض لها في مارس 1967.

2– "التّجربة الاشتراكية" و حصيلتها (1962-1969)

تبنّت الدّولة الوطنيّة في السّنوات الأولى للاستقلال توجّها تنمويا ليبراليا من أبرز مظاهره تشجيع المبادرة الخاصّة والرّأس مال المحلّي على الاستثمار وبعث المشاريع لتوفير مواطن الشّغل وتجاوز مخلّفات الاستعمار.

إلاّ أنّ ضعف رأس المال الخاص وعجزه عن تحقيق الانطلاقة الاقتصاديّة المنشودة دفع بأصحاب القرار السّياسي إلى اعتماد الاقتصاد الموجّه أو التّجربة الاشتراكية الّتي طبعت فترة السّتينات.

أ–التّجربة الاشتراكية

تميّزت هذه التّجربة بالتّدخل المكثّف للدّولة في عمليّة التّنمية بقيامها بدور المحرّك والعربة الجارة لتطوير الاقتصاد بدون القضاء على الملكيّة الفردية.

وبتولّي أحمد بن صالح مهام كاتب الدّولة للتّصميم والمالية والتّجارة بين 1960 و1962 تمّ الشّروع في تطبيق مخطّطات رباعية في إطار الآفاق العشرية للتّنمية 1962-1971. وقد اعتمد هذا التّوجه التنموي التّخطيط الشّامل لكلّ القطاعات ضمن تجربة ارتكزت أساسا على سياسة التّعاضد وبالخصوص في القطاعين الفلاحي والتّجاري.

ولتمويل هذه السّياسة تمّ التّرفيع في نسبة الضّرائب والضّغط على الأجور والتّخفيض في قيمة الدّينار وفرض أسعار متدنيّة للمواد الفلاحيّة الأساسيّة عند الإنتاج بهدف تحويل الفائض الفلاحي إلى القطاعات الأخرى. كما تمّ الالتجاء إلى القروض الخارجيّة (الحصول على قرض بقيمة 180 مليون دينار في ديسمبر 1961). وقد انطلق إرساء سياسة التّعاضد في القطاع الفلاحي ببعث تعاضديات إنتاج "نموذجية" على الأراضي الدّولية المسترجعة من المعمّرين، ثمّ تجميع صغار الفلاّحين في تعاضديات إنتاج مماثلة، إلى جانب تعاضديات خدمات. كلّ ذلك بهدف تعصير طرق الإنتاج في هذا القطاع وتشغيل اليد العاملة...

كما شمل نظام التّعاضد قطاعات أخرى وذلك بتجميع العديد من التّجار في تعاضديات بيع كبرى وإنشاء الشّركات الجهويّة للتّجارة والشّركات الجهويّة للنّقل...

أمّا في القطاع الصّناعي، فقد حرصت الدّولة في نطاق التّوجه الاشتراكي على أن تكون هي الباعث والممولّ لأهمّ المشاريع الصّناعية أو المساهم في بعث مشاريع مشتركة بتمويل خارجي. وقد رصدت لهذا القطاع ما لا يقلّ عن 40,3 % من مجموع الاستثمارات المدرجة في المخطّط العشري.

وقد تميّزت سياسة التّصنيع ببعث أقطاب صناعيّة ذات أبعاد تنمويّة إقليميّة شملت أنحاء عديدة من البلاد (تونس - بنزرت - باجة - صفاقس - قابس - سوسة والقصرين).

كما أشرفت الدّولة على تنمية القطاع السّياحي بإحداث نواتات لمناطق سياحية ساحلية وبعث الشّركة التّونسيّة للنّزل والسّياحة لدفع هذا القطاع واستغلال ما تزخر به البلاد من امكانات سياحيّةثريّة ومتنوّعة.

ب – الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية للتجربة الاشتراكيّة

بعد حوالي ثمان سنوات من تطبيق "الاشتراكية الدستورية" أو سياسة الاقتصاد الموجّه، تحقّقت للبلاد عدّة مكاسب اقتصادية واجتماعية رغم بروز العديد من النّقائص والسّلبيات.

فمن أهمّ مكاسب هذه المرحلة :

– تمكّن الحكومة من توسيع "الادخار القومي" وتطويره.

– استفادة البلاد من التّجهيزات الأساسية في مختلف القطاعات (الفلاحة والطاقة والنّقل...) وخاصّة من بعث المشاريع الصناعية الكبرى (مصنع السكر بباجة– مصنع عجين الحلفاء بالقصرين– معامل الفولاذ بمنزل بورقيبة وتكرير النّفط ببنزرت وتحويل الفسفاط بقابس...).

– تحسّن المستوى الصحّي للسكان (أكثر من نصف السكان يتمتّعون بالعلاج المجاني سنة 1969)

– تطوّر نسبة التمدرس (من 22 % سنة 1956 إلى 59,7 % سنة 1966) وارتفاع العدد الجملي للمستفيدين من التّعليم من 450 ألفا إلى 1,2 مليون متعلّم ...

وعلى الرّغم من هذه المكاسب فإنّ التّجربة الاشتراكية لم تتمكّن من تحقيق كلّ أهدافها، إذ لم تتجاوز نسبة النموّ الاقتصادي 5,3 % بين 1960 و1970، كما اتّسمت هذه العشرية بركود الإنتاج الفلاحي، وعدم إسهام سياسة التّصنيع في الحدّ من التّفاوت الجهوي والتخلّص من التّبيعية الصناعية للخارج وتحقيق تنمية ذاتية مستقلّة.

أمّا على المستوى الاجتماعي فقد ارتفعت نسبة البطالة (20,2 % سنة 1966) وتدهورت أوضاع صغار التجّار وصغار الفلاحين المتعاضدين وتزايدت ظاهرة النّزوح الرّيفي والهجرة إلى الخارج وبالخصوص نحو أوروبا وليبيا. لذلك شهدت نهاية الستّينات أزمة اجتماعية خانقة تزامنت مع أزمة قطاع التّعاضد الّذي واجه إلى جانب الصعوبات الطّبيعيّة (توالي سنوات الجفاف من 1966 إلى 1969) معارضة كلّ الأطراف من صغار الفلاّحين والمزارعين والمتعاضدين وكبار الفلاحين خاصّة عند اتّخاذ قرار تعميم التعاضد سنة 1969.

فتمّ التخلّي في سبتمبر 1969 عن "التّجربة الاشتراكية" لفائدة نموذج تنمويّ يتميّز بانفتاح اقتصادي تدريجي دخل بالبلاد مرحلة جديدة من تاريخها.

II- مرحلة السّبعينات وبداية الثّمانينات : انغلاق سياسي وانفتاح اقتصادي

1- تواصل الانغلاق السّياسي والرّئاسة مدى الحياة

أ- حكومة الهادي نويرة في السّبعينات

مثّل تعيين الهادي نويرة وزيرا أوّل في 6 نوفمبر 1970 خلفا للباهي الأدغم (كاتب الدّولة للرّئاسة ثمّ الوزير الأول منذ 1969) بداية مرحلة جديدة في تاريخ تونس المستقلة تميّزت على المستوى الاقتصادي بالتخلّي عن تجربة التّعاضد وبالانفتاح على القطاع الخاصّ. أمّا على المستوى السّياسي فقد واصلت الحكومة التّشبث بنفس آليات سياسة السّتينات متمسّكة بالنّظام الأحادي والانغلاق السّياسي حتّى أنّ الحزب الاشتراكي الدّستوري الحاكم رفض تعدّد المنابر داخله بإقصائه سنة 1971 للعناصر المناصرة للانفتاح الديمقراطي في صفوفه. فانبعثت من رحمه حركتان سياسيتان معارضتان : حركة الدّيمقراطيين الاشتراكيين بقيادة أحمد المستيري وحركة الوحدة الشّعبية بقيادة أحمد بن صالح وهما من بين الشّخصيات الّتي تولّت مهام قيادية في أجهزة الدّولة وهياكل الحزب طيلة الستّينات وبداية السّبعينات.

كما تدّعم النّموذج الاحتكاري للسّلطة بتعديل الدّستور سنة 1975 بمنح الحبيب بورقيبة الرّئاسة مدى الحياة وإقرار الخلافة الآلية من خلال تولّي الوزير الأوّل مهام رئيس الجمهوريّة في حالة الشغور بدلا عن رئيس مجلس الأمّة، رغم ما منحه التّعديل الثاني للدّستور سنة 1976 لـ "مجلس الأمّة" من صلاحيات أوسع فيما يعلّق بمراقبة أعمال الحكومة بعد أن كانت مسؤولة أمام رئيس الدّولة فحسب.

فالتّعارض بين الانفتاح الاقتصادي والانغلاق السّياسي ساهم في تعدّد الأزمات واتّخاذها نسقا تصاعديا خاصّة بعد تصدّع التّحالف بين الحزب الاشتراكي الدّستوري والاتّحاد العام التّونسي للشّغل وما رافقه من إضرابات واصطدامات مع السّلطة كانت أبرزها أحداث 26 جانفي 1978.

وعلى الرّغم ممّا شهده المجتمع التّونسي في نهاية السّبعينات من تحوّلات تمثّلت خاصّة في ظهور فئة من المثقفين المتفتّحين على تيارات فكرية و سياسية متنوعة بفضل سياسة نشر التعليم على نطاق واسع، فإنّ التّمسك بالنّظام الأحادي على الصّعيد السّياسي أدّى إلى اتّساع نطاق المعارضة واشتمالها على أطراف وشرائح جديدة متعطّشة إلى الإنفتاح الديمقراطي، مما حتّم ضرورة التّدارك والمراجعة لتجنّب الانهيار. فبادرت الدّولة باتّخاذ جملة من الإجراءات في اتّجاه انفتاح سياسي نسبيّ تزامن مع انسحاب الوزير الأوّل الهادي نويرة من الحياة السّياسية (بسبب المرض) وتعيين محمّد مزالي وزيرا أوّل في بداية الثّمانينات.

ب- حكومة محمّد مزالي في الثّمانينات

بادرت حكومة محمّد مزالي (أفريل 1980 جويلية 1986) باتّخاذ إجراءات ساهمت نسبيّا في الحدّ من توتّر الوضع السّياسي واحتقانه من أهمّهما :

- الإفراج عن السّجناء السّياسيين والنّقابيين من ذلك عودة القيادة الشّرعية للاتّحاد العام التّونسي للشّغل إلى سالف نشاطها.
- إتاحة هامش من الحرّية لصحافة الرأي (مثل "الرأي"و"الموقف" و "Le phare"، ومجلّتي "أطروحات" و"المغرب"...
- تنظيم انتخابات تشريعيّة تعدّدية في نوفمبر 1981 ، وهي ثاني انتخابات تعدّدية في تونس المستقلّة رغم ما حام من شكوك قويّة حول نزاهتها.
- السّماح بالتّعددية الحزبية من خلال رفع الحضر عن الحزب الشّيوعي التّونسي ومنح التأشيرة القانونيّة لحركة الدّيمقراطيّين الاشتراكيين وحزب الوحدة الشّعبية...

إلاّ أن هذا التّوجه الدّيمقراطي لم يعمّر طويلا أمام العودة السّريعة إلى سياسة الانغلاق والتّشدد واحتدام الصّراع حول خلافة بورقيبة.

2- التّوجه الاقتصادي الليبرالي وحدوده

بعد التّخلي عن تجربة التّعاضد تبنّت الدّولة نهجا اقتصاديا تحرّريا يهدف إلى الاستفادة من رأس المال الوطني والأجنبي لتحقيق "التّنمية الشّاملة".

بدأت هذه المرحلة مع تولّي الهادي نويرة قيادة الحكومة (نوفمبر 1970 / جانفي 1980). فتمّ الشّروع في اتّخاذ إجراءات متعدّدة لتصفية آثار التّعاضد وردّ الاعتبار للقطاع الخاصّ لتنشيط الاقتصاد الّذي أصبح طيلة السّبعينات في صدارة اهتمامات الحكومة، ومن وبين أهمّ هذه الإجراءات :

– إعادة هيكلة الأراضي الفلاحيّة في إطار حلّ بعض التّعاضديات وإعادة الملكيات لأصحابها، فاحتلّت الملكيّة الخاصّة المكانة الأولى (53,8 %) على حساب الأراضي الدّولية (30 %) والأراضي التّعاضدية (16,2%) مع تراجع نسبة الاستثمارات المخصّصة للقطاع الفلاحي (من 17,7% سنة 1961 إلى 13,8% سنة 1981) لفائدة القطاع الصّناعي.

– تشجيع الاستثمار في الصّناعات المعملية بدعم المبادرة الخاصّة المحلّية والأجنبيّة خاصة مع سنّ قانون أفريل 1972 الهادف إلى استقطاب الاستثمارات الأجنبيّة ومنحها امتيازات جمركيّة وجبائيّة.

– الاهتمام بالتّجارة الدّاخلية والخارجيّة وذلك بحلّ التّعاضديات التّجارية وإلغاء احتكار الدّولة تدريجيّا للتّجارة الخارجيّة في عدّة قطاعات لفائدة الخواص.

– دعم النّشاط السّياحي ورفع بعض القيود على النّشاط المصرفي بانفتاحه التّدريجي على السّوق العالمية وفتح الباب أمام البنوك الأجنبيّة لتركيز فروع لها بتونس.

أعطت هذه التّجربة دفعا كبيرا للتّنمية تجلى في ارتفاع نسق النّمو ومعدّل إحداث مواطن الشّغل وتحقيق انتعاشة اقتصاديّة خاصّة أثناء النّصف الأوّل من السّبعينات الّذي شهد تعاقب سنوات ممطرة وارتفاع أسعار النّفط، المتوفّر أنذاك بتونس بكمّية تسمح بتصديره.

إلاّ أنّ سلبيات الانفتاح الاقتصادي بدأت تظهر في منتصف السّبعينات وتزداد تعمّقا في النّصف الأوّل من الثّمانينات، ذلك أنّ محافظة القطاع العام على وزنه في الحياة الاقتصاديّة والّذي تواصل خلال فترة تولّي محمّد مزالي مقاليد الحكومة (أفريل 1980)، شكّل عبئا على ميزانية الدّولة لضعف مردوديته وارتفاع تكلفته.

كما أنّ تراجع أسعار الفسفاط والنّفط في السّوق العالميّة (كان النّفط يمثّل 20% من مداخيل البلاد من العملة الصّعبة) والإجراءات الحمائيّة الّتي اتّخذتها السّوق الأوروبية المشتركة... ساهمت في تفاقم الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة الّتي شهدتها البلاد التّونسيّة في منتصف الثّمانينات، واستوجبت اعتماد برنامج الإصلاح الهيكلي الّذي اقترحه صندوق النّقد الدّولي والبنك العالمي لإصلاح الاقتصاد التّونسي ومعالجة الأزمة. وقد تزامن ذلك مع تعيين رشيد صفر وزيرا أوّل خلفا لمحمّد مزالي في جويلية 1986.

III - الحصيلة الاقتصاديّة والاجتماعيّة للتّجارب التّنموية في تونس وتحوّل السّابع من نوفمبر 1987 :

1 – الحصيلة الاقتصاديّة والاجتماعيّة للتّجارب التّنمويّة بين (1956 و1987)

أ– على المستوى الاقتصادي

حقّقت التّجارب التّنموية في العهد البورقيبي عدّة مكاسب على المستوى الاقتصادي من أهمّها :

– التّحول في بنية الاقتصاد التّونسي وانتقاله من اقتصاد تقليدي تعدّ فيه الأرض أساس الثّروة والمصدر الرّئيسي للدّخل إلى اقتصاد متنوّع الموارد يرتفع فيه نصيب الصّناعات العصريّة والخدمات في خلق مواطن الشّغل وتزداد مساهمتها في النّاتج الدّاخلي الخام.

– توسّع الصّناعات التّحويلية الّتي حقّقت نتائج إيجابيّة خاصّة على مستوى التّشغيل ومن أبرزها الصّناعات النّسيجيّة ومواد البناء...

– تدعّم مكانة النّشاط السّياحي وارتفاع مساهمته في خلق مواطن الشّغل المباشرة وغير المباشرة (من أقلّ من 2000 إلى أكثر من 40000 موطن شغل بين 1962 و 1987) إلى جانب دوره في تغطية جانب من عجز ميزان الدّفوعات.

– تطوّر الإنتاج وتنوّعه في القطاعين الفلاحي والصّناعي وارتفاع الإنتاجية بفضل تعصير وسائل الإنتاج (تحوّل عدد الجرّارات بين 1962 و 1987 من 10000 إلى 29000 جرّار).
– تطوّر البنية التّحتية بفضل بناء شبكة من السّدود لتعبئة الموارد المائية ومدّ الطّرقات وإقامة الجسور وتحسين نسبة تزويد الأسر بالماء والكهرباء...
إلاّ أنّ هذه المكاسب الاقتصاديّة لا تحجب الاختلالات العديدة الّتي بدأت تظهر منذ منتصف السّبعينات مع انقلاب الوضع الاقتصادي العالمي في غير صالح البلاد التّونسيّة ومن بين هذه الاختلالات :
– اختلال بين نسبة النّمو الاقتصادي المتعثّر والنموّ الدّيمغرافي الهام (على الرّغم من تراجعه النّسبي)
– اختلال بين النمو المحدود للموارد وبين نسق التّوريد والنّفقات المتزايد.
– تفاقم المديونية الخارجية خاصّة مع ارتفاع نفقات تسديد فوائدها نتيجة ارتفاع قيمة بعض العملات الأجنبية (تطوّرت نسبة التّداين الخارجي من الدّخل القومي الخام من 38 % إلى 46 % بين 1981 و 1985).
– تضخّم الاستهلاك بصفة اصطناعيّة بنسبة أعلى من نموّ الإنتاج ممّا أدّى إلى تقلّص الادّخار الوطني.
– ضعف القدرة على توفير فرص العمل إذ لم تلبّ الإحداثات الجديدة سوى 70 % من طلبات الشّغل على امتداد المخطّط السّادس للتّنمية...
كلّ ذلك جعل البلاد التّونسية منذ 1986 تنخرط في برنامج اصلاح هيكلي يقوم على :
– الشّروع في خوصصة المؤسّسات العموميّة.
– الحدّ من تدخّل صندوق التّعويض.
– التّحرير التّدريجي للواردات بتخفيض أو إلغاء المعاليم الجمركيّة.
– تشجيع ودفع الصّادرات.

ب– على المستوى الاجتماعي :
تحقّقت في العهد البورقيبي مكاسب عديدة أهمّها :
– تراجع نسبة الفقر (من 50 % سنة 1961 إلى 12,9 % سنة 1980) مع تحسّن مستوى عيش السّكان عموما.
– ظهور فئات جديدة في أعلى الهرم الاجتماعي للبلاد متكوّنة من صناعيين وإداريين ومستثمرين في السيّاحة وأصحاب مهن حرّة ومقاولين... وهي شريحة جديدة استفادت من دعم الدّولة (التّشجيعات الجبائية).
– توسّع الطّبقة الوسطى لتصبح مهيمنة على التّركيبة الاجتماعيّة نتيجة التّصنيع وتضخّم القطاع الثّالث وانتشار التّعليم، قد ساهم بروزها في التّخفيف من التّناقضات السّياسية الحادّة والصّراعات الاجتماعية العنيفة.
– تدعّم مكانة المرأة ودخولها سوق الشّغل باكتساحها عديد القطاعات والمجالات كالتّعليم والصّحة والصّناعة (خاصّة صناعة النّسيج والصّناعات الغذائيّة...)
– ارتفاع نسبة المتعلّمين بانتشار التّعليم في مختلف الأوساط وفي مختلف أنحاء البلاد الرّيفية والحضريّة ممّا ساعد على تراجع نسبة الأمّية من 84 % إلى 46 % بين 1956 و1982. كما مرت نسبة التمدرس من حوالي 60% سنة 1966 إلى حوالي 76 % سنة 1984
– تحسّن الرّعاية الصّحية للسكّان بفضل تعميم التّجهيزات الصّحية وتوفّر إطارات طبّية ذات مستوى عال ومشهود بكفاءتها حتّى خارج البلاد (تضاعف عدد الأطبّاء والصّيادلة تقريبا بين 56 و 1982) .
اعتُبرت كلّ هذه المكاسب من أهمّ مآثر فترة حكم الرّئيس الحبيب بورقيبة إلاّ أنّ هذه المكاسب لا تحجب ما أفرزته التّجارب التّنموية في تونس من تناقضات واختلالات اجتماعيّة من أبرزها :
– تنامي الفوارق الاجتماعيّة كنتيجة للدّعم المكثّف للخواص.
– تراجع المكانة الاجتماعيّة للأجراء وموظّفي القطاع العام.
– تراجع مردودية النّظام التّعليمي في أواخر السّبعينات وبداية الثّمانينات...
–بروز مشكلة البطالة و تفاقمها...

2- تأزّم الأوضاع في الثّمانينات وتحوّل السّابع من نوفمبر 1987

مع انهيار أسعار النّفط والفسفاط في السّوق العالميّة وتراجع قيمة الدّينار أمام الدّولار وتفاقم عجز ميزان الدّفوعات وصندوق التّعويض وتفشّي البطالة...فشلت حكومة محمّد مزالي في معالجة الاختلالات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، فأدّى هذا الفشل إلى مزيد تعميق الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة الّتي بلغت ذروتها مع أحداث 3 جانفي 1984 والّتي عرفت "بانتفاضة الخبز" وهي في الحقيقة تعبير عن الشعور بالغضب والإحباط من واقع انسدّت آفاقه الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسية.

كما ازداد الوضع السّياسي تشنّجا بعودة الصدام من جديد بين الحكومة والمنظّمة النّقابية سنة 1985 وتعدّد الإضرابات العمّالية والاحتجاجات الطّلابية والتّهديدات الأصولية...

وقد ساهم تقدّم بورقيبة في السّن واستفحال مرضه في تحوّل مركز القرار من الرّئاسة إلى أطراف متضاربة المصالح ومتصارعة على خلافة طال انتظارها. كلّ ذلك جعل البلاد تشرف على الانهيار الكامل على الرّغم من إعفاء محمّد مزالي من رئاسة الحكومة في جويلية 1986 وتولّي رشيد صفر خلفا له لفترة وجيزة. إلاّ أنّ تعيين وزير الدّاخلية زين العابدين بن علي– الّذي كان في منأى عن الكتل المتصارعة– وزيرا أوّل في 2 أكتوبر 1987 مكّنه من الحسم السّريع وتحمّل مسؤوليته التّاريخيّة والدّستورية في إنقاذ البلاد والدّولة التّونسية من الانهيار وقطع الطّريق أمام الأصوليين. فأقدم يوم 7 نوفمبر 1987 على إعفاء بورقيبة من الرّئاسة استنادا إلى الدّستور نظرا لشيخوخته ومرضه وبالتّالي عجزه عن إدارة الدّولة.

وبقدر ما كان هذا التغيير يستند إلى الشرعيّة الدّستوريّة، كان في نفس الوقت تغييرا حضاريّا وسلميّا للسلطة لما حظي به بورقيبة بعد التّحول من عناية ورعاية ومحافظة على صورته باعتباره محرّرا للوطن وبانيا للدّولة الوطنيّة الحديثة.

الخاتمـــة :

لئن شهد البناء الدّيمقراطي طيلة العقود الثّلاثة من الحكم البورقيبي فترات مدّ وجزر في ظلّ نظام سياسي اتّسم عموما بالأحادية والحكم الفردي، فإنّ ذلك لم يمنع البلاد من خوض تجارب تنموية متنوّعة قطعت بفضلها تونس أشواطا هامّة في مجال الحداثة والتّنمية الاقتصادية والاجتماعية على الرّغم من محدودية مواردها الطّبيعية، ممّا جعلها نموذجا متفرّدا في محيطها العربي والإفريقي. وقد تكرس هذا النموذج مع ما شهدته البلاد في السّابع من نوفمبر 1987 من تحوّل سياسي سلمي وحضاري.

نشاط تقييمي : حول مظاهر التّنميّة بالبلاد التّونسيّة في العهد البورقيبي وحصيلتها

1 – تطوّر بعض المؤشرات الدّيمغرافية بالبلاد التونسية

السنة	الولادات	الوفيات	النموّ الطّبيعي	مؤشّر الخصوبة
1966	%45,1	% 15	% 3,01	% 7,10
1975	%36,5	% 10	% 2,65	% 5,79
1984	%32,1	%6,5	% 2,56	% 4,71

المصدر : رضا الأمين : ملف معطيات سكانية واقتصادية حول البلاد التونسية، سراس للنشر، تونس، 1994

2– تطوّر نسبة الإناث من مجموع عدد التّلاميذ بالمرحلة الثانية من التّعليم الأساسي والثّانوي

السنة الدراسية	نسبة الإناث من المجموع
1957–1956	% 20,7
1980–1979	% 36

المصدر : الإحصاء المدرسي – وزارة التربية والتّكوين – السنة الدراسية 2003–2004

3 – تطوّر نسبة التمدرس

السّنة	النّسبة %
1966	59.7
1975	59.9
1984	75.9

حسين الديماسي، العمران والتنمية في تونس، تونس 1986

4 – تطور عدد طالبي الشغل الاضافي

الفترة	العدد
الستينات	315000
السّبعينات	445000
الثمانينات	664000

منصف ڤن : تحدّيات البلاد التّونسيّة، نشر هرمتون، باريس، 1988

5– التوزّع الإقليمي للاستثمارات العمومية ضمن مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد التونسية (٪)

الأقاليم	المخطط الرّابع 1976- 1973	المخطط الخامس 1981–1977	المخطّط السادس 1986- 1982
إقليم تونس والشّمال الشرقي	37,71	36,15	46,94
الشمال الغربي	8,98	14,66	12,16
الوسط الشرقي	20,75	18,51	16,49
الوسط الغربي	5,85	7,97	7,19
الجنوب الشرقي	16,79	12,70	8,45
الجنوب الغربي	9,91	10,01	8,76

المصدر : عن المثال المديري لتهيئة التراب الوطني

6– الحصيلة الهجرية للأقاليم التونسية بين 1969 و1975

	إقليم تونس	الشمال الشرقي	الوسط الشرقي	الجنوب الشرقي	الشمال الغربي	الوسط الغربي	الجنوب الغربي
الحصيلة الهجرية 1975/1969	40100	- 13780	6110	1830	- 31790	- 3470	- 2530

المصدر : المعهد الوطني للإحصاء، 1976: الهجرة الداخلية والتنمية الجهوية، ص 65.

التعليمة

من خلال مجموع الوثائق وباعتماد منهجية قراءة الجداول الإحصائية وشرحها بيّن مظاهر التنمية بالبلاد التونسية في العهد البورقيبي وأبرز حدودها الإقتصادية والإجتماعية والمجالية.

الطريق إلى البكالوريا

1 - أقيّم مكتسباتي وأعدّ جذاذة الدّرس بالإجابة عن الأسئلة التالية :

الدّرس 16 : تطوّر النّظام السّياسي في تونس والتّجارب التّنموية 1956 - 1987

المقدّمة :
* بيّن أهداف دولة الاستقلال في العهد البورقيبي في علاقة بتطوّر النّظام السياسي وملامح التّجارب التّنموية وحصيلتها الاقتصادية والاجتماعية.

I – نحو الإشتراكيّة الدستوريّة

1– نحو نظام الحزب الواحد :
- أبرز خصائص دستور 1 جوان 1959 في علاقة بشخصية الحبيب بورقيبة وتحدّيات المرحلة.
- بيّن انعكاسات المحاولة الانقلابية لسنة 1962 على طبيعة النّظام التونسي وتطوّره.
- أبرز التوجّهات الجديدة للنّظام التونسي المنبثقة عن مؤتمر بنزرت للحزب الحاكم في علاقة بالمنظّمات الوطنية والتيارات السيّاسية المعارضة.

2– " التّجربة الاشتراكية " (1969/1962)
- عرّف أهداف التّنمية بتونس في الستّينات.
- بيّن خصائص التّجربة التّنموية الاشتراكية في الستّينات والوسائل المعتمدة لتحقيقها.
- عرّف سياسة التّعاضد في القطاع الفلاحي وبيّن أهدافها.
- أبرز مميّزات سياسة التّصنيع في الستّينات.
- حدّد حصيلة التّجربة التّنموية في الستّينات.

II – مرحلة السّبعينات وبداية الثمانينات : انغلاق سياسي وانفتاح اقتصادي

1 – الانغلاق السياسي والرئاسة مدى الحياة :

أ – حكومة الهادي نويرة في السّبعينات :
- بيّن خصائص النّظام السّياسي التونسي في عهد حكومة الهادي نويرة مقارنة بفترة الستّينات.
- عرّف حركات المعارضة الّتي برزت في السّبعينات.
- بيّن أسباب أزمة أواخر السّبعينات وأبرز مظاهرها.

ب – حكومة محمد مزالي في الثمانينات :
- بيّن طبيعة المبادرات السّياسية لحكومة مزالي في بداية الثمانينات
- أبرز حدود هذه المبادرات ونتائجها.

ج – التوجّه الاقتصادي اللّيبيرالي وحدوده :
- بيّن ملامح التّجربة التّنموية اللّيبرالية منذ بداية السّبعينات وظروفها وحدّد الإجراءات المعتمدة لتجسيدها.
- أبرز تطوّر الظرفية الاقتصادية في منتصف السّبعينات وبداية الثمانينات وانعكاساتها.

III - الحصيلة الإقتصاديّة والإجتماعيّة للتجارب التنموية وتحوّل السابع من نوفمبر 1987

1- الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية للتّجارب التّنموية
- أبرز أهمّ المكاسب الاقتصادية والاجتماعية في العهد البورقيبي.
- بيّن أهمّ النّقائص والاختلالات الّتي أفرزتها التّجارب التّنموية في العهد البورقيبي.
- عرّف برنامج الإصلاح الهيكلي وأهدافه.

2– أزمة الثمانينات وتحوّل السابع من نوفمبر 1987
- بيّن عوامل أزمة الثمانينات وأبرز مظاهرها.
- اشرح ظروف تحوّل السّابع من نوفمبر 1987 وأبرز معانيه.

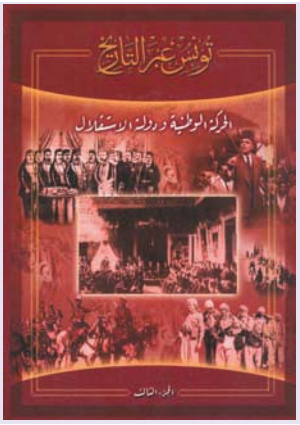
الخاتمة :
حدّد الحصيلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتونس في العهد البورقيبي.

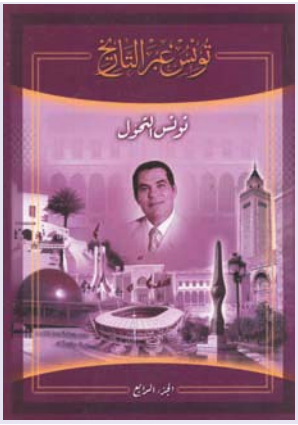
2 - أبحث في جذاذة الدّرس عن المعطيات التالية :

أحداث	شخصيات	مصطلحات
• محاولة الانقلاب سنة 1962 • مؤتمر بنزرت للحزب الحاكم سنة 1964 • الرئاسة مدى الحياة سنة 1975 • أحداث جانفي سنة 1978 • انتفاضة " الخبز" سنة 1984 • تحوّل السابع من نوفمبر سنة 1987	• الحبيب بورقيبة • الباهي الأدغم • أحمد بن صالح • الهادي نويرة • محمد مزالي • رشيد صفر • زين العابدين بن علي	• "الاشتراكية الدّستورية" • التعاضد • أقطاب صناعية • الانفتاح الاقتصادي • قانون أفريل 1972 • الإصلاح الهيكلي سنة 1986

للتوسّع والإثراء

أطالع بالعربيّة	أطالع بالفرنسيّة
– تونس عبر التّاريخ ج 3، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، تونس 2005. – الهادي التيمومي، تونس 1956–1987، دار محمّد علي الحامي للنّشر تونس، 2006 – أحمد بن صالح، تونس، التنمية والمجتمع والسياسة، حوار مارك نرفان، دار الكلمة للنّشر، بيروت، 1980. – جماعي : السلطة وآليات الحكم في عصر بورقيبة بتونس والبلاد العربيّة، 2003.	- Jean Poncet, **La Tunisie à la recherche de son avenir**, Paris, E. sociales, 1974. - Chales André Julien, **Et la Tunisie devient independante... (1951-1957)**, ed. Jeune Afrique, S.T.D, Paris, 1985. - Michel Camau, **La Tunisie,** P.U.F, Paris, 1989. - Mongi Bousnina, **Développement Scolaire et disparités regionales en Tunisie** (2 T), Publication de l'université de Tunis I, 1991.





شاهد على العصر

النشيد الوطني التونسي



حماة الحمى يا حماة الحمى
هلمّوا هلمّوا لمجد الزّمن
لقد صرخت في عروقنا الدماء
نموت نموت ويحيا الوطن

لتدو السماوات برعدها
لترمي الصواعق نيرانها
إلى عزّ تونس إلى مجدها
رجال البلاد وشبانها

فلا عاش في تونس من خانها
ولا عاش من ليس من جندها
نموت ونحيا على عهدها
حياة الكرام وموت العظام

ورثنا السواعد بين الأمم
صخورا صخورا كهزا البناء
سواعد يهتز فوقها العلم
نباهي به و يباهي بنا

و فيها كفا للعلى والمهم
و فيها ضمان لنيل المنى
و فيها للأعداء تونس نقم
و فيها لمن سالمونا السلام

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بدّ أن يستجيب القدر
ولا بدّ لليل أن ينجلي
ولا بدّ للقيد أن ينكسر

فهارس الكتاب

فهرس الدروس

المحاور والدّروس	الصفحة
المحور الأوّل : العالم المعاصر من 1914 إلى 1945	5
الدّرس 1 : الحرب العالمية الأولى	6
الدّرس 2 : الثورة البلشفية ونشأة الإتّحاد السوفياتي إلى 1939	38
الدّرس 3 : أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة	66
الدّرس 4 : الأنظمة الكليانية في أوروبا	100
الدّرس 5 : الحرب العالمية الثانية	120
الدّرس 6 : تونس في العشرينات	146
الدّرس 7 : تونس في الثلاثينات	178
الدّرس 8 : تونس أثناء الحرب العالميّة الثّانية	206
المحور الثّاني : العالم المعاصر بعد 1945	222
الدّرس 9 : العلاقات الدولية : من الحرب الباردة إلى انهيار الاتحاد السوفياتي	224
الدّرس 10 : التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية	254
الدّرس 11 : استقلال المستعمرات وبروز العالم الثالث	294
الدّرس 12 : استقلال ليبيا والمغرب الأقصى والجزائر	314
الدّرس 13 : القضية الفلسطينية	340
الدّرس 14 : تونس من 1945 إلى 1956 : المسيرة نحو الاستقلال	360
الدّرس 15 : بناء الدولة الوطنيّة وتحديث المجتمع	392
الدّرس 16 : تطوّر النّظام السّياسي في تونس والتّجارب التّنمويّة (1956 – 1987)	410

فهرس النقاط والملفات المنهجية

النقاط المنهجية	الصّفحة
الدّرس 1 : منهجية قراءة الخريطة التاريخية وشرحها	10
الدّرس 2 : منهجية قراءة المعلّقة الدعائيّة وشرحها	49
الدّرس 3 : منهجية قراءة التمثيل البياني وإنجاز ه	72
الدّرس 4 : منهجية قراءة الرسوم البيانيّة وشرحها	106
الدّرس 5 : منهجية قراءة الصورة وشرحها	128
الدّرس 6 : منهجية قراءة البرنامج السياسي وشرحه	154
الدّرس 7 : منهجية قراءة الصفحة الأولى لجريدة وشرحها	181
الدّرس 9 : منهجية قراءة الرسم الكاريكاتوري وشرحه	229
الدّرس 10 : منهجية قراءة اللّوحة الفنيّة وشرحها	280
الدّرس 11 : منهجية موضوع المقال المرفق بجدول زمنيّ	303
الدّرس 14 : منهجية دراسة شخصيّة تاريخيّة	381
الدّرس 16 : منهجية قراءة الجداول الاحصائيّة وشرحها	421

الملفات المنهجية	
الدّرس 1 : منهجية المقال في التاريخ	32
الدّرس 3 : منهجية دراسة الوثائق التاريخيّة	93

فهرس «الأنشطة التقييميّة»

الدروس	عنوان النشاط التقييمي	الصفحة
الدرس 1 :	تطوّر الوضع الجغراسياسي بأوروبا والمشرق بين 1914 و1920	30
الدرس 2 :	إنجازات النّظام السوفياتي وملامحه الاجتماعية	62
الدرس 3 :	مظاهر أزمة الثلاثينات وآلياتها	91
الدرس 4 :	خصائص النظامين الفاشي والنّازي	117
الدرس 5 :	التغييرات الجغراسياسيّة بأوروبا سنة 1947	143
الدرس 6 :	ظرفيّة العشرينات	175
الدرس 7 :	قراءة الصفحة الأولى من صحيفة وشرحها	203
الدرس 8 :	«حملة تونس» وانعكاساتها على المجتمع التّونسي	219
الدرس 9 :	الكتلتان الرأسماليّة والاشتراكية وتفكّك المعسكر الاشتراكي بأوروبا	251
الدرس 10 :	التحوّلات الاقتصاديّة والاجتماعيّة في العالم المتقدّم في النصف الثاني من القرن 20	291
الدرس 11 :	استقلال المستعمرات بإفريقيا	311
الدرس 12 :	دور بعض الشخصيّات الوطنيّة في التحرّر والمسيرة نحو الاستقلال	337
الدرس 14 :	دراسة شخصيّة	389
الدرس 15 :	انجازات الدولة التّونسيّة المستقلّة	407
الدرس 16 :	مظاهر التنمية بالبلاد التّونسيّة في العهد البورقيبي وحصيلتها	432

فهرس «الطريق إلى البكالوريا»

الدرس		الصفحة
الدّرس 1	: الحرب العالميّة الأولى	31
الدّرس 2	: الثورة البلشفية ونشأة الإتّحاد السوفياتي إلى 1939	64
الدّرس 3	: أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة	92
الدّرس 4	: الأنظمة الكليانية في أوروبا	118
الدّرس 5	: الحرب العالمية الثانية	144
الدّرس 6	: تونس في العشرينات	176
الدّرس 7	: تونس في الثلاثينات	204
الدّرس 8	: تونس أثناء الحرب العالميّة الثّانية	220
الدّرس 9	: العلاقات الدولية : من الحرب الباردة إلى انهيار الاتحاد السوفياتي	252
الدّرس 10	: التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية	292
الدّرس 11	: استقلال المستعمرات وبروز العالم الثالث	312
الدّرس 12	: استقلال ليبيا والمغرب الأقصى والجزائر	338
الدّرس 13	: القضية الفلسطينية	358
الدّرس 14	: تونس من 1945 إلى 1956 : المسيرة نحو الاستقلال	390
الدّرس 15	: بناء الدولة الوطنيّة وتحديث المجتمع	408
الدّرس 16	: تطوّر النّظام السّياسي في تونس والتّجارب التّنمويّة (1956 – 1987)	433